الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العَرَبْ
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٠
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج١/٢ س ٢٣ رجب/شعبان ١٤٠٨هـ - (آذار/نيسان (مارس/أبريل) ١٩٨٨م

من ذكريات الرحلات :

بين ميونخ وفينا

-٢-

في مدينة فِيِنَّا :

وفي صباح الخميس العاشر من رمضان ١٤٠٧هـ (١٩٨٧/٥/٧م) كان الوصول إلى فِيِنَّا ، والنزول في فندق (دي فرانس) ومع أنَّ الصديق الكريم الأستاذ عبدالله الخيَّال ممن عرف هذه المدينة حقَّ المعْرفة ، إذ أقام فيها سنواتٍ سفيراً لبلادنا ، وتردد عليها في كثير من رحلاته وأسفاره ، إلا أنَّ اختيار ذالك الفندق ينطبق عليه قول المعري :

وقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيَ امْرُؤٌ وهْوَ حَازِمٌ   كَمَا آخْتَلَّ فِي وَزْنِ القَرِيْض عَبِيدُ

لَمْ نُطِقِ الْبقاءَ فيه سوى الليلة التي اضطرنا عدمُ وجودِ غيرِهِ لقضائها فيه ، وفي الصباح كان الانتقالُ إلى فندق (هِلْتُنْ) ولا تَسَل عن أُجور الفنادق في هذه المدينة ، بل عن ارتفاع تكاليف المعيشة فيها بصفة عامة بالنسبة للبلاد الأوربية .

وذُو الشَّوْقِ ألْقَدِيمِ وإن تَسلَّ !! :

وفي الطريق إلى الفندق ــ وقبل اختيار المنزل ــ كان المرورُ بالمكتبة العامة .

كنت قد عرفتُ هذه المكتبة قبل بضعة عشر عاماً ، واطَّلَعْتُ على بعض مخطوطاتها ، بل صُوِّرَ لي منها مجلدٌ يحوي القسم الثالث من رحلة عبدالغني

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

النابلسي « الحقيقة والمجاز » وهو القسم المتعلق بالحجاز ، ونَشَرْتُ مقتطفاتٍ منه في مجلة « العرب » س ٢ ص ٤٨٦ ، ٦٥٢ ، ٨٣٦ ــ ثم علمت أنَّ زميلي في مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة الأستاذ عارف النكدي يقوم بتحقيق الرحلة كاملة ، فتوقفت عن الاستمرار بنشر ما أردتُّ نَشْرَهُ ، وبعد وفاة الأستاذ عارف ــ رحمه الله ــ قبلَ بروز عمله فيه اقترحتُ على أخي الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي صاحب (دار الرفاعي للطباعة والنشر) القيامَ بنشر ذالك القسم ، وقَدَّمْتُه له ، بعد تحقيق الأصل بمقابلة نسختي منه بأجودِ مخطوطتين اطلعتُ عليهما من الكتاب ، هما مخطوطة مكتبة الحرم المكي ، ومخطوطة المكتبة العامة في فِيِنَّا ، ومع أنَّ الكتابَ نُشِرَ مصوراً عن مخطوطة دار الكتب المصرية ــ بعد ذالك ــ إلا أنه لايزال بحاجة إلى نشرة محققة ، يرجع فيها إلى المخطوطتين المذكورتين الَّلتَيْنِ هُمَا ــ بِدُونِ شكٍ ــ أتقنُ وأصحُ من مخطوطة دار الكتب المصرية .

حين مررتُ بالمكتبة العامة عاودني الحنينُ إلى ما أَلِفْتُهُ ، وإنْ كنتُ قد فَقَدتُّ الآنَ كثيراً من بواعث ذالك الحنين ، وضَعُفَتْ في نفسي الرغبةُ القوية التي كثيراً ما حفزتني ودفعتني إلى إرهاق الجسم ، وتَحَمُّلِ كثيرٍ من المشقات في سبيل الوصول إلى إحدى المكتبات التي قد أجدُ فيها ما أتطلع للاستفادة منه من مؤلفات :

وذُو الشَّوْقِ الْقَدِيمِ وَإنْ تَسَلَّى   مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِيْنَا

اهْتَدَيْتُ إلى باب المكتبة التي انتقلتْ من مقرها القديم إلى مكان بجواره ، وكان المرشدُ إنسانا فاضلاً ، فلم يتركني ــ حين علم بأنني أَبْحَثُ عن القسم العربي من المكتبة ــ حتى أوصلني إليه في الدور الثاني . فإذا الذي فتح لي البابَ أخٌ عربي ، مرحبا ، مشيراً بالجلوس على كرسي في مدخل الغرفة ، ولما أوضحتُ له رغبتي في الاطلاع على فهرس المخطوطات العربية سألني عن اسمي ، وبعد ذكره قال : لقد أخبرني الأستاذ عبدالله بن حسين الملحق الثقافي السعودي بقدومك ، فأجبته : ولكنه لم يرني بَعْدُ ، ولم يعلم بمجيئي ، فأنا لم أصل إلا أمس ، فقال : إنه علم بأنك في (ميونخ) ، وستأتي إلى فينا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كان الأستاذُ الدكتور طَرِيف السَّمان بي حَفِيًّا ، ومعي كريما ، فقد قَدَّمَ لي الفهرس المكون من مجلدات اكتيفتُ بمطالعة الجزء الذي يحوي أسماء المؤلفات الجغرافية والتاريخية ، ولما رغبت الاطلاع على بعض الكتب ذَهَبَ بي إلى المكان المُعَدّ للمطالعة ، وهناك ساعدني بسرعةِ إحضارِ ما أردتّ .

وقبل ذالك اتصل بالابن الكريم الأستاذ عبدالله بن عبدالعزيز بن حسين ــ ملحقنا الثقافي في هذه البلاد ــ فأخبره بأنني موجود عنده ، وسرعان ما أتى إلينا ، فازداد به الأُنس والسرور ، فقد توطدت المعرفة بيني وبينه حين كان موظفا في المكتب التعليمي في بيروت قبل احتراقها .

كان اليومُ يومَ جُمعة ، وسيذهب الأخوانِ الكريمان لصلاتها في مسجد المركز الإسلامي ، فاكتفيت بما اطلعتُ عليه من المخطوطات وكان منها :

١ ــ كتاب « المسالك والممالك » لِأبي عُبَيْد البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ ورقمه (MIXT 779) نسخة حديثة الكتابة (مخطوطة سنة ٩٨٩) تقع في (١٥٧) ورقة ــ يبتدئُ القسم المتعلق بالجزيرة من الورقة الـ (١٢٨) ــ ذكر ملوك اليمن ــ وهذا القسم قد حققه الابن الكريم الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الغنيم ، ونشره سنة ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) واعتمد في نشره على مخطوطات أقدم من هذه المخطوطة وأجود ، والدكتور عبدالله بحاثة طلعة ، ولا أستبعد أن يكون اطلع على هذه النسخة ، ومع ذالك فقد توقعت أن أجد في مطالعتها ما قد يفيد ، إذْ يَرِدُ في بعض المؤلفات نقولٌ عن كتاب البكريِّ هذا لم ترد في مطبوعة الدكتور عبدالله مع تَقَصِّيْهِ ، واستجادته لما اعتمد من الأُصول .

ومع سوء كتابة هذه النسخة وكثرة التحريف فيها إلا انني أردت التأكد من قيمتها في وقت متسع ، فكان ذالك حين زرت المكتبة مرة ثانية ، عند عودتي من ضاحية (هوف) في ناحية (سولزبرج) في النمسا إلى فينا ، في يوم الأربعاء ٩ محرم ١٤٠٨هـ (١٩٨٧/٩/٢م) ، ثم بعد ذالك أكرمني الأخ الدكتور طريف السمان بصورتها ، وها هو وصفها في طرتها : « كتاب الممالك والمسالك » تأليف الشيخ العلامة المحقق أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري القرطبي ، أثابه الله

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

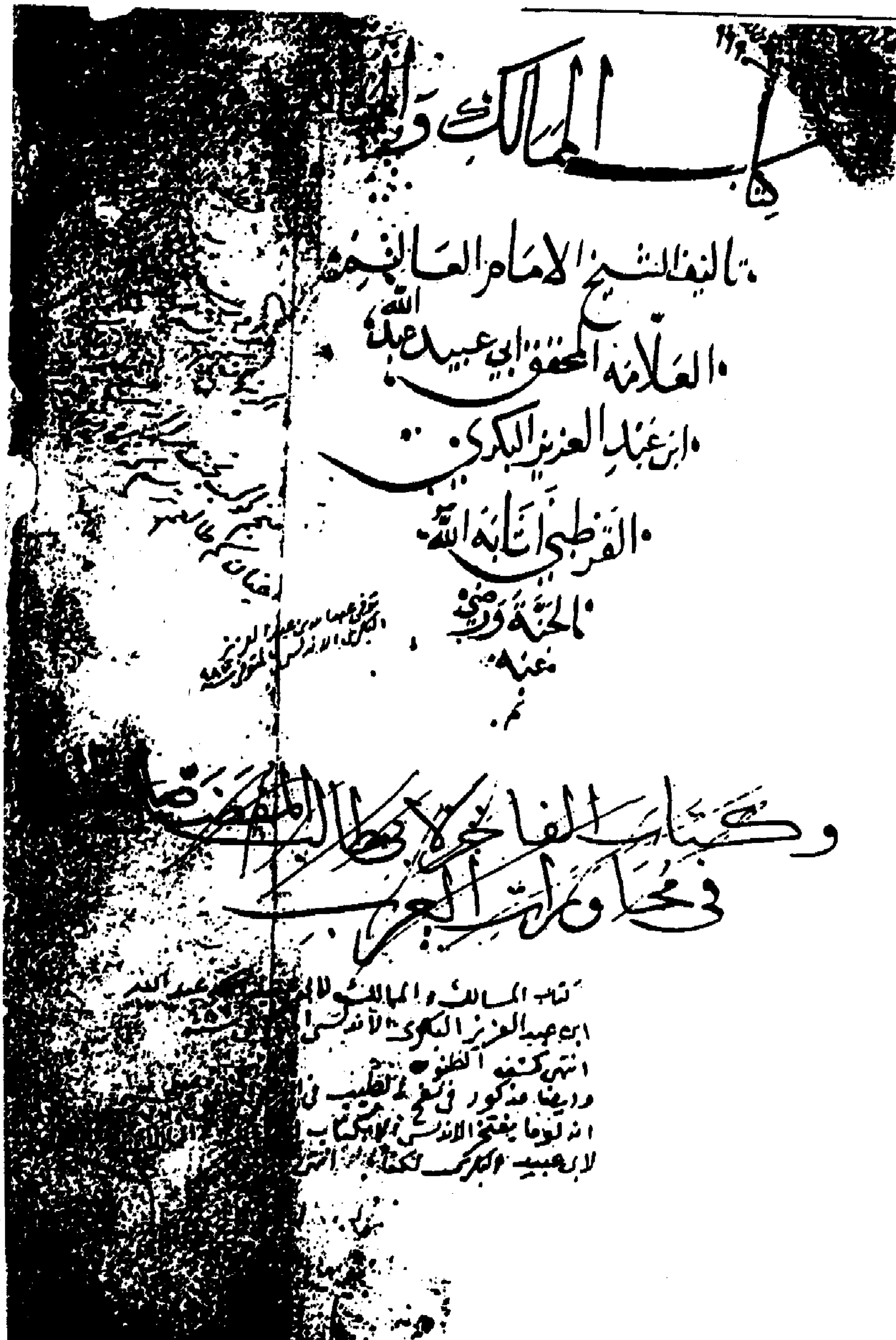
الجنة ورضي عنه ــ وفوق هذا في هذه الصفحة : (وفي نوبة العبد الفقير محرم بن أسد الحسيني القادري . . . . ذي القعدة سنة ٩٩٩هـ ــ وفوق العنوان ــ في الهامش ــ كتابة فارسية يظهر أنها بيتان من الشعر ، عنوانها (قطعة) ــ الصورة ص ٥ ــ .

وفي الصحفة : (توفي عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي المتوفى (؟) سنة ٤٨٧) ثم عنوان كتاب مضروب عليه هو : (وكتاب « الفاخر » لأبي طالب المفضل صاحب الفرا في محاورات العرب) .

ثم : (كتاب « المسالك والمهالك » لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ انتهى « كشف الظنون » وأيضا : مذكور في « نفح الطيب » في الجزء الثاني صفحة ٣٧٨ ــ أنه لو ما يفتخر الأندلس إلا بكتاب « المسالك والمهالك » لأبي عُبَيْدٍ البكري لكفاه . انتهى .

وأول الكتاب (ص ٢ بعد البسملة) : وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ، القول في مدة عمارة الأرض : عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهم ــ : أنَّ ذالك ستة آلاف سنة ، وكذالك قال أهل الكتاب ، وأخذُوا ذالك أخْذًا شرعيًّا ، أبو صالح عن كعب : ألفي سنة ، ابن معقل عن وهب مثله . قال ط والأول الصواب ، لرواية ابن عمر عن رسول الله ﷺ ؛ « أجلكم في أجل مَنْ كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغيب الشمس » وقوله عليه الصلاة والسلام : « بُعِثْتُ أنا والساعة كَهَاتَيْنِ » وجَمَعَ مابَيْنَ السَّبابةِ والوُسْطَى ، وصَحَّ عنه ــ مع ذالك ــ ما رواه ابنُ وهبٍ يرفعه إلى أبي ثعلبة الخُشَنيِّ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لَنْ ينقُصَ الله هذه الأُمَّةَ من نصفِ يوم » يُرِيْدُ اليوم الذي هو مقدار ألف سنة ، وإذا كان ذالك كذالكِ كانَ معلوماً أنَّ الماضي إلى ظهور الإسلام ستة آلاف سنة ، وقد رُوِي عنه ﷺ قولٌ يدلُّ على صحة هذا القول الآخر ، وأصحُّ ما رُوي في التاريخ على ما ذكره ط س أنَّ من الطوفان إلى مولد إبراهيم إلى . . .(١) عليه السلام ألف وتسع وسبعون سنة ، ومن مولد إبراهيم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com


كتاب الممالك والمسالك

تأليف الشيخ الإمام العالم

العلامة المحقق أبي عبيد عبد الله

ابن عبد العزيز البكري

القرطبي أثابه الله

الجنة ورضي

عنه

وكتاب الفاخر لأبي طالب المفضل

في محاورات العرب

كتاب المسالك والممالك ... عبيد الله

ابن عبد العزيز البكري الأندلسي

انتهى كشف الظنون

ومثله مذكور في نفح الطيب في

الأندلس ... كتاب

لابن عبيد البكري ...

[الصفحة الأولى من رسالة ابن مجثل]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عليه السلام إلى خروج موسى من مصر ببني اسرائيل إلى التِّيهِ الذي مات فيه خمس مئة سنة وخمس وستون سنة ، ومن ذالك الوقت إلى أربع من ملك داوود وهو وقت ابتدائه لبناء بيت المقدس إلى ملك الاسكندر سبع مئة سنة وسبع عشرة سنة ، وبين مولد المسيح إلى بعث محمد ﷺ خمس مئة سنة ، وإحدى وستون سنة) إلى آخر ماذكر ـ الصورة ص ٧ ـ .

وآخر النسخة (الورقة ١٥٦/أ) .

والتِّيهُ مقدارُ أربعين فرسخاً ، وقيل : إنه تسع فراسخ في مثلها ، وأول حَدِّهِ مابين قبر أبي حمير وبطْن نَجْدٍ(٢) ، وفيه مات موسى وهارون ـ عليهما الصلاة والسلام ـ وبطن نجد قرية ليس فيها ولا شجر(٣) ، يسكنها نفرٌ من الناس ، ويقال لها أيضا : بطن نخل ، لسواقي تسقي(٤) على الناس فيه تُرَاب دقيق كأنما نُخِلَ بمنخل .

كمل بحمد الله وعونه ، ولطفه ومنِّهِ ، وجوده وفضله وتوفيقه ، وحوله وقوته وكرمه ، وكان الفراغ من كتب هذه النسخة يوم الأحد المبارك ، عشرين شوال من شهور سنة تسع وثمانين وتسع مئة من الهجرة النبوية والحمد لله وحده ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم في آخر الكلام : (في نوبة سيدنا ومولانا سمي إمام المرسلين وسبطه) ـ الصورة ص ٩ ـ .

ويقع الكتاب في ١٥٧ ورقة (٣١٤) صفحة في الصفحة ٢١ سطرا سوى الأولى ففي طرتها عنوان الكتاب ، والأخيرة ليس فيها سوى ١٦ سطرا بخط النسخ الحسن والصفحة الثانية ـ أول الكتاب ـ مزوقة ـ مذهبة ـ بنقش في أعلاها ، ومحاطة بخط عريض مذهب .

وكان مما طالَعْتُ من مخطوطات هذه المكتبة في المرَّة الأوْلىَ حين زُرْتُها :

٢ ـ كتاب « ترويح القلب الشجي ، في مآثر عبدالله باشا الجَتَهْ جَي » كتاب رقمه (1156) في ٧٧ ورقة من القطع الصغير ، ومؤلفه عمر بن محمد بن إبراهيم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

[illegible]

بن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان ذلك
ستة الاف سنة . ولذلك قال اهل الكتاب واخذوا ذلك احدا
وعشرين . ابو صالح عن كعب الى سنة . بن معقل عن وهب مثله
[illegible] والاول الصواب لرواية بن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغيب
الشمس وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت انا والساعة كهاتين . وجمع
ما بين السبابة والوسطى . وصح عنه مع ذلك ما رواه بن وهب
يرفعه الى ابي ثعلبة الخشني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لن يعجز الله هذه الامة من نصف يوم يريد اليوم الذي هو
مقدار الف سنة فاذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان الماضي
الى ظهور الاسلام ستة الاف سنة . وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم قول يدل على صحة القول الاخر . واصح ما روي
في التاريخ مجملا ما ذكره [illegible] ان من الطوفان الى مولد ابراهيم
الى خروج عليه السلام الف وتسع وسبعون سنة . ومن مولد
ابراهيم عليه السلام الى خروج موسى من مصر ببني اسرائيل
الى التيه الذي مات فيه خمسمائة سنة وخمس وستون سنة
ومن ذلك الوقت الى اربع من ملك داود وهو وقت ابتدائه لبناء بيت
المقدس الى ملك الاسكندر سبعمائة سنة وسبع عشرة سنة
وبين مولد المسيح بن مريم الى بعث محمد صلى الله عليه وسلم

[الصفحة الثانية من الورقة « رسالة الحفظي »]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الوكيل ، والنسخة حديثة الخط .

وقد حفزني لمطالعة هذا الكتاب تعلّقهُ بأحد أمراء الحج الشامي ، من ولاة الأتراك في القرن الثاني عشر الهجري ، وهو عبدالله باشا (جِتَهْ جِي) ـ أي الفارس ـ الذي كان والياً لدمشق سنة ١١٧١ ومات أو قتل سنة ١١٧٤ وقد تولى إمارة الحج الشامي سنتي ١١٧١ و١١٧٢هـ وكان سيِّءَ المعاملة للعرب الذين تقع مناهلهم وبلادهم في طريق الحج ، وقد نشرت في مجلة « العرب » س ١٢ ص ٣٥٣/٣٩٦ ـ رسالة عنوانها « النَّفْحُ الْفَرَجِي في الفتح الجِتَهْ جي » للسيد جعفر بن حسن البرزنجي المدني المتوفى سنة ١١٧٧ ـ تتعلق بأمير الحج المذكور ، وتَصِفُ جوانبَ من مواقفه مع العرب ، مما هو من صميم تأريخ بلادنا ـ كهذه الرسالة ـ .

٣ ـ وطالعت مخطوطا عنوانه : « البدر الطالع من الضوء اللامع » ومؤلفه أحمد ابن محمد بن محمد بن عبدالسلام المنوفي الشافعي يقع في ٢٣٧ ورقة ، في التراجم ورقمه (I33) لخص فيه مؤلفه تراجم من كتاب السخاوي ، ولم يُضِفْ جديدا .

٤ ـ كما اطلعت على كتاب بعنوان : « البدر السافر وتحفة المسافر » في التراجم أيضا ، يبتديْ بالأسماء المبدوءة بحرف العين ، في ٣٠٩ من الورق ، جاء في آخِرِه : (وكانت وفاته بالاسكندرية ، في السابع عشر من شعبان سنة ٦٦٢ ، وقد اتفق في هذا التصنيف شيء عجيب ، ابتدأته بصالح وختمته بصالح ، فكان من الاتفاق الغريب ، وأنا استغفر الله فيما فرط . . . فرغت من تأليفه يوم عرفة سنة ٧٤٢ بالمدرسة الصالحية ، في القاهرة المعزية . .) .

أبو هريرة وكوجكا :

لا صلة لهذا باسم الصحابي الجليل عبدالرحمن بن صخر الدَّوسي الزهراني ، ولا برواية الكاتب التونسي محمود المسعدي « قال أبو هريرة » وإنما هو اسم قصة كتبها أديب عراقي معروف ، هو ذو النون أيوب ، وهي تصور فترةً من حياته ، عاشها متنقلا بين مدينتي (براغ) و (فينا) فوصف ماعانى من صروف الدهر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مصر في عمران المدينة وصلاحها فعاجله عمرو وهو القلزم
فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر الا صلاحا
والبئر مقدار اربعين فرسخا وقيل انه يشرع فراسخ في مثلها واول
حده ما بين قبر ابي حبيب وبطن جذر وفيه مات موسى وهارون
عليهما الصلاة والسلام وبطن جذر قبل لبس فيها ولا يجز
سكانها احد من الناس ويقال له ايضا بطن نخل السواقي سقي
الناس فيه تراب دقيق كانما نخل بمنخل • كمل بحمد الله

وعونه ولطفه ومنه وجوده وفضله وتوفيقه
وحوله وقوته وكرمه وكان الفراغ من كتب هذه النسخة
في يوم الاحد المبارك عشرين شهر شوال
من شهور سنة تسع وثمانين وستمائة
من الهجرة النبوية والحمد لله
وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة — في نوبة [illegible] مولانا
الا بالله العلي — سيد امام المرسلين
العظيم — و[illegible]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وتقلباته ، ومن تغير أنماط الحياة في هاتَيْنِ المدينتين ، واختلاف النظم الاجتماعية فيهما ، ولهذا أضاف إلى العنوان (قصة مدينتين) .

ماكنت أهوى قراءة القصص ، ولقد حاولت ذالك أثناء الدراسة في (المعهد السعودي) في مكة في عشر الخمسين من القرن الماضي ، فاقتنيت مجموعة من قصص جرجي زيدان (روايات تاريخ الإسلام) وحاولت أن أُكْمِلَ قراءة بعضها ، فكان يدركني السأم فألقي بالقصة لأتناول كتابا غيرها ، فلماذا أكملت قراءة هذه ، لهذا الكاتب العراقي ، بل حرصت على الاجتماع به ؟!

في مساء هذا اليوم (١١/٩/١٤٠٧هـ ـــ ٨/٥/١٩٨٧م) زارنا الأستاذ طَرِيْفُ السمّان ، وله بالأستاذ عبدالله سابِقُ معرفةٍ ، وهو ذو صلة بالمركز الإسلامي في فينا الذي كان للشيخ عبدالله حين كان سفيرا في هذه البلاد أثرٌ قويٌّ في الإسهام في إنشائه ، فجرى الحديث بينهما حوله ، فكان أن ذكر الشيخ الخيال أنَّ لديه مجموعة من الكتب ، ومن بينها عددٌ من المؤلفات باللغة الألمانية ، اشتراها مع أثاث المنزل الذي اشتراه ، ولا يعرف محتواها ، وهو يرغب إهداءها للمركز الإسلامي ، لتضم إلى مكتبته ، ودعا الدكتور السمان للاطلاع عليها ، فكان أنْ ذهبتُ في صباح اليوم الثاني مع الشيخ عبدالله للاطلاع على تلك الكتب وغيرها ، فوقع نظري على مجلد صغير ، غريب في مظهر غلافه ، وفي شكل طباعته ، فقد طبع بطريقة التصوير بعد كتابته بخط اليد ، كتابةً ليست جيدة ، وزُيِّنَ برسوم غير متقنة ، على ورق خشن غير صافي اللون ، وبينما أنا أقلب صفحاته إذْ التقى نظري بجملة ـــ استوقفتني ـــ بل شَدَّتْني إلى الاسترسال في مطالعة الكتابة هي : (لقد أخذتُ أَتَصَيَّدُ الأدوية الحديثة المقاومةَ لِتَخَثُّر الدَّم ، الفاتِحَةَ للأوعية والشرايين) إلى : (إنَّ التفكير في أمور الدنيا وتَوَقُّعَ الأذى ، وكَثْرَةَ الْحَذَرِ هي التي تَنْخَرُ جسمَ الإنسان وعَقْله كما ظهر لي) . آه ! لقد كان ما قرأت ينطبق عليه المثل العربي القديم (حَرِّكْ لها حُوَارَها تَحِنَّ) . إنَّ الكاتب مثلي مُصَابٌ بمرض القلب ، ثم هو يَتَصَيَّدُ الأدويةَ لعلاج ما أصابه كما أتصيدها ، وفوق ذالك فله من تجاربه الطويلة ماقد يفيد أمثالي لمقاومة ذالك الداء .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لم أضَع القصةَ من يدي حتى اسْتَرَحْتُ إلى أنني بحاجة إلى إكمالها ، إذْ وجدتُها ذاتَ أسلوبٍ يغاير ما اعتاد القصَّاصون إبرازَ قصصهم به من حيث الإغراب في الخيال ، والتَّعمُّق في الرمزيَّة ، والبعد بالقاريء عما ألفه من واقع حياته ، إنَّها أقربُ إلى سَرْدِ حوادِثَ أقربَ ما تكون إلى الواقع ، بعبارات واضحة ، فهي أشبه بالمذكرات اليومية منها بالقصص الخيالية ، بل هي كذالك ، لولا ما تصوره من بعض جوانب حياة كاتبها ، فتبدُو تلك الجوانبُ أغربَ من الواقع المألوف ، وما كان هذا الكاتب مُبْعِدًا عن الحقيقة إذ قال ــ وهويتحدث عن هذه القصة ــ : بأنه أهداها لأحد السفراء ، فأسهرته ليلة كاملةً ، ولم يستطع إلقاءها من يده حتى أكملها ، وطالب كاتبها بِدَوَاءٍ ضِدَّ أَرَقِهِ تلك الليلة(٥) .

ولعل من بواعث الرغبة في إكمال قراءتها تلك اللمحات التي تَبْدُو من خلال شرح مواقف الكاتب أثناء إصابته بالمرض ، أو اتِّصاله بأحدِ الأطباء الذين كان يسخر من النصائح المشددة التي يوجهونها إليه ، فيقرأ في بعض الكتب بطلانها ، حتى وُفِّقِ لِطبيبٍ حذَّرَهُ من الإفراط في أي شيء ، وأكد له أَنَّ الإنسان الْحَذِرَ العاقل يستطيع أن يعالِجَ نفسَهُ أكْثَرَ مِنْ الطبيب ، إذا زُوِّدَ بالمعلومات الكافية عن مرضه ، ونصحه بإزالة مايشعر به من قلق ، وما يعتريه من كثرة الهموم ، وبممارسة أيِّ عمل يهواه للتخلص من التفكير فيما يزعجه ، فاختار الرسم والكتابة ، فنصحه بالاشتغال بهما ، قائلا : ربما كانا لك أحسنَ من كل دواء . ثم وصف ما اعتراه من الاطمئنان بقبول نصح هذا الطبيب .

لِأَدَعَ هذا الجانب من القصة الذي قد يكون ألصق جوانبها بنفسي ، إنها تصور حياة رجل كان في صغره يألف القطط ، ويُعْنَى بتربيتها ، وقَلَّ أن يشاهده أحد من لِدَاتِهِ في صغره إلا ومعه واحدة منها ، ولهذا لزمه لقب (أبي هريرة) ثم طَوَّحَتْ به الحياة خارج وطنه في مدينة (براغ) فعرف إحدى فتياتها ، وهي في سِنِّ إحدى بناته ، ولكنهما تآلفا حتى توطَّدَتِ العلاقة بينهما بالزواج ، مع ما بينهما من الفوارق الاجتماعية والفكرية ، ولكن السعادة لا تخضع غالبا لما هو متعارف بين عالم الإنسان من فوارق ، وحاول كاتِبُ القصة أن يَجْلُوَهُ للقاريِّ خلالَ استعراضِهِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لحياتها حقبةً طويلة من الزمن ، متنقلا بين مدينتين تخضعان لنظم من الحياة في غاية التغاير والاختلاف ، فلم تؤثّر فيما بينهما من تآلُفٍ وتَوَاؤُمٍ وسعادةٍ ، ولايزالان ينعمان بكل ذالك .

لقد اجتمعت ليلة الثلاثاء (١٥/٩/١٤٠٧هـ ـ ١٢/٥/١٩٨٧م) في فندق (هِلتُنْ) بالأستاذ ذي النون أيوب ، ومعه أليفةُ حياته وقرينته ، التي دعاها (كوجكا) أي قطة فغبطت الرجل على ما يبدو به من تفاؤل ومرح ـ مع كونه في عشر التسعين من عمره(٦) ـ وعلى ما تحوطه به زوجته من الرعاية والعناية ، وعلمتُ أنَّ حكومته ـ بعد أن ذاق من تقلب الحكومات في بلاده ماذاق من قطيعة وحرمان من الحقوق ـ شملته برعاية خاصة ، أعادت لنفسه الطمأنينة في حياة رخيَّة ، كما نَشَرَتْ جميع آثاره التي طبعها بين سنتي ١٩٣٦ و١٩٧٠م في أربعة مجلدات الثلاثة الأولى تضم مجموعة من القصص والروايات ، والرابع يحوي مختارات من مقالاته المنشورة ، وله كثير غير ذالك من القصص المؤلفة والمترجمة مما لم ينشر ، وهو دؤوب على الكتابة ، ويرى هذا استمرارا لبقائه ، وأنه لا معنى للحياة بدون ذالك ، وهذا ما دفعه إلى محاولة إيجاد الوسيلة التي تمكنه من نشر مؤلفاته في (فينا) حيث اقتنى آلة طبع صغيرة ، من نوع ماكان يعرف باسم (البالوظة) التي تطبع بواسطة التصوير ، فَيُكْتَبُ مايراد طبعه بصورة واضحة ، ثم يصور بطريقة خاصة يسهل بها إبراز نسخ عديدة منه ، وكذا فعل بقصته « أبو هريرة وكوجكا » وببعض مؤلفاته ، ومنها بعض أجزاء مذكراته « ذو النون أيوب ، قصة حياته بقلمه » وقد نشر منها سبعة أجزاء صغار ، عن ذكريات طفولته من سنة ١٩٠٨م حتى سنة ١٩٥٨م .

ومن الطريف أن الأستاذ ذا النون كان تلك الليلة يبدو مسروراً مبتهجا ، فقد زاره منذ أيام الأستاذ إسماعيل عارف(٧) وهو من أصدقائه ، ومعه ثَرِيٌّ عراقيٌّ معروفٌ ، يدعى حَميد نجيب ، فوعده الثريُّ بأنه سيتولى نشر جميع مؤلفاته ومؤلفات صديقه الأستاذ عبدالحق فاضل ، أحد أدباء العراق المعروفين ـ إذ سينشيء مطبعة في إحدى المدن الأوربية لتلك الغاية ، ويقدم المؤلفات مطبوعة للأديبين ليستفيدا بريعها .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عودٌ إلى المكتبة العامة في فِيِنّا :

ومن أنفس ما طالعت في هذه المكتبة من المخطوطات مجموعٌ يضم رسائل للأصمعي ومعها رسالة لِقُطْرُب ، كان الأستاذ الدكتور طَريف السَّمان قد تحدَث عن هذا المجموع في كُتَيِّب (كتالوج) أُصْدِرَ عن معرض للفن الإسلامي الذي اقامته المكتبة العامة في فينا منذ بضع سنوات ، ونُشِرَ في الكتيب انموذج مصورٌ لإحْدَى صفحاته ، فاستهواني حسن الخط وقدمُهُ للاطلاع على ذالك المجموع ، فإذا هو على درجة من الأهمية بحيث استرسلت في تصفحه كاملا ، ولم اقنع بالوصف الوارد له في الكتيب الذي احتفي به الدكتور السمان ، ولكنني سأورد بَعض مافيه : (أوراق شرقية قديمة بنية اللون سميكة ٧٥ ورقة (١٤٩ صفحة) مقاس ١٦٢×١٤٠م م بخط النسخ المتطور من الكوفي في حوالي منتصف القرن الرابع الهجري ، مشكل بالحركات والنقط ، ونهاية الجمل مميزة بدائرة بداخلها نقطة .

وقيمة هذا المجموع لا تكمن في كونها علمية هامة ، ولكنها كبيرة من ناحية الخط ، إذ خط هذه المجموعة يعتبر مثالا هاما لتطور الخط من الكوفي القديم إلى الخط المستدير النسخي) . هذا ملخص ذالك الوصف .

وأضيف إليه : إن الكتابة مع جودتها وعناية الكاتب بتشكيل الكلمات قد يقع فيها بعض الأخطاء مما صُحِّحَ بعضُه في الهامش ، وقد يخالف الكاتب القاعدة الإملائية المعروفة في كتابة بعض الكلمات كإلحاق الألف بعد واو الفعل وإن لم تكن واوَ جماعةٍ ، وعدم كتابة الهمزة في الكلمات المهموزة ، وغير ذالك مما سيلاحظه القاريُ من النماذج المصورة هنا ، وأعود لِتصفح المجموع :

صفحته الأولى تحوي بعد ذكر أحد ملاكه وهو (عبدالقادر بن عمر البغدادي الكيلاني) ولعله العالم المعروف صاحب « خزانة الأدب » وغيرها من المؤلفات ، ثم (هذا مجموع فيه كتاب خلق الانسان ، وفيه كتاب الوحوش ، وفيه كتاب الْفَرْق ، وفيه كتاب الإبل ، تأليف عبدالملك بن قُرَيب الأصمعي ، وفيه أيضا كتاب ماخالف فيه الإنسان ، البهيمة لِلْقُطُرب ، وفيه أيضا كتاب الأضداد عن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأصمعي) . وهذه الصفحة كتابتها تغاير كتابة الأصل ، فهي حديثة .

أمَّا الأصل فيبدأ بعد البسملة بجملة : (ما يُذْكَرُ مِنْ حَمْل المرأة وولادتها والمولود ،قال أبو سعيد عبدالملك بن قُرَيْبِ الأَصمعيُّ : يقال للمرأة في أول ما تَحْمِلُ : نَسِئَتْ وهي نِسٌّ[٨] ، كما تَرىَ ، فإنِ اشْتَهَتْ على حَمْلِها شيئًا فهي وَحْمى ، والمصدر الْوَحَمُ) (انظر ص ١٥) .

ثم في الورقة الـ (٤٠) : (وفي الرِّجْلِ الْعَرَجُ والْقَزَلُ ، فَالْقَزَلُ أَسْوَأُ الْعَرَجِ ، يقال : عَرِجَ يَعْرَجُ عَرَجًا ، إذا حدثَ فيه عَرَجٌ ، وعَرَجَ يَعْرُجُ عَرَجَانًا ، إذا مشى مشيةَ الْعُرْجَان .

ثَمَّ كتابُ صفة خلق الإِنْسان .

هذا كلام ذكره الأصمعي في آخر صفة خلف الإنسان : (ومما يكون في النساءِ دونَ الرِّجَالِ الإِسْكَتَانِ والأَشْعَرَانِ وهما ما يلي الشُّفْرَيْنِ . . .) ألخ .

وبعد خمسة أسطر في الورقة الـ (٤١) : (وهي جلدةٌ فيها ماءٌ ينشقُّ على رأس الولد عند خروجه ، وهو من الناقة السُّخف ، والسَّابِيا ، والمخاض في البهايم والناس ، ولا يكون الطَّلْقُ إلا في الناس) .

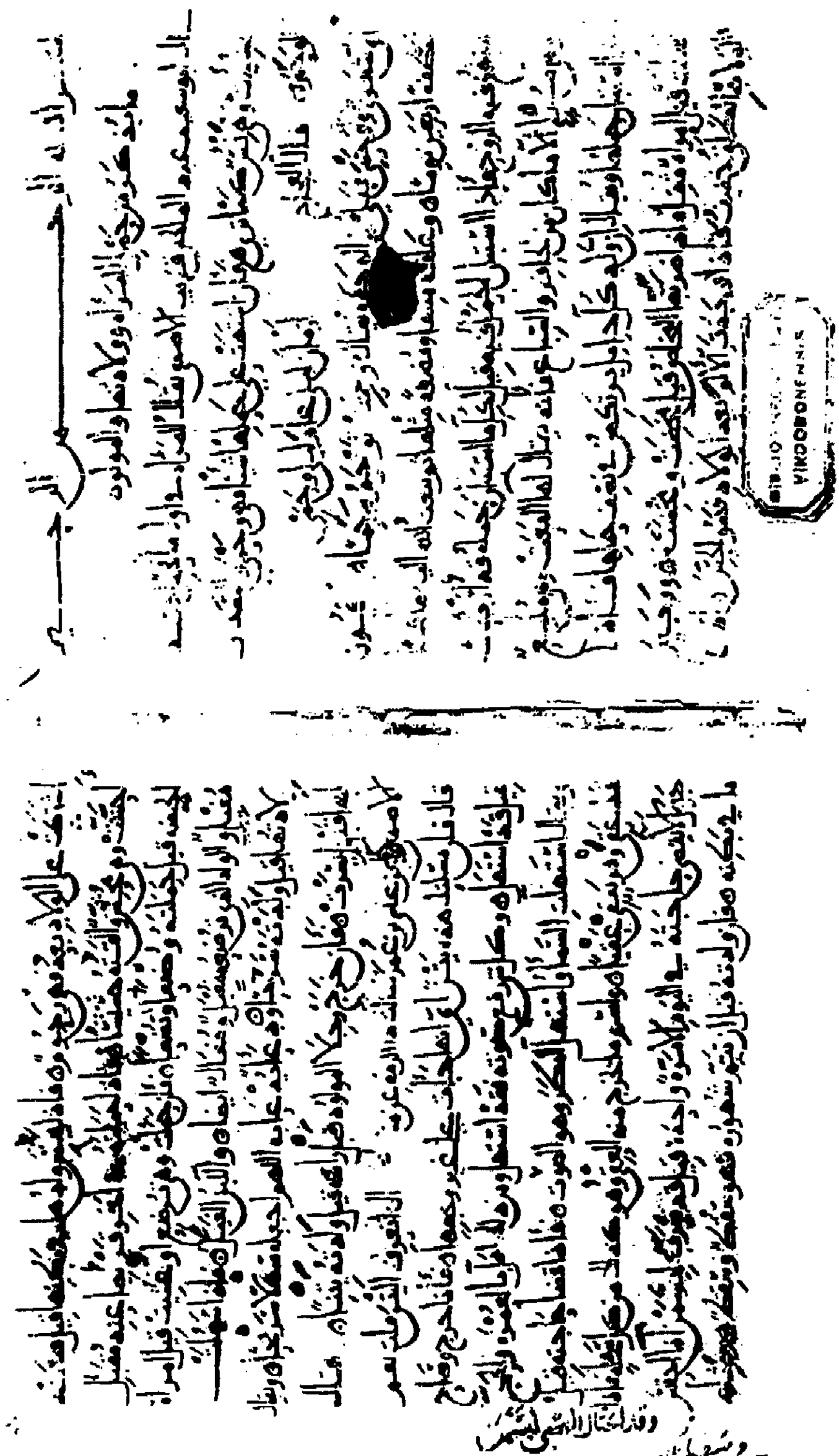
آخر الكتاب : قال أبو سعيد : (الضَرْبُ من الرجال الخفيف) . وبعد ثلاث صفحات ونصف الورقة الـ (٤٢) : (وقال رؤبة :[٩] :

وعاشَ لَوْ سَأَلَتْهُ أُمُّهُ أَلْوَسَا ... أَوْ أُخْتُهُ لَمْ يُعْطِهَا[١٠] دَرِيْسَا
يَالَيْتَهُ لَمْ يُعْطَ هَلْبَسِيْسَا ... وعَاشَ أَعْمَى مُقْعَدًا سَرِيْسَا
حَتَّى يَضُمَّ الْوَارِثُونَ الْكِيْسَا

الألوسُ : الشيْءُ اليسير. والدريس ؛ الثوب الخلق ، والجميع دِرْسانٌ ، ويقال : ماله هَلْبَسِيْسٌ أي ماله شيء[١١] ، وهذه كلمة تقال في النفي لا يقال : له هلبسيس ، إنما يقال : ماله هلبسيس .

هذا كتاب أسماء[١٢] الوحوش وصفاتها .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com



[صورة الصفحة الثانية من المجموع]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هذه صفة الحمار، قال أبو سعيد الأصمعي : هو الحمار والعير والمِسْحَل) . . . الخ .

وفي الورقة الـ (٥٢) : (وقال عمرو بن معدي كرب الزبيدي :

لَهُ السِّرحَان مفترشًا يَدَيْه كَأَنَّ بَياضَ لَبَّتِهِ الصَّدِيْعُ

تَمَّ كتاب الوحوش عن الأصمعي .

كتاب الفَرْق عن الأصمعي .

هذا كتابُ ماخالفَ فيه الإنسانُ البهائَم والسِّباع عن الأصمعي .

قال : يقال فَمُ الإنسان ، وفيه ثلاث لغات فَمٌ وفُم وفِم) .

ثم في الورقة الـ (٥٨) : (تم كتاب الفرق عن الأصمعي .

هذا كتاب ماخالف فيه الإنسان البهيمة من قَرْنِهِ إلى قَدَمِهِ عن قطرب (ثم كلمة غير واضحة كأنها محمد) .

وفي الهامش بخط قديم مغاير لخط الأصل : (بدأ بقراءة هذا الكتاب كتاب الفَرْق يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين وثلاثة مئة على الشيخ أبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي صاعد بن . . . بن زهرون الصابي وسمع اسحاق بن أحمد بن عبدالرحمن الكاتب ، والحسن بن ابراهيم) .

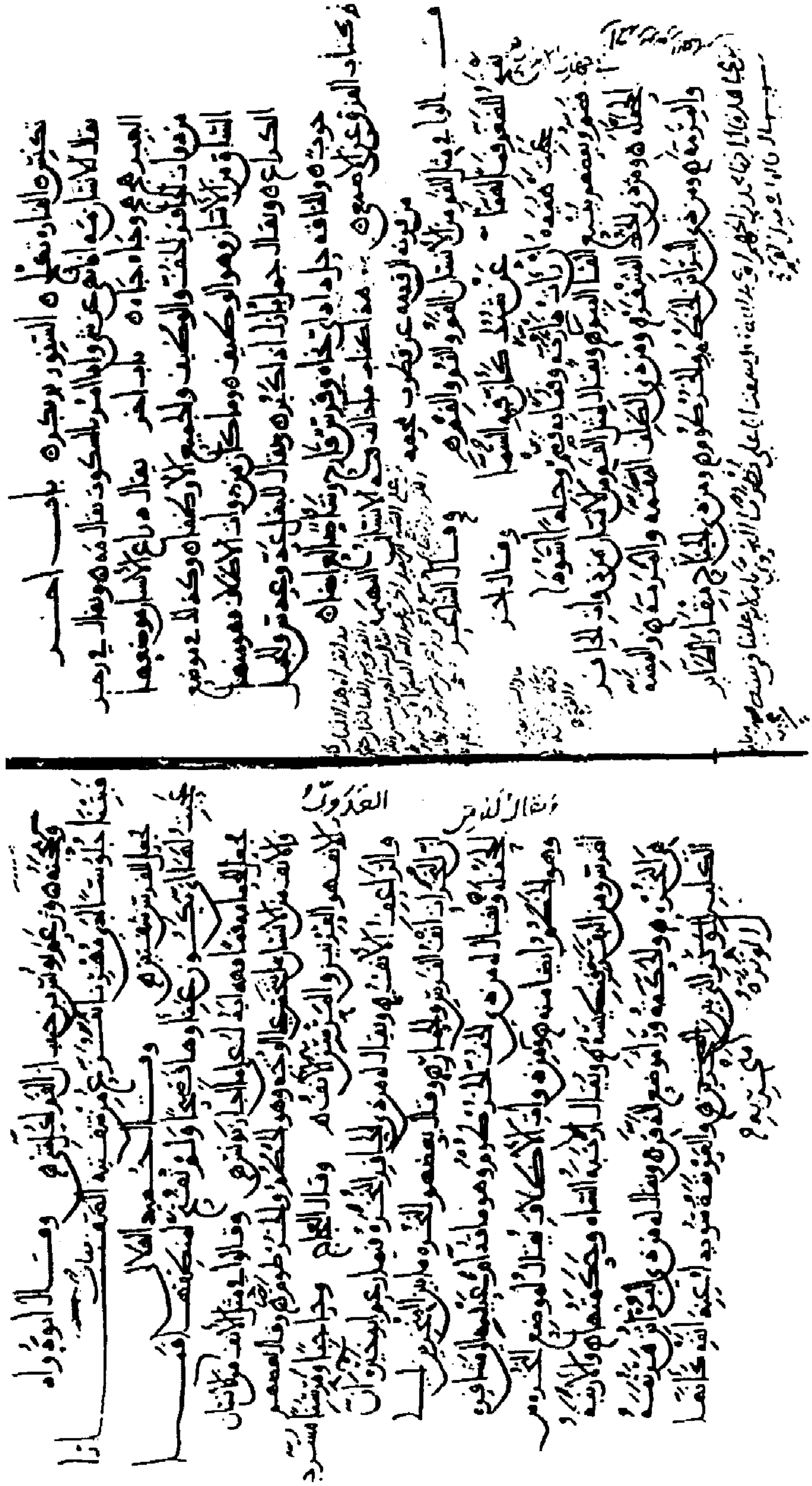
وفي الهامش ايضا : (حدثنا الفقيه أبو سعيد قراءة عليه ، قال : اخبرنا أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، قال : اخبرنا محمد بن الجهم أبو عبدالله ، قال : سمعت قطربا النحوي بإملائه علينا سنة خمسين (؟) ومئتين : قالوا في مثل الفم من الانسان الفَمُ والفُم والْفِمُ) ثم الاسترسال في الكتاب .
(انظر ص ١٧) .

وفي الورقة الـ (٩٠) : (وأنشد للطرماح :

كَأمِّ الحُبَيْنِ لاَيَرَى النَّاسُ غَيْرَهَا وغَابَ حُبَيْنٌ حيث زَاغَتْ بنو سعد

فأدخل الألِفَ واللام .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com



[صورة الورقة الـ ٥٨ من المجموع]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تَمَّ كتابُ ماخَالَفَ الانسانُ البهيمةَ وأحوالها عن قطرب والحمد لله رب العالمين) .

وفي أول الورقة الـ (٩١) بعد البسملة : (تقول العربُ : قد بان الأمرُ ، وأبان ، ونال وانال إذا حان ، وقد نار الأمر ، وأنار إذا وَضَح وتبين ، وقد عاضه وأعوضه إذا عَوَّضَهُ شي من شي[١٣] . إلى الصفحة الثانية من الورقة الـ (٩٤) فتلك الصفحات تحتوي على مجموعة من الأفعال الماضية المجردة التي لا يتغير معناها إذا زِيدت في أولها الألِف ، كما تحوي كلاما حول مخارج الحروف ، مثل (إذا جاءت السين وبعدها الطاء أو قاف أو غين أو خاء وإن كان بينهما وبين السين حرف أو حرفين (؟) ، انقلبت السين صادًا في لغة بني العنبر من تميم ، والعلة في ذالك أن السين من مخرج الصاد وهما من حروف الصفير ، غير أن الصاد) . . . الخ .

وفي أول الصفحة الثانية من الورقة الـ (٩٤) بين السطور بخط مغاير لكتابة الأصل : (بدأ بقراءتي على الشيخ أبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي النحوي وأنا أنظر في كتابي وأصل الشيخ الذي قرأته على أبي بكر بن دريد يُنظر (ثم كلمات غير واضحة) الطوسي يوم الثلاثا لسبع خلون من ذي القعدة سنة احدى وستين وثلاث مئة وسمع محمد بن اسحاق الطوسي ، وابن سكرة الهاشمي ، ومحمد بن علي الصبريني (؟) .

ثُمَّ كتاب الإبل عن الأصمعي .

قال أبو سعيد عبدالملك بن قُريبِ الأصمعيُّ : أجودُ وَقْتٍ يُحْمَلُ فيهِ على الناقة أَنْ تُجَمَّ سنةً ويُحْمَلَ عليها فيقال : قد أُضْرِبَتِ الْفَحْلَ ، وأَضْرَبَها الْفَحْلُ) . . . الخ .

وفي الورقة الـ (١٣٥) : (ويقال فَرَسٌ حَتٌّ إذا كان سريعا .

تم كتاب الإبل من تأليف أبي سعيد عبدالملك بن قُرَيب الأصمعي ، والحمد لله كثيرا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

واكانت بالشين حتى يتلذذ به لبيا إشارة ترى اشد افه جوث
اي شوه ابقول من يعلي البيت المتهوهنا لها . وقال غيره اشد افه كلمة
جوثا يقول كطلع الحر وكسكع الضبع . قال ابو زيد الناهل في كلام العرب
العطشان والناهل الذي قد شرب حتى روي . قال الشاعر
الكاعز الكعبة يوم الوغا يقتل منهما الاسل الناهل
وروي منه العطشان . وقال الاصمعي لا اثنا ماهله والجميع نهال وجاءت منهم
اي معكبرة واصل نهال اي عكاش تكثير بها من العطش فيقول هذه ابل
ناهلة والنهل الشرب الاول يقال للذي شرب اول شربه ولم يعد نهل ينهل
وانعل الرجل ابله قال وسموا النهال منعلة من قال يقولون اذا كنا ومهلكه
قال الله جل ثناؤه فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة وكموا لهم
للسلامة وعم سليم والسليم الملدوغ . قال امرؤ القيس في الناهل
من اقتناك كرجل الامر بالو كتفكا كالحية الناهل
انتاك ... لجبل والناهل هاهنا العطشان والتي ... الفصل فقال ...
اذ ... على الشفق اي على الرمح ... فلان اشفق من فلان اي
... بعض الورق ... ليكون زبالة

[صورة الصفحة الأخيرة]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كتاب الأضداد عن الأصمعي) .

ثم في أول الورقة الـ (١٣٦) : (قال الأصمعي : ٱلْقُرْؤ[١٤] عندَ أهلِ الحجاز الطُّهْرُ ، وعند أهلِ العراق الحيض ، وقال أبو عَمْرِو بنُ العلاءِ : يقال : دفع فلانٌ إلى فلانة جاريةً يُقَرِءيها[١٥] ، مهموزة مشددة يعني تحيض عندها وتَطْهُر إذا أراد أن يشتريها) .

وآخر المجموع في الورقة الـ (١٤٦) : (قال امرؤ القيس في الناهل :

إذْ هُنَّ أَقساطٌ كَرِجْلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةِ النَّاهِلِ

أَقْسَاطٌ : قِطَعٌ من الخيل . والناهِلُ هاهنا : العطشان . والشفُّ : الفضل ، يقال . . .[١٦] غلاما على الشف أي على الربح والفضل ، ويقال : فلان أَشَفُّ من فلان ، أي افضل منه وأكبر سِنًّا ، وتقول : لا تُشِفُّ بعضَ الورِقِ على بعضٍ ليكون رِباً) . ثم ينتهي المجموع . (انظر ص ١٩) .

وفي بعض الصفحات حواشي منها :

١ ــ ق ٦ : (قال الشيخ أبو محمد الحسن بن علي) .
وكذا في (ق ١٣) : (قال الشيخ أبو محمد) .

٢ ــ ق ٤٢ : (والمحق الطويل) وفي الهامش : (قال أبو محمد : انما هو المِحق بكسر الميم) .

٣ ــ ق ٤٣ : (والبرِم الذي لا يأخذ في الميسر) أبو محمد : إنما هو الذي لا يدخل في الميسر .

٤ ــ ق ٦٨ : (بلغت قراءة أبي منصور صاعد بن زهرون الصابي) .

٥ ــ ق ٧١ : (بلغت قراءة أبي منصور صاعد بن زهرون الصابي وسمع أحمد بن محمد الخلال ومحمد بن عبدالصمد . . والمحسن بن إبراهيم الصابي) .

٦ ــ ق ٧٣ : (بلغت قراءة صاعد بن زهرون واسحاق بن أحمد بن محمد الخلال والمحسن بن إبراهيم وعلي بن محمد الهاشمي ومحمد بن أحمد الخلال ومحمد بن علي الصرسى والحسن بن ساب و . . . وعبدالواحد بن أحمد وابنه محمد) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولا تفوت الإشارة إلى أنَّ رسائل الأصمعي التي في هذا المجموع قد نُشِرَتْ باستثناء الكتاب الأخير ، فلا أعرف شيئا عنه ، ولكن مما لا شك فيه أن قِدَمَ خَطِّ هذا المجموع ، وصحة ضبطِ كتابته ، مما يعين على تصحيح كثير من النصوص المنسوبة إلى الأصمعي في معجمات اللغة المشحونة بالنقول عنه ، ومن هنا تبرز قيمة ذالك المجموع .

لم أكُنْ على درجة من الصحة تمكنني من التردد على هذه المكتبة التي تحوي نفائس من المخطوطات .

واطمأننت حين أخبرني الأخ الدكتور طَرِيف السَّمان أن الأستاذ الدكتور أحمد ابن محمد الضبيب ــ وكيل جامعة الملك سعود الآن ــ سبق أن زار هذه المكتبة حين كانت يتولى عِمَادة شئون المكتبات ، وأنه اختار مجموعة من مخطوطاتها ، فصورت على أشرطة (ميكروفلم) ضُمَّتْ إلى مكتبة الجامعة ــ اطمأننت أن الدكتور الضبيب ــ وهو الخبير بنفائس المخطوطات ــ لم يدع منها ماله قيمة دون أن يصوره .

ولن أنسى ما قابلني به الأخ الدكتور طريف السمان من كريم العون والمساعدة ، فقد اكرمني ــ اكرمه الله ــ بتصوير ثلاثة من الكتب هي :

١ ــ « المسالك والممالك » للبكري النسخة الأولى قبل اطلاعي على النسخة الثانية .

٢ ــ « ترويح قلب الشجي » .

٣ ــ المجموع الذي يحوي مؤلفات الأصمعي .

حــول مدينــة فينــا :

لم يدع الابنُ الكريم الأستاذ عبدالله بن عبدالعزيز بن حسينَ الملحق الثقافي ــ لم يدع وسيلة يستطيعها ، من وسائل إكرامي أنا والأستاذ الشيخ عبدالله الخيال إلا بذلها ، فقد تجول بنا في ضواحي المدينة ، بحيث شاهدنا أبرز معالمها ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كالجبل الذي وضع فوقه الأتراك المدافع أثناء محاصرة مدينة فينا ، وشارع (تابور) الذي بلغته عساكرهم ، كما أزارنا بعض القرى النائية الجميلة ، وشاهدنا هناك القلعة التي حبس فيها (ريتشارد قلب الأسد) القائد المعروف في الحروب الصليبية ، فعوقب حين هزمه صلاح الدين بالحبس ، حتى مات في تلك القلعة التي تثير مشاهدتها من الذكريات ما يعصر القلب ألماً وحزنا حين يذكر المرءُ قوة المسلمين في ذالك العهد وضعفهم في عصرنا الحاضر . لندع هذا لإيجاز ما أفضل به الابن الكريم وما أكثره ، فهو الذي عرَّف الدكتور السمان بي بحيث يسر لي الحصول على ما اردت الحصول عليه من تلك المصورات ، كما أفضل ــ زاده الله فضلا وتوفيقا ــ بايصالها إلي . وبالاجمال فمهما عبرت عن شكره إزاءَ ما غمرني من فضله فلن يفي بحقه ، وفقه الله ورعاه .

حمــد الجاســر

[الحواشي] :

(١) كلمة ليست واضحة وكأنها (خروج) .
(٢) كذا والصواب (قبر أبي حميد) بالدال وهو المعروف الآن بقبر الشيخ حميد . و (نَخْل) وسيأتي .
(٣) كذا الكلام ناقص ولعله (ليس فيها نبات) .
(٤) كذا والصواب (لسوافي تسفي فيه ترابا دقيقا) ــ بالفاء ــ .
(٥) « ذو النون أيوب : قصة حياته بقلمه » القسم السابع ــ ص : ٢٢ ــ .
(٦) ولد في الموصل سنة ١٩٠٢ ، وذو النون من الأسماء المألوفة في تلك البلاد فهو لقب النبي يونس بن متى عليه السلام وهو من أهل نينوىَ التي هي الآن داخل عمران مدينة الموصل .
(٧) اسماعيل عارف كان وزير الثقافة (أو المعارف) في عهد عبدالكريم قاسم ، وهو من رجال الجيش ، وكان على جانب كبير من دماثة الخلق ، وقد عرفته أثناء حضوري (مهرجان الكندي ومرور ألف عام على إنشاء مدينة بغداد) وقد صدر له حديثاً مؤلف عن (ثورة ١٤ تموز) أطراه الأستاذ ذو النون أيوب كثيرا .
(٨) كذا بدون همزة في الأخيرة ، وبإثباتها في الأولى ، وكأنها مضافة بعد كتابة الأصل .
(٩) كذا (وعاش) وبها ينكسر البيت ، وليست في الديوان ، وكأنها مضروب عليها .
(١٠) في « ديوان رؤبة » ــ ٧٢ ــ : . . . لم يَكْسَها دَرِيسًا .
(١١) بدون همزة .
(١٢) كذا (يقال) .
(١٣) كذا (عوضه شي من شي) ولعل الصواب (عوَّضه بشيء عن شيء) .
(١٤) كذا (القرو) بدون همزة .
(١٥) كذا والمراد (يُقَرِّنُهَا) .
(١٦) كلمة لم تتضح في التصوير .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

« نصــرة الثــائر »
وملاحظات على تحقيقه

كتاب « نصرة الثائر على المثل السائر » ـ تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ) تحقيق محمد علي سلطاني ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، تاريخ مقدمة المحقق ١٣٩١هـ/ ١٩٧٠م .

١ ـ الثائر على « المثل السائر » هو ابن أبي الحديد (عز الدين عبدالحميد بن هبة الله . . . المدائني المعتزلي ـ ٥٨٦ ـ ٦٥٦) في كتابه « الفلك الدائر على المثل السائر » الذي ألفه سنة ٦٣٣ يَرُدُّ بِهِ على ضياء الدين نصر الله ابن الأثير .

ومع ان كتاب ابن أبي الحديد مُهِمٌّ لدى تحقيق كتاب الصفدي ، وأنَّ المحقق رجع إليه ، وأحال عليه فإنه لم يتحدث عنه حديث الواقف عليه ولم يُعَيِّنْ الطبعة التي يحيل عليها ، ولم يُبَيِّنْ للقاريْ ظروفها ، وهي ظروف سيئة مِنَ الوجهة العلمية . فهو يحيل ـ مثلاً ـ ص ١٨٧ في قوله : (أما ابن ابي الحديد ، فقد أجابَهُ عن دعواه ـ أي دعوى ابن الأثير ـ أنَّ الأنسان لا يحتاج إلى المنطق ، ولا إلى هذه العلوم ، في « الفلك الدائر » . . .) .

يَضَعُ رقما على « الفلك الدائر » يُقَابِله في الحاشية : في « المثل السائر » ٤ / ٤٠ ويَحارُ القارئ بِمثل هذه الإحالة على « المثل السائر » والمطلوب الإحالة على « الفلك الدائر » .

وما كانتْ هذه الحيرة لتقع لولا أمران : الأول أنَّ ناشِرَي « المثل السائر » دكتور أحمد الحوفي ودكتور بدوي طبانه ألحقا كتاب ابن أبي الحديد بكِتاب ابن الأثير ، فجاء في الجزء الرابع من طبعتهما (دار نهضة مصر) مبتدئاً من ص ١٢ ـ والأمر عجيب ، ولكنه وقع .

الثاني : أن محقق كتاب « نصرة الثائر » لم يعلم قارئه بطبيعة طبعة « الفلك الدائر » التي يحيل عليها ، ولو أعلمه لعرف أنَّ أيَّ إحالة على الجزء الرابع من « المثل السائر » بعد الصفحة ١٢ تعني الإحالة على « الفلك الدائر » .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وليلاحظ أن الطبعة الأولى لـ « الفلك الدائر » كانت (مطبوعة على الحجر سنة ١٣٠٩هـ وعلى نفقة الميرزا محمد الشيرازي) ـ وبالكتاب حاجة إلى أنْ يُطبع مستقلاً ، (وقد طبع أخيرا . . . بناء على ملاحظة صدرت عن كاتب هذه الملاحظات) .

٢ ـ الخطر في التأليف عن أدباء عصور مُتَأَخِّرة كالصفدي في القرن الثامن ألا ينظر إليه بحجمه الطبيعي فَتُضْفَى عليه صفات ليستْ فيه ، كأنْ يُعَدَّ صاحب موهبة في الأدب والنقد (ص ١٠) !!

٣ ـ للصفدي مؤلفات كثيرة قال المحقق : (وهاك ثبتا أبجديًّا بكتبه) وتنظر في الثبت ص ١٢ ـ ٢٠ فإذا هو على حروف الهجاء (الفبائي) وليس أبجدياً (أ، ب، جـ، د، هـ . . .) .

٤ ـ كان المحقق يَنُصُّ على المطبوع من مؤلفات الصفدي . ولكنه لم يَنُصَّ على طبع « توشيح الترشيح » .

٥ ـ ص ٢٦ « نشر المثل السائر » و« طي الفلك الدائر » لأبي القاسم محمود ابن الحسين الركن السنجاري المتوفىٰ عام ٦٤٠ ، والكلام للحاجي خليفة في « كشف الظنون » (ط ١٣٠١ ، ٢/٣٧٥ ، ٦٠٠) وحسناً فعل إذْ نَبَّهَ في الحاشية وقال : (ترجمته في « هدية العارفين » ٢/٤٠٥ ، و« معجم المؤلفين » ١٢/١٥٩ وفيه وفاته سنة ٦٥٠هـ) .

ومعلوم أن « معجم المؤلفين » متأخر ولا تعني فيه الـ ٦٥٠هـ كثِيراً ما لم تُؤَيَّد بِمصدر قديم . ولدى المحقق مصدر موثوق به ، نادر في بابه هو الكتاب الذي يحققه « نصرة الثائر » للصفدي وفيه ص ٤٦ : (. . . الإمام ركن الدين أبو القاسم . . . صنف . . . كتابا يُرَدُّ فيه على ابن أبي الحديد ، وسمّاه « نشر المثل وطي الفلك الدائر » قلت : . . . هو محمود بن الحسين ابن الإمام أرشد الدين الأصبهاني الأصل السنجاري المولد . . . قرأ على السيف الآمدي وعلى ضياء الدين بن الأثير . . . توفي بدمشق في سادس شهر رمضان سنة خمسين وستمائة ، ودفن بسفح قاسيون . ومولده سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة . . .) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأقل ما يعني هذا أن يعتمد المحقق على كلام الصفدي وهو يتحدث في مقدمته عن السنجاري ويقول في متن كلامه (السنجاري المتوفى عام ٦٥٠) .

٦ ـ يقول المحقق ص ٢٨ : (من الثابت لديْنا حتى الآن ، أنَّ كتاب « المثل السائر » في أوائل القرن السابع هو آخر حلقات السلسلة في كتب النقد العربية قبل العصر الحديث ، يَجفُّ بعده مِدادُ التأليف في هذا الميدان ، كما يبدو ، إلى أن يأتي الصفدي بكتابه « نصرة الثائر » حوالي منتصف القرن الثامن ، فكان هذا الكتاب بِرُوْحِهِ الشفيفة ، ومنهجه السليم وما يبدِو من ذَوْق صاحبه ، أكمل مصدر . . .) .

نقع في الثناءِ على الصفدي بروحه الشفيفة مرة أخرى في أخطار الأحكام (الكريمة) على مؤلفين متأخرين كالصفدي !!

هذا إلى أن التأليف في النقد قد جَفَّ قبل ابن الأثير ، ألم يأت قبله الرازي والسكاكي (مع معاصرة ملحوظة) .

وقد جاء « المثل السائر » غريباً في السلسلة قبله وبعده .

٧ ـ يذكر المحقق ص ٣٦ من صعوبات التحْقيق التي اعترضته الحصول على دواوين الشعراء الذين لهم دواوين مِمَّن يستشهد بهم الصفدي ، ومِنْ ثَمَّ الرجوع إليها للمقابلة . ولكني رأيته ينْسى الرجوع إلى دواوين مطبوعة مُيَسَّرَة ، ومنها ما طبع في دمشق نفسها وضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية نفسه .

اذكر ـ هنا ـ منها ـ مثلا ـ « ديوان ابن الخياط » فتيان الشاغوري ، الخالديان . . . الخ .

٨ ـ ص ٤٣ : (وكنت أَقِفُ على أطلالها عند المراجعة ناديا ، وأعصر في أذيالها حين المطالعة غالبا » .

ومعلوم جدًّا أنَّ الصفدي كاتب سَجَّاعٌ ، ويمكن إصلاح ما يرد من خطإ أحيانًا بالاستعانة بالسجع نفسه ، وعلى هذا فلابُدَّ من أن يكون ناديا : نادِبا وتكون الجملة هكذا : وكنت أقف على أطلالها . . . نادبا . . . غالبا . . .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٩ ــ ص ٥٧ : (ولعل ابن الأثير سامحه فيما أورده من كلامه في « المثل » و « الوشي المرقوم » و « المعاني المبتدعة » وغير ذالك من نسبة المقامات . .) .

التزم المحقق شَرْحَ ما يَرِدُ في المتن والتعليق عليه . . وقد سَكَتَ هُنَا عن « الوشي المرقوم » و « المعاني المبتدعة » . ونقول : إنهما ــ كما يفهم من السياق وبدلالة وجود « المثل » الذي هو « المثل السائر » . . أنهما أي « الوشي المرقوم » و « المعاني المُبْدَعَة » كتابان لابن الأثير . الأول مطبوع ، بيروت ، ثمرات الفنون ١٢٩٨ .

والثاني لم يصل لينا ، ولعله الذي يقصده ابن خِلكان بقوله : « المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء » .

١٠ ــ ص ٥٧ « أبو أسحاق الصابي هو إبراهيم بن هلال . . . (ت قبل سنة ٣٨٠هـ) انظر الفهرست ص ١٩٩ » . .

وابن خلكان يقول : (توفي يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلتْ من شوال سنة أربع وثمانين وثلاث مئة (٣٨٤) ببغداد وعمره إحدى وسبعون وذكر . . . ابن النديم . . . في كتابه « الفهرست » أن الصابي المذكور . . توفي قبل سنة ثمانين وثلاث مئة . . وهذا الذي ذكره ابن خلكان عن ابن النديم موجود في الفهرست فعلا : ولكن المحقق لم يختر الرواية الأولى (٣٨٤هـ) وهي مؤيدة في عشرات المصادر والمراجع : ديوان الشريف الرضي ، يتيمة الدهر ، ارشاد الأديب (معجم الأدباء) عن حفيد الصابي في تاريخه . . . زيدان ، الزركلي . . . ؟!

إن رواية الفهرست لم ترد ــ في علمنا ــ إلا في « الفهرست » ! والرواية الصحيحة هي ٣٨٤هـ .

١١ ــ ص ٧٦ : (ابن زيادة) ويتكرر ٧١ و ٧٧ وهو « البغدادي » .

رأيت الدكتور محمد قاسم مصطفى ــ وقد قرأ النسخة قبلي وعلق على أوهام فيها ــ يصحح الاسم في الهامش الأيمن ويكتب بالحبر الأحمر : (زَبَادَة ــ ٥٩٤

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يحيى بن سعيد) وقد أعطانا بذالك مفتاح التصحيح . ونخف إلى ابن خلكان ، حرف الياء ، يحىٰ : و (أبو طالب يحىٰ بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم هبة الله بن قِزغْلي بن زيادة الشيباني الكاتب المُنْشيُ الواسطي الأصل البغدادي المولد والدار والوفاة . . . قال ابن الدبيثي : سألت أبا طالب ابن زبادة عن مولده فقال : ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسة مئة . وتوفىٰ ليلة الجمعة السابع والعشرون من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمس مئة . . . وَزَبَادَة بفتح الزاي وهو قطعة من الزَبَاد الذي تتطيب به النساء والله أعلم) .

حين ورد : (ابن زيادة البغدادي ، ص ٧١ في كتاب له كتبه إلى الملك الناصر صلاح الدين) .

عَرَّفَ المحقق في الهامش بصلاح الدين وهو معروف جدًّا ، وأهمل (ابن زيادة) أي ابن زبادة ــ كما صار معلوماً وينظر الزركلي .

١٢ ــ لقد بذل المحقق جهودًا وَاضِحةً لدى التّعريف بالأعلام في الحواشي ولكن بين تلك الأعلام ما ليس به حاجة إلى تعريف كالمتّنبي ، وأفلاطون ، وأرسطو ، والأعشى وجرير والبحتري وأبي تمام . . . وعثمان ، وعمر . . .

١٣ ــ في هامش ص ١١٧ : (ابن الشبل البغدادي واسمه محمد بن الحسين . شاعر حكيمٌ له ديوان (ت ٤٧٣هـ) انظر « الوافي بالوفيات » : ١١/٣ ، و « كشف الظنون » ٧٦٦ .

أ ــ قولنا : (له ديوان) يوهم القاريُ أن الديوان موجود أو مطبوع ، وليس الأمر كذالك وإنما كان لابن الشبل ديوان (وفقد) .

ب ــ المصدر الطبيعي الذي يُحال عليه بشأن ابن الشبْل هو العماد الاصبهاني « الخريدة » ــ قسم العراق . . . ثم إن وفيات الأعيان أقرب إلى القراء من « الوافي بالوفيات » .

١٤ ــ ص ٢١٧ : (قيل : إن الثلج وقع مَرّة في بغداد ، فقال بعض شعراء ذالك العصر :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يا صُدُورَ العراقِ لَمْ نَرَ ثَلْجًا قَبْلَهَا حَلَّ في نَوَاحِي الْعِرَاقِ
إنَّما عَمَّ ظُلْمُكُمْ سَائِرَ النَّا سِ ، فَشَابَتْ ذَوَائِبُ الأُفَاقِ

مَرَّ عَلَيَّ هذانِ البيتان ذات يوم ، وهما من شعر العصر السلجوقي ــ في القرن الخامس ــ السادس ــ ، وربما كان ذالك في كتاب « المنتظم » لابن الجوزي .

١٥ ــ ص ٢٩٣ : (في طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحَل) .

وفي الحاشية : (عجز بيت للمتنبي ، وصدره : خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ به) ، ورواية أخرى للصدر : في طلعة البدر ــ اذكرها زيادة في الفائدة ليس غير .

١٦ ــ ص ٣٤١ : (في كتاب « الإعجاز في الأحاجي والإلغاز للحظيري) وكان (الحظيري الوراق) قد ورد ذكره ص ٢٢٠ ، وسيرد ص ٣٧١ ولم يُعَرِّفِ المحقق به ، كما أنه لم يثبت ص ٣٤١ هذه في فهرسه للأعلام ولم يثبت كتاب « الإعجاز في الأحاجي والألغاز » في فهرسه للكتب ، وليلاحظ أنه رسم (الإلغَاز) هكذا (!) ، وكأنها مصدر ألغز على حين هي جَمْعُ لغز ــ كالأحاجي ــ تكتب ألف الألغاز هكذا أ . . .

ولكن عرفه ص ١٢٠ عندما ورد باسم (الحظيري الوراق) فقال : (واسمه سعد بن علي بن القاسم الأنصاري . أديب من أهل بغداد . له ديوان شعر (ت ٥٩٨هـ) انظر « وفيات الأعيان » وقد أورده في فهرس الاعلام وكأنه شخص آخر غير الحظيري ذاك . . . هذا إلى أن الثابت في تاريخ وفاته هو عام ٥٦٨ ــ ينظر ابن خلكان ، والعماد الأصفهاني في « خريدة القصر » ــ قسم العراق .

١٧ ــ ص ٣٦٢ : (قال أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي . . .) .

عرَّفَهُ الدكتور مصطفى جواد في حواشي كتاب « الجامع الكبير » لابن الأثير ، بغداد ١٩٥٦/١٣٧٥ ــ ص ٢ .

« قال السمعاني في « الأنساب » : (الغانمي . . . هذه النسبة لجد المنتسب إليه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تصحيح خطأ تاريخي :

لا علاقة بين الوهابية الرستمية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية

- ١ -

إذا كان المثل يقول : (الناس أعداء ما جهلوا) . فإن بعض الناس أيضاً أعداء ما خالف شهواتهم وتعارض مع مصالحهم الشخصية .

والحكم الفصل فيما يجب أن ينطلق منه الفرد في رأيه وحكمه ، هو عرض الأمور على مصدر التشريع السماوي ، الذي لا يأتيه الباطل ، ولا يتطرق إليه الشك ، والاسترشاد بسنة الهادي البشير ﷺ .

والمسلمون في كل مكانٍ مأمورون ـ قبل انطلاقهم نحو وجهة نظر معينة في أمور

وهو الأديب محمد . . . من أفاضل عصره ، وديوان شعره سائر في الآفاق وهو من مداحي نظام الملك . . . » ـ فهو من أبناء المئة الخامسة وربما امتدّ به العمر إلى المئة السادسة . . له كتاب في البلاغة كما يفهم من كلام ابن الأثير عليه في « المثل السائر » . وله ذكر في كتاب الباخرزي « دمية القصر » وتوفي الباخرزي سنة ٤٦٧ . وفي هذا ما يمكن أن يقرب تاريخ الغانمي .

١٨ ـ ص ٣٨٥ : (ومنهم مَنْ نظم « كُليلة ودمنة ») .

كذا وردت كُليلة بضم الكاف والمعروف أنها بفتح الكاف .

١٩ ـ ص ٤٨٥ : (« مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » لابن الجوزي . . .) .

الصحيح : (مرآة الزمان . . . لسبط ابن الجوزي) إنه يوسف قِزْ أوغلي ابن بنت عبدالرحمن ابن الجوزي .

بغداد : د/علي جواد الطاهر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

العقيدة ، وكل ما له صلة بالدين ، وقبل القدح أو المدح ـ أن يرجعوا لِمَصْدَرَيِ التشريع في دينهم وهما : كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ ، فمن أتى بشيء يخالفهما نُبِذَ ، ومن سار وفقهما قولا وعملا أُيِّدَ وَنُصِرَ .

هذا حكم فيما يجب أن يكون عليه الفرد المسلم ، وهو الوعي والإدراك ، والتحليل والتأكد ، بحيث لا يكون إِمَّعَةً ينقل صَدَى الآخرين ، وَيَسْتَغِلَّهُ أعداء دين الإسلام وهو لا يدري ، فينشأ عن ذالك فرقة في الصف الإسلامي . مما يفرح الأعداء المتربصين بالمسلمين الدوائر .

وقصة بني المُصْطَلِق التي نزل بشأنها قرآن يُتْلَى حيث يقول جل وعلا : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أن تُصِيبوا قوماً بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾[1] فيها درسٌ عملي للفئة المؤمنة ، التي تحرص على دينها ، وعلاقتها بإخوانها المؤمنين ، بأن تتوثق من كل إشاعة ترمي إلى خلخلة الصف ، وَبَذْرِ الشَّحْناء ، وإتاحة الفرصة للفرقة ، فما أكثر الأعداء الذين يحاولون الضرر بالمسلمين ، وإيجاد مبررات التخاذل ، لمباعدتهم عن حقيقة الإسلام وصفائه ، وإدخال أشياء على المسلمين في دينهم هي من جذور طقوس الديانة اليهودية والنصرانية التي أفسدت حقيقة تلك الديانات السماوية من قَبْلُ بما دخلها من تبديل في محاولة دؤوب لبثها في صفوف المسلمين عن طريق بعض عُبَّادِهم وعلمائهم .

وهدفهم في هذا أن يتساووا معهم في المعصية والمخالفة ، ليسهل بذالك النفاذُ إلى المجتمع ، ثم عن هذا الطريق إدخال أشياء تُبَاعِدُ المسلمين عن الإسلام ، ومع الزمن والتساهل تتسع الشُّقَّةُ ، ويكثر البعد ، فيصبح الإسلام غريباً على أبنائه .

يروى عن سفيان الثوري ، (٩٧ ــ ١٦١هـ) رحمه الله أنه قال : من فسد من علماء المسلمين ففيه شبه باليهود الذين معهم عِلْمٌ ولم يعملوا به ، ومن فسد من عُبَّادِ المسلمين ففيه شبه بالنصارى الذين يعبدون الله على جهل وضلال . نسأل الله السلامة والعافية .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن هنا جاءت نقاوة الإسلام في التشريع ، وصفاؤه في العقيدة ، وسطاً في العمل ، ووسطاً في القول ، ووسطاً في الاعتقاد ، وقمة في العلاقة مع الله ، وقد جعل الله أمة الإسلام وسطاً بين الأمم في كل شيء قال تعالى : ﴿ وكَذالك جعلناكم أُمَّةً وَسَطًا لتكونوا شهداءَ على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾[٢] .

فأمة الإسلام وسط بين رهبانية النصارى ، وغلوهم في عيسى عليه السلام اعتقاداً ، وفي عبادتهم بالضلال والجهل ، واتِّباعهم لرجال الكنيسة بدون فهم أو مناقشة . وبين تحايل اليهود وكذبهم ، وادِّعائهم على الله جل وعلا ، وأنبيائه عليهم السلام ، بما تصف ألسنتهم ، وتعمدهم الضلال والإضلال ، وإخفائهم للحقائق العلمية والعقدية في الديانة التي جاءتهم من عند الله على ألسنة الأنبياء والرسل ، من باب الافساد والمخالفة .

والتاريخ الإسلامي يشير إلى أن الجهل فشي في المجتمعات الإسلامية في نهاية الخلافة العباسية بعدما كثرت اَلعُجْمَةُ ، وقل العلم ، وتأثر الناس بفلسفة الرومان ، وعلوم فارس والهند .

وقبل ذالك وفي أثنائه كان التأثر في أطراف الدولة أكثر ، حيث نشأت فرق كثيرة لها معتقدات متباينة ، ونماذج شتى في الاتِّجاه والهدف ، وضع بذورها اليهودي عبدالله بن سبأ الذي أسلم مخادعة حتى وجد فرصة ملائمة لبث روح الفرقة بين المسلمين ، في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ ونشأت أول فرقة باسم الفرقة السَّبَئِيَّة وهو الذي أسسها .

وقد تحدثت بعض الكتب كـ « المِلل والنحل » للشهرستاني و « الفِصَل في الأهواء والملل والنِّحَل » لابن حزم ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه وكتبه عن تلك الفرق ومعتقداتها ، وكيفية نشأتها ، وما تخالف فيه أهل السنة والجماعة ، ويمتاز ابن تيمية ــ رحمه الله ــ بالردِّ على بعض تلك الفرق ، والتنويه عن معتقدات أصحابها ، وأعمال البعض الآخر ، ومن يتتبع الحركات الفكرية العقدية الإسلامية في العالم الإسلامي ، منذ ذالك التاريخ ، يلمس هذا جَيِّدًا ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حيث برز الصراع الفكري العقدي في المجتمع على أعقاب تعلق بعض المسلمين بفلسفة اليونان ، وعلوم فارس والهند .

والمجتمع الإسلامي لا يعدم وجود أناس يدركون ما تنطوي عليه تلك الأفكار، وما يندس في ثناياها من معتقدات ، وافدة على عقيدة الإسلام الصحيحة النقية ، فيصححون لمن حولهم ما أُدْخِلَ في بيئتهم ، وما يُرَادُ لعقيدتهم ، لأنَّ جميع الملل والنحل في الأرض تريد إضلال المسلمين عن دينهم الحق ان استطاعوا قال تعالى : ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم ان استطاعوا** ﴾ سورة البقرة آية ٢١٧ .

وهذه حكمة أرادها الله في صراع الحق بالباطل لتسترشد العقول ، وتتفهم الأفئدة فيرجع للصواب من أراد الله به خيراً ، لأن الحق واضح بالدليل النقلي والعقلي . وهذا جزء من مهمات الدعوة والتوضيح التي حُمِّلَ بها بَنُو إسرائيل فتخلَّوْا عنها عنادا ومكابرة ، فكان لزاما على علماء المسلمين العارفين الخائفين من عقاب الله ونقمته ، الانبراء لدعوة الناس إلى المنهج المحمدي في العقيدة والعبادة ، وتصحيح مفاهيمهم العقدية حسبما أمر الله في كتابه ، ودعا إليه نبيه الكريم ، ثم ما سار عليه أصحابه ، ومن تبعهم باحسان امتثالا لأمر ، وتطبيقا في عمل .

ولا تعدم كل دعوة سليمة وصحيحة في كل زمان ومكان وجودَ أعداءٍ وخصوم ، أما عن جهل أو لتعصب شخصي ، أو لمآرب خاصة ، ومصالح ذاتية (فالهوى يُعْمِي ويُصِمُّ) ، فيحرك تلك النوازع أمثال هاؤلاء ليشهروا السلاح في وجه الإسلام علانية أو بالاستتار ، فيلصقوا التهم ضد الدعاة المخلصين ، ويستعينوا بالكذب والافتراء ، لبلبلة الأفكار ، ثم بوضع الألقاب المنفرة لنزع الثقة من هاؤلاء الدعاة ، حتى يعمى الأمر على الغالبية العظمى من الناس ، وهم العامة الذين لا يقرأون ولا يبحثون .

ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية التصحيحية التي نَبَعَتْ من وسط الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر ، في وقت كان المسلمون ـــ لا في الجزيرة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

العربية وحدها ، بل في كل مكان ـ أَحْوَجَ ما يكونون إليها ، لإنقاذهم من الجهل الذي ران عليهم ، وتصحيح مفاهيمهم في أمور العقيدة ، والعبادات التي أفسدها الجهل بأمور الدين ، والاقتداء بعلماء يجهلون أمور دينهم ، كما أخبر بذالك الصادق المصدوق في قوله : « انما أخشى على أمتي العلماء المضللين الذين يفتون بغير ما أنزل الله فَيَضِلُّون ويُضِلُّون » .

فقد جاءت دعوة الشيخ محمد لإزالة ما علق بتعاليم الإسلام من شوائب ، وتصحيح ما أدخل على التوحيد ـ وخاصة توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ـ من مشاركة للمخلوق مع الخالق في صرف ماهو لله جل وعلا ، مقرونا بالمخلوق في العمل والاعتقاد ، وتعطيل أسماء الله وصفاته جل وعلا ، أو نفيها والسير خلف تأويلات ما أنزل الله بها من سلطان .

فصار التوحيد ـ بأقسامه الثلاثة : الربوبية والألوهية ، والأسماء والصفات ـ مشوبا بما يُكدِّرُهُ ، حيث دخل عليها في المعتقد والعمل ما يصرفها عن حقيقتها ، نظراً للتأثر بالمعتقدات البعيدة عن المنهج الذي جاءَ به المصطفى ﷺ ، ثم الاقتداء بأصحابها بعد أن بهرهم القول ، وأعجبتهم المظاهر والدعوات ، لأمثال من قال الله فيهم : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألد الخصام * وإذا تولَّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفَسَاد ﴾[٣] .

وما ذالك إلَّا لأن النفوس خَلَتْ من القاعدة المكينة ، وهو العلم والإدراك بما شرع الله لخلقه ، ومعرفة الحكمة من إيجادهم للحياة .

لقد نشأ عن ذالك الضعف العلمي نقص في الإدراك ، وتقليد للأمم الغالبة والمؤثرة ، فكثرت الطرق الصوفية التي بدأت برغبة دينية ، وحرص على التَّبَتُّلِ والمحافظة على الإسلام ، فكانتْ بدايتُها طيبةً ، وهدفُها نبيل .

إلَّا أن الجهل ورغبة التوارث لهذه المكانة الاجتماعية التي جاءت باسم المَنْصب الديني قد جاء برجال لا علم عندهم ، ولا قدرة لديهم في فهم رأيِ الشريعة الإسلامية في كثير من الأمور ، وهذا ماكان يخشاه ﷺ على أمته .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن ينظر في إزالة الحجب ، ورفع التكاليف وأعمال المريدين عند أكثر الطرق الصوفية والاقطاب ، ويربط هذا بالغفران لدى النصارى ، ومكانة أصحاب الألقاب في الكنيسة ، وطقوس الميلاد وصكوك الغفران ، يَرَ أنَّ أحدهما استمدَّ من الآخر ، في هذه الجوانب ، وفي جوانب أخرى ،

ولكي يعود للإسلام نقاوته وصفاؤه من كل شوائب دخيلة عن جهل أو تقليد ، سواء من الديانة اليهودية أو النصرانية ، أو من جذور الجاهلية فإنه لابُدَّ من الامتثال لأمر الله جل وعلا في مثل قوله سبحانه : **﴿ وَلَنْ تَرْضَى عنك اليهودُ ولا النصارَى حتي تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ، قُلْ إنَّ هُدَى الله هو الهُدَى ، وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أهواءهم بعد الذي جاءكَ منَ العلم مالَكَ من الله من وليٍّ ولا نصير ﴾**(٤) .

وإن علماء المسلمين العارفين بأمور دينهم ـ فهما حقيقيا ـ لهم الذين عليهم دور التوضيح والإرشاد ، والتوجيه والتبيين ، حسبما يأمرهم بهذا مصدرًا التشريع في الإسلام : كتابُ الله وسنةُ رسوله الأمين ﷺ ، الصحيحة الثابتة التي خدمنا فيها علماء الحديث المعروفون ، وهذا ما يجب أن يعيه كل داعية ويهتم به كل عالم من علماء المسلمين .

وفي تاريخ الدعاة والمصلحين صفات مشرقة نتيجة اهتمامهم وانطلاقهم في دعوة الناس من ذالك النبع الصافي الفياض ، والْمَعِين الزاخر الذي لا ينضب .

والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله واحِدٌ من ذالك الجيش الذي انتهج طريقا يتفق مع رسالة الصفوة الأولى من التابعين للاصلاح والعمل، فقد أدرك ما يعيش فيه مجتمعه من صوفية متطرفة ، رغم وفرة العلماء ، وماسار عليه أبناءُ جِلْدَتِهِ من تعلق بالقبور التي لا تنفع ولا تضر ، وتَبَرُّكٍ بالأحجار الجامدة ، ووضعٍ للكلام في غير محله .

فكان الناس يتعلقون بتلك الجمادات طلبا للنفع ، أو دفعا للضر ، ونَسُوا أن الله هو النافع الضار القادر على كل شيْء ، وأن الله لا يقبل من العمل إلا ماكان خالصاً لوجهه الكريم .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لقد شَقَّ هذا الأمر عليه لما فيه من جُرْأَةٍ على الخالق بصرف القلب والعمل إلى غيره ، مع أنه هو المنعم والمتفضل سبحانه بكل شيء .

ويمكن وصفُ حالَةِ المجتمع الإسلاميَ في كل مكان ذالك الوقت ، وليس في نجد وحدها بما قاله المؤرخ الأمريكي (لوثروب ستودارد) بمثل هذه الكلمات : أما الدين فقد غشِيَتْهُ غاشيةٌ سوداء ، فَأَلْبِسَتِ الوحدانِيَّةُ التي علمها صاحب الرسالة سَجفًا من الخرافات ، وقشورَ الصوفية ، وخلت المساجدُ من أرباب الصلوات ، وكثر عددُ الأدعياءِ الجهلاء ، وطوائفُ الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان ، يحملون في أعناقهم التعاويذ ، ويوهمون الناس بالأباطيل والشبهات ، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ، وزينوا للناس التماسَ الشفاعةِ من فناء القبور ، وغابت عن الناس فضائل القرآن ، فلو عادَ صاحب الرسالة إلى الأرض في ذالك العصر ، ورأى من كان يَدَّعِي الإسلامَ لَغَضِبَ .

هذه ــ كما قال الشيخ عبدالله خياط إمام جامع الحرم المكي الشريف ــ شهادةُ حق من عدو منصف ، لم يعرف عنه الدخول في الإسلام ، يصف واقع الإسلام والمجتمع الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري ، وما وصل إليه من الانحطاط والتدَنِّي(٥) .

ويقول الأمير شكيب أرسلان عن هذا المؤرخ : لو أنَّ فيلسوفا من فلاسفة الإسلام أراد تشخيص حالة الإسلام في هذه القرون الأخيرة ، ما أمكنه يصيب الْمَحَزَّ ، ويطبق المفصل ، تطبيق هذا الكاتب الأمريكي (ستداوارد) .

ونَجْدُ والجزيرة العربية ، لم تكن تختلف عن ديار الإسلام في ذالك الوقت ، فقد تغلب الباطل على الحق في أكثر ديار الإسلام ، وكثرت البدع والخرافات ، فالعلماء موجودون ولكنهم لا يرشدون الناس للطريق الأقوم ، بل أَضَلُّوهُمَ وأَفْسَدُوا عقائدهم .

وقد ذكر المؤرخان النجديان : حسين بن غنام الأحسائي ثم النجدي المتوفى عام ١٢٢٥هـ ، وعثمان بن بِشْرٍ المتوفي عام ١٢٩٠هـ ، نماذجَ مما آلتْ إليه حالة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الناس في العقيدة والعبادة في البلاد الإسلامية والعربية ، وفي نجد بصفة خاصة باعتبارهما يعرفان الأمرَ عن كَثَبٍ ، وعرفا واقع الناس ، فابن غَنَّامٍ الذي عاصر الدعوةَ من بدايتها وأدرك دورَ الشيخ محمد ومكانته في نقل الناس من حال إلى حال ، وتفانيه في سبيل الدعوة ، قد أحبَّ هذه الدعوة ، وأرخ لها ، وانتقل من أجلها من بلده الأحساء وسكن الدرعية حيث توفي فيها ، نراه في كتابه التاريخي يصف البلاد العربية عامة ونجدا بصفة خاصة ، ويضرب الأمثال بانحراف الناس إلى الوثنية بقبر زيد بن الخطاب الذي كان عليه قُبَّة ، وله مزار في بلدة ٱلجُبَيْلَةِ قرب الرياض ، إلى جانب قبور وقباب أخرى لبعض الصحابة الذين قُتِلوا في حروب الرِدَّة ، ثم ذكر ماكان يصنعه الناس عندها من الشرك بالله من دعاء ونذور ، وتبرك وتوسُّلٍ من دون الله ، ولم يقتصر الأمر على القبور ، بل تعداها إلى الشجر والحجر والشياطين .

ونأخذ من تاريخ ابن غنام الذي عاصر الأحداث وسجلها فكره ، ومن تاريخ خَلَفِهِ ابنِ بِشْرٍ الذي أدرك كثيرا من مُجْرَيَات الأحداث بأن نجدًا قد نالها ما نال غيرها من بلاد الإسلام ، من الانحراف والتدهور العقدي ، الذي يحركه أصحاب المصالح ومشايخ الطرق ، ومن هنا بدأت غيرة الشيخ محمد ، وتحركت همته للدعوة ، أداءً لرسالة المعرفة ، وتنفيذاً لما يَأْمُرُهُ به العلم ، حيث رأى أن العلم لابُدَّ أَنْ يقترِنَ بالعمل ، وأنَّ من الأمانة توضيح ما خفي على الناس ، وما يجب عليهم عمله ، ويتحتم عليهم تركه ، من أمور هي من الإسلام تركت ، وأشياء أُدْخِلَتَ عليه ، وسارت في حياة الناس على أنها من مستلزمات العقيدة ، أو جُزْء من أوامر الدين ، وهم لا يدركون الحقيقة.

ذالك أن العلماء المنتفعون أو الجهلة المتعالِمُون ، ورجال الطرق الصوفية ، قد لَبَّسُوا الأمر ، وأفسدوا المعتقدات ، وصرفوا الناس عَنِ الْفَهْمِ الحقيقي لشرائع الإسلام ، ووجهوهم إلى ما يَحْلُو لهم في المكسب الدنيويِّ ، والاستعلاء في السيادة ، فكان يقينا أن تلقي هذه الدعوة التصحيحية السلفية جحوداً ونكرانا من المقربين العارفين ، وتوجسا وخيفة من الآخرين المتطلعين .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن هنا بدأت الاتهامات تتوافد ، والسِّهام تُشْرَعُ ، والأفكار تُعْمَلُ لحبك الأكاذيب ، واختراع الألقاب المنفرة ، وهذا شيء منتظر في كل أمر جديد ، وفكر مناهض لما أَلِفَهُ الناس ، وساروا عليه قولا وعملا ، فقديما قال عرب الجاهلية للنبي ﷺ : ﴿ إنَّا وجدْنَا آباءَنَا على أُمَّةٍ وإنَّا على آثارِهم مُقْتَدُون ﴾(٦) .

لكنه غير مقبول بعد انتهاء فترة الاختبار ، وظهور الحجة الساطعة بعد البلوى والامتحان وبعد النقاش والحوار ، والمداولة والمجادلة .

فقد أثبتت المراسلات الهادئة ، والكتابات الهادفة ، وآراء العلماء اْلمُتَّزِنِينْ الذي جاوروا في مكة مجموعةً من علماء الدعوة ، بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، لم ينتهج أمرا بِدْعا ، ولم يخالف في دعوته ما صحٌ عن رسول الله ﷺ ، ولم يستدِلُّ في كتبه بغير الآيات القرآنية الكريمات ، والأحاديث النبوية الصحيحة حسبما دَارَ من حِوارٍ بين علماء مكة وعلماء نجد ذالك الوقت ، وبين ابن سعود وعلماء نجد من جانب وعلماء المغرب من جانب كما جاء في رصد ذالك بتاريخ المغرب(٧) ، وسوف أستعرض في هذا البحث أسماء بعض العلماء من نجد الذين ناوَؤوا دعوةَ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وخرجوا من نجد يحملون العداء للدعوة والكذب عليها ، وتشويهها أمام المسلمين فاقتنع بكلامهم البعيدون ، وتأثروا بمقالاتهم ، بينما هم لم يعرفوا عن الدعوة شيئا من غير هذا الجانب ، ولم يُدْرِكُوا سببَ الاستعداء عليها ، ومبررات الكذب والبهتان ضد الشيخ محمد ودعوته .

وقد نلتمس لبعض العلماء في ديار الإسلام عُذْرًا إذا جاءهم أناس من أبناء المنطقة يجأرون إليهم ، ويصفون الدعوة بنعوت قد توافق أهواءً في النفوس ، أَثَارَ بعضَها أصحابُ المصالح من الدول الاستعمارية ، ويحرك ذالك ماعرف لدى العلماء من حسد وتناحر وتعصب .

تصحيح خطأ تاريخي :

لقد لفت نظري ودفعني للحديث في هذا الموضوع : كتاب فقهيٌّ قديم على مذهب الإمام مالك ، له رغبة كبيرة في نفوس إخواننا المغاربة ، وقد طبع حديثا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

في بيروت عن طريق (دار الغرب الإسلامي) اسم الكتاب : « المعيار المعرب ، والجامع المغرب ، عن فتاوى علماء افريقيا والأندلس والمغرب » والمؤلف هو : أحمد بن يحيى الونشريسي ، وقد نشر في بيروت عام ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م . لفت نظري ما رأيت (في الجزء ١١ ص ١٦٨) تحت عنوان سؤالٍ جاء بهذه العبارة : كيف يعامل معتنقو المذهب الوهابي ؟؟ .

وهو سؤال ملفت للنظر ، ومُثِيرٌ للانتباه ، خاصة وأن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ــ رحمه الله ــ الاصلاحية التجديدية ، المصححة لأمور العقيدة الإسلامية ، مما دَاخلها ، قد كادت لا تعرف إلا بهذا الاسم الذي أطلقه أعداؤها ، على هذه الدعوة ، ومن يتعاطف معها ، أو يسير على منوالها ، حتى ولو كان لا يعرف من هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولا أين قامت دعوته ؟؟ .

هذا الاصطلاح جاء من باب التنفير ، حيث حركت ذالك اللقب ودعت إليه بعضُ الطرق الصوفية ومصالحها ، أو الرغبة في تفكيك المسلمين ، ومباعدتهم عن دينهم الحقيقي ، حسب منهج رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين .

فوافق ذالك هوى في نفوس أعداء الدين الإسلامي ، الحريصين على تفكيك وحدة المسلمين ، وتفتيت مابين أبناء الإسلام من أواصِرَ ومحبة يدعو إليها دينهم ، وتهتم بها تعاليمه : ﴿ إنما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أَخَوَيْكُم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾[8] « مثل المؤمنين في توادِّهمْ وتراحُمِهِمْ كمَثل الجسد إذا اشتكى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالحمى والسهر[9] » .

وما ذالك إلاَّ لإِذْكَاءِ روح التناحر والبغضاءِ في صفوف المسلمين ، لأنهم أدركوا تأثيرَ الكلمة فيما يتعلق بأمور الدين من جهة ، ومن أخرى فَلِأَنَّ نِسْبَةَ الأُمِّيَّةِ آنذاك في العالم الإسلامي عاليةٌ جدًّا ، فالناس لا يقرأون ليعرفوا ، ولا يفهمون إلا مايقال لهم عن طريق أناس نصبوا من أنفسهم علماءَ وهم أدعياءُ للعلم ، حيث توجههم السلطات ، ويرون أن ماخرج عن هاؤلاء يجب أن يعتقده الناس ، رغم وجود أصوات تنادِي بالحق ، وتدعو إليه بسطا وتوجيها ، ولكن أعينهم بصيرة ، وأيديهم قصيرة ، كما يقال في المثل .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالغني خياط إمام وخطيب الحرم المكي الشريف في لمحاته التي تصدر كل ثلاثاء في جريدة « عكاظ » بأن الأستاذ أحمد علي الكاظمي قد أورد في كتاب ألفه كلمة قصيرة عن ضابط بريطاني اسمه (هارفورد برايجس) كان يقيم في العراق كوكيل سياسي من سنة ١١٩٩هـ إلى سنة ١٢٠٩ ، وكان يعاصر الإمام محمدًا ، وكانت له صلاتٌ مع الأمير سعود بن عبدالعزيز ـ الذي أصبح فيما بعد الحاكِمَ الثالث للدولة السعودية الأولى بعد أن تولّى الأمر بعد مقتل والده عام ١٢١٨هـ ــ ولهذا الضابط تاريخ موجز عن الوهابية ــ ونص الكلمة : (لقد أشاع الباب العالي أن ابنَ سعودٍ كان يمنع الناس من زيارة المدينة المنورة ، ولكن الصحيح أنه يمنع الناس من ارتكاب أعمال الشرك أمام الروضة ، كما منع الناس من عبادة قبور الأولياء . وقد ظن البسطاء اعتمادًا على قول أصحاب النفوذ من ولاةٍ وغيرهم أنَّ الوهابية ــ أو دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ــ كُفْرٌ ، وأن من يسير عليها إنما هو كافرٌ . ولكن الصحيح الذي عرفه كل من اهتم بدراسة ذالك المعتقد أن الشيخ محمدًا وأتباعه يسيرون على نهج الكتاب والسنة في الأصول .

أما في الفقه ــ وهو الاتجاه المذهبيُّ ــ فَوِفْق الفقهِ الحنبلي ، وليسوا مذهبا خامسا كما أطلقوا عليهم من باب التنفير لدى العامة ، والفقه الحنبليُّ قد انتقل إلى نجد قبل ولادة الشيخ محمد بأكثر من قرن ، أتى به الدارسون في مدرسة الصالحية بدمشق ، وقبله كان السائد المالكي والحنفي .

وقد صدق (برخاردت) في قوله : إن كل ما أشيع عن الوهابية سببه سُوْءُ فَهْمِ حقيقةِ الدعوة الوهابية التي لم تكن إلا تطهيرًا داخليا للإسلام .

فهذه شهادة قررها من لا يعترف بالإسلام كدين ، غير أنه منصف حكى الواقع الذي لا مِرْيَةَ فيه ، وقد قال بمثل هذا الرأي كل من : الأستاذ منح هارون في الرد على الكاتب الأنجليزي (كونت ويلز) . والباحث الأمريكي (لوثروب ستودارد) في كتاب « حاضر العالم الإسلامي » . والمستشرق الألماني (كارل بروكلمان) في كتابه « تاريخ الشعوب الإسلامية » الذي تناول هذه الحركة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بالدرس والتحليل في الجزء الرابع . والمؤرخ الألماني (داكوبورت فون ميكوس) ــ في كتابه « عبدالعزيز » وصدر بألمانيا عام ١٩٥٣م . والأستاذ (ويلفرد كانتول) في كتاب « الإسلام في نظر الغرب » وقد ألفه جماعة من المستشرقين والعالم الفرنسي (برنارد لويس) في كتابه « العرب في التاريخ » والمستشرق النمساوي (جولد زيهر) في كتابه « العقيدة والشريعة » . والمستشرق الأنجليزي (جب) في كتابه « المحمدية ». والمستشرق الفرنسي (سيديو) في كتابه « تاريخ العرب العام » ودائرة المعارف البريطانية التي جاء فيها : الوهابية : اسم لحركة التطهير في الإسلام ، والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده . ويهملون ماسواها ، وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح(١٠) .

أما في بعض ديار الإسلام فهناك أصوات منصفة مسلمة قالت الحق لأنه الحق الذي يجب إبلاغه للناس عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب مثل :

الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي في كتابه « صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان » . والشيخ محمود شكري الألوسي العراقي في كتاب ألفه عن تاريخ نجد . والشيخ أحمد بن سعيد البغدادي العراقي في كتابه « نديم الأديب » . والشيخ جمال الدين القاسمي ، والشيخ عبدالرزاق البيطار ، والشيخ طاهر الجزائري ، والشيخ محمد كامل القصاب في أرض الشام ، حيث درسها هاؤلاء فأُعْجِبُوا بها ، ورأوا أنها على حق وصواب ، فنشروها في المجتمع الشامي ، مما دفع السلطان العثماني إلى احالة عميد الحركة الشيخ جمال الدين القاسمي إلى القضاء في عام ١٩٠٨م . وقد برأه القضاء .

هذا إلى جانب أراء كثير من العلماء مثل : السيد محمد رشيد رضا في كتاب « محاورات المصلح والمقلد » وكتابه الآخر « الوهابيون والحجاز » ومجلة « المنار » ومحمد كردعَلي ، وشكيب أرسلان ، وعلي الطنطاوي ، والزركلي ، ومحمد جميل بيهم ، وعمر أبو النصر ، وعبدالمتعال الصعيدي في « المجدودون » وحامد الفقي في « أثر الدعوة الوهابية » وعبدالعزيز بكر في « الأدب العربي وتاريخه » ، ومصطفى الحفناوي والدكتور أحمد أمين في « زعماء الاصلاح » ومحمد قاسم في

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

« تاريخ أوروبا » ومناع القطان في « دعوة الإسلام » ، وعبدالكريم الخطيب في « محمد بن عبدالوهاب » ومحمد ضياء الريس في مجلة « الارشاد » الكويتية رجب عام ١٣٧٣هـ ، والدكتور محمد عبدالله ماضي في « النهضات الحديثة في جزيرة العرب » . وأحمد حسين في « مشاهداتي في جزيرة العرب » بعد أن أدى الحج في عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ) ، والعقاد في « الإسلام في القرن العشرين » . وطه حسين في بحث نشره عام ١٣٥٤هـ عن « الحياة الأدبية في جزيرة العرب[١١] » . والشيخ أحمد بن حجر القاضي بقطر في كتابه « الشيخ محمد بن عبدالوهاب » ومسعود الندوي في كتابه « مُصْلِحٌ مظلوم ، ومفترى عليه » والدكتور محمد جميل غازي في كتابه « مجدد القرن الثاني عشر » وأمين سعيد في كتابه « سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب » ، ومسلم الجهني في كتابه « أثر حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العالم الإسلامي » وغيرهم كثير جدًّا .

وإنَّ مايرى (ويلمس) عن تسمية الدعوة السلفية بالوهابية ، فهو مما أطلقه خصوم هذه الدعوة السلفية التصحيحية التي نبعت من الجزيرة العربية ، غيرة على دين الله ، ولإزالة ماعلق بتعاليم الإسلام من شوائب ، وما أُدْخِلَ على التوحيد من مشاركة للمخلوق مع الخالق ، في صرف ماهو له جل وعلا ، مقرونا بالمخلوق ، وفي هذا منافاة لمضمون الحديث القدسي الذي جاء فيه قول الله جل وعلا : « أنا أَغْنَى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشركَ معي فيه غيري تَرَكْتُهُ وشركه[١٢] » .

ومن باب ربط السبب بالمسبب ، ومحاولة التصحيح لما علق بأذهان الناس عبر مدة زمنية طويلة نقول : إن أولئك الخصوم أَعْطوا هذه الدعوة اصطلاحاً في اللقب وهو (الوهابية) من باب التنفير ، وتلقفه من جاء بعدهم ، حيث أن أول من حرك ذالك الاصطلاح ودعا إليه بعض أصحاب الطرق الصوفية التي أخطأت هي في فهم الدين الإسلامي على نقاوته ، وكما يجب أن يُفْهَمَ ليتعبد الناسُ به خالقهم كما أُمِروا بذالك لأن الإسلام لا رهبانية فيه .

وما ذالك إلا أن بعض القائمين على تلك الطرق يحكمون الجانب الذاتي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فلا يهتمون إلا بما يتوفر لهم من مصالح ومكاسب دنيوية يخشون ضياعها ، ونسوا أن تعاليم الإسلام وشرائعه أسْمَى من ذالك .

وسلاحهم في الوصول لما يريدون التظليل على العوام ، والتلبيس أمام السلطة ، وتخويفها من هذا الصوت الجديد على مصالحها من باب استعدائها عليه .

فتلقف ذالك أعداءُ الإسلام حيث لقي هوى في نفوسهم ، لحرصهم على تفكيك وحدة المسلمين ، وغرس بذور الشر بينهم ، لأنهم أدركوا وَوَعَوْا خَطَرَ ما تَرْمي إليه الدعوةُ الصحيحة لدين الإسلام ، وإذكاء الحماسة الدينية لدى المسلمين ، على مصالحهم وسيطرتهم على ديار الإسلام .

وهذا الموضوع وإن كان قد كتب الناسُ فيه كثيرا ، نسأل الله أن ينفع المسلمين بما كتب لهم ، وأن يعيد ضالهم إلى الطريق الأقوم ، فهو سبحانه القادر على ذالك ألا أن الذي لفت نظري ، ودفعني للحديث في هذا الجانب هو ما وجدته في ذالك الكتاب الفقهي القديم على مذهب الإمام مالك ــ رحمه الله ــ حيث أثار انتباهي كما قلت من قبل عنوان هذا السؤال : كيف يعامل معتنقوُ المذهب الوهابي[١٣] ؟؟ .

وفي قراءتي لنص السؤال وجدته كما يلي : سُئِلَ اللَّخْمِيُّ عن قوم من الوهبية سكنوا بين أظهر المسلمين زمانا ، وأظهروا الآن مذهبهم ، وبنوا مسجدا . . إلى آخر ماجاء في السؤال . . الذي ختمه السائل بقوله : فهل لمن بسط الله يده في الأرض الإنكار عليهم وضربهم وسجنهم حتى يتوبوا من ذالك ؟؟

ولما كان الجوابُ فيه قساوة وحِدَّةٌ . ولم يُفَصِّلْ عن هذه الفرقة ، وما إذا كانت نسبة إلى عبدالله بن وهب الراسبي الخارجي المتوفي عام ٣٨ في وقعة النهروان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه قد خرج عليه بعد التحكيم[١٤] أو نسبه إلى شيء آخر أيًّا كان زمانه ومكانه .

وأنه لم يُشِرْ فيه إلى شيء آخر غير هذا ، بل إنَّ أحد الإخوة من المغرب العربي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قد فهم ــ كما يتبادر للذهن لدى آخرين ــ بأن المقصود من ذالك دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وهو من ذوي العلم والمكانة ، حيث جرى معه حوار تراجع ــ بحمد الله ــ عن فهمه السابق بموجبه . وهذه الرسالة استجابة لمطلبه ، ومن هنا فقد أحببت التثبت أولا عَمَّنْ يعني السائلُ والمجيبُ ، ثم إزالة مافي الأمر من لَبْسٍ ، وجلاء ذالك الاشتباه الذي قد لا يدركه كثيرٌ من الناسِ من باب أمانة العلم ، وتوثيق المعلومات ، ولذا فقد رجعت لترجمة حياة علي بن محمد اللَّخْمِيَ ، وهو الذي وُجِّهَ إليه السؤال ، فإذا هو قد توفي عام ٤٧٨هـ وأنه فقيه مالكي قيرواني الأصل توفي بصفاقص(١٥) .

أما المؤلف أحمد بن يحيى الونْشَرِيْسي ، فقد جاء على غلاف كل جزء من أجزاء « المعيار » ــ طرته ، وتحت اسمه ــ بأنه توفي بفاس عام ٩١٤هـ .

ولما كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وهو صاحب الدعوة السلفية التصحيحية في نجد ، لم يكن قد وُلِدَ بعد ، حيث أن ولادته عام ١١١٥هـ بالْعُيَيْنَةِ ، وبدأ الدعوة مع الإمام محمد بن سعود بالدِّرْعِيَّةِ منذ عام ١١٥٨هـ .

وعلى هذا فإنَّ هذا الجواب الذي ترتب عن السؤال قد سبق ولادته بأكثر من ست مئة عام ، بالنسبة لوفاة المجيب وهو اللخمي ، وأكثر من مئتي عام بالنسبة لوفاة المؤلف الونشريسي .

وكلا الَأمْرَيْنِ يُحْدِثَانِ لَبْسًا لدَى من يُريد المقارنة ، ووضع الأمور في نصابها ، وهذا الأمر قد دفعني للبحث تاريخيا في كتب المغرب عن أصل ذالك المذهب ومتى وجد ، لأن في الأمر لبسا لابُدَّ من جلائه ، إما بمعرفة المقصود ، أو أن زيادة قد حصلت في الكتاب لم تكن للمجيب ولا للمؤلف ضلع فيها ، خاصة وأن هذا السؤال وجوابه قد جاء في كلام الونشريسي مرة باسم الوهبية وأخرى بالوهابية . ولم يعلِّقِ الناشرُ أو المحقق عليه بشيء ، مما يجعلني أعتقد أن كثيراً من كتب المغاربة ــ وخاصة منها ما يتعلق بالعقائد ــ قد تعرض لمثل هذا بشيء من التوضيح في أماكن متفرقة .

ومن باب ربط الحوادث التاريخية بمصادرها ، وإشراك القارىء في قراءة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ما تحفل به بعض المصادر ، فإن الموضوع يحتاج إلى مراجعة تاريخية متفحصة ، لكي نعرف ما يحاول دَسَّهُ أعداءُ الإسلامِ في تاريخ أمة الإسلامِ ، للتنفير من كل عمل تصحيحي عقدي ، في المجتمع الإسلامي ، لأنهم يعرفون حقيقةَ الإسلام ، وما يحققه لأبنائه إذا ساروا على منهجه الصحيح جَيِّدًا ، وما يعود به على الأمة من أُلْفَةٍ ومَحَبَّةٍ وترابطٍ لا تستطيع معه قُوَى الشر أَنْ تنفذَ لديار الإسلام ، أخذًا من حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه : « أُعْطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ من الأنبياءِ قبلي وذكر منهن : « ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مسيرة شهر[١٦] » .

فلابد أن يجدوا منفذا في ديار الإسلام للاستفادة من خيراتهم بالتركيز على كلمتهم المعهودة : (فَرِّقْ تَسُدْ) . فسيادة أعداءِ الإسلام في ديار الإسلام ، وتمكنهم من التصرف في أمورهم ، واستثمار خيرات بلادهم ، كل هذا لا يتم إلا ببثِّ الفرقة ، وإيجاد مسببات الشحناء ، وبذور الكراهية بين الأفراد والجماعات ، وأعداء الإسلام كالشيطان الذي يسترق السمع فإذا وجد كلمةً بنى عليها كذبات كثيرة لإفساد ذات البين .

واستنتج هذا من بعض النصوص التاريخية ، والوقائع الزمنية التي وقع نظري على جزء منها حيث تَرَاءى أمامي أثناء البحث مايلي عن الفرقة الوهابية التي في شمال افريقيا :

١ ــ جاء في كتاب « المغرب الكبير » للدكتور السيد عبدالعزيز سالم عبدالرحمن أن ابن رستم الذي أسس الدولة الرستمية في مدينة تاهرت بالمغرب عندما أحس بِدُنُوِّ أجله في عام ١٧١هـ أوصى بالأمر لسبعة من خيرة رجال الدولة الرستمية ، ومن بينهم ابنه عبدالوهاب ، ويزيد بن فنديك ، وقد بويع عبدالوهاب ، مما ترتب عليه نُشُوءُ خلافٍ بينه وبين ابن فنديك .

وقد انقسمت الاباضية ــ التي هي ديانة ابن رستم ومن معه ــ حيث نقلها من المشرق إلى المغرب ، إلى فرقتين : الوهَّابية نسبة إلى عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم ، والنكارية ، ودارت بين الطرفين معارك ومقاتل تنهزم فيها النكارية إلى أن قتل زعيمها ابن قنديرة ، وفي حالة ضعف من النكارية انضم إليهم الواصلية

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المعتزلة . وقد عزم عبدالوهاب هذا على الحج في آخر حياته ، إلا أن أتباعه نصحوه بالبقاء في (نفوسة) خوفا عليه من العباسيين .

وقد توفي عبدالوهاب هذا الذي يعتبر المؤسس للدولة الرستمية ذات الاتساع في شمال أفريقيا عام ٢١١هـ[١٧] .

٢ ـ أما المؤلف الفرنسي (شارلي أندري) : فقد تحدث في كتابه « تاريخ أفريقيا الشمالية » تعريب محمد مزالي ، والبشير بن سلامة ، عن ممالك الخوارج ، ومن ضمنها مملكة تاهرت التي هي الدولة الرستمية ، وقد أفاض في حديثه عن معتقداتها واتساعها ، ومعالمها الحضارية ، وأبان بأنها تخالف أهل السنة في المعتقد[١٨] . كما تحدث (الفرديل) في كتابه « الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم » وقد تَرْجَمَ هذا الكتاب عن الفرنسية عبدالرحمن بدوي في عدة مواضع ، وقال بأن الخوارج الوهبيين الذين سُمّوا نِسْبَةً إلى عبدالله بن وَهْبٍ الراسبي الذي قاتله الإمام على بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في النهروان .

وعن انقسامهم أيضا حيث قال : بأن أباضية المغرب في تاهرت منهم ، وهم الذين كانت دولتهم الرستمية ، وكانوا أشدُّ الفرق تعصبا .

ثم قال عن اتباع عبدالوهاب بن رستم هذا : بأنهم أشد الأباضية تقوى ، وكانوا يكرهون الشيعة قَدْرَ كراهيتهم لأهل السنة[١٩] .

ـ والزركلي في « الأعلام » أخذ خلاصة من عشرة كتب تعرضت لسيرة الأباضية والدولة الرستمية في تيهرْت بالجزائر ، ومما جاء في كلامه عنه بأن عبدالوهاب هذا ثاني الأئمة الرستميين من الأباضية ، فارسي الأصل ، كان مرشحا للإمامة في حياة أبيه ، وجعلها أبوه شُوْرَى ، فوليها بعد وفاته بنحو شهر سنة ١٧١هـ واجتمع له من أمر الأباضية وغيرهم مالم يجتمع مثله لزعيم أباضي قبله ، وكان فقيها عالما ، شجاعا يباشر الحروب، بنفسه ، وله مواقف كثيرة مذكورة ، واستمر إلى أن توفي ، وفي تاريخ وفاته خلاف ، والزركلي يرجح أن وفاته سنة ١٩٠هـ[٢٠] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن هذه النبذ الصغيرة نستدل على أن هذه الفرقة قد رصد عنها أشياء كثيرة ، ليس من الفرنسيين وحدهم ــ بل من أبناء البلاد أيضاً ــ منه ماجرى الاطلاع عليه وأكثره لم نطلع عليه .

وعبدالوهاب الرستمي هذا قد جعل من تاهرت مركزا فكريا ، وفتح باب الجدل مع علماء السنة ، ثم الشيعة التي قامت دولتهم في نهاية القرن الثالث الهجري باسم الدولة الفاطمية ، حيث قضى أبو عبدالله الشيعي في عام ٢٩٦هـ على الدولة الرستمية[٢١] ، مما تبلور عنه تفنيد معتقدات الرستميين التي تتخالف مع مايراه أهل السنة والجماعة وتثبت به الأحاديث الصحيحة .

وهذا الحوار هو الذي تفتق عنه جذور عميقة عند علماء وفقهاء المغرب حول هذه الفرقة ومعتقداتها ، وصدرت عنها الفتاوى بالخروج عن منهج أهل السنة والجماعة . وقد استغلَّ المستعمرون وأصحابُ المصالح تلك الجذور في إذكاء العداوة بين أبناء المسلمين فيما بعدُ ، فألبسوا الثوب القديم بما فيه من عيوب وما عليه من مثالب ، مستغلين الحزازات ضدَّ الدعوة الجديدة التي جاءت لإصلاح العقائد ، وإعادة الناس إلى منزلة الإسلام الأولى التي سار عليها الصفوة الأولى من أمة الإسلام مدة ثلاثة قرون لم تعرف الدخائل ولا البدع ، اللهم إلا فرقا عرفت بمباعدتها للاسلام ، حيث قوتلت في وقائع كثيرة ابتداء من عهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي جرد سيفه لقتالهم اتباعا لمنهج الرسالة المحمدية ، التي حاد عنها أولئك الذين خرجوا عليه .

وكما هي عادة أعداء الإسلام لا يدخلون في المواجهة مع الإسلام لمعرفتهم بعدم الصمود لأن حججهم واهية ، ولكنهم يستغلون فِئَاتٍ من المنتمين للإسلام ، ليجعلوهم جسورا يعبرون منهم إلى مآربهم ، وينصبون باسمهم الشبهات .

أولا : فالانجليز مثلا لمسوا آثار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية في أعظم مكانٍ يعتزون باستعماره ، والاستيلاء على خيراته ، عندما تلقفها الهنود على يد الداعية الإسلامي أحمد بن عرفان الشهير بـ (أحمد باريلي) وأتباعه ، وفي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حركات أخرى مثل : (الفراتغيين وتيتومان) نزار علي[٢٢] .

تلك الدعوات التي ناوأت القاديانية الكافرة التي أرادها الإنجليز واجهةً إسلاميةً تحقق مآربهم ، وينضوي تحتها من لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه .

ويظهر انزعاج الانجليز ، وحرصهم على القضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي تمثل يقظةً جديدةً في الدين الإسلامي ، ودعوةً إلى فهمه من مصادره الصافية كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، أنهم بذلوا جهودا وأموالا في هذا السبيل ، وقد أبانت رحلة « سادلير » ـ الضابط البريطاني وقائد الفوج الـ (٤٧) ومبعوث الحكومة البريطانية في الهند ـ الذي قام برحلةٍ شاقة من الهند إلى أن وصل إلى الرياض ، ووقف على أطلال الدِّرْعِيَّةِ التي هدمها إبراهيم باشا ، بناء على تخطيط اشترك في الإعداد له الانجليز ، ليطمئن على القضاء على الحكومة الاسلامية ، التي تحركت في الجزيرة لإيقاظ المسلمين ، والقضاء على قاعدة الدعوة السلفية بنفسه ، لما أحدثته من خوف وقلق بداخل الحكومة الانجليزية خوفا على مصالحها ، وقد كان في رحلته هذه ضمن قافلة كبيرة أغلبها من الأتراك ، أبانتْ هذه الرحلة جانبًا مهما في التعاطف والحرص على القضاء على هذه الدعوة التي تمثل يقظة إسلامية ، تُوَحِّدُ المسلمين ، كما أبانت عن حقد الانجليز على الإسلام، فقد مَرَّ بالدرعية متشفيا في ١٣ أغسطس من عام ١٨١٩م[٢٣] ، وبعد أن ارتاحت نفسه شد الرحال لاحقًا بإبراهيم باشا حتى أدركه في آبار علي ، على مقربة من المدينة المنورة ، ليقدم له التهاني بهذا النصر ، مقرونة بهدايا حكومة الهند الشرقية (الحكومة البريطانية[٢٤]) ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر حتى يُطَمْئِنَ الحكومةَ البريطانية على نتائج القضاء على قادة هذه الدعوة ، وهدم وتدمير قاعدة الملك فيها ، وذالك عام ١٢٣٣هـ ، لأن آثارها قد امتدَّتْ لمواطئِ أقدام الانجليز في ديار الإسلام .

وكان (سادلير) يكرر عبارات التشفي والارتياح للقضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مثل قوله : مع سقوط الدرعية وخروج عبدالله عنها يبدو أن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

جذور الوهابيين قد انطفأت فقد عرفت من كل البدو الذين قابلتهم في نجد أنهم سُنّيُّون ، وأنهم يداومون على الصلاة المفروضة حتى في السفر الطويل وتحت أقسى الظروف[٢٥] .

ثم من باب التفرقة أيضاً في داخل البلد الواحد يقول : (إن البدو لم يثبتوا على الوهابية إلاّ مرغمين ، وذالك حين كانت الدعوة قوية ، وسهلت لهم سبل النهب)[٢٦] . مع أن الدولة السعودية منذ أن قامت على ركيزة الدعوة إلى الله مع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عام ١١٥٨هـ كانت تحكم شرع الله وتقطع يد السارق ، فأمنت الطرق ، لأن أول ماحاربته النهبَ والاعتداءَ على الناس ، أو أخذ أموالهم .

وهذا وغيره في كلامه فيه تناقض وتشويه للحقيقة ، وخداع للناس بما يعطي من معلومات لأسباب جاءتْ في كتابه عندما تحدث عن قوة القواسم البحرية في الخليج والبحر العربي ، حتى وصلوا إلى بومباي في الهند ، وهاجموا سفناً عديدة لحكومة الهند الشرقية ، وسفناً حربية انجليزية ، والقواسم ممن أَيَّدَ الدعوة ، فهم يعاضدونها لأن مباديء الدعوة السلفية تحض على مقاومة السلطان الأجنبي ، لأنهم كفار لا يحق لهم بسط النفوذ على ديار الإسلام . ولأنَّ ولاية الكافر لا تجوز على المسلم ، فالمسلمون يجب أن يلوا أمورهم بأنفسهم ، فيحكموا شرع الله في بلادهم .

وقد تحدث (سادلير) في كتابه هذا كثيراً عن هذا الموضوع الذي أَرَّقَ بريطانيا فتحدث مع إبراهيم باشا ، وحمل كتاباً من الإنجليز له ، يطلب التحالف ضد القواسم ، وعن دور بريطانيا في شرق الجزيرة العربية ، لمناوأة كل من يؤيد الدعوة السلفية التي أيقظت همة الناس ، وفتحت مغاليق أفكارهم ، وحركتهم من سبات عميق .

وقد ظهرت همومه وسمومه ضد الإسلام والمسلمين في مواقف مثل :

١ ـ ثب نار العداء بين أهل اليمن ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كقوله : وقد سُجِنَ آخِرُ زعيمٍ يمني وهابي ، خلال إقامة هذا الباشا ـ ويعني

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

خليل باشا ـ وهذا الزعيم هو محمود بن محمد الذي جيء به مكبّلاً بالأغلال إلى جدة ، ومن هناك أُرْسِلَ بسفينة إلى مصر . . إلى آخر حديثه عن اليمن[٢٧]. ومثل هذا محاولته التفرقة بين أبناء عُمّان وأبناءِ الجزيرة العربية[٢٨].

٢ ـ وصفه التساهل الديني بالتقدم الحضاري ، والمحافظة على شعائر الإسلام بالتناقض مع متطلبات النفس في مثل قوله ـ يصف بدو نجد ـ: وهم حريصون جداً على عبادتهم ، ولا يهملون أياً من الصلوات المفروضة ، مهما كان المسير طويلاً في أسفارهم ، وتحت أشق أنواع الحرمان والْعَوَزِ . ويظهر تناقض غريب عند مقارنة هاؤلاء البدو مع الأتراك الذين يتّسِمُون بثقافة روحية أكثر لكنهم لا يسمحون للدين أو للصلوات أن تتعارض مع راحتهم واطمئنانهم أبداً[٢٩].

٣ ـ محاولة الحطّ من قدر أهل المدينة المنورة ، ووصفهم بنعوت كثيرة كالشحاذين ، والجشع وأن من حقهم ـ اعتقاداً ـ أن يكونوا متغطرسين ، وأنهم يعيشون على صدقات الحجاج إلى غير هذا مما ينبيءُ عن جذور صليبية[٣٠].

٤ ـ لكن الأغرب من ذالك أن ماقاله (سادلير) عن إبراهيم باشا مما يُتَرَفَّعُ عَنْ ذكره[٣١] [٣٢].

ثانياً : والفرنسيون أيضاً لهم دور ، فقد أحسوا باهتمام الشمال الافريقي بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحرصهم عليها مثل : ـ

١ ـ اهتمام محمد بن عبدالله العلوي ، سلطان المغرب الأقصى بها حيث قام بمحاربة البدع والإنحراف ، كما كان يحارب تشعب الطرق الصوفية ويدعو إلى العودة إلى الاجتهاد وإلى السنة[٣٣]، إلى جانب حرصه الشديد ـ وحرص الدولة العلوية منذ أن قامت ـ على محاربة النصارى ، وفي تعاطفهم مع الدعوة السلفية قوة تمتد إلى نفوذ الفرنسيين..

وهذا السلطان هو الذي وصفه المؤرخ الفرنسي (شارلي جوليان) بقوله : وكان سيدي محمد ـ وهو التقي الورع ـ على علم بواسطة الحجيج بانتشار الحركة الوهابية في الجزيرة العربية ، وتأييد عائلة آل سعود لها ، وقد أعجب بعباراتها ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وكان يؤثر عنه قوله : (أنا مالكي المذهب وهابي العقيدة) . وقد ذهبت به حماسته الدينية إلى الإذن باتلاف الكتب المتساهلة في الدين ، والمحللة لمذهب الأشعرية وتهديم بعض الزوايا[٣٤].

٢ ـ كما أنه في عام ١٢٢٦هـ حج جماعة من المغاربة صحبة المولى إبراهيم بن السلطان المولى سليمان سلطان المغرب ونقل عنهم صاحب كتاب «الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى» : أنهم مارأوا من ابن سعود مايخالف ماعرفوه من ظاهر الشريعة ، وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه مابه الاستقامة ، والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المنكر ، وتنقية الحرمين من الآثام[٣٥].

٣ ـ رسالة بعث بها الإمام سعود بن عبدالعزيز لأهل تونس يشرح فيها حقيقة التوحيد وأصول الدين وهي رسالة طويلة تقع في ثلاث صفحات مطبوعة ، كما جاءت في صحيفة ألمانية ضمن مقال طويل باللغة الألمانية لأحد المستشرقين عن الوهابية في المغرب ، أما الرسالة فقد كتبت باللغة العربية[٣٦].

٤ ـ والسلطان سليمان بن محمد بن عبدالله ـ الذي بويع في فاس عام ١٢٠٦هـ كان معاصراً للإمام عبدالله بن سعود ووالده الإمام سعود بن عبدالعزيز ، الذي دخل مكة عام ١٢١٧هـ الموافق لعام ١٨٠٣م ـ أراد أن يتحقق من ابن سعود مايدعو إليه ، فأرسل ابنه المولى إبراهيم في جماعة من علماء المغرب وأعيانه ، ومعه كتاب من والده فوصلوا إلى الحجاز وقضوا المناسك ، وزاروا الروضة المشرفة ، كل هذا على الأمن والأمان ، والبر والإحسان ويقول في هذا الشيخ أحمد الناصري صاحب كتاب «الاستقصاء في تاريخ المغرب الأقصى» من ص ١١٩ إلى ص ١٢٣ : حدثنا جماعة وافرة من حج المولى إبراهيم في تلك السنة أنهم مارأوا من ذالك ابن سعود مايخالف ماعرفوه من ظاهر الشريعة ، وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة ، والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة وصيام ، ونهي عن المنكر الحرام ، وتنقية الحرمين الشريفين من القاذورات والآثام ، التي كانت تفعل به جهاراً من غير نكير ، وأنه لما اجتمع

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بالشريف المولى إبراهيم ، أظهر له التعظيم ، الواجب لآل البيت الكريم ، وجلس معه كجلوس أحد أصحابه وحاشيته ، وكان الذي تولى الكلام معه الفقيه القاضي أبو اسحاق إبراهيم الزرعي ، فكان من جملة ماقاله ابن سعود لهم : إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية ، فأي شيء رأيتمونا خالفنا من السنة وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا ؟ فقال له القاضي : بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوي ، فقال له : معاذ الله ، إنما نقول كما قال الإمام مالك : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب ، فهل في هذا مخالفة ؟؟ قالوا : وبمثل هذا نقول أيضاً .

ثم قال القاضي : وبلغنا أنكم تقولون بعدم حياة النبي ﷺ وحياة إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم ، فلما سمع ذكر النبي ﷺ ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه ، وقال: معاذ الله ، إنما نقول أنه ﷺ حيٌّ في قبره وكذا غيره من الأنبياء حياة فوق حياة الشهداء .

وفي نهاية ذالك الحديث قال المؤلف : وأقول : إن السلطان المولى سليمان ــ رحمه الله ــ كان يرى شيئاً من ذالك ، ولأجله كتب رسالته المشهورة التي تكلم فيها عن حال متفقرة الوقت ، وحذر فيها ــ رضي الله عنه ــ من الخروج عن السنة والتغالي في البدعة ، وبين فيها آداب زيارة الأولياء ، وحذر من غلوا العوام في ذالك ، وأغلظ فيها مبالغة في النصح للمسلمين(٣٧) .

وينقل الأستاذ محمد كمال جمعه عن «دائرة المعارف الإسلامية» بأن المولى سليمان قد تأثر بعد عام ١٨١٠م بالوهابية مما جعله يتخذ موقفاً صارماً ضد المربوطية ، وهو اللقب الذي كان يطلق في المغرب على الصوفيين(٣٨) .

٥ ــ كما ينقل عن الدكتور عباس الجراري في محاضرة ألقاها في عام ١٣٩٩هـ بجامعة الرياض بأن هذا التيار السلفي في المغرب قد ظهر مرة أخرى في بداية القرن الرابع عشر الهجري حين وجه السلطان الحسن الأول سنة ١٣٠٠هـ رسالة إلى الشعب المغربي(٣٩) .

٦ ــ وقد تحدث أحمد بن حجر عن الحركة السنوسية التي أسسها محمد بن علي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

السنوسي في الجزائر ، وأنه تأثر بها عندما كان يطلب العلم في مكة ، وقت استيلاء آل سعود عليها ، وقد ابتدأ حركته الإصلاحية في الجزائر على ضوء تعاليم الإصلاح الديني الإسلامي الذي أضرم نارها في الجزيرة العربية محمد بن عبدالوهاب[٤٠].

ثالثاً : وفي مصر : يلمس من يقرأ تاريخ عبدالرحمن الجبرتي المتوفي عام ١٢٣٧هـ المسمى «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» في مثل قوله : ولغط الناس في خبر الوهابي واختلفوا فيه ، فمنهم من يجعله خارجياً ، ومنهم من يقول بخلاف ذالك لخلو غرضه ثم أورد رسالة من رسائل الإمام سعود التي أرسل لِشَيْخ الركب المغربي ، تتضمن دعوته وعقيدته ، وقد بين في تلك الرسالة أمور الدين مجملة ، وعرض لبيان الشفاعة ، وفتنة تعظِّيم القبور والنذور ـ أي للمقبورين ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واتخاذ الوسائط عند الله ، وأعقب ذالك بقوله : وعلى هذا أقول: إن كان كذالك فهذا ماندين الله به نحن أيضاً ، وهو خلاصة لباب التوحيد ، وماعلينا من المارقين والمتعصبين ، وقد بسط الكلام في ذالك ابن القيم في كتابه «إغاثة اللهفان» والحافظ المقريزي في «تجريد التوحيد» والإمام اليوسي في «شرح الكبرى» وذكر كتباً أخرى كلها تدافع عن حقيقة التوحيد الصافي النقي ، الذي هو صلب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٤١].

ومن جانب آخر ذكر الجبرتي مطامع الانجليز في الشمال الافريقي المسلم ، عندما ذكر واقعة الانجليز مع أهل الجزائر ، لأن لهم صولة واستعداداً ، ويغزون مراكب الافرنج ، ويغتنمون منهم غنائم ، ويأخذون منهم أسرى ، وتحت أيديهم أسرى كثير من الانجليز وغيرهم ، فقد جاء الانجليز بمراكبهم ومعهم مرسوم من السلطان العثماني ليفتدوا أسراهم بمال ، فأعطاهم أهل الجزائر مايزيد عن الألف أسير ، ودفعوا عن كل أسير مئة وخمسين ريال فرانساً ، ورجعوا من حيث أتوا ، إلا أنهم بعد مدة رجعوا وبأيديهم مرسوم آخر يطلبون باقي الأسرى ، فامتنع حاكم الجزائر من ذالك ، وترددوا في المخاطبات ، وفي هذا الأثناء وصلت عدة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مراكب فأثاروا الحرب والضراب بطرائقهم المستحدثة ، فأحرقوا مراكب أهل الجزائر ، وقد أَمَدَّ سلطانُ المغرب مولاي سليمان أهل الجزائر ، وبعث إليهم مراكب عوضاً عن الذي تلف[٤٢] .

رابعاً : الإيطاليون : أقلقهم ماقام به محمد بن علي السنوسي المولود في الجزائر عام ١٢٠٢هـ ، من دعوة إصلاحية في ليبيا لإعادة الإسلام إلى صفائه ، ووصفه الصحيح في النفوس تطبيقاً وعملاً ، والوقوف ضد الإيطاليين الوافدين الذين لايهمهم إلا استغلال خيرات البلاد والتفريق بين المسلمين[٤٣] .

كما أقلقهم تأثر الحجاج الصوماليين بها ، وامتدادها إلى القرن الافريقي لقربهم من الجزيرة العربية ، وتأثر الحجاج المغاربة بها ، حيث نقلوا آثارها لبلادهم فقام فيهم مصلحون مجددون .

خامساً : والهولنديون حركهم مالمسوه من اهتمام جديد من المسلمين الذين استولوا على ديارهم ، ويظهر ذالك واضحاً بالحرص على الولاء لعقيدة الإسلام في جزر سومطرة وجاوه ، وسولو ، بأندونيسيا ، مما وفد لتلك الديار مع الحجاج المتأثرين بما يجب أن يُنَقَّى به المجتمع الإسلامي ، وتُصَفَّى من شوائبه شعائر الإسلام ، بعد أن درس هاؤلاء الحجاج دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية التجديدية ، واهتموا بها بعد أن اطمأنوا إلى سلامة منهجها في إصلاح العقيدة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ ، ولما فيها من صفاء الدعوة ، وسلامة الإتجاه ، والبعد عن الهوى ، وأنها لم تأت لمآرب ذاتية .
فلذا نقلوا ذالك بقناعة لبلادهم ، حيث قامت دعوات متعددة مثل : الجمعية المحمدية في (جاكرتا) التي بدأت الدعوة بنبذ الشوائب والخرافات التي أدخلت على تعاليم الإسلام ، مما وقف حائلاً دون اتساع دعوة المستعمرين في تبني فئات إسلامية ، أو محسوبة على الإسلام ، تشجع الخرافة وتُنَمِّي البدع في المجتمع الإسلامي ، مما يستفيد منه المستعمر ، بتغذية الطائفية ، وتذكية الفتن ، على مبدإ الاستعمار (فَرِّقْ تَسُدْ) . .

ولقد بدأ هذا التأثر من عام ١٨٠٣م الموافق لعام ١٢١٨هـ ، عندما قامت

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حركة ضد الهولنديين استمرت ١٦ عاماً ، تغلبت فيها قوى الإستعمار على السلفيين الموحدين المتأثرين بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(٤٤).

هذا إلى جانب دول إسلامية عديدة ، انتقلت إليهم آثار الدعوة مع الحجاج الذين أعجبوا بها ، لما فيها من تخليص الإسلام من الشوائب التي أُدْخِلت عليه ، وتخليص البلاد من المستعمر الجاثم عليها ، والحريص على إفساد عقيدة أهلها بما يشيعه من أعمال ، وما يُتِيْحُهُ من فرص للفساد والإفساد ، وَلِذا كثُرتِ الأصوات المستجيبة في كل مكان كالسودان بالدعوة المهدية ، ومصر والشام واليمن ، وأفغانستان وجزر الهند الشرقية ، ونيجريا وبلاد الهوسا ، وبرنو ، وبلاد التكرور وغيرها . مما ذكره كل من درس حياة الشيخ ، وأثرها في بلاد الإسلام ، لأنها أيقضَت الهمم ، وحركت الناس من سباتهم ، مما زلزل أقدام المستعمرين ، وحرك مشاعرهم ضد هذه الدعوة والمعتنقين لمبادئها .

سادساً : هذا إلى جانب تأثر الأوربيين وبعض الأتراك والأفارقة واهتمام مجموعة من المفكرين المسلمين بها ، في بلاد الشام والمغرب وحتى في داخل تركيا ، وغيرها ، كل هذا أثار حفيظة الباب العالي ، وأرباب المصالح والمناصب ، الذين موهوا الحقيقة على العثمانيين ، ولبسوا الشُّبَه للتنفير ضد هذه الدعوة ، لإثارة الحفائظ على من قام بها ، واختلاق أشياء لم يكن لها أساس من الصحة .

وفي رسائل الشيخ محمد وإجابات تلاميذه تسببت الجوانب الإيجابية ، والحرص من بعض المسلمين ، استجلاء حقيقة الدعوة من الشيخ نفسه بإرسال رسائل له أجاب عليها مثل : ـــ

ـــ رسالة الشيخ محمد رحمه الله إلى الشيخ فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام التي جاء فيها : فالسبب في المكاتبة أن راشد بن عربان ذكر لنا عنك كلاماً حسناً سرَّ الخاطر ، وذكر عنك أنك طالب مني المكاتبة بسبب مايجيك عنا من كلام العدوان من الكذب والبهتان ، وهذا هو الواجب من مثلك أنه لا يقبل كلاماً إلا إذا تحققه ، ثم بدأ يشرح له ماقيل ، ويوضح الحقيقة في ذالك ، وفق شرع الله وهدى رسوله الكريم تنفيذاً وشرحاً(٤٥).

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ ورسالة الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ إلى عبدالرحمن السويدي ، عالم من أهل العراق ، جاء فيها : فقد وصل كتابك وسر الخاطر ، جعلك الله من أئمة المتقين ، ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين ، وأخبرك أني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع . عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين ، مثل الأئمة الأربعة ، وأتباعهم إلى يوم القيامة ، لكني بينت للناس إخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يُعْبَدُ الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود ، وغير ذالك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة(٤٦) .

ـ رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي بعث إلى العلماء الاعلام في بلد الله الحرام ، يوضح لهم عن المعالم المهمة في دعوته ومما جاء فيها بقوله : جرا علينا من الفتنة مابلغكم وبلغ غيركم ، وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين ، فلما كبر هذا على العامة لِظَنِّهِمْ أنه تنقيص للصالحين ، ومع هذا نهيناهم عن دُعائهم ، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله ، فلما أظهرنا هذه المسألة مع ماذكرنا من هدم البنيان على القبور ، كبر على العامة جداً ، وعاضدهم بعض من يدعي العلم لأسباب أُخَر ، لا تخفى على مثلكم ، أعظمها اتباع هوى العوام ، مع أسباب أخرى ، فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين ، وأنا على غير جادَّةِ العلماء ، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب ، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها ، وأنا أخبركم بما نحن عليه ، خبراً لا أستطيع أن أكذب بسبب أن مثلكم لا يروج عليه الكذب ، على أناس متظاهرين بمذهبهم عن الخاص والعام ، فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وحتى من البهتان الذي أشاع الأعداء أني أدعي الاجتهاد ، ولا أتبع الأئمة فإنْ بَانَ لكم أن هدم البناء على القبور ، والأمر بترك دعوة الصالحين لما أظهرناه يخالف ما عليه سلف الأمة .

إلى أن قال : وأنا أشهد الله وملائكته وأشهدكم على دين الله ورسوله إني متبع

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لأهل العلم ، وماغاب عني من الحق وأخطأت فيه فبينوا لي ، وأنا أشهد الله أني أقبل على الرأس والعين ، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل(٤٧).

ــ ورسالته أيضاً إلى عالم من أهل المدينة وفيها يقول : الخط وصل ، أوصلك الله إلى رضوانه ، وسر الخاطر حيث أخبر بطيبكم ، فإن سألت عنا فالحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات ، وان سألت عن سبب الاختلاف الذي هو بيننا وبين الناس ، فما اختلفنا في شيء من شرائع الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك ، ولا في شيء من المحرمات ، الشيء الذي عندنا زين ، هو عند الناس زين(٤٨).

وغير ذالك من الرسائل ، حيث تخوفت الدولة العثمانية بقياداتها في العالم الإسلامي ، وتعاونوا مع المستعمر من أجل مصالحهم من جهة ، ومن أجل ضرب المسلمين بعضهم ببعض ، لتحقيق المآرب بإضعاف قوة المسلمين ، والقضاء على دعوة الإصلاح التي تؤلف بين القلوب ، وتجمع الشمل ، وتقضي على أسباب الفرقة ، باتباع ماجاء به ﷺ من عند ربه .

وبذالك يخرج العدو المستعمر هو الكاسب من جانب ، ومن جانب آخر فلأن المسلم لا يقبل ذالك المستعمر المخالف له في دينه ، أن يتدخل فيما يتعلق بعقيدته وإلا انكشفت النوايا ، وعادت الحروب الصليبية من جديد .

ولذا فإن هاؤلاء الغربيين ، ولا يستبعد أن يكون من بينهم يهود يهمهم ضرب الإسلام كما هي مخططاتهم وأعمالهم ، منذ حلّ رسول الله ﷺ في المدينة مهاجراً ، والدارس يلمس مثل هذا الشعور لدى عبدالله بن سَبَإٍ اليهودي ، الذي دخل الإسلام ليفسده من داخله ، وليشكك ضعاف الإسلام في مكانته ، فكان أول من أظهر الفتنة ، وأول من أنشأ فرقة فيه عرفت باسم السبئية .

كما نلمس هذا في دراسات المستشرقين ، الذين حاولوا تشويه صورة الإسلام في العصر الحديث للتنفير منه ، وغالبيتهم من اليهود .

فقد بدأ هاؤلاء جميعاً يقلبون صفحات التاريخ ، وينبشون الماضي علهم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يجدون أشياء ترضي أصحاب الأهواء من أدعياء العلم الذين نصبهم المستعمر في مقامات إسلامية يستتر خلفهم ، ويزينون له مايريد ، وأصحاب المصالح الذين باعوا أخراهم بعرض من الدنيا ، فهاؤلاء جميعاً ينشدون غرضاً ، ويريدون تحقيق غاية . فأوهموا العامة وأنصاف المتعلمين ، الذين لا يقرأون ولا يتعمقون ، وهم الغالبية العظمى في المجتمع الإسلامي ذالك الوقت ، بأن هذه الدعوة الجديدة التي تحركت في الجزيرة العربية ماهي إلا امتداد لتلك السابقة التي كانت في المغرب ، فرقة الخوارج الأباضية التي تخالفكم معاشر المسلمين في المذهب والمعتقد .

ولكي تنطلي الحجة ، ويمر التمويه لفقوا أقاويل على الشيخ محمد وأتباعه ، أوضح ـ رحمه الله ـ كذبها في رسائله العديدة ، وعرف هذا علماء المغرب في حوارهم عام ١٢٢٦هـ عندما حج المولى أبو إسحاق إبراهيم بن السلطان المولى سليمان رحمه الله ومعه مجموعة كبيرة من علماء المغرب لحوار الإمام سعود بن عبدالعزيز ومناقشته فيما نسب إليهم ، وكان هذا بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ بزمن .

وقد أوضحت تواريخ المغرب لهذه الحادثة مايثبت البراءة لهذه الدعوة السلفية من كل مانسب إليها ، وقناعة علماء المغرب من سلامتها وصدقها ، حتى أن الإمام إبراهيم هذا اقتنع بها(٤٩).

وقد وجد هذا القول ـ أعني القدح في هذه الدعوة ـ صدى في نفوس راغبي الزعامة والتسلط باسم العلم والمعرفة ، ولدى أصحاب الأهواء والمصالح الظاهرة أيضاً . هذا من جانب ، ومن جانب آخر انْطَلَتِ النسبةُ إلى عبدالوهاب ـ والد الشيخ محمد وهي نسبة غير صحيحة ، لأنه لم يكن هو صاحب الدعوة ، لأنهم لو نسبوها للشيخ محمد لصارت محمدية ، ولا يتحقق لهم ماأرادوا ، لأن الدين الإسلامي كله يسمي الرسالة المحمدية ، نسبة إلى النبي محمد ﷺ .

والعامة لا تفرق بين هذا وذاك ، ولذا حرصوا أن يكون للاسم المراد إطلاقه صدى في نفوس الجماهير الذين هم قاعدتهم في التمويه والتلبيس .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

کتابخانه مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

ظهر مثل هذا القول في تقارير وخطابات إبراهيم باشا ، التي كان يبعث بها إلى محمد علي ، بمصر ، وفي كتابات لبعض العثمانيين ، حيث بدأ إطلاق الألقاب التالية : الوهابية . الخوارج . المارقين من الدين(٥٠) على دعوة الشيخ محمد ، والدولة السعودية من ذالك التاريخ .

هاؤلاء في مظهر عام اتفقوا جميعاً في اتجاه واحد للتلبيس على الناس ، في هذا الأمر ، والناس بطبيعتهم يتخوفون من كل جديد ، ويستنكرون ماجاء لمخالفة ماساروا عليه ، وخير شاهد في هذا مانجده موضحاً في القرآن الكريم ، والسيرة النبوية العطرة من أمور كثيرة في موقف المعاندين للإسلام ، عندما جاء به محمد ﷺ من عند ربه داعياً ومنقذاً .

كما نلمس شاهداً حيـاً في عصرنا الحاضر ، عندما بدأ الشباب الإسلامي يهتم بدينه ، ويرجع لتعاليم ربه ، فيما أطلق عليه : الصحوة الإسلامية . فقد بدأت صحف الغرب والشرق ووسائل إعلامه وجهود مفكريه ، تُشَوِّهُ الصورة ، وتنفر من الإتجاه وتصف هذا الإتجاه بنعوت متعددة ، لكي يوجد حجاب يمنع المسيرة ويقضي على الحماسة . والعامة في كل عصر ومكان ــ وهم الجم الغفير ــ يلجأون في مثل هذا الأمر إلى مصدر القوة لتوضح لهم الأمر ، وتُجَلِّي الحقيقة ، لكن هذا المصدر في ذالك الوقت من علماء وأرباب مصالح أرادوا قلب الحقائق ، وتشويه أصوات المستجيبين العارفين ، وذالك بإطلاق الشبهة ، واختلاق الآراء ، التي تلقفها العامة بالنشر والاذاعة ، من جانب ، وبالاستجابة للنداء بالوقوف ضد هذا الاتجاه الذي سموه للناس انشقاقاً في الدين ، وخروجاً على جماعة المسلمين ، وبِدَعاً أُدْخِلَتْ في الدين ، بينما واقع الأمر عكس ذالك .

وقد وجدت هذه الشبهة ــ التي أطلقت ــ صدى في نفوس أرباب المصالح والجاه في الباب العالي العثماني ، خوفاً على سمعة ومكانة الدولة ونفوذها . وفي كثير من أقطار المسلمين بالتبعية ، حيث روجها أناس يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويرضون بزعامات مؤقتة دينية ، يتسلطون بها على الجهال الذين لا يدركون حقيقة دينهم ، ولا نوايا هاؤلاء وماهم عليه ، وهذا ماكان يخشاه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رسول الله ﷺ من العلماء المضللين الذين يُفتون بغير ماأنزل الله فَيَضِلُّونَ ويُضِلُّونَ ، للتحذير من زلة العالم ، وقد ضرب هاؤلاء جميعاً على الوتر الحساس في حياة الناس ، وهو الدين الذي تحتاجه النفوس ، وتتشوق إليه ، ولكنها تجهله حقيقةً ، وتجهل المصادر التي يجب أن يؤخذ منها ، فتتبع كل مايقال لها فيه ، ومن هذه الجذور بدأوا في التعاون لتشويه الدعوة التي من أهدافها تجميع المسلمين ، ونبذ الخلافات وتنوير الأذهان ، وتوجيه النفوس إلى العلم ، باعتباره مصدر الحقيقة ، حيث بلغ الأمر بالناس في الدرعية ، كما ذكر ابن غنام وابن بشر في تاريخهما رغبة عارمة في النهل من العلم ثم العمل المتواصل لكسب المعيشة ، فكان تلاميذ الشيخ يوزعون أوقاتهم بين العلم والعمل .

من بعد صلاة الفجر حتى ارتفاع الشمس للعلم ، ثم يتجهون لأعمالهم وفلايحهم حتى الظهر ليرتاحوا ويواصلوا العمل من العصر حتى المغرب ، وبعد المغرب إلى العشاء حلقات علم ، واهتمام بالبحث عن المعرفة في الحلقات والنقاش .

وهذا مما دفع أيضاً بعض الأشخاص ممن تعارضت مصلحته الدنيوية مع دعوة الشيخ إلى مخالفة الشيخ ، ومحاولة التشهير به كذباً ، وافتراء ، وأغلبهم من بني قومه ، فألصقوا بالشيخ ودعوته أشياء كثيرة طَفِقَ جاهداً في رسائله العديدة إلى التبريء ، منها ، والدفاع عن سلامة المعتقد الذي ينادي به ، وأنه لم يخرج عن الكتاب والسنة ، وسوف يكون لنا مع بعض أولئك وقفة ، ترشد طالب الحقيقة إلى بعض مواطن الداء . وان من يقرأ ماكتبه خصوم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عنها من افتراءات وأكاذيب ، فإنه لاشك سيلمس أن جميع ماأوردوه من شبهات ، وما اختلقوه من مجادلات لا أصل لها في أي مصنف مما كتبه ـ رحمه الله ـ بل إن رسائله العديدة التي ملأت سفراً كاملاً ، ورسائل وردود أولاده وتلاميذه من بعده ، وهي كثيرة وعديدة ، كلها كانت تنفي تلك الأقاويل ، وتتبرأ منها بأيمان صادقة ، ومثل هذا الرسائل والردود التي يجدها المتتبع لمسيرة هذه الدعوة ، والمنافحين عنها النافين للشبهات المطروحة من دون أصل ثابت . إننا عندما نعود إلى أصل تلك الشبهات فإننا سنراها لا تخرج عن :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ شبهات ذات جُذُورٍ في الفرق السابقة ، ألصقوها بالشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مع أن له رأيا فيها هو رأيُ أهل السنة والجماعة ، حيث ينكر خروجها عن الصف الإسلامي ، كما أنكرها قبله شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في الشام ، والإمام الشاطبي في المغرب .

ـ وإما أشياء مختلقة لا أساس لها من الصحة ، ولم ترد في أصل مما نقل عن نصوص ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولا في مؤلفات تلاميذه أو أبنائه .

والمختلق لا حدود له ، إذْ فيه تمويه على القارىء والسامع ، فقد أبانت رسائل الشيخ توضيحات ضد هذا ، خذ مثلاً قوله في إحدى رسائله لأهل القصيم وقد جاء فيها : ـ ثم لايخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم[٥١] قد وصلت إليكم ، وأنه قبلها وصدقها بعضُ المنتمين للعلم في جهتكم ، والله يعلم أن الرجل افترى علي أموراً لم أقلها ، ولم يأت أكثرها على بالي : فمنها قوله : أني مبطل كتب المذاهب الأربعة ، وإني أقول : إنَّ الناس من ستّ مئة سنة ليسوا على شيء ، وأني ادّعي الإجتهاد ، وأني خارج عن التقليد ، وأني أقول : إن اختلاف العلماء نقمة ، وإني أكفر من يتوسل بالصالحين ، وأني أكفر البوصيري لقوله : ياأكرم الخلق ، وأني أقول : لو أقدر على هَدْمِ قبة رسول الله ﷺ لَهَدَمْتُهَا ، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لَهَا ميزاباً من خشب ، وأني أُحَرِّمُ زيارة قبر النبي ﷺ ، واني أنكر زيارة قبر الوالِدَيْنِ ، وغيرهما ، وأني أكفر من حلف بغير الله ، وأني أكفر ابْنَ الفارض وابنَ عَرَبِي ، وأنّي أُحْرِقُ «دلائل الخيرات» و« روض الرياحين» أُسَمِّيْه «روض الشياطين» جَوَابِي عن هذه المسائل أن أقول : ﴿سبحانَكَ هذا بهتان عظيم﴾ وقبله من بهت محمداً ﷺ أنه يسبُّ عيسى بن مريم ، ويسبُّ الصالحين ، فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور[٥٢] .

ـ ويدخل في هاتين الحالتين ظهورُ عَجْزِ من جادلوا أتباع الشيخ وأفحموهم ، ومن باب الرغبة في تغطية هذا العجز ، بدأوا ينالون من الشيخ ودعوته ، وهذا من باب التلبيس على الناس ، ذالك أنهم لو قالوا الحقيقة التي دارتْ في النقاش

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لانتهت مكانتهم ومصالحهم ، ولذا لم يَبْقَ أمامهم إلا قلب الحقيقة ، وتمويه النتيجة ، لأن ماجرى لم ينشر على الملأ .

ــ وإما كلام مبتور من أصل كلامه ــ رحمه الله ــ أو قولٌ مُؤَوَّلٌ على غير معناه ، مثل من يقرأ ﴿ويل للمصلين﴾ ويسكت .

ويدخل في هذا قولهم : إن أتباع محمد بن عبدالوهاب ينكرون الصلاة على النبي ﷺ ، وينكرون رسالته ، مما لا يصدقه عاقل متبصر .

ولا أستبعد أن يكون جميع من كتب متهجماً على الشيخ محمد ودعوته ، بأنه لم يقرأ واحداً من كتبه ، سواء في التوحيد والعقيدة ، أو الفقه والأحكام ، أو التفسير والسيرة النبوية ، بل إنه لم يناقشْ رأياً مما قال ، وإنما حركتهم المصالح الدنيوية ، وأَعْمَاهُمُ الهوى ، حيث وجدوها فرصةً عاجلة لأخذ عيوب (الوهابية) الرستمية الخارجية الأباضية ، التي قال فيها علماء الإسلام ماقالوا ، ودار حولها في المغرب نقاش طويل ، وردود ومجادلات ، وتناولها علماءُ المغرب في كتبهم بالردود والقدح كثيراً ، لإلْصَاق تلك العيوب بالدعوة الجديدة باديً ذِيْ بَدْء .

وقد استغل الخصوم تشابُهاً في الاسم ، فطابقوا اللقب في الحالين ، وأطلقوا الأول على الثاني ، وأعطوا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب اصطلاحاً جديداً هو اسم لِجُذُورٍ عميقة في نفوس المسلمين في شمال افريقيا بصفة خاصة وهو (الوهبية) أو (الوهابية) فوجدوا هذا ثوباً جاهزاً ألبسوه دعوة الشيخ محمد للتنفير منها ، حيث أبرزوا عيوب السابقة وألصقوها بدعوة الشيخ محمد ، والمغاربة ممن شهد لهم التاريخ بدور إيجابي للوقوف ضد الدعوات المناهضة لأهل السنة ، مع عبدالوهاب بن رستم هذا ، ثم مع الفاطميين العُبَيْدِيِّيْنَ وغيرهم ، ثم بمناهضة المستعمر في بلادهم ، والوقوف ضد مطامعه ، ومحاربة النصارى على أيدي الدولة العلوية حقبة طويلة من الزمن ، فألْبس أعداءُ الإسلام دعوةَ الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ثوباً مستعاراً مشوهاً من باب التنفير ، خوفاً من عودة المسلمين إلى المنهج المحمدي ببساطته ، واستمالته لقلوب المسلمين ، الذين ملوا الفرقة ، وأضناهم الخلاف . فيكون في ذالك سبب لاتفاق الكلمة ، ونبذ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الخلافات التي ينفذ منها الأعداء . خاصة وأن صدوراً في العالم الإسلامي ـ وخاصة في شمال أفريقيا ـ قد انفتحت لهذه الدعوة وأستجاب لها أصحابها لأنها بغية كل مسلم ، كما مر بنا نماذج من ذالك . فأقضّ ذالك مضاجع أصحاب المصالح ، وأرباب الأهواء ، وتعاموا عن الحقيقة التي بذلوا جهوداً مضنية لطمسها ، وإلهاء الناس عنها ، وعن تتبع مصادرها بحثاً واستقصاء . ويتضح مثل ذالك في كتابة الباحثين الغربيين والمستشرقين ، من فرنسيين وإيطاليين وانجليز وألمان ، عن الإسلام والمسلمين ، في شمال أفريقيا على وجه الخصوص ، وفي كل مكان بوجه عام ، وخاصة عند تعرضهم لليقظة الفكرية الجديدة في تاريخ الإسلام ، التي تربط دائماً ومن الدراسات المُنصِفة لِقيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته ، وامتدادها للعالم الإسلامي .

ففي الوقت الذي بدأ المسلمون يَعُونَ حقيقة الدعوة السلفية التي جددها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وأعادت للمسلمين يقظةً فكرية ، وعقدية في المنهج الإسلامي الصحيح ، والعقيدة السليمة ، لأنها لم تخرج بالإسلام عن نقاوته الأولى ، حيث سلك في هذا الدرب مَنْحَى المصلحين في تاريخ الإسلام ، المجددين لمنهج السلف الصالح ، كلما اندثر ، كابن تيمية أحمد بن عبدالحليم المتوفى بالشام عام ٧٢٨هـ . وابن قيم الجوزية المتوفى بدمشق عام ٧٥١هـ ، والشاطبي المتوفى بغرناطة بالأندلس عام ٧٩٠هـ وغيرهم كثير من علماء السلف .

كما تحدث عن ذالك كثير من العارفين والمفكرين العرب المسلمين وغيرهم .

د/محمد بن سعد الشويعر

[الحواشي] :

(١) « سورة الحجرات » آية ٦ .
(٢) « سورة البقرة » آية ١٤٢ وراجع أقوال سيد قطب في « الظلال على دلالة الوسط » .
(٣) « سورة البقرة » آية ٢٠٤/٢١٥ .
(٤) « سورة البقرة » آية ١٢٠ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٥) ضمن مقال نشر لفضيلته في « عكاظ » في شهر جمادى الأولى من عام ١٤٠٤هـ . وانظر كتاب « الإمام محمد بن عبدالوهاب » للأستاذ عبدالله بن رويشد ج ٢ ص ٣٤٥ / ٣٤٦ نقلا عن كتاب « حاضر العالم الإسلامي » .

(٦) « سورة الأحزاب » آية ٢٣ .

(٧) يراجع في هذا « الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام » ج ١٠ ص ٧٠ وص ٧١ وكتاب « الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى » ج ٨ ص ١٢٠/١٢١/١٢٢ ، وانظر « البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد » الطبعة الأولى سنة ١٣٤٤هـ .

(٨) « سورة الحجرات » آية ١٠ .

(٩) « حديث رواه الترمذي » .

(١٠) راجع كتاب « محمد بن عبدالوهاب » للأستاذ عبدالله بن رويشد ج ٢ من ص ٢٤٥ ـ ص ٣٥٤ وفيه مقتطفات من كلام هاؤلاء .

(١١) راجع مقتطفات من هذه الأقوال في « محمد بن عبدالوهاب » لابن رويشد ج ٢ ص ٢٧٥/٣٦٠ .

(١٢) أخرجه مسلم في باب تحريم الرياء عن زهير بن حرب ص ٢٩١ الأحاديث القدسية .

(١٣) انظر ص ٣٨ .

(١٤) انظر « الكامل » في حوادث عام ٣٨هـ .

(١٥) انظر « الحلل السندسية » ص ١٤٣ و « الاعلام » للزركلي ١٤٨/٥ .

(١٦) متفق عليه .

(١٧) انظر هذا الكتاب ج ٢ ص ٥٥١ إلى ص ٥٥٧ طباعة دار النهضة العربية بيروت وفيه معلومات أشمل عن عبدالوهاب هذا ودولته .

(١٨) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب من ص ٤١ إلى ص ٤٨ .

(١٩) انظر ص ١٥٠ ، ومن ص ١٤٠ إلى ص ١٥١ من هذا الكتاب .

(٢٠) راجع « الاعلام » ج ٤ ص ٣٣٣/٣٣٤ ومن هامشه يتضح مراجعه لمن يرغب الاستزاده .

(٢١) انظر « البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب » ج ١ ص ١٩٧ وفيه سمي عبدالوهاب عبدالوارث .

(٢٢) انظر « انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية » تأليف محمد كمال جمعه ص ٦٣ ـ ٨٧ .

(٢٣) راجع رحلته ترجمة أنس الرفاعي وتحقيق سعود بن غانم العجمي ص٨٥/٨٧ و ص ٩٦/٩٩ .

(٢٤) نفس المصدر من ص ١٠٥ ـ ١١٠ ، ص ١٥٦ ـ ١٥٩ .

(٢٥) نفس المصدر ص ١٤٩ .

(٢٦) نفس المصدر ص ١٥٠ .

(٢٧) انظر كتابه هذا ص ١٥١ ـ ١٥٣ و ص ١٤٨ .

(٢٨) انظر كتابه ص ١٠٨ .

(٢٩) انظر رحلته هذه : « رحلة عبر الجزيرة العربية » ص ١٤٩ .

(٣٠) انظر رحلته هذه ص ١١٦ ـ ١١٨ .

(٣١) انظر رحلته هذه ص ١٠٥/١٠٦/١٠٩/١١٠ و ١٣٧ إلى ١٤٢ .

(٣٢) [« العرب » : حذفنا بعض الجمل التي أوردها الكاتب الكريم لأن رحلة (سادلير) مطبوعة ويمكن الاطلاع على تلك الجمل فيها] .

(٣٣) انظر كتاب « انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبالوهاب » ص ٢٣٥ تأليف محمد كمال جمعة نشرته الدارة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٣٤) انظر كتابه « تاريخ افريقيا الشمالية » ج ٢ ص ٣١١ .

(٣٥) انظر هذا الكتاب التاريخي في أحداث عام ١٢٢٦هـ، ج ٨ ص ١٢٤/١٢٠ .

(٣٦) انظر صحيفة « اسلاميكا » (ISLMICA) وهي دورية ألمانية . كما علق على هذه الرسالة الكاتب بتشويه الدعوة بخلاف ماجاء في الرسالة وهذا غير مستغرب من المستشرقين ــ العدد الأول ــ المجلد السابع عام ١٩٣٥م ص ٧٢ وما بعدها .

(٣٧) انظر « انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب » لمحمد كمال جمعة ص ٢٣٧/٢٣٥ وانظر « الاستقصاء » ج ٨ ص ١٢٢/١٢٠ .

(٣٨) نفس المصدر ص ٢٣٧ .

(٣٩) انظر المصدرالسابق ص ٢٣٨/٢٣٧ وفيه تفصيل أكثر . « والاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى » ج ٨ ص ١٢٣/١١٩ ، وكتاب « الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام » ج ١٠ ص ٧٣/٦٨ .

(٤٠) انظر كتاب محمد بن عبدالوهاب ص ١٠٧/١٠٦ .

(٤١) انظر كتابه « عجائب الأثار في التراجم والأخبار » ج ٣ ص ٢٧٢/٢٦٩ ، آخر حوادث صفر سنة ١٢١٨هـ .

(٤٢) انظر « عجائب الأثار » للجبرتي ج ٤ ص ٢٧٧/٢٧٦ وفيه تفاصيل أكثر مما أوردناه .

(٤٣) انظر « تاريخ افريقيا الشمالية » ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٤٤) انظر كتاب « الشيخ محمد بن عبدالوهاب » لأحمد بن حجر ص ١٠٦ .

(٤٥) انظر الرسالة كاملة في الجزء الخامس من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ الطبعة الأولى ــ ص ٣٣/٣٢ ، وانظر « الدرر السنية » ج ١ ص ٦٠/٥٩ .

(٤٦) انظر الرسالة كاملة في الجزء الخامس من مؤلفات الشيخ محمد نشر جامعة الإمام بالرياض ص ٣٨/٣٦ ، وانظر « الدرر السنية » ج ١ ص ٥٦/٥٤ .

(٤٧) انظر المرجع السابق ص ٤٢/٤٠ .

(٤٨) انظر المرجع السابق ص ٤٩/٤٤ وفيها شرح كامل لمعتقد أهل السنة والجماعة .

(٤٩) راجع سيرة المولى أبي اسحاق إبراهيم بن سليمان في تواريخ المغرب مثل « الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى » ج ٨ ص ١٢٥/١٢٠ . للناصري ، « والأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام » ج ١٠ ص ٧٣/٦٨ .

(٥٠) راجع في مثل هذه الوثائق : رسالة محمد علي يعتذر للأتراك فيها عن القيام بحرب ابن سعود ص ٣٥٥/٣٥٣ . ورسالة يوسف كنج الخاصة بحرب آل سعود ص ٣٦٢ ــ ٣٧٠ ، وأمر تعيين يوسف ضيا باشا قائداً عاماً للعساكر بالحجاز ص ٣٧٢/٣٧١ ، والملحق رقم ٧ ص ٣٧٤/٣٧٣ . ورسالة إبراهيم باشا بعد حرب شقراء والتبشير بفتحها ص ٤٤٤/٤٢٢ ، وغيره كثير . انظر كتاب « الدولة السعودية » للدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، في هذا ص ٤٤٠/٣٤٩ .

(٥١) واحد من أهل الرياض ناوأ دعوة الشيخ وخاصمها ، وصار يكتب في الآفاق يختلق على الشيخ ما لم يقله .

(٥٢) راجع هذه الرسالة كاملة في ج ٥ من مؤلفات الشيخ قسم الرسائل الشخصية ص ١٣/٨ وفيها وأمثلها رد على المتقولين في كل عصر . ومثل هذا الرسالة المنسوبة لأخي الشيخ سليمان بن عبدالوهاب في الرد على الشيخ محمد وهي من وضع خصومه ووضعوا اسم سليمان عليها كذبا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رسالتا : ابن مجثل والحفظي
في حـال أحمد بن إدريس المغربي

مقـــدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن حال الفكر والأدب بتهامة وعسير في القرون الأخيرة الماضية يستحق الدراسة والبحث في صورة علمية دقيقة ، فلقد مرَّ على هذه الأنحاء من جزيرة العرب حين أضاع الناس من خلاله معظم تراثهم ، وأهملوا في جانبه مجال جمعه ، والمحافظة عليه ، مما جعل البحث في سبيله شاقاً غير يسير . وذلك لما أصاب هذه الأجزاء من أسباب : الفرقة السياسية ، والاختلافات المذهبية ، والظروف البيئية[1] ونحوها ، ولعل ما يمكن نهجه في هذا الميدان محاولة جمعه ، وتحقيقه ، إذ لا يخلو هذا الاتجاه من الفائدة العلمية ، والقيمة التاريخية ، فالواقع أن هذه المنطقة تضم عدداً غير يسير من الأسر العلمية ذات الميراث الفكري ، والمكتبات الخاصة ، ناهيك عن وضوح اليقظة العلمية في مظاهر : التعليم ، والتأليف ، والهجرات في سبيل العلم ، فلقد اتسمت مراكز الفكر في تهامة ، وعسير بشيء من ملامح اليقظة الفكرية والأدبية الحادة .

وإذا أدرك هذا الحال تبين للباحث في هذا الميدان أهمية تحقيق ما يمكن جمعه من ذالك التراث ، إذ يتم من خلاله التعرف على الواقع الفكري والأدبي ، فضلاً عن معرفة ظروف العصر ، وما يحيط به من أوضاع مختلفة ، وذالك ما سيساعد على إيضاح معالم تلك الفترة وملامحها ، فالحق أن المضامين المعنوية التي اشتملت عليها رسالتا ابن مجثل ، والحفظي لتزيد في إيضاح حال العصر ، وبخاصة الواقع المذهبي ، وما أصاب الحياة الدينية عبر هذه الفترة من مظاهر الغلو والتطرف ، فلقد سعى أحمد بن إدريس حينذاك إلى العمل على غرس بذور الصوفية في صبيا بعيداً عن مزاحمة أقطاب التصوف في تهامة اليمن وفي غيرها ، فالواضح أنه أمضى أكثر من تسعة أشهر في تهامة بُعَيْدَ رحلته من مكة المكرمة عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م ، إذ أنه فيما يبدو كان يخطط لمقام يليق بآماله ، ومنزلته الصوفية ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وطقوسه الدينية ، ولقد كانت صبيا عندئذ مراماً مناسباً لتلك الآمال ، إذ استقر رأيه على أن يهوى إليها بمن معه من الاتباع والمريدين ، فالفرصة مهيأة ، والحياة الفكرية محدودة . لا تخلو من مظاهر التقليد والضعف ، ولقد فات ابن إدريس أن تهامة ، وعسير عندئذ تحيا حياة سلفية غير عادية ، وبخاصة عسير التي تأثرت إلى حد كبير بمبادىء الدعوة السلفية الإصلاحية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب بتوفيق من الله تعالى ، ثم بتأييد من أمراء الدولة السعودية الأولى[٢] ، فالحق أن هذا الاتجاه قد أقلق ابن إدريس في العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري ، وبدد كثيراً من آماله وأحلامه الصوفية ، ولكنه لم يقض تماما على ذالك الاتجاه ، وإنما ظل حياً في قلوب العامة حتى قامت دولة الأدارسة بتهامة في الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري[٣] ، حيث استغل حفيده محمد بن علي الإدريسي ذالك الموروث الديني ، وأسس دولته على أساس من التصوف وطقوسه ، ولم يقض على تلك الأسباب من بعد سوى تلك الجهود السلفية الجادة المتمثلة في قيام المملكة العربية السعودية ، وتوحيد أجزائها على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في منتصف القرن الرابع عشر الهجري .

وإزاء ماتقدم كله أود الإشارة إلى أهمية تحقيق مثل هذه الرسائل ونشرها ، فلقد بات من المستحسن الاهتمام بتاريخ الأدب في هذه الجزيرة العربية ، فالحق أن ذالك التاريخ لايزال مجهولاً على كثير من الدارسين والباحثين في تاريخ الفكر والأدب بجزيرة العرب ، وليس من المقبول إهمال مثل تلك الآثار الأدبية ، فهي في الواقع لبنات مهمة لتكوين هذا التاريخ وتأصيله ، وإني أشكر الله تعالى ، واعترف بفضله عليَّ ، إذ يسر لي أسباب البحث في هذا الميدان ، وأسأله تعالى العون والتوفيق والسداد ، ثم أشكر من أسهم في نشر هاتين الرسالتين ، وسعى في تيسير سبل الحصول عليهما ، وأخص بالذكر الشيخ الحسن بن علي الحفظي[٤] رحمه الله تعالى ، أذ هو أحق أولئك بالشكر ، والدعوة الصالحة فلقد مكنني رحمه الله من تصويرهما ، ومات قبل نشرهما ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وجمعني وإياه في دار كرامته ، إنه السميع العليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

في تراجم ابن مجثل ، والحفظي ، وابن إدريس :

أولا ــ علي بن مجثل المغيدي :

نسبه ومولده : هو علي بن مُجَثّل بن مسفر بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن علي بن عبدالعزيز بن سعيد بن وضاح بن عايض بن أحمد بن سالم بن عبدالله[٥] . يعود نسبه في قبيلة بني مُغَيد[٦] ، إحدى قبائل عسير المشهورة ، لم تتحدث المصادر التي بين أيدينا الآن بشيء عن تاريخ مولده ، وإنما تشير بعض تلك المصادر إلى أنه ممن أدرك أمراء الدولة السعودية الأولى ، وممن تشبع بمبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فقد قال عبدالله بن علي بن حميد[٧] : (وكان هذا الأمير من المخضرمين الذين أدركوا عصر آل سعود بالبلاد . وكان متشبعاً بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٨]) وهذا يدل على أن ولادته كانت في أواخر القرن الثاني عشر الهجري شأن مُعَاصِرَيْهِ : الحفظيّ ، وابنِ إدريس .

إمارته : حكم ابن مجثل عَسير ، حوالي سبع سنين وثمانية أشهر[٩] ، ابدأت من ٢٢ صفر ١٢٤٢هـ[١٠]/١٨٢٦م حتى ١٢ شوال ١٢٤٩هـ[١١]/١٨٣٣م ، إذ تقلد زمام الحكم عقب وفاة ابن عمه[١٢] سعيد بن مُسْلط[١٣] ، فقد قيل : (تولى علي بن مجثل الإمارة بعد وفاة سعيد بن مسلط ، وقد بايعه رُؤساء ووجهاء القبائل)[١٤] ، ومن الواضح أن لِابْنِ مُجَثل ــ قبيل توليه إمارة عسير ــ دَوْرًا غير يسير في الحكم ، إذ اعتاد مكاتبة مشايخ القبائل ومراسلتهم . وكان يُسْهِمُ في إدارة حكم البلاد ، ويؤكِّدُ هذا القولَ ماذكره أحد الباحثين المعاصرين ، حين قال بأن : (جميع الوثائق والمصادر تجمع على أن قائِدي الثورة في عسير منذ ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م إلى عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م هما : سعيد بن مُسْلط ، وعلي بن مُجَثّل)[١٥] ، إلى جانب : (أن القيادة في عسير كانت خلال هذه الفترة شبه قيادة جماعية ، بدليل أن تلك الرسالة المرسلة ــ على سبيل المثال ــ إلى محمد بن عَوْنٍ مُوَقَّعَةٌ من سعيد بن مسلط ، وعلي بن مجثل)[١٦] ، ولقد اتسعت إمارة عسير في عهد ابن مجثل فشملت : (مابين المَخَا وزَبيد جنوباً حتى تخوم بلاد غامد وزهران شمالاً)[١٧] ، إذ اتسم حكم ابن مجثل لإمارة عسير بالهدوء والاستقرار ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

واتصف بناء إمارته بالحكمة ، والدهاء ، بالرغم من ظهور بعض القلاقل والفتن ، من أمثال حركة تركي بلماز بتهامة اليمن[١٨] .

سيرته وملامح حكمه : اتصف ابن مجثل بالورع ، والتقوى ، والشجاعة ، والثبات في الحروب ، فلقد قيل بأنه : (أهل دين وتقوى ورجل شجاعة وحرب ، سار بالناس سيرة حسنة)[١٩] ، كما وصف بأنه : (شديد التمسك بالدعوة السلفية)[٢٠] . وكان : (على دراية علمية مناسبة)[٢١] ، إذ قيل بأنه : (كان يجيب على أسئلة مواطنيه الدينية) ، ويعتاد صحبة العلماء ، والعمل على تقديرهم ، إذ كان محباً لهم : (كثير الاجتماع بهم)[٢٢] ، حيث اتسم عهده بوضوح العقيدة ، وسلامتها من لوث البدع ، والمعتقدات الباطلة ، ولقد سعى في هدم القبور المرتفعة والقباب المشيدة[٢٣] . وكان كثير الحرص على استلهام مشاعر جنده عند الخروج بهم في سبيل الجهاد ، وبخاصة في ميدان القتال عن طريق الخطابة والتوجيه الديني[٢٤] . وليس أدل على مواقفه السلفية الجادةمن قوله ، وقد عقد مناظرة بين ابن إدريس الصوفي وفقهاء عسير[٢٥] عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م : (إنا لم نزل قائمين في تجديد التوحيد وهدم الشرك)[٢٦] ، وله مآثر عديدة ، وإصلاحات مفيدة ، أهمها : تشجيع التعليم . ورعايته[٢٧] ، واحترام وفادة العلماء إلى إمارته[٢٨] ، وقبول نصحهم ، وحظهم على التأليف ، والتدوين[٢٩] . وكان كثير الحرص على تشييد الحصون[٣٠] ، وحفر الآبار[٣١] ، ناهِيْكَ عن أهتمامه بتأسيس المساجد وعمارتها .

وفـاته : تكاد معظم المصادر المحلية المخطوطة والمطبوعة تجمع على تحديد تاريخ وفاة هذا الأمير ، إذْ ذهبت جميعها على أن وفاته كانت في ١٢ شوال ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ، على أثر مرض أَلَمَّ به وهو في تهامة اليمن ، فقد قيل إنه : (في أوائل شهر رمضان (عام ١٢٤٩هـ) عاد إلى بلاده بعد أن علقت به علةُ الموت ، وحمل على أعناق الرجال فوافى عاصمته السَّقا في النصف من شهر رمضان ، وبقي متأثراً حتى اليوم الثاني عشر من شهر شوال عام ١٢٤٩هـ حيث وافته منيته)[٣٢] ، ولم يشذ من المصادر إلا كتاب « الأعلام » للزركلي الذي حدد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تاريخ وفاته بعام ١٢٤٦هـ[٣٣]/ ١٨٣٠م ، وهذا القول مردود لما تحقق من وضوح في اجماع المؤرخين في كتبهم السابقة .

ثانياً ـ إبراهيم بن أحمد الحفظي :

نسبه ومولده : هو إبراهيم الزمزمي[٣٤] بن أحمد الحفظي [٣٥] بن عبدالقادر بكري بن محمد[٣٦] بن مهدي بن موسى بن جغثم[٣٧] بن عجيل بن عيسى بن حسن بن محمد بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن أبي العباس أحمد بن موسى بن علي بن عمر عُجَيْل[٣٨] . يعود نسبه : (في الزرانيق . . من بيت الأكيد أحد بيوت عَكٍّ بن عدنان القبيلة المعروفة بتهامة)[٣٩] اليمن ، ولد في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين ومئة وألف من الهجرة[٤٠] في قرية رُجَال[٤١] برجال أَلمع بتهامة .

تعليمه الأولي وهجرته في سبيل العلم : تلقى تعليمه الأولي على يد والده أحمد بن عبدالقادر الحفظي[٤٢] ، وأخذ عن أخيه محمد بن أحمد الحفظي[٤٣] ، ثم هاجر في سبيل العلم إلى المخلاف السليماني[٤٤] ، إذ أخذ عن الشيخ أحمد بن عبدالله الضمدي [٤٥] بأبي عريش[٤٦] . وارتحل من بعد ذالك إلى تهامة اليمن ، حيث طلب العلم على يد بعض علمائها ، وبخاصة علماء آل الأهدل ، وقد لبث في تلك الهجرة العلمية سبع سنين[٤٧] قضاها في الدرس ، والتحصيل .

عودته إلى وطنه : عاد إبراهيم الحفظي إلى وطنه ، بعد رحلة علمية مديدة قضاها في سبيل العلم ، مقتفياً نهج أسلافه البكريين الذين اعتادوا مثل هذا التقليد العلمي[٤٨] ، حيث استقر في بلدته رُجال بتهامة ، وأسس مع أخيه محمد الحفظي مدرسة علمية أولية[٤٩] ، وبالإضافة إلى اشتغاله بالتعليم ، اشتغل بالتأليف ، والتدوين ، ومال إلى العزلة والخمول ، وفضّل العبادة والانصراف إلى النفس ، فلم يعرف عنه أنه وَطِيَّ بساط أمير قط ، كما وصف بالتقوى ، والصلاح ، وحب الطاعة ، فلقد اشتهر ذكره ، وعلا صيته[٥٠] . وكانت له علاقات وطيدة مع علماء عصره في تهامة ، واليمن[٥١] وغيرهما . وقد تخرَّج على يده جلة من طلبة العلم والدارسين[٥٢] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مؤلفاته : يعد نتاج إبراهيم الحفظي قليلاً إذا قيس بمكانته العلمية ، ومنزلته الفكرية بين علماء جنوبي الجزيرة العربية ، ومع ذلك فغالب نتاجه الفكري يكاد ينحصر في ميدان النحو وعلومه ، فلقد ذكر محمد بن إبراهيم الحفظي أن له من المؤلفات : « عبق الجلاب شرح ذوق الطلاب »[٥٣] ، و « قيد الشوارد في المسائل النحوية »[٥٤] ، بالإضافة إلى شيء من الرسائل المختلفة ، والرسائل المهمة[٥٥] ، ولقد أفاض الحسن بن أحمد عاكش في ذكر مؤلفات الحفظي في معرض حديثه عنه ، إذ قال : (وله مؤلفات في النحو مطولة ومختصرة منها : شرحه على مقدمة أخيه الشيخ العلامة محمد بن أحمد الحفظي في النحو ، طالعته فبهرني ما رأيت من التحقيق ، وما (حوت) من رائق العبارة بالتدقيق (قيد شوارد من المسائل النحوية ، وأوضح مشكلات في الغريب ، وله رسائل جمة في علوم مهمة ، وله في الأدب يد طائلة رأيت له أراجيز ، وقصائد مطولات إخوانيات وغير ذلك)[٥٦] .

وفاته : توفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وخمسين ومئتين وألف للهجرة[٥٧] ، عن عمر يناهز تسعة وخمسين عاماً[٥٨] ، قال عنه عاكش : (ولم يخلق في جميع ماحواه من أهل جهته مثله)[٥٩] .

ثالثاً ــ أحمد بن إدريس :

نسبه ومولده : هو أحمد بن محمد بن علي بن إدريس الحسني المغربي[٦٠] ، ولد عام ثلاثة وسبعين وألف للهجرة[٦١] ببلدة عرايش[٦٢] ، من أعمال مدينة فاس ببلاد المغرب .

تعليمه وتصوفه : تلقى تعليمه ببلاد المغرب على يد نفر من علماء الصوفية المشهورين بالمغرب ، من أمثال : الجندري ، وعبدالوهاب التازي[٦٣] وغيرهما ، وقد عُرف بطريقته الصوفية المعروفة ، إذ سميت بالأحمدية ، وقيل المحمدية[٦٤] ، حيث اتسع انتشارها بتهامة ، وبخاصة في صبيا بالمخلاف السليماني .

وفادته إلى صبيا واستقراره فيها : خرج ابن إدريس من بلاده سنة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١٢١٣هـ[٦٥]/١٧٩٨م ، حيث وصل مصر ، ثم رحل منها إلى مكة المكرمة ، فلبث فيها : (نحواً من ثلاثين سنة)[٦٦] ، قضاها في الدرس والتدريس ، والتنقل في بعض بلدان الجزيرة العربية وفي غيرها . ولقد أزمع ابن إدريس الخروج إلى تهامة اليمن سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م حينما توافر له من أسباب التصوف ، والآمال الدينية ما دفعه إلى ذالك . وفي تهامة اليمن أمضى أكثر من تسعة أشهر قضاها في التنقل بين مراكزها الفكرية الشهيرة ، مثل : (زبيد ، والمخا ، وموزع)[٦٧] . ولما تحققت لابن إدريس وفرة الصوفيين ، وكثرة طرقهم بتلك البلدان ، قرر الرحيل إلى صبيا بالمخلاف السليماني ، حيث وصلها في شهر رمضان سنة ١٢٤٥هـ[٦٨]/ ١٨٢٩م ، إذ قضى فيها بقية عمره . وكان حينذاك يتولى التدريس ، ويجري على سنن المتصوفة ، مما هيأ له ، ولِبَنِيْهِ من بعده مكانة روحية معروفة . وقد نجم عن ذالك فيما بعد نُشُوْءُ دولة الأدارسة في تهامة على يد محمد بن علي الإدريسي في الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري[٦٩] .

مؤلفاته : ألف ابن إدريس عدداً مناسباً من المصنفات المعهودة ذات الصبغة الصوفية الواضحة ، ومن أهمها : « العقد النفيس » ، و« النفس اليماني » ، ورسالة « القواعد ، والمحامد الثمانية »[٧٠] بالإضافة إلى حصونه المعروفة[٧١] ، ومناظرته مع فقهاء عسير[٧٢] .

وفاته : توفى ابن إدريس بصبيا في ليلة السبت الحادية والعشرين من شهر رجب عام ١٢٥٣هـ[٧٣]/١٨٣٧م .

الرسالتان : قيمتها ، توثيقها ، وصفها :

أولاً ـ قيمتها : يتحقق للباحث في تاريخ الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية أهمية مثل هذه الوثائق الخطية ، وما يتعلق بترات، هذه المنطقة من آثار مخطوطة متفرقة ، فالحق أن ذالك التراث لايخلو من الفائدة العلمية ، والقيمة المعنوية ، ولعل هاتين الرسالتين مما يمكن عده من تلك الآثار التاريخية الأدبية المهمة ، إذ تعكسان صورة حقيقة للواقع الفكري والأدبي بهذه الأنحاء خلال العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري ، ناهيك عما تبين فيهما من وضوح

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الملامح السياسية والمذهبية لتلك الفترة .

ويمكن الإشارة في هذا المقام إلى قيمة المضامين الفكرية في هاتين الرسالتين ، إذ هما مشتملتان على أخبار واقع مذهبي جديد ، يمثله الاتجاه السلفي الجاد لدى ابن مجثل ، والحفظي ، وما طرأ على تهامة عندئذ من مظاهر التصوف وطقوسه ، فالواقع أن تلك المعالم الفكرية لم تكن لتتحقق لولا هاتان الرسالتان . وذالك بالرغم من عدم استيعابها لحقيقة التصوف وواقعه . ويزيد في قيمتها أيضاً المنزلة الأدبية التي تحققت فيها ، ومدى دلالتها على مستوى الكتابة الفنية عندئذ لأمراء عسير ومواطنيهم العلماء ، فضلاً عن أهمية التعرف على أساليب التعبير ، وطريقة الكتابة في هذه الفترة بالرغم من توسط مستواهما الأدبي ، ووضوح المسحة العامية في لغتها ، والحق أن وجود مثل هذه الآثار الأدبية يدفع ماقيل عن واقع الأدب حينذاك من مزاعم تاريخية ، وأحكام نقدية عامة ، إذْ وُصِفَ هذا العهد حينذاك بشيء من ضحالة الفكر ، وضعف الأدب .

ومن الواضح أن هاتين الرسالتين تعبران عن حرية فكرية معتدلة ، وأنها قد أسفرتا فيما بعد عن عقد مناظرة فكرية جادة اشترك فيها أحمد بن إدريس نفسه ، ونفر من علماء عسير في حضرة الأمير علي بن مُجَثل المُغَيْدِي إبَّانَ اقامته في صبيا عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م ، كما أن هاتين الرسالتين قد كشفتا عن المزاعم القائلة بأن الشيخ إبراهيم بن أحمد الحفظي أرشد ابنَ مُجَثّلٍ حينما استشاره في حال ابن إدريس إلى طيٍّ بساط النسيان على مادونه أحد فقهاء عسير من مآخذ على ابن إدريس إبَّان اقامته في صبيا لطلب العلم ، إذ قيل في تلك المناظرة : (ولما سطر الفقيه عبدالله بن سرور هذه المسائل في رسالة بعث بها إلى الأمير علي بن مجثل فتولى إرسالها أولاً إلى الشيخ العلامة إبراهيم بن أحمد الزمزمي صاحب رجال ألمع ، وهو من العلماء الراسخين ، وبعد الاطلاع عليها أرشد الأمير إلى طيٍّ بساط مافي هذه الرسالة ، وإعدامها بالتمزيق ، وأن لا يصغى الأمير إلى شيء من تلك المقالة ، ويزجر مؤلف الرسالة عن التعرض لما لا يبلغ إليه فهمه . .)[٧٤] ، وتبين في رسالة الحفظي أنه لم يصدر عنه مثل هذا الموقف ، بل استجاب لأمر ابن مجثل ، مما يدفع القول السابق ويدحضه .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومما يزيد في قيمة هاتين الرسالتين كونهما قد صدرتا عن روح سلفية ظاهرة ، وأوضحتا أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في فكر هذه المنطقة وأدبها[٧٥] ، إذ ليس هناك في العهد من قدم ، فلقد اتضح أثرُ تلك الدعوة بهذه الأنْحاءِ في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، فالحق أنَّ تلك الدعوة قد تغلغلت بمبادئها في قلوب الأهلين والعلماء والأمراء . ويدل على ذالك أقوال ابن مجثل والحفظي وموقفهما من ابن إدريس ، وما ورد في رسالتيهما من الآيات الكريمات ، وأحاديث الرسول الكريم ﷺ[٧٦] . كذالك يمكن القول في هذا المقام بأن قيمة هاتين الرسالتين قد تتحقق في ذكرهما لعديد من العلماء والأعيان بهذه المنطقة ، إذ لم يكن يتبين هذا الحال لولاهما ، وبخاصة علماء أسرة آل بكري برجال ألمع ، ومنهم الشيخ إبراهيم الحفظي الذي كان مؤهلاً لمكاتبة ابن مجثل وابن إدريس ومشاورتهما ، كما أن هاتين الرسالتين تفيدان الباحث عما كان جاريا في تلك الفترة من تلاحم العلماء مع أمرائهم ، واحترامهم لهم ، إذ قال الحفظي في رسالته : (وصل إلى الحقير كتاب من الأمير الكبير أمده الله بالتوفيق . وكان له على الحق خير معين)[٧٧] كذالك يمكن القول بأن الحفظي حينذاك يعد من أكابر علماء عسير ، وأجدرهم بثقة ابن مجثل ، ناهيك عما اتصفت به رسالة الحفظي من لين صاحبها ، وحسن إجابته[٧٨] ، إذ هو حريٌّ بمثل هذا الموقف ، وبخاصة مع ابن إدريس ، حيث قال في وصف كتاب ابن مجثل : (وذكر فيه ما معناه . .)[٧٩] ولم يشأ الحفظي الجزم بالحقيقة ، ولا غَرْوَ في هذا فآثار الصوفية معهودة من قبل لدى علماء آل بكري برجال ألمع في أواخر القرن الثالث عشر الهجري[٨٠] .

ومهما يكن الأمر فَإنَّ هاتين الرسالتين قد اشتملتا على أخبار تاريخية مهمة قد تزيد في قيمتهما المعنوية ، إذ أشارتا إلى أنّ صبيا كانت تابعة لإمارة عسير ، وأن محمد بن الحسن الحازمي كان من عمال ابن مجثل في تهامة ، فضلاً عما اشتملت عليه الرسالتان من أخبار تاريخية متفرقة ، ولذلك يمكن القول بأنهما مُهِمَّتَانِ ، ومشتملتان على أخبار تاريخية قيمة ، ناهيك عن منزلتهما الأدبية والفكرية ، وربما بقي في ذهن الباحث أمر مهم يحتاج للبحث والتحقيق ، ألا وهو مصير تينك الرسالتين ، أهما أُرْسِلَتَا بالفعل ؟ وهل أجاب عليهما ابن إدريس ؟ أم اكتفى ابن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مجثل بمضمونها وبعثه لابن إدريس[٨١] ، وكذالك يسعى الباحث في تراث هذه المنطقة إلى معرفة فائدة هاتين الرسالتين أهما دفعتا بالفعل تلك الظواهر الصوفية أم لا ؟

ثانيها ــ توثيقهما : يليق بتحقيق النصوص ونشرها النظر في أصولها ، والتثبت من حقيقتها . وذالك عن طريق دراستها ، والتعرف على منزلتها العلمية ، وبخاصة قيمتها التراثية ، وحقيقتها الفكرية ، وما يتعلق بتكوينها الماديّ من : ورق ، ومداد ، ورسم ، ونحو ذالك ، إلى جانب معرفة العصر الذي كتبتا فيه ، والظروف المحيطة به ، فضلاً عن مقوماتها الأخرى من : توقيع ، وتاريخ ، وديباجة ، وخاتمة ، فالحق أن التراث في عصوره الأخيرة لم يسلم من آثار التحريف ، والتزييف ونحوهما .

وإزاء ماتقدم يمكن القول بأن هاتين الرسالتين قد صدرتا بالفعل من ابن مُجَثَّل ، ومواطنه الشيخ إبراهيم الحفظي ؛ وذالك لاتفاق مضمونها مع أحداث العصر ، وماجرى في عهد الأمير على بن مجثل من مظاهر سياسية ودينية ، بالإضافة إلى كون الرسالة الأولى مختومة بخاتم صاحبها الأمير علي بن مجثل نفسه ، إذ يعرف خاتمه بشعاره المعهود : (الله الملك وعلي عبده) [٨٢] ، كما أن رسم هذه الرسالة يشبه رسائل هذا الأمير المعروفة ، ومن المؤكد أن الفقيه علي بن يحيى[٨٣] هو الذي حرر هذه الرسالة على لسان أميره ، نظراً لتشابه الرسم في هذه الرسالة ، وبين رسم رسائله الأخرى التي حررها في عهد هذا الأمير ، إلى جانب أن مضمونها يَنُمُّ عن رؤية سلفية جادة تمثل الاتجاه السلفي الجادَّ لأمراء عسير في هذه الفترة .

أما الرسالة الثانية فيزيد في حقيقة نِسْبَتِهَا للحفظي كونُها مرسومةً بقلمه ، بالإضافة إلى أنها قد حررت في ظهر الورقة نفسها الرسالة المرسلة من علي بن مجثل[٨٤] ، كما أن منهج الحفظي في رسائله المعهودة يشبه نهجه في هذه الرسالة ، مما يزيد في توكيد نسبتها إليه ، كذلك يزيد في توثيق هذه الرسالة للحفظي كونه ذكر نفراً من الأعلام المشهورين المعاصرين لهذه الأحداث ، سواء كانوا في تهامة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أم في عسير ، ويمكن القول أن الإشارة إلى هاتين الرسالتين في مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير تزيد في توثيقيهما ونسبتهما لصاحبيهما ، كما أنه يمكن تحديد زمن تحريرهما بسنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م تاريخ وصول ابن إدريس إلى صبيا ، إذ قيل في رسالة ابن مجثل : (وغير خاف عليك نزول أحمد بن إدريس بصبيا)[٨٥] ، فضلاً عن كون الخاتم الذي وقع به ابن مجثل رسالته كان مؤرخاً بسنة ١٢٤٥هـ نفسها ، إذ ربما اعتاد الأمراء في هذه الفترة تجديد خواتيمهم كل سنة .

ثالثاً ــ وصفهما : لقد اعتمدت في تحقيق هاتين الرسالتين على نسختيهما الخطيتين الأصليتين اللتين يوجد أصلهما في مكتبة الحسن بن علي الحفظي رحمه الله تعالى فلقد تم تصويرهما في حياته قبيل وفاته بشهر واحد تقريباً ، وهذا يدل على أن تحقيقهما قد تم على أصلهما الحقيقي الممثل في ورقة خطية واحدة ، وتختلف الرسالتان في كيفية رسم الحروف ، وطريقة الكتابة ، ولكنهما مكتوبتان بخط نسخيٍّ معتاد ، وغير خاليتين من الهنات اللغوية والإملائية ، شأنهما في ذالك مثل شأن غيرهما من الرسائل المحررة في هذه الفترة الأخيرة من تاريخ الأدب العربي . وتقع هاتان الرسالتان في ورقة واحدة ، إذ تشتمل الصفحة الأولى على رسالة الأمير علي بن مجثل ، على حين تشتمل الصفحة الثانية على رسالة الشيخ إبراهيم الحفظي ، إذ يتبين أن ابن مجثل قد أراد أن تكون اجابة الحفظي مرسلة عن طريقه ، وربما تعود كتابة الحفظي في ظهر رسالة ابن مُجَثِّل إلى رغبته في دفع الحرج عن نفسه ، وإشعار ابن إدريس أنه مكلف بالكتابة إليه .

وتقع رسالة الأمير علي بن مجثل في ستة وثلاثين سطراً في كل سطر نحو عشر كلمات تقريباً ، عدا بعض سطورها فقد تزيد عن ذالك أو تنقص . وكانت تامة في كلماتها غير ناقصة فيها ، كما أنها تشتمل على حاشية محدودة في طرفها الأيمن . وكانت مختومة بخاتم مرسلها ، وربما كان تحريرها بقلم الفقيه علي بن يحيى كاتب الأمير علي بن مجثل . أما رسالة الحفظي فتقع في تسعة وعشرين سطراً في كل سطر نحو خمس عشرة كلمة تقريباً ، قد تزيد ، وقد تنقص ، وهي تامة في مضمونها ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

من علي بن مجثل الى الاخ في الله والمحبوب فيه العلامة ابراهيم بن احمد الحفظي سلمه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حمد الله والصلاة والسلام
على رسول الله وآله وصحبه واوليائه الله فان عبد ربها الاداوم
التحية واستمداد الادعية سيما بحسن الختام والثبات على
الاسلام وغير خاف عليك نزول السيد احمد بن ادريس
بصبيا وهو كما قد علمت ولا بد من حادث من بعض اصحابه
المصريين والغربيين يسمون انم القرا وكلنا فقرا لمرضاه
لا للمشايخ وامرنا الشريف محمد حسن يزيل كل بدعة بصبيا منها
المزمار ولعب النسا على الختان وغيرها في ذلك وايضا ما يجيء
الفقرا من اللعب والرقص والصفق وان ايات الله وذكره
لا تتخذ هزوا ولعبا ويقصد بها العباده ويغني عن ذلك
ما شرعه الله لرسله وعملوا به وعلموه الناس وجبل الله العقول
السليمه والفطر المستقيمه على قبوله مع سهولته وسموحته
وقد علمت ما ورد في التشدد والتنطع والغلو في الدين

[illegible]

[حاشية رسالة ابن مجثل وخاتمه]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابراهيم ابن احمد الحفظي غفر الله لهما الى ولي الله بلا دفاع وعلامة العصر بالاجماع
الشريف احمد بن ادريس الحسني حفظه الله ومد في عمره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
اما بعد حمد الله لوحده وصلاته وسلامه على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اهل
النجدة فصدرت للسلام والسؤال عن شيخ الاسلام واستمداد دعائه سيما لحسن الختام
والسؤال عنكم [illegible] منذ ولد والكامل بقبول الكمال نخصوا سبل الله على الجميع
اثواب النعم وصل الى الحقير كتاب من الامير الكبير امده الله بالتوفيق وكان له على الحق [illegible]
ونصير وذكر فيه لنا معناه انه سمع من بعض المنتسبين اليكم انهم احدثوا اللعب واللهو
والرقص والصفق ورفع الصوت [illegible] حتى انه يسمعه اهل مدينة صبيا [illegible]
ذلك الامير ان اكتب اليكم بما حصل ولا يخفى شريف علمكم ان الله تعالى قد اكمل الدين ورسوله
صلى الله عليه وسلم بلغ البلاغ المبين وانزل عليه الكتاب هدى وذكرى للمؤمنين قال الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال تعالى وانزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا
يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال ابن عباس رضي الله عنهما تكفل
الله لمن قرأ القرآن وتبع ما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقال صلى الله عليه

[illegible] ولكل كم رجال ولكل منهم مقال فالحق [illegible]
كتاب وحساب والمطلوب من الشيخ [illegible] المذكورين عن هذه البدع
وامرهم بالنهج المتبع وانتم بحمد الله منزهون عن كل رذيله وما انا التحقيق بطريقتكم ان
يفعلوا خلاف حال تلكم الجميلة وانما الكلام فيمن لم يذق فراش مشربكم ولا شم روائح
نفحات روضة مطلبكم وتفضلوا احلوا الحقير على السلامة ولكم الفضل والكرامة نفع الله
بعلومكم المسلمين هذا وتفضلوا بابلاغ السلام الاخوان الاعلام الاخ العلامة
[illegible] وابن [illegible] الطيب وعبد الله ابن محمد وكافة الاخوان والاولاد زين العابدين وعبد الرحمن
واحمد [illegible] وكافة الاولاد يسلمون عليكم ويستمدون دعاكم والله يرعاكم ويمتع بحياتكم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[خاتمة رسالة الحفظي]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وغير مختومة بخاتم صاحبها ، ولا مؤرخة بتاريخ معلوم ، ولكنها بخط الحفظي نفسه ، نظراً لتشابه هذه الرسالة بخط الحفظي في مؤلفاته ، ورسائله الأخرى .

ولقد اتسمت الرسالة الثانية بوجود بعض علامات للترقيم فيها ، إذ اعتاد كاتبها تقسيم بعض عباراته بضوابط ظاهرة أهمها أن يرسم دائرة عقب كل عبارة ، ثم يضع نقطة في وسطها ، وهذا النهج معهود عند أسلاف هذه الأمة ، وواضح في مؤلفاتهم المخطوطة ورسائلهم(٨٦) ، ومما يتبين في هاتين الرسالتين أنهما متشابهتان في ديباجتيهما وخاتمتيهما(٨٧) ومشتملتان على آثار غطش وتحبير(٨٨) ، كما أنهما مُتَّسِمتان بميل كاتبيهما إلى تسهيل الهمز ، وإهمال الحروف أحياناً دون اعجامها ، كما أن كاتبيهما كانا أحياناً لا يفرقان بين رسم : حرفي الألف المقصورة والممدودة ، مما أوقعهما في كثير من الخلط بينهما(٨٩) . وكان الحفظي أحياناً يورد معنى الحديث لا لفظه المتواتر ، والله أسأل أن يجعل هذا العمل العلمي المتواضع سبيلاً للتعريف بتراث هذه الأجزاء المنسية من جزيرة العرب ، وأن لا يحرمني أجره يوم ألقاه يوم لا ينفع مال، ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، والله المستعان ، وهو السميع العليم (انظر ص ٧٦ و ٧٧) .

* * *

أولاً ــ رسالة الأمير علي بن مُجَثِّل المُغَيْدِي :

بسم الله الرحمن الرحيم

من علي بن مجثل إلى الأخ في الله ، والمحبوب فيه العلامة إبراهيم بن أحمد الحفظي . . سلمه الله .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

حمداً لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ، وصحبه أولياء الله ، فإن صدورها لأداء التحية ، واستمداد الأدعية سِيَّما بحسن الختام ، والثبات على الإسلام .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وغير خاف عليك نزول السيد أحمد بن إدريس[٩٠] بصبيا[٩١] ، وهو كما قد علمت[٩٢] ! ولابد من حادث من بعض أصحابه : المصريين[٩٣] ، والغربيين[٩٤] ، يسمونهم الفقراء ، وكلنا فقراء لله خاصة ، لا للمشايخ[٩٥] ، وأمرنا الشريف : محمد بن حسن[٩٦] يُزيل كُلَّ بدعة بصبيا[٩٧] ، ومنها : المزمار[٩٨] ، ولعب[٩٩] النساء على الختان[١٠٠] ، وغير ذالك ، وأيضاً مايحدثه الفقراء من : اللعب ، والرقص ، والصفق[١٠١] . وأرى[١٠٢] أن آيات الله ، وذكره لا تتخذ هزوًا ولعبا[١٠٣] ، ويقصد بها العبادة[١٠٤] ، ويغني عن ذالك ماشرعه الله لرسله ، وعملوا به ، وعلموه الناس ، وَمَيَّلَ[١٠٥] الله العقول السليمة ، والفطر المستقيمة على قَبْوله مع سهولته وسموحته .

وقد علمت ماورد في التشدد ، والتنطع ، والغلو في الدين من الوعيد[١٠٦] . وقد قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١٠٧] ، وقول ابن عباس رضي الله عنه في شأن المتعة[١٠٨] ، أقول : قال رسول الله ﷺ ، وتقولون قال أبو بكر ، وعمر[١٠٩] إلى آخر الأثر ، وهما هما[١١٠] !

ومما أنزل الله في سموحة هذا الدين ، وعدم التشدد في العبادة على غير المشروع ، قوله تعالى : ﴿ ادْعوا[١١١] رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ[١١٢] لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[١١٣] ، وقول النبي ﷺ : « ارْبَعُوا على أنفسكم فأنتم لا تدعون أَصَمَّ ولا غَائبًا[١١٤] فإنه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته »[١١٥] .

وتحصيل المسألة بعدما[١١٦] ذكرنا : إن كنت ترى أن ما أحدثه المتهوّكون[١١٧] من الرقص ، والصفق ، ورفع الصوت حتى أنه يسمع أهل مدينة صَبْيًا لجبة المغنين[١١٨] غير الذكر ، وكذالك الذكر أنَّا نقرهم عليه[١١٩] ، وترى هذا من دين محمد صلى الله [عليه][١٢٠] وسلم ، وأنه المنهج السَّوِيُّ ، فبين لنا ، ونغفل عنهم[١٢١] ، وإن كان غير ذالك فأنت غير معذور حال تقف على خطنا ترسل إلى السيد أحمد[١٢٢] بخط فيه بيان ، ونصيحة مما استنكره أهل الإسلام على بعض أصحابه ، فإن الدين وَسَطٌ بيننا وبين من ادعاه[١٢٣] ، ولا يظهر المتابعة فيه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

إلا البينة ، وبينته ماكان عليه محمد ﷺ وأصحابه في زمنهم ، والبدعة ما أحدث من بعدهم[١٢٤] ، فتراني ولزِّم[١٢٥] عليك بحقي عليك[١٢٦] أنك تكتب عليه[١٢٧] ، وتبين له بما ألهمك الله من القرآن ، والسنة ، ففيهما الشفاء لكل عليل ، وعَجِّلْ لنا الجواب بيد رسولنا حتى يكون وصوله من طريقنا[١٢٨] ، ونكتب إلى السيد[١٢٩] جوابات [١٣٠] منا على مضمون ما وصلنا منه[١٣١] .

ولولا خوف انتشار هذه البدعة إلى بلدان المسلمين ما كلفنا عليك[١٣٢] ، والناس منتظرون فينا ، وفيك لردع هذه البدعة[١٣٣] عن الغاغة[١٣٤] ، أو انتشارها فيهم ، هذا وسلم[١٣٥] لنا على الأولاد[١٣٦] : عبدالخالق[١٣٧] ، وإسماعيل[١٣٨] ، وأبناء[١٣٩] الشيخ محمد[١٤٠] ، وأحمد بن هادي[١٤١] ، ومن لدينا : محمد بن مفرح[١٤٢] ، والشريف أحمد[١٤٣] بن حسين[١٤٤] ، وعلي بن الحسن[١٤٥] ، ومانع الباشة[١٤٦] ، وناصر بن محمد[١٤٧] ، والأخوين[١٤٨] : أحمد ، ومحمد[١٤٩] . . .[١٥٠] يسلمون عليكم ، والسلام ختام[١٥١] .

ثانياً ــ رسالة الشيخ إبراهيم بن أحمد الحفظي :

بسم الله الرحمن الرحيم

من إبراهيم بن[١٥٢] أحمد الحفظي [١٥٣] غفر الله لهما ، إلى وَلي الله بلا دفاع ، وعلامة العصر بالإجماع ، الشريف[١٥٤] أحمد بن[١٥٥] إدريس الحسني[١٥٦] . . حفظه الله ، ومدَّ في عمره .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

حمداً لله وحده ، وصلاته وسلامه على من لا نبي بعده ، وعلى آله[١٥٧] وصحبه أهل . . .[١٥٨] والنجدة[١٥٩] ، فصدرْت للسلام والسؤال عن شيخ الإسلام ، واستمداد دعائه سِيَّما بحسن الختام[١٦٠] ، والسؤال عنكم لايزال ، والدعاء لكم مبذول ، والكامل يقبل الكمال نعم ! أسبل الله على الجميع أثواب النعم .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وصل إلى الحقير كتابٌ من الأمير الكبير ، أمده الله بالتوفيق . وكان له على الحق خير معين ونهير(١٦١) ، وذكر فيه ما معناه أنه سمع عن بعض المنتسبين إليكم(١٦٢) أنهم أحدثوا اللعب ، والرقص ، والصفق ، ورفع الصوت بالذكر ، حتى أنه يسمعه(١٦٣) أهل مدينة صبيا لجبةَ المغنين ، وأمر ذالك الأمير أن أكتب إليكم مما(١٦٤) حصل .

ولا يخفى شريف علمكم أن الله تعالى قد أكمل الدين ، ورسوله قد بلغ البلاغ المبين ، وأنزل عليه الكتاب هُدًى وذكرى للمؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ الْيَومَ أَكْمَلْتُ لكُم دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرضِيتُ لكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾(١٦٥) ، وقال تعالى : ﴿ وَنزَّلْنا(١٦٦) عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيانًا لِكُلِّ شيْءٍ ، وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلمُسْلِمِينَ ﴾(١٦٧) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّها النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلمُؤْمِنِينَ ﴾(١٦٨) ، وقال تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يشْقَى ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكرِي فإنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾(١٦٩) ، قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ : تكفل الله لمن قرأ القرآن ، وتبع(١٧٠) مافيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة(١٧١) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ماتركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به ، ولا من شيء يقربكم من النار إلا وقد حدثتكم به(١٧٢) » ، وقال صلى الله عليه وسلم : . . . « [فعليكم](١٧٣) بسنتي(١٧٤) وسنة الخلفاء(١٧٥) من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة(١٧٦) » ، والآيات والأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر ، وأنتم أعرف بها(١٧٧) ، ومثل الحقير في هذا التذكير كَمُسْتَبْضِعٍ تمراً إلى أرض خَيْبر(١٧٨) ، ولكل علم رجال(١٧٩) ، ولكل مقام مقال(١٨٠) ، فللحديث رجال يعرفون به ، وللدواوين كتاب ، وحساب(١٨١) .

فالمطلوب من الشيخ اليعسوب(١٨٢) نهي المذكورين عن هذه البدع ، وأمرهم بالنهج المتبع ، وأنتم بحمد الله منزهون عن كل رذيلة . . .(١٨٣) المتحققين

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بطريقتكم أن يفعلوا خلاف حالتكم الجميلة ، وإنما الكلام فيمن لم يذق فُرَاتَ مشربكم ، ولا شمَّ روائح ريحان[١٨٤] روضة مطلبكم[١٨٥] .

وتفضلوا احملوا الحقير على السلامة ، ولكم الفضل والكرامة ، نفع الله بعلومكم المسلمين[١٨٦] ، وتفضلوا بابلاغ السلام الإخوان الأعلام : الأخ العلامة محمد[١٨٧] ، وابن عمه الطيب[١٨٨] ، وعبدالله بن محمد[١٨٩] ، وكافة الإخوان ، والأولاد : زين العابدين[١٩٠] ، وعبدالرحمن[١٩١] ، وأحمد بن هادي[١٩٢] ، وكافة الأولاد يسلمون عليكم ، ويستمدون دعاءكم ، والله يرعاكم ، ويمتع بحياتكم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[١٩٣] .

حققها وقدم لها

د/ عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش

وكيل كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب

[الهوامش] :

[العرب]: المحقق الفاضل الدكتور أبو داهش كان دقيقاً متحرياً للصواب ، ومن ذالك حرصه على رسم كلمات الأصل التي هي من الأخطاء الإملائية ، فقام بإصلاحها ولازدحام النُص المحقق بكثرة أرقام الإحالات لم يَر قسم التحرير مايدعو إلى إثبات أخطاء الأصل لحداثة عهده .

(١) يراد بهذا القول: الظروف الطبيعية المختلفة ، مثل الأمطار ، وماينجم عنها من سيول جارفة ، ومثل الرياح ومايسفر عنها من حريق ونحوه ، وما إلى ذالك من ظواهر البيئة الأخرى .

(٢) أنظر كتاب : «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للمحقق .

(٣) أعلن ثورته على الدولة العثمانية التركية في ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٦هـ .

(٤) هو الحسن بن علي بن محمد بن حسن بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي ، ولد بقرية رُجال عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ، تلقى تعليمه على يد نفر من علماء وطنه ، تقلب في عدد من الوظائف التعليمية ، له مشاركات شعرية ، ولديه مكتبة مخطوطة ، توفي رحمه الله في ٨ رجب ١٤٠٦هـ . انظر : «النبذة اليسيرة في ترجمته» ، إعداد ابنه علي بن الحسن الحفظي .

(٥) محمود شاكر ، «عسير» ، ١٨٢ .

(٦) خير الدين الزركلي ، «الأعلام» ، مج ٤/٣٢٣ .

(٧) ولد عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ، تلقى تعليمه الأولي في كُتَّاب قريته ، ثم أخذ العلم على يد نفر من علماء بلاده وغيرها ، تقلب في وظائف عديدة ، له مشاركات أدبيه ، يعد من شعراء عسير البارزين ، توفي سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م . انظر أخباره في كتاب : «أديب من عسير» جمع محمد بن عبدالله الحميد .

(٨) «أديب من عسير» ، ٣٩ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٩) قال هاشم النعمي: (وتوفي بعد حكم دام سبعة أعوام ونصف)، «تاريخ عسير» ١٨٥ .
(١٠) عبدالله بن علي بن مسفر، «السراج المنير في سير أمراء عسير»، ٨١ .
(١١) هاشم سعيد النعمي، كتابه السابق، ١٨٥ .
(١٢) قال محمود شاكر، (تولى علي بن مجثل أمر عسير بعد وفاة ابن عمه سعيد بن مسلط، وهو أخوه لأمه عائشة أخت مرعي بن محمد) كتابه السابق ١٨٣ .
(١٣) ينتسب سعيد بن مُسْلَط إلى عشيرة آل يزيد، وهم ـ كما قال عبدالله بن مسفر ـ: (فخذ من جماعة أهل السقا، وبطن من قبيلة بني مُغيد) «السراج المنير» ٧٩، تولى إمارة عسير عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، حتى ٢٢ صفر ١٢٤٢هـ، انظر «أخبار عسير» لعبدالله بن مسفر، و«تاريخ عسير» لهاشم النعمي، و«عسير» لمحمود شاكر .
(١٤) عبدالله بن علي بن مسفر، «السراج المنير» ٨١ .
(١٥) علي أحمد عيسى عسيري، «عسير من ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م»، رسالة ماجستير، ١٠٠ .
(١٦) المصدر نفسه، ١٠٤ .
(١٧) هاشم سعيد النعمي، «كتابه السابق» ١٧٦ .
(١٨) خير الدين الزركلي، كتابه السابق» ٤/٣٢٣ .
(١٩) عبدالله بن علي بن مسفر، «السراج المنير» ٨٢ .
(٢٠) عبدالله بن علي بن مسفر، «أخبار عسير» ١٠٠ .
(٢١) عبدالله أبوداهش، «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» ١٩٠ .
(٢٢) المصدر نفسه، ١٥٣، انظر: «دور أمراء عسير في نشر الدعوة السلفية»، لعبدالله بن علي بن حميد، مجلة العرب، ج١١، ١٢، س ٩، (جماديات ١٣٩٥هـ)، ص ٨٦٤، «وتاريخ عسير» للنعمي ١٨٥ .
(٢٣) محمد عمر رفيع، «في ربوع عسير»، ٢١٨ .
(٢٤) مجهول، «حوليات يمنية»، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، ٥٥ .
(٢٥) هم: ناصر بن محمد الكبيبي الجوني، وعبدالله بن سرور اليامي، وعباس بن محمد الرفيدي .
(٢٦) الحسن بن أحمد عاكش، (جامع)، «مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير»، تحقيق عبدالله أبو داهش، ٢٤ .
(٢٧) عرف في عهد هذا الأمير عدد من المدارس الأولية .
(٢٨) من أولئك العلماء ـ على سبيل المثال ـ محمد بن يحيى بن عبدالله بن حسن الحسن الحسني الذي وفد إلى بلاد عسير: قرية الضليل برجال ألمع في ولاية علي بن مجثل فنال حظوة ظاهرة، قال عنه عاكش (لاحظه متولي تلك الجهة علي بن مجثل بالإجلال)، «عقود الدرر» ورقة ١٠٣ .
(٢٩) كان الأمير علي بن مجثل يشجع العلماء على التأليف، والتدوين، قال أحدهم فيه: (فإنه لما كان عام [خمسة] وأربعين بعد المائتين ... من ولي أمرنا أسئلة في الزكاة يسترشد عنها بل أقسم شفاها أن أمر الزكاة أكمل هدى في وقتها وقدرها، وقد أشار شيخنا متع الله به أن انقل للأمير جواباً ماعنه ...) ورقة مخطوطة .
(٣٠) هاشم سعيد النعمي، كتابه السابق، ١٨٥، إذ قال: (اختط عدة حصون بعاصمته السقا لازالت أطلالها ماثلة حتى الآن) .
(٣١) المصدر نفسه، ١٨٥، وانظر: «السراج المنير» لعبدالله بن مسفر ٨٢ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٣٢) هاشم سعيد النعمي ، كتابه السابق ١٨٥ .   ٣٣) ٤/٣٢٣ .

(٣٤) لقب عرف به إبراهيم الحفظي ، قال فيه محمد بن إبراهيم الحفظي : (اسماه [والده] إبراهيم الزمزمي بصديقه الشيخ إبراهيم بن محمد الزمزمي من بيت الريس أحد علماء مكة . .) «نفحات من عسير» ١١٥ .

(٣٥) لقب عرف به أحمد بن عبدالقادر بن بكري ، قال فيه محمد بن إبراهيم الحفظي : (لقب بالحفظي لقوة حافظته) ، «نفحات من عسير» ٢٣ .

(٣٦) وجد في إحدى الأوراق المخطوطة لدى المحقق القول الآتي : (الحمد لله ذكر الثقة الحافظ سيدي الوالد العلامة هادي بن بكري بن محمد رحمه الله رحمة الأبرار ، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار ، أنه روى له السيد العلامة هادي بن محمد النعمي صاحب بيت الفقيه ، قال : قال لي السيد الإمام إبراهيم بن محمد النعمي نفع الله به ثلاثة لم يكن أشهر منهم بالإحسان ، وفعل الخير وانتشار الصيت لهم في مشرق الأرض ومغربها فاثنان منهم من أهل [الثروة] ، وهما الأمير عزالدين القطبي ، وأبو الغيث بن عفلق وثالثهم الشيخ بكري بن محمد ، وهو يفضلهم بالعلم والولاية والانفاق من غير ثروة نفعنا الله بهم أمين) ورقة مخطوطة .

(٣٧) مجهول ، «مشجرة أسرة آل بكري» ورقة ١ ، وانظر : «نسب الفقهاء آل عجيل» لعبدالرحمن الحفظي .

(٣٨) الحسن بن عبدالله الضمدي [عاكش] ، «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٣٩) أحمد بن محمد قاطن ، «تاريخه وأسانيده» ، ورقة ٤٩ .

(٤٠) محمد بن إبراهيم الحفظي ، كتابه السابق ، ١١٥ ، انظر : «عقود الدرر» ، و«حدائق الزهر» لعاكش .

(٤١) قال عنها عاكش : (رُجال [بضم الراء] البلدة المعروفة في بلاد رجال ألمع) ، «قمع المتجري» ورقة ١ .

(٤٢) ولد ببلدة رُجال سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٧م ، تلقى تعليمه الأولي على يد نفر من علماء وطنه ، ثم هاجر في سبيل العلم إلى زبيد ، ثم عاد إلى وطنه ، حيث ذاع صيته ، وأخذ عنه طلبة العلم ، أيد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، يعد من أدباء جنوبي الجزيرة العربية وعلمائها البارزين . توفي سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م . أنظر ترجمته في «نفحات من عسير» ٢٣ ، و«نيل الوطر» لزبارة ١/١٢٦ ، وكتابي : «عقود الدرر» ، و«حدائق الزهر» لعاكش .

(٤٣) يعرف بابن موسى ، ولد سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م ، تلقى تعليمه على يد والده ، ثم هاجر في سبيل العلم ، إلى : القنفذة ، وصبيا ، والرجيع ، وزبيد ، وحضرموت ، ثم عاد إلى وطنه فتولى التدريس ، والقضاء ، أنظر ترجمته في : مقدمة رسالتيه المحققتين «ذوق الطلاب في علم الإعراب» ، و«اللجام المكين والزمام المتين» ، ومجلة «العرب» ج٣ ، ٤ ، س ٢٢ ، (رمضان وشوال ١٤٠٧هـ) ص ١٩٠ ، و«عقود الدرر» لعاكش ، و«نفحات من عسير» .

(٤٤) يراد بالمخلاف السليماني الأرض الممتدة من الشرجة في الجنوب حتى حَلْي ابن يعقوب في الشمال ، انظر : «تاريخ المخلاف السليماني» لمحمد بن أحمد العقيلي ١/٣ .

(٤٥) ولد ببلدة ضمد عام ١١٧٤هـ/١٧٦٠م ، تلقى تعليمه على يد نفر من علماء وطنه ، ثم هاجر في سبيل العلم إلى : زبيد ، وصنعاء ، والمدينة المنورة ، ورجال ألمع ، وصعدة ، ولما عاد إلى وطنه اشتغل بالتدريس والقضاء ، له عدد من المؤلفات والرسائل المفيدة ، توفي عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م ، انظر ترجمته في «حدائق الزهر» لعاكش ، و«نيل الوطر» لزبارة ١/١٣٥ .

(٤٦) من مراكز الفكر والأدب بالمخلاف السليماني ، ودار الإمارة ودستها ، انظر أخبارها في : « المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان » لمحمد بن أحمد العقيلي ٥٨ ، قال فيها العقيلي نفسه : (بفتح العين المهملة ، وكسر الراء ، وسكون الياء المثناة التحتية ، وآخره شين ، مدينة من أشهر مدن منطقة جازان تبعد ٣٢ كيلاً عن مدينة جازان) ، المصدر نفسه ، ٥٨ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٤٧) محمد بن إبراهيم الحفظي ، كتابه السابق ، ١١٥ ومن العلماء الذين أخذ عنهم في هذه الرحلة : الشيخ علي بن داحش عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م ، انظر القصيدة المخطوطة التي أنشأها فيه أخوه محمد الحفظي .

(٤٨) انظرالمرجع السابق ، ١٩ .

(٤٩) المرجع السابق ، ٤٤ .

(٥٠) انظر : « نفحات من عسير » لمحمد إبراهيم الحفظي ١١٥ ، و« حدائق الزهر » ، و« عقود الدرر » لعاكش ، و« نيل الوطر » لزبارة ١/٧ .

(٥١) من أمثال : أحمد بن عبدالله الضمدي ، وعبدالله بن سرور الهمداني ، وغيرهما من علماء اليمن ، يوجد في مكتبة الحسن بن علي الحفظي رحمه الله رسالة من الضمدي إلى الزمزمي يلتمس منه الدعاء الصالح . وقد وجد في إحدى الأوراق المخطوطة لدى المحقق القول الآتي : (وهذه الأبيات لشيخنا جامع الشتات أحمد بن عبدالله الضمدي أدام الله عليه النعيم الأبدي ، صدرها إلى شيخنا الولي إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي رحمهم الله أمين . . .) ورقة مخطوطة .

(٥٢) هنالك رسالة مخطوطة من صالح بن إبراهيم إلى الزمزمي يلتمس فيها قبول ابنه ضمن الدارسين في حلقته ، يقول فيها : (واصلكم الولد محمد [بن] صالح وهو متفود منكم ، ومحب الجلوس بين أيديكم . . .) مخطوطة ، توجد لدى عبدالخالق بن سليمان الحفظي .

(٥٣) ذوق الطلاب لأخيه محمد بن أحمد الحفظي .

(٥٤) « نفحات من عسير » ١١٦ .

(٥٥) المرجع نفسه ، ١١٦ . وكان إبراهيم الحفظي يمتلك مخطوطة ضخمة ، انظر « بيان كتبه » المخطوط .

(٥٦) « حدائق الزهر » ورقة ٥٢ . له أشعار فائقة متفرقة ، انظر مجموع : « نفحات من عسير » ١١٧ ، وله قصيدة معروفة في رثاء الشريف حمود بن محمد الحسني ، يوجد ذكرها في إحدى الأوراق المخطوطة لدى المحقق ، وله قصائد إخوانية ، مثل قصيدتيه الإخوانيتين مع يحيى بن علي زغدين ، وعبدالله بن سرور اليامي ، ومن شعره قوله :

(سلام على مَنْ أم طرس رحابه ومن حل مغناه وحاذي قبابه
سلامًا يضوع المسك منه عليهم بريّاه ما اشتاق الغرام صحابه
وأني من فرط اشتياقي مبلبل وإن لام رب اللوم هذا وعابه) ورقة مخطوطة

(٥٧) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ورقة ٥٢ .

(٥٨) محمد بن إبراهيم الحفظي ، « كتابه السابق »١١٦ .

(٥٩) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » ورقة ٢٦ .

(٦٠) انظر : « مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن » لعبدالله بن محمد الحبشي ، ٣٠٢ ، و« النبذة اليسيرة في ترجمة أحمد بن إدريس » لمجهول، ورقة ١ ، و« حدائق الزهر » لعاكش ورقة ٣٢ .

(٦١) عبدالله الحبشي ، كتابه السابق ٣٠٢ .

(٦٢) محمد بن أحمد العقيلي ، « تاريخ المخلاف السليماني » ٢/٦٢٠ .

(٦٣) مجهول ، كتابه السابق ورقة ٢ .

(٦٤) المصدر نفسه ورقة ٢ .

(٦٥) المصدر نفسه ورقة ٥ .

(٦٦) المصدر نفسه ورقة ٥ .

(٦٧) عبدالرحمن سليمان الأهدل ، « النفس اليماني » ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٦٨) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ورقة ٣٣ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٦٩) انظر كتاب : « تاريخ المخلاف السليماني » للعقيلي .
(٧٠) عبدالله الحبشي ، كتابه السابق ٣٠٢ .
(٧١) توجد لدى المحقق ، وهي مخطوطة .
(٧٢) حققها عبدالله أبو داهش [ونشرت في مجلة « العرب » س ٢١ ص ٣٢٦] .
(٧٣) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » ورقة ٣٥ .
(٧٤) ص ٢٣ .
(٧٥) انظر هامش (٢) .
(٧٦) انظر الرسالتين ، وما ورد فيهما .
(٧٧) رسالة الحفظي .
(٧٨) إذ يعلم الحفظي عندئذ منزلة ابن إدريس الصوفية .
(٧٩) رسالة الحفظي .
(٨٠) انظر كتاب « أثر الدعوة » للمحقق .
(٨١) يبدو أن ابن مجثل لم يرسل رسالة الحفظي ، وإنما هو فيما يبدو قد علم موقف الحفظي ورأي الإسلام في أفعال ابن إدريس ، ومن ثم كتب لابن إدريس بمراده ، وبما علمه ، ويدل على ذلك قول ابن مجثل نفسه : (ونكتب إلى السيد جوابات منا على مضمون ما وصلنا منه) الرسالة نفسها .
(٨٢) انظر الخاتم في صورة حاشية الرسالة المرفقة .
(٨٣) كاتب الأمير ابن مجثل ، قيل في مناظرة ابن إدريس مع فقهاء عسير : (. . . وتولى املاءها الفقيه علي بن يحيى كاتب الأمير) ٢٤ .
(٨٤) توجد رسالتان في ورقة واحدة .
(٨٥) رسالة ابن مجثل .
(٨٦) انظر كتاب : « تحقيق النصوص ونشرها » لعبد السلام هارون ٧٩ .
(٨٧) انظر صدري الرسالتين .
(٨٨) انظر الرسالتين .
(٨٩) انظر الرسالتين ، ففيهما كثير مما قيل .
(٩٠) انظر المقدمة ، قال عنه الزركلي : (أحمد بن إدريس الحسني [١١٧٢ ــ ١٢٥٣هـ] أبو العباس : صاحب الطريقة الأحمدية المعروفة في المغرب ، من ذرية الإمام إدريس بن عبدالله المحض ، مولده في ميسور من قرى فاس ، وتعلم بفاس ، فقرأ : الفقه والتفسير والحديث ، وانتقل إلى مكة سنة ١٢١٤هـ ، فأقام نحو ثلاثين سنة ، ورحل إلى اليمن سنة [١٢٤٤هـ] ، فسكن صبيا إلى أن مات ، وهو جد الأدارسة ، وكانت لهم إمارة في تهامة عسير واليمن) ، « الأعلام » ١/ ٩٥ .
(٩١) قال عنها الهمداني : (ثم الهجر قرية ضمد ، وجازان ، وفي بلد حكم قرى كثيرة يقال لها المخارف وصبيا) ، « صفة جزيرة العرب » ٧٦ ، ٢٥٩ ، وقال عنها محقق هذا المصدر السابق : (صبيا بفتح الصاد المهملة ، وسكون الموحدة وآخره ألف : مدينة عامرة إلى عهدنا هذا تقع على شط وادي ضمد ، واتخذها الإدريسي [محمد بن علي] عاصمة المخلاف في أول عصرنا . . .) هامش ٧٦ ، قال فيها القاسم بن علي الذروي :

(من لِصَبٍّ هاجه نشر الصبا ... لم يَزِدْهُ البين إلا نَصَبا
وأسير كلما لاح له ... بارق القبلة من صَبْيَا صَبَا

انظر « الديباج الخسرواني » لعاكش .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقال عنها أبو الحياش الحجري :

سُقِيَتْ برهة قرى خُلَبٍ منـــ ـــها فجازان تلك فالصبياء

« صفة جزيرة العرب » للهمداني ٣٨١ .

انظر تفصيلاً عنها في : « المعجم الجغرافي لمنطقة جازان » للعقيلي ٢٥١ .

(٩٢) يشير إلى معرفة الحفظي بابن إدريس ، إذ لا يخفى حاله على علماء تهامة حينذاك .

(٩٣) أراد اتباعه من المصريين ، وبخاصة أهل الصعيد ، انظر : « النبذة اليسيرة في ترجمة ابن إدريس » لمجهول .

(٩٤) أراد اتباعه من المغرب العربي ، وبخاصة أهل بلدتي : عرايش ، وفاس ، انظر المصدر السابق .

(٩٥) في الأصل : (للمشاييخ) .

(٩٦) محمد بن حسن بن خالد الحازمي ، أحد عمال الأمير علي بن مجثل المغيدي بتهامة ، ومن أعوانه ، انظر : « تاريخ عسير » للنعمي ١٧٦ .

(٩٧) قيل في « مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير » . . (وكانت صبيا تلك المدة تحت حكم الأمير علي بن مجثل) ٢٠ . ثم قيل في تلك المناظرة بعيد بلوغ ابن مجثل في عسير أخبار المتصوفين في صبيا : (. . . حتى أدى الحال أن الأمير أرسل بخط إلى السيد محمد بن حسن بن خالد عامل صبيا أن من قال بهذه المقالة من أصحاب السيد أحد يخرج من صبيا ، ويسفر إلى الجهات البعيدة) ٢٣ .

(٩٨) من بدع المتصوفين المعهودة .

(٩٩) رسمت في الأصل : (والعب) ، ثم أصلحت من بعد .

(١٠٠) يبدو أن هذه الظاهرة معهودة في تهامة ، وليست قاصرة على المتصوفة وحسب .

(١٠١) من بدع المتصوفين المعهودة ، ولقد أتى على ذكر مثلها أمين الريحاني في معرض حديثه عن التصوف في تهامة اليمن ، انظر كتابه : « ملوك العرب » .

(١٠٢) في الأصل : (وارا) .

(١٠٣) يشير إلى عدد غير يسير من الأيات الكريمات الواردة في هذا المعنى ، انظر ــ على سبيل المثال ــ آية ٦٥ سورة التوبة ، وآية ١٠ سورة الروم ، وآية ٢٣١ سورة البقرة .

(١٠٤) في الأصل : (العبادة) .

(١٠٥) كذا في الأصل .

(١٠٦) ومن الأحاديث الواردة في هذا الباب : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « هلك المتنطعون » قالها ثلاثاً ، أخرجه مسلم وأبوداود . . . ، « جامع الأصول » لابن الأثير ٧٣٣/١١ ، وصحيح مسلم مع ٨ ، ح ٢٢٠/١٦ .

(١٠٧) من آية ٦٣ سورة النور .

(١٠٨) أراد التمتع في الحج ، ولفظ الحديث : « قال ابن عباس : تمتع النبي ﷺ ، فقال عروة بن الزبير : نهى أبو بكر وعمر عن المتعة ، فقال ابن عباس : ما يقول عُرَيّة ؟ قال يقول : نهى أبو بكر وعمر عن المتعة ، فقال ابن عباس : أراهم سيهلكون ، أقول : قال النبي ﷺ ، ويقول نهى أبو بكر وعمر » « المسند » لأحمد بن حنبل ٣٣٧/١ ، انظر : « كتاب التوحيد » لمحمد بن عبدالوهاب .

(١٠٩) أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما .

(١١٠) أي : على ما هما عليه من فضل ، ومنزلة ومكانة ، وعلم بكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه ﷺ .

(١١١) كذا رسم المصحف ، وفي الأصل : (وادعوا) .

(١١٢) زاد قبل هذا : (ولا تعتدوا) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١١٣) آية ٢٥ سورة الأعراف .
(١١٤) في الأصل : (غائب) .
(١١٥) ولفظه : (عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال : كُنّا مَعَ رسول الله ﷺ في سفر ، فَجَعَلَ الناس يَجْهَرُونَ بالتكبير ، فقال رسول الله ﷺ : « أيها الناس اربَعوا على أنفُسِكم إنَّكم لا تَدْعون أصمَّ ولا غائبًا ، إنكم تَدعُون سَمِيعًا بَصِيرا ، وهو مَعكم ، والذي تَدْعَونَهُ أَقْرَبُ إلى أحدكم من عُنُقِ راحلتِهِ . . . » انظر : « جامع الأصول » لابن الأثير الجزري ٤/١٦٠ ، ١٦١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ .
(١١٦) الـــذي .
(١١٧) التهوك : التحير ، قال الرازي : (التهوك : التحير ، وفي الحديث : « أَمُتَهوِّكُونَ أنتم كما تَهوكَتِ اليهود والنصارى ؟ » ، قال الحسن : معناه متحيرون) : « مختار الصحاح » ٧٠٢ ، ولعل ابن مجثل أراد معنى آخر ، إذ ربما يدل هذا اللفظ على مصطلح محلي معلوم .
(١١٨) غطش الكاتب هذه الكلمة ، ثم رسمها من بعد بهذه الصورة .
(١١٩) أراد عملهم هذا ، وما اختلط به من آثار الصوفية .
(١٢٠) ساقطة في الأصل .
(١٢١) أراد أحمد بن إدريس ، وأصحابه من المتصوفين .
(١٢٢) أحمد بن إدريس .
(١٢٣) في الأصل : (الدعاه) .
(١٢٤) من بعد عهد رسول الله ﷺ وعهد أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .
(١٢٥) أعهد إليك ، وأحملك هذا الأمر [ولعل صوال الكلمة (مُلْزَم عليك) ــ العرب] .
(١٢٦) بما لي عليك من حق ، إذ يعد الحفظي من رعايا ابن مجثل ، وأحد علماء إمارته .
(١٢٧) يريد : أحمد بن إدريس .
(١٢٨) يدل على رغبة ابن مجثل في وصول كتاب الحفظي إليه أنه أراد أن تكون الاجابة عن طريقه ، وقد فعل الحفظي ، إذ حرر رسالته في ظهر الورقة نفسها ، وربما أراد ابن مجثل تأييد رسالته برسالة هذا العالم . ولكن السؤال الذي يبرز في هذا الميدان ، يتمثل في حقيقة هاتين الرسالتين ، وهل أرسلتا بالفعل ثم ما الذي أعادها إلى تهامة عسير لدى الحفظيين سكان رجال ألمع ممثلين في مكتبة الحسن بن علي الحفظي رحمه الله ؟ انظر توثيق هاتين الرسالتين في المقدمة .
(١٢٩) أحمد بن إدريس .
(١٣٠) رســائل .
(١٣١) هذا يدل على أن ابن مجثل أراد الاحاطة برأي الحفظي ، ليمكنه من بعد مكاتبة ابن إدريس ، إذ هو لم يحط فيما يبدو عند كتابة رسالته بموقف الإسلام من مظاهر التصوف .
(١٣٢) يريد إبراهيم الحفظي نفسه ، وهذا يشير إلى منزلة هذا العالم .
(١٣٣) يدل هذا الموقف على منهج ابن مجثل السلفي ، وسلامة معتقده .
(١٣٤) لعلها من (الغَوْغَاء) ، والغوغاء من الناس : الكثير المختلطون ، انظر « مختار الصحاح » للرازي ٤٨٥ ، وفي « المعجم الوسيط » : (الغوغاء : الصوت والجلبة ، والسَّفْلة من الناس لكثرة لغطهم وصياحهم) ٢/٦٧٣ .
(١٣٥) ردّ السلام ، وأبلغه .
(١٣٦) في الأصل : (الأولا) .
(١٣٧) عبدالخالق بن إبراهيم بن أحمد (١٢٢١ ــ ١٢٨٤هـ) بن عبدالقادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل ، انظر : « نسب الفقهاء آل عجيل » لعبدالرحمن بن محمد الحفظي ، ورقة ٢ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٣٨) إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد الحفظي بن عبدالقادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جغثم بن عجيل . المصدر السابق ، ورقة ٢ .
(١٣٩) في الأصل : (ابنا) ، وهم : زين العابدين ، وعبدالرحمن ، وسليمان .
(١٤٠) محمد بن أحمد الحفظي (١١٧٦ ــ ١٢٣٧هـ) ، انظر المقدمة ، وهامش (٤٤) .
(١٤١) لعله أحمد بن هادي بن عمر بن عبدالقادر بن عبدالرحمن بن عيسى بن موسى بن جغثم ، قال فيه صاحب مشجرة نسب آل بكري : (شيخنا العلامة أحمد بن هادي) المشجرة نفسها . وقد وجد في بعض المجاميع لدى المحقق الآتي : (هذه الأبيات لشيخنا العلامة محمد بن زين العابدين أنشأها في الولد عبدالخالق حين تزوج ببنت أحمد بن هادي) ورقة مخطوطة ، غير مرقمة ، ووجد في ورقة أخرى : (هذه المنظومة لشيخنا العلامة أحمد بن هادي جعلها تقريظا على شرح « فاز من قام الليالي » ورقة مخطوطة ، غير مرقمة .
(١٤٢) أحد عمال الأمير علي بن مجثل المغيدي ، ومن قواده البارزين ، قال عنه محمد بن أحمد العقيلي في معرض حديثه عن حرب ابن مجثل للإلبان بتهامة سنة ١٢٤٨هـ : (وبعد أن تم له النصر أناب محمد بن مفرح على البلاد ، وجعل مقره مدينة الحديدة) « تاريخ المخلاف السليماني » للعقيلي ٥٣٦/١ ، وانظر : « تاريخ عسير » للنعمي ١٨٥ .
(١٤٣) في الأصل : (ابن) .
(١٤٤) من أشراف عسير .
(١٤٥) من أشراف عسير .
(١٤٦) لعله من الترك العثمانيين المقيمين في عسير .
(١٤٧) لم أقف على شيء من أخباره .
(١٤٨) كذا في الأصل .
(١٤٩) ورد ذكر الأخير منهما في إحدى رسائل ابن مجثل إلى محمد بن الحسن بن خالد الحازمي ، إذ قال : (. . . ومن لدينا الولد عايض ، ومحمد يسلمون عليكم والسلام) ، « تاريخ عسير » لهاشم النعمي ١٨٠ .
(١٥٠) كلمة غير واضحة في الأصل .
(١٥١) ختمت هذه الرسالة بخاتم ابن مجثل ، الموسوم بقوله : (الله الملك وعلي عبده ١٢٤٥) .
(١٥٢) في الأصل : (ابن) .
(١٥٣) الحفظي : لقب عرف به أحمد بن عبدالقادر بن بكري ، انظر هامش (٣٦) .
(١٥٤) كذا في الأصل ، وقد عرف ابن إدريس (بالسيد) .
(١٥٥) في الأصل : (ابن) .
(١٥٦) ويقال : المغربي ، وهو من ذرية الإمام إدريس بن عبدالله المحض .
(١٥٧) في الأصل : (اله) .
(١٥٨) كلمة غير مرسومة في الأصل .
(١٥٩) كذا في الأصل .
(١٦٠) توفي رحمه الله تعالى عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م ، ومن المؤكد أن هذه الرسالة كتبت في العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري [١٢٤٥هـ] عهد الأمير علي بن مجثل المغيدي (١٢٤٢ ــ ١٢٤٩هـ) .
(١٦١) كذا في الأصل [لعلها : نصير كما يبدو في الصورة ــ « العرب »] .
(١٦٢) يريد من الصوفية السالكين منهج ابن إدريس .
(١٦٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : (يسمع) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٦٤) كذا في الأصل . ولعل الصواب : (بما) .

(١٦٥) من آية ٣ سورة المائدة .

(١٦٦) في الأصل : (وانزلنا) ، وهو خطأ .

(١٦٧) من آية ٨٩ سورة النحل .

(١٦٨) آية ٥٧ سورة يونس .

(١٦٩) من آيتي : ١٢٣ ، ١٢٤ سورة طه .

(١٧٠) كذا في الأصل : والصواب (اتبع) .

(١٧١) في الأصل : (الآخرة) ، والحديث لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، موقوفا عليه ، ولفظه : « تكفل الله لمن قرأ القرآن ، واتبع مافيه أن لا يضل في الدنيا ، ولا يشقى في الآخرة » . انظر : « مستدرك الحاكم » ٣٨١/٢ .

(١٧٢) وقد ورد أيضاً : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم . . . » ، « شرح الأربعين النووية » لسعيد بن محمد الأمير ، مخطوط غير مرقم الأوراق .

(١٧٣) ساقطة في الأصل .

(١٧٤) كذا في الأصل ، وقد سقط قبلها لفظ : (فعليكم) .

(١٧٥) في الأصل : (الخلفا) ، وقد سقط بعدها لفظ : (الراشدين) .

(١٧٦) ولفظ الحديث : قال عبدالرحمن بن عمرو السُّلمي ، وحُجْر بن حُجْر : أتينا العرباض بن سارية رضي الله عنه ، وهو ممن نزل فيه : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ [من آية ٩٢ سورة التوبة) ، فسلّمنا ، وقلنا أتيناك زائرين ، وعائدين ، ومقتبسين ، فقال العرباضُ : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينا بوجهه ، فوعَظَنا موعظةً بليغةً ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل ، يارسول الله : كأنَّ هذه موعظة مودِّع ، فماذا تَعْهدُ إلينا ؟ قال : « أوصيكم بتقوى الله ، والسَّمع والطاعة ، وإن عَبْدًا حبشيًا ، فإنه من يَعِش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بِدْعةٌ ، وكل بدعةٍ ضلالة » ، « جامع الأصول » ٢٧٨/١ ، وانظر « شرح الأربعين النووية » لسعيد بن محمد الأمير ، مخطوط .

(١٧٧) رسمت في الأصل : (بهذا) ، ثم أصلحت كما أثبت .

(١٧٨) في الأصل : (خيبرا) ، وهو مثل معروف [لعل الشيخ أراد إيراد عجز بيت حسَّان بنصِّهِ في بيته المشهور :

وَإِنَّا وَمَنْ يُهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا   كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا

(١٧٩) وقد يقال : (لكل زمان رجال) ، انظر : « جمهرة خطب العرب » ، جمع أحمد زكي صفوت ١٣٨/١ .

(١٨٠) انظر المصدر السابق ١٣٨/١ ، وقيل إنه من أمثال : أكثم بن صيفي .

(١٨١) كذا في الأصل [العرب : هو بيت من الشعر مشهور :

فَلِلْحَدِيثِ رجالٌ يُعْرَفُونَ بِهِ   ولِلدَّواوِينِ حُسَّابٌ وكُتَّابُ

ولهذا وضع الكاتب الفاصلة ⊙ في أوله وفي آخره للإشارة إلى أنه شعر ، ولا صلة لتلك الدائرة بالعلامة التي يضعها المتقدمون .

(١٨٢) قال الجوهري : (اليعسوب : ملك النحل ، ومنه قيل للسيِّد يعسوب قومه ، واليعسوب أيضا : طائر أطول من الجرادة لا يضم جناحه إذا وقع . . .) ، « الصحاح » ١٨١/١ ، انظر : « القاموس » ١٠٤/١ ، و« اللسان » ٨٧/٢ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٨٣) غير واضحة في الأصل ، ولعلها إلى [العرب : هي (وحاشا) واضحة مبنى ومعنى] .
(١٨٤) في الأصل : (ريحات) .
(١٨٥) كذا في الأصل ، وهي من الدلالات اللغوية المستعملة في هذه الفترة المتأخرة من تاريخ الأدب العربي .
(١٨٦) يلاحظ في هذه الرسالة التلطف في القول ، بما يشعر عن احترام لأحمد بن إدريس ، ولا غرابة في ذالك ، فآثار التصوف معهودة في رجال ألمع لدى علماء آل الحفظي في أوائل العقد الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، وما قبله ، ولم يدفع تلك الآثار إلا رحمة الله تعالى ، ثم ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جنوبي الجزيرة العربية .
(١٨٧) لعله الشيخ : محمد البرناوي ، أحد جلساء أحمد بن إدريس ، ومن الذين احتلوا منزلة عنده ، انظر : « مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير » ٢٠ .
(١٨٨) الطيب بن محمد بن إدريس ، المصدر السابق ٢٠ .
(١٨٩) لعله الشيخ : عبدالله بن محمد العباس ، أحد جلساء ابن إدريس ، المصدر السابق ٢٠ .
(١٩٠) لعله : زين العابدين بن محمد بن أحمد الحفظي بن عبدالقادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جغثم بن عجيل ، انظر : « نسب الفقهاء آل عجيل » لعبدالرحمن بن محمد الحفظي ، ورقة ٢ .
(١٩١) لعله : عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي بن عبدالقادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جغثم بن عجيل ، المصدر السابق ، ورقة ٢ .
(١٩٢) انظر هامش (١٦١) .
(١٩٣) لم تُختم هذه الرسالة بخاتم مرسلها .

المصادر والمراجع :

أولاً ــ المخطوطات :

(١) ابن إبراهيم ، صالح . « رسالة خطية منه إلى الشيخ إبراهيم بن أحمد الحفظي » ، يوجد أصلها لدى عبدالخالق بن سليمان الحفظي ، بدون رقم ، ولا تاريخ .
(٢) الأمير ، سعيد بن محمد . « شرح الأربعين النووية » ، مخطوط ، يوجد لدى المحقق ، بدون رقم .
(٣) الحفظي ، إبراهيم بن أحمد . « شعره المتفرق » المخطوط ، يوجد لدى المحقق ، بدون رقم .
(٤) الحفظي ، إبراهيم بن أحمد « قصيدته المخطوطة في رثاء الشريف حمود بن محمد أبي مسمار » ، يقع صدرها في ورقة مخطوطة لدى المحقق ، بدون رقم .
(٥) الحفظي ، إبراهيم بن أحمد . « قصيدته الإخوانية مع عبدالله بن سرور اليامي » ، مخطوطة ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
(٦) الحفظي ، إبراهيم بن أحمد . « قصيدته الإخوانية مع يحيى بن علي زغدين » ، مخطوطة توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
(٧) الحفظي ، عبدالرحمن بن محمد . « نسب الفقهاء آل عجيل » ، مخطوطة ، يوجد أصلها لدى عبدالخالق بن سليمان الحفظي ، تاريخ نسخها ١٣٠٩هـ ، بدون رقم .
(٨) الحفظي ، علي بن الحسن « نبذة يسيرة في ترجمة والده » مكتوبة بقلمه ، توجد لدى كاتبها في أبها .
(٩) الحفظي ، محمد بن أحمد ، « قصيدته المخطوطة في أخيه إبراهيم بن أحمد الحفظي » ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم . وتاريخ ١٢١٣هـ .
(١٠) الضمدي ، أحمد بن عبدالله . « رسالته الخطية إلى أبراهيم بن أحمد الحفظي » ، يوجد أصلها في مكتبة الحسن بن علي الحفظي بأبها ، بدون رقم .
(١١) الضمدي ، أحمد بن عبدالله ، « قصيدته الإخوانية مع إبراهيم بن أحمد الحفظي » ، مخطوطة ، توجد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لدى المحقق ، بدون رقم .
(١٢) عاكش ، الحسن بن أحمد . « حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر » . نسخة مخطوطة ، توجد في المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، رقم ٣٨ .
(١٣) عاكش ، الحسن بن أحمد . « الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلاف السليماني » ، مخطوط يوجد منه نسخة خطية مصورة لدى حجاب بن يحيى الحازمي ، بدون رقم .
(١٤) عاكش ، الحسن بن أحمد . « عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر » ، مخطوط يوجد بقسم المخطوطات ، جامعة الملك سعود ، رقم ١٣٣٤ .
(١٥) عاكش ، الحسن بن أحمد . « قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري » ، مخطوط ، يوجد في مكتبة الحسن بن علي الحفظي بأبها ، بدون رقم .
(١٦) قاطن ، أحمد محمد . « تاريخه وأسانيده » ، نسخة مخطوطة ناقصة ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
(١٧) مجهول . « خبر مخطوط في ذكر مكانة الشيخ بكري بن محمد ومنزلته الاجتماعية » ، يوجد ضمن بعض المجاميع المخطوطة لدى المحقق ، بدون رقم .
(١٨) مجهول . « مجموع خطي ، يتضمن ذكراً للشيخ أحمد بن هادي » ، يوجد لدى المحقق بدون رقم .
(١٩) مجهول . « مجموع خطي ، يتضمن شعراً لأحمد بن هادي » ، يوجد لدى المحقق ، بدون رقم .
(٢٠) مجهول . « مشجرة خطية في نسب الفقهاء آل عجيل » ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
(٢١) مجهول . « مقدمة خطية لرسالة في الزكاة » ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
(٢٢) مجهول . « نبذة يسيرة في ترجمة السيد أحمد بن إدريس » نسخة خطية مصورة ، توجد بقسم الوثائق بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، تحت رقم ٥١٣ .

ثانياً ـ المطبوعات :

(١) القرآن الكريم .
(٢) الحديث النبوي الشريف .
(٣) الأهدل ، عبدالرحمن بن سليمان . « النفس اليماني » ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، ١٤٠٠/١٩٧٩م .
(٤) الجزري ، ابن الأثير . « جامع الأصول في أحاديث الرسول » ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، مط الملاح ، لبنان ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
(٥) الجوهري ، إسماعيل بن حماد . « الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية » ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، بدون معلومات أخرى للنشر .
(٦) الحاكم . « المستدرك » ، ط بيروت ، وهو مصور عن الطبعة الهندية .
(٧) الحبشي ، عبدالله بن محمد . « مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن » مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء دار العودة ، بيروت ، بدون تاريخ .
(٨) الحفظي ، محمد إبراهيم . « نفحات من عسير » ، مط عسير ، أبها ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م .
(٩) الحفظي ، محمد أحمد . « ذوق الطلاب في علم الإعراب » ، تحقيق عبدالله أبو داهش ، ط ١ ، مط الشريف ، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨٠م .
(١٠) الحفظي ، محمد أحمد . « اللجام المكين والزمام المتين » ، تحقيق عبدالله أبو داهش ، ط ١ ، مط مازن ، أبها ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
(١١) ابن حميد ، عبدالله بن علي . « نماذج من شعره ونثره » ، جمعه : محمد بن عبدالله بن حميد ، ط ١ ، مط عسير ، أبها ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٢) ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن محمد . « المسند » ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
(١٣) أبو داهش ، عبدالله بن محمد بن حسين . «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» ، ط ١ ، مط الشريف ، الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
(١٤) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر . «مختار الصحاح» ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
(١٥) رفيع ، محمد عمر . «في ربوع عسير» ، دار العهد الجديد للطباعة ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
(١٦) الريحاني ، أمين . «ملوك العرب» ، ج٢ ، ط٤ ، دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م .
(١٧) زبارة ، محمد محمد . «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر» ، مط السلفية ، القاهرة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م .
(١٨) الزركلي ، خيرالدين . «الأعلام» ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
(١٩) شاكر ، محمود . «عسير» ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بدون تاريخ .
(٢٠) صفوت ، أحمد . «جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة» ، ط٢ ، مط مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
(٢١) عاكش ، الحسن بن أحمد ، (جامع) . «مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير» ، تحقيق عبدالله أبوداهش ، ط١ ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
[ونشرت قبل ذالك في مجلة « العرب » س ٢١ ص ٣٢٦ وما بعدها] .
(٢٢) ابن عبدالوهاب ، محمد . «كتاب التوحيد» ، مط الإشعاع ، الرياض ، بدون معلومات أخرى للنشر .
(٢٣) العقيلي ، محمد بن أحمد . «تاريخ المخلاف السليماني» ، ط٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
(٢٤) العقيلي ، محمد بن أحمد . «المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان» ، ط٢ ، منشورات نادي جازان الأدبي ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
(٢٥) الفيروزآبادي ، مجد الدين بن يعقوب . «القاموس المحيط» ، توزيع مكتبة النووي ، دمشق ، بدون معلومات أخرى للنشر .
(٢٦) مجهول . «حوليات يمانية» (١٢٢٤ ـ ١٣١٦هـ) ، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي ، منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية .
(٢٧) ابن مسفر ، عبدالله بن علي . «أخبار عسير» ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
(٢٨) ابن مسفر ، عبدالله بن علي . «السراج المنير في سيرة أمراء عسير» ، ط١ ، مط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
(٢٩) مسلم ، أبو الحسن . «صحيح مسلم» ط١ ، دار أحياء الكتب العربية ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
(٣٠) مصطفى ، إبراهيم وآخرون . «المعجم الوسيط» ، مجمع اللغة العربية ، المكتبة العلمية ، طهران ، بدون تاريخ .
(٣١) ابن منظور ، جمال الدين محمد . «لسان العرب» ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مط كوستاتسوماس ، مصر ، بدون تاريخ .
(٣٢) النعمي ، هاشم سعيد . «تاريخ عسير في الماضي والحاضر» ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، بدون تاريخ .
=

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

منطقة القطيف :

المواقع الأثرية والآثار

[وتواصل «العرب» نشر فصول من كتاب قيّم ألفه الأستاذ محمد سعيد المُسْلِم بعنوان «واحة على ضفاف الخليج» أتحف القراء ببعض مباحثه].

دلَّتِ الآثارُ التي اكْتُشِفَتْ في سواحل هذه المنطقة على أنها كانت مهداً لشعوب عريقة في الحضارة ، وأنَّ لها تأريخاً مُغْرِقاً في القدم ، يمتد من العصر الحجريِّ فالبرونزي ، وتكاد تكون آثار الاستيطان البشريّ في المنطقة الشرقية من المملكة أكثر وضوحاً في أيِّ جُزْءٍ آخَر ، ويرجع ذالك إلى عدة عوامل : أهمها موقعها (الاستراتيجي) لتوسطها بين مراكز الحضارات القديمة كحضارة الهند والسند وفارس شرقاً ، وحضارة اليمن جنوباً ، وحضارة وادي النيل غرباً ، وحضارة وادِي الرافِدَيْنِ شمالاً ثم إشرافُها على جُزْءٍ كبير من ساحل الخليج العربي الذي لعب دوراً خطيراً في مجال الاتصالات البشرية ، والتبادل التجاري بين شعوب تلك الحضارات ، منذ أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

وقد ظلت هذه المنطقة في مِحْوَرٍ تجاريٍّ وثقافيٍّ عَبْرَ القرون مع جيرانها ، وانعكستْ تلك الإسهاماتُ على شكل مستوطنات ومخلَّفاتٍ اكْتُشِفَتْ حديثاً في

= (٣٣) هارون ، عبدالسلام . «تحقيق النصوص ونشرها» ، ط٢ ، نشر مكتبة الأمل ، الكويت ، مط مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م .

(٣٤) الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . «صفة جزيرة العرب» ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ١٣٩٤هـ/١٩٨٤م .

ثالثا : الدوريات :

(١) ابن حميد ، عبدالله بن علي . (دور أمراء عسير في نشر الدعوة السلفية) ، مجلة «العرب» ، ج١١ ، ١٢ ، س ٩ (جماديان ١٣٩٥هـ) ص ص ٨٦٢ - ٨٦٦ .

(٢) أبوداهش ، عبدالله بن محمد . (من أعلام الدعوة الإصلاحية السلفية : الشيخ محمد بن أحمد الحفظي ١١٧٦ ـ ١٢٣٧هـ) ، مجلة « العرب » ج٣ ، ٤ ، س ٢٢ (رمضان وشوال ١٤٠٧هـ) ص ص ١٩٠ ـ ٢٠١ .

رابعا : الرسائل الجامعية :

(١) عسيري ، علي أحمد عيسى . «عسير من ١٢٤٩ ـ ١٢٨٩هـ» ، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية العلوم الإجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، لنيل درجة الماجستير ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هذه المناطق ، ولتمام الشبه بين هذه الآثار المكتشفة لحضارة إنسانِ هذه المنطقة وبين تلك الآثار التي اكتشفت في مواقع سابقة ، كموقع (موهنجو دارو) بوادي السند ، وموقع (باكون) وتل (ايجاب) في إيران ، وموقع (العبيد) و(الوركاء) و(جمده نصر) في جنوب وادي الرافِدَيْنِ ، و(باربار) في البحرين ، وأم النار في (أبو ظبي)، نُسِبَتْ تلك الآثار بالدراسة المقارنة إلى تلك المواقع التي اكتشفت أولاً .

والسبب في نسبتها إلى تلك المواقع أنَّ علماء الآثار (الانتروبولوجيين) حتى الوقت الحاضر لم يتعرفوا بصورة جازمة على الأقوام والشعوب الذين استوطنوا هذه المناطق ، وخلفوا فيها الحضارات ، فنسبوا تلك الآثار إلى المواقع التي اكتشفت فيها ، وكل ماصنعوه أنهم صنفوها بالدراسة المقارنة حَسَبَ قِدَمِهَا ، وأَرْجَعُوها إلى عهودٍ بعضُها مُغْرِقٌ في القدم ، فكانت أُولى هذه المراحل الحضارية حضارة (العبيد) بعصورها الأربعة ، وتمتد من ٥٠٠٠ إلى ٣٦٠٠ سنة ق.م و(باكون) و(الوركاء) إلى ٣٦٠٠ سنة ق.م، و(باربار) وتاروتُ و(جمده نصر) وأم النار إلى ٣٠٠٠ سنة ق.م وهكذا دواليك[١].

وقد أُثبتت الدراساتُ الأوليةُ أهميةَ هذا الجزء من الناحية الأثرية والتاريخية ، حتى ذهب بعضُ الباحثين إلى أنَّ أصول حضارة (العبيد) تعود في جذورها الأساسية إلى حضارة هذه المنطقة ، ومنها امتدت إلى جنوبِ وادي الرافِدَيْنِ ، ومنها إلى الشمال ، ثم انتشرت في المواضع الحضارية الأُخرى .

وقد ثبت لدى الباحثين (الانتربولوجيين) بأن أقدمَ مراحل الاستقرار في القسم الغربي من الخليج تتمثل في شرق الجزيرة العربية، وذالك استناداً إلى المخلفات الإنسانية التي عثر عليها حتى الآن[٢].

إن الأراضي الصحراوية الواقعة غربيَّ واحة القطيف وجنوبها حتى الظهران والْعُقَيْرِ وشمالها حتى مدينة الجُبَيْل وجزيرة المُسَلَّمِيَّة وكذالك المناطق الواقعة جنوبي الْخُبَرِ وبين الدمام والخبر ، ومنطقة صحراء البيضاء ووادي المِيَاه ، وثاج والأحساء ، وجزيرة تاروت تكاد تتملىءُ كلها بالآثار ، وقد عثرتْ (ارامكو) أثناء

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مدِّ خطوط أنابيب النفط على آثارٍ مَدْفُونَةٍ تحت الرمال ، وأحْياناً تكون بارزةً على سطح الأرض ، كما كانت تُشَاهَدُ قِطَعٌ من النقود ، وبقايا أوانٍ فخَّارية قديمة مبعثرة هنا وهناك ، يجدها المتجول دون عناءٍ ، كما وُجدت عيون كثيرة تربو على ١٥٠ عيناً نظائر العيون التي تسقي سيحاً في واحة القطيف[٣] مما يدل على أنَّ صحراءَ البيضاءِ كانتْ مأهولة بالسكان والمزروعات ، وهذا مصداقُ الأسطورة المتداولة بين السكان ، والتي تقول بأن رِيْفَ القطيف كان متصلاً بريف الأحساء فيما مضى ، ويبدو أنَّ تلك الواحات الصغيرة المنتثرة في صحاري البيضاء هي من بقايا ذالك الريف العظيم الممتد من الأحساء إلى القطيف .

والذي يعنينا في هذه الدراسة هو الحديث عن الآثار المكتشفة في واحة القطيف ونواحيها ، لقد تم التنقيب في بعض المواضع ، وإنْ كان الكثير منها لم يَحْضَ باهتمام البعثات التنقيبية لموانع قائمة ، كوقوعها في ملكية خاصة كموقع الزارة بالقرب من بلدة العوامِيَّة والتي كانت عاصمة لهذه المنطقة ، والتي كانت تتمتع بشهرة فائقة في التاريخ الإسلامي منذ العصر الجاهلي ، حتى سنة ٢٨٣ هـ حين دمرها أبو سعيد الجَنَّابِي القرمطي ، فاندثرت منذ ذالك الحين ، وانطمست معالمها ، وابتلعتْ آثارها بساتين النخيل ، ولا شك أن موقع هذه المدينة العظيمة يحتوي على كنوز قيمة من الآثار لو أُزيح الستار عنها وكذلك موقع القلعة ، وعُنَك ودَارِيْن وتاروتْ وغيرها من المدن والقرى التي اندثرت والتي ذكرها المؤرخون والجغرافيون القدماء .

أما المواقع التي حظيت باهتمام البعثات التنقيبية فهي :

١ ــ المُرَيْقِبَات : وهي موضع تكثر فيه التلال الرملية والصخرية ، ويقع إلى الجنوب من سيهات على مشارف الصحراء ، فقد وجدت فيه كومات صدفية ، كما عُثِر في منحدراته الجنوبية الشرقية على عشرين حفرة غريبة الشكل ، تبلغ سعة بعضها قدَمَانِ في قدم واحد ، وأعماقها ثمان بوصات ، بينما البعض الآخر يشبه التوابيت . ويرى (كورنول) أنها استخدمت كمدافن[٤].

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ ـ جَاوَانُ : وهو موضع يقع إلى الشمال من صَفْوَى على مشارف النخيل ، وهو موضع تكثر فيه الهضبات الصخرية . لذالك اتخذت منه (أرامكو) مَقْلَعاً للصخور لدفن البحر أثناء بناءِ مرفإ رأس تَنُّورة ، فأطلق على هذا الموضع (مقلع جاوان) إلاَّ أنَّ الشركة نفسها عثرت أثناء عمل ازاحة الصخور على مقبرة غريبة الشكل ، تتألف من طابقين ، مبنية من صخور الملح الكبيرة ومسيّعة بالجص ، ومنظرها الخارجي ـ كما شاهدتها ـ يبدو على شكل صليب ، ولها مَمَرٌّ مسقوف على كل جانب منه عدد من الغرف ، تحتوي كل غرفةٍ على قبر وإلى جانبها عند المدخل قبور صغيرة ، يبدو أنها مخصصة للأطفال .

وقد عثر البحاثة (فيدال) فيها على مجموعة من الآثار ترجع إلى العصر اليوناني والروماني الأول ، وقد سلمت مفاتيح هذا المدفن إلى إمارة المنطقة ، كما عثرت (أرامكو) عام ١٩٤٥ في جاوان على حجرٍ تكسرتْ أطرافُه بالمعاول قبل معرفته ، وقد اتضح بأنه قبر امْرأةٍ يقال لها جشم بنت عمرت (عمره) بن تحيو من أسرة عور (آل عور) من قبيلة شدب[٥] ومن الملاحظ أن كتابة أحجار القبور التي عثر عليها في جاوان افتتحت بعبارة (نفس وقبر) ، بينما الكتابات الأخرى التي عثر عليها في ثاج وقرب القطيف تبدأ بجملة (وكر وقبر)[٦].

٣ ـ تَارُوْتُ : وهي كانت سابقاً جزيرة ، تقع في خليج (كيبوس) أو خليج القطيف ، على بعد أربعة أكيال إلى الشرق من مدينة القطيف نفسها ، وكان البحر يحيط بها من جهاتها الأربع ، إلاَّ أنَّ توسع العمران الْتَهَمَ الجانب الغربي منها ، فتحولت إلى شبه جزيرة في الوقت الحاضر ، وهذه الجزيرة تعتبر أقدم موقع للاستيطان البشري ، ولها تاريخ مغرق في القدم ، فهي موطن الفنيقيين الأوائل قبل نزوجهم إلى شواطيْ البحر المتوسط ، لذالك حفلت بالآثار المهمة ، وقد حظيت باهتمام (البعثة الدانمركية) فقامت بالمسح الأثري فيها ، وبدأت بالتلِّ العالي الواقع في الجانب الغربي من مدينة تاروت ، وهو الموقع الذي قامت على أنقاضه قلعة البرتغالين ، التي أعاد بناءَهَا الأتراك ، والتي مازالت معالمها بارزةً حتى الآن .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لقد أسفرتْ هذه الأنقاض المتراكمة عن ثروة أثرية ثمينة ، فوجدت تحتها بقايا هيكل (عشتاروت) الذي يتكون من أحْجَار ضخمة منحوتة بحجم متر مكعب ، مما يدل على ضخامة هذا الهيكل ، كما اكتشفت (البعثة الدانمركية) أبنيةً تتكون من أربع طبقات سكنية ، تتألف جدرانها من كتل حجرية مربعة الشكل ، وعثرت أيضاً على بئر عميق من المياه العذبة ، تنصرف مياهه إلى حوض كبير واسع من الأحجار الطبيعية ، وعلى كسر فخَّارِيَّةٍ منتثرة على سطح التل ، وقد أظهرت دراسة الفخار بأن هذه الكسر تنتمي إلى حضارة (باربار) ـ حوالي ٣٠٠٠ ق.م ـ ، كما دلت الحفائر في الطبقات السفلى على أن هذا الفخار الموجود فيها ينتمي إلى فترة مبكرة أقدم من عصر (باربار) وقد اكتشفت في هذه الطبقات تركه أثرية هامة ، تتمثل في رؤوس سهام ، وكسر حجرية ، كالسكاكين والمكاشط و ٢٠٠ كسرة فخارية ، تتميز بأنها من النوع الخفيف الأصفر المخضر ، والمزينة بأشكال هندسية ذات لون بُنيٍّ غامق ، وقد تبين من الدراسة التي قامت بها البعثة بأن هذا الفخار ينتمي إلى عصر حضارة (العبيد) الأول (حوالي ٤٥٠٠ ق.م)(٧).

ويرى (جي بيـي) أن الطبقات السفلى من هذا التل تضم حضارة (العبيد) بينما تضم الطبقات العليا حضارة (باربار) وبين هذه الطبقات يكمن الدليل على وجود التطور من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة ، وقد أدَّى اكتشاف فخار حضارة (العبيد) في موقع تاروت إلى المزيد من الحفائر والتنقيبات ، تَمَّ تسجيل خمسة عشر موقعا ، تضم العديد من الكسر الفخارية الملونة ، ومن هذه المواقع موقعان يبعدان نحو ٤٠ ميلا عن ساحل الخليج ، بينما تقع أغلبية هذه المواقع على الأرض السبخة المحاذية للساحل الحالي ، وقد تَمَّ التوصل بالدراسة المقارنة إلى التشابه التام بين فخار حضارة عصر (العبيد) والفخار الذي عثر عليه هنا ، وشملت الدراسة المقارنة بين المخلفات الأثرية المتمثلة في حجر (الأوبدان) والرحى الحجرية ورؤوس السهام والمخارز(٨) .

ويوجد في الجزيرة العديد من التلال الجيرية المغطاة بالطين ، التي تأخذ شكل القمع ، ويضم التل حجرة الدفن ، وسقفها يتألف من كتل من الحجر الجيري ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وتقع هذه التلال في الجنوب الشرقي من الجزيرة على مقربة من ميناء دَارِيْنَ ، فقد عثر على مقابر تحيط بأضرحتها ملاط من الجبس ، وتتناثر حولها وعلى الأرض العديد من الكسر الحجرية من (الالباشير) و (الاستيتايت)[٩] .

ومرفأ دارِيْنَ نفسه الذي يتمتع بشهرة تاريخية منذ القدم ، والذي كان من أهم الموانئ التجارية في الخليج يضم ثروة فنية ، ويوجد على مقربة منه أكمات بدائية شاذة التكوين ، يقول عنها الأهالي : إنها كانت بقايا مدافن ، وقد التهمها العمران في الوقت الحاضر ، حتى يقال : إن بلدة دارين الحديثة تستقر على أربع طبقات من المدن بعضها فوق بعض ، ولا يوجد فيها الآن من الآثار البارزة سوى قلعة محمد بن عبدالوهاب على الساحل ، وهي قلعة دفاعية من القلاع التي بناها البرتغاليون في القرن السادس عشر ، وجدد بناؤها عام ١٣٠٣هـ .

ولا تَخْلُو بساتين الجزيرة من الآثار المدفونة ، مما يدل على أن الرقعة الآهِلَةَ بالسكان سابقا كانت أكبر مما هي عليه الآن ، حيث تمتدُّ إلى مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية ، فقد عُثِرَ في أوائل هذا القرن على تمثال من الذهب الخالص للبعلة (عشتروت) كان مدفونا في احد بساتينها[١٠] وقد اكتشفه أحد الفلاحين عن طريق الصدفة ، إذْ كان يحرث في البستان ، فسلمه لمالك النخل ، مما يدل على أمرين : إما أن يكون هذا الموقع معبدًا في ذالك ، أو أن أحد اللصوص سرقه ودفنه ، ولم يهتد إلى موضعه في ذلك البستان .

مواقع أخرى من القطيف :

وتضم الواحة ومدنها ثروات أثرية دفينة ، لم يكشف النقاب عنها ، فقيام المدن الحالية على أنقاض المدن القديمة يَحُولُ دون عمل التنقيب ، كما أن البعض منها ابتلعته زراعة النخيل ، حيث أصبحت من الممتلكات الشخصية فانطمست معالمها ، كمدينة الزارة الواقعة بالقرب من العوامية ، ومع هذا فقد يُعْثَرُ بين حين وآخر على بعض الآثار في هذه النواحي .

فمنها لوح بخط المسند ، استخرجه (كورنوال P. CORNWAL) كان مدفونا في أحد بساتين القطيف ، ويذهب إلى أنه نقل من جزيرة تاروت ، أو من موضع

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لا يبعد كثيرا عن القطيف ، وهو يشبه الألواح التي عثر عليها قبلا ، وهو عبارة عن شاهد قبر لرجل يقال له (ايليا بن عيني بن شصر من اسرة سمم من عشيرة ذال من قبيلة شذب) ويرى بعض المستشرقين أن صاحب هذا القبر كان نصرانيا عاش في القرن الخامس والسادس للميلاد[١١] .

وعُثِرَ على شاهدِ قبرٍ آخر ، مدون بالمسند على مقربة من القطيف لقبر (شبام بنت صحار ابن عنهل بن صامت من قبيلة يدعب) ويدعب من قبيلة شذب ، وهي من القبائل المعروفة في العروض ، وكانت ذات عدد من البطون ، وليس في هذا الشاهد تاريخ سوى الرقم (٩٠) ، ربما يشير إلى عمر صاحبة القبر ، ويرى الذين درسوا هذه اللوحة أنها تعود إلى القرن السادس للميلاد[١٢] .

وهناك في أماكن متفرقة عَثَرَتَ (بلدية القطيف) على بعض الصخور ، وعليها بعض الكتابات التي لم تحل طلاسمها ، وكانت البلدية تحتفظ بها ، ثم سُلِّمتْ أخيراً لمصلحة الآثار في الرياض .

وسور القلعة وجامعها القديم كان من أبرز المعالم الأثرية ، التي تعود إلى عهود مغرقة في القدم ، وقد جُددَ بناءُ هذا السور آخر مرة في عهد السلطان سليم الثاني العثماني في القرن العاشر الهجري ، بعد اندحار البرتغاليين من هذه المنطقة ، وكان على أحد أبوابه لوحة حجرية ، كتب عليها تاريخ تجديد بنائه ، كما كانت توجد لوحة حجرية أخرى مماثلة عند مدخل منارة الجامع ، كتب عليها تاريخ بناء المسجد الذي يعود إلى القرن الثامن الهجري ، أما في الوقت الحاضر فقد أُزيل السور وأُزيل الجامع ومنارته ، ولحقت بهما القلعة أخيرا ، فهُدِمَتْ وانطمست معالمها ، وأصبحت خبراً بعد عين ، شأنها شأن المدن القديمة التي اندرست ، والتي حَدَّثَنا عنها المؤرخون ، كبنكات وخرشاف والغابة ، والسابور والجوسي والرافقة والصاد ، وظلامة ، والظهران والزارة .

وكانت منطقة القلعة وضواحيها أبرزَ أثَرٍ تاريخي في القطيف ، وكانت تسمى الفُرْضَة ، وربما وإلى عهد قريب[١٣] ، ويحدثنا ياقوت الحمويُّ بأن الفرضة كان يسكنها بنو عامر بن الحارث بن عبدالقيس ، ولعلها هي مدينة الخط التي بناها

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

اردشير الأول[١٤] ، خلال القرن الثالث الميلادي ، والذي اتخذ القلعة ــ كما يبدو من تخطيطها السابق ــ حصنَ دفاع وقاعدة عسكرية ، لوقوعها على الساحل مباشرة ، كما هو الشأن عند البرتغاليين حين استعمروا هذه المنطقة ، وكما تُوحي الأسماء التي علقت بها كاسم (الخان) الذي يدعى به أحدُ أَحْيائها ، واسم (الدروازة) الذي يطلق على كل بوابة فيها بتلك الصلة بينها وبين مؤسسها الفارسي ، ويبدو أنه اتخذ القلعة بلاطا للحكم ، حيث كانت القصور الملكية تحتل وسطها ، يليها في الجانب الغربيّ قصر الضيافة وهو موقع فريق (الخان) كما تقع زرائب المواشي في الجانب الشمالي منه وهو موقع (فريق الزريب) وتحيط بها الحدائق الغناء ودوالي العنب بَدْءًا من الجامع المجاور لدروازة السوق ــ ويحتمل ان يكون معبدا قديما ــ وانتهاء بمحلة الوارش .

كانت القلعة تسمى (جبارو JIPARRO) وقد استخدمت حينا من الزمن مخزنا للتوابل والعطور الواردة لها من جزيرة تاروت ، ثم تحولت إلى منطقة سكنية مكثفة بالمباني ، وكانت على شكل بيضوي ، أو بالأحرى مربعا مستطيلا ، يحيطها ــ كما شاهدناها ــ سور منيع ، مبنيٌّ من الصخور والحجارة ، ومُسَيَّعٌ بالجص المصهور ، يبلغ سمكه ٧ أقدام وارتفاعه ٣٠ قدما ، وتبرز بين جوانبه وزواياه أبراج عالية ، مستديرة الشكل (نصف دائرة) ، يبلغ عددها ١١ برجا ، ويربط بينها جسرٌ على امتداد السور ، بعرض مترين في اعلاه ، حيث يتنقل عليه الحراس[١٥] بخيولهم أثناء الليل من برج إلى برج للمراقبة ، وكان للقلعة أربع بوابات ضخمة ، مصفحة بالحديد ، تفتح نهاراً وتغلق ليلا في أيام السلم ، ولكل بوابة باب صغير في وسطها يسمى (خوخة) ، يفتح عند الطوارئ ، وتؤدي كل بوابة غرضا معينا ، فدروازة البحر هي المنفذ الوحيد لمينائها ، وتقع شرقا ، كما أنَّ دروازة السوق وتقع في الزاوية الجنوبية الغربية هي المدخل الرئيسي للسوق ، أما دروازة باب الشمال التي تقع في الجانب الغربي بين فريق الخان والزريب ــ فهي المنطلق إلى الريف ، وتعتبر الدروازة الرابعة التي تقع في الجانب الشمالي الشرقي المدخل إلى الكوت الذي يقع بموازاة الزاوية الشمالية الشرقية ، وهو حصن صغير كان قلعة دفاع في العهد التركي ، ثم أُهمل شأنه ، واتخذ في العهد السعودي محطة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ارسال لاسلكية ومكتباً للبريد .

وتنقسم القلعة إلى أربعة أحياءٍ ، تتخللها طرق ضيقة وسوابيط مظلمة ، وأشهرها ساباط الظلما[١٦] الذي يقع في الزريب ، فهناك فريق الخان ، ويقع في الجانب الغربي الجنوبي ، وفيه بئر عميقة ماؤها ضارب للمرارة ، وهي عامة ، وفريق السدرة ، ويقع في الجانب الشرقي الجنوبي ، وفيه بئر عامة ماؤها ضارب إلى الملوحة ، وفريق الزريب ويقع في الجانب الشمالي الغربي ، وفيه بئر عامة تسمى (مغيبوه) وهي أحلى الآبار يستقى منها جميع سكان القلعة ، رغم وجود الآبار في كل بيت . أما الجانب الشمالي الشرقي فيسمى فريق الوارش ، وبه ينبوع ماءٍ يسيح على وجه الأرض ، ويسقي بعض النخيل الموجودة ، في ذالك الحي ، ثم يتجه شمالا ويصبُّ في البحر ، ثم عُمِلَتْ له قناة لتتجه مياهه إلى بركة مسجد الإمارةَ شرقا ، ومِنْ ثَمَّ تواصل مجراها إلى البحر ، ويبدُو أَنَّ لِأَسْماءِ الأفرقة[١٧] صلة وثيقة بتاريخ القلعة في بَدْءِ تأسيسها واتخاذها منطقة سكنية ، فالخان اسم فارسي معناه الفندق أو نزل المسافرين ، والزُّريب تصغير زرْب ، وهو حظيرة المواشي ، والسدرة نسبة إلى شجرة نَبْقٍ شهيرة بجودتها ، وهي من فصيلة هندية[١٨] وأما الوارش فيظهر انه كان في الأصل محط الدخلاء من ورش على القوم ، أيْ دَخَلَ بدون إذْنٍ ، ولم يُدْعَ للأكل[١٩] ، كما يُوجد في داخل القلعة ــ في الجانب الجنوبي والشرقي بمحاذاة السور ــ عددٌ من البساتين وتسمى دوالي تُسْقَى سَيْحًا[٢٠] بواسطة قناة تنفذ إلى القلعةِ ، خلال فتحة في أسفل السور ، متصلة بباب الدويج ، الواقع في سيحة التّوبي ، ويبدو أَنَّ المساحة المزروعة سابقا أكثر مما رأيناه ، إذْ من المحتمل أنها تمتد من دروازة السوق من مورد الكريدي حتى محلة الوارش .

وكان يوجد في القلعة أحد عشر مسجدًا ، أشهرها مسجد الراجحيَّة والبرودَة ، والخان ، وأهمها جامع المنارة وهو أقدم جامع بها ، ويقع على مقربة من دروازة السوق ، ويرجع بناؤه إلى القرن الثامن الهجري ، وقد كتب تاريخ بنائه على لوحة حجرية كانت موجودة في داخله ، ويقال : إنَّ تأسيسه أبعد من هذا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

التاريخ بكثير ، وقد رأيناه مهجوراً متداعي البنان ولم يبق منه بصورة سليمة إلا مِئْذَنَتُهُ المستديرة العالية ، التي يبلغ ارتفاعها نحوا من ٣٠ مترا ، والتي كانت تشرف على الحاضرة وضواحيها ، وكانت سابقا تستخدم لأغراض استطلاعية حربية ، فَأُصِيبت بقذيفةِ مدفع ، فأنبتر جُزْؤُهَا الأعْلَى ــ كما رأيناها ــ ثم قامت البلدية بتكملة الجزء المنهدم في عهد الملك عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ واستخدمت لإنارة البلدة ، فكان يعلق في أعلاها مصباح من الغاز قوته ٤٠٠ شمعة فتنير ماحولها ، أمَّا الآنَ فقد أُزِيلَتْ تلك المئذنة كما أُزِيل الجامع القديم ، وجدد بناؤه واستعمل لإقامة صلاة الجمعة .

ويقدر (لوريمر) أطوال جهات القلعة بأربع مئة ياردة من الجهتين الشرقية والغربية ، و ٣٠٠ ياردة من الجهتين الشمالية والجنوبية ، كما يقدر سكانها بخمسة آلاف نسمة وأسواقها بـ ٣٠٠ محل تجاري[٢١] وهذه الأسواق كانت تبدأ من دروازة السوق وتنتهي بالقرب من الدِّبَابية ، وهي الآن في موقع شارع الملك عبدالعزيز ، وهي عبارة عن سكة مسقوفة على شكل (جملون) بين صفَّين من الحوانيت ، تمتد من تقاطع شارع المدارس حتى تقاطع شارع جعفر الخطِّي ، ثم تنعطف إلى الغرب باتجاه الشارع نفسه حتى مؤخرة المدرسة الثانوية ، وكانت تسمى هذه الانعطافة (سوق الحرية) تنتهي ببوابة ضخمة تفتح نهاراً وتغلق ليلا .

وتقع ضواحي القلعة في الجهة الغربية والجنوبية منها ، وتكاد البساتين تحيط بها وبضواحيها من جانب ، باستثناء جهة البحر ، وقد تحولت الآن تلك البساتين التي تحيط بالقلعة وضواحيها إلى أحياء سكنية ، كما تحولت البساتين التي بجانب السوق كالصبيحة والدالية إلى أسواق عامرة .

أما الضواحي القديمة فكانت كالآتي :

١ ــ باب الشمال :

وسُمِّيَ بذلك لوقوعه مقابل البوابة الشمالية الغربية ، وأول الأحياء في الجهة الشمالية ، حيث يقع في الجهة الغربية من القلعة خارج السور مباشرة ، ويمتهن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أهله صيد السمك والزراعة ، ويصفه (لوريمر) بأنه قرية غير مسورة ، تتكون من ٨٠ منزلا ، ويعمل أهلها بصيد اللؤلؤ وصيد السمك ، ويملكون حدائق النخيل[٢٢] .

٢ ـ الجسراري :

وسُمّيَ بذلك لتركز صناعة الجرار وغيرها من الفخار ، حيث تُوْجَدُ فيها الدُّوَغُ[٢٣] وتقع إلى الجهة الغربية الجنوبية من باب الشمال ، وكان أهلها يمتهنون بالإضافة إلى ذالك تجارة سعف النخيل والجريد ، حيث تقع فيها المسامط[٢٤] كما يوجد فيها أنوال الْحُصُرِ المتخذة من الْأَسَل ، ووصفها (لوريمر) بأنها قرية مسورة تتكون من ٤٠ منزلا ، معظمها أكواخ من سعف النخيل ، ويعمل أهلها بزراعة النخيل[٢٥] .

٣ ـ المـدارس :

ولعلها كانت في الأصل مركزا للتعليم أو مجمع مدرسي في عهد سابق ، كما يدل على ذلك اسمها ، وهي تقع في الجنوب الغربي من القلعة ، ويصفها (لوريمر) بأنها قرية مسورة على بعد ١٥٠ ياردة من القلعة ، وتتكون من ١٢٠ منزلا ، وأهلها يعملون بالتجارة والزراعة[٢٥] .

٤ ـ الشـريعة :

وهي لُغَةً مَوْرِدُ الشُّرْبِ ، ولا أعرف علة هذه التسمية ، وتقع إلى الجهة الجنوبية من القلعة ، ووصفها (لوريمر)[٢٥] بأنها قرية مسورة على بعد ١٠٠ يادرة من القلعة ، تفصل بينها مقبرة وغابة من النخيل ، وتتكون من ١٢٠ منزلا ، معظمها مبنية بالحجارة والطين[٢٥] وأهلها يمتهنون التجارة ، وصيد الأسماك ، وتقع السوق في الجانب الغربي منها ، وإلى الجنوب منها ساحة أرضها جبلية (تسمى الجبلة) وهي مركز تجارة التمور ، كما يوجد في مدخل الجبلة مقهى عبارة عن نادٍ يجتمع فيه أعيان القطيف من الملاكين وسماسرة تجارة التمور .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٥ ــ مَيْــاس :

ولا أعرف علة هذه التسمية ، وتقع في الزاوية الغربية الجنوبية بين سكة السوق وسكة الحرية ، وهي مسورة ، تحيط بها من الغرب والشمال غابة من النخيل ، ويصفها (لوريمر) بأنها على بعد ١٢٠ ياردة جنوب غربي القلعة ، وتتكون من ١٥٠ منزلا مبنية بالطين والحجارة ، وأهلها يشتغلون بالتجارة والزراعة[٢٥] .

٦ ــ الكويكب :

تصغير كوكب ، تقع على ربع ميل من القلعة ، وكانت تحفُّ بها النخيل من كل جانب ، وهي مسورة كما يذكر (لوريمر)[٢٥] تتكون من ٢٥٠ منزلا ، مبنية بالجص والحجارة ، وأهلها يشتغلون بالزراعة وصيد اللؤلؤ .

٧ ــ الدبابية :

تقع في الجهة الغربية الجنوبية من سوق الحرية ، وتحيط بها بساتين النخيل من كل جانب ، وتبعد عن القلعة ــ كما يذكر (لوريمر) بنحو نصف ميل ، وهي مسورة تتكون من ٢٥٠ منزلاً أغلبها مبنية من الحجر والجص ، وتتخللها بعض الأكواخ ، ويعمل أهلها بزراعة النخيل ، حيث تلحق بها سيحة تسمى بأسمها ، ويملكون سبعة قوارب لصيد اللؤلؤ[٢٥] وفي جانبها الشرقي عين عذبة ، تسمى باسمها بمحاذاة السور ، وتسقي النخيل المجاورة لها ، كما يستقي منها سكان القلعة وضواحيها ، وقد أُقيم على مجراها بداخل البلدة حمامٌ للرجال ، وآخر للنساء ، كما يوجد في الجانب الشرقي منها مقبرة عامة يدفن سكان الضواحي القريبة منها موتاهم فيها .

هذه صورة للقلعة وضواحيها قبل ربع قرن تقريبا ، وقد شاهدناها كما وصفها (لوريمر) وسجلنا هذه الصورة للذكري والتاريخ ، وكانت تجسد الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في ذالك الحين ، كما تخفي تحت أرضها كنوزا من الآثار المدفونة ، وتفصح مبانيها عن حكاية أمجادِ الماضي . أما الآن فقد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

اختفت هذه الصورة ، وهي في سبيلها إلى الاندثار بعد أن شُقّتِ الشوارع فيها ، وابتلعت المساكن والمتاجر مبانِيَها وبساتين النخيل التي كانت موجودة حولها .

القطيف : محمد سعيد المسلم

[الحواشي] :

(١) « منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد » ص ١٨٨ .
(٢) المصدر نفسه ص ١٩٣ .
(٣) ساحل الذهب الأسود ص ٢٧ .
(٤) منطقة الخليج العربي خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد ص ١٤٢ .
(٥) العرب قبل الإسلام ج ١ ص ١٩٤ (٦) المصدر نفسه . ج ١ ص ٢١٨ .
(٧) منطقة الخليج العربي ص ١٤٠ ، مقدمة عن الآثار في المملكة العربية السعودية ص ٣٧ .
(٨)و(٩) منطقة الخليج العربي ص ١٤٠ .
(١٠) ساحل الذهب الأسود ص ٥٣ .
(١١)و(١٢) العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ج ١ ص ١٩٤ .
(١٣) اطلعت على بعض وثائق المبايعات ، فتعرف البائع والمشتري بأنه من أهل الفرضة اذا كان من سكان قلعة القطيف .
(١٤) مؤسس الدولة الساسانية (٢٢٢ ـ ٢٤١م) .
(١٥) كانت الحراسة تفرض على الأهالي كمناية ليلية من القادرين على حمل السلاح .
(١٦) أي المظلم وتحكي عنه أساطير ميثولوجية كمقر للجن والعفاريت .
(١٧) جمع فريق واصل المعنى الطائفة أو الجماعة من الناس إلا انه يستخدم هنا بمعنى الحي اصطلاحا .
(١٨) كان مقرها ردهة حسينية السدرة وثمرتها كبيرة مستطيلة الشكل لذيذة الطعم .
(١٩) كان هذا الحي تسكنه الطبقة الفقيرة .
(٢٠) جمع دالية ربما كانت في الأصل مزارع للعنب وتتميز أرضها بالخصوبة ، وكانت تملكها بعض العائلات في عهدنا كآل الشماسي وآل المسلم وآل السنان وآل أبو السعود وكانت تسقى مرتين في الأسبوع ليلة الثلاثاء وصباح الخميس .
(٢١) « دليل الخليج » ١٨٩١/٥ ومعلوماته تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .
(٢٢) دليل الخليج ١٨٨١/٥ وقد نقل الأستاذ الجاسر نص ما ذكره لوريمر ثم قال : ولست على ثقة من صحة هذا الاسم فقد تكون الترجمة خاطئة ولو رجع إلى كتاب ساحل الذهب الأسود أو سأل أحد أبناء القطيف لصححوا معلوماته .
(٢٣) جمع دَوْغَة اصطلاح محلي معناها فرن الفخار .
(٢٤) جمع سمط محل بسمط الخوص من السعف من سمط الجدي نقّاه من الشعر .
(٢٥) دليل الخليج ج ٥ ص ١٨٨١ وما بعدها .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لمحات من مذكرات العُزَيزي :

كيف اتجهت إلى البادية ؟

[أتحف الأستاذ الباحث الواسع الإطلاع في تراث البادية وأحوالها الإجتماعية عامةً ، روكس بن زائد العُزَيْزي ـ أتْحَفَ صَدِيقَهُ رئيس تحرير هذه المجلة بنسخة من مذكراته التي عنوانها «أيام عشناها ـ ١٩٠٣/٨/٢٤ ' مادبا ١٢ /١٩٨٧/٨ عمّان» ولطرافة هذه المذكرات ولما يتمتع به الأستاذ العزيزي من سمو المنزلة في نفوس القراء ـ بل المثقفين عامة ـ مِمّا يدفعهم إلى التطلع لمعرفة الكثير من أحوال هذا الباحث الجليل تقوم «العرب» بنشر لمحات من هذه المذكرات الطريفة] .

* * *

أهو القدر ؟ لست أدري ، فَكُلُّ يومٍ أَتَّجِهُ إلى الدار من طريق معين ، فما الذي دعاني في هذا النهار العاصف من شباط سنة ١٩٢٢م وشآبيبُ المطر يصاحبها اْلبَرَدُ إلى المرور من باب دار الحكومة المسماة (السرايا) ؟

رأيت بَدَوِياً من عُرْبانِ (بني حميدة)(١) يحيط به أربعة جُبَاةٍ ، وهو يصرخ : (خذوا الفَحْمَاتِ وأَعْتقوني لوجه الله ، ذبحني البرد)!! فلما رآني هتف قائلاً ـ على طريقة البدو ـ : (يانَشْمِي أنا بوجهك) ـ أي أَسْتجير بك ـ فأجبته بالطريقة البدوية : (وصلْت) ـ أي انتهيتَ إلى من يحميك ـ.

كان أحدُ اْلجُبَاةِ قد نزع من الرجل عباءته ، والثاني انتزع خنجره ـ الشّبْرِيَّةَ ـ ، والثالث أخذَ الحبلَ المربوط حول كيس الفحم ، والرابع كان ممسكاً بتَلاَبِيْبِه !

قلت: (ارفعوا أيديكم عن الرجل) دفعتُ لهم ماطلبوا ، فانصرفوا ، وصَحِبْتَ الرجل إلى الدار ، أَدْفَأْتُهُ ، وغيَّرْتُ له ثَوبَةَ اْلمُبْتَلّ ، وباتَ ليلته ناعِمَ البال ، وفي الصباح دفعتُ له ثمن الفحم ، وساعته بما دفعت عنه ، وكان اْلجَوُّ قد صفا ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقبل أن يودع سألني قائلاً : (أنت خطيب ؟) ـ أي أأنت متعلم ؟ أَجَبْتُهُ : (أجلْ أنا خَطِيب) فقال : أكْتُبْ عَني ، فأمْلَى علي قصيدةً في مدحِي ، ليس هذا محل ذكرها[٢]، لقد أثر فيَّ عرفانُهُ للجميل ، فقررت أنْ أَدْرِسَ حياةَ هذا الشعب ، وكان ذالك هَيِّناً علي ، لأني حاذقٌ في ركوب الخيل ، وفرسي عندي ، فَأَخَذْتُ منذ ذالك التاريخ أُدَوِّنُ كلَّ مايصلُ إليَّ ، أو أصل إليه من حياة البدو ، عاداتِهم ، تقاليدَهم ، أسلوبَ حياتهم ، حكاياتهم ، أساطيرهم ، خرافاتهم ، اعتقاداتهم ، قَضَاءَهُم البدوي ، مزاراتِهم ، أشْعَارَهُمْ ، إلى غير ذالك . لكن كان غرضي هو الجمع ، إلى أن طلب مني أستاذي الأب أنستاس ماري الكرملي[٣] أن أضَعَ قاموساً للألفاظ الأردنية العامية ، لأن (مجمع اللغة العربية) في القاهرة يرغبُ في الحصول على مثل هذا العمل ، لأنه منذ إنشائه أُسِّسَ لجنةٌ خاصة لتتقصىَّ اللهجات العامية ، خدمة لِـ(اللُّغة) الفُصْحى ، لمعرفة مادخل في العامية من ألفاظ الأمم التي حكمت هذه الديار ، ومافي العامية من ألفاظٍ أهملتها المعاجم ، وأوصاني أن تكون الألفاظ مُوَثَّقَةً بشواهدَ من الشعر أو الأمثال ، فاستقام لي من هذا المعجم الذي سميته «قاموس العادات واللهجات والأَوَابِدِ الأردنية» أربعة أجزاء ، الجزء الرابع خاصٌّ بِسِمَاتِ القبائل ، وصورها ، ودَلاَلَتِها الدينية .

فلما نُهِبَتْ داري وكتبي سنة ١٩٤٨ في (القدس) أَعَدتُّ مؤلفاتي المخطوطة من الذاكرة ، لأَنَّ الله مَنَّ عليَّ بذاكرة مُصَوِّرَةٍ ، ولأن كُلَّ مساعِيَّ ومساعِي الذين حاولوا مساعدتي في استعادةِ كتبي ومقتنياتي التي كانت تُبَاعُ في عَمَّانَ ، ذَهَبَتْ مع الريح !.. أَجَلْ ، اتكأْتُ على جِراحي ، وكنت كطبيب اختصاص ، يعالج وحيداً له من مرض عُضَالٍ ، وقد طبعتُ كتبي كلها بإِنْفاقِي الخاص ، إلا : ـ

١ ـ «قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية» الذي طبع مرتين ، وقد اهديت حقوقه كلها لأبناء الشهداء من القوات الأردنية المسلحة ، فطبعتَ الطبعة الأولى (دائرة الثقافة والفنون) وطبعة الطبعة الثانية (قيادة القوات المسلحة).

٢ ـ و«معلمة التراث الأردني» في خمسة أجزاء بـ(٢٩٠٠) صفحة من القطع

(تربة) : من أعراض نجد المشهورة قديما

رغب أحدُ الإخوة أنْ أُوَضِّحَ له موقع تُرَبة في أي إقليمٍ من أقاليم الجزيرة عند متقدمي علماء الجغرافية العرب ، وأن أورد نصوص أقوال بعضهم .

ويحسن أن ندرك قبل ذالك أنَّ علماء الجغرافية المتقدمين حينما قسموا جزيرة العرب إلى أقاليمها المعروفة : الحجازِ ونَجْدٍ والْعَرُوض (اليمامة والبحْرَيْنِ) واليمن — لاحظوا مميزات جغرافية ، وسِمَاتٍ واضحةً لكل إقليم ، إلا أنَّ بعضهم كان يتأثر بالوضع الإداري للأقاليم في عهده ، عندما يُحَدِّدُ أَحَدَهَا ، ومن هنا نشأ اختلاف في تحديد بعض الأقاليم بين المتقدمين ، مما يفهم منه التضارب في الآراء ، وماهو سوى تأثر بالوضع الإداري في عهد ذالك العالِم الذي نُقِلَ عنه التعريف ، والتداخلُ بين الأقاليم من الناحية الإدارية معروف في كل عصر ، وخاصة حين تنعدم المميزات الجغرافية الواضحة . وسوف أحصر إجابة الأخ

الكبير ، طبعتِ الْجُزْءَ الأول والجزء الثاني (دائرة الثقافة والفنون) وطبعتِ الجزء الثالث والجزء الرابع والجزء الخامس (وزارة السياحة) .

وقد ظلَّتْ علاقتي بالمجتمع البدوي تَتَجَدَّدُ إلى يومنا هذا .

عمَّان : روكس بن زائد العزيزي

الحواشي (من تحرير المجلة) :

١ — بنو حيدة : قال في كتاب «تاريخ شرق الأردن وقبائلها» — ص ٢٥٣ —: الأرجح أن بني حيدة هم الحميديون ، من هلبا سويد ، من جذام انتهى . وجذام من القبائل القحطانية .

٢ — من تلك القصيدة :

(رُوْكِسْ) غريبْ الاسْمْ والرَّبْ يَرْعَاكْ   حييتكْ وصلْ لَـ(الصِّينْ) وبْلادْ (شاما)

وآخرها :

لـوانْ بيننـا غيالنـا مانسينـاك   ياملْجي المظلومْ رِيْف اليتامى :

٣ — توفي الأب انستاس سنة ١٣٦٦ عن عمر يناهز ٨٤ عاما .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الكريم في الناحية الجغرافية :

إنَّ المرء بالقاءِ نظرة عامة على جزيرة العرب يدرك الاختلافَ الطبيعي في وضع أقاليمها ، فهناك سَهْلٌ منخفض ، ممتدٌّ بامتداد البحر الأحمر ، يعرف قديماً وحديثاً باسمي ٱلغَوْرِ ، وتهامة ، فهو غور لانخفاضه بالنسبة للإقليم الممتد بمحاذاته شرقاً ، الذي يعرف باسم (الحجاز) وهذا القسم يمتد محاذياً لذالك السهل المنخفض من أقصى جنوب الجزيرة (اليمن) إلى أقصى شمالها من جهة (الشام) ويعتبر حاجزاً بين ذالك الإقليم المنخفض الذي هو (الغور) وبين أرض مرتفعة تقع شرقه هي مايعرف باسم (نجد) .

وبإلقاء نظرة أخرى على شرق الجزيرة يلاحظ المرء أن هناك اقليمين مختلفين عن تلك الأراضي المرتفعة الواسعة الواقعة غرباً المحاذية للحجاز ، وهي (نجْد) هذان الإقليمان تتغير طبيعة تكوينهما ويتغير مظهرهما ، وهما ماعُرف قديماً باسم (ٱلعرُوض) فموقعهما بالنسبة للجزيرة يمتد معترضاً من الشمال إلى الجنوب ، وهما معروفان منذ القدم باسم (اليمامة) و(البحرين).

ولا يسع المقام تفصيل وصف تلك الأقاليم ، ولكن لابُدَّ من إيراد بعض النصوص التي تدل بوضوح على وقوع منطقة تُرَبَة في إقليم نجد :

١ ــ أورد البكريُّ في «معجم ماستعجم» ــ ص ١٠ ــ وصاحب كتاب «المناسك» وهو متقدم على زمن البكري ــ ص ٥٣٧ ــ عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤ ــ : نَجْدُ فيما بين الحجاز إلى الشام إلى العُذَيْب[١]، والطائف من نجد ، والمدينة من نجد . كما أورد البكريُّ أيضاً ــ ص ١٣ ــ : نجد مابين جُرَش [٢] إلى سَوَادِ الكوفة ، وآخِرُ حدوده مما يلي المغرب الحجازُ الأسود وهو سراة شَنُوْءَةَ[٣].

٢ ــ وفي «معجم البلدان» عن الأصمعي : ماارتفع من بطن الرّمّةِ فهو نَجْدُ إلى ثنايا ذاتِ عِرْقٍ[٤].

٣ ــ وفي «لسان العرب» و«تاج العروس» عن ابن الأعرابي : نَجْدُ مابين

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

العُذَيْبِ إلى ذات عِرْقٍ ، وإلى اليمامة ، وإلى اليمن ، وإلى جَبَلَيْ طَـيِّء ومن المِرْبَدِ[٥] إلى وَجْرة[٦].

٤ ـ وأورد علماء اللغة ومؤلفو كتب الأمثال المثل المشهور : (أَنْجَدَ مَنْ رَأى حَضَناً) وفسروه : بأنه إذا ارتفع من الغَوْرِ وشاهد ذالك الجبل فقد بلغ نجداً .

٥ ـ بل هناك من النصوص ماهو أوضح وأصرح ، فقد ذكر البكري في «معجم مااستعجم» ـ ص ٣٠٩ ـ مانصه : تُرَبَةُ من مخاليف مكة النجدية وهي : الطائف وقرن المنازل[٧] وعكاظ ونجران وتُرَبَة وبِيشة وتَبَالة والهُجَيرة وكُتَنَة[٨] وجُرَش .

٦ ـ وقال عن أعراض نجد ـ ص ٩ ـ : أعراضُ نجد بيشةُ وتَرْجُ[٩] وتَبالة والمراغة ورَنْيَة . انتهى . والأعراضُ جَمْعُ عِرْضٍ ، وَالعِرْضُ هو الوادي المأهول ذُو القرى والنخيل والمزارع .

٧ ـ وفي «صفة جزيرة العرب» ـ ص ٣٨٣ ـ : أَبِيدة[١٠] مابين الْحَرَّةِ وناهية (؟) وبها وادٍ عظيم من أعظم أعراض نجد يسمى تُرَبَة ، إذ سال سال مُدَّةً .

٨ ـ وكانت الحرة الواقعة جنوب تُرَبَة المعروفة الآن باسم (حرة البقوم) كانت تدعى حَرَّةَ نَجْدٍ ، وقد أورد الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ـ ص ٣٨٢ ـ عند ذكرها هذا البيت :

حَـرَّةُ نَـجْـدٍ لاَسُقِيْتِ الْمَـطَرَا   مِنَ الْكـرَاعَـيْنِ إلَى وَادِي كَـرَا

٩ ـ وقال ـ ص ٣٨٠ ـ : بُعْطَانُ بلد لخثعم ، ينسب إليه بيشة ، وهو أحد أعْراض نجد الكبار . انتهى . إن تلك النصوص لاتدع مجالاً للشك في أنَّ منطقة تربة معدودة من إقليم نجد ، فهي واقعة شرق الطائف بمسافة طويلة ، كما أنها شرق سراة شنوءة ، وهي بالنسبة إلى حضن الجبل الذي ورد فيه المثل المشهور تقع في الجنوب الشرقي منه ، فالجبل يقع على خط الطول : ٤١/٠٥° وتربة على خط الطول : ٤١/٣٩° فهي تقع شرقاً بالنسبة لموقع الجبل المذكور بـ(٣٤) دقيقة جغرافية ، كما أنها تقع على خط العرض : ٢١/١٣° وجبل حضن على :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٧/٠٢° ـ انظر كتاب «معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة» للدكتور أسعد سليمان عبده (ص ١٠٦ و١٥٣).

وحدود نجد عند متقدمي الجغرافيين العرب بالنسبة إلى ذالك الجبل ـ جبل حَضَنٍ ـ تمتد غربه بمسافة بعيدة ، لأن الطائف يقع في الجنوب الغربي منه ، ولأن المرء المتجه صوب نَجْدٍ حين يجتاز الجبال المحيطة بالطائف إلى سَهْلِ رُكْبَةَ يشاهد ذالك الجبل عن بُعْدٍ ، ومن ثَمَّ يعتبر قَدْ أنجد ـ أي بلغ نجداً ـ .

وفي النصوص الأخرى مايوضح أن تُربة من أعراض نجد كَبِيشَةَ ورَنْيَةَ وتَرْجٍ .

وتدعو المناسبة لإيراد تعريف موجز لـ(تربة) يتصل بماضيها :

ضبط الاسم : تُرَبة ـ بضم الفاء وفتح الراء ، لاكما ينطق بعض العامة فيفتح التاء ، والاسم يطلق على وادٍ ذي قرى ونخل وزرع وفيه مدينة بهذا الاسم ، وهذا الوادي تنحدر فروعه من سراة غامد ، وأعلى الوادي يدعى (أبِيدة) وتحذف العامة همزته من قبيل التخفيف فتقول : (بِيدة) وفروع الوادي تنحدر من أعالي السراة كما نقل صاحب «معجم البلدان» عن الْهَمَذَانِيّ : تُرَبة وَرَنْيَة وبيشة هذه الثلاثة أودية ضخام أسافلها في نجد ، وأعاليها في السراة .

وقد قلت عن هذا الوادي في كتاب «في سراة غامد وزهران» ـ ص ٢١ ـ مانصه : هذا الوادي من أشهر أودية جزيرة العرب ، التي تخترق قسماً من سراة الحجاز ، منحدرة صوب نجد ، مارَّةً بمدينة تُرَبة ، فالخرمة ، ثم يجتمع بالأودية التي تحول بين استمرارها في الصحراء رمالُ نفودِ سُبَيْعٍ ، وقد يطغى سيل هذه الأودية فتخترق الرمال ، وتفيض مشرقة . ولهذا الوادي أسماء مختلفة ، كلُّ يطلق على جزءٍ منه ، فوادي أبيدة لايشمل كل الوادي ، وإنما يطلق الآن على أعلاه ، أو بمعنى أصح أحد فروع وادي تربة ، وهذا الفرع ينحدر من بلاد بني سار ، شمال بلدة الباحة ـ قاعِدة الإمارة ـ بقرب الدرجة ٣٨/٤١° طولاً شرقياً و٢٠/٠٢° عرضاً شمالياً ، ويستمر مُشْمِلاً منحدراً من الجبال ، حتى يجتمع بوادي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عَرَدَات (عردة) الواقع غربه ، والمنحدر من جبال إبراهيم ، أعلى قِمَّةٍ في هذه السراة الذي يبلغ ارتفاعه ٢٤٠٠ متر ، ومما حوله من الجبال في بلاد بني مالك ، ويجتمع الواديان بقرب الدرجة ٣٩/٤١° طولاً و٥٥/٢٠°عرضاً ، أي أن الوادي الذي يطلق عليه اسم بيدة ، يبلغ طوله من أعلى فروعه إلى اجتماعه بوادي عَرَدَة ١٥٠ كيلاً تقريباً ، فإذا اجتمع الواديان أُطْلِقَ عليهما وادي تُرَبَة ، كما أن اسم وادي تُرَبَة يطلق أيضاً على وادٍ عظيم يخترق سراة زهران وتقع على شواطئه أكثر قرى القبيلة ، ويقع بين وادِي أبيدة ووادي عَرَدَة ، ثم يجتمع بوادي عَرَدَة قبل اجتماع هذا الوادي بوادي أبيدة .

وأَبِيدة ــ بكسر الباء ــ لها شهرة كبيرة في كتب الأدب والتاريخ إلى عهد قريب ، ومن المعروف أن كثيراً من قبائل العرب يسهلون الهمزة ، وقد يحذفونها ، ومن هنا نشأ اسم (بِيدة) بحذف الهمزة من قبيل التسهيل ، وعُرِفَت بِيدةُ هذه بأنها من أهم البلاد التي كانَتْ تُمِدُّ غرب الجزيرة بأنواع من المنسوجات من العباءات ، والفرش ، يسمى كل واحد منها بِيْدِي ، نسبة إلى بيدة . إلى آخر ماورد في ذالك الكتاب عن وادي أبيدة .

وكان سكان وادي تُربة قديماً من فروع هوازن من مضر من عدنان وفيها ورد المثل : (عرف بَطْني بَطْنَ تربة) قاله عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، من بني عامر من هوازن ، فقد غاب عن قومه مدةً من الزمن ، فلما عاد إلى تُرَبَةَ وهي أرضه التي وُلِدَ فيها أَلْصَقَ بَطْنَهُ بِأَرْضِها فوجد في ذالك راحةً فقال ذالك المثل .

وفي كتاب «بلاد العرب» ــ ص ١٠٩ ــ : وللضِّبابِ بِتُرَبَةَ وهو وادٍ طوله ثلاث ليال به النخل والزرع والفواكه والأشجار ويشاركهم فيه هلال ، وعامر بن ربيعة ، والمسمَّى لهم الجِزْع جِزْعُ بني كودرة وهو مسيرة يومين على وجه واحد . انتهى . والضِّبابِ وبنو هلال وبنو عامر من هوازن .

وبعد ظهور الإسلام أرسل الرسول ﷺ سَرِيَّة إلى تُرَبَة في شعبان سنة سبع من الهجرة بقيادة عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلاً إلى عَجُزِ هَوَازِنَ بِتُرَبَة ، فخرج ومعه دليل من بني هلال ، فكان يسير الليل ويَكْمُنُ النهار ، فأتى الخَبَرُ هوازِنَ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فهربوا ، وجاء عمر بن الخطاب مَحَالَّهُمْ فلم يَلْقَ منهم أحداً ، فانصرف راجعاً إلى المدينة ــ «مغازي الواقدي» ٢/٧٢٢ و«طبقات ابن سعد» ٢/١٧٧ .

أما في عصرنا الحاضر فسكان منطقة تربة البقوم ، وهم من الأزد من قحطان ، وفي المنطقة قرى كثيرة وقد قام أحدُ أبناء هذه البلاد بوضع مؤلَّف عنها ، فصَّل فيه فروع القبيلة ، وعدَّدَ القرى ، وذكر المواضع الشهيرة ، وهو الأخ ردَّاد بن ناصر البقمي واسم كتابه «أمكنة باب الحجاز ونسب قبيلة البقوم» .

ولعل من أشهر حوادث عصرنا وقعة تُرَبَة التي حدثت سنة ١٣٣٧هـ فكانت مفتاح خَيْرٍ لهذه المملكة ، بحيث كانت من وسائل توحيد أجزائها ، وشمولها بحكم عادلٍ هيأ لها الأَمْنَ والاستقرار ، وقَوَّى أواصر الإخاء والمحبة في نفوس مواطنيها .

وعلى ذكر تلك الحادثة يحسن التنبيه إلى خطإٍ وقع فيه الأستاذ أمين الريحاني في كتابه «نجد وملحقاته» ففي ص ٢٤٩ منشورات الفاخرية في الرياض قال مانصه : تُربة والخرمة : لابُدَّ عند هذا الحدِّ من كلمة هاتين البلدتين ، وقد أثارتا الحربَ بين نجد والحجاز . الخرمة هي على مسافة خمسين ميلاً من حَضَنٍ إلى الشرق ، وتُرَبة هي على مسافة خمسة وسبعين ميلاً منه إلى الجنوب ، وجبل حَضَنٍ هذا هو في التقاليد الحدُّ الفاصل بين نجد والحجاز ، فقد جاء في الحديث : من رأى حَضَناً فقد أنجد .

من هذه الوجهة إذَنْ تكون البلدتان في نجد . انتهى إلى آخر ماذكر ، فقوله : (فقد جاء في الحديث) خطأ إذ ذالك القول مَثَلٌ وليس حديثاً نبوياً ، ولعل هذا ناشيء عن جهله بمدلول كلمة (الحديث) عند علماء المسلمين .

حمد الجاسر

[الحواشي] :

١ ــ العُذَيب : على مقربة من الكوفة في حدود العراق .
٢ ــ جُرَش : الموضع الأثري الواقع بقرب مدينة أبها .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع
للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

- ٥٠ -

٢٣٧ ـ باب جَيْشٍ ، وحُبْسٍ وحِبْسٍ ، وخَيْسٍ ، وحَبْشٍ ، وخَيْسٍ (١)

أمَّا الأوَّلُ : ـ بَعْدَ الجِيمِ المَفْتُوحَةِ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ، وآخِرُهُ شِينٌ مُعْجَمَةٌ : أُولاتُ الجَيْشِ قُرْبَ المَدِينَةِ ، وَادٍ بَيْنَ ذِي الحُلَيْفَةِ وبَرْثَان(٢) .

وَهُوَ إِحْدَى مَراحِلِ رسُولِ الله ﷺ إلَى بَدْرٍ وإِحْدَى مَرَاحِلِهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ ، وَهُنَاكَ حبَسَ رَسُولُ الله ﷺ فِي إِبْتِغَاءِ عِقْدِ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا ، ونَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ (٣) .

وأمَّا الثَّاني : أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ ، وَآخِرُهُ سِينٌ مُهْمَلَةٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ وَبَيْنَ السُّوَارِقِيَّةِ . وَفِي حَدِيثِ عَبْدِالله بْنِ حُبْشِي : تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حُبْسِ سَيَل(٤) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ : بِكَسْرِ الحَاءِ ، والبَاقِي نَحْوُ الَّذِي قَبْلَهُ : جَبَلٌ فِي دِيَارِ أَسَدٍ .

وَقَالَ القُتَيْبِي عَنِ الأَصْمَعِي : وَبِلادُ أَسَدٍ الحِبْسُ وَالقَنَانُ ، وَأَبَانُ الأَبْيَضُ ، وأَبَانُ الأَسْوَدُ إِلَى الرُّمَةِ ، والحِمَيَانِ حِمَى ضَرِيَّةَ ، وَحِمَى الرَّبَذَةِ ، وَالدَّوُّ ، والصَّمَّانُ ، وَالدَّهْنَاءُ فِي شِقِّ بَنِي تَمِيمٍ (٦) .

---

٣ ـ أزد شَنُودة : فرع من فروع الأزد الذين بقاياهم رجال الحِجْر وغامد وزهران وغيرهم .

٤ ـ ذات عِرْق : تعرف الآن باسم الضُّرَيبة في أعلى وادي نخلة اليمانية .

٥ ـ المِرْبَدُ : هو مربد البصرة السوق المعروف قديماً .

٦ ـ وَجْرَةُ : جانب من صحراء ركبة .

٧ ـ قرن المنازل : هو السيل الكبير .

٨ ـ الهُجيرة وكتنة : موضعان في بلاد قحطان ورد تحديد موقعهما في مجلة «العرب» في مواضع كثيرة .

٩ ـ تَرْجُ : واد مشهور من روافد وادي تربة تحدث عنه فضيلة الدكتور جابر الطيب بن علي في مجلة «العرب» .

١٠ ـ أُبيدة : ينطق الآن (بيدة) وهو أعلى وادي تربة ، تجد وصفاً مفصلاً له في كتاب «في سراة غامد وزهران» .

١١ ـ بُعْطان : من روافد وادي بيشة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وَأَمَّا الرَّابِعُ : بِفَتْحِ الْحَاءِ تَلِيهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ، وَآخِرُهِ سِينٌ مُهْمَلَةٌ : شِعْبُ الْحَيْسِ بِالشَّرَبَّةِ فِي دِيَارِ فَزَارَةَ ، قِيلَ : سُمِّيَ بِهِ لِأَن حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ مَلأَ دِلاَءً مِنَ الْحَيْسِ وَوَضَعَهَا فِي هٰذَا الشِّعْبِ ، وَلَهُ قِصَّةٌ(٧) .

وأَمَّا الْخَامِسُ : بَعْدَ الْحَاءِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ وآخِرُهُ شِينٌ مُعْجَمَةٌ : دَرْبُ الْحَبَشِ بِالْبَصْرَةِ ، فِي خُطَّةِ هُذَيْلٍ ، نُسِبَ إِلَى حَبَشٍ أَسْكَنَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْبَصْرَةِ ، وَهُنَاكَ مَسْجِدُ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ(٨) .

وَقَصْرُ حَبَشٍ مَوْضِعٌ قُرْبَ تَكْرِيتَ فِيهِ مَزَارِعُ شُرْبُهَا مِنَ الْإِسْحَاقِيِّ(٩) .

وأَمَّا السَّادِسُ : أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ، وَآخِرُهُ سِينٌ مُهْمَلَةٌ : مِنْ بُلْدَانِ صَعِيدِ مِصْرَ ، مِنْ فُتُوحِ خَارِجَةَ بْنِ حُذَافَةَ ، إِلَيْهَا يُنْسَبُ الْبَقَرُ الْخَيْسِيَّةُ(١٠) .

---

(١) فِي كِتَابِ نَصْرٍ : (بَابُ الْحَسَنِ ، والْحَيْسِ ، والْخَيْسِ ، والْحَبَشِ ، والْحُبْسِ ، والْجَيْشِ ، وَخَيْشٍ ، وَحَشْرٍ ، وَجَشْرٍ) .

(١) الْآتُ الْجَيْشِ : عِنْدَ نَصْرٍ : ذَاتُ الْجَيْشِ : مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ . انتهى . وَلَقَدْ عُنِيَ الْمُتَقَدِّمُونَ بِتَحْدِيدِ هٰذَا الْمَوْضِعِ بِالنِّسْبَةِ لِذِي الْحُلَيْفَةِ مِيقَاتِ الإِحْرَامِ ، لِوُقُوعِهِ فِي طَرِيقِ الرَّسُولِ ﷺ فِي غَزْوَتَيْ بَدْرٍ وبَنِي الْمُصْطَلِقِ ، ولِنُزُولِ آيَةِ التَّيَمُّمِ فِيهِ ، حِينَ فَقَدَتْ عَائِشَةُ ــ رضي الله عنها ــ عِقْدَهَا فَبَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ــ ومعه الْجَيْشُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ لِلْبَحْثِ عَنِ الْعِقْدِ ، ولكونه من حدود حرم المدينة وقَدْ حَدَّدَ الْمُتَقَدِّمُونَ المسافَةَ بَيْنَ ذِي الْحُلَيْفَةِ ــ مَكَانِ الإِحْرَامِ الْمَعْرُوفِ ــ وبَيْنَ ذات الْجَيْشِ الَّتِي جُهِلَ اسْمُهَا الآنَ بِمَا بَيْنَ الْمِيلَيْنِ إلى نَحْوِ الْعَشَرَةِ ــ كما ترى هٰذا في « معجم ما استعجم » و « وفَاءِ الوفَاء » ولَعَلَّ هٰذَا التَّفَاوُتَ فِي التَّحْدِيدِ نَاشِئٌ بِالنَّظَرِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضِعِ ، فما كان منها أقْرَبَ إلى ذِي الْحُلَيْفَةِ فَالْمَسَافَةُ بَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ قَصِيرَةٌ ، وَمَا كَانَ بَعِيدًا فَمَسَافَتُهُ أَبْعَدُ ، وقَدْ أورد السَّمْهُودِيُّ أحاديثَ وأَخبارًا كثيرةً فِي تَحْدِيدِ حَرَمِ المدينة في « وَفَاءِ الوفاء » ١/٩٧ ــ ومنها عَنْ كَعْبِ بْنِ مالِك : أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَعْلَمْتُ عَلَى الْحَرَمِ ، عَلَى شَرَفِ ذَاتِ الْجَيْشِ ، وعَلَى شُرَيْبٍ ، وعَلَى أَشْرَافِ مَخِيضٍ ، ونَقَلَ فِي شَرْحِ ذالك عن ابْنِ زُبَالَةَ ذَاتُ الْجَيْشِ نَقْبُ ثَنِيَّةِ الْحُفَيْرَةِ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ والْمَدِينَةِ . . كَمَا نَقَلَ عَنِ الْمَجَرِيِّ : ذَاتُ الْجَيْشِ شُعْبَةٌ عَلَى يَمِينِ الْخَارِجِ إلى مَكَّةَ بِحِذَاءِ الْحُفَيْرَةِ وصَدْرُ الْحُفَيْرَةِ يَدْفَعُ فِي ذَاتِ الْجَيْشِ ، وذَاتُ الْجَيْشِ تَدْفَعُ فِي وَادِي أَبِي كَبِيرٍ فوق مَسْجِدِ المحرم ، والْمُعَرَّسِ ، وطرفُ أعظم الغربيُّ يَدْفَعُ فِي ذاتِ الْجَيْشِ . وأَضَافَ السَّمْهُودِيُّ : أَعْظَمُ ــ ويُقَالُ عَظْم ــ جَبَلٌ مَعْرُوف اليَوْمَ على جادَّةِ مكةَ قالَ الْمَطَرِيُّ : وهُوَ فِي شَامِيِّ ذَاتِ الْجَيْشِ . وقال السَّمْهُودِيُّ ــ ص ٩٩ ــ تعليقا على قَوْلِ ابن زَبَالَةَ أَنَّ ذات الْجَيْشِ نَقْبُ ثَنِيَّةِ الْحُفَيْرَةِ : فَلَعَلَّهَا ثَنِيَّةُ الْجَبَلِ الْمُسَمَّى الْيَوْمَ بِـ (مُفَرِّحٍ) وَهُنَاكَ وادٍ قَبْلَ وَادِي تُرْبَانَ يُسَمُّونَهُ سُهْمَانَ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْوَصْفُ الْمَذْكُورُ ، وهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ : ذَاتُ الْجَيْشِ وادٍ بَيْنَ ذِي الْحُلَيْفَةِ وتُرْبَانَ ، فَأُطْلِقَ اسْمُهَا عَلَى الوادِي الَّتِي هِيَ فِيهِ . انتهى ونَقَلَ السَّمْهُودِيُّ أيضاً عَنِ الْمَطَرِيِّ : هِيَ وَسَطَ الْبَيْدَاءِ ، والْبَيْدَاءُ هِيَ الَّتِي إِذَا رَحَلَ الْحَاجُّ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ اسْتَقْبَلُوهَا مُصْعِدِينَ إِلَى جِهَةِ الْغَرْبِ ، وهِيَ عَلَى جادَّةِ الطَّرِيقِ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

انتهى . وأضيف : يظهر أن ثنية الخفيرة التي يرى ابن زبالة أنها ذات الجيش هي الريع الذي في جبل مفرح (مفرحات) ومسيل هذا الجبل ما اتجه منه شرقا اجتمع بسيل وادي العقيق ، وهو ذات الجيش ، وما اتجه غربا جنوبيا انحدر في وادي تربان ، وأعلى مسيل ذات الجيش يبعد عن ذي الحليفة نحو ثماني عشرة كيلا (أي ما يقرب من عشرة أميال) وأسفل الوادي متصل بالعقيق على مقربة من محل الإحرام ، وبهذا يتضح التوفيق بين ما نقل ياقوت في « معجم البلدان » : ذات الجيش جعلها بعضهم من العقيق بالمدينة ، وبين الأقوال الأخرى التي يفهم منها قربها من تربان .

وذات الجيش من المواضع التي تغنى بعض الشعراء بذكرها ، عروة بن أذينة وجعفر بن الزبير . ومفرح من الأسماء الحديثة ، حيث تشاهد من مرتفعاته أنوار المسجد النبوي ، فيفرح الزوار .

(٢) برثان : كذا ضبطه الحازمي فيما تقدم من كتابه ، وكذا ورد في مخطوطتي كتابه في هذا الموضع . وكذا ضبطه ياقوت في « معجم البلدان » في حرف الباء وبعد الراء الساكنة ثاء مثلثة وألف ونون ، وقال : وادٍ بين ملل وأولات الجيش ، كان عليه طريق النبي ﷺ إلى بدر ، وبه كان أحد منازله . انتهى . وقد تقدم التنبيه على خطإ هذا الضبط في الكلام على (باب برثان وبرثان) في « العرب » س ١٤ ص ٨٩٧ — وقد تأثر ياقوت بضبط الحازمي في هذا الباب ، ولكنه ذكر الاسم صحيحا في موضعه من حرف التاء (تربان) فقال : وتربان أيضا قال أبو زياد الكلابي : هو وادٍ بين ذات الجيش وملل والسيالة ، على المحجة نفسها ، فيه مياه كثيرة مرية ، نزلها رسول الله ﷺ في غزوة بدر ، وبها كان منزل عروة بن أذينة الشاعر الكناني (الكلابي خطأ) ثم أورد شعرا لكثير وغيره .

ولما أورد السمهودي في « وفاء الوفاء » — ١١٤٦ — كلام الحازمي ومن تابعه في (برثان) أضاف : ولعله تصحيف تربان — بالتاء المثناة — قاله المجد ، وهو كما ظن لما سيأتي ، يعني مجد الدين الفيروزآبادي في كتابه « المغانم المطابة في معالم طابة » ثم أورد السمهودي في رسم تربان بعض ما ذكر ياقوت عن أبي زياد ، وأضاف : وقال ابن هشام في المسير إلى بدر : قال ابن إسحاق : فسلك على نقب المدينة ، ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ، ثم على أولات الجيش — قال ابن هشام : ذات الجيش ، ثم مر على تربان ، ثم على ملل . هكذا في أصل معتمد . وتقدم في حدود الحرم أن ذات الجيش نقب ثنية الخفيرة ، قال الأسدي : بين الخفيرة وبين ملل ستة أميال انتهى ، فتربان فيما بين ذالك وبينه وبين ثنية مفرح موضع يقال له سهمان .

وأضيف إلى ماتقدم أن وادي تربان لايزال معروفا ، تمتد فروعه من المرتفعات المعروفة باسم (مفرحات) في اتجاه الغرب حتى يجتمع بوادي ملل المعروف أيضا . ويبعد تربان عن المدينة في وسطه بنحو ٢٥ كيلا .

(٣) خبر الغزوتين مع وصف الطريق النبوي فيهما . وقصة عقد عائشة ونزول آية التيمم ، كل ذالك مفصل في كتب السيرة النبوية ، وفي كتب التفسير .

(٤) حبس سيل — أورده نصر مفتوح الحاء في مخطوطة كتابه قائلا : وحبس سيل : إحدى حرتي سليم ، وهما حرتان بينهما فضاء ، كلتاهما أقل من ميلين ، وقيل : هو بين حرة بني سليم وبين السوارقية ، فيه حديث عبدالله بن حبشي : تخرج نار من حبس سيل — انتهى — وفوق الياء من مخطوطة نصر من كلمة (سيل) سكون ، مع أن ياقوتا ضبطها بالفتح وقال إن الاسم مرتجل ، وأورد في « المعجم » قولي نصر والحازمي غير منسوبين ، مع قولين للأصمعي والزمخشري يتعلقان بجبل الحبس الذي سيأتي الكلام عليه بعد هذا . ويظهر أن حبس سيل هو الذي سماه الهجري حبس عوال ، إذ قال : حرة بني سليم تبتدي من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ذات عرق وزهاط ، ثم تنقطع بحبس عوال ، وراء تيب ، إلى قرب الطرف « أبو علي الهجري » ـ ٢٣١ ـ وقول نصر عن حرتي بني سليم : كلتاهما أقل من ميلين ليس صحيحًا فحرة بني سليم ممتدة من قرب ذات عرق (الضريبة) إلى مايقرب من الطرف (الصويدرة) شرق المدينة ، ويتخللها أودية واسعة . ولعل مراد نصر الفضاء الفاصل بينها وبين ما يعرف الآن باسم حرة هرمة ، وأن هذه كانت تعتبر حرة ثانية لبني سليم ، وكانت تعرف بحزم بني عوال ـ كما في رسالة « أسماء جبال تهامة » العرام ـ ص ٤٢٤ ـ ونصه : الطرف لمن أم المدينة ، تكتنفه ثلاثة جبال احدها ظلم ، وحزم بني عوال ، وهما جميعًا لغطفان ، وفي عوال آبار منها بئر ألية ، وبئر هرمة ، وبئر عمير وبئر السدرة . انتهى وقد رسم اسم هذا الحزم في المصور الجغرافي (حرة كرماء) تحريف هرمة ، ويظهر أن هذه النار هي التي تحدث عنها مؤرخو المدينة ، وفصل خبرها السمهودي في « وفاء الوفاء » ـ ص ١٣٩ إلى ١٥٠ ، وملخص الخبر أنه في أول شهر جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وست مئة حدثت زلزلة شديدة متتابعة أعقبها في اليوم الثالث من الشهر ثورة بركان صار يقذف بالنار الشديدة والدخان المرتفع الكثيف في صدر واد يسمى الأحيلين ، على طريق السوارقية على مرحلة متوسطة من المدينة ، ولم تزل النار تسيل من ذالك البركان ، منحدرة مع وادي الشظاة حتى تجاوزت حرة بني قريظة ، وحاذت جبل أحد ، فخمد ثوران البركان ، وقد تركت النار على الأرض من الأحجار ما يبلغ ارتفاع رمح طويل على الأرض الصلبة ، وانقطع وادي الشظاة بسبب ذالك وصار إذ سال ينحبس سيله خلف ما تراكم فيه من أحجار ، وصار هذا السد يعرف عند أهل المدينة بـ (الحبس) ويبعد عن المدينة نحو ٣٥ كيلا ، وقد جدد فعرف بسد العاقول ، ويظهر أنه سبق أن أنشئ سد في هذا الموضع قبل ذالك إذ قال السمهودي : وأهل المدينة يسمون السد فيما أحدثته النار بالحبس ، وفي كلام ياقوت ما يقتضي أنه كان يسمى بالسد قبل هذه النار ، فإنه لم يدركها ، ومع ذالك قال : إن أعلى وادي قناة عند السد يسمى الشظاة . انتهى . ولم أر هذا في موضعه من « معجم البلدان » ولكن عرامًا في رسالة « أسماء جبال تهامة » ذكر السد ، وأن منه قناة إلى قباء ، وأن ثوران يشرف على السد . وموضع حدوث البركان يقرب من المكان الوارد في كلامي الهجري ونصر ، لا القول بأنه بين حرة بني سليم وبين السوارقية ، فهو دون السوارقية بمسافة طويلة .

وفي « لسان العرب » في الحديث أنه سأل : أين حبس سيل ، فإنه يوشك أن تخرج منه نار تضيء منها أعناق الإبل هو من ذالك ، وقيل : هو فلوق في الحرة يجتمع فيها ماء لو وردت عليه أمة لوسعهم . وحبس سيل : اسم موضع بحرة بني سليم ، بينها وبين السوارقية مسيرة يوم إلى آخر ما ذكر فأنت تراه حدد المسافة (بينها) ـ ولعله يقصد البقعة ـ وبين السوارقية بسيرة يوم ، وقوله ـ في تفسير الحديث : هو من ذالك ، راجع إلى قوله في معنى الحبس : هو كل ما سد به مجرى الوادي ليحبس الماء ليشرب القوم ويسقوا أموالهم .

وفي الطرف الغربي الجنوبي من حزم بني عوال (حرة الهرمة) حيث تجتمع أودية الجناكية (نخل قديمًا) والشقرة وغيرها ، شمال قاع حضوضي تبرز آثار بركانية (بقرب خط العرض : ٢٤٠/٢٠° وخط الطول : ٤٠/٥°) ليس من المستبعد أن تكون آثار نار حبس سيل .

وقد أغرب صاحب « تاج العروس » في مستدركه إذ قال : وحبس سيل : إحدى قرى سليم وهما حرتان ـ إلى آخر مافي كتاب نصر .

وأضاف : وقيل هو طريق في الحرة ، يجتمع في ماء لو وردت عليه أمة لوسعتهم . انتهى فقوله : هو إحدى قرى سليم لاشك أنه تحريف : (إحدى حرتي سليم ، كما في كتاب نصر . والقول بأنه طريق في الحرة يجتمع فيه الماء قريب من الصواب إن لم يكن هو ، كما يفهم من المعنى اللغوي للكلمة (حبس

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

سَبَلَ) وهناك قاع عظيمٌ تجتمعُ فيه سُيُولُ أوْدية وشِعاب كثيرة يُعْرَفُ بِقاعِ خَضَوْضَى ينطبق عليه الوصفُ .

(٥) حُبْسُ : قَالَ نصرٌ : وَأَمَّا بِفَتْحِ الحَاءِ وسُكُونِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وسِينُهُ مُهْمَلَةٌ ـ وقِيلَ : بِضَمِّ الحَاءِ ، وقيل: بِالْكَسْرِ ـ : جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي أسَدٍ . انتهى . وَذَكَرَ ياقُوتُ في «المعجم» فَرْقاً بَيْنَ الحُبْسِ ـ بالضمِّ ـ والحِبْس بِالْكَسْرِ أوِ الفَتْحِ ـ فَقَالَ عَنِ الأَوَّلِ : الحُبْسُ ـ بِالضَّمِّ ثم السُّكُونِ والسِّينُ مُهْمَلَةٌ جَمْعُ الحَبِيس ، يقعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَفَهُ صاحِبُهُ وَقْفاً مُحَرَّماً . قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : الحُبْسُ ـ بِالضَّمِّ ـ جَبَلٌ لِبَنِي قُرَّةَ ثم أوْرَدَ قَوْلَي الحازميِّ ونَصْرٍ ـ والأوَّلُ غير مُسَمَّى ـ في حُبْسِ سَبَلٍ ـ وقَوْلاً لِلأَصْمَعِيِّ : الحُبْسُ جَبَلٌ مُشْرِفٌ على السَّلْمَاءِ (؟) لَوِ انْقَلَبَ لَوَقَعَ عَلَيْهِمْ ، وأَنْشَدَ بيتَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ وقَالَ عَنِ الثانِي: الحِبْسُ ـ بِالْكَسْرِ ويُرْوَى بِالْفَتْحِ ـ الحِبْسُ بِالْكَسْرِ مِثْلُ المَصْنَعَةِ وجَمْعُهُ أَحْبَاسٌ تُجْعَلُ لِلْمَاءِ ، والحِبْسُ الـمَاءُ المُسْتَنْقَعُ . وقِيلَ: الحِبْسُ حِجَارَةٌ تُبْنَى عَلَى مَجْرَى الـمَاءِ لِتَحْبِسَهُ لِلسَّارِيَةِ (؟) وتُسَمَّى الـمَاءُ حِبْساً ، ثُمَّ أوْرَدَ قَوْلَ الأَصْمَعِيِّ الَّذِي نَقَلَهُ الحازِمِيُّ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ . ويُلاحَظ وقوعُ تَطبيع في (السلماء) صَوابُها : (الثَّلْمَاءُ) ويظهر أن ياقوتا نَقَلَ كلامَ الأصْمَعِي مِنْ كتابه «جزيرة العرب» أو «مياه العرب» وجُلُّ نُصُوصه وَرَدَتْ في كتاب «بلاد العَرَبِ» للغُدَةِ الأصفهانيِّ ، ففيه ـ ٣٦ ـ في الكلام على بلادِ بني أسَدٍ ـ: ولَهُمُ الثَّلْمَاءُ أيضاً لبني قُرَّةَ ، والنَّاجِيَةُ لِبَنِي قُرَّةَ ، فَأَمَّا الثَّلْمَاءُ فَفِي عَرْضِ القُنَّةِ ، وهي في عِطْفِ الحُبْسِ ـ أي بِلِزْقِهِ ـ لو انْقَلَبَ لَوَقَعَ عَلَيْهِم ، وهي مِنْهُ عَلَى فَرْسَخَيْنِ ، والحُبْسُ جَبَلٌ لَهُمْ . انتهى والبَيْتَانِ اللَّذَانِ أوْرَدَ ياقوت ورَدَا في كتاب «بلاد العرب» ـ ٣٨ ـ وبِتَتَبُّعِ تَحْدِيدِ الأَمْكِنَةِ الَّتِي بِقُرْبِ هذا الجَبَلِ يَتَّضِحُ أنَّهُ في أَعْلَى بِلادِ القَصِيمِ ، ولكِنْ لا يُعْرَفُ هُنَاكَ جَبَلٌ بِهَذَا الاسْمِ ، وأَغْلَبُ أَوْصَافِهِ تَنْطَبِقُ عَلَى مَايُعْرَفُ الآنَ بِاسْمِ (سَمَارِ بُقَيْعَاء) بِالإِضَافَةِ إلَى هِجْرَةِ بُقَيْعَاءَ الْوَاقِعة في وَسَطِهِ ، شَرْقَ بَلْدَةِ الفَوَّارَة ، ولزيادَةِ الإيضَاحِ يَحْسُنُ الرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِ «بِلادِ القَصِيم» أحَدِ أقْسَامِ «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ ١١٦٢ وَمَابَعْدَهَا ـ وكَأَنَّ كلمة الحُبْسِ وَصْفٌ في الأصْلِ ، إذْ في «تاج العروس»: الحُبْسُ الجَبَلُ الأسْوَدُ .

(٦) أمَّا مَانَقَلَ القُتَيْبِيُّ ـ العَالِمُ المَشْهُورُ عَبْدُ الله بنُ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبة (٢١٣/٢٧٦هـ) ذُو التَّصَانِيفِ المَعْرُوفَةِ كـ «المعارف» و«عُيُونِ الأَخْبَارِ» و«أَدَبِ الكاتِبِ» و«غريب الحَدِيثِ» وغَيْرِها ـ عَنِ الأصْمَعِي فَيَسْتَدْعِي الوُقُوفَ عِنْدَهُ ، إِذْ يُفْهَمُ مِنْهُ إضَافَةُ أَمْكِنَةٍ إلَى غَيْرِ أَهْلِهَا ، فَالحُبْسُ والقَنَانُ وأَبَانَانِ مِنْ بلادِ بني أسَدٍ ، ولكِنَّ الحِمَيَانِ لَيْسَا مِنْ بِلادِ بَنِي تَمِيمٍ ، فَحِمَى ضَرِيَّة تَشْتَرِكُ فِيهِ قبائِلُ مِنْهَا الضِّبابُ وغنِي وبَنُو جَعْفَرٍ وبَنُو أبي بكرٍ وبطون أخرى من كِلابِ بن عامر بن صَعْصَعَةَ ، وبَنُو عَبْسٍ مِنْ غَطَفَانَ ، ولَيْسَ لبني أَسَدٍ سِوَى أمواه يَسِيرة في جانبه الشمالي الغربي ـ انظر «أبو علي الهجري» ـ ٢٥٧ ـ قال: وقَدْ دَخَلَ في حِمَى ضَرِيَّةَ حُقُوقٌ لِسَبْعَةِ أبطنٍ من بني كلاب ، وهُمْ أكثرُ الناسِ أملاكاً في الحِمَى ، ثم حقوقُ غني ـ ٢٥٨ ـ. وأمَّا حِمَى الرَّبَذَةِ فَمِنْ بِلادِ غَطَفَانَ ، وتُشَارِكُهُمْ فِيهِ سُلَيْمٌ ومُحَارِبٌ ـ عَلَى مَاأَوْضَحَ ذَالِكَ الهَجَرِيُّ بِتَفْصِيلٍ لاَ يُوجَدُ عِنْدَ غَيْرِهِ ـ فِيمَا نَقَلَهُ السَّمْهُودِيُّ عَنْهُ في «وَفَاءِ الوفاء» إلاَّ أنَّهُ نَقَلَ عن مَخْطُوطَةٍ مُخْتَلَّةِ التَّرْتِيبِ فَنَشَأَ فِيمَا نَقَلَ تَدَاخُلٌ في أوْصَافِ الحِمَيَيْنِ .
وَالْقَنَانُ ـ في كَلَامِ الأصْمَعِيِّ أَطَالَ المُتَقَدِّمُونَ في تَحْدِيدِهِ بِمَا لاَ يَتَّسِعُ لَهُ المَقَامُ ، ويَتَّضِحُ بِمَا ذَكَرُوا أنَّهُ مِنَ الجِبَالِ الوَاقِعَةِ فِي أَعْلَى القَصِيمِ ، ولَيْسَ هُنَاكَ مِنَ الجِبَالِ مَايُعْرَفُ بِهَذَا الاسْمِ ، وتَكَادُ الأوْصَافُ الَّتِي ذَكَرَهَا مُتَقَدِّمُوا العُلَمَاءِ تَنْطَبِقُ عَلَى سِلْسِلَةٍ مِنَ الجِبَالِ تُدْعَى المُوَشَّم ـ بضم الميم وفتح الواو وبالشين المعجمة المفتوحة المشدَّدة وآخِرُهُ مِيمٌ ـ تقع شمالَ بَلْدَةِ الفَوَّارة ، وانظر لِتَطْبِيقِ النُّصُوص الواردة عَنِ المتقدِّمينَ عن القَنَانِ على (المُوَشَّم) في كتاب «بلاد القَصِيم» مِنَ «المعجم الجغرافي» ـ ٢٣٤٨ ـ وهو وَاقِعٌ في بِلَادِ بني أسد قديماً .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وَالدَّوُّ ـ بَسَطتُ ٱلْكَلَامَ عَلَيه في (قسم المنطقة الشرقيَّة) مِنَ «المعجم الجغرافي» وهو يُعْرَفُ الآن باسم (الدَّبْدِبَة) صَحْرَاءُ واسِعةٌ تقع شَرْقَ الصَّمَّانِ ، وتَمْتَدُّ حتى قُرْبَ سَاحِلِ ٱلْخَلِيجِ . والصَّمَّانُ والدَّهْنَاءُ أشْهَرُ مِنْ أَنْ يُعَرَّفَا ، وهُمَا مَعَ الدَّوِّ مِنْ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ في ٱلْقَدِيمِ ، وقَدْ أَوْضَحَ ٱلْهَجَرِيُّ أَنَّ بِلَادَ بني تَمِيمٍ لاتَبْلُغُ حِمَى ضَرِيَّة ، فقال في الكلام على التَّسْرِيرِ المَعْرُوفِ باسم وَادِي الرِّشَاءِ ، ولَيْسَ التَّسْرِيرَ ٱلْمَعْرُوفَ الآنَ بهذا الاسم قال ـ ٢٦٩ ـ : وبَيْنَ أَسْفَلِ التَّسْرِيرِ وَأَعْلَاهُ في دِيَارِ غَنِيٍّ مَسِيرةُ ثلاثة أيام ، وقَدْ وَقَعَ مَوْقِعاً صَارَ ٱلْحَدَّ بَيْنَ قَيْسٍ وبَنِي تَمِيمٍ ، لأَنَّ أَوَّلَهُ لِغَنِيٍّ ثُمَّ شَرْقِيَّهُ لِتَمِيمٍ . انتهى . ومعروف أنَّ هذا ٱلوَادِي يَقَعُ شَرقَ الحِمَى ، يَمْتَدُّ مِنَ النِّيرِ ، ويُفِيضُ في رَوْضَةِ الخَرْمَاءِ على نحو ١٢٥ كيلاً جَنُوبَ غَرْبِ مَدِينَةِ بُرَيْدَة .

(٧) ٱلحَيْسُ : قَالَ نَصْرٌ : وأَمَّا بَعْدَ الحَاءِ يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ ـ: شِعْبُ ٱلحَيْسِ بِالشَّرَبَّةِ ، مِنْ هَضْبِ ٱلقَلِيبِ ، في دِيَارِ فَزَارَةَ ، سُمِّيَ بِهِ لأَنَّ حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ مَلَأَ دِلَاءً مِنَ ٱلحَيْسِ ، وَوَضَعَهَا في هذا الشِّعْبِ حَتَّى شَرِبَ مِنْهَا قَوْمٌ رَدُّوا دَاحِساً عَنِ ٱلغَايَة . انتهى وٱلخَبَرُ مُفَصَّلٌ في «النقائض» في حَرْبِ دَاحِسٍ والغَبْرَاء ، وفي الكتب الَّتِي فَصَّلَتْ أَخْبَارَ أَيَّامِ ٱلعَرَب . وَٱلحَيْسُ: يُصْنَعُ مِنَ التَّمْرِ وٱلأَقِطِ . وأَوْرَدَ ياقُوتُ الاسْمَ في رَسْمِ (شِعْبِ ٱلحَيْس) وزادَ عَلَى ماذَكَرَ نَصْرٌ : عَنِ ٱلغَايَةِ لَمَّا سَبَقَ ٱلغَبْرَاءُ ، يَوْمَ رِهَانِهِمْ عَلَى السِّبَاقِ ، وجَرَتِ ٱلفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ بَنِي عَبْسٍ أَعْوَاماً حَتَّى هَلَكَ أَوْلَادُ بَدْرٍ . انتهى ، وبَدَأَ ٱلخَبَرَ بِجُمْلَةِ : (وقِيلَ سُمِّيَ بذالك لأَنَّ حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ) الخ وعنده: (بَيْنَ هَضْبِ ٱلقَلِيبِ مِنْ ارضِ فَزَارَةَ) .

الشَّرَبَّةُ ـ بفتح الشِّينِ المُعْجَمَة والرَّاءِ والبَاءِ ٱلمُوحَدَةِ مَعَ تَشْدِيدِهَا ـ تَحْدِيدُ مَوْقِعِهَا في كُتُبِ المُتَقَدِّمِينَ وَاضِحٌ ، فهِيَ في عالِيَةِ نَجْدٍ ، بَيْنَ خَطِّي وَادِي الجَرِيبِ (ٱلجَرِير الآن) وَوَادِي الرُّمَةِ حَتَّى يَلْتَقِيَا ـ كَمَا في «معجم البُلْدانِ» وغَيْرِهِ . ولَكِنَّ هَضْبَ ٱلقَلِيبِ لَيْسَ مَعْرُوفاً بِهَذَا الاسْمِ ، وأَغْلَبُ أَوْصَافِهِ تَنْطَبِقُ عَلَى هَضْبٍ عَظِيمٍ أُطْلِقَ عَلَيْهِ حَدِيثاً اسْمُ طِخْفَةَ الاسْمَ الَّذِي يُطْلَقُ مُنْذُ القِدَمِ ولايَزَالُ عَلَى هَضْبَةٍ تَقَعُ شَرْقَ حِمَى ضَرِيَّةَ بِقُرْبِ حِلِّيتَ ومِنَى (مُنِيَة) وغَوْلٍ وسُوَاجٍ ، أَمَّا طِخْفَةُ ٱلحَدِيثَةُ فَتَقَعُ غَرْبَ وَادِي ٱلجَرِيرِ بِقُرْبِهِ ، على مَقْرُبَةٍ من جَبَلَيْ حِبِرٍ وٱلمُضَيَّحِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ مَعَ هَضْبِ ٱلقَلِيبِ إِذْ قَالَ :

سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنْبَيْ حِبِرٍ فَوَاهِبٍ   إِلَى مَارأَى هَضْبُ ٱلقَلِيبِ ٱلمُضَيَّحُ

وانْظُرْ لِتَطْبِيقِ أَوْصَافِ هَضْبِ ٱلقَلِيبِ عَلَى طِخْفَةَ هذه كتابَ «عَالِيةِ نَجد» أَحَدَ أَقْسَامِ «المعجم الجغرافي» ـ ٨٧٦ ـ أَمَّا شِعْبُ ٱلحَيْسِ فَمِنَ ٱلأَسْمَاءِ ٱلمَجْهُولَةِ الآن ، والشِّعَابُ في هَضْبِ ٱلقَلِيبِ (طخفة) كَثِيرَةٌ .

(٨) دَرْبُ ٱلحَبَشِ : تَعْرِيفُ ٱلحَازِمِيِّ لَهُ لَـمْ يَخْرُجْ عَنْ تَعْرِيفِ نَصْرٍ ، إِلَّا بِقَوْلِهِ: وهُنَاكَ مَسْجِدُ أَبِي بَكْرٍ الخ . فَعِنْدَ نَصْرٍ : يَلِي هذا الدَّرْبَ مَسْجِدُ أبي بَكْرٍ ٱلهُذَلِيِّ . وعن نَصْرٍ نَقَلَ ياقوتُ بِدُونِ ذِكْرِ اسمه . وأَبُو بَكْرٍ ٱلهُذَلِيُّ اسْمُهُ سُلْمِيُّ بْنُ عَبْدِالله بْنُ سُلْمِيٍّ ـ تَرْجَمَهُ ابن حَجَرٍ في «تهذيب التهذيب» ج ١٢ ص ٤٥ ـ وَذَكَرَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَة ١٦٩ ـ

(٩) قَصْرُ حَبَشٍ : تَعْرِيفُهُ نَصُّ مَافي كِتَابِ نَصْرٍ ، ومِثْلُهُ في «معجم البلدان» .

(١٠) ٱلحَيْسُ : كَمَا عَرَّفَ نَصْرٌ سِوَى (إِلَيْهَا تُنْسَبُ البقر) الخ فَعِنْدَ نَصْرٍ: (بِهَا بَقَرٌ جِيَادٌ يُقَالُ لَهَا) الخ . وَزَادَ ياقوتُ في «المعجم» التعريفَ فقال ـ بَعْدَ ضَبْطِ الاسْمِ ـ : مِنْ كُوَرِ ٱلحَوْفِ ٱلغَرْبِيِّ بِمِصْرَ . وكَانَ أَهْلُهَا مِمَّنْ أَعَانَ عَلَى عَمْرِو بْنِ ٱلعَاصِ فَسَبَاهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَ عُمَرُ بِرَدِّهِمْ إِلَى بلادِهِم عَلَى ٱلجِزْيَةِ أُسْوَةً بِالقِبْطِ . انتهى . ويَظْهَرُ أَنَّ موقع هذا ٱلمَوْضِعَ لايَزَالُ مَعْرُوفاً ، فَقَدْ ذَكَرَهُ الدكتور عَبْد العال عبد المنعم الشامي في كتابِهِ «مدن مِصْرَ وقُرَاهَا عند ياقوت» ورَسَمَ مَوْقِعَهُ في الخريطة الثامنة ، كُورَةِ حَوْفِ رَمْسِيس) مع أَنَّ مَصْدَرَهُ «القاموس الجغرافي للبلاد المصرية» لمحمد رَمْزِي جَاءَ فيه بعد أَنْ ذَكَرَ أَنَّ ٱلحَيْسَ مِنْ أَقْدَمِ كُوَرِ البُحَيْرَةِ ـ: وَبِالبَحْثِ عَنْ مكانِ هذه ٱلبَلْدَةِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّ اسْمَهَا قَدْ تَغَيَّرَ مِنْ قَدِيمٍ ، ومَكَانُهَا ٱليَوْمَ القَرْيَةُ الَّتِي تُسَمَّى أُمَّ حَكِيم ، إِحْدَى قُرَى مَرْكَزِ شبراخيت ، بِمُدِيرِيَّةِ البُحَيْرَةِ ـ ج ١ ص ٥٧ البِلَادِ المندرسة ـ أَمَّا مَازَادَهُ نَصْرٌ في هذا الباب فهو :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ ــ الْحَسَنُ : ــ بِفَتْحِ الْحَاءِ والسِّينِ وَنُونٍ : رَمْلٌ في دِيَارِ ضَبَّةَ ، وجَبَلٌ في دِيَارِ بَني عَامِرٍ . انتهى . وقَدْ تَحَدَّثْتُ عَنِ الَّذِي في دِيَارِ بَنِي ضَبَّةَ في (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي» بما خُلاصَتُهُ : أَنَّهُ مِنْ أَنْقِيَةِ الدَّهْنَاءِ ، فِيما بَيْنَ أَعْلَى وَادِي فَلْجٍ (الْبَاطِنِ) وشمالَ إقليم سُدَير ، وليس مَعْرُوفاً الآن . أَمَّا الْحَسَنُ الْجَبَلُ الَّذِي في بِلَادِ بَنِي عَامِرٍ ، فَلَمْ أَرَ لَهُ ذِكْراً غَيْرَ مَاوَرَدَ في كِتَابِ نَصْرٍ ، وماجاءَ في كتاب «صفة جزيرة العرب» ــ ٢٩٩ ــ عن معادِنِ الْيَمَامَةِ وبِلَادِ رَبِيعَةَ الَّتي تَوَطَّنَتْها الْيَوْمَ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ : مَعْدِنُ الْحَسَنِ ، والْحَسَنُ قَرْنٌ أَسْوَدُ مَلِيحٌ ، وهُوَ مَعْدِنُ ذَهَبٍ غَزِيرٌ . انتهى ومِثْلُ هذا في كتاب «الجوهرتين» وبَنُو عُقَيْلٍ فَرْعٌ مِنْ بني عامرٍ وبِلَادُهُم تَمْتَدُّ مِنَ الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ عَالِيَةِ نَجْدٍ حتى الطرف الجنوبيِّ لِعَارِضِ الْيَمَامَةِ (جبل طُوَيْق) وهناكَ في طَرَفِ نُفُودِ سُبَيْعٍ (رَمْلَةِ بني عَبْدالله بْنَ كلابٍ قديماً) جَبَلٌ يُدْعَى الحسن في الشمالِ الغَرْبِي مِنْ مَنْهَلِ وَرْشَةَ ، وبَنُو كلابٍ مِنْ بني عامر ــ وانظر الكلامَ عَلَى (مَعْدِنِ الحسنِ) مِنْ «الجوهرتين» ــ ٣٤٨ ــ

٢ ــ خَيْش : قَالَ نَصْرٌ : وأمَّا بِفَتْحِ الْخَاءِ المعجمة وباقيه مثله [يعني الْجَيْش] وقِيلَ : بِيِنُهُ مُهْمَلَةٌ ــ : جَبَلٌ بِنَخْلَةَ قُرْبَ مكَّةَ ، ويُذْكَرُ مَعَ يَسُومَ ، وقِيلَ : ذاكَ بالصَّادِ . انتهى وفي «معجم البلدان» : خَيْشٌ هُوَ الْجَبَلُ الْمُسَمَّى خَيْصاً ، وقد ذُكِرَ ، سَمَّاهُ عُمَرُ بنُ أبي رَبِيعَةَ في قَوْلِهِ :

تَرَكُوا خَيْشاً عَلَى أَيْمَانِهِمْ ... وَيَسُوما عَنْ يَسَارِ الْمُصْعِدِ

وَهُوَ مِنْ جِبَالِ السَّرَاةِ ــ ثم أوْرَدَ قَوْلَ نَصْرٍ ــ

وقالَ في خَيْص : ــ خَيْصٌ بالصَّادِ المعجمة ــ : شِعْبٌ بِتِهَامَةَ سعٌ (؟) مِنَ السَّرَاةِ ، وقِيلَ ، خَيْصُ ويَسُومُ جَبَلَانِ بِنَجْد (؟) وَقَدْ سَمَّاهُ عُمَرُ بن أبي رَبِيعَةَ خَيْشاً ، لأنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْمُخَاطَبَةِ للنِّسَاءِ ــ ثم أوْرَدَ بَيْتَهُ الْمُتَقَدِّمَ ــ وكلمة سع : صوابها (تَهِيء) أو مافي معناها أما كلمة (بِنَجْدٍ) فخطأ صوابُها (بِنَخْلَةَ) لأنَّ يَسُوم لايزال مَعْرُوفاً ، ويُسَمَّى مع جَبَلٍ يُجاوره (الْيَسُومَيْن) بالتَّثْنِيَةِ ، تَحْرِيف (الْيَسُومَيْن) مُثَنَّى يَسُومَ مِنْ بَابِ التغليب ، وهما في أعْلَى نَخْلَةَ الْيَمَانِيَّةِ يُشْرِفَانِ عَلَى قَرْنِ المنازِلِ بلدة (السَّيْل) مَحَلِّ الإِحْرام ، وقد نقل الهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب» والبكريُّ في «معجم مااستعجم» في وَصْفِ جَبَلِ السراة الْمُمْتَدِّ مِنَ اليمن حتى يبلغ الشام أنَّ منه جَبَلي خَيْص ويَسُوم ــ وخيص عند البكري في نخلة ، ويُسَمَّيَانِ يَسُومَيْنِ قال الراجز :

يَانَاقُ سِيرِي قَدْ بَدا يَسُومَانْ ... فَاطْوِيهَا تَبْدُ قِنَانُ غَـزْوَانْ

وفي كتاب «بِلَاد العرب» وكتاب «الجبال والأمكنة» للزمخشري : خَيْصٌ : شِعْبٌ يَجِيءُ من السَّرَاة لِهُذَيْل ، ولا اختلاف بين القولين ، فَالْجَبَلُ قَدْ يَنْحَدِرُ مِنْهُ شِعْبٌ يُسَمَّى باسْمِهِ . وأغْرَبَ صاحب «القاموس» حيث قال : خَيْصَ جَبَلٌ بالطائف . والْيَسُومَانِ معروفَانِ الآن ، ولاشكَّ أنَّ الأيْمَنَ منهما هو خيش كما يفهم من شعر عمر .

٣ ــ خَشْر : قال نَصْر : وأمَّا بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وسُكُونِ الشِّينِ يَلِيهَا راءٌ : جُبَيْلٌ مِنْ دِيَارِ سُلَيْمٍ ، عِنْدَ الظَّرِبَيْنِ اللَّذَيْنِ يُقَالُ لَهُمَا الإشْفَيَانِ . لم يَزِدْ ياقوتُ عَلَى كَلَامِ نَصْرٍ ، وقَالَ عَنِ الإشْفَيَيْنِ : ظَرِبَانِ يَكْتَنِفَانِ مَاءَ الظَّبْيِ لِبَنِي سُلَيْمٍ . وهُوَ نَصُّ ما قال نَصْرٌ في كِتَابِهِ إلاَّ أنَّ فيه . . ماءً يقال له الظَّبْيُ . . الخ ــ ولكِنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الظَّبْيَ في مَوْضِعِه مِنَ الْكِتَاب ، ولَمْ يَرِدْ في « معجم الْبُلدان » في مَوْضِعِهِ بِأعْتِبارِهِ مِنْ مِيَاهِ سُلَيْمٍ ، ولكِنَّ البكري ذَكَرَهُ نَقْلاً عن يعقوب [ولعله ابن السِّكِّيت] وذَكَرَ في رَسْمِ نَسْرٍ مِنْ مُعْجَمِهِ أنَّ النَّسْرَ مَوْضِعٌ في دِيار بَني سُلَيْمٍ ، وعِنْدَهُ لَهُمْ ماءٌ يُقَالُ لَهُ الظَّبْيُ ، وفي « تاج العروس » : ظَبْيٌ : ماءٌ يَكْتَنِفَانَ ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حول « المعجم الكبير »

[يقوم (مجمع اللغة العربية) في القاهرة بتأليف معجم للغة العربية دعاه (المعجم الكبير) وأراد منه أن يكون محتوياً على جميع مفردات اللغة ، مما في المعاجم القديمة ، ودواوين الشعراء المتقدمين ، ومتضمناً جميع الكلمات التي عُرِّبَتْ منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر ، ومنها الأسماء التي وضعتها المجامع العربية للآلات الحديثة والأشياء المستجدة في عالم الاختراع ، وقد صدر من هذا المعجم مجلدان ضخمان أحدهما للمواد المبدوءة بحرف الألف ويقع في ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير والثاني يقع في ٧٦٨ صفحة لحرف الباء وحده .

وقد أعَدَّ المجمع موادَّ حرف التاء ومابعدها من الحروف إلى مادة (ح د ب) من حرف الحاء ، إذْ في المجمع لجنة خاصة تتولى ترتيب المواد وتحريرها ، وبعد عَرْضِها على مجلس المجمع تُبْعَثُ إلى الأعضاء المقيمين خارج القاهرة ، ليبدوا ملاحظاتهم حولها ، ليتسنى عرضها أثناء انعقاد الدورة السنوية التي تضم جميع أعضاء المجمع ، ليقرر مؤتمرهم مايراه حيالها .

وكان أن بعث الأمين العام للمجمع هذا العام لصاحب هذه المجلة ــ وهو عضو عامل في المجمع ــ بعث له ماهُيِّئ من مواد تبتدئ بكلمة (ح د ب) وتنتهي بكلمة (ح ذ ن) من حرف الحاء مما سيعرض على (المؤتمر السنوي) في دورته الرابعة والخمسين التي ستعقد في شهر رجب (فبراير سنة ١٩٨٨م) ، فكان من أثر مطالعة تلك المواد هذه الملاحظات] :

يلاحظ أولاً أن مادة (حذق) بأسرها ساقطةٌ من هذه النماذج ، وموقعها بين ص ٣٨١ ، و٣٨٢ إذْ بعد ص ٣٨١ مادة (حَذْفَ) وبعدها في ص ٣٨٢ تأتي مادة (حذل) ، فينبغي استدراك كتابة المادة وإضافتها إلى هذه النماذج .

أما الملاحظات على المواد المكتوبة فهي : ــ

١ ــ ص ٢٧١ : (الأحدب : جبل لفزارة في بلادهم ، وقيل : وهو أحد الأثبرة بمكة ــ أي جبالها الأربعة ، لأن كل واحد منها ثبير ، قال جميل (٨٢هـ =

← لِبَني جِحَاش بْنِ ثَعْلَبَةَ ــ مِنْ ذُبْيَانَ ــ بِالْقُرْبِ مِنْ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ ، انتهى ، ومنازِلُ بني ذُبْيَانَ تُجَاوِرُ بلادُ سُلَيْمٍ ، ولهذا فَلَيْسَ مِنَ الْمُسْتَبْعَدِ أَنْ يكونَ عَلْبِيٌّ الْمَعْدُودُ مِنْ مِيَاهِ بَنِي ذُبْيَانَ ، هوَ الْمَذْكُورُ في بِلادِ سُلَيْمٍ ، لِقُرْبِهِ مِنْ مَعْدِنِهِمْ ، ومَعْلُومٌ أَنَّ أَكْثَرَ المِيَاهِ الْقَدِيمَةِ قَدْ دَرَسَتْ بِاسْتِثْنَاءِ ما أُحْيِيَ بالسُّكْنَى الدَّائِمَةِ .

٤ ــ جَشَرٌ : وقَالَ نِصْرٌ : وأَمَّا بِفَتْحِ الْجِيمِ والشِّينِ ــ : جَبَلٌ في دِيَارِ بنِي عَامِرٍ ، لِبَنِي عُقَيْلٍ ، مِنَ الدِّيَارِ الْمَجَاوِرَةِ لِبَنِي الْحَارِثِ بن كَعْبٍ . انتهى . وضَبَطَهُ يَاقُوتُ ــ بالتَّحْرِيكِ ــ وأَوْرَدَ قَوْلَ نَصْرٍ ، بِدُونِ نِسْبَةٍ ، ولَمْ يَزِدْ ، وكَذَا صاحِبُ « التَّاجِ » وَهُوَ يَتَرَسَّمُ خُطَا يَاقُوتٍ ، وبِلادُ بَنِي عُقَيْلٍ تَمْتَدُّ إِلَى أَسَافِلِ الأَوْدِيَةِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْ سَرَاةِ جَنْبٍ (سَرَاة عَبِيْدَةَ الآنَ) الْمُوَالِيَةِ لِبِلادِ نَجْرَانَ جَنُوبًا حَيْثُ دِيَارِ بَنِي الْحَارِثِ الَّتِي اسْتَوْطَنَتْهَا الآنَ قَبِيلَةُ يَامٍ ومَنْ خَالَطَهَا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١٠٧م) :

أَلم تَسْأَلِ الرَّبْعَ ٱلْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ وهل تُخْبِرَنْكَ اليومَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ ؟
فَمُخْتَلِفُ الأَرْوَاحِ بَيْنَ سُوَيْقَةٍ وأَحْدَبَ، كَادَتْ بَعْدَ عَهْدِكَ تَخْلُقُ)

يلاحظ على هذا : ـ

١ ـ الأَثْبِرَةُ ليست كلها في مكة ، بل منها ماهو في مِنَى وهو أشهرها (ثبير الأثبرة) فيه قيل : (أَشْرِقْ ثَبِير ، كيما نُغِير).

٢ ـ شعر جميل لا ينطبق على الأحدب الذي بقرب مكة من الأثبرة ، وهو على الأحدب الذي في بلاد فزارة أكثر انطباقاً إذ بلاد عذرة قوم الشاعر تقع جوار بلاد فزارة ، وكثيراً ماذكر مواضع من بلادهم في شعره .

٣ ـ ثبيرٌ الأحدبُ على مايفهم من كلام صاحب «الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف» ص ٣٤٦ أنه يلي ثبير الأثبرةِ الواقع في مِنَى ، على يسار الذاهب إلى عرفة ، وأنه كان يعرف في عهده باسم (الأُحَيْدِب) ولايزال هذا الاسم يطلق على جانب الجبل العظيم المطل على مزدلفة من الشمال الشرقي فيما بينها وبين منى .

٤ ـ وكلمة (فمختلف) في شعر جميل صوابها : (بمختلف) كما في ديوانه ١٤٥ تحقيق د. حسين نصار .

٢ ـ ص ٢٧٣ : (الجِداب : موضع بِحَزْنِ بني يربوع ، له يوم معروف لبكر على سَلِيط . قال جرير (١١٠هـ = ٧٢٨م) :

لقد جُرِّدت يومَ الجِدابِ نساؤُكم فساءَتْ مجاليها ، وقَلَّتْ مهورُهَا

ـ ديوانه ٢/٨٩٤ ، ت ـ .

و : جبال بالسراة ينزلها بن شَبَابة (قوم من فهم بن مالك) . (ل عن أبي حنيفة ، ت ، ق).

١ ـ البيت في ديوان جرير ـ ٢٩٦ طبعة الصاوي ـ وفي «النقائض» ـ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ص ١٤ ـ :

لقد جردت يوم الحداب نساؤهُمْ .

٢ ـ عبارة أبي حنيفة عن حداب بني شبابة : وهي جبال من السراة ينزلها بنو شبابة من فهم بن مالك من الأزد وليسوا من فهم عدوان .

وهذه الحداب وراء شيحاط ، وشيحاط من الطائف ، وهذه الحداب أكثر أرض العرب عسلاً. على ماجاء في «معجم مااستعجم» .

٣ ـ فهم هاؤلاء من دوس القبيلة الزهرانية الأزدية التي لاتزال تحل بلادها القديمة وراء شيحاط الذي تنحدر سيوله في وادِي لِيَّة شرق الطائف ، وهناك قبيلة أخرى تدعى فهما هي أشهر ، ولكن ليست من أهل الحِداب ، بل كانت تحلُّ بقرب الطائف بجوار إخوتها من عدوان ، من قيس عيلان من مضر ، ولهذا يحسن التفريق بين فَهْمِ الأزدية وفهم المُضَرِية ، وفهم الأزدية لايزال بقاياها مقيمين في بلادهم بلاد زهران في فرعة دوس وماحولها من سراة زهران .

ولا أرى كلمة (الحداب)، هنا يقصد بها علما لموضع ، وَإِنَّمَا يُراد الأرض المرتفعة في غلظ ، وكذا حداب حزن بني يربوع .

٣ ـ ص ٢٧٨ : (الحديباء ماء لجذيمة) (ت) .

أصل هذا الكلام مما جاء في كتاب «بلاد العرب» ـ ص ٥٦ ـ في الكلام على بلاد بني أُسد ، في ذكر مياه الثلبوت وهو وادٍ من روافد وادي الرُّمَةِ يعرف الآن باسم الشعبة ، فقد عد من مياهه الحديباء لبني جَذِيمة ، قال الشاعر :

إنَّ الحُدَيْبَاء شَحْمٌ إنْ سَبَقْتَ بِهِ   مَنْ لَمْ يُسَامِنْ عليها فَهْوَ مَسْمُونُ

وبنو جذيمة هاؤلاء من نصر بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، ولئلا يتلبس هاؤلاء ببني جذيمة الكنانيين الذين ورد ذكرهم في خبر فتح مكة زمن الرسالة أو غيرهم ممن يسمى بهذا الاسم، يحسن أن يُعَرَّفُوا ، والحُديباء هذه على مقربة من غَدِير الصلب المعروف الآن باسم ثَغَب الضَرْس ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وتقع جنوب قرية غَضْوَر، وغرب قرية المُسْتَجِدَّة ، غير بعيدة بقرب خط الطول : ١٥/٤١° وخط العرض : ٤٠/٢٦° ، وينبغي أن يلاحظ أن كثيراً من المياه القديمة فَقَدَتْ أَهَمِّيَّتَهَا ، إمَّا بسبب نضوبها أو بسبب عدم الحاجة إليها حيث اسْتُعِيض عنها بالآبار (الأرتوازية) العميقة الغور .

٤ ــ ص ٢٧٨ : (الحديبية ــ وقد تشدد الياء ــ : موضع ورد ذكرها في الحديث كثيراً ، وهي قرية قريبة من مكة على طريق جدة دون مرحلة من مكة ، بينها وبين المدينة المنورة تسع مراحل ، سميت ببئر فيها . ويقال : بعضها في الحل وبعضها في الحرم (ق، ت، مص) .

وهي أبعد أطراف الحرم عن البيت (مص) على تسعة أميال من المسجد (مص).

وقيل: إنها واد بينه وبين مكة عشرة أميال أو خمسة عشر ميلاً على طريق جدة ، ولذا قيل : إنها على مرحلة من مكة أو أقل من مرحلة . (الميل = ١٩٢٠م ، المرحلة = ٣٠ كم] .

وقال مالك : إنها من الحرم (ت)، وقيل: سميت بشجرة حدباء كانت هناك ، وهي التي كانت تحتها بيعة الرضوان) .

١ ــ لعل منشأ الاختلاف في تحديد المسافة بين الحديبية وبين مكة أن الاسم يطلق على سهل واسع ، فما ولي الحرمَ من جوانبه كان معدوداً من الحرم ، ومابَعُدَ عنه فهو خارج الحرم ، ويُفْهَمُ هذا من خبر نزول الرسول ﷺ في الحديبية الذي أورده ابن هشام في «السيرة النبوية» ــ ج ٢ ص ٣١٩ طبعة الحلبي ــ في ذكر مسيره ﷺ : حتى إذا سلك ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ مَهْبِط الحديبية من أسفل مكة بركتْ ناقَتُه . . . ثم قال للناس : «انزلوا» . . . وكان مُضْطَرِباً في الحلِّ ويصلي في الحرم ــ إلى آخر الخبر ــ فمضرب خيامه كانت في الحل من الحديبية ولقرب حدود الحرم من منزله كان يصلي فيه .

٢ ــ يرى كثير من المتأخرين أن الحديبية هي المكان الذي تقع فيه قرية

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الشميسي ، وأول من رأيته ذكر ذالك مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» ٥٨/١ ، ولكن بصيغة : ويقال إن الحديبية هي البئر التي تعرف ببئر شميس . انتهى . وحدود الحرم من هذه الناحية تقع على مقربة من هذه البئر التي أصبحت الآن قرية ، قبلها بما يقارب كيلين ، وكانت تبعد عن مكة تسعة عشر كيلاً ، ولكن عمران مكة يتسع فقد تكون المسافة الآن أقل ، وكانت تقارب ٢٣ كيلاً من المسجد الحرام .

٥ ــ ص ٢٨٧ : (الأحداث وفي «اللسان» قال الشاعر :

تروى من الأحداث حتى تلاحقت طـرائقـه واهـتز بـالشرشر المكـر

ــ الطرائق : آخر مايتبقى من الكلأ . تلاحقت: أدرك بعضها بعضاً . الشرشر: نبت . المكر: سقي الأرض) .

الملاحظ هنا هو القول بأنَّ (المكر سقي الأرض) ولم أُدْرِكْ معنى هذا ، والذي أرى أن اْلَمَكْر هنا جمع مَكْرة ، وهو نوع من النبات معروف قديماً وحديثاً ، يمتد على الأرض كامتداد نبات الشُّرْشِر ، وأرى المعنى أن الشرشرِ والمكر استطال نباتهما حتى اختلطا واهتزا بعد أن رويا من كثرة الغيث وهما لايُسْتَقيانِ بل ينبتان على المطر .

٦ ــ ص ٢٩٢ : (الحَدَثَةُ : وادٍ قرب مكة ، أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة . (ت)

يحسن أن يضاف : في جنوبها على مقربة من وَادِيَيْ إدام ويلملم كما يفهم مما ورد في كتاب «بلاد العرب» ص ٢٢ ــ عند ذكر الاسم ، وهو مصدر ياقوت .

٧ ــ ص ٣٠٠ : (المُحْدَثُ : موقعا ماءٍ : أحدهما لبني الديل بتهامة ، والآخر على ستة أميال (١١,٥٢كم) من النقرة) (ت، تك، ق).

كلمة (المحدث) يقصد بها في الأصل المنهل الذي حُفِرَ حديثاً ، ومن هنا فالاسم يطلق على مياه كثيرة منها :

١ ــ ماء لبني الديل من كنانة ، على مقربة من مِجَنَّةَ في تهامة على مايفهم من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كتاب «بلاد العرب» ١٧ .

٢ ـ والمحدث: ماء يقع على ستة أميال بعد النقرة للمتوجه إلى المدينة وهو الذي ورد فيه رجز أحمد بن عمرو، في تنزله زُبَيْدَة حيث يقول ـ كتاب «المناسك» ص ٥٦١ ـ :

ثم رَحَلْنَا فأَتَيْنَا ٱلْمُحْدَثَا نَفْرِي صُخُوراً وطَرِيقاً أَوْعَثَا
حَتَّى وَرَدْنَا مَنْزِلاً مُسْتَحْدَثَا أَبْقَى لِأُمِّ جَعْفَرٍ حُسْنَ النَّثَا

٣ ـ محدث الأُتْمِ : وهذا ورد في شعر الخنساء ـ ديوانها طبعة (الأب ش خو في بيروت سنة ١٨٩٥ وفي «المناسك» ٣٣٧ ـ إذ قالت :

يَحْمِي لَهَا ذَاتَ أَجْنَابٍ فَعُنْقُوَةً فَمُحْدَثَ ٱلْأُتْمِ فَالصَّرْدَاءَ أَحْيَانَا

وهذا المحدث وصفه صاحب كتاب «المناسك» ـ ٣٣٦ ـ فقال: منازل ولد طلحة بن عبدالله بن أبي بكر بِالأُتْمِ ، للمصعد إلى مكة ، بعد مَعْدِن بني سليم ، عن يمين المَسْلَح ، وهي ثلاث قُرَيَّاتٍ في ثلاثة أودية يقال لأولها : ٱلْمُحْدَثُ وهو قَطِيعةٌ من النبي ﷺ لعبد الرحمن بن أبي بكر . انتهى . وهذا المُحْدَثُ يقعُ بِقُرْب وادِي النُّجَيْلِ ، غربَ قريةِ ٱلْمَسْلَحِ ، بقرب خط الطول : ٣٠/٤٠° وخط العرض : ٢٥/٢٢° .

والأخير هو أشهر المواضع وأجدرها بالذكر ، لكونه قطيعةً من النبي ﷺ ، وأُحْدِثَتْ فيه قرية في ذالك العهد .

ومما تنبغي ملاحظته ماورد في النص من تقدير ستة الأميال بـ(١١,٥٢كم) أي اعتبار الميل أنقص من الكيلين (١٩٢٠ متر) .

ولقد قِسْتُ أميالاً كثيرة لاتزال آثارُها بارزةً في طريق الحج البصري القديم ، فيما بين الرَّبَذَةِ والنُّقْرَةِ فوجدتُ الميلَ يتراوح بين ٢٣٠٠ متر إلى ٢١٥٠ ـ بسير السيارة ـ أي إنَّ ٱلْمِيلَ يزيد على الكيلين .

٨ ـ ص ٣٠٠ : (المحدثة : موضع فيه ماء ، ونخل ، وجُبَيْلٌ يقال له :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عمرو المحدثة) (ت ، تك).

المحدثة هذه تقع في بلاد بني جعفر بن كلاب وبلادهم في عالية نجد ، والجملة مقطعة من نص طويل في ذكر بلادهم ورد في كتاب «بلاد العرب» ــ ٩٧ ــ وكلمة (عمرو المحدثة) صوابها (عمود المحدثة) والعمود من الجبال ماكان دقيقاً مرتفعاً ،

٩ ــ ص ٣١٢ : (وحُدَّاد بن ظالم بن ذهل بن عجل) الخ ، ثم الإحالة إلى أسماء المغتالين في «نوادر المخطوطات» ٢/١٢٧ .

والذي في «نوادر المخطوطات» : حُذَّار ــ بعد الحاء ذال معجمة ثم ألف ثم راء ــ ويظهر أنه تصحيف ، حيث ورد في مصادر أخرى أشار إليها الأستاذ عبدالسلام هارون في تحقيقه لكتاب «جمهرة النسب» لابن حزم ص ٢٩٧ ــ ورد (حداد) .

وعلى ذكر حداد كان ينبغي إيراد أسماء أفخاذ القبائل المسماة بهذا الاسم كما وردت في كتاب «مؤتلف القبائل ومختلفها» لابن حَبيب ص ٣٢٨ منشورات «دار اليمامة» . بهذا النص : حِدّادُ بن بداوة بن ذهل من محارب . ورسم الاسم في الكتاب المذكور وعلى الحاء فتحة وتحتها كسرة ، ولكنها في مخطوطات «جمهرة النسب» لابن الكلبي ومختصراتها مكسورة (حِداد).

وفيه أيضاً وفي كنانة بن خُزَيمة : حُدَاد بن مالك بن كنانة ، وفي طيء حُدَاد بن نصر بن سعد بن نبهان ، وفي الأزد حُدَادُ بن مَعْنِ بن مالك بن فَهْم ، وفي عبدالقيس حُدَادُ بن ظالم بن ذهل ــ وهو الذي تقدم ذكره ــ والحاء في الأسماء الأربعة فوقها ضمة في كتاب ابن حبيب .

١٠ ــ ص ٣١٢ : (ابن الحدادية : وهي أُمُّهُ من مُحارب بن خَصَفة : بطن من خزاعة): لقب الشاعر قيس بن منقذ) الخ .

في هذا خلط بين قبيلتين ، فمحارب بن خصفة ليسوا من خزاعة . بل من قيس عيلان ، وخزاعة مختلف في أصلها . وصواب الجملة : أن الحدادية أم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الشاعر قد تكون من حداد محارب ــ بكسر الحاء أو فتحها على ماتقدم ــ مع أن ابن دريد في «الاشتقاق» ــ ٤٧٠ ــ لما ذكر الشاعر قال : بنو حداد بطن من كنانة . أما الشاعر نفسه فهو من خزاعة ثم من بني سلول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لحي ، وقال أبوعبيد في أنساب خزاعة : منهم من بني ضاطر قيس بن عمرو بن الحدادية الشاعر ، والحدادية أمه ، وهي امرأة من كنانة .

١١ ــ ص ٣١٦ : (حدد : جبل مطل على تيماء ، وقيل : أرض لكلب (مي) قال النابغة نحو (١٨ ق هـ = ٦٠٤م) :

ساق الرفيدات من جَوْشٍ ومن حَدَدٍ وماشَ من رهط ربعيٌّ وحجار

ــ الرفيدات : بنو رفيدة من بني كلب. جوش: أرض لبني القين. ماش: خلط. ربعي وحجار : رجلان من بني عذرة ــ . ورواية الديوان :

. . . . . . ومن عظم . (مي ، ديوانه ٥٦ ط بيروت)

حَدَدُ هذا جبل مطل على تيماء يهتدي به المسافر كما جاء في كتاب نصر الورقة الـ ٦٣ مخطوطة المتحف البريطاني وصحفت في «تاج العروس» كلمة (يهتدي به المسافر) بكلمة (يبتديُ به المسافر) ولامعنى لها ، وكان في القديم على مقربة من أرض قبيلة كلب ، ومن هنا نشأ القول بأنه أرض الكلب ، وهو كما قال الهجريُّ : جبل تيماء . إذْ هو أقرب الجبال إليها ، وقد ورد في «سفر التكوين» ــ ٢٥/١٥ ــ اسم حدد مقروناً بتيماء باعتبارهما من أبناء اسماعيل ، وكُشِفَ في قمته حديثاً عن معبد للوثن (صلم) فيه كتابات ثمودية ، ولايعرف الآن هذا الجبل باسم حدد ، وإنما باسم (غُنَيْم) ويقع في الجنوب الشرقي من مدينة تيماء على مسافة تقرب من عشرة أكيال ويشاهد منها رَأْيَ العين بقرب خط الطول: ٣٨/٤٠° وخط العرض: ٢٧/٣١ .

١٢ ــ ص ٣١٧ : (حد : موضع بتهامة ورد في قول الشاعر :

فلو أنها كانت لقاحي كثيرة لقد نهلت من ماء حد وعلت)
(ل، ق، ت)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

البيت ورد في قصيدة للأخضر بن هبيرة بن ضرار الضبي ، وكان قد ورد على ماء لبني عبس اسمه (جُـدٌّ) بالجيم فمنعوه الماء فقال :

إذا ناقة شدت برحل ونمرق لمدحة عبسي فآبت وكلت

في خمسة أبيات ومنها البيت على مافي «معجم البلدان» فلعل ذكره بالحاء عند البكري في «معجم ماستعجم» من قَبِيلَ التصحيف .

١٣ ـ ص ٣١٩ : (حدان بن مريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة : بطن من تميم). (جمهرة الأنساب لابن حزم ٢١٩).

ـ حدان بن شُمْس : بطن من بطون الأزد . (جمهرة الأنساب لابن حزم ٤٧٢).

فَرَّقَ ابنُ حَبيب في كتاب «مؤتلف القبائل ومختلفها» بين حَدَّان بالفتح وحُدَّان بالضم ، فذكر حَدَّان بفتح الحاء ابن قُرَيع (لا مريع وكما ورد في «المعجم») بن عوف بن تميم ، وحُدَّان بضم الحاء بـن شُمْسٍ بضم الشين (لا بفتحها كما ورد في «المعجم») فينبغي أن يلاحظ هذا التفريق . ونص ابن دريد في كتاب «الاشتقاق» ـ ٥١٠ ـ: حُدَّان : فُعْلاَن من الحد .

١٤ ـ ص ٣٢٥ : (وقال الحطيئة (٤٥هـ = ٦٦٥م) :

جاءت من بلاد الطور تحدره حصاء ولم تترك دون العصا شذبا

ـ بلاد الطور : يريد بها بعض جبال الشام . الحصاء : السنة التي لا نبت فيها).

البيت في ديوان الحطيئة ـ ص ١٧ طبعة ١٤٠٧ ـ :

حطت به من بلاد الطَّوْدِ عارية حصَّاء لم تَتَّرِكْ دونَ العصا شَذَبَا

وفي تفسيره أورد محقق الديوان رواية السكري : بلاد الطور ، وقال في تفسيره : من بلاد الشام ، ولم يكن بالشام ولكنه منازل غطفان من نَجْدٍ مما يلي اليمن . انتهى . كذا وردت كلمة (اليمن) ومنازل غطفان من نجد مما يلي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الشام ، فهي في الشمال الغربي من نجد ، وهي بالنسبة للحجاز في شماله ، وإذن فكلمة (الشام) هنا ليست على إطلاقها وإنما المقصود أنها في جهة الشمال من بلاد العرب ، ولاتزال كلمة الشام تستعمل عند بعض البادية في الحجاز واليمن ، ويقصد بها الشمال مطلقاً ، لا البلاد المعروفة ، وكذا (اليمن) وفي الحجاز يقولون : هُذَيْل الشام ، وهُذيل اليمن ، ويقصدون هذيلاً الذين بلادهم شمال مكة ، وهذيلاً الذين بلادهم جنوبها .

ويلاحظ عدم استقامة وزن عجز البيت (حصاء ولم) إلا بحذف الواو كما في الديوان .

١٥ ــ ص ٣٢٩ : (الحادرة : قطبة بن أوس بن محسن بن جرول ، ويلقب بالحادرة أو الحويدرة : شاعر مقل ، شارك في حروب قومه ، أعجب حسان) الخ (الأعلام ٥ / ٢٠ عن الموسوعة العربية الميسرة) .

جملة (شارك في حروب قومه) كان ينبغي تسمية هاؤلاء القوم ، والشاعر من بني مازن من ذبيان ثم من غطفان وليس فزارياً كما جاء في كتاب «الأعلام» .

١٦ ــ ص ٣٣٣ : (قال علي بن أبي طالب (٤٠هـ = ٦٦١م) يوم خيبر :

أنا الذي سَمَّتْنِي أُمِّي الحيدرة)

المعروف في رجز علي بن أبي طالب :

أنا الذي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْـدَرَهْ

بدون تعريف كما في «صحيح مسلم» ٥ / ١٩٤ و«طبقات ابن سعد» ٢ / ١١٢ و«المغازي» للذهبي ٣٤١ .

١٧ ــ ص ٣٣٧ : (قال معد يكرب (جاهلي) :

بِمُعْتَـرِكٍ شَطِّ الحُبَيَّا تـرَى بِـهِ مِنَ ٱلْقَوْمِ مَحْدُوساً وآخَرَ حادِسا

ــ شط : ناحية . الحُبَيَّا : موضع) (ل)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ ـ قائل البيت هو الشاعر عمرو بن معدي كرب المعروف كما في «معجم ماستعجم» رسم (الحبيا) وفي «معجم البلدان» رسم (عَمْق) وقبل البيت :

لِمَنْ طَلَلٌ بِٱلعَمْقِ أَصْبَحَ دَارِسًا تَبَــدَّلَ آرَامـاً وَعِيْنـاً كَـوَانِسَـا

ويظهر أنَّ عَمْراً ردَّ بها على العباس بن مرداس السلمي بعد وقعة يوم تَثْلِيث التي أشار إليها صاحب «خزانة الأدب» ٨ / ٣٢٢ وأورد قصيدة لعباس ، وهي من ٱلْمُنصِفَات عن تلك الوقعة ، وقد أورد قصيدةَ عمرٍو جَامِعُ ديوانه الأستاذ مطاع الطرابيشي ص ١١٠ من الديوان وفيها البيت . ونسب ابن دريد في «الاشتقاق» ـ ٣٧٨ ـ البيت للعباس بن مرداس . وكذا ذكر نشوان في «شمس العلوم» ٢ / ٣١٢.

٢ ـ ٱلْحُبَيَّا : مما ينبغي استدراكه بإضافته إلى محله من «المعجم» وهو في شعر عَمْرٍو هَذَا اسم شُعْبَةٍ كبيرة من شُعَبِ وادي تَثْلِيث ترفد الوادي من الغرب ، وعند التقائها بـه يقع جبل حُبَـيٌّ غير بَعِيد عن بلدة تَثْلِيْثَ .

٣ ـ أما (ٱلْعَمْقُ) الوارد في أول القصيدة فلايزال معروفا، وهو أرض واسعةٌ تقع على مقربة من سلسلة جبال ٱلْقَهْرِ، في غربيها مما يلي وادِيِ تَثْلِيْثَ ، وليس بعيداً عن ٱلْحُبَيَّا .

١٨ ـ ص ٣٣٩ : حدس : اسم للبغل ، تسمية له باسم مايُزْجَرُ به ، قال الراجز :

إذَا حَمَلْتُ بِزَّتِي عَلَى حُـدَسْ
علَـى الَّتِي بين ٱلْحِمَارِ وٱلْفَرَسْ
فما أبالي من عنز أو من جلس
(«البغــال» لـلجــاحظ، مق)

النص في رسالة «البغال» ـ ٢ / ٢٧٣ من «رسائل الجاحظ» تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون :

إذَا حَمَلْتُ بِزَّتِـي عَلَى عُدَسْ
فَمَا أَبَالِي مَنْ غَزَا أَوْ مَنْ جَلَسَ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقد شرح الجاحظ كلمة (عدس) شرحاً مستفيضاً يفهم منه أن كلمة (حدس) تصحيف في الرجز وفي شمس العلوم لنشوان ٢ / ٣٠٧ ـ : حدس لغة في عدس زجر للبغال .

١٩ ـ ص ٣٣٩ : (وبنو حَدَسٍ : حي من اليمن (ل) .

وقيل: بطن عظيم من العرب من لخم (ق.ت) الخ .

المقصود بكلمة (اليمن) القبائل اليمنية القحطانية ، ولايستلزم هذا أنْ يكون استقرارهم استمر في تلك البلاد ، فقبيلة لَخْمٍ انتقلت قبل الإسلام بعهود بعيدة فانتشرت في الشام ومصر وهي قحطانية الأصل .

وبنو حَدَسٍ هاؤلاء بَطْن عظيم من لَخْمٍ كما في «الاشتقاق» لابن دريد ص ٣٧٨ : بنو حَدَسٍ بن أُرَيْش بن إراش بن جذيلة بن لخم ، ودار لخم بالشام بين مصر وبين الشام حول العريش ، على ماذكر ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» ص٤٢٣ ، ٤٢٤ .

٢٠ ـ ص ٣٤٥ : (وحديقة الرحمن: بستان كان لمسيلمة الكذَّاب بفناء اليمامة ، فلما قتل عندها سميت حديقة الموت) (ق ، ت) .

يفهم من خبر قتل مسيلمة أن تلك الحديقة تقع على مقربة من عَقْرَبَاء التي حدثتْ فيها الوقعة أي بقرب قرية الجُبَيْلَةِ الواقعة شمال مدينة الرياض بنحو أربعين كيلاً ، وكُنَّا ـ إلى عهد قريب ـ نشاهد غرب بلدة الجبيلة آثار قبورٍ على ضفَّةِ الوادي يقال : إنها كانت قبور الشهداء الذين قتلوا في وقعة عقرباء ، والتي قتل فيها مسيلمةُ ، وكانت قبة مشيدة هناك يزعمون أنها كانت على قبر زيد بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حتى هدمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ حين قام بدعوته الاصلاحية سنة ١١٥٧هـ .

٢١ ـ ٥٣٠ : (حَدَال: اسم أرض بالشام لقبيلة كلب (مع) قال الراعي نحو (٩٠هـ = ٧٠٩م) :

في إثْرِ من قُرِنَتْ مني قـرينته   يوم ٱلحَدَالِ بِتَسْبِيبٍ مِنَ ٱلقَدَرِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ في إثر : خرج في اثره تبعه . قُرِنت : وصلت وشدت ، والقرينة : النفس . ورواية الديوان :

فِي إِثْرِ مَنْ قُطِعَتْ مِنِّي قَرِينَتُهُ   يَوْمَ ٱلحَدَالِي بِأَسْبَابٍ مِنَ القَدَرِ

ويروى : يوم الحداك . الحدالي : موضع . (ل ، مع) .

ضبط البكريُّ في «معجم ماستعجم» ـ ٤٢٩ ـ الحدالِي بكسر اللام بعدها ياء وكذا ينطق الاسم ، والموضع لايزال معروفاً هو أرضٌ ذات تِلَال ٍ وآكام ٍ تقع في الشمال الشرقي من بلدة طُرَيْفٍ ، الواقعة في شمال المملكة على بعد مايقارب متنا كيل من البلدة المذكورة وكان هذا الموضع قديماً من بلاد كلب ، متصل بسماوتهم .

٢٢ ـ ص ٥٣١ : (بنو حدال : حي نسبوا إلى محلة كانوا ينزلونها . (ل، ق، ت، عن ابن سيده).

وبنو حدالة : حي من العرب . (عن ابن دريد) تك، مع) .

بنو حدال على ماذكر ابنُ حبيب في «مؤتلف القبائل ومختلفها» ـ ٣٦٦ ـ هم : حدال بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم باليمن في غير قومهم .

أما بَنُو حَدَالة الذين ذكرهم ابن دُرَيْدٍ فلم أرَ لهم ذكراً في «الاشتقاق» ، وفي كتاب «الجمهرة» له عنهم مانصه :

٢٣ ـ ص ٣٧٩ : (حُذَاقة أبو بطن من قضاعة منهم : محمد وإسحاق ابنا يوسف الحذاقيان الصنعانيان روى عنهما عبيد بن محمد الكشوري ، وروى محمد عن عبدالرزاق بن همام الصنعاني . قال الحافظ : وذكر الدارقطني أن الذي من قضاعة نسب إلى جشم والحارث ابني بكر يقال لهم بنو الحذاقية ـ بالقاف ـ (انظر/ حذق) ، وقال الحافظ أيضاً : ومنهم من قال بالفاء (ق ، ت) حذافة بن نصر بن غانم العدوى ، ينتسب إلى عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب صحابي) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يلاحظ على الكلام المتقدم :

١ ــ الخلط بين مادتي حذق ــ بالقاف ــ وحذف ــ بالفاء ــ مع أن مادة (حذق) بِرُمَّتِهَا سقطت من هذا الأنموذج كما سبقت الإشارة إلى هذا في المقدمة ، وما هنا منها يحتاج إلى زيادة إيضاح وتحرير .

٢ ــ حُذافة بن نصر ــ بعد الذال المعجمة والألف فاء ــ وقد نص ابن حبيب في «مؤتلف القبائل ومختلفها» ــ ص ٣٦١ ــ على أن حذافة بالفاء في قريش هو حُذَافَة بن جُمح بن عمرو من هصيص ، وفي رَبيعة حذافة بن سعد بن قيس بن ثعلبة .

ومثل هذا في كتاب «الإيناس» ــ ١٢٧ ــ فيحسن ذكر فَرْعِيَ القبيلتين إذْ ذِكْرُهُما من شروط المعجم مع ذكر الصحابي .

٢٤ ــ ص ٣٨٠ : بيت خالد بن جعفر بن كلاب على مافي كتب الخيل لابن الكلبي وابن الأعرابي والأسود الغندجاني «وخزانة الأدب» ــ ١٠ / ٤٤١ :

أَرِيــغُــونِي إِرَاغَــتَــكُــمْ فَــإِنِّي وَحَــذْفَةَ كَــالشَّجَا تَحْتَ ٱلْــوَرِيْــدِ

وفي «الأغاني» ــ ١١ / ٨٢ ــ :

أديروني إدراتكم فإني

من قصيدة يفهم من سياقها أن كلمة (أريغوني) أو (أديروني) أنسب من : (فمن يك سائلا) .

٢٥ ــ ص ٣٩١ : (في الرجز: لتجدن بالصحارى حذمة) .

صوابه : لَتَجِدَنِّي بالصحارى حذمة . كما في مخطوطة كتاب «الجيم» ووقع في المطبوعة خطأً كما هنا .

٢٦ ــ ٣٩٢ : (حذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة) (ل، ق، ت، ص) هكذا جاء في «الصحاح» وجاء بخط أبي زكريا مانصه : الحاء تصحيف والصواب: جذيمة بالجيم (ت) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الصواب فيه انه بالحاء كما جاء في مخطوطات كتاب «جمهرة النسب» لابن الكلبي ومختصراته .

٢٧ ــ ص ٣٩٤ : (الحُذُنَّة: موضعٌ قربَ اليمامة مما يلي وادِي حائلٍ ، قاله نصر .

الكلام في كتاب نصر في حرف الجيم : (باب جُدَيَّة وحَذِيَّة وحُذُنَّة) الخ ، وليس فيه زيادة عما تقدم ولكن هذا الكلام لايوضح موقع حُذُنَّة وهي مما ينبغي الاعتناء بتحديده ، فقد وردتْ في شعر مُحْرِزِ بن مُكَعْبر الضبيِّ من المفضلِيَّة الـ ٦٠ حيث قال في يوم ٱلْكُلاَب الثاني :

ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجَيْرَاتٍ يَلُذْنَ بِهِمْ وَأَلْحَمُوهُنَّ مِنْهُمْ أَيَّ إِلْحَامِ
حَتَّى حُذُنَّةَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا ضَبُعاً إِلاَّ لَهَا جَزَرٌ مِنْ شِلْوِ مِقْدَامِ

وقد حدد الهجري موقع حُذُنَّة من وَادِي الكُلاَب فقال ص ٢١٦ ــ : والكُلاَبُ وادٍ . . . وبجانب الكُلاَبِ ثَهْلاَنُ جبل عظيم عرضه يوم ، وحُذُنَّة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب . انتهى ، وهذا الكلام صحيح فَحُذُنَّة التي لاتزال معروفةً تبعد نحو ميلين شرق وادِي الكُلاَبِ المنحدر من جبل ثَهْلاَنَ ، وهي هَضْبَةٌ ليست كبيرة ، تُرَى من بلدة الشَّعْرَاءِ الواقعة في سَفْحِ ثَهْلاَنَ رَأْيَ العينِ شرقاً عنها ، وغَرْباً عن هضبات مُجَيْرَاتٍ الواردة في قول الشاعر مُحْرِز بن المكعبر ، وهضبات مُجَيْرَاتٍ تبعد عن بلدة الشعراء بنحو ٢٠ كيلاً وتبعد حُذُنَّة عن بلدة الدوادمي بنحو ٢٥ كيلاً بقرب خط الطول : ٢٥/٤٤° وخط العرض : ٣٦/٢٤° .

وحائلٍ ــ الواردة في كلام نصر ــ على مايُفهم من تحديدها في كلام المتقدمين ــ : أرضٌ واسعة تقع غرب إقليم الوشم المعدود من اليمامة ، نُفُودَيْ قُنَيْفِذَة والسِّرِّ ، غرب ٱلْمَرُّوْتِ ، متصلة بِٱلْعَرْضِ عِرْضِ شَمَامٍ (عِرْضِ القويعية) وتقع حُذُنَّة في الشمال الغربي منها .

٢٨ ــ ص ٣٩٥ : (الحوذانة: بقلة من بقول الرياض ، قال الأزهري : رأيتها في رياض الصَّمَّانِ وقيعانها ، ولها نَوْرٌ أصفر رائحته طيبة) (ل، ت، ته ٤ / ٤١٦) (ج) الحوذان .

←

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

آل نُمَيّ في الخطامة

كتب الأخ حماد بن حمد آل نُمَيّ (النمي) إلى مجلة « العرب » يشير إلى أنه ورد في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » (ص ٧٦٣ و ٩١٠) ذكر آل نمي الذين في عودة سدير وفي القصب فكتب الأخ : ولاشك في صحة ذالك ، ولكن هناك آل نُمَيٍّ يقطنون الخِطَامة في سُدَيْر بالإضافة إلى من في العودة والقصب ، وكلهم ينتمون إلى جد واحد ، والذين في الخِطَامة سكنوها اعتباراً من مَجِيء حماد بن نُمي (وهو الجد الثالث للكاتب حماد بن حمد بن حماد بن محمد بن حماد النمي) من بلدة القصب إلى الخطامة سنة ١٢٥٧ تقريباً على ما ورد في الأوراق المثبتة لأملاكهم في الخطامة من عقار ونخيل ، وذالك أن حماداً جاء إلى الخِطامة وبها آل مُغَامِس أهلها الأصليون ، فرحبوا به كما رحبوا بالْمُشَرَّفِ وآل (أبو غانم) والمَنِيع من قبل .

هذا مالاحظه الأخ حماد ، وطلب ملاحظته عند إعادة طبع الكتاب .

وشكراً له ولكل من أمدني بشيء من المعلومات حول هذا الكتاب .

آل مَرْشَد في حوطة بني تميم

ورد في كتاب « جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد » تفريع لهذه الأسرة الكريمة آل مَرْشَد الذين في بلاد حَوطة بني تميم ، اعتماداً على ماورد في كتابي « تاريخ آل ماضي » و « معجم اليمامة » .

← يحسن أن يضاف إلى وصف الحوذان : ولايزال هذا النبت معروفاً في نجد باسمه (حوذان) وواحده حوذانة ، وهو مما يكثر نبته في رياض نجد وقت الربيع ، ويُجْنَى ويُؤكل كالْحُوَّاءِ ، وهو قريب الشبه به إلاَّ أنه أَحْلَى وأَطْيَبَ رائحةً .

حمد الجاسر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

إلّا أن الأخ الفاضل سعد بن عبدالله بن مهنا أمير القويع أبدى ملاحظاتٍ على ماورد في الكتاب خلاصتها : من المعلوم على ضَوْءِ وثائق ومعرفة قديمة متوارثة لدى بني تميم ، في حوطة بني تميم وعامتهم أن آل مَرْشَد يُعْنَى بهم آل موسى وآل عثمان وآل مبارك وآل رُقَيب وآل رُشَيد فقط دون أهل الحلوة ، وأهل القويع الذين يجتمعون في جد واحد وهو مَرْشد الذي خلف خمسة أولاد هم :

١ ــ عُمر جد أهل القويع وليس (عون) كما ورد في الكتاب .

٢ ــ وشامان جد آل خُرَيِّف ، وآل معدِّي وآل مَشَاري .

٣ ــ وعلي جد آل مُسَلِّم .

٤ ــ وعبدالله جد آل عبدالله .

٥ ــ وعثمان جد آل مفرج .

فَمَرْشَدُ بنُ ربيعة بن عثمان هو جد أهل الحلوة وأهل القُوَيع فقط ، بينما جد آل مَرْشِد الذين يُعْنَى بهم آل موسى وآل عثمان وآل مبارك وآل رُقيب وآل رُشيد ــ هو مرشد بن محمد بن سعود بن عثمان . علما بأنَّ لمرشد أخٌ هو حسين بن محمد بن سعود بن عثمان ، جدُّ آل حسين المعروفين في حوطة بني تميم .

وأضاف الأمير سعد بن عبدالله بن مهنا يقول : كما أوضح لكم حقيقةَ نسب أهل القُويع الذي اخطأتم فيه لضعف السند الذي اكتفيتم به ، فعمر بن مَرْشَدٍ هو جدُّ أهل القُويع خلَّفَ سَيْفًا ، وسيفُ ابناؤهُ عون ومبارك وسعيد وراشد .

فعون خَلَّفَ مُهَنًّا وسَيْفًا ومحمدًا وإبراهيم وناصرا وفرحان وحسنا ودهام وصقرا وسلمان ، هاؤلاء هم أبناء عون .

أما مبارك فهو جد آل مبارك .

وسعيد بن سيف جد آل (أبو حاضر) .

وراشد بن سيف هو جد آل قريع .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأضاف الأمير سعد يقول : وساءني جدًّا عندما ذكرتم آل مُهَنَّا (ص ٨٨٣) لم تذكروا آل مهنا أهل القويع الذين هم في تميم ، وهم أمراء القويع منذ القدم حتى الآن .

وأضاف في ورقة مفردة فروع عُمَر جدّ أهل القُويع ، ومن تلك الفروع آل مهنا بن عون بن سيف بن عمر .

كما أشار الأخ سعد بن عبدالله بن مهنا إلى أنَّ من الأُسَر التي لم تذكر في الكتاب من أهل القويع : آل جَمِيل من تميم من آل عَبْدل ، وآل غُمَيْجَان الذين يقال إنهم في عائذ .

وألحَقَ بِكِتَابِه مُشَجَّرًا لأنساب تلك الأسَرِ في الحوطة والحلوة والقويع كان من المستحسن نشره لو كانت كتابته واضحة ، فشكر الله له وأكثر أمثاله .

العوازم : بعض افخاذها

اتصل بمجلة «العرب» الأخوانِ سَليم بن سالم بن سليم أبا الركاب العازمي وعيد بن سعيد بن مرشود العازمي من قرية ألْـمُعَرَّشِ ، وأوضحا أن بعض الكتب المؤلفة عن قبائل العرب تذكر فيها أفخاذ قبيلة العوازم ناقصة ، ومن تلك الأفخاذ التي ذَكَرَ الأخوان : ــ

١ ــ العباهيل ــ واحدهم عُبْهولي ــ ويقيمون في ضواحي بلدة أمّ لُـجٍّ على ساحل البحر الأحمر ، ومن مناهلهم كُتَانٌ وادٍ في ضواحي أمّ لُـجٍّ .

٢ ــ ألْـبَوَالِين ــ بتخفيف الواو ــ واحدهم بولاني ــ في ضواحي الوجه ، ومن مواردهم مَثْر ــ بالميم المفتوحة بعدها ثاء مثلثة ساكنة ثم راء ــ وهو واد فيه مياه .

٣ ــ العُويضات ــ واحدهم عويضي ــ منتشرون في ضواحي خيبر والعلا والمدينة المنورة ــ في وادي النُّقْمِي بقرب المدينة والصُّوْرَةِ بين العلا وخيبر .

٤ ــ الركَابِيَّة ــ واحدهم رِكَابي ــ وهم في قرية ألْـمُعَرَّشِ الواقعة في الطريق بين المدينة وخيبر تبعد عن خيبر نحو ١٧ كيلاً قبل قرية الشُّمَدِ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

کتابخانه مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

مخالفة قواعد الاملاء

كتب أحَدُ الإخوة إلى « العرب » بما ملخصه :

١ ـ كتابة كلمة (ذلك) : من خلال متابعتي لقراءة مجلة (العرب) لاحظت أن كلمة (ذلك) بزيادة ألف (ذالك) خلافا لما تكتب في الكتب والصحف الأخرى .

ويبدو أن لأستاذنا (حمد الجاسر) وجهة نظر في طريقة كتابتها . والذي أعرفه أن كلمة (ذلك) تكتب بدون ألف .

في صفحة ٢٧١ من كتاب « معجم الطلاب في الإعراب والإملاء » ما يأتي :

حذف الألف : يحذف حرف الألف :

١ ـ من الكلمات التالية : الرحمن ، الله ، الاله ، السموات ، أولئك ، لكنّ ، لكنْ ، طه .

٢ ـ من (ها) التنبيه إذا جاء بعدها اسم إشارة لا يبدأ بالتاء أو إذا جاء بعدها ضمير مبدوء بهمزة نحو : هذا ، هذه ، هذان ، هذين ، هؤلاء ، هأنذا ، هأنتم ، هكذا .

٣ ـ من (ذا) الإشارية إذا وقع بعدها لام البعد نحو : ذلك ، كذلك ، ذلكم .

وفي صفحة ١٢٣ : ذلك : مركبة من (ذا) الإشارية التي حذفت ألفها لدخول لام البعد عليها ، ولام البعد (وهو حرف مبني على الكسر لا محل له من الاعراب) وكاف الخطاب (وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الاعراب) .

ولا أدري عن وجهة نظر استاذنا حمد في كتابة (ذلك) باضافة الألف مع أن القاعدة في الاملاء كتابتها بحذف الألف .

٢ ـ حسن الاخراج : وأمر آخر أودُّ الاستفسار عنه وهو : لماذا لا تستفيد المجلة من فن الاخراج في الصحافة وتزود المقالات التي تنشرها بالصور والخرائط

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مثل مجلة (الدارة) وغيرها تشويقاً للقارىء وزيادة في الإيضاح .

آمل أن أجد الاجابة على الملاحظة والاستفسار والله الموفق .

الرياض/الربوة : عبدالله أحمد عبدالرحمن

« العرب » : حقًّا إنَّ لصاحب هذه المجلة رأيًا حول كثير من الكلمات التي تخالف صورتها طريقة نطقها مثل كلمة (ذالك) و (مئة) وغيرها من كثير من الكلمات باستثناء كلمات أصبحت لها صورة معبرة عن صحة النطق بها .

ويتلخص ذالك الرأي بأن قواعد الاملاء وُضِعَتْ وسيلةً لصحة النطق وليست غايةً في ذاتها ، وإذَنْ فالصورة التي تمكننا من نطق الكلمة نطقا صحيحا ينبغي أن تُرْسَمَ بها الكلمة مثل : (مئة) لا أن تكتب بصورة تخالف نطقها هكذا (مائة) إذْ مِنْ هنا نشأ الخطأ في نطقها ، فنسمع كثيرا من الناس من يقول : (مَايَة) و (مَاءَة) ولهذا قرر (مجمع اللغة العربية) كتابة الهمزة في هذه الكلمة على ياء (مئة) مع حذف الألف .

أما عن استفادة المجلة من حيث حسن الاخراج وتزويد المقالات بالصور والرسوم فكما قيل : (العين بصيرة ، واليد قصيرة) . وفوق ذالك وقبله وبعده المجلة متخصصة في ناحية من نواحي العلم ، هذه الناحية لا تستدعي التفنن في حسن الإخراج ، أما الصور والرسوم فهي تحرص على نشرها ماوجدت إلى ذالك سبيلا .

وبعد فهل يسمح القارئ الكريم بان توجه المجلة إليه سؤالا : لماذا حذف كلمة (ابن) بين اسمه واسم أبيه واسم جده ؟ أهو من قبيل التقليد ، أيها الأخ الكريم إنَّ هاؤلاء الذين قلدناهم في حذف كلمة (ابن) من الغربيين لهم مايبرر ذالك ، فقد ينسب الواحد إلى أسرة وليس ابنا لها ولكن إضافته إليها من قبيل التَّبَنِّيَّ أو المصاهرة أو القرابة البعيدة ، ومن هنا نشأ حذف كلمة (ابن) عندهم ، أما نحن فقد قلدناهم في ذالك على غير هدى .

وشكرا للكاتب الكريم على حرصه لأن تَبْدُو مجلته بخير صورة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

*** العقد المفصل بالعجائب والغرائب :**

لمنطقة جازان المعروفة باسم (المخلاف السليماني) تاريخٌ تصدّى علماءُ تلك المنطقة بتدوينه حتى أصبح متسلسل الحلقات إلى عهد مؤرخ ذالك القطر في عصرنا الأستاذ الباحث المحقق الشيخ محمد بن أحمد العقيلي .

وكان من سلسلة تاريخ تلك المنطقة كتاب « العقد المفصل بالعجائب والغرائب، في دولة الشريف أحمد بن غالب » تأليف الشيخ عبدالرحمن بن علي البهكلي ، وهو يتناول تسجيل حوادث فترة قصيرة من الزمن من أول القرن الثاني عشر الهجري ، تفيد المعنيين بتاريخ هذا الجزء الحبيب من وطننا .

وقد قام الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي بتحقيق هذا الكتاب ، فهيأ للباحثين أحَدَ المراجع التي لا يُسْتَغْنَى عنها ، وقد طُبع بطباعة يعوزها الترتيب ، وحسنُ الإخراج ، ولعل هذا راجع لكون المحقق الفاضل لم يُشْرِفْ على تجارب الطبع ، وهذا لا يقلل من قيمة الكتاب الذي برز أثَرُ محققه الفاضل بما أضاف إليه من معلومات ، وبما وضع له من فهارس مفصلة .

*** نور العيون وجامع الفنون :**

هذا أثر جليل من آثار سلفنا الصالح ـ وماأكثر آثارهم النافعة!! ـ في المجال العلمي ، وهو كتاب ألفه أحَدُ الأطِبّاء العرب من بلدة حماه في القرن السابع الهجري ، ويدعى صلاح الدين بن يوسف الكَحّال الحموي ، ورتبه على عشر مقالات تتعلق بالعين ، وذكر الأمراض التي تعتريها وقوانين حفظ الصحة ، وذكر أشْهَرِ أمراض العين المعروفة ، وطرق علاجها ، وختمه بذكر الأدوية المفردة المستعملة في العين .

وقد قام بتحقيق الكتاب الدكتور محمد ظافر الوفائي رئيس قسم الشبكية

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والليزر في (مستشفى الملك خالد للعيون) وراجعه وضبطه ، وزاد في تعليقاته الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعجي بجامعة الملك سعود بالرياض .

ويظهر أنّ سعة مباحث الكتاب حالت دون وضع فهارس شاملة والاكتفاء بإلْحَاقِ أسماءِ الأَدويَة المفردة المذكورة في الكتاب باللغة العربية مع أسمائها اللاتينية ، ثم بتراجم موجزة للأعلام الذين وردت أسماؤهم في الكتاب ولعل المحقق الفاضل لم يَرَ مايَدْعُو إلى وضع فهارس أخرى بعد ذكر أسماء الأدوية وتراجم الأعلام ، مرتبة على حروف المعجم . ولكن كان من المناسب ذكر أسماء الأمراض والآلات المستعملة في العلاج ليستفيد من ذالك المعنيون بتعريب الطب العربي .

وقد جاء الكتاب في ٦٧٨ صفحة مع مقدمة باللغة الانجليزية في ٧ صفحات ، وقدم الكتاب الدكتور زيد بن عبدالمحسن آل حسين المدير العام لـ(مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) وتولى هذا المركز طبع الكتاب طباعة جيدة حروفاً وجودة ورق ، وحسن إخراج ، وصدر سنة ١٤٠٧ (١٩٨٧م) بدون ذكر اسم المطبعة .

* **معجم الالفاظ المفسَّرَة في كتاب الاغاني :**

كتاب «الأغاني» معروفة منزلته بين كتب الأدب ، ومؤلفه علي بن الحسين الاصفهاني (٢٨٤/٣٥٦) من متقدمي العلماء الواسعي الاطلاع في علوم اللغة ، وفي ثنايا كتابه «الأغاني» يتصدَّى لتفسير كثير من الكلمات اللغوية ، وقد يكون من بينها مايحتاج اللغويون في عصرنا إلى الاستشهاد به ، ولعلَّ هذا من الأسباب التي دفعت الدكتور حسن محسن رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة الكويت ــ وَحَسَناً فَعَلَ ــ إلى استخراج تلك الألفاظ التي فسرها الاصفهاني في كتابه ، وإبرازها في مؤلف قامت (وزارة الاعلام) في الكويت بنشره ، فكان الحلقة التاسعة في السلسلة التي تصدرها بعنوان (دراسات في التراث العربي) ، وصدر الكتاب مطبوعاً بمطبعة حكومة الكويت في ٣٢٣ صفحة يحوي كشافاً للألفاظ المفسرة مرتباً على حروف الهجاء ، وقد طبع الكتاب سنة ١٤٠٧ (١٩٨٧م) بطباعة حسنة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

* **طبقات النسابين :**

اتجاه الباحثين في بلادنا للكتابة بما هو ألصق بحياتنا من تراث وتاريخ وجغرافية من الأمور المحمودة ، وفي عصرنا اتجهت العناية لدراسة التراث قديمه وحديثه ومايتصل به من علوم وآراء ، ومن ذالك علم النسب ، فقد كثرت المؤلفات فيه في زمننا بالنسبة إلى العصور الماضية القريبة ، ومن آخر ماأُلف في هذا العلم كتاب «طبقات النسابين» لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ بكر أبي زيد، ومما جاء في مقدمة هذا الكتاب : ولم أرَ هذا العُبَاب من أهل السنة من أفْرَدَ النسَّابِينَ في كتاب، أو جمعهم في طباق مع وفرة مؤلفاتهم . . . ومع شرفِ هذا العلم لشرف موضوعه ، وأنَّ جهله يَضُرُّ وعلمه ينفع ، لما عُلِمَ من مَدَارك الشرع في جملة من الأحكام تجدها بسطاً في كتابي «بذل السبَب في جمع أبحاث النسب» .

وقد رتب الأستاذ الشيخ بكر كتابه على طبقات : ـ

١ ـ قسم الصحابة رضي الله عنهم من سنة ١ إلى سنة ١٠٠ وذكر التابعين من النسابين من سنة ٦٠ إلى ١٠٠ .

٢ ـ الطبقة الثانية من سنة ١٠١ إلى سنة ٢٠٠ .

وهكذا إلى الطبقة الخامسة عشرة من سنة ١٤٠١ إلى ١٤٠٦ .

ثم أضاف إلى الكتاب ملاحق أربعة ذات صلة بالموضوع .

وجاء الكتاب في ٢٩٠ صفحة مطبوعاً بمطابع الفرزدق عام ١٤٠٧ (١٩٧٨م) ولعل الأستاذ الجليل يتسنى له من الوقت مايعيد النظر فيه ليحرر بعض هفوات لعلها وقعت تطبيعاً (أي خطأ مطبعي) مع إضافة مايراه جديراً بالإضافة .

ولاشكَّ أنَّ الشيخ بَكْراً بهذا الكتاب قَدْ سَدَّ ثغرة طالماتَطَلَّعَ المهتمُّون بدراسة علم النسب إلى من يقوم بِسَدِّهَا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٣/٤ س ٢٣ ـ رمضان/شوال ١٤٠٨هـ ـ آيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٨م

من تاريخ الدولة السعودية الأولى

ـ ١ ـ

(نابليون) .. والدولة السعودية الأولى

كنت سُئِلْتُ من جهة كريمة عن صلة الإمبراطور الفرنسي (نابليون) بالدولة السعودية الأولى ، وهل هناك مايثبت أنه بعث وفداً إلى الدرعية يحمل رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز الأول ، فأبديت عدم علمي بشيء من ذالك . وإن كنت قرأت ما يؤيده في مؤلف الكاتب الفرنسي - بنوا ميشان - « عبدالعزيز آل سعود رجل دولة » تعريب الأستاذ عبدالفتاح ياسين ، إلا أنني وقد اتضح لي أنَّ الكتاب يَحْشُوْ بالأغلاط بحيث لا يصح اعتباره مصدرا تاريخيًا موثوقـاً بهِ ، وقد كتبت عنه إبَّانَ صدوره في مجلة « اليمامة » منذ نحو ثلاثة وعشرين عاما .

وكان خلاصة ماذكر بنوا ميشان في كتابه - ص ٣٤ - ٣٥ - : . . . لذالك أوفد نابليون إلى الدرعية رسولا دبلوماسيا يدعى (لاسكاريس) في نهاية عام ١٨١١ تمكن من عقد عدة اجتماعات سريَّة مع الإمام السعودي . . . . أصاخ سعود باهتمام إلى عروض رسول نابليون ، ولكن الأنكليز لم يكونوا غافلين عما يجري ، فبادرت حكومة لندن إلى إيفاد مبعوثيها ، لمقابلة سعود ، ومحاولة اقناعه بالابتعاد عن الفرنسيين، لقاء وعد يحمل السلطان العثماني على الاعتراف بالسلطة السعودية . . . . ووازن سعود بين العرضين المتناقضين ، فوجد العرض الفرنسيٌ أقربَ إلى تحقيق أماني الشعوب العربية ، ولما تم توقيع الاتفاق أصدر سعود أوامره بالاستعداد للمعركة ، وبدأ الهجوم في نهاية العام ١٨١٢ على بلاد مابين النهرين . . . استولوا على كربلاء ، وهاجموا حلب ، فأرغموهـا على

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الاستسلام . . . إلى آخر ماذكر ، مما لا داعي لإيضاح أوجه الخطأ فيه .

وكان الدكتور منير العجلاني قد كتب فصلا في كتاب « تاريخ البلاد العربية السعودية » ــ عهد سعود الكبير ــ القسم الثالث ج ١ ص ٢٣ بعنوان : (هل اتصل نابليون بالإمام سعود؟) استناداً إلى مادعاه: (مغامرات لاسكاريس) في البلاد العربية، وبعد إشارة إلى قصة غالية الْـبَقَمِيَّة استخلص الدكتور العجلاني ص١٢ ــ (اتصال الامبراطور نابليون بالإمام سعود بتوسط مغامر كبير، تنكر بملابس عربية وتسمى باسم الشيخ إبراهيم، وجاء مع الشيخ دريعي الشعلان إلى الدرعية، وكان بينه وبين الإمام سعود لقاءٌ وحديث .

قد يكون في هذين الحدثين شيء من التصوير الخيالي ولكنهما (واقعان) لا سبيل إلى نكرانهما ولا يجوز ان يخلو منهما تاريخ عربي) ــ كذا قال الدكتور ــ .

ثم بعد مدة نشرت « المجلة العربية » في فاتحة جزء شعبان ورمضان سنة ١٣٩٨ بحثا للدكتور منير العجلاني بعنوان : (هل يصبح العرب الدولة العظمى الثالثة ؟) جاء فيه : . . . ـ ص ٨ ـ أن نابليون أراد حقًا أن يعقد حِلْفًا مع أمير نجد وأقوى أمراء العرب الإمام سعود بن عبدالعزيز . . . ولذالك أرسل نابليون أحد أعوانه الدهاة ، وموضع ثقته وهو(لاسكاريس ده فانتميل LASCARIS DE VINTIMILLE) إلى الجزيرة رسولاً من لَدُنْه ، وقد رافق (لاسكاريس) عربي مسيحي من حلب يجيد اللغة الفرنسية يدعى فتح الله الصغير (؟) . . . عرض سفير نابليون مطالبهما على الإمام سعود إلى آخر ماذكر الدكتور العجلاني ، مما لخصت جملا منه .

وقـد نشرت مجلة « الضاد » الحلبية في عددها الصادر في كانون الثاني ١٩٨٦م مقالة للأستاذ فريد جحا بعنوان (فتح الله الصايغ بطل حلبي عمل من أجل العروبة وتحرير بلاد العرب من نير العثمانيين) . ومن ملخص ماجاء في ذالك المقال : أنه كان بين عامي ١٨١٠ ـ ١٨١٣ ، حين كان نابليون امبراطور فرنسا في ذُرْوَةِ مجدِهِ ، فكر في إنزال حملة فرنسية على ساحل بلاد الشام للزحف إلى دمشق وبغداد والبصرة لقطع طريق الهند على عدوه اللدود انجلترا ، وكان يلزمه من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أجل ذالك معرفة حالة الصحراء الشامية وكسب صداقة القبائل العربية فيها فكلف عميلا فرنسيا يدعى (لاسكاريس) . . . تنكر في زيٍّ تاجرٍ ، ومعه من حلب شاب يدعى فتح الله الصايغ ، وعاش الاثنان عند القبائل البدوية ثلاث سنوات (١٨١٠ ـ ١٨١٣) وبعد أن وفق الاثنان في جمع القبائل اصطدم ذالك بمشروع سعود الأول ، الذي حرر الجزيرة العربية ، وطرد الأتراك منها ، وزحف يريد طردهم من بلاد الشام والعراق ، ثم ذكر الأستاذ فريد جحا أن (لاسكاريس) وقف في وجه سعود ، وأقنع القبائل بذالك ، وأنه وُفِّقَ مع من جمعهم من العرب في صدِّ هجوم السعوديين قرب مدينة سَلَمِيَّة ، وأن فتح الله الصايغ رفض الاشتراك في القتال ضِدَّ سعود ، باعتباره عربيا عاملا من أجل حرية العرب ، وأنه آلَى على نفسه إصلاح ذات البين ، بين ابن شعلان شيخ الرُّوَلَةِ والعشائر المتحالفة معها ، وبين سعود ، وأن الاثنين فتح الله الصايغ وابن شعلان ارتحلا إلى الدرعية ، ووفِّقا في اعادة الوئام ، وفي الاتفاق على العمل معا ، وبالقوة العسكرية من أجل عزة العرب وتحررهم وتخليصهم من الاستعمار العثماني ، إلا أن الظروف لم تسمح بذالك لأن سعودا لم يتمكن من الزحف على بلاد الشام ، بسبب انكساره أمام جيش إبراهيم باشا ، وأن فتح الله الصايغ عاد إلى حلب حزينا ، وتوفي حوالي سنة ١٨٢٧ بعد أن باع مذكراته إلى قنصل فرنسا في حلب الذي أرسلها إلى وزارة الخارجية الفرنسية فحفظتها مع مذكرات (لاسكاريس)، وأشار إلى أن مذكرات فتح الله الصايغ عثر عليها الدكتور يوسف شلحد المقيم في باريس .

من هذا العرض يتضح للقارئ أن محور القضية التي هي صلة نابليون بحكومة الدرعية يدور حول (لاسكاريس) فهل هذا الجاسوس الفرنسي وصل إلى الدرعية ؟ .

ليس أمام الباحث سوى الرجوع إلى ماخلفه (لاسكاريس) نفسه ، هو ورفيق رحلته فتح الله الصايغ (لا الصغير) من مذكرات .

ومن حسن الحظ أن هذه المذكرات لاتزال باقية ، وهي وإن كانت بعيدة عن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

متناول أكثر القراء ، إلا أنه أصبح الآن من الممكن الاطلاع على مصدرين أساسيين لتلك المذكرات منها تتضح القضية .

أحدهما بل أهمها : « رحلة فتح الله الصايغ » التي تمكن الدكتور يوسف شلحد (مدير أبحاث فخري في المركـز القومي الفرنسي للبحث العلمي في باريس) من الاطلاع عليها بخط مؤلفها ونسخها وإعدادها للنشر .

والمصدر الثاني كتاب ألفه فرنسي يدعى (جان سوبلان JEAN SOUBLIN عن (LASCARIS D' ARABIE) عن (لاسكاريس) وعربه الأستاذ فريد جحا (المفتش الاختصاصي لمادة اللغة العربية وآدابها ـ مديرية التربية في حلب) باسم « لاسكاريس العرب » ونشر في دمشق هذا العام .

وهذان المصدران الأساسيان يَنُصَّان بوضوح على أن (لاسكاريس) لم يذهب إلى الدرعية حين زعم صاحبه الصايغ أنه ذهب إليها هو والدريعي بن شعلان .

كان (لاسكاريس) قد تخفى تحت اسم إبراهيم الطبيب : يقول الصايغ في رحلته (الورقة ١٠٤ من المخطوطة الأصلية) : ثم رحلنا وقطعنا الفرات من مقطع بالقرب من بلد يقال لها (هِيت) وصرنا بالحَمَاد ، قاصدين تَدْمُرَ وبَرَّ الشام ، وإذا مقبل علينا هجَّان وبصحبته مكتوب إلى الدريعي من عند الوهابي ، من غير ختم ـ ووصف الكتاب ، وذكر محتواه دعوة الدريعي للحضور إلى الدرعية ولكن باسلوب لايشك من قرأه بأنه مختلق ثم قال : فابتدأنا نتشاور ، ورأينا من المستحسن أن يذهب الدريعي عنده لعدة أسباب . . . فاعتمد رأي الدريعي على الذهاب عند الوهابي فقال الشيخ إبراهيم (يقصد لاسكاريس) : ماهي نيتك ياولدي ؟ هل لك جرأة على التوجه مع الدريعي ؟ فقلت : نعم أتوكل على الله ! . . . دبرت أموري مع الشيخ إبراهيم وودعته وأوصيته بوالدتي ، وركبنا ، وكان عددنا اثنا عشر نفرا لا غير ، وهم : الدريعي وابنه سعدون ، وابن أخيه الأمير هجرس ، وابن عمه جبل الدريعي ، واثنان آخران من وجوه العرب ، وأنا وخمسة عبيد ، ثم ذكر مسيرهم ووصولهم إلى الدرعية واجتماعهم بسعود ، وإقامتهم في مدينة الدرعية ، ووصفها وما شاهد فيها بعبارات هي أقرب إلى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الخيال منها إلى الحقيقة ، ثم ذكر بعد ذالك عودته واجتماعه بصاحبه (لاسكاريس) .

ومما جاء في كتاب « لاسكاريس » (مذكرات تشرين الأول ١٨١٥) المنقول من محفوظات وزارة العلاقات الخارجية مراسلات الاسكندرية ١٨١٣ ـ ١٨١٩ المجلد التاسع عشر في كتاب « لاسكاريس العرب » في مذكرات كانون الأول إذ يصف (لاسكاريس) اجتماعه بصاحبه فتح الله الصايغ بما ملخصه ـ ٣٥٠ ـ : واقتحم الخيمة بعد قليل متدثرًا بمعطف من فَرْوِ الغنم ، لقد وجدته قد نحل ، بعد رحلة طويلة في جزيرة العرب المقفرة . . . شعرت بعاطفة عميقة عندما رأيته بعد ستة أشهر ، وأعتقد أنه سعيدًا بلقاء مُعَلِّمِه . ... قصَّ علي فتح الله قصة سعود ، لم احتفظ من حكايته الطويلة إلا بالأساسي ، ثم نقل وصفا موجزا لتلك الرحلة ، ولكنه لا يتفق مع ماهو موجود من النص في رحلة الصائغ ، وبخط الصايغ نفسه ، لا من حيث الأسلوب فحسب بل حتى ولا من حيث وصف الطريق ، وذكر الأمكنة الواقعة فيه .

وقال ـ ٤١٢ ـ : انباء حرب الحجاز تصل إلى هنا على شكل مقتطفات غامضة ، تحورها الدعاية التركية لصالحها ، لقد جندوا فرقا من أجل الحرب ، وأساطيل في الموانئ ، وفرضوا على الأسواق ضرائب جديدة . ووصل محمد علي نفسه إلى الطائف ، قريباً من مكة . واستلم إبراهيم ابنه قيادة الجيش ، وأقسم بأنه سيدمر الدرعية .

الدرعية التي وصفها لي فتح الله جيِّدًا ، والتي رسمها فتح الله جَيِّدًا ، بدقة مهندس عصامي ، لا ينسى مَعْقِلا ولا حصنا . الدرعية التي أملك مخططاتها في صندوقي . أهي فرصة تنتهز ؟ .

فـ (لاسكاريس) هنا يقرر أن فتح الله هو الذي وصف له الدرعية ورسم معاقلها وحصونها .

ولا تفوت الاشارة إلى أن رحلة الصايغ قد سبق نشرها في مجلة « العرب » س ١٩ ص ١٥٢ و٦٩٧ مع تعليق الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي عليها ، ومما جاء ←

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عبدالله بن همّام السّلولي

حياته وما تبقى من شعره

[قبل مايزيد على عشرين عاماً ، حاولتُ أنْ أُقدِّمَ لقراء مجلة « العرب » في سنتها الأولى ــ رجب ١٣٨٦هـ ــ ص ١١٥٤/٦٤٨/١٥٧/٣٧ ــ ما اطلعت عليه من شعر عبدالله بن همام السلولي ، للتعريف به كأحد شعراء القبائل التي تعيش منذ أقدم العصور المعروفة التاريخ في هذه البلاد حتى عصرنا الحاضر ، لعل في دراسة اولئك الشعراء مايكون حافزاً للخلف لاستجلاء مآثر اولئك السلف .

وكان من غريب الاتفاق ان تلقيت هذه الأيام كتابا بتاريخ ١٤٠٨/٣/١٢هـ من ابن كريم هو عبدالرحمن بن فايز بن عجيم ، فيْ بلدة بيشة قاعدة قبيلة بني سلول ، ينبئني بأنه قد عزم على جمع أشعار تلك القبيلة ، مشيراً إلى مانشرته « العرب » عن الشاعر السلولي عبدالله بن همّام ، وفي مقدمته ذكر بعض مشاهير شعرائها ، طالباً مني النصح والتوجيه .

ثم كان أنْ وصلت إليّ بعد ذالك مجموعَةٌ أتحفني بها مجمعنا الكريم (المجمع العلمي العراقي) من مطبوعاته ، ومن بينها الأجزاء التي صدرت أخيرا من مجلته ، ويالها من فرحة غامرة حين طالعت بين أبحاث الجزء الرابع من

في ذالك التعليق بعد وصف الصايغ بأنه كذاب مزور ، قال الشيخ : ولنا صاحب من أكبر أهل الدرعية ابن للشيخ الوهابي ، موجود الآن تحت سفرية أفندينا الخديوي اسمه إبراهيم بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب من المشايخ الركَّع الْعُبَّاد العلماء لما عرضتُ عليه كلام هذا النصراني رآى مثل مارأيت ، وكذبه مثل ماكذبته ، وأخبر أن الدُّرَيْعِي ماقدم الدرعية لافي أيام سعود ، ولا في أيام أبيه عبدالعزيز ولا في أيام ابنه . انتهى كلام الشيخ .

أما الرسالة التي زُعِمَ بأنها موجهة من نابليون إلى سعود ، وأن مصدرها القنصلية الفرنسية في حلب ، ومنها وصلت إلى محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية فينبغي ملاحظة أن فتح الله بعد أنْ رحل مع الرولة بعض الوقت عاد إلى مدينة حلب وغدا موظفا في قنصلية فرنسا حتى توفي ــ ص ٤٢٣ ــ « لاسكاريس العرب » . فهل هي مُزَوَّرة كرحلة الصائغ إلى الدرعية ؟! هذا ما سأتحدث عنه مفصلا ، بعد اطلاعي على تلك الرسالة التي حدثني من أثق به أنها لاتزال في محفوظات (أرشيف) وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية .

[للبحث صلة]

حمد الجاسر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المجلد الـ (٣٧) لشهر ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ (كانون الأول سنة ١٩٨٦م) ذالك البحث الممتع (عبدالله بن همام السلولي : حياته وماتبقى من شعره) لأستاذنا الجليل الدكتور نوري حمّودي القيسي .

لقد سارعتُ إلى إضافته لمواد الجزء الذي أُهَيِّئُ إعداده للنشر من مجلة « العرب » لا ليستفيد منه الأخ السَّلُوليّ الْمَعْنِيّ بجمع شعر شعراء قبيلته ــ فحسب ، بل لأقَدِّمَ لِلْمُهْتَمِّينَ بدراسة الشعر العربي القديم ــ من قراء « العرب » في بلادنا ممن قد يفوت كثيرٌ منهم الاطلاع على مجلة المجمع ــ دراسة تتصف بالعمق والشمول والاستيعاب لجوانب حياة ذالك الشاعر . وجمع ماتفرق من شعره في المؤلفات التي قد لا يتسنَّى الاطلاع عليها لكثرتها لغير الدكتور القيسي ، الذي يُعَدُّ فَرْدًا في هذه الناحية الثقافية ــ أعني الاطلاع على أشعار المتقدمين .

ولا تفوتني الإشارة ــ بل الإشادة ــ إلى ما يتحلَّ به استاذنا القيسي الذي تتجلَّ روحُ العالم المنكر لذاته ، المتجرد من كل غاية لا تمتُّ إلى العلم بصلة ، في مؤلفاته وأبحاثه ، لا كحالة كثير ممن مُلِئَتْ بل ابْتُلِيَتْ ــ بهم الساحة العلمية ، ممن لا يتورعُ أحدهم عن ارتكاب أية فَعْلَةٍ يبرز من خلالها بمظهر العالم ، أمثال ذالك (المتمعلم) الذي أغار على بحث لصاحب هذه المجلة . عن (الصمة بن عبدالله القُشَيْري) فنشره باسمه في كتيب متوج بلقب هو من أبعد الناس عن حامليه بحق وجدارة .

أما أستاذنا الدكتور نوري حمّودي القيسي فقد نظر إلى تلك اللمع اليسيرة مما كتبته عن الشاعر السلولي نظرةً تتلاءم مع سُمُوِّ منزلته الخلقية ، وتشبعه بروح الأمانة العلمية مما سيدركه القارئ في ثنايا عبارات مقدمة هذا البحث النفيس الذي وفّى الموضوع حقّه . ويبدو أن أستاذنا الجليل لم يطلع على أجزاء مجلة « العرب » الثلاثة من سنتها الأولى التي تحدثت فيها عن ابن همام وهي :

الأول : رجب ١٣٨٦هـ (ص ٣٧ ـ ٥٤) .

والثاني : شعبان ١٣٨٦هـ (ص ١٥٧ ـ ١٧١) .

والسادس : محرم ١٣٨٧هـ (ص ٦٤٨ ـ ٦٦١) .

والثاني عشر : جمادى الآخرة ١٣٨٧هـ (١١٥٤ ـ ١١٥٥) .

ولهذا أشار ـ رعاه الله ـ إلى أن مجموع ما وقع بين يدي من شعر ابن همام مئة وسبعة أبيات ، والواقع انها ثمانية وتسعون ومئة بحيث لا ينقص عما جمعه أستاذنا سوى ستة وثلاثين بيتا ، أضَفْتُ إليها في عمل أستاذنا ثمانية ليصبح بين يَدَيِ القارئ (٢٤٢) بيتا . وقد يوفق باحثٌ للعثور على أكثر من ذالك ، كما قال أستاذنا الدكتور القيسي . ومن غريب الاتفاق أنني وأنا أعد هذا البحث للنشر طالعت مادة (زبر) من كتاب « التكملة » فرأيت هذا النص : والزِّبيرُ الداهية ، أنشدَ الْفَرَّاءُ منسوبا لعبدالله بن همام السلولي :

وقد جَرَّبَ الناسُ آلَ الزُّبَيْرِ فَلاَقَوْا مِنَ آل الزُّبَيْرِ الزِّبِيرا

أي الشدة ومثله في « تاج العروس » رسم (زِبَرَ) .

ومع كُلِّ ماتقدَّم فعملُ الأستاذ الْقَيْسِيِّ يُعْتَبَرُ وَافِيًا .

لازال مُمَتَّعًا بِالْقُوَّةِ ، مُسْعَفًا بالتوفيق ، لِيُوَاصِل جُهْدَهُ المشكورَ في خدمة أُمَّتِنَا بِإِحْيَاءِ تُرَاثِها النافع] .

***

لعلَّ من أبرز ما يميز الشاعرَ عبدالله بن همَّام السلوليّ هو إحساسُهُ بالتعبير عن هموم الآخرين ، والتزامه بالحديث عن سوء معاملة العمال للناس ، وجُرْأَتُهُ في مواجهة المواقف الصعبة وولاؤه الصادق للبيت الأموي الذي أثار عليه حفيظة الخارجين ، والذين كانوا يُضْمِرُون لهذا البيت الحقد والحَسَد والضغينة ، ، وقد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كلفه هذا الموقف نقداً جارحاً ، وتعرضاً لمواقف حرجة ، واستطاع أن يُجَدِّدَ لنفسه منهجاً شعرياً تميز بقدرته على التعبير ، وجودته في الأداء عن الكوامن ، والوقوف على المواطن التي كانت تمسُّ إحساسَ الجمهور ، الذي يشعر بوطأةِ المعاملة ، وقسوةِ الظالمين من العمال ، وهم يجورون بالأحكام ، ويَسْتَمِرْئُونَ تعذيبَ الآخرين . . وكانت أبياته صورةً تُرْفَعُ إلى الخلفاء ليقتصوا من اولئك الذين أساؤوا إلى الدولة ، وأفسدوا ذِمَمَ الناس ، وهيأوا الأجواءَ المناسبة لاستثارة الحاقدين ، وتَذَرُّعِ الناقمين ، إنها الصوت الشعريُّ الذي أولى هذا الجانب ما يستحق وألزم نفسه بما يراه كفيلاً لبيان صِدْقِهِ في الولاء للدولة من خلال كشفه عن أعمال هذه الفئات ، وتشخيصه أسماءَهم ، وتشهيره بهم على رؤوس الأشهاد ، على الرغم من كونهم محسوبين على الحكم الأموي . . . ولم تكن ظاهرةُ الشاعرِ عبدالله بنِ هَمّامٍ فريدةً ، وإنما هي امتداد لتوجُّهٍ شعريٍّ واضح ، يعكس نَمَطَ الشعور الذي ألفه العربي ، وصورة الإحساس التي وَجَدَ نفسه عليها . وهو يتحمل أعباء التزامات إنسانية لم تترك له حرية الاختيار بين السكوت والتعبير ، أو الانصراف عن المشكلات وهو يراها قائمة ، والابتعاد عن هموم الناس وهو يتلمسها حادة عنيفة ، فكان عليه أن يُعْطِيَ هذا الجانب حجمه ، وهو يشعر بارتياح واطمئنان . وكانت شكوى الشعراء تُرْفَعُ ــ وبصوت مُدَوِيّ ــ عن معاملة بعض العمال والولاة والأمراء لِتَصَرُّفِهِمْ غير المقبول ، واستغلال مناصبهم ، وكانت دعوى الشعراء صريحة لمعاقبتهم ، وتجريدهم من مهماتهم ، ولعلّ أبياتَ يزيدِ بنِ الصَّعْقِ إلى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ التي تؤكد فيها هذه المحاسبة خَيْرُ دليلٍ على الدعوة التي أكدتها هذه الروح ، والتزم بها الشعراء ، وحملوا أنفسهم على مواجهة الظالمين[١] . ولَمْ يمنعهم إحساسُهُمْ من التصريح بأسماء المقصِّرين ، والمواضع التي قصروا فيها والحجج الكفيلة بإدانتهم وكانت أَصْداءُ تلك القصائد تجد أهميتها في أعمال الخليفة ليقاسم الذين ذكرت أسماؤُهُمْ شطر أموالهم[٢] . وتأتي أشعار عبدالله بن همام وهو يهجو فيها عامر بن مسعود واليَ الكوفة ، ويذكر فيها بعض عُمَّالِهِ الذين أسرفوا في معاداة الرعية ، ومالوا إلى الخيانة ، تعد صرخة من صرخات الشعراء ، الذين وظفوا الشعر للتعبير عن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

إحساس المظلومين الذين أطبقت عليهم سطوةُ الحاكمين، وحرمتهم من أبسط حقوقهم المشروعة.. وجَنَّدُوا طاقاته لإيقاف الجائرين عن ممارسة هذا الدور التعسفي، وإشعار المسؤولين بأعمال هؤلاء الذين سُلِّمَتْ إليهم أحوالُ الرعية، وتُرِكَ لهم حقُّ التصرف في شؤونهم فأساؤوا السيرة.. ولم يكن عبدالله بعيداً عن الدولة، أو معادياً لها وإنما هو رجلٌ له جاهٌ عند السلطان، ووصلة به، وكان سَرِيًّا في نفسه، له همة تسمو به، وكان عند آل حرب مَكِيناً، حَظِيًّا فيهم، وكان الذي حَدَا يزيدَ بنَ معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد: أنَّ عبدالله بن هَمَّام السَّلولي قام إلى يزيد ابن معاوية فأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن أبي سفيان، وحَضَّه على البيعة لابنه معاوية[٣] فبايع الناس، وحين يسمع أحداً ينالُ من عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ يغضب ويثور. وفي حادثة أبي عمرة ــ صاحب شرطة المختار ــ وكيف علاه بالسوط دلالة على صدق انتمائه الذي عرف به الشاعر وصدق المبدإ الذي ألزم به نفسه[٤]. وفي اعتزاله عند ظهور المختار حتى استأمن له عبدالله بن شدَّاد وما تعرض له في مجلسه لولا إجارة ابن الأشتر[٥] وتحذير المختار وهو يقول: ويل لابن هَمّام اللعين[٦].. تَتَحَقَّقُ المواقف المتباعدة من حيث المصادر والمتقاربة من حيث التوجه وتحدد الطرف الذي يقف فيه الشاعر من حركة المختار، فهو عثمانيُّ الهوى، كما وصفه البلاذري[٧]. ويمكن أن نقول في مديحه للمختار أنه كان مديحاً سياسيًّا، وقد وجد الفرصة مُوَاتيةً حين استأمن له عبدالله بن شداد، وأن الظرف السياسيَّ يدعوه إلى هذا الموقف، وفي تعليق المختار على القصيدة بعد انتهائها ما يثير بعض التساؤلات وهو يقول لأصحابه: قد اثنى عليكم كما تسمعون، وقد أحسن الثناء عليكم، فأحسنوا الجزاء. ثم قام المختار وقال لأصحابه: لا تبرحوا حتى أخرج إليكم.. إنَّ إحْجَامَ المختار عن إكرامه وتركه في المجلس يوحي بأكثر من مسألة، وإذا تابعنا الحوار الذي جرى في هذه الجلسة، وما انتهت إليه بعد أن رفع يزيدُ بن أنس السوطَ، وطلب من ابن شُمَيْطٍ أن يضربه بالسيف لولا ابراهيم بن الاشتر الذي أجاره. إنَّ هذه الصورة تكشف عن عدم رضا المختار عن الشاعر ــ على الرغم من قصيدته التي قالها ــ ولما خرج المختار وهو يسمع لغطهم، وقد تواثبوا على الشاعر، كانت

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مقولته تدل على ما يضمره له : (واتقوا لسان الشاعر فإنّ شرَّهُ حاضر ، وقوله فاجر ، وسَعيه بائر ، وهو بكم غداً غادر)[٨] .

أنَّ هذه النظرة وطريقة الحوار وما شابَهُ من ألفاظٍ تُنْبِئ بالكوامن التي كانت تخالج فكر المختار ، وتغلي في قلوب أصحابه ، وتجدد طبيعة العلاقة غير الطبيعية بين الشاعر وبين اولئك الخصوم ، وما يضمرونه حتى بعد قول القصيدة ، وكأنهم كانوا يتربصون به للانتقام ، ويتضح هذا في قولهم : أفلا نقتله ؟! . . فالشاعر سياسيٌّ ، أخذ نهجه في الذي ارتضاه ، واتخذ من شعره الوسيلة التي يدافع فيها عن فكره ، ويعرض بها من خلال هجائه لكل الذين حاولوا أن يكونوا في المواقف المناهضة لفكره ، والمناقضة لما ألزم به حياته ، ولم يمنعه هذا من مخاطبة الولاة بما يراه مناسباً للمخاطبة ، بعد أن باعوا الطعام واقتسموا جلب الخراج ، واستعانوا بوسائل التزوير التي تبيح لهم أعمالهم بعد أن استمرأوا الخيانة ، وقد حدَّدَ أماكنهم في الكوفة واصبهان ونهاوند ، وامتلأت خزائنهم ، وأصبحوا من أهل الخيل والإبل بعد أن جاؤوا وهم لا يملكون ما يركبونه ، وانَّ السياط ستحملهم على الاعتراف بما اقترفوا ليعيدوا إلى الدولة ما سرقوه من أموال وحلل[٩] .

إن جُرْأَتَهُ في المقارعة ، وصراحته في مواجهة الخصوم كانت تبدو واضحة في كثير من مواقفه ، وهو يكيل الشتائم لخصومه ، ويسخر منهم في قصائده[١٠] وقد تركته حالته هذه هدفاً لأولئك الذين وجدوا في لسانه سوطاً يلهب ظهورهم ، وصحيفة تنشر فضائحهم ، وتكشف عن آثامهم بحق من ائتمنوا عليهم[١١] . وكانت مراثيه لمعاوية تنمُّ عن ولائه المطلق ، واقترن ذكر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ في شعره بالشهيد[١٢] ، وأظهر تَفَجُّعَهُ لمقتل الخليفة عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ في الأشهر الْحُرُمِ[١٣] ، وكيف ضرجت أثوابه بالدم . وتتوزع قصائده بين الممدوحين من آل أبي سفيان وبين اولئك الذين وقفوا إلى جانبه عند الشدة ، ودفعوا عنه أذى الغاضبين الذين تلهبهم عباراته ويؤذيهم هجاؤه ، واتسمت مدائحه بإخلاصه لهذا البيت ، ودعوته إلى التمسك بالخلافة ، وتحريضه على توريثها بين الابناء والأحفاد ، وحصرها بينهم ، وتحذيره لهم من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الخصوم الذين يتربصون بهم[١٤] . وتتردد في قصائده مفردات الاحساس بالتهيُّب والتوجُّسِ من السعاية مثل (واش) و(ساع) و(الخيانة) و(الاثم) و(يُحَرِّض) و(يؤلِّب) و(يفتري) وهي مفردات توحي بحالة الشاعر النفسية القلقة ، وصورة التشكيك التي يراها في وجوه الآخرين ، ولجاجة السعاية التي تأخذ بخناق عبارته ، وهي تلاحق حركة الوشاة ، الذين يعجزون عن مواجهته ، وتكشف القصة التي رواها ابن قتيبة والقالي بشأن الرجل الذي وشى به إلى زياد وأبياته التي جابهه بها ، وإعجاب زياد بجوابه ، واقصاؤه الواشي الذي لم يقبل منه ، عن حجة الشاعر في الرد وصراحته في المواجهة[١٥] .

إنَّ المقطعات التي توحي باقتطاعها من قصائد ، والأبيات المفردة التي وقفنا عندها من خلال استشهاد سريع ، تؤكد نَفَسَ الشاعر وهو يجول في ميدان الشعر ليقدم شعراً متميزاً في عبارته ، محكماً في نسجه وتسلسلِ معانيه ، يمكن أن يأخذ مكانته في صفوف الشعراء المتقدمين ، مع أن ابن سَلَّامٍ قد صنفه في الطبقة الخامسة مع أبي زُبيد الطائي ، والعُجَيْر السلولي ونُفَيْعِ بن لَقِيط الأسدي[١٦] .

وتأتي أخباره متباعدة ، فهو كما يذكر صاحب « السمط » شاعر إسلامي قديم أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان أو بعده[١٧] (حكم من سنة ٩٦ ــ ٩٩) وألحقه صاحب « الخزانة » بالتابعين ، وقال : وكانت له صحبة[١٨] ، وكنيته أبو عبدالرحمن[١٩] ، وعَدَّهُ اليغموري من فصحاء الكوفة الاثنين ، ومن فصحاء العرب الأربعة[٢٠] ، وتبقى حياته التي لم يعرض لها في شعره بعيدةً عن التناول ، خارجةً على إطار الأحداث السياسية التي عاصرها أو خاض غمارها ، أو اكتوى بلهيبها ، ويبدو أنَّ إقامته كانت في الكوفة ، كما تدل أخبارهُ وعلاقاتُهُ بولاة هذه المدينة وأنَّ أكثر الأحداث التي أرخ لها كانت وقائعها في الكوفة ، وربما حملت هذه الاقامة الطويلة بعض الرواة على اعتباره من فصحاء الكوفة ، وكان يقال له من حسن شعره (العطار)[٢١] . وقيل : لُقِّبَ بذالك لحسن شعره[٢٢] . وقد وجد الشاعر في أيام قومه من هَوَازِنَ مجالاً للفخر ، وميداناً يتطاول به عند المناظرة ، كما وجد في أيامهم التي سجلوا فيها المآثر مجداً يعتزُّ بهِ ، وسِجِلاً من المحامد يغرف من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بطولاته ما يُعينه على ردّ اولئك الذين كانوا يضمرون له الكيد ، ويهيئون له أسبابَ القتل ، أما خؤولته لِبَني أمية فكانت هي الأخرى موضع إبائه ومرتكز اعتداده بما ظل يردده في مديح الأمويين ، وينفرد صاحب « العقد الفريد » برواية عن خطبته لامرأة ولكنه لم يتزوجها ويذكر أربعة أبيات يسجل فيها هذا الحدث[٢٣] .

وعبدالله بن هَمّام ، سلوليٌّ من بني مُرّة بن صعصعة من قيس عيلان ، وبنو مرة ــ كما يذكر ابنُ قتيبة في « الشعر والشعراء »[٢٤] ــ يُعرفون ببني سلول لأنها أمهم وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة[٢٥] ، وقد فرّق أستاذنا الكريم المحقق حمد الجاسر بَيْنَ قبيلة سلول هذه وبين سميتها القبيلة القحطانية المنسوبة إلى سلول ابن كَعْب بن عَمْرو بن رَبِيعةِ بن حارثة[٢٦] وأسْهَبَ في تحدِيدِ منازِلِ سَلول من هوازن ، وهي تتجاوز فيها فروع القبيلة ، وكانت بنو سلول تَحُلُّ الجزءَ الغربيَّ الجنوبيَّ منها ، وهو فروع الأودية التي تنحدر من جبال الحجاز ، جنوب الطائف ، ثم تغيض في نجد ، وتنتشر بقية فروع هوازن على جوانب هذه الأودية مختلطة ، وأعالي هذه الأودية تحلُّها قبائلُ قحطانية ، وبنو سلول هم الذين يُحادُّونَ تلك القبائل في أعلى بلاد هوازن ، فهم يُحادُّون قبيلة خَثْعَم القحطانية ، ويجاورهم منها بنو الحُلَيْسْ يشاركون بني سلول في بعض المياه[٢٧] . وبدأت منازل سلول تنكمش بترك القبيلة بعض مياهها وانضمامها حول نفسها في وادي (بيشة) موطنها القديم ، الذي لاتزال تستوطنه ، ويفيض أستاذنا الجاسر في حديثه عن منازل سلول وأسماء مناهلها وجبالها وقراها وشعرائها بما لم يترك لمزيدٍ أن يستزيد فجزاه الله خير الجزاء وأمده بقوة من عنده .

ديوانه وشعره :

تُعدّ إشارةُ صاحب « الخزانة » إلى ديوان عبدالله بن همام أوَّلَ إشارة وآخرها لأن المصادر الأولى لم تقف له على ذكر وفي حدود ما توفر لنا من المراجع[٢٨] .

وتأتي محاولة الأستاذ المحقق حمد الجاسر أولَ مبادرة لجمع شعره ودراسة حياته

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ونشره ضمن سلسلة شعراء الجزيرة في مجلة « العرب » وفي عددين . وهي كما قدم لها مقتطفات من شعره هي جل ـ ان لم يكن كل ـ ما أمكنه العثور عليه مما بين يديه من كتب الأدب والتاريخ ، وهي على قلتها قد تضع أمام القارىء ملامحَ واضحةً عن شاعريته[٢٩] . وبهذا العمل الكريم يكون استاذنا الجاسر قد وضع يده على مقتطفات من شعر هذا الشاعر الذي يضيف إلى التاريخ حقائق جديدة . ويؤرخ لحوادث خطيرة تجاوزتها روايات المؤرخين ، وهي وثائق لها أهميتها في تحديد الصورة التي كان بعض العمال يعاملون بها الجمهور ، وقد استطاع الشاعر أن يقف بحزم لمجابهة المقصرين ويجاهر بمعاداة السراق واللصوص . وكان مجموع ما وقع بين يدي الاستاذ الجاسر مئة وسبعة أبيات ، وهو مجموع يحمد عليه في حينه .

وقد توفرت لديَّ اضافات شعرية تغني حياته وتوسع الدائرة الشعرية التي تحرك فيها ، وتؤكد اهتمامه السياسي الذي صرف إليه شعره . فكان عدد الأبيات التي جمعتها متين واثنين وأربعين بيتاً ، ومن المؤملِ أن يزدادَ هذا العدد بعد ظهور مجاميع شعرية أو تحقيق مخطوطات تحتفظ بقصائد أو مقطعات لشاعرنا الذي شق تياراً جديداً ، وهيأ لغرض شعري ، وجاهر بموقف سياسي عبَّر فيه عن حِسِّهِ وجُرْأَتِهِ ، ونقل إلى الخلفاء هموم الجمهور الذي أثقلته مغارمُ العمال ، ونفَّرته سُوْءُ إدارتهم . ويبقى الفضل للمتقدم في هذا الجهد المحمود .

ولم تكن محاولة جمع شعره إلا بداية لوضع هذا الشاعر على طريق الدراسة التي يستحقها ، وإظهار التيار الشعري الذي حمل رايته ، ونادى به ورفع لواءَهُ ، ليس من باب الانتقاص من الدولة ، وليس من جانب التنكيل بها فهو معروف بإخلاصه ، وصادقٌ بولائه ، ولكنه كان يجد في هذا الولاء مسئولية تفرض عليه الإخلاص في نقل الاحساس ، والصراحة في التعامل ، والكشف عن كل الذين يعملون تحت خيمة الدولة ، ويجدون في حمايتها ستراً لمواقفهم الشائنة ، وفي مواقعهم إخفاء لما يحققونه من مطامع ، أو يحصلون عليه من مكاسب ، وأن الولاة والخلفاء كانوا يسمعون صوته ، ويستجيبون له ، ويتخذون من المواقف

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ما يردع هؤلاء المتلاعبين ، ويقتص من المقصرين ، ويسترد الحقوق ممن تجاوز عليها بغير حق . فهو صوت شعري أمين ، وضمير انساني مخلص ، ولون أدبي معبّر . وهذه صورة تدعو الباحثين إلى الوقوف عليها ، وتحمل الدارسين على إعطائها ما تستحق من العناية لنكشف عن جانب مشرقٍ من تراثنا الشعري ، وهو غاية هذه الدراسة .

وفـــاته :

اقترنت قصائد الشاعر بأحداث تاريخية أرَّخها المؤرخون ، ووقف عندها أصحاب الأخبار ، فكان من الداخلين على الوليد بن عبدالملك حين مات والده ، وقال أبياتاً في مدحه وكان ذالك سنة ست وثمانين . وأشار البكريُّ إلى أنه بقي إلى أيام سليمان بن عبدالملك أو بعده . وانتهت خلافة سليمان سنة تسع وتسعين ، فإذا أخذنا برأي البكريِّ فإنَّ وفاته كانت سنة مئة أو بعدها وربما كان هذا التصوّر سبباً من أسباب تغليب وفاته سنة مئة كما ذهب صاحب « الاعلام » . ولم نجد ذكراً للشاعر بعد هذه الحقبة ولم تتحدث عنه الأخبار ، ويبدو أنَّ صوته قد خَفَتَ ، وأن حياته السياسية قد انتهت ، وأن عامل الزمن قد أخذ نصيبه منه ، فوجد في الانزواء أو الانصراف إلى الأمور الذاتية ما يرضيه بعد أن قطع مرحلة متقدمة من العمر . .

[حواشي] :

(١) تنظر الأبيات في البلاذري « فتوح البلدان » ٥٤١، ٥٤٢ و« الاصابة » ٢/٢٩٦ .
(٢) البلاذري « فتوح البلدان » ٥٤٢-٥٤٣ .
(٣) ابن سلام « طبقات فحول الشعراء » ٢/٥٩٣ والجاحظ . « البيان والتبيين » ١/٣٨٣ .
(٤) «تاريخ الطبري» ٦/٣٥ .
(٥) البلاذري « أنساب الأشراف » ٥/٢٣٠ .
(٦) البلاذري « أنساب الأشراف » ٥/٢٣٥ .
(٧) البلاذري « أنساب الأشراف » ٥/٢٣٠ .
(٨) « تاريخ الطبري » ٦/٣٥-٣٧ وينظر « أنساب الأشراف » ٥/٢٣٠ .
(٩) تنظر القصيدة رقم (٢٧) .
(١٠) تنظر القطعة رقم (٨) .
(١١) تنظر القصيدة رقم (٩) .
(١٢) تنظر القصيدة رقم (٧) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٣) تنظر القصيدة رقم (٢٥) .
(١٤) تنظر القصيدة رقم (٣٠) .
(١٥) تنظر القصيدة رقم (٣٧) .
(١٦) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ٥٩٣/٢ .
(١٧) ينظر ، سمط اللآلي ، ٦٨٣/٢ .
(١٨) البغدادي ، خزانة الأدب ، ٦٣٩/٣ و ، الشعر والشعراء ، ٦٥١/٢ .
(١٩) ابن حبيب . كنى الشعراء ومن غلبت عليه كنيته ٢٩٠ (نوادر المخطوطات) .
(٢٠) اليغموري ، نور القبس المختصر من المقتبس ، ٢٣٦ .
(٢١) البغدادي ، خزانة الأدب ، ٦٣٨/٣ .
(٢٢) ابن حبيب . ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه ٣١١/٢ (نوادر المخطوطات) .
(٢٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٧/٦ .
(٢٤) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٦٥١/٢ .
(٢٥) حمد الجاسر مجلة ، العرب ، . من شعراء الجزيرة . الشاعر عبدالله بن همام س ١ ص ٣٨ .
(٢٦) المصدر نفسه ٣٨ .
(٢٧) المصدر نفسه ٣٩ .
(٢٨) البغدادي ، خزانة الأدب ، ١٠/١ .
(٢٩) مجلة ، العرب ، س ١ : ١٥٧ .

* * * *

شعر ابن هَمَّامٍ السَّلُولي :

(١)

قال لَمَّا قَتَل زِيادُ أوفَى بْنَ حصْنٍ الطائِيَّ ، وكان أول من قتله في الكوفة بسبب حوار جرى بينهما بعد أن بلغه عنه شيء فطلبه فهرب . [من الخفيف] . .

خَيَّبَ الله سَعْيَ أَوْفَى بْنِ حِصِنٍ حِينَ أَضْحَى فَرُوجَةَ الرُّفَاءِ
قَادَهُ الحَيْنُ والشَّقَاءُ إلى لَيْـ ـثِ عَرِيْنٍ وَحَيَّةٍ صَمَّاءِ

(٢)

قال ابنُ همام السلولي : [من البسيط] . .

١ - إنِّي أرَى فِتْنَةً تَغْلي مَرَاجِلُهَا والمُلْكُ بَعْدَ لَيْلَ لِمَنْ غَلَبَا(*)

(٣)

وقال في أمر المختار : [من الكامل] . .

١ - أضْحَتْ سُلَيْمَى بعْدَ طول عِتابِ وتَجَرُّمٍ وَنَفَادِ غَرْبِ شَبَابِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ - قد أزمعتْ بصريمتي وتجنّبي ... وتهوُّكٍ مذ ذاك في إعتاب
٣ - لما رأيتُ القصرَ أُغلِقَ بابُهُ ... وتوكّلَتْ همْدانُ بالأسباب
٤ - ورأيتُ أصحابَ الدَّقيقِ كأنّهُمْ ... حولَ البيوتِ ثعالبُ الأسْرابِ
٥ - ورأيتُ أبوابَ الأزقّةِ حولَنا ... دَرِبَتْ بكلِّ هِراوَةٍ وذُبابِ
٦ - أيقنتُ أنَّ خيولَ شيعةِ راشدٍ ... لم يبْقَ منها فَيْشُ أيرِ ذُبابِ

(٤)

ودخل عبدالله ذات يوم عَلى ابنِ زيادٍ فقال ألك حاجة ؟ فقال : [من الطويل] . .

١ - نَعَمْ حاجةٌ كَلَّفْتُها الغَيْظَ كُلَّهُ ... أُراوِحُها البِرْذَيْنِ حَتّى شَتيتُها
٢ - يُعاوِدُها حسّانُ عَمْرو بن نافعٍ ... فَحَسّانُ يُحْيِيها وعَمْرٌو يُميتُها(١)

(٥)

وقال : [من الطول] . .

الأَرُبَّ ذي نُصْحٍ وقَدْ تَسْتَغِشُّهُ ... ومِنْ جاهِدٍ في الغِشِّ يُحْسَبُ ناصِحَا

(٦)

وقال أيضاً : [من الطويل] . .

١ - رَأَيتُكَ تُقْصي مَنْ يَوَدُّكَ قَلْبُهُ ... وتُدْني الذي يَطْوي الأذى في الجَوانِحِ
٢ - وقَدْ يَسْتَغِشُّ المرءُ مَنْ لا يَغُشُّهُ ... ويأمَنُ بالغَيْبِ امرءًا غيرَ ناصِحِ

(٧)

وكان الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد أن عبدالله بن همام السلولي قام إلى يزيد بن معاوية فأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن ابي سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية فقال : [من الوافر] . .

١ - تَعَزَّوا يا بني حَرْبٍ بِصَبْرٍ ... فَمَنْ هَذا الَّذي يَرْجو الخُلُودا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ ـ لَعَمْرُ مُنَاخِهِنّ بِبَطْنِ جَمْعٍ لقد جهّزتُم مَيْتًا فقيدا
٣ ـ لقد وارى قَلِيْبُكُم بَيَاناً وحِلْماً لا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا
٤ ـ وَجَدْنَاهُ بَغِيضاً في الأعَادِي حَبِيْبًا في رَعِيّتِهِ حَمِيدا
٥ ـ يجودُ لَهُمْ بِمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ ويغفر ذَنْبَهُمْ إلاّ الحُدُودَا
٦ ـ أمِيناً مُؤمِناً لَمْ يَقْضِ امْرًا فيُوجَدُ غِبُّهُ إلاّ رَشِيْدَا
٧ ـ إمَاماً لا يَجُورُ كَأنَّ فِينَا بِهِ الصِّدِيْقَ أوْ عُمَرَ الشَّهِيْدَا
٨ ـ فَقَدْ أضْحَى العَدُوُّ رَخِيَّ بَالٍ وَقَدْ أمْسَى التَّقِيُّ بِهِ عَمِيْدَا
٩ ـ فَعَاضَ الله أهْلَ الدِّيْنِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَنَا خِلافَتَكُمْ جَدِيْدَا
١٠ ـ مُجَانِبَةَ المَحَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِنَةَ الأيَامِنِ والسُّعُودا
١١ ـ خِلافَةَ رَبِّكم حَامُوا عَلَيْهَا إذَا غُمِزَتْ، خَنَابِسَةً أُسُودا
١٢ ـ تُعَلِّمُهَا الكُهُولُ المُرْدَ حتّى تَذِلَّ بِهَا الأكُفُّ وتَسْتَقِيْدَا
١٣ ـ إذا مَا بَانَ ذو ثِقَةٍ تَلَقَّتْ أخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعاً مُجِيْدَا
١٤ ـ تَلَقَّفَهَا يَزِيْدُ عَنْ أبِيهِ وَخُذْهَا يا مُعَاوِيَ عن يَزِيْدَا
١٥ ـ أدِيْرُوهَا بَنِي حَرْبٍ عَلَيْكُمْ وَلاَ تَرْمُوا بِهَا الغَرَضَ البَعِيدَا
١٦ ـ فَإنَّ دُنْيَاكُمْ بِكُمُ اطْمَأنَّتْ فَأوْلُوا أهْلَهَا خُلُقاً سَدِيْدَا
١٧ ـ وإن ضَجِرَتْ عَلَيْكُمْ فَاعْصِبُوهَا عِصَاباً تَسْتَدِرُّ بِهِ شَدِيدا

(٨)

قال ابن همام يذكر عمر بن يزيد وقد اصابته صاعقة فهلك ويقال رعدت السماء رعدة شديدة فمات خوفاً.. [من الخفيف]..

١ ـ عُمَرَ الخَيْرِ يا شَبِيْهَ أبِيْهِ أنتَ لَوْ عِشْتَ قَدْ خَلَفْتَ يَزِيْدَا
٢ ـ سُلِّطَ الحَتْفُ في الغَمَامِ عَلَيْهِ فَتَلَقَّى الغَمَامُ رُوحاً سَعِيدَا
٣ ـ أيُّهَا الرَّاكِبَانِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ بَلِّغَا الشَّامَ أهْلَهَا والجُنُودَا
٤ ـ أنَّ خيرَ الفتيانِ اصبحَ في لَحْـ ـدٍ وَأمْسَى مِنَ الكِرَامِ فَقِيْدَا

(٩)

خطب عامر بن مسعود ــ وكان يقال له دُحروجة الجُعَل لقصره ــ أهلَ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الكوفة ــ فقال : إن لكل قوم أشربةً ولذاتٍ فاطلبوها في مظانّها وعليكم بما يجمل ويحل منها واكسُرُوا شرابكم بالماء ، وتواروا عني بهذه الجدران فقال عبدالله بن همام السلولي : [من البسيط] . .

١ ـ اشْرَبْ شرابَكَ وانْعَمْ غَيْرَ مَحْسُودِ　　وَاكْسِرْهُ بالْمَاء لا تَعْصِ ابنَ مَسْعودِ
٢ ـ إنَّ الأمِيْرَ لَهُ في الخَمْرِ مَأْرُبَةٌ　　فَاشْرَبْ هَنِيْئًا مَرِيْئًا غيْرَ تَصْرِيدِ

فلما بلغ ابن مسعود قول ابن همام قال : قطع الله لسانَ عِدْلِ الحمار فقد أساء القول . .

(١٠)

هجا عبدالله بن همام عمرو بن نافع مولى بني أمية ، وكان يتولى ديوان الكوفة لزياد فلما ولي عبيدالله وُشِيَ به إليه فطلبه فهرب إلى يزيد بن معاوية ، ومدح عثمان ابن عنبسة بن أبي سفيان واستجار به في شعر يقول فيه : [من الوافر] . .

١ ـ أراكَ إذا أَجَرْتَ عَلَى أميرٍ　　وَثِيقَ عُرَى الأمَانَةِ والجِوارِ
٢ ـ فَإنِّي لاَ أُبثُّكَ بَثَّ فَقْرِي　　ولكِنِّي أحازِرُ مِن طَمارِ[٢]
٣ ـ أعُوذُ مِنَ العُقوبَةِ يَا ابْنَ حَرْبٍ　　ومَعْقِدِ مَا عَقَدْتَ مِنَ الإزَارِ

(١١)

وقال عبدالله بن هَمَّام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ أقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بنتَ مالكٍ　　وذُمِّي زمَانًا سَادَ فيه الْفَلاَفِسُ[٣]
٢ ـ فَسَاعٍ مَعَ السُّلطانِ يَسْعَى عليهِمُ　　ومُحْتَرِسٌ مِن مِثْلِهِ وهو حارِسُ
٣ ـ وكَمْ قَائِلٍ مَا بَالُ مِثْلُكَ راجِلاً　　فَقُلْتُ لَه : مِنْ أَجْلِ أنَّكَ فَارِسُ
٤ ـ إذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرَ المجالِسِ سيِّدٌ　　فَلا خَيْرَ فِيْمَنْ صَدَّرَتْهُ المجالِسُ

(١٣)

وقال : [من الطويل] . .

أُتِيحَ لَهُ مِنْ شُرْطَةِ الحَيِّ آبِدٌ　　غَلِيْظُ الْقُصَيْرَى لَحْمُهُ مُتَكاوِسُ[٤]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تَــرَاهُ إذَا يَمْضِي يُحَــكُّ كَــأَنَّمَــا بِـهِ مِنْ دَمَـامِيْـلِ الْجَـزِيْـرَةِ نَـافِسُ

(١٤)

وقال عبدالله بن هَمَّام : [من الطويل] . .

١ ـ ترنَّمتَ يَا ابنَ الْحُرِّ وَحْدَكَ خـالِياً بِقَوْلِ امرئٍ نَشْوَانَ أَوْ قَوْلِ سَاقِطِ
٢ ـ أتـذكُرُ قَـوْمًـا أوجَعَتْـكَ رِمـاحُهُمْ وذَبُّـوْا عنِ الأحْسَـابِ عِنْـدَ المـآقِطِ
٣ ـ وتَبْكِي لِمَـا لاقَتْ رَبِيْعَـةُ مِنْهُمُ ومَـا أَنْتَ فِي أَحْسَـابِ بَكْـرٍ بِـوَاسِطِ
٤ ـ فَهَـلاَّ بِجُعْفِيٍّ طَلَبْـتَ ذُحُـولَهَـا ورَهْـطُكَ دُنْيَـا فِي السِّنِيـنَ الْفَـوارِطِ
٥ ـ تَـرَكْنَـاهُمُ يَـوْمَ الـثَّـرِيِّ أَذِلَّـةً يَـلُوذُون من أَسْيَـافِنَـا بِـالْـغَـرَافِطِ
٦ ـ وَخَـالَطَكُم يَـوْمَ النُّخَيْـلِ بِجَمْعِـه عُمَـيْرُ فَـما اسْتَبْشَـرْتُـمُ بِـالْمُخَـالِطِ
٧ ـ ويَـوْمَ شَرَاحِيلٍ جَـدَعْنـا أُنُـوفَكُمْ ولَـيْسَ عَلَيْـنَـا يَـوْمَ ذَاكَ بِـقَـاسِطِ
٨ ـ ضَرَبْنَا بِحَدِّ السَّيفِ مَفْرِقَ رَأْسِـهِ وكَـانَ حَـدِيثـاً عَهْـدُهُ بِـالْمَـواشِطِ
٩ ـ فَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذَاكَ آنُفُ مَذْحِجٍ فَـرَغْمًا وسُخْـطًا لـلأنُـوفِ السَّـواخِطِ

(١٥)

وقال : [من الطويل] . .

فـأمَّـا تَـرَيْنِي الـيومَ مُـزْجِي مَـطِيَّتِي أُصَعِّـدُ سَـيْراً فِي الـبِـلادِ وأُفْـرِعُ(٥)
فـإنِّي مِـنْ قَـوْمٍ سِـوَاكُـمْ وإنَّمَـا رِجَـالِيَ فَـهُمُ بِـالْحِجَـازِ وأَشْـجَـعُ

(١٦)

وكان عبدالله بن همام سمع أبا عمرة صاحب شرطة المختار يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ فقنعه بالسوط فلما ظهر المختار كان معتزلاً حتى استأمن له عبدالله بن شداد ، فجاء إلى المختار ذات يوم فقال : [من الطويل] . .

١ ـ ألاَ انْتَسَـاتَ بِالْوُدِّ عَنْكَ وأدْبَرَتْ مُـعَـالِـنَـةً بِـالْـهَجْـرِ أُمُّ سَرِيـعِ
٢ ـ وحَمَّلَها واشٍ سَعَى غيرُ مُؤْتَلٍ فَـأَبْـتَ بِهَمٍّ فِي الـفُـؤَادِ جَمِيـعِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣ - فَخَفِّضْ عَلَيْكَ الشَّأْنَ لا يُرْدِكَ الهَوَى فَليسَ انْتِقَالُ خَلَّةٍ بِبَدِيْعِ
٤ - وَفِي لَيْلَةِ المُخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الفَتَى ويُلهِيهِ عن رَؤْدِ الشبابِ شَمُوعِ
٥ - دَعَا يَا لَثَارَاتِ الحُسَيْنِ فَأَقْبَلَتْ كَتَائِبُ مِنْ هَمْدَانَ بعدِ هَزِيْعِ
٦ - ومِنْ مَذْحِجٍ جَاءَ الرئيسُ ابْنُ مالكٍ يقُودُ جُمُوعًا عُبِّئَتْ بجمُوعِ
٧ - وَمِنْ أَسَدٍ وافَى يَزيدُ لِنَصْرِهِ بكُلِّ فتىً حامي الذِّمَارِ مَنِيْعِ
٨ - وجاءَ نُعَيْمٌ خيرُ شَيْبَانَ كُلِّها بأَمْرٍ لدَى الهَيْجَاءِ جِدُّ جَمِيْعِ
٩ - وما ابنُ شُمَيْطٍ إذْ يُحَرِّضُ قومَهُ هُنَاكَ بمَخْذُولٍ وَلاَ بمُضِيْعِ
١٠ - ولا قَيْسُ نَهْدٍ لاَ ولا ابنُ هَوازِنٍ وكُلٌّ أخُو إخْبَاتَةٍ وخُشُوعِ
١١ - وَسَارَ أَبُو النُّعْمَانِ لله سَعْيُهُ إلى ابنِ إيَاسٍ مُصْحِرًا لِوُقُوعِ
١٢ - بِخَيْلٍ عَلَيْهَا يَوْمَ هَيْجَا دُرُوْعُهَا وأُخْرَى حُسُوراً غَيْرَ ذَاتِ دُرُوْعِ
١٣ - فكَرَّ الخُيُولَ كَرَّةً ثَقِفَتْهُمُ وشَدَّ بأوْلاهَا عَلَى ابْنِ مُطِيعِ
١٤ - فوَلَّى بِضَرْبٍ يَشْدَخُ الهامَ وَقْعُهُ وطَعْنٍ غَدَاةَ السِّكَّتَيْنِ وجِيْعِ
١٥ - فحُوصِرَ في دَارِ الإمَارَةِ بَائِسًا بذُلٍّ وإرغامٍ لَهُ وخُضُوعِ
١٦ - فَمَنَّ وزيرُ ابنِ الوَصِيِّ عليهمُ وكانَ لهمْ في الناسِ خَيْرَ شَفِيْعِ
١٧ - وآبَ الهُدَى حَقًّا إلى مُسْتَقَرِّهِ بِخَيْرِ إيَابٍ آبَهُ ورُجُوْعِ
١٨ - إلى الهاشميِّ المُهْتَدِي المهتدَى به فنحنُ لهُ من سَامِعٍ ومطِيعِ

(١٧)

وقال ابن همام في عمرو بن نافع : [من الطويل] . .

١ - أفي (جَرْجَرَايا) أَنْتَ كَفْنا بن فَرْزَنٍ وفينا أبو عُثْمَانَ عَمْرُو بنُ نافعِ
٢ - وأُنْبِئْتُ في (جُوخَا) فلا تَتْرُكَنَّهُ بقيَّةَ مِيرَاثٍ لِشَيْخِكَ ضائِعِ
٣ - ثلاثةُ أخلاقٍ بَلِينَ ومِنْجَلاً وأُمُّ جِراءٍ تَتَّقِي في المَرَاقِعِ
٤ - فلهْفِي عليكم آلَ كَفْنا بن فَرْزَنٍ فكم كانَ فيكم من مُثِيرٍ وزَارِعِ

(١٨)

قال أنس بن أبي أُناس وبعضهم يقول : ابن همام والأول اثبت : [من الكامل] . .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ - أبلغْ أمِيرَ المؤمنينَ رِسَالةً ... مِنْ ناصِحٍ مَا إنْ يُرِيدُ مَتاعَا
٢ - بُضْعُ الفتاةِ بألْفِ ألفٍ كاملٍ ... وتَبِيتُ قاداتُ الجيوشِ جِيَاعَا
٣ - فَلَوَ آنّني الفارُوقَ أُخْبِرُ بالذِي ... شاهدْتُهُ ورأيتُهُ لارْتَاعَا

(١٩)

ودعا ابن مطيع الناس إلى البيعة لابن الزبير ولم يُسَمِّه وقال : بايعوا لأمير المؤمنين فكان ممن بايعه فضالة بن شريك الأسدي . ويقال : ابن همام السلولي وقال : [من الطويل] . .

١ - دَعَا ابنُ مُطيعٍ لِلْبِيَاعِ فجئتُهُ ... إلى بَيْعَةٍ قَلبِي لَهَا غَيرُ عَارِفِ
٢ - فأخْرَجَ لِي خَشْنَاءَ حَيْثُ لَمَسْتُها ... مِن الخُشْنِ لَيْسَتْ مِنْ أكُفِّ الخَلائِفِ
٣ - مِنَ الشَّثِنَاتِ الْكُزْمِ أنْكَرْتُ مَسَّها ... ولَيْسَتْ مِنَ الْبِيضِ السِّبَاطِ اللَّطَائِفِ
٤ - مُعَاوِدَةٍ ضَرْبَ الْهَرَاوَى لِقَوْمِهَا ... فَرُوْدًا إذَا مَا كَانَ يَوْمُ التَّسَايُفِ
٥ - ولم يُسْمِ إذْ بَايَعْتُهُ مَنْ خَلِيْفَتِي ... وَلَمْ يَشْتَرِطْ إلا اشْتِرَاطَ الْمُجَازِفِ

(٢٠)

وقال : [من الوافر] . .

١ - ألا أَبْلِغْ أَبَا حَسَنٍ عَلِياً ... بأنّي قد أتَيْتُ عَلَى شَرَافِ
٢ - وأنَّكَ إنَّمَا هَدَمْتَ طِينَا ... ولن تستطيعَ تَهْدِيمَ القَوافي

(٢١)

وكان أول من قام لبيعة الوليد بن عبدالملك ــ سنة ست وثمانين ــ عبدالله بن همام السلولي ، فانه قام وهو يقول : [من الرجز] . .

اللهُ أعطَاكَ التي لا فَوْقَهَا ... وقَدْ أرَادَ الْمُلْحِدُون عَوْقَهَا
عَنْكَ ويَأْبَى اللَّهُ إلاّ سَوْقَهَا ... إلَيْكَ حَتَّى قَلَّدُوكَ طَوْقَهَا

فبايع الناس . .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٢٢)

ومِمَّنْ ذكر حَيَّةَ الماء عبدالله بن هَمّام السلولي فقال : [من البسيط] . .

١ ـ كَحَيَّةِ الماءِ لا تنحاشُ من أحَدٍ صُلْبُ المِراسِ إذا ما حُلَّتِ النُّطُقِ

(٢٣)

وفي أَيْنَ : قوله وهو ابن همام السلولي : [من الخفيف] . .

أينَ تَضْرِبْ بِنَا الْعُداةُ تَجِدْنا نَصْرِفِ الْعِيْسَ نَحْوَهَا للتلاقي

(٢٤)

لما قدم يزيد بن معاوية كتب إليه أنْ احمل إليَّ ابن همام السلولي وكان قد وجد عليه في قصيدته التي يقول فيها :

حُشِينَا الْغَيْظَ حتّى لَوْ شَرِبْنا دِماءَ بني أُمَيَّةَ مَا رَوِينا

فأخذه ابنُ زياد فسأله أن يُكْفِلَهُ عريفه ، وكان اسم العريف مالكاً ففعل ، وهرب ابن همام وأُخذ عريفُهُ به ، وقدم على يزيد فعزاه عن معاوية وهنأه بالخلافة ، وأتى ابنه مُعاويةَ فاستجار به فأمنه يزيد وصفح عنه ، وكتب إلى ابن زياد يأمره أن لا يتعرض له ، وأوصاه به فقال ابن همام حين رجع : [من المتقارب] . .

١ ـ جَعَلْتَ الغَوانِيَ مِنْ بَالِكا وَلَمْ يَنْهَك الشَّيْبُ عَنْ ذالِكا
٢ ـ على حينَ كانَ الصِّبا شائِنًا وأقصرَ باطلُ أَخْدانِكا
٣ ـ بَكَيْتَ العشيرة إذْ فارَقُو كَ لإِلْفِكَ فيهِمْ وأَوْطَانِكا
٤ ـ أقُولُ لِعُثْمانَ لا تَلْحَني أفِقْ عُثْمَ عَنْ بَعْض تَعْذالِكا
٥ ـ غريبٌ تَذَكَّرَ إخوانَهُ فَهاجُوا لَهُ سَقَمًا ناهِكا
٦ ـ وَكَرَّهَني أرْضَكُمْ أنني رَأيْتُ بِها أسَداً ناهِكا
٧ ـ فَلَمّا خَشِيتُ أظَافِيرَهُ نَجَوْتُ وأرْهَنْتُهُمْ (مَالِكا)
٨ ـ عَرِيفًا مُقِيمًا بِدارِ الهَوا نِ أهونْ عَلَيَّ بِهِ هَالِكا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٩ ـ ويُمِّمْتُ أبيَض ذا سُؤْدُدٍ   عَـلا ذروةَ المَجْدِ والحَارِكَا
١٠ ـ أجُوبُ إليْهِ أديمَ النُّها   رِ ، وأدرعُ الأسْوَدَ الحالِكا
١١ ـ بأدْمَاءَ قَدْ ضَمَّ مِنْهَا السِّفا   رُ ، وأفْنَى سَنَاماً لَها تامِكا
١٢ ـ فلمّا أنختُ إلى بابهِ   رَأيتُ خليفتنا ذالِكا
١٣ ـ فقُلْتُ أجِرْني أبا خالِدٍ   وإلّا فَهَبْني امرأً هالِكا
١٤ ـ فجَادَ بنا ثُمَّ قُلتُ أعْطِفي   بِنَا يا صَفِيٌّ ويا عاتِكا(٦)
١٥ ـ فأطّتْ لَنا رَحِمٌ بَرّةٌ   وَلَمْ نَخفرِ النَّسَبَ الشّابِكَا
١٦ ـ فكَمْ فُرِجَتْ بِكَ مِنْ كُرْبَةٍ   وَمِنْ حَلْقَةٍ عِنْدَ أبْوَابِكَا
١٧ ـ وَكَانَ وَرَاءَكَ ضِرْغَامَةٌ   تَوَايَلُ مِنْهُ بِخَوْنَائِكَا
١٨ ـ فَيا ابْنَ زِيَادٍ وَكُنْتَ امْرَأً   ـ كَمَا زَعَمُوا ـ عابِدًا نَاسِكَا
١٩ ـ فإنَّ مَعِي ذِمَّةً من يَزِيدَ   وإنّي أعُوذُ بِإسْلَامِكَا
٢٠ ـ مِن انْ أُظْلَمَ اليومَ أَوْ أَنْ تُطِيـ   ـعَ بِيَ الكَاذِبَ الآثِمَ الآفِكَا
٢١ ـ فَلَوْلَا الثِّقَالُ شفاعاتُهُمْ   وعَهْدُ الخَلِيفَةِ لَمْ آتِكَا
٢٢ ـ فقدْ خطَّ لي الرِّقُّ فيه الأمَا   نُ ، إليْكَ مَخَافَةَ أَنْبائِكَا
٢٣ ـ فلا تَحْقِرَنْهُ فَقَدْ خَطَّ لِي   رُقًى مِنْ مَخَافَةِ حَيَّاتِكَا
٢٤ ـ وأحْضَرْتُ عُذْرًا عليه الشهو   دُ إنْ قابِلًا ذاك أوْ تارِكَا
٢٥ ـ أُحِبُّ رِضَاكَ وإنْ لَمْ تُثبْـ   ـنِي بِهِ ، وَتَثْبِيتَ سُلْطَانِكَا
٢٦ ـ وقَدْ شَهِدَ النّاسُ عِنْدَ الإمَا   مِ أنّي عَدُوٌّ لِأعْدَائِكَا

(٢٥)

دخل عطاء بن أبي صَيفي بن نضلة بن قائف الثقفي على يزيد وقد مات معاوية فقال : أصبحت يا أمير المؤمنين فارقت الخليفة ، وأعطيت الخلافة ، فآجَرَك الله على عظيم الرزية ورزقك الشكر على حسن العطية ، فاحتذى ابن همام مثاله في هذا النثر لنظمه فقال : [من البسيط] . .

١ ـ اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذا ثِقَةٍ   واشْكُرْ عَطاءَ الّذي بِالْمُلْكِ أصْفاكَا
٢ ـ أصْبَحْتَ لَا رُزْءَ فِي الأقْوامِ نَعْلَمُهُ   كَما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكَا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣ ـ أُعْطِيتَ طاعةَ أَهْلِ الأرضِ كُلِّهِمِ فأنتَ تَرْعاهُمْ واللهُ يَرْعاكا
٤ ـ وفي مُعاوِيةَ الْباقي لَنا خَلَفٌ إذا هَلَكْتَ ، ولا نَسْمَعْ بِمَنْعاكا

(٢٦)

قال يمدح ابن الاشتر : [من الطويل] . .

١ ـ أَطْفَا عَنِّيْ نارَ كَلْبَيْنِ أَلْبَا عَلَيَّ الكِلابَ ذُو الْفِعَالِ ابْنُ مَالِكِ(٧)
٢ ـ فتىً حِينَ يَلْقى الْخَيْلَ يَفْرِقُ بَيْنَها بِطَعْنٍ دِراكٍ أَوْ بِضَرْبٍ مُواشِكِ
٣ ـ وَقَدْ غَضِبَتْ لِي مِنْ هَوازِنَ عُصْبَةٌ طِوالُ الذُّرَى فِيْهَا عِرَاضُ الْمَبارِكِ
٤ ـ إذا ابْنُ شُمَيطٍ أَوْ يَزِيدُ تَعرَّضَا لَهَا وَقَعَا في مُسْتَحارِ الْمَهالِكِ
٥ ـ وَثَبْتُمْ علينا يا مَوالِيَ طَيِّءٍ مَعَ ابْنِ شُمَيْطٍ شَرِّ ماشٍ ورَاتِكِ(٨)
٦ ـ واعظم دَيَّارٍ على الله فِرْيَةً وَمَا مُفْتَرٍ طَاغٍ كَآخَرَ نَاسِكِ
٧ ـ فَيا عَجَبًا مِنْ أَخْمَسَ ابْنَةِ أَخْمَسٍ تَوَثَّبُ حَوْلِي بِالْقَنَا والنَّيَازِكِ
٨ ـ كَأَنَّكُمُ في العِزِّ قيسٌ وخثعمٌ وهَلْ أنتُمُ الاّ لِئَامٌ عَوَارِكِ

(٢٧)

أمر معاوية لِأهل الكوفة بزيادة عشر دنانير في أعطياتهم ، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير . وكان عثمانياً ، فأبى أن ينفذها لهم ، فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل ، وكان إذا خطب على المنبر أكثر من قراءة القرآن . . فقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ زِيادَتَنَا نُعمانُ لا تَحْبِسَنَّها خَفِ اللهَ فينا والكِتَابَ الذِي تَتْلُو
٢ ـ فإنَّك قد حُمِّلْتَ مِنّا أَمانَةً بِمَا عَجزتْ عنه الصَّلاخِمَةُ الْبُزْلُ
٣ ـ فَلاَ يَكُ بابُ الشرِّ تُحسِنُ فَتْحَهُ لَدَيْنَا وَبابُ الْخَيْرِ أَنْتَ لَهُ قُفْلُ
٤ ـ وقَدْ نِلْتَ سُلْطَاناً عَظِيماً فلا تَكُنْ لغيرِك جَمَّاتُ النَّدَى وَلَكَ الْبُخْلُ
٥ ـ وأَنْتَ امْرُؤٌ حُلْوُ اللِّسَانِ بَلِيغُهُ فَمَا بَالُهُ عِنْدَ الزِّيَادَةِ لاَ يَحْلُو
٦ ـ وقَبْلَكَ قَدْ كَانُوا عَلَيْنَا أَئِمَّةً يُهِمُّهُمُ تَقْوِيمُنَا وهُمُ عُصْلُ
٧ ـ إذَا انْتَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا ولَكِنْ حُسْنَ القَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٨ ـ يَلْمُون دُنْيانا وهم يَرْضَعُونها   أفاويق حتى مايدِرُّ لَنا ثُعْلُ[٩]
٩ ـ فيا مَعْشَرَ الأنصار إنيّ أخوكم   وإنّي لِمَعْرُوفٍ أَتى مِنكُمْ أهلُ
١٠ ـ ومَنْ أجْلِ إيواءِ النبيِّ ونَصْرِهِ   يُحِبُّكُمْ قَلْبي وغَيْرُكُمْ الأصلُ

(٢٨)

لما وصلت إلى الشاعر عبدالله بن همام جائزةُ معاوية شكرها ثم كتب إليه بهذه الأبيات : [من الطويل]

١ ـ أتاني كتابُ الله والدِينُ قائمٌ   وبالشام أنْ لا فيه حُكْمٌ ولاَ عَدْلُ
٢ ـ أُرِيدُ أميرَ المؤمنين فإنّه   على كُلِّ أحوالِ الزمانِ لَهُ الفضلُ
٣ ـ فهاتِيكُمُ الأنصارُ يَرْجُونَ فَضْلَهُ   وهَلاَّكُ أعراب أضرَّ بِهَا المَحْلُ
٤ ـ ومِنْ بعدِهَا كُنّا عَبادِيدَ شُرَّدًا   أَقَمْتَ قناةَ الدِّيْن واجْتَمعَ الشَّمْلُ
٥ ـ فَأيُّ أُناسٍ أثْقلتْهُمْ جِنايةٌ   فما انفكّ عَنْ أعْناقِهِمْ ذَالِكَ الثِّقْلُ
٦ ـ أبُو خَالِدٍ أخْلِقْ بِهِ أنْ يُصِيبَنا   بِسَجْلٍ مِنَ المَعْرُوفِ يَتْبَعُهُ سَجْلُ
٧ ـ هُوَ اليَوْمَ ذُو عَهْدٍ وفينا خَليفةٌ   إذَا فَارَقَ الدنيا خَلِيفَتَنَا الكَهْلُ

(٢٩)

قال عبدالله بن همام : [من الطويل] . .

١ ـ زيادَتَنا نُعمانُ لاَ تَحْرِمَنَّنا   تَقِ الله فِينا والكِتابَ الذِي تَتْلُو
٢ ـ أَيَثْبُتُ مازِدْتُم وتُلْقَى زِيادَتي   دَمي إنْ أُسِيغَتْ هذِهِ لَكُمْ بَسْلُ

(٣٠)

وقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ فَأَخْلِفْ وأَتْلِفْ إنّمَا المَالُ عارةٌ   فَكُلْهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هو آكِلُه[١٠]
٢ ـ فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وَأَيسَرُ هَالِكٍ   عَلَى الحَيِّ مَنْ لا يَبْلُغُ الحَيَّ نائِلُهُ

(٣١)

وولى عامر عُمّالا فأساءوا السيرة ومالوا إلى الخيانةِ فقال ابن همام في ذالك : [من البسيط] :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ ـ يا ابْنَ الزُّبَيْرِ أميرَ المُؤْمِنينَ أَلَمْ … يَبْلُغْكَ ما فَعَلَ العُمّالُ بالْعَمَلِ
٢ ـ باعوا التُّجارَ طَعَامَ الأرْضِ واقْتَسَمُوا … صُلْبَ الخَراجِ شحَاحًا قِسْمَةَ النَّفَلِ
٣ ـ وقَدَّمُوا لكَ شَيْخًا كاذِبًا خَذِلاً … مَهْما يَقُلْ لَكَ شَيْخٌ كاذِبٌ يَقُلِ[١١]
٤ ـ وَفِيكَ طَالِبُ حَقٍ ذُو مرانِيَةٍ … جَلْدُ القُوى لَيْسَ بِالْواني ولاَ الْوكِلِ
٥ ـ أشْدُدْ يَدَيْكَ بِزَيْدٍ إنْ ظَفِرْتَ بِهِ … واشْفِ الأرامِلَ مِنْ دُخْروجَةِ الْجُعَلِ[١٢]
٦ ـ انّا مُنِينا بضَبٌ من بني خَلفٍ … يَرى الْخِيانَةَ شُرْبَ الْماءِ بالعَسَلِ[١٣]
٧ ـ خُذِ العُصَيْفِيرَ فَانْتِف رِيْشَ نَاهِضِه … حَتَّى يَنُوءَ بِشَرٍّ بَعْدِ مُقْتَبَلِ[١٤]
٨ ـ وما أمانَةُ عَتّابٍ بِسَالِمَةٍ … لا غَمْزَ فِيْهَا ولَكِنْ جُمَّةُ السُّبَلِ[١٥]
٩ ـ وقَيْسُ كِنْدَةَ قد طالَتْ إمارَتُهُ … بِسُرَّةِ الأرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ والْجَبَلِ[١٦]
١٠ ـ وخُذْ حُجَيرًا فأَتْبِعْهُ مُحاسَبَةً … ومَنْ عَذَرْتَ فلا تَعْذِرْ بَني قَفَلِ[١٧]
١١ ـ مَا رَابَني مِنْهُمُ إلاَّ ارْتِفاعُهُمُ … إلى الخَبِيصِ عَنِ الصَّحْناةِ والبَصَلِ
١٢ ـ وَمَا غُلامٌ على أَرْضٍ مُسالِمَةٍ … كَمَنْ غزا (دَسْتَبَاءَ) غَيْرَ مُجْتَعِلِ
١٣ ـ يُجْبَى إلَيْهِ خَراجُ الأرْضِ مُتَّكِئًا … مُسْتَهْزِئًا بِغِنَاءِ القَيْنَةِ الْفُضُلِ
١٤ ـ والْوالِبِيُّ الَّذي مِهْرانُ أمْرُهُ … فَزَالَ مِهْرانُ مَذْمُومًا ولَمْ يَزُلِ[١٨]
١٥ ـ ودونَكَ ابْنَ أبِيْ عُشٍّ وَصَاحِبَهُ … قَبْلَ السبيع فقَدْ أجْرى على مَهَلِ[١٩]
١٦ ـ لا تُجْعَلَن [. . .] بَيْتَ مَأْكَلَةٌ … لِكُلِّ أزْرَقَ مِنْ هَمْدانَ مُكْتَحِلِ
١٧ ـ والدَّارِمِيُّ يُطِيفُ (البَهْرمانُ) بِهِ … في شارِبٍ بُدِّلَتْ مِن رِغيَةِ الإبِلِ[٢٠]
١٨ ـ ومُنْقِذُ بْنُ طَرِيفٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ … أَنْبِئْتُ عَامِلُهُمْ قَدْ راحَ ذَا ثَقَلِ[٢١]

يعني منقذ بن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُوْدان . .

١٩ ـ ومَا أُخَيْنِسُ جُعْفِيٍ بِمَانِعِهِ … مِنَ المَتاعِ قِيامُ اللَّيْلِ بالطُّولِ[٢٢]
٢٠ ـ وآخَرانِ مِنَ العُمّالِ عِنْدَهُما … بَعْضُ المَنالَةِ إنْ تَرْفُقْ بها تَنَلِ
٢١ ـ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ والذي كَذَبَتْ … بِكْرٌ عَلَيْهِ غَداةَ الرَّوْعِ والوَهَلِ[٢٣]
٢٢ ـ ومَا فرَاتٌ وإنْ قِيلِ امْرُؤٌ وَرِعٌ … إنْ نَالَ شَيْئًا بِذاكَ الْخَائِفِ الْوَجِلِ[٢٤]
٢٣ ـ والْحَارِثِيُّ سَيَرْضَى أَنْ تُقاسِمَهُ … إذا تُجَاوِزْتَ عَنْ أَعْمالِهِ الأُوَلِ[٢٥]
٢٤ ـ وادْعُ الأقارِعَ فَاقْرَعْهُمْ بداهِيَةٍ … واحْمِلْ خِيانَةَ مَسْعودٍ عَلَى جَمَلِ[٢٦]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٥ ـ كَانُوا أَتَوْنَا رِجالاً لَا رِكابَ لَهُمْ فَأَصْبَحوا اليَوْمَ أَهْلَ الخَيْلِ والإِبِلِ
٢٦ ـ لَنْ يُعْتِبوكَ ولَمَّا يَعْلُ هامَهُمُ ضَرْبُ السِّياطِ وشَدٌّ بَعْدُ في الحُجُلِ (٢٧)
٢٧ ـ إنَّ السِّياطَ إذا عَضَّتْ غَوارِبَهُمْ أَبْدَوْا ذَخائِرَ مِن مالٍ ومِنْ حُلَلِ

(٣٢)

أرسل عبدالله بن همام السلولي شاباً إلى امرأة ليخطبها عليه ، فقالت له : فما يمنعك أنت ؟ فقال لها : ولي طمع فيك ؟ قالت : ما عنك رغبة . فتزوجها ثم انصرف إلى ابن همام ، فقال له : ماصنعت ؟ فقال : والله ما تَزوجَتْني إلا بعد شرط . فقال : أولهذا بعثتك ؟ فقال ابن هَمّام في ذالك : [من البسيط] . .

١ ـ رأتْ غُلامًا عَلا شُرْبُ الطِّلاءِ بِهِ يَعْيَا بِإرْقَاصِ بَرْدِيِّ الخَلاخِيلِ
٢ ـ مُبَطَّنًا بدخيس اللحم تَحْسَبُهُ مِمَّا يُصَوِّرُ في تِلْكَ التَّمَاثِيلِ
٣ ـ أكْفَى مِنَ الْكُفْءِ في عَقْدِ النِّكَاحِ وَمَا يَعْيَا بِه حَلُّ هِمْيَانِ السَّرَاوِيلِ
٤ ـ تَرَكْتُهَا وَالْأَيَامَى غَيْرَ وَاحِدةٍ فَاحْبِسْهُ عَنْ بَيْتِهَا يا حَابِسَ الْفِيلِ

(٣٣)

وقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ مَتَى مَا أَقُلْ يومًا لطالب حَاجَةٍ : (نَعَمْ) أقْضِهَا قِدْمًا وذَلِكَ مِنْ شَكْلِي
٢ ـ وإنْ قلتُ (لا) بَتَّهَا مِنْ مَكَانِها وَلَمْ أُوذِهِ فِيهَا بِحَجْرٍ ولَا مَطْلِ
٣ ـ ولَلْبَخْلَةُ الْأُولى أقَلُّ مَلَامَةً مِنَ الجُودِ بَدْءًا ثُمّ تَثْنِيهِ بِالْبُخْلِ

(٣٤)

وقال ابن همام السلولي : [من البسيط] . .

١ ـ لما تَمكَّنَ دُنياهم أطاعهمُ في أي نَحْوٍ يميلوا دينَه يَمِلِ

(٣٥)

وقال ابن همام السلولي يحذر قومه : [من الطويل] . .

سَأَنْصَحُ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلانَ إنَّنِي جَدِيرٌ بِنُصْحٍ لِلْعَشِيرَةِ وَالْأَصْلِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وَكَيْفَ ادِّخَارِي النُّصْحَ عَنْهُمْ وَقَدْ أَرَى ... زِيَادًا بِلَا ذَنْبٍ مَرَاجِلُهُ تَغْلِي
فَلَا تَأْمَنُوهُ وارْكَبُوا الْقَصْدَ تَسْلَمُوا ... وكُفُّوا عَنِ التَّأْنِيبِ تَنْجُوا مِنَ الْجَهْلِ
عَلَيْكُمْ بِبِرِّ الْحَقِّ ، لَا تَعْتَدُونَهُ ... إِلَى غَيْرِهِ فَالْحَقُّ مِنْ أَوْضَحِ السُّبْلِ
ولا تشتُموا أَسْلَافَكُمْ وتَعَاطَفُوا ... عَلَى الْبِرِّ إِنَّ الْبِرَّ مِنْ أفضلِ الفِعْلِ
وَإِيَّاكُمُ أَنْ تَشْتُمُوا أُمَرَاءَكُمْ ... فَتُفْضَحُوا مِنَ الْبَلْوَى عَلَى كِفَّةِ الْحَبْلِ
فَإِنَّ زِيَادًا لَا عَزِيزَ بِأَرْضِهِ ... سِوَاهُ وقَدْ أَعْطَاكُمُ النِّصْفَ فِي مَهَلٍ
فَلَا تَحْمِلُوهُ أَنْ يُرِيقَ دِمَاءَكُمْ ... فَلَيْسَ زِيَادٌ بِالْهَيُوبِ ، وَلَا الْوَغْلِ

(٣٦)

وقال : [من البسيط] . .

١ - يَادَارَ لَيْلَى بِأَبْلِيَّ فَذِي خُشُمٍ ... فجانبِ الْقُفِّ ذِي الْقِيعَانِ فَالْأَكَمِ
٢ - إِنَّا نَقُولُ ويَقْضِي الله مُقْتَدِراً ... مَهْمَا يُدِمْ رَبُّنَا من صَالِحٍ يَدُمِ
٣ - يَزِيدُ يَا ابْنَ أَبِي سُفيانَ هَلْ لَكُمُ ... إِلَى ثَنَاءٍ وَمَجْدٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ ؟
٤ - اعْزِمْ عَزِيمَةَ أَمْرٍ غِبُّهُ رَشَدٌ ... قَبْلَ الْوَفَاةِ وقَطِّعْ قَالَةَ الكَلِمِ
٥ - واقْدَ بِقَائِلِكُمْ : خُذْهَا يزيدُ فقُلْ : ... خُذْهَا مُعَاوِيَ لا تَعْجَزْ ولا تُلَمِ
٦ - إِنَّ الْخِلَافَةَ إِنْ تُعْرَفْ لِثَالِثِكُمْ ... تَثْبُتْ مَرَاتِبُهَا فِيكُمْ ولا تَرِمِ(٢٨)
٧ - ولاتَزَالُ وُفُودٌ فِي دِيَارِكُمُ ... يَغْشَوْنَ أَبْلَجَ سَبَّاقًا إِلَى الْكَرَمِ
٨ - يَزُمُّ أَمْرَ قُرَيْشٍ غَيْرَ مُتَّكِثٍ ... وَلَوْ سَمَا كُلُّ قَرْمٍ مِنْهُمُ قَطِمِ(٢٩)
٩ - عِيشُوا وأَنْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ ... واسْتَصْلِحُوا جُنْدَ أَهْلِ الشَّامِ لِلُبِّهِمِ
١٠ - وَلَا تُحِلُّنَّهَا فِي دَارِ غَيْرِكُمُ ... إِنِّي أَخَافُ عليكُمْ حَسْرَةَ النَّدَمِ
١١ - وأَطْعَمَ الله أقوامًا عَلَى قَدَرٍ ... ولم يُحَابِبْكُمُ فِي الرِّزْقِ والطُّعَمِ
١٢ - ولا لِمَنْ سَالَكَ الشُّورَى مُشَاوَرَةٌ ... إلَّا بطَعْنٍ وضَرْبٍ صَائِبٍ خَذِمِ
١٣ - أَنْ تَكُونَ لَهُمْ شُورَى وقد قَتَلُوا ... عُثْمانَ ، ضَحَّوْا بِهِ فِي أَشْهُرِ الحُرُمِ(٣٠)
١٤ - خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، رَاعُوا الْمُسْلِمِينَ بِهِ ... مُلَحَّبًا ضُرِّجَتْ أَثْوَابُهُ بِدَمِ(٣١)
١٥ - وكانَ قَاتِلُهُ مِنْكُمْ لِمَصْرَعِهِ ... مِثْلَ الْأُحَيْمِرِ إِذْ قَفَّى عَلَى إِرَمِ(٣٢)
١٦ - أَوْ كَالدُّهَيْمِ ، ومَا كانَتْ مُبَارَكَةً ... أَدَّتْ إِلَى أهْلِها أَلْفًا من اللُّجُمِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١٧ - نَفْسي فِداءُ الفَتى فِي الْحَرْبِ لَزَّهُمْ حَتّى تَـدانَـوْا وأَلْهى النـاسَ بـالسِّلْمِ
١٨ - وَبارَكَ الله في ٱلْأَرْضِ الَّتِي ضَمِنَتْ أوصَـالَـهُ ، وَسَقَـاهَـا بـاكِـرُ الـدِّيَم

(٣٧)

وقال في رجل وشى به إلى زياد : [من الطويل] . .

١ - وأَنْتَ امْـرُؤٌ إمّا ائْتَمَنْتُكَ خالِياً فَخُنْتَ وإمّـا قُلْتَ قَـوْلاً بِـلاَ عِلْمِ
٢ - فَأَنْتَ مِنَ ٱلْأَمْرِ الذِيْ كَانَ بَيْنَنا بِمَـنْـزِلَـةٍ بَـيْـنَ الْخِيَـانَـةِ وَالإِثْـمِ

فأعجب زياد بجوابه وأقصى الواشي ولم يقبل منه .

(٣٨)

قال عبدالله بن همام السلولي في أبي العَمَـرَّطَةِ وهو يخترط سيفه ويضرب به رأس يزيد بن طَرِيْفٍ فيخر لوجهه ويبرأ : [من الطويل] . .

١ - أَلُوْمَ ابْنَ لُؤْمٍ ما عَدا بِكَ خاسِرًا إلَى بَـطَلٍ ذِي جُـرْأَةٍ وشَـكِـيْـمِ
٢ - مُعَـاوِدٍ ضَرْبِ الـدَّارِعِـيْنَ بِسَيْفِه عَـلَى الْهَامِ عِنْـدَ الرَّوْعِ غَيْرِ لَئِيْمِ
٣ - إلى فَـارِسِ الْغَارَيْنِ يَـوْمَ تـلاقَيـا بِصِـفَّـيْـنَ قَـرْمٍ خَـيْـرِ نَجْـلِ قُـرُوْمِ
٤ - حَسِبْتَ ابْنَ بَرْصاءَ الْحِتَارِ قِتالَهُ قِـتَـالَـكَ زَيْـداً يَـوْمَ دارِ حَكِـيـمِ

(٣٩)

قال عبدالله بن همام السلولي : [من الوافر] . .

١ - لَقَـدْ ضَـاعَتْ رَعِيَّتُكُمْ لَـدَيْكُمْ تَـدَرَّوْنَ الأرانِـبَ غَـافِـلِـيـنـا
٢ - اذا مَامَاتَ كِسْرى قَـامَ كِسْرَى نَـعُـدُّ ثَـلاثَـةً مُـتَـتَـابِـعِـيَـنـا
٣ - وكُـلُّ النَّـاسِ نَحْنُ مُبَـايِعُـوهُ وَإِنْ شِئْـتُـم فَـعَـمُّـكُـمُ السَّـمِـيْـنـا
٤ - وإِنْ جِئْـتُمْ بِـرَمْـلَةَ أَوْ بِـهِـنْـدٍ نُـبَـايِـعْـهَـا أمِـيـرَةَ مُـؤمِـنِـيْـنَـا
٥ - نُـشَبِّـتْ مُـلْكَـكُـمْ وإذا أَرَدْتُـمْ بِـنـا الصُّـلْعَـاءَ قُـلْـنـا مُجِيـبِـيـنَـا
٦ - فيـا لَهْفِي لَـوَ انَّ لَنـا أُنـوفـا وَلَـكِـنْ لَـنْ نَـعُـودَ كَـمـا غَـنِـيْـنـا
٧ - إذَنْ لَضَرِبْـتُـمُ حـتّى تَـعُـوْدُوا بِمَـكَّـةَ تَلْحَـسُـونَ بِـهَـا الـسَّخِيْـنـا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٨ - حُشِينَا الغَيْظَ حتَّى لَو شَرِبْنَا دِمَاءَ بَنِي أُمَيةَ ما رَوِينَا
٩ - ضَعُوا كَلْبًا عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ مِنَّا وسَرْحَكُمُ أَصَاغِرَ، وَرِّثُونَا
١٠ - هَبُونَا لَا نُرِيدُكُمُ بِسُوءٍ ولَا نَعْصِيكُمُ مَا تَأْمُرُونَا
١١ - فَأَوْلُوا بِالسَّدَادِ فَقَدْ بَقِينَا لِخِلْفِكُمُ عِنَادًا مُفْتَرِينَا

(٤٠)

خطب عامر بن مسعود فقال : يا أهل الكوفة لأُنسينّكم سيرة عمر بن الخطاب . وقال يوماً : يا أهل الكوفة اني قد تزوجت امرأة من بني نصر بن معاوية فأعينوني بأرزاقكم شهراً فقال قائل : نعم فأخذوا ارزاقهم كلها لشهر ، وحُصب ذات يوم على المنبر فغطى وجهه بكمّه وقال : لِمَ ذا ؟ حسبُكم الآن !!
وقال ابن همام السلولي : [من البسيط] . .

١ - مَازِلْتُ أَرْجُو أَبَا حَفْصٍ وسِيْرَتَهُ حتّى نَكَحْتَ بِأَرْزَاقِ ٱلْمَسَاكِين
٢ - أَنْكَحْتُمُ يا بَنِي نَصْرٍ فَتَاتَكُمُ وَجْهًا يَشِينُ وجُوهَ الرَّبْرَبِ الْعِينْ
٣ - أَنْكَحْتُمُ لَا فَتَى دُنْيَا يُعَاشُ بِهِ ولا شُجاعاً إذا شُقَّتْ عَصَا الدِّيْنِ
٤ - يا ابْنَ الزُّبَيْرِ لَقَدْ وَلَّيْتَهُ شَبِقاً كَزَّ الْيَدَيْنِ بَخِيلًا غَيْرَ عِنِّينْ
٥ - لا يَسْتَطِفُ لَهُ مَالٌ فَيَتْرُكُهُ ولا يَقُولُ لِمَا يُعْطَاهُ : يَكْفِينِي

(٤١)

قال عبدالله بن همام : [من الطويل] . .
١ - أَلَا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لكَ ناصِحٌ ومُؤْتَمَنٌ بِٱلْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينْ
٢ - فلا يَخْتَلِبْكَ الْقَوْلُ لَا فِعْلَ تَحْتَهُ فَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ بِاللِّسَانِ خَؤُوْنِ

(٤٢)

وقال أيضاً :
رُبَّ مَنْ أَغْتَشُّهُ يَنْصَحُنِي وأخي نُصْحٍ بِغَيْبٍ قَدْ يَخُونْ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ما نسب له ولغيره وهي لغيره :

(٤٣)

وفي تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ - أَقُتَيْبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ أَتَيْتَنَا : بَدَلٌ لَعَمْرُكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعْوَرُ
٢ - إِنَّ الْمُهَلَّبَ لَمْ يَكُنْ كَأَبِيكُمُ هَيْهَاتَ شَأْنُكُمُ أَرَقُّ وَأَحْقَرُ
٣ - شَتَّانَ مَنْ بالصَّنْجِ أَدْرَكَ وَالَّذِي بِالسَّيْفِ شَمَّرَ والْحُرُوبُ تُسَعَّرُ
٤ - حُولَانُ بِأَهِلَةَ الأُلَى فِي مُلْكِهِمْ مَاتَ النَّدَى فِيهِمْ وعَاشَ الْمُنْكَرُ

* * *

[حواشي] :

* أبو ليلى : معاوية بن يزيد كان يكنى أبا ليلى .

(١) عمرو بن نافع وحسان مولى الانصار كاتبا يزيد وقد أمرهما ان يدفعا إلى الشاعر جائزته فكان عمرو يدافعه وحسان يعينه .
(٢) طهار : كل مرتفع .
(٣) وكان الفلافس هذا على شُرَطِ الكوفة ، من قِبَلِ الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، وخرج الفلافس مع ابن الأشعث فقتله الحجّاج . وفي « فصل المقال »/ ٩٤ . ساد فيه الحهارس .
(٤) القصيرى : الضلع التي تلي الشاكلة وهي الواهنة في أسفل البطن . آلآبِد : السمين . ومتكاوس : متراكب .
(٥) صعد في الجبل ، وعليه ، وعلى الدرجة : رقي . . وأفرع : انحدر . . وانما انتسب إلى فهم واشجع وهو من سلول بن عامر لأنهم كانوا كلهم من قيس عيلان .
(٦) يريد صفية بنت حَزن ، وعاتكة بنت مُرّة .
(٧) الكلبان يعني يزيد بن أنس وأحمر بن شميط .
(٨) الراتك : الراكب .
(٩) الثعل : السن الزائدة عن الاسنان وخلف زائد صغير في اخلاف الناقة وفي ضرعها . ذكر الثعل للمبالغة في الارتضاع والثعل لا يدر .
(١٠) عارة : أي معار .
(١١) الشيخ هو مَرْثَد بن شراحيل كان أمينا على التجار في بيع الطعام . .
(١٢) زيد خازنه وهو مولى عتاب بن ورقاء . .
(١٣) يعني عامرا . .
(١٤) يعني عبدالله بن أبي عصيفير الثقفي وكان على المدائن وهو الذي مات الأحنف في داره بالكوفة . .
(١٥) يعني عتاب بن ورقاء كان على اصبهان . .
(١٦) قال هشام ابن الكلبي : هو قيس بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر بن مالك بن الحارث الكندي ، وبعض من لا علم له يقول : هو قيس بن الأشعث . .
(١٧) يعني حجير بن حجار بن الحر ، ويقال : حجير بن جعيل الجمحي كان على الزوابي أو الراذانات . وبنو قفل من تيم الله بن ثعلبة كان منهم قوم على صدقات بكر بن وائل . .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٨) مهران مولى زياد كان شفع في هذا الرجل فصار في عداد العيال ، والرجل سعيد بن حرملة بن الكاهل الوالبي ، ويقال : هو أبو هياج عمرو بن مالك الوالبي . .
(١٩) ابن أبي عش همدانيٌ قدم الكوفة فقال : من سيد قومي ؟ قالوا : الحجاج بن عمر الزبيدي . قال : أنا لا أقيم ببلدة يسود فيها زبيدي ، وكان على الدينور ، وصاحبه عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني . .
(٢٠) الدارمي لبيد بن عطارد ويقال مسعود بن قيس بن عطارد .
(٢١) ابن أسد ، وأخبر أن عاملهم ، وهو رجل منهم ، قد حسنت حاله للخيانة ، وقال ابن الكلبي : كان عاملهم نعيم بن دجاجة وكان على أسفل الفرات . .
(٢٢) يعني زحر بن قيس ، ويقال محمد بن أبي سبرة كان على جوخي . .
(٢٣) محمد بن عمير بن عطارد ويزيد بن رويم حين أمر به عمر بن حريث . .
(٢٤) فرات بن زحر قتله المختار يوم جبانة السبيع . .
(٢٥) الحارثي السري بن وقاص وكان على نهاوند . .
(٢٦) مسعود من بني أسد . .
(٢٧) جمع حجل . .
(٢٨) ثالثهم معاوية بن يزيد بن معاوية والأول معاوية والثاني يزيد .
(٢٩) زم الشيء يزمه . شده بالزمام لينقاد . الانتكاث : الانتقاض بعد قوة والقرم : أصله الفحل من الابل ، يترك من الركوب والعمل والقطم : من الأبل الهائج .
(٣٠) كان عبدالله عثمانيا وكان مقتله في الأشهر الحرم . ضحوا به قتلوه .
(٣١) لحبه : مشددة الحاء بالسيف ضربه أو جرحه أو قطعه . .
(٣٢) الأحيمر : هو أحمر ثمود ، عاقر ناقة صالح عليه السلام وارم : أرض عاد . قفى على الشي : ذهب به وأباده .

تخريج الشعر :

١ ــ البيتان في «تاريخ الطبري» ٥ / ٢٣٦ .

٢ ــ البيت في «اللسان» منسوب لابن همام ولم ينسب في «نسب قريش» ١٢٨ .

٣ ــ الأبيات (١ ـ ٦) في الطبري ٦ / ٣٨ ، والأبيات (٣ ـ ٦) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٣٠ ورواية الثالث : . . . . وتعلقت همدان ، والخامس : ٩ ورأيتُ أفواهَ الأَزِقَّة مُلِئَتْ . . . والسادس : أيقنت أن إمارة ابنِ مُضاربٍ لم يَبْق منها قِيس . . . . ، وبلا نسبة في «الحيوان» ٣ / ٣١٧ ورواية الأبيات تختلف . والبيتان (٣ و ٦) في «ثمار القلوب» ٥٠٤ بلا نسبة وفي روايتها اختلاف .

٤ ــ البيتان في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ .

٥ ــ «حماسة البحتري» ١٧٥ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٦ ـ «حماسة البحتري» ١٧٥ .

٧ ـ الأبيات في «طبقات فحول الشعراء» لابن سلّام ٦٢٦ ـ ٦٢٨ عدا الخامس والسابع فهما زيادة من «نقائض جرير والأخطل» (١ ـ ٣) ونسبت الأبيات لعلي بن الغدير الغنوي خطأ ، والأبيات (١ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٥ مع اختلاف في الرواية ، والبيتان (١٤ و١٥) في «مروج الذهب» ٣ / ٥٣ مع اختلاف في الرواية والبيتان (١٤ و١٦) في «نسب قريش» ١٢٩ .

٨ ـ الأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٧٣ .

٩ ـ البيتان في «أنساب الأشراف» الجزء الخامس ١٩٠ .

١٠ ـ الأبيات (١ ـ ٣) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨٣ ـ ٨٤ .

١١ ـ البيتان الأول والثاني في «حيوان الجاحظ» ١ / ٢١٦ ورواية الأول : يَاابنةَ مالك .

والثاني : وساعٍ . . .

وهما في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ و«عيون الأخبار» ١ / ٥٨ ورواية الأول :

أقِلّي عليّ اللَّوْمَ يا ابنة مَالِكٍ وذُمّي زماناً سَادَ فيه الفلافِسُ
وسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيسَ بِناصِحٍ ومُحْتَرِسٌ ، مِنْ مِثْلِهِ وَهْوَ حَارِسُ

١٣ ـ البيتان في «حيوان الجاحظ» ٤ / ١٣٦ ، ١٣٧ . وهما في «بلدان ياقوت» ٢ / ٧٣ ورواية الأول: . . . . عريض القصيرى . . .

والثاني : . . . ابدا إذا يمشي يحيك . . .

١٤ ـ الأبيات (١ ـ ٩) في الطبري ٦ / ١٣٧ ، ١٣٨ ، والأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» ٢٨٧/٥ وعقب عليها . . في أبيات ، وقال : وقد أنكر أن ابن الحر قُتِلَ هذه القتلة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١٥ ــ البيتان في «اللسان» (صعد) .

١٦ ــ الأبيات (٤ و٥ و٦ و٧) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٣٤ ورواية السادس: . . . لجموع . . . والسابع: . . . . ماضي الجَنان منيع .

والأبيات (١ ـ ١٨) في الطبري ٦ / ٣٥ ، ٣٦ ، والأبيات عدا البيتين (١٢ و١٥) في «طبقات فحول الشعراء» ٦٣٣ ــ ٦٣٥ مع اختلاف في رواية الأبيات .

١٧ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ .

١٨ ــ الأبيات (١ ـ ٣) في «أنساب الأشراف» الجزء الخامس ٢٨٣ وينظر تخريجها في شعر انس بن زنيم الدؤلي . وفي «الأغاني» ١٤ ــ ساسي ص ١٧٠ ورواية الأول :

. . .   .   من ناصحٍ لك لايُريد خداعا

والثاني : . . .   .   وتبيت سادات الجنود جياعا

والثالث: لو لأبي حفصٍ أقولُ مقالتي   وأُبثُّ ماأبثثتكم لارتاعا

١٩ ــ الأبيات (١ ـ ٥) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٢٠ .

٢٠ ــ البيتان في «الوحشيات» ١٠٣ .

٢١ ــ البيتان في الطبري ٦ / ٤٢٣ .

٢٢ ــ البيت في «حيوان الجاحظ» ٤ / ٢٣٩ ، وحُلَقِ النُّطُقُ: كنايةٌ عن اشتداد الأمر .

٢٣ ــ سيبويه ١ / ٤٣٢ و«المقتضب» ٢ / ٤٨ .

٢٤ ــ الأبيات (١ ـ ٢١) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ ، والأبيات (١ ـ ٢٦) عدا ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ في شرح أبيات «مغني اللبيب» ٧ / ٢٦٢ و٢٦٣ و«الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، والبيتان السابع والثامن في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، و«خزانة الأدب» ٣ / ٦٣٩ مع اختلاف ، والأبيات (٥ ، ٨ ، ٢٤ ، ٢٦) مع اختلاف في «اللسان» (رهن) ، والبيت (١٤) في «نسب قريش» ١٢٢ وروايته: فحلَّت بنا ثم قلت اعطفيه . . . والبيتان الخامس والسادس في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، ورواية الأول: ولما خشيت أظَافيرَهم .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٥ ـ الأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٥ ، والأبيات في «البيان والتبيين» ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ وهما في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥٢ ورواية الأول :

فـقـد فـارقْـتَ ذامِـقَـةٍ وأشكـر حُبَـاءَ ... حـابـاكـا

والثاني : لارُزءَ أعظمُ .

والثالث : أصبحتَ راعي أهل الدين ....

والرابع : ... ... إذا تعيت ..

ويعني معاوية بن يزيد ، وهو أبو ليلى ...

ورواية الأول : ... فارقت ذا كَرَمٍ واشكر حباء ...

ورواية الثاني : لارُزْءَ أصبح في الأقوام قد علموا

ورواية الثالث : أصبحت راعي أهل الدين كلهم

ورواية الرابع : .. .. إذا تعيت ...

والأبيات (١ ـ ٤) في «كامل المبرد» ٣ / ١٢٧٠ ، ورواية الأول : ... ... واشكر بلاء ..

والأبيات (١ ـ ٤) في «الخزانة» ٣/٦٣٩ وفي روايتهما اختلاف .

والأبيات عدا الثاني في «نهاية الأرب» ٥ / ٢١٩ مع اختلاف الرواية .

ورواية الثاني : ما أن رُزي أحد في الناس نعلمه ..

ورواية الثالث : أصبحت تملك هذا الخلق كُلُّهُمُ ..

ورواية الرابع : .. .. إذا تعيت .. ..

وفي كتاب «الفتوح» ٥ / ٩ مع اختلاف في الرواية ، وعدا الثالث في «أنوار الربيع» ١ / ٣٢١ مع اختلاف في الرواية .

٢٦ ــ الأبيات (١ ـ ٨) في الطبري ٦ / ٣٧ ، والأبيات عدا السابع في «طبقات فحول الشعراء» ٦٣٦ ، ٦٣٧ .

٢٧ ــ الأبيات (١ ـ ١٠) في «الأغاني» ١٦ / ٥ ، ٦ والأبيات (١ ، ٧ ، ٨) في «السمط» ٢ / ٩٢٣ والبيتان (٧ ، ٨) في «كامل المبرد» ١ / ٥٢ و٢ / ٦٥٧ ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والثامن في «اللسان» (رضع) وفي الرواية اختلاف .

والأبيات (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨) في «الحماسة البصرية» ٢ / ٢٧١ مع اختلاف ، والأول في القالي ١ / ٤٦ و«اللسان» (وقي) والثامن في «بلدان ياقوت» ١ / ٢٧ .

٢٨ ــ الأبيات (١ ـ ٧) في كتاب «الفتوح» لابن أعثم الكوفي ٤ / ٢٢٨ .

٢٩ ــ البيتان في «نوادر أبي زيد الأنصاري» ٤ وقال: أَلْبَسْلُ : الحلال وهذا الحرف من الأضداد . وقال : وقال أبو الحسن ويُروى : أُجِيزَت وأُحِلَّتْ أي حَلال ، ويُروى : لا تَنحونها و«أضداد أبي الطيب» ١ / ٣٥ . والثاني في «أضداد أبي حاتم السجستاني» ١٠٤ ، والثاني في «شروح سقط الزند» السفر الثاني القسم الثالث ١١٠٧ ، وروايته :

أيثبت مــانِلْتم وتُلْغَــى زيــادتي دمي إنْ أبيــحــت ....

و«اللسان» (بسل) وروايته :

...... وتلغى . . . دمـي إن أُحِلَّتْ ....

والأول كرر في القطعة ٢٧ .

٣٠ ــ البيتان في «كامل المبرد» ٤٨١ .

٣١ ــ الأبيات (١ ـ ٢٧) في أنساب الأشراف ٥/ ١٩١ ــ ١٩٤ والأبيات (١ ــ ٥) مع اختلاف في رواية الرابع في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ١٠١ ، والبيت (١٦) في «حيوان الجاحظ» ٥/٣٣٢ وروايته : ولا يكونَنَّ مالُ الله مأْكَلَةً .

٣٢ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «العقد الفريد» ٦ / ١٢٧ .

٣٣ ــ «حماسة البحتري» ١٤٥ ، ١٤٦ .

٣٤ ــ «اللسان» (ميل) .

٣٥ ــ [العرب : ومن شرع ابن همَّام ماأورده ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» ج ٣٩ ص ٣١٣ أثناء ترجمة الشاعر ، فقد روى بسنده إلى أحمد بن الخليل قال : قال ابن عبيدَةَ يعني عُمَرَ بن شَبَّة ــ قال المدائنيّ وقال ابن همام ثم أورد الشعر] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣٦ ــ الأبيات (٢ ـ ١٨) في «طبقات فحول الشعراء» ٢ / ٦٢٩ ــ ٦٣٢ والأول وبقية الأبيات في «نقائض جرير والأخطل» ٣ ــ ٥ والأبيات (٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠) مع اختلاف في الرواية في «أنساب الأشراف» الجزء السابع القسم الثاني ٥ .

٣٧ ــ البيتان في «حماسة أبي تمام» ٣ / ١١٣٩ ــ ١١٤٠ و«عيون الأخبار» ١ / ٤١ .

البيتان في «أمالي القالي» ٢ / ٤٦ و«بهجة المجالس» ١ / ٥٧٥ بلا نسبة ، وهي في «محاضرات الأدباء» ١ / ١٩٠ و«مجموعة المعاني» ٧١ وفي بعض المصادر: فأبت . . . ، وفي بعضها الآخر : وانك في الأمر الذي قد أتيته لفي منزل . . . . .

٣٨ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «تاريخ الطبري» ٤ / ٢٦٠ و«كامل ابن الأثير» ٤٢٥ .

٣٩ ــ الأبيات في «الوحشيات» ١٠٢ ، والأبيات (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨) في «مروج الذهب» ٣ / ٢٨ مع اختلاف في الرواية والتسلسل ، ونُسِبت إلى عبدالرحمن بن همام ، وهو وهم وينظر تخريج الأبيات في «الوحشيات» .

والأبيات (١ ـ ١١) مع اختلاف في رواية الأبيات (١ ـ ٨) في كتاب «الفتوح» لابن أعثم الكوفي ٤ / ٢٢٦ ــ ٢٢٧ وعقب على الأبيات : فبلغ ذالك معاوية فقال : ماترك ابنُ همام شيئاً ، ذكر الحرم وعيرنا بالسخينة ، ماله إلا يخرجنا من جندنا ، قال ثم وجه إليه معاوية ببدرة .

والرابع في «اللسان» (امر) وروايته :

ولــو جاءوا بــرملة أو بهنــدٍ لبايعنا . . . .

٤٠ ــ الأبيات (١ ـ ٥) في «أنساب الأشراف» ٥ / ١٩١

٤١ ــ البيتان في «حماسة البحتري» ١٧٥ والأول بلا نسبة في «بهجة المجالس» ١ / ٥٧٦ وروايته : أَلَا رُبَّ من تَغْتَدُّه لك ناصحاً ومؤتَمَنًا . . .

وينظر «محاضرات الأدباء» ١ / ٦١ و«وفيات الأعيان» ٦ / ١٩٦ .

٤٢ ــ «حماسة البحتري» ١٧٥ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حول ضرائر النثر في النحو العربي :

- ٣ -

الضرائر الشعرية والنثرية

[«العرب» س ٢٢ ص ٧٧٥/٣٥٩]

لقد عُنِيَ العلماء ـ قديماً بحفظ اللغة العربية ، وخدمتها ، وروايتها وضبطها ، وحَرِصُوا على نقائها .

ودافِعُهم في ذلك أنها لغةُ القرآنِ الكريم ، قال تعالى : ﴿ إنَّا نحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[١] ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ . على قَلْبِكَ لتكونَ مِنَ المُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ[٢] ﴾ .

وقد جمعُوا الشِّعْرَ العربيَّ ، لأنه ديوانُ مآثرهم ، وسجلُ مفاخِرِهم ، وتَرْجَمَانُ أفكارِهم ، وعُنْوَانُ تراثِهم ، ورافعُ ألويةِ عظمتهم . وهو الذي حفظ على العرب تاريخَ مجدِهم الأدبيِّ ، الذي تاهُوا ولا يزالون يتيهون به بين الشعوبِ والأمَمِ ، ويرفَعُونَ به الرأسَ عالياً ، وأنه لتتجلى به قدرتُهم على البيانِ وسِحْرِهِ .

ولَمَّا اتَّسَعَتْ رُقْعَةُ البلادِ ، وكثرتِ الفتوحاتُ الإسلاميةُ ، واختلطَ أبناءُ المسلمينَ العربِ بالأعاجِمِ تَسَرَّبَ اللحنُ إلى الألْسِنَةِ .

قال المبرِّد[٣] في «الفاضل» ـ ص ٤ ـ : (كان الصدرُ الأول من أصحاب رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يُعْرِبُونَ طبعاً حتَّى خالطهم العجمُ ،

---

٤٣ ـ الأبيات (١ ـ ٤) في «وفيات الأعيان» ٦ / ٢٩٠ ، ٢٩١ ، وقيل : إن هذه الأبيات ليست لعبد الله بن همام ، وأنها لنهار بن تَوْسِعَة اليشكري ، والذي أراه أنها لنهار لصلة الشاعر بقتيبة وفي أخبارهما مايؤكد هذه الصلة ، ونسب الأول في «التاج» (عور) إلى عبدالله بن همام وينظر شعر نهار بن توسعة في مجلة «المورد» .

بغداد : الدكتور نوري حمودي القيسي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ففسدتْ أَلْسِنَتُهُمْ ، وتَغَيَّرتْ لُغَاتُهُمْ) .

فقام الغيورون من علماءِ العربية باستقراءِ كلامِ العربِ ـ منثورهِ ومنظومهِ ـ بغرض وضعِ القواعدِ ، وتثبيتها ، لحمايةِ الأَلْسِنَةِ والأقلامِ من الخطإ .

قال المبرِّدُ في «الفاضل» ـ ص ٥ ـ : (ذُكر أن السبب الذي بُنِيَ له أبواب النحو ، وعليه أُصِّلَتْ أصولُه أنَّ ابْنَةَ أبي الأَسْوَدِ الدؤليّ[٤] قالت : يا أَبَتِ ما أشدُّ الحرِّ ! قال : الحَصْبَاءُ بالرَّمْضَاءِ .

قالتْ : إنَّما تعجبتُ من شدَّته . قال : أَوَقَدْ لَحَنَ النَّاسُ ؟ فأخبرَ عَلِياً ـ رحمةُ الله عليه ـ فأعطاهُ أصولاً بَنَى منها ، وعَمِلَ بعدَه عليها ، فأخذه عن أبي الأسود عَنْبَسَةُ بنُ مَعْدَانَ المَهْرِيّ الذي يقال له : عَنْبَسَةَ الفيل[٥]) .

● تصدى علماءُ النحوِ العربي لظاهرةِ اللحن ، وكان من أبرز مصادرهم بعد «القرآنِ الكريم» : الشعرُ العربيُّ ، والنثرُ العربيّ ، فقد استمدوا منهما أصولَ النحوِ وقواعِدَه .

وقد عثروا في مسيرتهم هذه على ألفاظٍ وتراكيبَ تَشُذُّ عن الأصولِ التي استنبطوها ، والقواعد التي قَعَّدوها .

وليس كلُّ شاذٍّ أو نادرٍ مرفوضاً ، كما أنه ليس كلُّ مطَّرِدٍ مقبولاً . وأبسطُ القول في ذلك :

فقد قَسَمَ ابنُ جِنِّي في «الخصائص» ـ ١ : ٩٧ ـ الكلامَ إلى أربعة أضرب :

الأوَّل : مطَّرِدٌ في القياسِ والاستعمالِ جميعاً ، وهذا هو الغايةُ المطلوبة ، والمثابة المَنُوبة ، وذلك نحو : قام زيدٌ ، وضربتُ عمراً ومررتُ بسعيدٍ .

الثاني : مطردٌ في القياسِ ، شاذٌّ في الاستعمال ، وذلك نحو الماضي من يَذَرُ ويَدَعُ . وكذلك قولهم : مكانٌ مُبْقِلٌ هذا هو القياسُ ، والأكثرُ في السماع : باقِلٌ ، والأول مسموعٌ أيضاً .

والثالث : مطَّرِدٌ في الاستعمالِ ، شاذٌّ في القياسِ ، وذلك نحو : استَصْوَبْتُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأمرَ ، يقالُ استصوبتُ ، ولا يقال : استصبت ومنه استَحْوَذَ ، واغْيَلَتِ[٦] المرأةُ .

والرابع : شاذٌ في القياسِ والاستعمالِ جميعاً ، وهو كتتميمِ مفعول فيما عينُه واوٌ ، وذلك نحو : ثوب مَصْوُون ، ومسك مدووف[٧].

ولا يحسن استعمالُه فيما استعملته العرب فيه إلاّ على وجهِ الحكاية .

واعلم أنَّ الشيْءَ إذا اطَّردَ في الاستعمال ، وشذَّ عن القياس ، فلابُدَّ من اتباعِ السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيرُه ، ألا ترى أنك إذا سمعت : اسْتَحْوَذَ واسْتَصْوَبَ أَدَّيْتَهُمَا بحالها ، ولم تتجاوزْ ماورد به السمعُ فيهما إلى غيرهما . ألا تراك لا تقول في استقام : اسْتَقْوَمَ ، ولا في استساغ اسْتَسْوَغَ ، ولا في استباع: اسْتَبْيَع ، ولا في أعاد : أَعْوَدَ ، لو لم تسمعْ شيئاً من ذلك قياساً على قولهم : أَخْوَصَ الرِّمْثُ[٨].

فإن كان الشيْءُ شاذاً في السَّماع ، مُطَّرِداً في القياسِ تحامَيْتَ ماتحامتِ العربُ من ذالك ، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله . من ذالك امتناعهم من : وَذَرَ ، وودَعَ ؛ لأنهم لم يقولوهما . .).

وقد وَجَدَ علماءُ العربيّةِ في تَتَبُّعِهم واستقرائِهم مفرداتٍ وأساليبَ خرجتْ عن قواعِدِهم ، وشذَّتْ عن أصولهم التي أصَّلُوهَا من كلام العرب الخُلَّص ، ولا يُبَاحُ لهم أنْ يرفضوا هذا الشذوذَ ، أو الخروجَ عن القواعِدِ ، لأنَّهُ مطردٌ في الاستعمال .

فما كان من علماء النحو العربي إلاّ أن يُصَنِّفُوا هذه المفرداتِ ، والأساليبَ تحت عُنْوَانِ الشذوذ أو الضرورة .

* * * *

وقد اختلف النحاةُ في حدِّ الضرورة :

ففي «الضرائر» لـ الألوسي ــ ص ٦ ــ ٨ ــ بتصرف : ــ ذهب الجمهورُ : إلى أن الضرورةَ ماوقع في الشِّعر مما لا يقع في النثرِ سواء أُوجِدَ للشاعرِ عنه مندوحة[٩] أم لم يُوجَدْ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ ومنهم من قال : إنها ماليس للشاعر عنه مندوحة . وبه قال ابنُ مالكٍ[١٠] ، فإن الضرورةَ مشتقةٌ من الضرر ، وهو النازلُ بِمّا لا مدفع له .

وقد بسط الردَّ على القول الثاني أبو إسحاق الشاطبي[١١] في «المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية» .

وتوسع في بيان هذه المسألة في (باب الضرائر) من كتابه : «أصول العربية» .

وحاصل ماذكره في «شرح الألفية» أن هذا القولَ باطلٌ من وجوهٍ :

أحدها : إجماعُ النحاةِ على عدمِ اعتبارِ هذا المنزعِ ، وعلى إهماله في النظر القياسي جملةً ، ولو كان معتبراً لَنَبَّهُوا عليه .

الثاني : أن الضرورةَ عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ماذكر ، إذ مامن ضرورة إلّا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره . ولا ينكر هذا إلّا جاحد لضرورة العقل . هذه الراء في كلام العرب من الشياع في الاستعمال بمكان لا يجهل ، ولا تكاد تنطق بجملتين تعريان عنها ، وقد هجرها واصلُ بنُ عَطاءٍ[١٢]، لمكان لثغته فيها ، حتّى كان يناظرُ الخصوم ، ويخطبُ على المِنبر ، فلا يُسْمَعُ في نُطْقِهِ راءٌ[١٣]. فكان إحدى الأعاجيبِ حتّى صارَ مَثَلاً .

ولا مِرية في أنّ اجتناب الضرورةِ الشعرية أسهلُ من هذا بكثير .

وإذا وَصَلَ الأمرُ إلى هذا الحد أدّى إلى أنْ لا ضرورة في شعرٍ عربيٍّ ، وذلك خلافُ الإجماعِ .

وإنما معنى الضرورة أنّ الشاعر قد لا يَخطُر ببالِهِ إلّا لفظةٌ ماتضمنته ضرورةُ النُّطْقِ به في ذلك الموضع إلى زيادةٍ أو نقصٍ ، أو غير ذلك بحيثُ قد يَتَنَبَّهُ غيرُه إلى أنْ يحتالَ في شيءٍ يُزيلُ تلكَ الضرورة .

الثالث : أنّه قد يكونُ للمعنى عبارتان ، أو أكثرُ ، واحدةٌ يلزم فيها ضرورةٌ ، إلّا أنّها مطابقةٌ لمقتضى الحال .

ولا شَكّ انهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة ؛ لأنّ اعتناءَهُمْ بالمعاني أشدُّ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

من اعتنائهم بالألفاظِ ، وإذا ظَهَرَ لنا في موضعٍ أنَّ مالا ضرورةَ فيه يصلح هنالك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال ؟

الرابع : أن العربَ قد تأبى الكلامَ القياسيَّ لعارضِ زحافٍ ، فتستطيب المزاحِفَ دونَ غيرها ، أو بالعكس ، فتركب الضرورة ، لذلك .

وقد تَعَقَّبَ أبوحيان[١٤] ابنَ مالكٍ في (مسألةِ الضرورة) ، قال في شرحه للتسهيل :

لم يفهم ابنُ مالكٍ معنى قولِ النحويين في ضرورةِ الشعر ، فقال في غير موضع : (ليس هذا البيتُ بضرورةٍ ، لأنَّ قائِلَهُ متمكنٌ من أن يقولَ : كَذَا ، ففهم أن الضرورةَ في اصطلاحهم هي الإلجاء إلى الشيءِ . . فعلى زعمه لا توجدُ ضرورةٌ أصلاً ، لأنه مامن ضرورةٍ إلَّا ويمكنُ إزالتُها ، ونَظْمُ تركيبٍ آخر غير ذالك التركيب . وإنما يعنون بالضرورةِ أن ذالك من تراكيبهم الواقعةِ في الشعر ، المختصةِ به .

ولا يقع في كلامهم النثر ، وإنما يستعملون ذالك في الشِّعر خاصة دون الكلام . .) .

* * * *

وقد اختلف «النحاةُ» أيضاً في محلِّ الضرورةِ ، فمنهم من خَصَّهَا بالشِّعر وَحْدَهُ ، دون النثرِ ، باعتبار أن الشِّعْرَ فنٌّ له قافيةٌ ووزنٌ ، ومَنَعَهَا في النثرِ .

والحقُّ جوازها في النثر المسجوع أيضاً ؛ لأن السجع هو النطقُ بكلامٍ له فواصلُ كقوافي الشعرِ من غير وَزْنٍ .

والحكمُ بامتناعِ الضرورةِ في النثرِ دعوى بلا دليل ، وتقييدُ جَوَازِه بالشعر تخصيصٌ بلا مخصص .

وفي «همع الهوامع» ــ ٢ : ١٥٨ ــ بتصرف : (المختارُ وفاقاً للأخفشِ ، وخلافاً لأبي حيان وغيره جوازُ ماجاءَ في الضرورة في النثر ، للتناسبِ والسجعِ ، نحو قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما رواه الحاكم[١٥] وغيره : « اللَّهُمَّ رَبَّ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

السماواتِ السبعِ وما أظْلَلْنَ ، وربَّ الأرضين السبع وما أقْلَلْنَ ، وربَّ الشياطين وما أضْلَلْنَ » وكان القياسُ «أضلُّوا» فأتى بضميرِ مؤنثٍ لمناسبةِ أظْللن ، وأقللن .

وقوله فيما رواه البَزَّار[16] في مسندِهِ وغيره :

«أنفق بلالاً ولا تخشَ من ذي العَرْشِ إقلالاً»[17].

نوَّن المنادى المعرفةَ ، ونَصَبَهُ لمناسبةِ إقلالاً .

وقوله فيما رواه البخاريُّ[18] : «أعيذُكما بكلماتِ الله التامَّةِ، من كلِّ شيطانٍ وهامَّة ، ومِنْ كُلِّ عينٍ لامَّة».

شيطان هامَّة أي : حنشٌ مُخَوِّف ، وعين لامَّة أي : تصيبُ بسوء .

قال: لامَّة ليزاوج ويؤاخي لفظ هامَّة ، لكونه أخفَّ على اللسان . والقياس : مُلِمَّة من أَلْمَمْتُ بالشيءِ .

والشواهد على الضرورة النثرية كثيرةٌ في الحديثِ النبوي ، والكلامِ الفصيحِ .

أبها ــ د: محمود فجال

استاذ النحو العربي المشارك ورئيس قسم النحو والصرف

كلية اللغة العربية

الهوامش :

(١) الحجر : ٩ .
(٢) الشعراء : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .
(٣) هو أبو العباس ، محمدُ بنُ يزيدَ المتوفَّى سنة ٢٨٥هـ .
(٤) مختلف في اسمه ، قيل : عمرو بن سفيان ، وقيل : ظالم بن عمرو بن سفيان وهو من كبار التابعين ، مخضرم ، متوفى سنة ٦٩هـ .
(٥) انظر «مراتب النحويين» (ص ٢٣ ــ ٣٠).
(٦) يقال : اغيلت المرأةُ وَلَدَهَا إذا أَرْضَعَتْهُ ، وهي حامل .
(٧) أي : مخلوط أو مبلول ــ قال :
والمِسْكُ في عَنْبَرِهِ مَدْووف
«لسان العرب» ــ دوف ٩: ١٠٨ ــ
(٨) الرِّمث: شجر ترعاه الإبل ، وإخْواضُهُ أن يبلوَ فيه ورق ناعم كأنه خوصة .
(٩) المدوحة : المخلص . والمتسع .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٠) هو محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك ، جمالُ الدين ، أبو عبدالله ، الطائيّ الجيانيّ المتوفّى سنة ٦٧٢هـ .

(١١) هو إبراهيم بن موسى اللَّخْمِي ، الغرناطي المتوفى سنة ٧٩٠هـ .

(١٢) أبو حذيفة ، المعتزلي . طرده الحسنُ البصري عن مجلسه فاعتزل عنه . توفي سنة ١٨١هـ .

(١٣) انظر «البيان والتبيين» (١ : ١٤).

(١٤) هو محمد بنُ يوسف بن علي ، أثير الدين ، الأندلسي الغرناطي المتوفّى سنة ٧٤٥هـ .

(١٥) «المستدرك» في (كتاب المناسك) ــ ١ : ٤٤٦ ــ من حديث صهيب . وأخرجه ابنُ حبان في «صحيحه» في (ذكر مايقول المسافر إذا رأى قرية يريد دخولها) ــ ٤ : ١٧٠ ــ والديلمي في «الفردوس» ــ ١ : ٤٤٧ ــ.

(١٦) هو أحمدُ بنُ عمرو بن عبدالخالق البصري ، أبوبكر ، العتكي المتوفّى سنة ٢٩٢هـ بالرملة . صاحب المسند الكبير ، المسمّى «البحر الزاخر» . حافظ ، صدوق .

(١٧) أخرجه الديلميُّ في «الفردوس» (١ : ٤٣٢) من حديث عمر و أبونُعيم في «حلية الأولياء» (٢ : ٢٨٠) من حديث أبي هريرة .

وأخرجه الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (١٠ : ٢٤١) ، وعزاه للطبراني والبزار .

وأورده العجلونيُّ في «كشف الخفاء» (١ : ٢١٠).

أقول : روايات الحديث التي عثرتُ عليها بلالُ ، بضم اللام .

وتُعْرَبُ : منادى مبني على الضم إما بـ (يا) مذكورة ، كما في بعض الروايات وإما بـ (يا) مقدرة ، كما هو في غالبها .

وظاهرُ كلام السيوطيِّ في كتابَيْه «همع الهوامع» و«الأشباه والنظائر» (١ : ٣١) أن الرواية بالنصب ، وكلامه لا يفيد حصر الرواية بالنصب . ونَفْيُ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ١٠٣) الوقوفَ على رواية النصب لا ينفي الورود ، لأن مَنْ حفظ حجةٌ على مَنْ لم يحفظ . فهما روايتان فلا منافاة .

والسيوطيُّ : هو جلال الدين ، أبو الفضل ، عبدُالرحمن بن أبي بكر بن محمد ، الخضيري ، السيوطي المتوفّى سنة ٩١١هـ . الحافظ ، المسنِد ، المحقق ، المدقق ، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ، التي قاربت الألف مُصَنَّف . انظر «شذرات الذهب» (٨ : ٥٠).

(١٨) أخرجه البخاريُّ في «كتاب الأنبياء» (٤ : ١١٩) ، من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ برواية: أعوذُ بكلماتِ الله التَّامَّةِ .. وانظر «فتح الباريّ» (٦ : ٤١٠).

وابن ماجَهْ في «سننه» في («كتاب الطب» ــ باب رقية الحية والعقرب) (٢ : ١١٦٥) مثله .

وأخرجه أبو داود في («كتاب السنة» ــ باب في القرآن).

انظر «مختصر سنن أبي داود» (٧ : ١٢٧) برواية: أعيذُكما .

مراجع البحث :

١ ــ «الأشباه والنظائر» السيوطي مراجعة د. فائز ترحيني . دار الكتاب . الأولى ١٤٠٤هـ .

٢ ــ «البيان والتبيين» للجاحظ ، الخانجي . الرابعة ١٣٩٥هـ .

٣ ــ «حلية الأولياء» لأبي نعيم دار الكتاب . بيروت . ثالثة ١٤٠٠هـ .

٤ ــ «الخصائص» لابن جني تحقيق : محمد علي النجار . دار الكتب ١٣٧١هـ .

٥ ــ «سنن ابن ماجَهْ» تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي . عيسى البابي الحلبي ١٣٧٢هـ .

٦ ــ «شذرات الذهب» لابن العماد تصوير بيروت . دار المسيرة . ثانية ١٣٩٩هـ .

٧ ــ «صحيح البخاري» مصورة عن طبعة إستانبول ــ دار الفكر .

٨ ــ «صحيح ابن حبان» ترتيب الأمير علاء الدين ــ دار الباز . الأولى ١٤٠٧هـ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قبيلة هذيل وأصولها القديمة

قبيلةُ هُذَيْلٍ قبيلةٌ عربيةٌ مُضَريَّةٌ عدنانيةٌ : بَنُو هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ بن الياس بن مُضَر بن نِزَارِ بن مَعَدّ بن عدنان ، قال الْقَلْقَشَنْدِيُّ في « قلائد الجمان » : وبِوَادِي نَخْلَةَ منهم الْجَمُّ الغفير ، ولهم بأسٌ وشدة .

وقال ابن سعيد في « نشوة الطرب » : ذكر الْبَيْهَقِيُّ أنهم من أفصح العرب . . . وكانوا مشهورين بالفصاحة ولهم صولة .

ويذكر الدكتور عبدالجواد الطيب وهو ينقل عن الجاحظ أنه يقال : إنَّ هُذَيْلاً أكرادُ العرب ، بسبب طِبَاعهم ، وصبرهم على تَحَمُّل القتال ، وأضاف : قال يُونس بن حبيب : ليس في هُذَيْلٍ إلا شاعر ، أوْ رامٍ ، أوْ شديد الْعَدْوِ ، وقال الأصمعيُّ : إذا فاتَكَ الْهُذَلِيُّ أن يكون شاعراً أو ساعياً أو رامياً فلا خير فيه ، ونقل الطيب عن « معجم الْأُدَبَاء » : كان للهذليين مئة وثلاثون شاعراً مافيهم إلا مُفْلِقٌ .

وفي هذا البحث استعراض للبطون الْهُذَلِيَّةِ في ضوءِ المعلومات المتوفرة للباحث ، ويبقى البابُ مفتوحا أمام الباحثين لإبداء الملاحظات ، أو استدراك مافات من مراجع ومصادر أخرى .

وفي هذا البحث ذكرتُ فُرُوع هُذَيْلٍ الْقَدِيمَةِ وبطونها مع إشاراتٍ خاطفة إلى مَنْ يمثلها من فروع هُذَيْل الحديثة ، مع التأكيد أنَّ هذا البحث يختص ببطون

---

٩ ـ «الضرائر» للألوسي تصوير بيروت .
١٠ ـ «الفاضل» للمبرد تحقيق : عبدالعزيز الميمني . دار الكتب المصرية . الأولى ١٣٧٥هـ .
١١ ـ «فتح الباري» لابن حجر مصورة عن الطبعة السلفية .
١٢ ـ «الفردوس» للديلمي تحقيق : السعيد بن بسيوني . دار الباز ـ الأولى ١٤٠٦هـ .
١٣ ـ «كشف الخفاء» للعجلوني ـ الثالثة ـ تصوير بيروت .
١٤ ـ «لسان العرب» لابن منظور دار صادر ـ بيروت ١٣٧٤هـ .
١٥ ـ «مجمع الزوائد» للهيثمي . القدسي ١٣٥٣هـ .
١٦ ـ «مختصر سنن أبي داود» للمنذري تحقيق : أحمد محمد شاكر . دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٠هـ .
١٧ ـ «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغويّ دار نهضة مصر ١٣٩٤هـ .
١٨ ـ «المستدرك» للحاكم مصورة دار الكتاب ـ بيروت .
١٩ ـ «همع الهوامع» للسيوطي دار المعرفة ـ تصوير بيروت .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هذيل القديمة ، إذْ تَرَكتُ الشِّقَّ الثانيَ من هذا البحث الذي يدور حول قبيلة هُذيل ، وفروعها الحديثة ، لأخينا الأستاذ محمد بن علي بن هلال الحُتَيْرِشي الهُذلي ، الذي نأمل أن يشمل بحثه تلك الفروع ، مع ربطها بالأصول القديمة ، دون النظر للتقسيمات الهذلية الحديثة ، فإن وفقت في ذالك فبفضل الله تعالى ، وإن قصرت أو أخطأت فكلُّ بني آدم خطاؤون ، وخير الخطائين الراجعون إلى الحق . والله ولي التوفيق .

أقسام قبيلة هُذَيْلٍ الرئيسة :

١ ـ بنو سعد بن هُذَيل[١] .
٢ ـ بنو عمير بن هُذَيل[٢] .
٣ ـ بنو لحيان بن هُذَيل[٣] .
٤ ـ بنو هرمة بن هُذَيل[٤] .
٥ ـ بطون هُذَلِيَّةٌ أخرى .

وألفت النظر إلى أنه جاء في « نهاية الأرب » لِلقَلْقَشَنْدِي الطبعة التي نشرها علي الخاقاني ـ ص ٣٨٧ ـ : أنه كان لهذيل من الولد : سعد وجناب بطن ، وعُمير وهرمة بطن ، في حين أن الطبعة التي حققها الأستاذ إبراهيم الإبياري ، جاء فيها ـ ص ٣٢٥ ـ : أنه كان لهذيل من الولد : سعد ولحيان وبذا أسقط ذكر عُمَيْرٍ وهَرْمَةٌ ، ولم يرد في أي مصدر ـ مما توفر لديَّ ـ أنَّ من أبناء هذيل من اسمه (جناب) أو (خباب) كما في « سبائك الذهب » للسويدي ـ ص ٣٤ ـ وهذا يؤيد رأي حمد الجاسر أنَّ جناب أو خباب تحريف للحيان[٥] ويُؤَكِّدُ هذا ماجاء في « قلائد الجُمان » ـ ص ١٣٣ ـ للقلقشندي مؤلف « نهاية الأرب » أنه كان لهذيل من الولد سعد ولحيان بطن ، وعُمير وهرمة بطن وهذا يصحح التصحيف الذي وقع في الطبعة التي نشرها الخاقاني ، وفي « سبائك الذهب » .

بطون بني سعد بن هذيل :

ذكر ابنُ سعيدٍ أنهم جِذْمٌ من هذيل . وقال النُّوَيْرِيُّ : بطن من هذيل . وقلت : وفيهم العدد والعدة ويتألفون من أحد عشر فرعاً وهي :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ ـ بنو تميم بن سعد بن هذيل(٦) .

فرع كبير من هذيل ، انبثقت منه أشهر بطون هذيل .

من منازلهم نواحي وادي نخلة ، والمناقب ، قال السُّكَّرِيُّ : المناقب طريق الطائف من مكة ، ووادي مَرٌّ وذو يَدوم ، وقران ، وضِيْمٌ ، ولهم ذكر كثير ومن ذالك ، قال أبو جُنْدَلٍ الهذلي :

أَقُــولُ لِأُمِّ زِنْبَـاعٍ أَقِيْـمِـي ... صُـدُورَ الْعِيْسِ شَطْرَ بَنِي تَمِيم
وَغَــرَّبْتُ الـدُّعَـاءَ وأَيْنَ مِـنِي ... أُنَـاسٌ بَـيْنَ مَــرٍّ وذِي يَـدُومِ
وَحَيٌّ بِـالْمَنَـاقِبِ قَــدْ حَمَــوْهَـا ... لَـدَى قُـرَّانَ حتىّ بَـطْنِ ضِيْمِ

« معجم البلدان » مناقب ، يدوم ، و « شرح أشعار الهذليين » .

وقال الحَشْرُ من بني ثابر :

فَيَـاعَجَبـاً مِنْكُمْ تَمِيمـاً وَدَارُكُمْ ... بَعِيْـدٌ بِجَنْبَيْ نَخْلَةٍ فَـالْمَنَـاقِبِ

وقال المليح بن الحكم السهمي الهذلي :

أبِي نَصَبَ الرَّايَاتِ بَيْنَ هَوَازِنٍ ... وبَـيْنَ تَمِيْمٍ بَعْد خَـوْفٍ مُحَدِّقِ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ص ٧٩٩ و١٠٠٣ ـ .

وقد تفرع عن بني تميم عدة بطون هي :

١ ـ بنو الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل(٧) .

٢ ـ بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل(٨) .

قال القلقشندي في « نهاية الأرب » : بطن من هذيل ، وزعم ابن قتيبة في « المعارف » أنهم رهط عبدالله بن مسعود ـ رحمه الله تعالى ـ ونص عبارته ـ ص ٢٤٩ ـ : كان عبدالله بن مسعود من هذيل ورهطه منهم بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، والصحيح أنَّ عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه من بني صاهلة بن كاهل بن الحارث كما سيجيء فيما بعد .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن أعلامهم زُهير بن العجوة «الأغاني» ٢١/٢١٠ .

ومن ديارهم وادي نعمان قال الأصفاني في «بلاد العرب» : ونعمان وادٍ يسكنه عَمْرُو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وذكر ياقوت الحموي في «معجم البلدان» رسم نعمان : وادٍ يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ومنها اللُّهَيْاءُ قال البكريُّ في «معجم ما استعجم» : اللُّهَيْاءُ من نعمان ، ومنازل بني عمرو بن الحارث الهذليين فُوَيْقَ ذالك موضع يقال له : أُدَيْمَةُ .

ومنها أيضا أُدَيْمَةُ قال البكريُّ : جبل معروف ، قال مالك بن خالد :

كَأَنَّ بَنِي عَمْرٍو يُرَادُ بِدَارِهِمْ   بِنَعْمَانَ رَاعٍ فِي أديمَةَ مُعْزِبُ

ثم قال البكري في رسم أريمة - ثانيه راء - أريمة : منازل بني عمرو بن الحارث الهذليين وقد ذكرته بشواهده في رسم اللهيباء ، وقد رأينا أن ماذكره في رسم اللهيباء هو أُدَيْمَةَ التي قال في رسمها : إنها جبل معروف ، وأورد شعر مالك بن خالد ، مع أن السكريَّ في «شرح أشعار الهذليين» - ص ٥٦١ - يذكر هذا البيت لحذيفة بن أنس الهذلي ويذكر الاسم أُدَيْمة بالدَّال . ومما ورد في بني عمرو هاؤلاء من الشعر ، قول قيس بن العيزارة :

سَتَنْصُرُنِي أَفْنَاءُ عَمْرٍو وَكَاهِلٍ   إِذَا مَاغَزَا مِنْهُمْ مَطِيٌّ وَعَاوِعُ

وقال أيضا :

حَمِدتُّ بَنِي عَمْرٍو عَلَى أَنْ تَصَالَحُوا   وَإِنِّي سَأَلْحَى كَاهِلاً وَأَلُومُهَا

وقال أَبُو قِلاَبَة :

يُصَاحُ بِكَاهِلٍ حَوْلِي وعَمْرٍو   وَهُمْ كَالضَّارِيَاتِ مِنَ الْكِلاَبِ

وقال الحشر من بني ثابر :

تناولني عَمْرُو بِضَرْبَةِ رِجْلِهِ   على كِبَرٍ مِنْهُ وشَيْبِ الذَّوَائِبِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقال محرث بن زبيد الصاهلي :

يَدْعُو بَنِي عَمْرٍو وأَدْعُو صَاهِلَهْ .

وقال صخر الغي :

أَبَتْ لِيَ عَمْرُو أَنْ أُضَامَ ، ومَازِنٌ وَقِـرْدٌ وَلِحْيَـانٌ وَسَهْـمٌ فَسَـلِّمِ

وقال عبد مناف بن ربع الجربي :

فِـدًى لِبَنِي عَمْرٍو وآلِ مُؤَمِّـلٍ غَدَاةَ الصَّبَاحِ فِدْيَةٌ غَيْرَ بَاطِلِ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ص ٢٦٦/٥٦١/٥٩٢/٦٠٥/٧١٨/٨٧٤ ، « معجم البلدان » : أنف ، مراخ .

ومن بطون بني عمرو :

بنو جشم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٩] .

٢ ـ بنو خُثَيْم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١٠] .

ومن ديارهم جبل يعر الذي ذكره البكريُّ فقال ، يَعْرُ : جبلٌ بالحجاز ، في ديار بني خثيم من هذيل ، ووادِي نَعْمَان ، قال أُمَيَّةُ بن أَبِي عائذٍ :

مَتَى رَجُـلٌ آسَـادُ نَعْـمَان دُوْنَـهُ خُثَيْمٌ ومَـطْرُودٌ وَرِيْشَـةُ مُبْسَـلُ

وذكرهم حذيفة بن أنس فقال :

وَفَـرَّتْ خُثَيْمٌ يَخْطِمُـونَ وَعِشْرِقٌ كِـمَـارُهُـمُ كَـأَنَّهُـنَّ الْمَـذَانِبُ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ص ٥٣٨/٥٥٢ ـ وعِشْرِقٌ : مِنْ هُذَيْلٍ ـ .

٣ ـ بنو ضَبَّة بن عَمْرٍو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١١] .

قال ابن الأثير : ضبة بن عمر بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ينسب إليه جماعة « اللباب » ج ٢ ص ٧١ .

٤ ـ بنو عامر بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١٢] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

جاء ذكرهم في « ديوان الهذليين » - ج ٣ ص ١٨ - قال حذيفة بن أنس أحدُ بني عامر بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٥ - بنو عِتْرَةُ بن عمر بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل(١٣) .

ذكرهم ابن الأثير فقال : العتريُّ : هذه النسبة إلى عترة ، وهو اسم لعدة بطون منها . . . عِتْرَةُ بن عمرِو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بطن من هذيل ، « اللباب » ج ٢ ص ١٢٠ .

٦ - بنو مازن بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل(١٤) .

ذكرهم صخر الغي فقال :

أَبَتْ لِيَ عَمْرٌو أَنْ أُضامَ وَمَازِنٌ ... وَقِـرْدٌ وَلِحْيَـانٌ وَسَهْـمٌ فَسَـلْمِ

« شرح أشعار الهذليين » ٢٦٦ .

ومن بطون مازن :

أ - بنو مطرود بن مازن بن عمرو بن الحارث بن سعد بن هذيل(١٥) .

كانوا من سكان وادي نَعْمَانَ ، ذكرهم أمية بن أبي عائِذٍ مع بني عمومتهم بنو خُثَيْمٍ قال :

مَتَى رَجُـلٌ آسادُ نَعْمَـانَ دُوْنَـهُ ... خُثَيْمٌ ومَـطْرُوْدٌ ورِيْشَـةُ مُبْسَـلُ

« شرح أشعار الهذليين » - ص ٥٣٨ .

ومنهـــم :

١ - بنو سيَّار بن مطرود بن مازن بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، ومن أعلامهم المذال بن المعترض بن جندب بن سيار بن مطرود بن مازن ابن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل(١٦) وقد جاء ذكرهم مقرونا بذكر بني عمومتهم بني خُثَيْم بن عمرو بن الحارث .

قال تَأَبَّطَ شَرًّا :

إذَا وَقَـعَتْ بِـكَعْـبٍ أَوْ خُثَـيْمٍ ... وَسَيَّـارٍ يَسُـوغُ لَهَـا شَرَابِي(١٧)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وتتمثل اليوم في قبيلة بني عَمْرٍو ، أو بني عُمَيْرٍ ، وهو الأشهر ، وهي إحدى قبائل هذيل في يومنا هذا .

بنو كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل(١٨) .

ذكر السيوطي أنهم بطن من هذيل .

ومما قيل فيهم قول قيس بن العيزارة :

بني كـاهـل لاتَنْـغِلَنَّ أدِيمُـهَـا   ودَعْ عَنْكَ أقْصَى لَيْسَ مِنْكَ أدِيمُهَا

وقال أبو قِلابة :

يُصَاحُ بِكَاهِلٍ حَوْلِي وَعَمْرٍو   وَهُمْ كَالضَّارِيَاتِ مِنَ الْكِلَابِ

وقال تَأَبَّطَ شرًّا :

وَإِنْ لَمْ آتِ جَمْعَ بَنِي خُثَيْمٍ   وكَاهِلِهَا بِرَجْلٍ كَالضَّبَابِ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٨٤٧/٧١٨/٦٠٥ ، « معجم البلدان » : مراخ .

ويتألف بنو كاهل من البطون التالية :

أولا : بنو صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل(١٩) .

وقد اشتهروا بأنهم من أفصح العرب قال الزَّبِيْدِيُّ : بنو صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل قبيلة ، ويقال لهم الكاهليُّونَ بكسر الهاء ، وقيده الْوَقْشِيُّ هكذا : كَاهَل - بفتح الهاء - . . . . . وفي « المقدمة » لِابْنِ الْجُوَّانِي : وهم أفصح العرب ، قال : وبلغني أنَّ بطناً منهم مقيمون إلى الآن على اللغة السالمة من اللحن والتغيير والفساد ، ومنهم سيدنا عبدالله بن مسعود . . . . « تاج العروس » رسم كهل .

قال القرطبي : بطن من هذيل .

وقد كانت ديارهم أوسع ديار هذيل على الإطلاق ، حيث تمتدُّ من نواحي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رُهَاطَ شمال شرقي مكة ، إلى أقصى ديار هذيل نحو الْيَمَنِ ، قال ابن الكلبي : اتخذتْ هذيلُ سواعاً ربًّا برهاط ، « معجم البلدان » : رهاط ، ويوافقه البكريُّ الذي قال : وبرهاط كان سواع صنم لهذيل « معجم ما استعجم » : رهاط .

وكان سدنته بنو صاهلة قال ابن حزم : وسدنته بنو صاهلة من هذيل « جمهرة أنساب العرب » ص ٥٩٢ .

ونجد أن بني صاهلة يقطنون أيضا جنوب الديار الهذلية مصاقبين ومجاورين لِبَني فهم قال الجمحي : كانت بنو صاهلة أقصى هذيل نحو اليمن « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٦٣ ، ومن أعلامهم قيس بن خويلد الصاهلي . وسلمى بن معقل (؟) الصاهلي .

ومن بطونهم :

أ ـ بنو خزيمة بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٢٠] .

ومن بني خزيمة :

١ ـ بنو عاترة : نسبه إلى عُتَيْرِ بن خُزَيمة[٢١] بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل .

ذكرهم جار الله بن فهد المكي في كتابه « حسن القرى في أودية أم القرى » وهو يتحدث عن البردان حيث قال : البردان .... أقول : وهو عُلُوُّ واديها ـ يعني نخلة الشامية ـ لعاترة قبيلة من هذيل ، ولهم فيه حصن قديم ، على جبل علو مسيل الوادي « العرب » س ١٨ ص ١٩٤ وزعم في الهامش ص ٢١٠ ، أنهم انقرضوا قال : وعاترة قد انقرضوا ، مع أنه قال ـ وهو يتحدث عن التنضب والبردان ـ : وبقي البردان والتُّنْضُبُ عامران وقد دخلتهما مراراً ، وصيفت فيهما عاماً ورأيت (بياض في الأصل ولعله أهلها) معروفون بالرجالة والشجاعة يقال لهم هُذَيل ، مفترقون فرقتين إحداهما عاترة ، وثانيتهما نباتة ، ولكل منهما شيخ يرجعون إليه ، ويعولون في أمورهم عليه ، وبعض الأحيان يقع الحربُ بينهم فتلوم الدولة شيخهم ، ويجعلون عليه مالاً يوزعه عليهم حالاً ومآلاَ ، فالله تعالى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يلطف بنا وبهم أجمعين ويختم لنا بخير أمين ، « العرب » س ١٨ ص ٣٦٥/٣٦٦ ، وقد ذكرهم أبو علي الهجري ص ٥٩ وذكر أنَّ منهم نجدة بن عبدالأعلى العتيري الهذلي من عاترة من صاهلة هذيل .

وذكرهم السكّريُّ قال : كان لهم - أي لِحْيَانَ - جار فَقَدِمَ له أن يأخذه رجلٌ من بني خزيمة بن صاهلة بن كاهل . . . . فخرجوا - لحيان - حتى قدموا لِبَني خزيمة وسيدهم وَبَرَة بن ربيعة ، فنادوهم من بعيدٍ ولم يقدموا لهم - يابني خزيمة - أبو عبدالله : يابني عاترة - ردوا علينا جارنا . . . ص ٧٠٩ وقد هجا - بني عاترة سَلْمَى بن المُقْعَد القُرَمِيُّ الصاهلي «شرح أشعار الهذليين» ص ٧٩٣ .

ومن أعلامهم عبدالله بن مسلم بن جندب بن حذيفة بن عمرو بن خداش بن عُتَيْر بن خزيمة بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٢٢] .

وقد ذكرهم صاحب « الأغاني » حيث ذكر أن تَأَبَّطَ شَـراً انشد عندما قُتِلَ أخوه عَمْرو :

حَيَاتِي أَنْ أَزُوْرَ بَنِي عُتَيْرٍ ... وَكَـاهِلِهَا بِجَمْـعٍ ذِيْ ضَبَـابِ

ويفهم مما أورده صاحب « الأغاني » - ١٥٧/٢١ - : أنهم كانوا يقطنون جنوب الديار الهذلية ، مجاورين لبني فَهْمٍ .

والنسبة إلى بني عاترة . . . عتيري[٢٣] .

ومن ديارهم ذي جماجم « الأغاني » ١٥٨/٢١ .

ب - بنو قُرَيْمٍ بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٢٤] .

قال البكري : بطن من هذيل .

وقد كانت ديارهم تمتد بامتداد ديار قومهم بني صاهلة من شمال شرقي مكة حتى نواحي اللَّيْثِ جنوباً ومن ديارهم حُتُن - حُتَن عند البكري - والعوصاء ، وذو حماط ، ومرخة الشامية ، وذو حماط بالليث ومرخة الشامية وكلها مواضع

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ذكرها البكري وأضاف ياقوت الحموي منطقة أخرى من ديارهم وهي السَّرْو ، ومن ديارهم أيضا الحُرَيْضَةُ وثُمَار وكلها من نواحي حُشُن .

ولهم ذكر كثير في الشعر ومن ذالك قال أُهْبَان بن لُعْطٍ الدِّيْلِيّ :

أَلَا أَبْلِغْ لَـدَيْـكَ بَنِي قُـرَيْمٍ   مُـغَـلْغَـلَةً يَجِيْءُ بِهَـا الْخَـبِـيْرُ

وقال العجلان بن خليدة :

فَأَوْفَتْ قُرَيْمُ صَاعَهَا إِذْ أَمَرْتُهُمْ   بِأَمْرِهِمُ وضَـلَّ فِي عَائِـذٍ أَمْرِي

وقالت أُمُّ تَأَبَّطَ شَرًّا من بني الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ :

قَتِيْـلٌ مَـا قَـتِيْـلُ بَـنِي قُـرَيْمٍ   إِذَا ضَـنَّتْ جُمَـادَى بِـالْـقِـطَارِ

وقال تأبط شرا :

إِذَا وَقَعَتْ بِـكَعْـبٍ أو قُـرَيْمٍ   وَسَـيَّـارٍ فَـقَـدْ سَـاغَ الشَّرَابُ

وقالت ذِئْبَةُ ابنةُ نُشْبَةَ بن لأيٍ من فَهْمٍ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْكَتْ قُرَيْمُ وَأَوْجَعُوا   بِجِزْعَةِ بطْنِ الْغَيْلِ مَنْ كَانَ بَاكِيَا

وقال شاعرُ بني سُلَيْمٍ :

لَعَمْـرُكَ مَا خَشِـيْنَ بَنِيْ قُـرَيْمٍ   غَدَاةَ عَدَوْنَ مِنْ أَهْـلِ الْعَقِيْقِ

وقال سُرَاقَةُ بنُ جُعْشُم :

وَلَـوْ أَدْرَكْـنَ دَارَ بَنِي قُـرَيْـمٍ   وَجَـارِهِــمُ إِذًا وَربَ الْجِـوَارُ

وَرِبَ : فَسَدَ .

وقال كانفُ من بني فَهْمٍ :

لَقد فَسَحَتْ رَبْعًا قُرَيْمُ وَقَومُهُمْ   لَنَا بَعْدَمَا سَدُّوا الطَّرِيْقَ وَشَجَّعُوا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

« شرح أشعار الهذليين » ص ٧٢٦/ ٧٦٥/ ٨٤٦/ ٨٤٧/ ٨٤٩/ ٨٥٠/ ٨٥٢/ ٨٥٧ « معجم البلدان » : صورة ، فرنة .

ومن أعلام بني قُرَيْم سيدهم غافل بن صخر ومنهم ساعده بن عمرو القُرَمِيْ وعَبْدُ بن حبيب القُرَمِي ، وسَلْمَى بن المُقْعَدِ القُرَمِي الصاهلي . « شرح أشعار الهذليين » ص ١١٢/ ٣٨٩/ ٧٧٠ ، و « معجم ما استعجم » ص ٩٨٠/١١٦٦ .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو حارثة بن قُرَيْم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل(٢٥) .

وقد كانوا يقطنون نواحي حُثُنٍ في غمار ، والحريضة ورخمان ، وهي مواضع متجاورة بنواحي حثن .

ومنهم سفيان بن ساعدة ، الذي قتل فارسَ بني فَهْمٍ الشهير تَأَبَّطَ شرًّا « معجم ما استعجم » ص ٤٢٤ .

٢ ـ آل أَبِي طرفة(٢٦) .

وهاؤلاء كانوا يقيمون في مكة ، فقد ذكر الأزرقي في كتابه « أخبار مكة » ١١٣/١ ـ أنه كان يقيم في مكة آل أبي طرفة الهذليين ، وكان لهم جانب من رِبَاعِ بني عامر بن لُؤَيٍّ ، ومن دورهم هناك : دار أبي طرفة ، ودار الطَّلْحِيِّيْنَ ، والنسبة إليهم ابن أبي طرفة ، ومنهم أبو عمارة بن أبي طرفة عمر بن سلم بن أبي طرفة بن جندب بن حبيب بن سفيان بن سَوَاءَةَ بن قُرَيْمٍ بن صاهلة بن كاهل(٢٧) بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ومنهم :

أ ـ الطَّلْحِيُّون(٢٨) : ذكرهم الأزرقي في ـ النص السابق ـ .

ب ـ بنو مخزوم بن صاهلة(٢٩) بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قال ابن الأثير : بطن من هذيل ينسب إليه كثير ، وعدهم ابنُ حزم (٤٥٦/٣٨٤) أحدَ أشهرِ ثلاثة بطون هذلية ، إضافة إلى بني لِحْيَان وبني قِرْدٍ قال : وهاؤلاء البطون المشهورة من بني هذيل بن مدركة وهم . . . . وبنو مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٦٦ .

*** شبهة حول نسب بني مخزوم :**

قال البكري في « معجم ما استعجم » رسم العوصاء : والعَوْصَاء أيضا في ديار هذيل ، وفيه رَمَى ساعدةُ بنُ عمرٍو القُرَمِيُّ ـ وقُرَيْمُ بطن من هذيل ـ رَمَى ناقة عَمْرِو بن قيس المخزومي ، رهطِ عبدالله بن مسعود ، حلفاء هذيل ، فقال عمرو :

أصابَكَ لَيْلَةَ الْعَوْصَاءِ عَمْدًا · بِسَهْمِ اللَّيْلِ سَاعِدَةُ بْنُ عَمْرِو

وكان ذالك السبب في خروجهم عن جوار هذيل . انتهى .

والبكري وحده الذي انفرد بهذه الرواية الشاذة التي يفهم منها : أن بني مخزوم حلفاء هذيل ، ويعيشون في جوارهم ، وأن بني مخزوم ليسوا من هذيل نسبا وأصلا . وفي هذا الزعم الشاذ شططٌ لم يسبقه إليه أحد ، وسياق ماذكره لا يَعْدُو روايةً محرفة للحدث الذي ذكر فيه من الخلل والتشويش مافيه ، وعند مراجعة مارواه السكريُّ في « شرح أشعار الهذليين » ـ ٨٠٢/٨٠٠ ـ حول هذه الواقعة يَتَّضِحُ :

١ ـ ان بني شمخ ـ رهط عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ـ وهم من فروع بني مخزوم كما سيجيء ـ حلفاء بني قريم بن صاهلة إذن فإن بني شمخ وحدهم من بني مخزوم هم الذين حالفوا بني قُريم بن صاهلة ، دون ان يشمل هذا التحالف بقية بني مخزوم .

٢ ـ دبَّ نزاع بين عمرو بن قيس الشمخي المخزومي وساعدة بن عمرو القُرَمِي وأخيه ، تطور ليشمل بني شمخ وبني قُرَيْم ، والجميع من بني صاهلة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣ ـ عند اشتداد النزاع تخلّى بنو قُريم عن تحالفهم مع بني شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة ، حميّةً لأخيهم ساعدة بن عمرو القُرَمِي ، فَرَدُّوهُمْ إلى قومهم بني مخزوم فقال في ذالك سَلْمَى بن الْمُقْعَدِ الْقُرَمِيُّ :

أَلَا أَبْلِغْ لَـدَيْـكَ بَنِي زُبَيْـدٍ فَـدُونَكُمُ بِنِي شَمْخٍ الضُّـلَال
أَتَـوْنَـا يَبْتَغُـوَن وَلَاءَ حِـلْفٍ فَـأَلْـفَـيْـنَـاهُـمُ شَرَّ الْمَـوَالِي

قال السكريُّ : يريد أتونا يريدون أموالنا ، وزُبَيْدُ هاؤلاء هم بنو زُبَيْدِ بن مخزوم بن صاهلة ، إخوة بني شَمْخٍ بن فَارٍ بن مخزوم ، وسَلْمَى بن الْمُقْعَدِ الْقُرَمِيُّ يطالب بني زُبَيْدٍ بِإِعَادَةِ بني شَمْخٍ إلَيْهم ، أي إلى بني مخزوم ، وبالمقارنة بين ماذكره البكريُّ وماذكر السُّكَّرِيُّ ـ والأخير أقدم ويظهر أنه مصدر البكري ـ يتضح أن السكريَّ بَيَّنَ :

أَنَّ الحلف كان بين فروع من بني صاهلة ، بين بني شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة وبني قريم بن صاهلة .

وأَنَّ هذا الحلف لم يشمل عامة بني مخزوم بل كان خاصا ببني شمخ منهم ، وبذا يبدو أن صواب عبارة البكري وضع اسم (بني قُرَيْمٍ) مكان (هذيل) ليستقيم المعنى . وقد تفرع عن بني مخزوم عدة بطون منها :

١ ـ بنو زُبَيْدٍ من مخزوم بن صاهلة[٣٠] بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ذكرهم السكَّريُّ في « شرح أشعار الهذليين » ـ ٨٥٨ ـ وقال : زُبَيْدُ رهط عبدالله بن مسعود ـ رحمة الله عليه ـ والصحيح أنهم من قومه بني مخزوم ، أما رهطُهُ خاصة منهم فهم بنو شَمْخ بن فار بن مخزوم وقد ذكر ذالك معلقا وشارحا شعر شاعر بني فَهْم الذي ذكر بني زبيد فقال :

نَمَى لِكَ عِرْقٌ فِي النُّبَيْشَاتِ مَاجِدٌ وعِرْقُ زُبَيْدٍ فَهْوَ فِي الْمَجْدِ مُتْلِعُ

وقال سَلْمَى بن الْمُقْعَدِ الْقُرَمِيُّ الصاهلي :

رِجَـالُ بَـنِي زُبَيْـدٍ غَـيَّبَـتْـهُـمْ جِبَـالُ أَمُـولَ ، لَا سُقِيَتْ أَمُـولُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

« شرح أشعار الهذليين » ص ٧٩٦ ، « معجم البلدان » : أمول .

وعندما أورد البكريُّ البيت الأخير ذكر قصةً محرفة فقال : وكان بنو صاهلة غزت نفرا من بني زُبَيْد ، يقال لهم ثابرٌ بِحَلْيَةَ من ديار هذيل ، فقتلتهم ثابر ، فغضب لذالك سلمى بن الْمُقْعَدِ الْقُرَمِيُّ الصاهلي ، فغزا ثابِرًا فصبحهم فأباحوا دارهم ، فقال سلمى هذا الشعر « معجم ما استعجم » ص ١٩٦ ـ والصحيح أن زُبَيْدًا هاؤلاء من بني صاهلة وليست لهم علاقة ببني ثابر ، والقصة ـ كما ذكرها السكريُّ ـ تفيد أن قوما من بني صاهلة ثم من زُبَيْدِ بنِ مخزوم بن صاهلة غزوا ثابِرًا بِحَلْيَةَ فقتلتهم ثابر ، فنعاهم سلمى بن المقعد القُرَمِيُّ الصاهلي وقال ذالك الشعر ، وعبارة البكريِّ هنا ـ وهي تفيد أن ثابرا من بني زُبَيْد ـ تناقض ماذكره في المقدمة ص ٥٨ ، ٥٩ ، وهو الأصح حيث ذكر أنهم حَيٌّ من العرب العاربة فقد قال : فظعنت بَجِيلة وخثعَمُ . . . فنزلتْ قَسْرُ بنُ عبقر بنِ أنمارٍ حِقَالَ حَلْيَةَ وأُسَالِمَ وماصاقبها من البلاد ، وأهلها يومئذ حيٌّ من العاربة الأولى يقال لهم بنو ثابر ، فأجلوهم عنها ، وحلُّوا مساكنهم منها ، ثم قاتلوهم فغلبوهم على السراة ونفوهم عنها ، ثم قاتلوا بعد ذالك خَثْعَمَ ، فنفوهم عن بلادهم ، فقال سُوَيْدُ بنُ جُذْعَةَ أحد بني أفصى بن نَذِير بن قَسْر ، وهو يذكر ثابِرًا وإخراجهم إياهم من مساكنهم ، ويفتخر بذالك وبإجلائهم خثعم :

وَنَحْنُ أَزَحْنَا ثَابِرًا عَنْ بِلَادِهِمْ ... وَحَلْيِ أَبَحْنَاهَا فَنَحْنُ أُسُودُهَا

وقال عمرو بن الْخُثَارم وهو يذكر نَفْيَهُمْ إِيَّاهم عن السراة وقتالهم إياهم عنها :

وَنُلْوِي بِأَنْمَارٍ وَيَدْعُونَ ثَابِرًا ... على ذِي الْقَنَا وَنَحْنُ وَاللهِ أَظْلَمُ

وقد ذكر نحو ذالك ياقوت الحموي في « معجم البلدان » في رسم حلية ، وبذا يتضح أن رواية البكريِّ هذه حدث فيها خلل .

ومن أهم أعلام بني زُبَيْدٍ قاطبة وأحد مشاهير قبيلة هذيل الشاعر الْفَذُّ أَبُو ذُؤَيْبٍ الهذليُّ خُوَيلد بن خالد بن مُحَرِّثِ بن زُبَيْد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل « الأغاني » ج ٦ ص ٢٦٤ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن بطونهم :

١ ـ بنو المحرث بن زُبَيْد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ٧١٠ .

٢ ـ بنو شمخ بن فار بن مخزوم(٣١) بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ،

قال السكريُّ : بنو شَمْخٍ رهطُ عبدالله بن مسعود « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٠٠ .

كانت ديارهم في نواحي العوصاء « معجم البلدان » العوصاء و « معجم ما استعجم » ص ٩٨٠ و « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٠٢/٨٠٠ .

ومن بطونهم :

أ ـ بنو مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ (٣٢) بن فَارٍ بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

قال الصغاني : بطن من هذيل « التكملة » ج ٥ ص ٤٠٠ .

وقد حالف جَدُّهُمْ مسعودُ بنُ غافل بني زُهْرَةَ بن كلاب قال ابن سعد في « الطبقات الكبرى » ـ ٣/١٥٠ ـ : ومن حلفاء بني زهرة بن كلاب ـ من قبائل العرب ـ عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة . واسم مدركة عمرو بن الياس بن مضر، ويكنى ابا عبدالرحمن، حالف مسعودُ بنُ غافل عَبْدَ بْنَ الحارث بن زهرة في الجاهلية، وأمُّ عبدالله بن مسعود أمُّ عَبْدٍ بنْتُ عَبْدِ وَدِّ بن سواء بن قُرَيْمٍ بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وأمها هند بنت عبدالحارث بن زهرة بن كلاب ، وكانت ديارهم في نواحي سَوْلَةَ ، والتُّنضُبَ ، في وادي نخلة الشامية . قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » رسم سَوْلَةَ : سَوْلَةُ : قَلْعَةٌ على رابيةٍ بوادي نَخْلَةَ ، تحتها عين جارية ، وهي لبني مسعود

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بطن من هذيل انتهى . وقال جار الله بن فهد المكي في حديثه عن التُّنْضُب : وفيها الآن نخيلٌ ومزارع للحب ، مَرْضِيَّة ، يسكنها عرب نباتة من هذيل ، ولأجلهم تُعرف ببني نباتة ، وبني مسعود ، ولهم بها حصن قديم ، علو جبل في سفل وادي نخلة كالعاترة في علوها في البردان ، وتقع بينهم الحروب في بعض الأزمان ، فيؤذِيْهِمْ صاحبُ مكة بأخذ أموال جمة لقوتهم وكسر شوكتهم ـ «العرب» س ١٨ ص ١٩٦ ـ وذكر في الهامش أن نباتة وبني مسعود موجود عقبهم بجبل يقال له جبل بني مسعود ، ونقل الشيخ حمد الجاسر في الهامش ص ٢١٠ ـ ٢١١ ، عن الفاسي في « العقد الثمين » في ترجمة رميثة بن أحمد الهذلي المسعودي المتوفي سنة ٨١٩ ، كان من أعيان الخفراء الذين يسكنون قرية سَوْلَةَ من وادي نخلة اليمانية ، وأظن أن السبب في شهرته بالخفير هو وأقاربه لكون بعض أجدادهم يَخْفِرُونَ الحاجَّ العراقي ، إذا قدم عليهم بلادهم ، ولا مندوحة لهم عن المرور بقرية التُّنْضُبِ من وادي نَخْلَةَ الشامية ، وأمرها لبني مسعود الذين الخفراء منهم ، « العقد » ٤/٤٠٣ (العرب س ١٨) .

ومن بني مسعود هاؤلاء فريق اتجه إلى نواحي وادي الجرير في نجد ، ذكرهم الحمداني وذكر ابن فضل الله العمري أنهم يجاورون بني خالد والزراق وآل عيسى والمفارجة ، من بني لأمٍ ، ثم اتجهوا فيما بعد إلى ديار شمال الحجاز وانتشروا في أنحاء مختلفة ، وقد ذكرهم عبدالقادر بن محمد الجَزِيْرِيُّ في « الدرر الفرائد المنظمة » تحقيق الشيخ حمد الجاسر وقد ناقشنا ذالك في بحث لنا حول ديار المساعيد القديمة وجيرانهم لم ينشر بعد .

٢ ـ بنو نباتة : بطن من هذيل ورد ذكره مقرونا بذكر بني مسعود ، ويشاركهم في ديارهم(٣٣) وأميل إلى أنهم إما أن يكونوا من بني مسعود أو من بني شمخ بن فار ابن مخزوم بن صاهلة وذالك من خلال الملاحظات على النصوص الآنف ذكرها لجار الله بن فهد المكي :

١ ـ إن عاترة : هم بنو عُتَير بن خُزيمة بن صاهلةَ كما سبق .

٢ ـ ان بني مسعود : هم بنو مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مخزوم بن صاهلة أي إن الجميع من بني صاهلة ، ومع ذالك كان بينهم نزاع دامي ، كما ذكر جار الله بن فهد المكي ، وهذا النزاع كان بين فرع ينتمي إلى مخزوم بن صاهلة كبني مسعود وفرع ينتمي إلى خزيمة بن صاهلة كعاترة ، وهذا يدفعنا إلى القول بأن بني نباتة الذين كانوا إلى جانب بني مسعود هم أقرب نسبا إلى بني مسعود منهم إلى عاترة والله أعلم ، وقد يكون بنو نباتة هاؤلاء ـ وقد لاحظنا أنهم يتزعمون إحدى فرقتي هذيل الهامتين آنذاك ـ هم شيوخ بني مسعود وأمراؤها والله أعلم .

وقد ذكر جار الله بن فهد المكي في الهامش من ديارهم ، اضافة إلى ماسبق ذكره ـ البردان حيث قال : وبه ـ أي البردان المشهور ـ يعني المضيق ـ قريتان للحرث ونباتة من هذيل « العرب » س ١٨ ص ٢٠٨ .

٣ ـ بنو الحارث بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٣٤] .

٤ ـ بنو حارثة بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٣٥] .

٥ ـ بنو ملاص بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٣٦] .

ذكرهم شاعر يمني فقال :

يَـارُبَّ شَيْخٍ من بني مِـلَاصِ عَجَـرَّدٍ كَالـذِّئْبِ ذِي الْخُصَاصَ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٦٢٣ .

ثانياً : بنو صُبْح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٣٧] .

قال ابن عبدرَبّه : بطن من هذيل .

ومن مشاهيرهم أبو بكر الهذلي الصبحي الفقيه المشهور ، وسلمى بن عبدالله بن سلمى « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ ، ذكرهم اياس بن سهم فقال :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مَتَى يَدْعُوا صُبْحًا وقِرْدًا يُجِبْهُمَا   مَصَالِيتُ يُرْوُوْنَ الْقَنَا غَيْرَ عُزَّلِ

وقال صخر الغي :

والله يُسْمِعُ صُبْحًا والصَّوَاهِلَ إ   لاَّ صَارِخٌ فِي عَنَاءٍ صَوْتُهُ صَهِلُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٢٩ ، ٢٧٨ .

وذكر المسعودي أن الرئاسة على هذيل في الجاهلية كانت في صُبْحِ بن كاهل قال : وكانت الرئاسة في الجاهلية في صبح بن كاهل بن الحارث « مروج الذهب » ج ٣ ص ٣٧٢ - ومن بطونهم :

١ - بنو ربيعة بن صبح(٣٨) بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٢ - بنو زُلَيْفَةَ بن صبح بن كاهل(٣٩) بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

قال السيوطي : بطن من هذيل .

وكانت ديارهم بنواحي المنحاة ووادي يعرج ، قال البكري في « معجم ما استعجم » رسم المَنْحاة : موضع في ديار بني زُلَيْفة فخذ مِنْ هُذيل وقال الأصفهاني : وأعلاه - أي يعرج - لزليفة من هذيل « بلاد العرب » ص ١٩ ،

ومن أعلامهم عطاء بن رافع الزليفي ولي بَحْرَ مِصْرٍ لعبدالعزيز بن مروان ، وتوفي سنة خمس وثمانين (ابن الأثير في « اللباب » : ج ١ ص ٥٠٦) .

ومما جاء فيهم شعرًا ماقاله أبو جُنْدَبٍ :

مَـنْ مُبْـلِغٌ مَـلاَئِكِـي حُبْشِيًّـا   أَخَـا بَـنِي زُلَيْـفَـةَ الصُّـبْحِيًّـا

« شرح أشعار الهذليين » ص ٣٥٠ ، وذكرهم المعطل الهذلي فقال :

لِـظَمْيَـاءَ دَارٌ كَـالْكِتَـابِ بِغَـرْزَةٍ   قِفَـارٌ وبِـالْمَنْحَـاةِ مِنْهَـا مَسَـاكِنُ
ومَاذِكْرُهُ إِحْدَى الزُّلَيْفَاتِ دَارُهَا الْـ   ـمَحَـاضِرُ إِلاَّ أَنْ مَنْ حانَ حَائِنُ

« معجم ما استعجم » رسم المنحاة . وفي « شرح أشعار الهذليين » - ٤٤٤ -

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقال مالك بن خالد ـ ويقال للمعطّل :

لظمياء دارٌ قَدْ تعفّتْ رسُومُها ـ من قصيدة طويلة

٣ ـ بنو كعب بن صُبْح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ذكر الشيخ حمد الجاسر في كتابه « أبو علي الهجري » : أنَّ الهجريَّ روى عن عبدالله بن دُحَيْم بن عبدالله بن الوليد بن نافع بن زهير بن شريك بن نعيلة بن كعب بن صبح ـ وزعم أنَّ زُلَيْفَةَ هو صُبْح ـ بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل ـ روى عنه مرات ، ص ٥٥ ـ ثم ذكر ابنَ دُحِيم مرة واحدة على انه ابن دحيم الزُّلَفِي من هذيل ـ ص ٥٢ ـ .

وأرى أنَّ زُلَيْفَةَ هو ابن صبح وليس هو صبح وقول الهجري : إن زُلَيْفَةَ هو صُبْحٌ زَعْمٌ لم يقل به أحد من علماء النسب ـ فيما أعلم ـ .

وأنَّ نسبته ابن دحيم إلى زُليفة هو لكون زُليفة أشهر بطون بني صبح بن كاهل ، فلعل الفروع الصغيرة من بني صُبح انضمت إلى البطن الأكبر فيها وهو زُلَيْفَةَ من صبح والله أعلم .

ثالثاً : بنو كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل(٤٠) .

قال ابن الأثير : بطن من هذيل .

ومن أعلامهم الشاعر الشهير صخر الغي بن حبيب بن سويد بن رياح بن كُلَيب بن كعب بن كاهل الشاعر « جمهرةالنسب » لابن الكلبي ج ١ تحقيق الاستاذ عبدالستار فراج ص ٥٠٠ و « القاب الشعراء » ومن يعرف منهم باسم أمه « لابن حبيب » نوادر المخطوطات ص ٣٠٠ .

ومنهم أبو بكر الهذلي سلمى بن عبدالله بن سلمى بن حبيب بن عويمر بن مالك بن كعب بن كاهل المحدث « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ ـ فراج ـ ص ٥٠٠ ومنهم ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي « ديوان الهذليين » ج ١ ص ١٦٧ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأبو كبير عامر بن ثابت بن عبد شمس بن خالد بن عمرو بن كعب بن مالك بن كعب بن كاهل الهذلي «كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه» لابن حبيب «نوادر المخطوطات» ص ٢٨٢ .

وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر في كتابه عن الهجري أن الهجريَّ روى عن الكعبي الهذلي : ونقل طائفة من أشعار هذيل عن أبي عبدالله بن عبدالكريم ، وهو كعبي هذلي ، من ولد عتبة بن جؤية على مايقول الهجري ـ ص ٤٦ ـ .

٣ ـ بنو مالك بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٤١] .

ذكر السكريُّ في «شرح أشعار الهذليين» ـ ٢٣٧ ـ : من أعلامهم مالك بن الحارث أخو بني مالك بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٤ ـ بنو المقعد :

بطن من بني الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ورد ذكرهم في يوم الأَحَثّ ، بين بني لَحْيَانٍ وبني عاتِرةَ منْ صاهلةَ بن كاهل بن الحارث «شرح أشعار الهذليين» ص ٧١٠ .

٥ ـ بنو المعترض :

بطن من بني الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ورد ذكرهم في يوم الأحث بين بني لحيان وبني عاترة من صاهلة بن كاهل بن الحارث «شرح أشعار الهذليين» ص ٧١٠ .

ويتمثل بنو كاهل بن الحارث في الفروع الهذلية التالية :

١ ـ حي من بني صاهلة ، يجاور قبيلة بني فَهْمٍ في نواحي يلملم

٢ ـ المطارفة : ذكر الأخُ محمد بن علي بن هلال الحتيرشي أنهم أبناء مطرف بن عائذة القرمي «العرب» س ١٨ ص ١٩٣ وقد يكونون أعقاب آل أبي طرفة من بني قُرَيْمٍ الهذليين الذين منهم الطلحيون لاسيما وأن من فروع المطارفة الطلحات .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣ ـ المساعيد : بني مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٤ ـ بنو نباتة من فروع صاهلة .

٥ ـ بنو زُلَيْفَةَ بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٦ ـ بنو كعب : لاحظ عشيرة بني كعب الذين منهم السبعان ، سكان نواحي جبل كبكب .

٧ ـ الصلمان : ينسبون إلى صخر الغي الشاعر الشهير « العرب » س ١٦ ص ٦٦ ، وهو كما سبق أن ذكرنا من بني كعب بن كاهل .

٨ ـ بنو عوف بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٢] .

لا يتوفر للباحث أية معلومات عن تفرعاتهم .

جـ ـ بنو معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٣] .

وهم سكان نواحي جنوب نخلة الشامية ذكرهم صخرُ الْغَيِّ فقال :

لَـوْ أَنَّ أَصْحَـابِي بَنُـو مُعَـاوِيَـةْ   أَهْـلَ جَنُـوبِ نَخْلَةِ الشَّـأْمِيَـةْ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ وينقسمون إلى عدة بطون منها :

١ ـ بنو جُعيل بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٤] .

قال ابن الكلبي : بطن من هذيل .

٢ ـ بنو حُبَيِّ بْنِ معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٥] .

ذكرهم ابن الكلبي وقال : بطن من هذيل .

٣ ـ بنو حنيف بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٦] .

٤ ـ بنو سهم بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٧] .

قال ابن الكلبي : بطن من هذيل .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقال صَخْرُ الْغَيِّ :

أَبَتْ لِيَ عَمْرو أَنْ أُضَامَ وَمَازِنٌ ... وقِـرْدٌ وَلِحْيَـانٌ وَسَهْـمٌ فَسَـلِّمِ

وقال حذيفة بن أنس :

وفَرَّتْ بَنُو سَهْمٍ يَجُرُّونَ سَاهِفًا ... لِجُمَّتِه مِنْ نَاصِعِ الدُّهْنِ صَائِبُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥٢/٢٦٦ ـ ساهف : اسم رجل ، صائب : قَاطِر ـ .

ومن أعلامهم مُلَيْحُ بن الحكم بن صخر بن عمير بن زيد بن اياس بن سهم « شرح أشعار الهذليين » ص ٩٩٩ .

وقد كانوا يقطنون نواحي وَدَّانَ والْجُرُفَ قال البكري في « معجم ما استعجم » رسم ودان : هو من منازل بني سهم بن معاوية من هذيل ، وقال في رسم الجرف : إنه من منازل بني سهم بن معاوية من هذيل .

ومن بطونهم :

أ ـ بنو ضَبِيْس[٤٨] .

ذكرهم السكري وقال : قُتِلَ عامِرُ بنُ عُبَيْد وقام عنده ابن أخ له يرتجز :

لَأَرْفَعَنْ ذِكْـرَ بَـنِي ضَـبِـيْسِ
بِـضَـرْبَـةٍ أَوْ طَعْـنَـةٍ خَلُوسِ
نَـفَّـاحَـةٍ كَـذَنَبِ الـشُّمُـوسِ

قال السكّرِيُّ : بنو ضَبيس من بني سهم من هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص : ٨٦١ .

ب ـ بنو مُرَمِّضِ بن حرب بن جداعة بن سهم[٤٩] بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ومن أشهر أعلامهم الشاعر الكبير أبو صخر الهذلي عبدالله بن سلم « شرح أشعار الهذليين » ص ٩١٥ ، « الأغاني » ج ٢٤ ص ١١٠) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومنهم عبدالله بن عُتَيْبَةَ ذِي الْمِجَنَّيْنِ «شرح أشعار الهذليين» ص ٣٨٣ ، (ديوان الهذليين) ج ٣ ص ٦٥ .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو واثلة بن مِطْحَلِ بن مُرَمِّضِ بن حرب بن جداعة بن سهم (٥٠) بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل .

وهم سكان نواحي الْقَدُوم من نَعْمان ، قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» رسم القدوم : بني واثلة بن مِطْحَلٍ وهم بالْقَدُومِ من نَعْمان ، وذكر البكري في رسم الْمَخِيمِ أَنَّ الْمُعْتَرِضَ بنَ حَنْواءَ الظُّفَرِيَّ واقَعَ بَنِي واثلة من هُذَيْل ، بَيَّتَهُمْ لَيْلاً وهم بالقَدُوم .

ذكرهم المعترض بن حنواءَ الظَّفَرِيُّ السُّلَمِيُّ وهو يرتجز فقال :

إنْ أُقْتَلِ الْيَوْمَ فَمَاذَا أَفْعَلْ
شَفَيْتُ نَفْسي مِنْ بَنِي مُؤَمَّلْ
وَمِنْ بَنِي وَاثِلَةَ بْنِ مِطْحَلْ
وَخَالِدٍ رَبِّ اللِّقَاحِ الْبُهَّلْ
يُعَلُّ سَيْفِي فِيهِمُ وَيُنْهَلْ

«معجم ما استعجم» : أنف .

ومن أشهر أعلامهم أبو خُوَيلدٍ مَعْقِلُ بن خويلد بن واثلة بن مِطْحَلِ بن مُرَمِّضِ بن حرب بن جداعة بن سهم الشاعر «جمهرة النسب» لابن الكلبي ـ فراج ـ ص ٥٠٥ الذي ذكره أبو جُنْدَبٍ فقال :

فَأَبْلِغْ مَعْقِلاً عَنِّي رَسُولاً مُغَلْغَلَةً وَوَاثِلَةَ بْنَ عَمْرِو
إلَى أَيٍّ نُسَاقُ وقَدْ بَلَغْنَا ظِمَاءً مِنْ مَسِيْحَةَ مَاءَ بَشْرِ

«شرح أشعار الهذليين» ـ ٣٦٩ ـ .

«معجم البلدان» : مسيحة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٤ ـ بَنُو أَضْبَسَ[٥١] .

ذكرهم السكريُّ فقال عن عبدالله بن عُتَيْبَة ذي المُجَنَّنِ . . . . أحد بني مُرَمِّضٍ ، وبطن منهم يقال لهم بنو أَضْبَسَ « شرح أشعار الهذليين » ص ٣٨٣ .

وبقية بني سهم بن معاوية ويدعون (السُّهَمة) يسكنون بشعب مِدفار في جبل كبكب «العرب» ص ٦٥ س ١٦ .

٥ ـ بنو عوف بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٥٢] .

ذكرهم ابن الكلبي وقال : بطن من هذيل .

٦ ـ بنو قِرْدِ بنِ معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٥٣] .

وهم أحد أشهر بطون قبيلة هذيل قاطبة ذكرهم الْمُبَرِّدُ وقال : بطن من هذيل . وعدهم ابن حزم أحد أشهر ثلاثة بطون هذلية في زمانه ـ القرن الرابع والخامس ـ هم وبنو لِحْيَان وبنو مخزوم قال : وهاؤلاء البطون المشهورة من بني هذيل وهم بنو لِحْيَان . . . وبنو قِرْد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٦٦ .

ذكرهم صَخْرُ الْغَيِّ فقال :

أَبَتْ لِيَ عَمْرُو أَنْ أُضَامَ ومَازِنٌ وقِــرْدٌ وَلِحْيَــانٌ وسَهْمٌ فَسَلْمِ

وقال حذيفة بن أنس :

فَـرَّتْ بَنُـو قِـرْدٍ وبـردٌ ومَـازِنٌ ولِحْيَانٌ والْفُلْحُ الشُّفَاهُ الْجَـآئِبُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٦٦ ، ٥٥٢ .

وقال عبد مناف بن ربع الْجُرَبِيُّ :

فِـدًى لِبَنِي قِـرْدٍ غَـدَاة لَقُـوهُمُ بِمَهْبِطِ أَنْفٍ فِـدْيَة غَـيْر بَاطِلِ

« أبو علي الهجري » : أنف .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن بطونهم :

١ ـ بنو حُنَيْفُ[٥٤] :

ذكرهم الهجري ـ ص ٥١ ـ وقال : الحُنَفِيُّ مِنْ قِرْدِ هُذَيْلٍ .

٢ ـ العصـــمة[٥٥] :

ذكرهم الهجري ـ ٥٧ ، ٥٩ ـ وذكر منهم أبُو محمد العصمي من قِرْدِ هذيل ووهب بن عبدالله العصمي القِرْدِي الهذلي .

٣ ـ بنو مـــرة[٥٦] :

ومنهم الشاعر الهذلي أبو خُرَاشٍ خُوَيْلِدُ بن مرة « الأغاني » ج ٢١ ص ٢٠٥ .

قال ابن حبيب في « كنى الشعراء » : أبو خراش ، وهو خويلد بن مرة ، أخو بني قرد بن معاوية الهذلي « نوادر المخطوطات » ص ٢٨٢ .

ومن ديارهم دَاءَةَ قال البكري : وبنعمان من دَاءَةَ . . . . بني مرة الهذليين على ماء داءة .

٤ ـ بنو مُؤَمِّلٍ بن حطيط بن زيد بن قرد[٥٧] بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل قال السُّكَّرِيُّ : بنو مُؤَمِّلٍ حيٌّ من هذيل ، وذكر منهم : نُشَيْبَةُ بن مُحَرِّثٍ ، أحد بني مُؤَمِّلٍ بن حُطَيْطِ بن زيد بن قِرْد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٠ ، ٩٠٤ .

قال عبد مناف بن رِبْعٍ الجُرَبِيُّ :

فِـدًى لِبَنِي عَمْرٍو وآلِ مُؤَمَّـلٍ   غَدَاةَ الصَّباحِ فِدْيَةٌ غَيْرُ بَاطِلِ

« معجم البلدان » : أنف وقال المعترض الظفري يرتجز :

إنْ أُقْتَـلِ الْيَـوْمَ فَمَـاذَا أَفْعَـلْ
شَفَيْتُ نَفْسي مِـنْ بَنِي مُـؤَمَّـلْ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

« معجم ما استعجم » ص ٢٣٠ .

ويتمثل بقية بني قرد في آل جابر القُرَيْدات « العرب » س ١٦ ص ٦٦ ، وس ١٨ ص ١٠٩٣ - « معجم قبائل الحجاز » للبلادي ط ٢ ص ٤١٦ و٤٣٨ .

٧ - بنو مازن بن معاوية بن تميم بن سعيد بن هذيل(٥٨) .

قال ابن الكلبي : بطن من هذيل .

ومنهم أبو شهاب المازني « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٩٤ ذكرهم حذيفة بن أنس فقال :

فَـرَّتْ بَنُـو قِـرْدٍ وبُـرْدٌ وَمَـازِنٌ ... وحِيَـانُ والْفُلْحُ الشِّفَاهُ الْجَـآنِبُ

الْجَآنِبُ : جمع جَأْنَبٍ . وهو القصير ، أو الضخم الغليظ .

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥١ .

٢ - بنو جُريب بن سعد بن هذيل(٥٩) .

ذكرهم حذيفة بن أنس فقال :

وَفَرَّتْ جُرَيْبٌ بَعْدَمَا قَالَ رَجْلُهُمْ ... سَنَرْمِي نُحُوْرَ الْقَوْمِ أَوْ سَنُضَارِبُ

وقال المعترضُ بن حَنْواء الظفريُّ السُّلَمِيُّ :

رَغِبْنَـا عنْ دِمَـاءِ بَنِي جُـرَيْبٍ ... ونَعْشُـو بِالصَّمِيْمِ إِلَى الصَّمِيْمِ

وقال البريق الخناعي :

عَـلَى أنِّي قَلَيْتُ بَـنِي جُـرَيْبٍ ... زَمَـانَ زَمَـانُهُمْ فِـيْمَـنْ قَـلاَهُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥٢ ، ٦٧١ ، ٧٥٧ .

وهم رهط الشاعر أبو كبير الهذلي عامر بن الحُلَيْس ومنهم عبدُ مناف بن رِبْعٍ الجُرَبِيُّ « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٧٧ ، « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٨٨ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وذكرهم ابن حزم باسم خريب ، إلا أنه لم يخالف بأنهم رهط أبي كبير الهذلي وهو من بني جريب بلا خلاف وتتمثل بقية بني جريب في الفروع التالية :

أ ـ بنو ريشـــة :

قال الأخ محمد بن علي بن هلال الحتيرشي : وأعتقد انهم من بني جُريب بن سعد ابن هذيل قال كبار السن منهم ـ يعني من بني ريشة ـ : إنهم يجتمعون مع الحتارشة في النسب ، والحتارشة كما هو مثبت في الوثائق القديمة الموجودة لديهم ، ولدى القبائل المجاورة ، والتي تحدد ديارهم أنهم من بني جريب « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٨/ ١٠٨٩ .

وقد كانوا يسكنون نواحي وادِي نعمان . وقال في « قلائد الجمان » : بنو ريشة بطن من هذيل . . . على القرب من نخلة ، وذكرهم أَبو علي الهجري ـ ص ٥٢ ـ فقال الرِّيشي وبنو ريشة من هذيل . وقال أيضا : أنشدني جماعة من بني ريشة من هذيل ص ٦٠ ـ وذكرهم أمية بن أبي عائذ فقال :

مَتَى رَجُلٌ آسَادُ نَعْمَانَ دُونَهُ خُثَيْمٌ وَمَطْرُودٌ وَرِيْشَةُ مُبْسَلُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٣٨ .

وهم اليوم يقطنون فى قرية باسمهم تقابل عرفة من الغرب . من وراء وادي عرفة مما يلي الخطم « معجم معالم الحجاز » للبلادي ج ٤ ص ١١١ .

ب ـ الحتارشة :

ذكر الأخ محمد بن علي بن هلال الحتيرشي أن الحتارشة كما هو مثبت في الوثائق الموجودة لديهم أنهم أبناء حتيرش بن جميل الجربي ، وفي بعض الوثائق : يَحُدُّنا الحتيرشي الجربي « العرب » س ١٨ ص ١٠٩٣ ـ وقال أيضا : والحتارشة كما هو مثبت في الوثائق القديمة الموجودة لديهم ولدى القبائل المجاورة والتي تحدد الديار أنهم من بني جريب ـ « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٨ .

ذكرهم في « قلائد الجمان » ص ١٣٤ وقال : بطن من هذيل . . . على القرب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كتابخانه ومركز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

من نخلة ، وهم إلى يومنا هذا من قبائل هذيل المعروفة .

٣ ـ بنو جهام بن سعد بن هذيل(٦٠) .

ولعل بقيتهم تتمثل في بطن محيا من هذيل ذالك أنه يطلق على محيا اسم الجهمة « العرب » س ١٨ ص ١٠٩٣ .

٤ ـ بنو حُرَيْثِ بن سعد بن هذيل(٦١) .

ومن أعلامهم غاسِل بن قَميئة « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٦٤ .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو صِرْمة(٦٢) : وهاؤلاء كانوا يقيمون في نواحي البوباة ، ذكرهم السكريُّ وقال : أغار مالك بن عوف النصريُّ على معاوية من هذيل يوم البوباة ، فاستاقوا دِيَارَ بني لحيان من بني كاهل بن عامر ، وبني صِرْمة من بني حُرَيْث بن سعد بن هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ .

٥ ـ بنو حُوَيَّة بن سعد بن هذيل(٦٣) .

ذكرهم ابنُ حزم في « جمهرة أنساب العرب » ١٩٧ ـ : فقال : حُوَيَّةُ دخلوا في بني عبس ، وقيل : إنَّ الحطيئة الشاعر منهم .

٦ ـ بنو خُنَاعَةَ بن سعد بن هذيل(٦٤) .

قال ابن دُرَيْد : بطن من هذيل .

ومن أعلامهم : أبو العيال بن أبي عنترة « الأغاني » ج ٢٤ ص ١٩٧ والبريق الخناعي « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٥٧ ، وعطاء بن دينار أبو طلحة الخناعي « اللباب » لابن الأثير ج ٣ ص ٣٨٨ .

ذكرهم حذيفة بن أنس :

خُنَـاعَةُ ضَبْـعٌ دَمَّجَتْ فِي مَغَارَةٍ   وأَدْرَكَهَــا فِيهَـا قِـطَارٌ وراضِبُ

دَمَّجَتْ : دَخلتْ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقال شاعر من خُنَاعَةَ :

أَخُـونَـا الْجَـوَادُ أَبُـو مَـالِـكٍ ... نَمَى مِنْ خُنَاعَةَ عِرْقًا أَصِيلاَ

وقال حُذَير شاعرُ بني ذُؤَيْبَةَ :

فِدًى لِبَنِي خُنَاعَةَ يَوْمَ لاَقَوْا ... ذُؤَيْبَةَ ما أَرَاحَ وَمَا أَسَامَا

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥١ ، ٨٦٩ .

ومن بطونهم :

أ ـ الرُّمَـــداء[٦٥] :

وربما كانت بقية بني خناعة تتمثل في السراونة ، أحد بطون هذيل الذين يقال لهم الرمدا ، « العرب » س ١٦ ص ٦٤ .

٧ ـ بنو دهام بن سعد بن هذيل[٦٦] .

لم يتوفر للباحث أية معلومات عن فروعهم وديارهم .

٨ ـ بنو رُهْمِ بن سعد بن هذيل[٦٧] :

وأشهر أعلامهم المعروفين المعطل الهذلي الشاعر المعروف « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٤٠ .

٩ ـ بنو رَيْث (عوف) بن سعد بن هذيل[٦٨] :

انفرد فيما أعلم بذكرهم ابن الكلبي ، وأَمِيلُ إلى أنَّ هذا الاسم ـ ريث ـ هو ذاته حريث ، ولم أجِدْ مصدرا فيه جريب وحريث معا ـ حيث يميل بعض الكتاب إلى أن (حريث) تصحيف لجريب ـ باستثناء ابن الكلبي إذا ما اعتبرنا ان (ريث) هي (جريب) وابن الكلبي وحده الذي ذكر ريثا إضافة إلى بني جريب ، في حين أن علماء النسب لم يذكروا ـ فيما أعلم ـ ريثا هذا ، وإن كان العديد منهم قد ذكروا حريثا ، ولم نجد مرجعا واحداً جمع بين جريب وحريث والله أعلم .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١٠ - بنو غنم بن سعد بن هذيل[٦٩] ومن بطونهم :

١ - بنو شَـمْخ[٧٠] :

١١ - بنو مَنَعَة بن سعد بن هذيل[٧١] :

لعل بقيتهم تتمثل في آل منّاع الذين يقطنون وادي نعمان « العرب » س ١٦ ص ٦٦ .

ثانياً : بنو عُمير بن هذيل :

لا يتوفر للباحث أية معلومات عنهم إلا ماذكره ياقوت الحموي في « معجم البلدان » في رسم (مجدل) حيث قال : قالت سودة بنت عمير بن هذيل :

نُغَـاوِرُ في أَهْـلِ الأَرَاكِ وتَـارَةً   نُغَـاوِرُ أَصْرَامًا بِـأَكْنَـافِ مَجْـدَلِ

ولم يُشِر الذين ذكروا عميرا أو عميرة كابن الكلبي وابن قتيبة والقلقشندي إلى أية معلومات عنهم أو عن ديارهم إلا ما أشرنا إليه آنفا من شعر سودة بنت عمير ابن هذيل ، وسبق أن أشرنا في حديثنا عن بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل انهم يتمثلون في قبيلة بني عُمَيْر من قبائل هذيل اليوم ، فلعل بني عمير دخلوا في بني عمرو بن الحارث الذين أعقابهم اليوم بنو عمير ، أو لعلهم هم والله أعلم .

ثالثاً : بطون بني لحيان بن هذيل :

لِحْيَانُ أشهر فروع هذيل قديماً وحديثاً ، ولابُدَّ قبل أن نبدأ حديثنا عنهم من نقد ما يدور حولهم من شبهة .

* شبهة حول لحيان :

قال الدكتور عبدالجواد الطيب في كتابه « هذيل في جاهليتها وإسلامها » تحت عنوان (نظرة ناقدة) : ومن أمثلة ذالك مانجده من خلاف حول بعض البطون الكبرى مثل لِحْيان ونسبه إلى هذيل ، على أساس من قرابة الدم ، ولُحْمَةِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

النسب ، أو على مجرد الحلف والجوار والولاء ، فقد تضافر أغلب كتب الأخبار والأنساب وسائر المراجع القديمة على نسبتها إلى هذيل عن طريق النسب ، لا عن طريق الجوار ، فقد ذكرت هذه المصادر أن لهذيل ولدين من صلبه هما لحيان وسعد كما سبق أن مَرَّ بنا ـ يعني خلال الكتاب ـ ولا نكاد نجد خلافًا في هذا بين قدمائنا إلا ما أورده الهمذاني من انهم كانوا من بقايا جرهم ودخلوا في هذيل « تاج العروس » ، رسم (لحا) ، و« تاريخ العرب قبل الإسلام » ٤٢٩/٣ أو أنهم من بقايا العماليق الذين هلكوا بتهامة وحالفوا هذيلا « معجم قبائل العرب» ١٠١٠/٣ «محادثة أهل الأدب باخبار وأنساب جاهلية العرب» ـ (؟) ص٤٦٠ ـ وأغلب من كتبوا في الأنساب من المحدثين لم يخالفوا جمهرة القُدَامَى في هذا النسب ، وإن كان قد خالف اؤلئك وهاؤلاء فيما اتجهوا إليه الدكتور جواد علي حيث اعتبر بني لحيان هاؤلاء من بقايا دولة اللحيانيين القديمة ، ذات الآثار والنقوش اللحيانية المعروفة ، وانهم بعد ضعفهم وسقوط مملكتهم ، وضغط القبائل عليهم اضطروا إلى الانتقال من مواطنهم الأصلية في منطقة العُلاَ ـ مدائن صالح ـ والاتجاه نحو الجنوب ، حيث اختلطوا بغيرهم ، وقد كانوا قبل الإسلام في هذيل ، ولهذا عَدَّهم النسابون من بطونها « تاريخ العرب قبل الإسلام » ٤٢٩/٣ ولعل الرجل متأثر في هذا برأي المستشرقين ذالك الرأي الذي لو دلت الدلائل العلمية يقينا أو ظنا على ثبوته وصحته لسلمنا به دون شك أو مراء ، ولكن أغلب الظن أنه رَأْيٌ أَوْحَى بِهِ الاشتراكُ في الاسم بين بني لحيان هاؤلاء وبين أولائك اللحيانيين الغابرين ، والحق أن بني لِحيان الهذليين هم ـ فيما أرى من هذيل لحما ودما ، وهم غير اللحيانيين القُدَامَى ذوي التاريخ العريق المعروف ، فلم يَقُلْ أحدٌ بأن الاشترك في الأسماء يصلح أساسا لاطلاق الأحكام في القضايا العلمية ، فكثيرا مانَجِدُ أنَّ الأسماء تكرر نفسها بين الأشخاص والقبائل العربية ، في العرب سعود كثيرة منها سعد تميم ، وسعد هذيل ، وسعد قيس ، وسعد بكر « الجمهرة » د.س : ٢٦٢/٢ « الصحاح » سعد ـ ومنهم موازن كثيرة منها مازن تميم ومازن قيس ص ٣٨ ومازن اليمن ومازن ربيعة « شرح شواهد ابن عقيل » ص ١١٨ ـ وهناك تميم القبيلة المعروفة وتميم أخرى بطن من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هذيل ، وبنو مخزوم في قريش ، وغيرها في هذيل ، وهكذا بل إنّا نجد أن كثيرا من أسماء الأعلام في العبرية القديمة شائعة الاستعمال عن العرب في الجاهلية ، ومن أمثلة ذالك : علي وعبدالله وعفراء،اثم إنه يوجد كثير من هذه الأعلام العربية في النقوش السبئية والثمودية ، ومن يتابع هذه النقوش القديمة في النّمارة وفي منطقة العلا يجدْ كثيراً من هذا التكرار في الأسماء - اسرائيل ولفنسون: «تاريخ اللغات السامية» ص ٨٠ - ومن حقنا ألّا نذهب بعيداً فكثير من أسماء الأشخاص والعائلات اليوم مكرر بين الناس إلى حدٍّ كبير ، تيمنا بأسماء أو تشبها بعظماء ، وهذا مسلك الناس دائما في كل زمان ومكان . ثم إن علم الأنساب كان يعتزّ به العرب اعتزازاً بالغاً ، ولهم نسابون قد اشتهر بعضهم بالحفظ والضبط ، فكيف يخفى عليهم أمر لحيان ؟ .

وهذا حسان بن ثابت يهجو هُذَيْلا لأن منها لِحْيَان ، إثْرَ غَدْرِهِمْ بِأَهْلِ الرَّجِيع . وحسان مخضرم عاش ردحاً طويلاً من عمره في الجاهلية ، فكيف يخفى عليه أمر هاؤلاء ؟ ثم كان معه أبو بكر من وراء هجائه ، وقد كان من أعلم الناس بالأنساب كما هو معلوم ، هذا وثمة نصوص أوردها الرواةُ تفيد أنَّ لِحْيان من هذيل ، وليسوا بجيران لها ، أو لإحدى بطونها ، بل تصرح تلك النصوص تصريحاً بأن لحيان هذا هولحيان بن هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ٨١٨ ، وكذالك شعر مَعْقِلِ بن خويلد السهمي الهذلي صريح في تقرير نسب لِحْيَان حيث يقول :

تَقُولُ سُلَيْمٌ سَالِمُونَا وَحَارِبُوا هُذَيْلًا وَلَمْ تَطْمَعْ بِذَالِكَ مَطْمَعَا
فَأَمَّا بَنُو لِحْيَانَ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُمْ بَنُو عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا

- المرجع السابق ٢ / ٣٧٥ - .

ومن الأدلة القاطعة في نسبة لِحيان إلى هُذَيْلٍ نسبةً تقوُم على الدَّمْ لا على الجوار تلك المفاخرة والمهاجاة التي ثارتْ بين عَمْرِو بن هُمَيْل اللّحياني وعمرو بن جنادة الخزاعي وفيها يقول عَمْرُو بن هُمَيلٍ مُنَدِّدًا بصاحبه في فخر واعتزاز :

فَإِنَّ بُيُوتَنَا شُمٌّ طِوَالٌ وَبَيْتُكَ لَا يَظَلُّ وَلَا يَبِيتُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وَأَنَـا نَحْنُ أَقْدَمُ مِنْـكَ عِـزًّا   إِذَا بُنِيَتْ بِمَخْلَفَـةِ الْبُيُـوتِ
خُـزَيْمَـةُ عَمُّنَـا وَأَبِي هُـذَيْـلٌ   وَكُـلُهُـمُ إِلَى عِـزٍّ وَلِـيْـتِ
وَيَمْنَعُـكَ الْـوَلَاءُ وَأَنْـتَ عَبْـدٌ   وَأَمْنَـعُ حَيْثُ كُنْتَ إِذَا لَقِيتِ
أَبَى لِيَ صَـارِخٌ كَالسَّيْـلِ فهـد   وَعِـزٌّ لَا يَـزُولُ لَنَـا ثَبِيْـتُ

فهذا كلام واضح وصريح في أن أباه وجدّه الأكبر هو هذيل بن مدركة ، وأن عمه هو خزيمة بن مدركة ، وانه يستمدُّ من هاؤلاء العز والمنعة والسؤدد والفخار ، ص ٤٠ ـ وبعد هذا النقد والتحليل والرد على شبهة أَنَّ لِحْيَان ليستْ من هذيل وإثبات أن لِحْيَان هو ابن هذيل لابُدَّ لي من إبراز هذه الملاحظات التالية حيث أن لي تعقيبا أود الإشارة إليه :

الأولى : أن مؤلف « تاج العروس » من المحدثين ، وليس من قدماء العلماء ، ثم إن كتابه كتاب لُغَةٍ لا كتابَ أنساب ، ثم ماهو مدى صحة نسبة هذا القول إلى الهمدَاني ؟ وهل ورد حقيقة في مصدر قديم للهمدَاني ؟ أم انه نُسِب إلى الهمداني دون توضيح أين ذكر ذالك ؟ وحتى ولو قال الهمداني بهذا فإن قوله شاذ ، لَا يُحْتَجُّ به ، نظرا لمخالفته لكثير من علماء الأنساب الذين عاصروه أو جاؤوا بعده ، أو سبقوه ، وقرروا أن لِحْيان هو لحيان بن هُذَيل ، وطالما توافرت الأَدلَّةُ على ذالك فإن الاحتجاج برواية شاذَّةٍ لا يصح ، كما يقتضي ذالك منهج البحث العلمي السليم .

الثانية : أن مؤلف « تاريخ العرب قبل الإسلام » الدكتور جواد علي ـ من المحدثين أيضا ، وزعمه الذي زعمه لا يصح الأخذ به اعتماداً على رواية شاذة خالفت ماتواتر من روايات ونصوص عديدة ، وما يقرره الواقع والمنطق من أن لِحْيان ابنٌ لهذيل ، ولو كان ثمة شك في نسبة بني لحيان ـ لطعنت العرب بأنسابهم ، وأشارتْ إلى ذالك ، ونحن نعلم أن العرب كانت ولازالت تبدي اهتماماً كبيراً بعلم النسب والتفاخر ، والطعن في أنساب أعدائهم ، طالما توفر ذالك المطعن ، ولسنا ندري هل يعلم الدكتور جواد علي بأن بني لحيان كان لهم أعداءٌ كثيرون ومع ذالك لم نجد من أعدائهم من طعن في نسبهم أو غمز فيه ؟ أما

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ماذكره من أنهم من بقايا اللحيانيين القدماء في شمال الحجاز فلا دليل عليه ، ولو صح اعتماد تشابه الأسماء دليلا على قضية علمية ما ، لاختلطت الأمور ، واحتار العقل ـ ولا نظن الدكتور يرى هذا ، حيث أن العلم يتبع الدليل والحجة والمنطق والعقل السليم في مناقشة أي قضية يدور حولها خلاف ما ، وأعجب العجب ان يزعم الدكتور جواد علي ان دخول بني لِحيان حين جاءوا من شمال الحجاز كان قبيل الإسلام ، أي قبله بزمن قصير كما تفيد لفظة (قُبَيْل) ثم أيجوز اعتماد رأي لا دليل عليه مع وجود أدلة على رأي آخر ؟ إن كان كذالك فإن هذا يمثل قمة التعصب للآراء الشخصية على حساب المنهج العلمي الذي يفترض أن تكون كتابات الباحث مطابقة له ، أم أن عقدة الأجنبي جعلت الدكتور يأخذ برأي أحد المستشرقين حول هذيل ، ضارباً بعرض الحائط ما قرره علماء النسب العرب من أن لِحيان هو لحيان بن هذيل ؟!

ونعود للحديث عن بني لِحْيَانَ الذين وصفهم عبدالله بن إبراهيم الجمحي فقال : كان من شأن بني لِحْيان من هذيل أنها كانتْ شوكة من هُذَيْلٍ ، ومَنَعَةً وبَغْيًا ، وكانوا أهلَ الهزوم ورَخْمَةَ وأَلْيان وعرق ، وكانت لهم مياه كَسَاب « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٠٩ .

ولهم ذكر وبقية، ذكرهم تَأَبَّطَ شَرًّا فقال :

أَقُولُ لِلِحْيَانٍ وقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وِطَابِي ، وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْبَاعِ مُعْسِرُ

« نشوة الطرب » لابن سعيد ج ٢ ص ٥٨٨ .

وقال مالك بن خالد الخُنَاعي :

فِـدًى لِبَنِي لِحْيَـانَ أُمِّيْ فَـإِنَّهُمْ أَطَاعُوا رَئِيسًـا مِنْهُمُ غَيْرَ عُـوَّقِ

« ديوان الهذليين » ج ٣ ص ٢٢٥ و « شرح أشعار الهذليين » ـ ٤٧١ ـ .

وقال حسانُ بنُ ثابت :

لَحَى الله لِحْيَانًا فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ لَنَـا مِنْ قَتِيـلَيْ غَـدْرَةٍ بِـوَفَـاءِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

« معجم ما استعجم » ص ٦٤٢ .

وقال مَعْقِلُ بن خُويلد السَّهمي :

فَأَمَّا بَنُـو لِحْيَانَ فَـاعْلَمْ بِـأَنَّهُمْ بَنُو عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا

« شرح أشعار الهذليين » ص ٨١٨ .

ولهم في الشعر ذكر كثير اكتفينا بما ذكرناه .

وقد عدهم ابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ) من أشهر ثلاثة بطون هذلية ، إضافة إلى بني مخزوم وبني قِرْد قال : وهذه البطون المشهورة من بني هذيل بن مدركة ، وهم بنو لِحْيان بن هذيل بن مدركة . . . . « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٦٦ ، ومن بطونهم :

١ ـ بنو دابغة بن لِحْيَان بن هذيل[٧٢] .

ومن بطون دابغة :

أ ـ بنو وائِلة بن دابغة بن لِحْيان بن هذيل[٧٣] ، ومنهم :

١ ـ بنو عبدالْعُزَّى بن وائلة بن دابغة بن لحيان بن هذيل[٧٤] ، ومنهم :

أ ـ بنو الحارث بن عبدالعزي بن وائلة بن دابغة بن لحيان بن هذيل[٧٥] .

ومن أعلامهم الْمُحَبَّقُ ، وهو صخر بن عُتبة بن صخر بن حضير بن الحارث بن عبدالعزى وابناه سلمى وسنان رُوِي عنهما « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ ص ٥٠٨ ، « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ .

٢ ـ بنو طابخة بن لحيان بن هذيل[٧٦] .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو ثَوْرِ بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٧٧] ومنهم :

أ ـ بنو دُهْمَان بن سعد بن مالك بن ثور بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٧٨] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قال الزَّبِيدِيُّ : وبنو دُهْمان ـ كعثمان ـ بطنٌ من هذيل قال صخْرُ الْغَيِّ :

وَرَهْطُ دُهْمَان وَرَهْطُ عَادِيَهْ

قلت : وهم بنو دهمان من سعد بن مالك بن ثور بن طابخة بن لِحيان بن هذيل « تـاج العروس » رسم دهم .

وقال ابن منظور : ودُهْمَان بطن من هذيل « لسان العرب » ـ رسم دهم ـ .

ذكرهم صخرُ الْغَيِّ فقال :

لَـو أَنَّ أَصْحَـابِي بَنُـو معاويه أَهْـلُ جَنُـوبِ نَخْلَةَ الشَّـآمِيَهْ
وَرَهْطُ دُهْمَـانَ وَرَهْطُ عَـادِيَـهْ وَمِـنْ كَـبِـيرٍ نَـفَـرٌ زَبَـانِيَـهْ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ ـ وفي رواية « الأغاني » ٢٢/ ٣٤٩ :

وَرَهْطُ دُهْمَـانَ وَرَهْطُ عَـادِيَـهْ مَـا تَـرَكُـونِي لِلذِّئَـابِ الْعَـاوِيَـهْ

٢ ـ بنو كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٧٩] ، ومنهم :

أ ـ بنو صعصعة بن كعب بن طابخة[٨٠] بن لحيان بن هذيل ، ومنهم :

١ ـ بنو عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨١] .

قال ابن دريد : بنو عادية بطن من هذيل « الاشتقاق » ص ١٧٦ .

ومن أعلامهم الشاعر الكبير المتنخل الهذلي : مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن خنيس بن خناعة بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان ابن هذيل « الأغاني » ج ٢٤ ص ١٠١ ـ ، « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١ .

وقال صَخْرُ الْغَيِّ يذكرهم :

وَرَهْطُ دُهْمَـانَ وَرَهْطُ عَـادِيَـهْ مَـا تَـرَكُـونِي لِلذِّئَـابِ الْعَـاوِيَـه

« الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٤٩ ، ومن بطونهم :

أ ـ بنو حُبْشِيّ بن عادِيَة بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٢] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ب ـ بنو عامر بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٣] .

ومن أعلامهم زهير بن الأغر ـ واسم الأغر ـ حبيب بن عَمْرو بن عَبْدَة بن عامر ابن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل الذي ذكره حسَّان ابن ثابت في شعره « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ ـ فراج ـ ص ٥١١/٥١٢ . قال حسان :

أَبْلِغْ بَنِي عَمْرٍو بِأَنَّ أَخَاهُمُ شَرَاهُ امْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لَازِمَا
شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ ٱلْأَغَرِّ وجَامِعٌ وَكَانَا قَدِيمًا يَرْكَبَانِ الْمَحَارِمَا

« معجم البلدان » رسم : الرجيع .

جـ ـ بنو عِتْرَة بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٤] .

د ـ بنو كِلْفَة بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هُذَيْل[٨٥] .

بنو الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٦] .

ومن أشهر أعلامهم أحد مشاهير شعراء هذيل أبو قِلابة الحارث بن صعصعة ابن كعب بن طابخة بن لحيان « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ وكان أبو قلابة هذا سيد بني لِحيان « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٠٩ .

٣ ـ بنو هند بن طابخة بن لِحْيَان بن هذيل[٨٧] ، ومنهم :

أ ـ بنو كَبِير بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٨] ، ذكرهم صَخْرُ الْغَيِّ فقال :

وَرَهْطُ دُهْمَانَ وَرَهْطُ عَادِيَهْ وَمِنْ كَبِيرٍ نَفَرٌ زَبَانِيَهْ

وقال أيضا :

أَبْلِغْ كَبِيرًا عَنِّي مُغَلْغَلَةً تَبْرُقُ فِيهَا صَحَائِفٌ جُدُدُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

« شـرح أشعار الهذليين » ص ٢٥٦ ، ٢٨٠ .

وقال المتنخل :

لكنْ كَبِيرُ بنُ هِنْدٍ يَوْمَ ذَالِكُمُ فُتْخُ الشَّمَائِـلِ في أَيمَانِهِمْ رَوَحُ

« ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٣٢ .

ومنهـــم :

١ - بنو الحارث بن كبير بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٩] .

ومن بطونهم :

أ - بنو عمرو بن الحارث بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٩٠] .

ومن أعلامهم أبو مليح بن اسامة بن عمير بن عامر بن الأُقيشر وهو عمير بن عبدالله بن حبيب بن يسار بن ناجية بن عمرو بن الحارث كان شريفا « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ - فراج - ص ٥١٠ .

ب - بنو كعب بن الحارث بن كبير بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٩١] .

٣ - بنو كاهل بن لحيان بن هذيل[٩٢] وهم قوم عمرو ذي الكلب بن العجلان ابن عامر بن برد بن منبه[٩٣] .

*** شبهة حول نسب بني كاهل بن لحيان بن هذيل :**

وردت شبهة حول نسب بني كاهل بن لحيان في كل من « شرح أشعار الهذليين » و « ديوان الهذليين » جاء في ديوان الهذليين : عمرو بن الكلب من كاهل وكان جاراً لهذيل ج ٣ ص ١١٣ وجاء أيضا : عمرو ذو الكلب ابن العجلان بن عامر بن برد بن منبه وهو أحد بني كاهل وكان جاراً لهذيل ج ٢ ص ٥٦٥ .

وأورد السكري عن الجمحي أن : كاهل أخو ثقيف « شرح أشعار الهذليين »

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ص ٢٣٧ وقد نقد الدكتور عبدالجواد الطيب هذه الشبهة وأثبت أن كاهلا من بني هذيل إلا أنه جانب الصواب حينما اعتقد أن بني كاهل هم بنو كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل ، وسنورد نقده ونتبعه باثبات بأن بني كاهل المعنيين هم بنو كاهل بن لحيان بن هذيل . قال : هذا وقد نسب الجمحي بني كاهل أيضا إلى هذيل نسبةَ الحلف والولاء لا نسبة القرابة والنسب ، وجعل كاهلا أخَا ثقيف « شرح أشعار الهذليين » ١/ ٢٣٧ وعلى هذا نجد في بعض المراجع أن عَمْرًا ذَا الْكَلْبِ وهو من رجالات كاهل كان جاراً لهذيل « ديوان الهذليين » ٣/ ١١٣ - ولم تَعُدَّهُ هذه المراجع من هُذيلٍ دمًا ونسبًا ، ومعنى هذا أنَّ الشك سيحوم حول نسب جميع الفروع التي تُدْلِي إلى هُذَيْلٍ بكاهل هذا مثل بني صُبْح ، وبني زُلَيْفَة ، وبني صاهلة ، وبني كعب وبني مخزوم - مخزوم هُذَيل - وجميع مَنْ ينسبون إلى هاؤلاء من بطون كاهل ورجالها ، ولكن يبدوُ أنَّ كاهلا من أحفاد هذيل صَلِيبةً ، وليس مُجَرَّدَ حَليفٍ أو جارٍ للهذليين ، فإنَّ أغلبَ الكتب التي كتبت في الانساب وغيرها تقرر ذالك النسب لكاهل ومن يلونه من أبناءٍ وأحفاد ، ثم إنَّ الْقِلَّةَ القليلة من المراجع التي تقول بهذه المخالفة أو هذا الجِوار ذكرت ذالك مُبْهَمًا ، ولم تنسب كاهلا من جهة النسب إلى قبيل آخر غير هذيل ، نسبةً صحيحة ، وهذا يثير الشَّكَّ فيما ذكر بشأن هذا النسب ، ويقوِّي الاحتمالَ الأخَرَ ، وهو اعتبار كاهل وبطونها من صميم هذيل ، هذا وعَمْرُو ذو الكلب الذي أشرنا إلى أنه أحد رجالات كاهلٍ لا تُحِسُّ في شعره أثرًا لهذا الجوار المزعوم ، فليس في هذا الشعر تابعا ولا جارا ، ولا حليفا لهذيل ، وإنما هو يتسنم الذروة في قومه من هذيل ، ويتقدم فتيانهم في غاراتهم :

فَـإِمَّـا تَـثْـقَـفُـونِي فَـاقْـتُـلُونِي ... وَإِنْ أَثْقَفْ فَسَوفَ تَرَوْنَ بَالِي
فَأَبْـرَح غَـازِيًا أَهْـدِيْ رَعِيْـلًا ... أَؤُمُّ سَـوَادَ طَـوْدٍ ذِيْ نِجَـالِ
بِفِتْيَـانٍ عَمَـارِطَ مِنْ هُـذَيْـلٍ ... هُـمُ يَنْفَـوْنَ آنَـاسَ الْحِـلَالِ
فَهــذَا ثُمَّ قَـدْ عَلِمُـوا مَكَـانِي ... إِذَا اخْتَضَبَتْ مِنَ الْعَلَقِ الْعَوَالِي

« ديوان الهذليين » ٣/ ١١٤ و « شرح أشعار الهذليين » - ٥٦٧ ومابعدها - .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وهذه أختِه جنوب تقول في رثائه مالا يقال إلَّا في سيدجَحْجاحٍ من سادات قومه :

فَـأُقْسِمُ يَـا عَمْـرو لَـوْ نَبَّهَـاكَ إذَنْ نَبَّهَـا مِنْـكَ دَاءً عُضَـالاَ
إذَنْ نَـبَّهَـا غَـيْرَ رِعْـدِيْـدةٍ وَلاَ طَـائِشٍ رَعِشٍ حِينَ صَـالاَ
إذَنْ نَـبَّهَـا لَـيْـثَ عِـرِّيْـسَـةٍ مُفِـيدا مُفِيْتًا نُفُـوسًـا وَمـالاَ
إذَنْ نَـبَّـهَـا وَاسِـعًـا ذَرْعُـهُ جَمِيـعَ السِّـلاَحِ جَلِيـداً بُسَـالاَ
هِـزَبْـرًا فَـرُوْسًـا لِأَقْـرانِـهِ أَبِيًّـا إذَا صَـاوَلَ الْقِـرْنَ صَـالاَ
وَقَـدْ عَلِمَ الضَّيفُ والْمُـرْمِلُونْ إذَا اغْـبَرَّ أُفُقٌ وهَبَّتْ شَمَـالاَ
وَخَلَّتْ عَنَ اوْلاَدِهَـا الْمُرْضِعَـاتُ فَـلَمْ تَـرَ عَـيْنٌ لِمُـزْنٍ بِـلاَلاَ
بِـأَنَّـكَ كُنْتَ الْـربِيعَ الْمـرِيْـعْ وَكُنْتَ لِمَنْ يَعْـتَفِيْـكَ الثِّـمَـالاَ

« ديوان الهذليين » ٣/١٢١ ـ ١٢٣ .

ثم نراها تقول في هذا البكاء وذالك الرثاء :

أَبْلِغْ بَنِي كَـاهِـلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً وَالْقَوْمِ مِنْ دُوْنِهِمْ سَعْيَا وَمركُوب
أَبْلِغْ هُـذَيْلًا وَأَبْلِغْ مَنْ يُبَلِّغُهَا عَنِّيْ رَسُولاً وَبَعْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيْبُ
بِأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرَهُمْ حَسَبًا بِبَطْنِ شِرْيَانَ يَعْوِي حَوْلَهُ الذِّيْبُ

« ديوان الهذليين » ٣/١٢٥ .

ومن هذا كله يمكن ان نستنتج ـ مطمئنين ـ أنَّ عَمْرًا ذَا الكلب هذا ليس للهذليين مجرد جَارٍ أَوْ حليف ، بل هو هُذَلِيٌّ في أصله ودمه ، ثم هو في السَّنام والذروة من قومه هذيل ، ومن أفضلهم في الحسب والنسب والجاه ، وهكذا نستطيع بعدما قدمنا ـ أن نرتاح إلى مانقوله ، من إثبات ذالكم النسب الهذلي لكاهل ، ومن ينتسب إليه من عشائر هذيل وبطونها ، أو من ينتمي إليه من رجالات هذه العشائر والبطون ، هذا إلى أنَّ تلك القلة القليلة من المراجع التي تجنح إلى القول باستبعاد نِسْبَةِ هذا البطن من هذيل إلا عن طريق الحلف والجوار ـ تلقي القول على عواهنه ، ولا تسلك في ذالك مسلكا علميا يُؤَدِّي إلى الحقيقة ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويسلمها إلى الرأي الصحيح ، بل تسوق ذالك في إبهام لم تتجشم معه أن تنسب كاهلا إلى قبيلة أخرى غير هُذيل نسبة صحيحةً ، وهذا مما يثير الشك فيما يقولون به من حلف وجِوار ، ويزكّي الاحتمال ٱلآخَرَ الذي قررناه في اعتبار كاهل وبطونه من صميم هذيل .

وثَمَّةَ رَأْيٌ مَرْجُوحٌ هو ٱلأخرَ في نظرنا ـ ينسب عَمْرًا هذا إلى لِحْيَان « شرح أشعار الهذليين » ٥٦٥ ـ وعلى أساس من الخلاف الذي سبقت الإشارة إليه في نسب لِحْيَانَ يعتبرونه من هذه الناحية أيضا جارًا لهذيل ، وقد سبق أن فَنَّدتُ ذالك الرأيَ الذي يقوم عليه هذا الاحتمال . انتهى كلام الدكتور عبدالجواد عبدالطيب .

وملاحظاتنا على هذا تتمثل فيما يلي :

١ ـ ما الدليل الذي اعتمده الدكتور عبدالجواد الطيب على أنَّ كاهلا قوم عمرو ذي الكلب هم كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ؟ وهل يصح اعتبار توافق الأسماء وتشابهها دليلا على ماذهب إليه ؟

٢ ـ إن كاهلا المعنيَّ هنا هو كاهل بن لِحْيَان ، وليس ثمة من مصدر ـ فيما نعلم ـ ينسب قوم عَمْرِو ذِي الْكَلْب إلى كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، بل إنَّنا نَجِدُ فيما تَوَفَّرَ لنا من مصادر أنَّ نسبهم في بني لِحْيان ، ومن هنا فإنَّ الجدل الذي ثار كان حول كاهل بن لِحْيَان لا كاهل بن الحارث ، وقد جاء في « أنساب الأشراف » للبلاذري ص ٧٧٢ : عَمْرُو ذُو الكلب وهو من بني لحيان ، وكان شاعرًا وكانت أخته جَنُوبُ شاعرةً « جمهرة النسب » لابن الكلبي ـ فراج ـ هامش ص ٤٩٨ ، وراجع حول ذالك هوامش بحثنا هذا من ٩٢/٩٤ وقد ذكرتْهُمْ جَنوبُ أُخْتُ عَمْرِو ذِي الكلب :

أَبْلِغْ بَنِي كَـاهِـلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً   وَٱلْقَومُ مِنْ دُونِهِمْ سَعْيَا وَمَرْكُوبُ

« معجم ما استعجم » ص ٧٣٩ ، ١٢١٦ و « معجم البلدان » (سعيا) و (شريان) « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ١٢٥ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن بطونهم :

١ ـ بنو بُرْدِ بن مُنَبِّه : ذكرهم حذيفة بن أنس فقال :

فَـرَّتْ بَنُـو قِردٍ وبُـرْدٌ وَمَـازِنٌ ولِحْيَـانُ والْفُلْحُ الشُّفَاهُ الْجَـآنِبُ

قال السكري : بنو قرد وبُرْد وسائر هذه القبائل من هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥١ .

ومنهم :

أ ـ بنو كاهل بن عامر بن برد بن منبه[٩٤] .

ومنهم العجلان بن خُليدة « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٦٣ ، قال السكريُّ : أغار مالك بن عوف النَّصْرِيُّ على مُعاوية من هذيل يوم الْبَوْبَاةِ ، فاستاقوا ديار بني لِحْيَان من بني كاهل بن عامر . . . « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ .

ومنهم عَمْرو ذُو الكلب ، فاتِكٌ شُجَاع ، وأخته جَنُوب ، وهما من بني كاهل ابن عامر « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ .

٤ ـ بنو معاوية بن لِحْيَان بن هذيل[٩٥] .

ورد ذكرهم في يوم البوباة الآنف ذكره .

٥ ـ بنو عُجْرَةَ من بني لِحْيَان بن هذيل[٩٦] .

ثَمَّة بطنٌ من لِحْيَان لم نستطع إيصالَ نسبه بلحيان وهم بنو عُجْرَةَ اللحيانيين ، ذكرهم أبو ذؤيب فقال :

أَبَعْـدَ ابْنِ عُجْـرَةَ لَيْثِ الـرِّجَـا لِ أَمْسَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا نَفَرْ ؟

وقال أيضا :

وَيْلُ امِّ قَتْلَى فُوَيْقَ الْقَاعِ مِنْ عُشَرٍ مِنْ آل عُجْرَةَ أَمْسَى جَدُّهُمْ هُصِرَا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

« شرح أشعار الهذليين » ص ١١٨ ، ١٧٠ .

ولازال لبني لِحْيَانَ وجودٌ وبقية إلى اليوم . ويقطنون الَّلحْيَانِيَّةَ ، وديارهم في الوقت الحاضر أوسع ديار هذيل ، حيث تمتد من أسفل وادي يَدَعَانَ إلى عَيْنَ شَمْسٍ [في وادي مَرّ (وادي فاطمة)] ومنهم من يسكن الجموم « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٠ .

رابعاً : بنو هَرْمة بن هذيل :

قال في « قلائد الجمان » : بطن من هذيل ، ولا تتوفر للباحث أيةُ معلومات عن فروعهم ومواطنهم .

خامساً : البطون الهُذَلية الأخرى :

هي تلك البطون التي لم يتصل لنا نسبها بأحد فروع هذيل الأربعة الأنِفِ ذكرها ، إنما نسبت رأسا إلى هذيل ، وهذه البطون هي :

١ ـ بنو أُسامة بن لُعْطٍ :

بطن من هذيل ذكره الزَّبيدي في « تاج العروس » ـ رسم لعط ـ قال : وأسامةُ ابن لُعْطٍ ـ بالضم ـ في هذيل وفيه يقول أبو جندب الهذليُّ لبني نُفَاثَة :

أَيْنَ الْفَتَى أُسَامَةُ بنُ لُعْطِ   هَلاَّ تَقُومُ أَنْتَ أَوْ ذُو الإِبْطِ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ٣٦٦ ـ .

٢ ـ بنو بَعْجَة[٩٨] .

قال السكريُّ : بَعْجَةُ قبيلةٌ من هُذيل ، ذكرهم أبو ذؤيب الهذليُّ الذي رثى بَعْجَةَ حينما غَدَرَتْ بهم بَهْزُ :

مَا بَالُ عَيْنِي لاَ تَجِفُّ دُمُوعُهَا   كَثِيرًا تَشَكِّيهَا قَلِيلاً هُجُوعُهَا
أُصِيبَتْ بِقَتْلَى آلِ عَمْرٍو وَنَوْفَلٍ   وَبَعْجَةَ فَاخْتَلَّتْ وَراثَ رُجُوعُها

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٢٥ و « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٦ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣ ـ بنو جُعْثُمَة(٩٩) :

جاء ذكرهم في « ديوان الهذليين » وأنهم بطن من هذيل ، قال الفيروز آبادي : وجُعْثُمَةُ بالضم ـ حيٌّ من هذيل أَوْ من أَزْدِ السَّرَاةِ ، والجُعْثُمِيَّات الْقِسيُّ ، « القاموس المحيط » ـ جعثم ـ ، وقال ابن منظور : قال أبو ذُؤَيْب :

كَأَنَّ ارْتِجَازَ الْجُعْثُمِيَّـاتِ وَسْطَهُمْ   نَـوَائِحُ يَشْفَعْنَ الْبُكَـا بِـالْأَزَامِـلِ

يعني بالجُعْثُمِيَّاتِ قِسِيًّا منسوبة إلى هذا الحي . . . وقال أبو نصر : جُعْثُمةُ من هذيل « لسان العرب » ـ رسم جعثم ـ وقال الزبيديُّ : وجُعْثُمَةُ بالضم اسم . وقال أبو نصر : حَيٌّ من هذيل ، أو من أزد السراة الأزهري ، وفي « شرح الديوان » من أَزْدِ شَنُوْءَةَ أَوْ مِنَ اليمن ، والجُعْثُمِيَّاتُ الْقِسِيُّ المنسوبة إلى هذا الحي قال أبو ذؤيب ـ وأورد البيت ـ .

وقال : ويُرْوى الْخَثْعَمِيَّاتِ « تاج العروس » ـ رسم جعثم ـ قلت : فإن صحت رواية الخثعميات فإننا نشير إلى الخثاعمة أحدِ بطون المطارفة من هذيل اليوم ، وحين ذكرهم د. عبدالجواد الطيب في كتابه « هذيل في جاهليتها وإسلامها » قال : . . . وجعثمة في قوله ـ أبو ذؤيب الهذلي : « ديوان الهذليين » القسم الأول ص ٤٨ ـ فيذكر شُرَّاحُ شعر هذيل أنَّ ارتجاز الجعثميات معناه أصوات القِسيِّ المنسوبة إلى حي من جعثمة من هذيل « ديوان الهذليين » القسم الأول ص ٨٤ وهناك رواية هي الخثعميات بالخاء المعجمة ، وهي في الأصل المخطوط الذي أُخِذَ عنه الديوان المطبوع ، وهذه الرواية ذكرها صاحب « التاج » (مادة جعثم) إلا أنه يظهر عدم صحتها إذْ أَنَّ خثعم لا تُنْسَبُ إلى هذيل . ولا تنسب إليها الْقِسيُّ ، بخلاف جعثمة بضم الجيم والثاء المثلثة ، وهي التي تنتسب إلى هذيل ، وتنسب إليها القسي ـ انظر الحاشية رقم ٣ من ديوان الهذليين (طبع دار الكتب) القسم الأول ص ٨٤ ص ٢١ ، وأضاف في موضع آخر : ومن هذا النحو من الخلاف تقريبا ماثار حول جعثمة التي ينسب إليها بعضُ القِسيِّ فقد ورد في « ديوان الهذليين » أنها من هذيل «ديوان الهذليين» القسم الأول ص ٨٤ ، وأورد مافي « القاموس » وأضاف : وفي « اللسان » ـ جعثم ـ مايفيد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

انها من هذيل أو من ازد السراة أو من أزد شنوءة ولعل ما قد أدّى إلى هذا الخلط قرب مواطن هذه القبائل التي نسبت جعثمة إليها ثم ضآلَةَ شأن جعثم هذه وأمثالها ، وعدم شهرتها واستقامة اخبارها ص ٤٣ ـ ٤٤ ، ولست أدري ما الذي جعل الدكتور عبدالجواد الطيب يعتقد أنّ جعثمة هذيل وجعثمة الأزد هما ذات البطن نفسه ، لاسيما وأن مصدرا أصيلا كديوان الهذليين ذكر أنهم من هذيل ، أما ماورد في « اللسان » و « القاموس » فإنه يدل على وجود حَيٍّ يدعى جعثمة من الأزد ، إلى جانب وجود حيٍّ من هذيل تُنْسَبُ إليه الْقِسِيُّ ، أما جعثمة الأزد فقد ذكر الدكتور عبدالجواد الطيب أنهم حلفاء في بني عَدِيٍّ بن الدِّئْلِ بن بكر ، حيث قال : أغارت جعثمة وهم حي من أزد شنوءة حلفاء في بني عدي بن الديل بن بكر على بني قُرَيم بن صاهلة فطوقتهم بنو قُرَيْمٍ ، وأوقعت بهم ـ ص ١١٥ ـ .

ونخرج من هذا أن جعثمة هذيل الذين تنسب إليهم القسي وذكرهم أبو ذؤيب غير جعثمة أزد شنوءة حلفاء بني عدي بن الديل بن بكر .

٤ ـ آل جميـــل(١٠٠) .

بطن من هذيل : ذكر العِصَامِيُّ في « سمط النجوم العوالي » ٤/٢٥٥ ـ : أن الشريف حسن بن عجلان شريف مكة أوقع بآل جميل قال : وفي موسم خمس عشرة وثمان مئة قتل من آل جميل جماعةٌ أهل شرّ وفساد ، فَفَزِعَ الحاج ، وركب الشريف حسن بنفسه حتى أخمد الفتنة وسلم الله المسلمين .

وآل جميل اليوم اسم يشمل بطونا عديدة من هذيل كالعلويين ، وبني إياس ، والجوابرة والسوالمة وآل زيد ، وبني كعب والكباكبة ، والشعابين « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٢ و ١٠٨٥ .

٥ ـ بنو جنادةَ(١٠١) :

يقال : إنهم بطن من هذيل .

٦ ـ بنو حرب(١٠٢) :

بطن من هذيل ذكره ابن جني في كتابه « المنصف » شرح كتاب التصريف

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ ٣/٢٠٢ ـ قال : أبو كبير الهذلي واسمه عامر بن الحليس الحوفي أحد بني سعد من هذيل ثم أحد بني حرب شاعر جاهلي ، ثم أسلم وصار صحابيا وفي العيني على « الخزانة » ٣/٥٤ : أبو كبير الهذلي واسمه عامر بن الحليس الحوفي ، أحد بني سعد بن هذيل . ثم أحد بني حرب « جمهرة النسب » لابن الكلبي ـ فراج ـ ص ٥٠٢ .

٧ ـ بنو خالد(١٠٣) :

بطن من هذيل لهم ذكر في أشعار هذيل ، قال أبو ذُؤَيْبٍ الهذلي :

تَظَلُّ عَلَى الثَّمْرَاءِ مِنْهَا جَوَارِسٌ مَرَاضِيعُ صُهْبُ الرِّيْشِ زُغْبٌ رِقَابُهَا
فَلَمَّا رَآهَا الْخَالِدِيُّ كَأَنَّهَا حَصَا الْخَذْفِ تَهْوِي مُسْتَقِلاًّ إِيَابُهَا

قال في « ديوان الهذليين » ١/٧٨ : الخالدي رجل من بني خالد ، وقال أَبُو صَخْر الهذليُّ :

إِذَا نُفِسَ الْمَنْفُوْسُ مِنْ آلِ خَالِدٍ بَدَا كَرَمٌ لِلنَّاظِرِيْنَ مُبِيْنُ
تَبَيَّنُ سِيْمَا سَرْوِهِ قَبْلَ سَبْعَةٍ تَمَامًا وَوَجْهُهُ وَاضِحٌ وَجَبِيْنُ
يَسُوْدُوْنَ مُرْدًا قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمُ وَشَيْخُهُمْ طَاحِي الْقِبَابِ ثَخِيْنُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٩٧٥ .

ومن ديارهم جبل لُبَاب . قال الأصفهاني في « بلاد العرب » ـ ص ١٩ ـ وهو يعدد ديار هذيل : وجبل يقال له لباب . وهو لبني خالد ، وفي « معجم البلدان » ـ رسم لباب ـ ثم أودية واسعة ، وجبل يقال له لباب ، وهو لبني خالد ، وذكر العصاميُّ أنَّ الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات اصطدم مع بني خالد قال : فأخبره بعضُ عيونه التي يَبُثُّها في البلاد لتأتيه باخبار العباد ، أَنَّ جماعة من شوكة بني خالد تجمعوا وتحزبوا ، ومن طريقك ترصدوا ، في جمع من الشجعان والأبطال ، حتى جرائد الخيل وكرائم الجمال ، فتدارك مولانا المشار إليه من الحزم والعزم ما أمكن ، وقَدَّمَ مَنْ قَدَّمَ وأَخَّرَ من أَخَّرَ وَأَكْمَنَ مَنْ أَكْمَنَ ، فوافاه الجيش الخالديُّ فوجد مولانا على غاية الحذر ، فتقابلا وتقاتلا فهرب الخالديُّ وانكسر ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فقتل مولانا أكثرهم عَدَدًا، وغنم خيلا وإبلا وعُدَدًا، ولم ينج منهم إلا الهارب، ومن خيلهم ورَجِلِهِمْ وإبلهم إلا الذاهب، وهذه النصرة أعظم في صدور الأعداء شوكة ونكاية وأعلى منصبا وأجل ولاية. «سمط النجوم العوالي» ج ٤ ص ٣٧٠.

ولهم أخبار في القرن العاشر الهجري أشار إليها الشيخ حمد الجاسر الذي قال: ونَجِدُ في أخبار الحجاز في القرن العاشر الهجري ذكراً لمناوشات جرت بين بني خالد (في سنة ٩١٠ وفي سنة ٩٨٩) وبين أشراف مكة وأضاف يقول: إن هاؤلاء ينزلون جنوب مكة «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» القسم الأول ص ٢١٢.

وبنو خالد من بطون هذيل اليوم، وهم يسكنون شَفَا بني خالد، ومن ديارهم وادي سَان، وهو (وادٍ في شَفَا هُذيل، جنوب شرق مكة) «العرب» س ٢٠ ص ٥٦٤.

٨ ـ آل زهير[١٠٤]:

ذكرهم الهجريُّ ومن بطونهم:

١ ـ بنو دَعْـد[١٠٥]:

ذكرهم الهجريُّ قال حمد الجاسر: ويروي الهجريُّ عن أَمَةِ الرحمن الدعدية الهذلية كثيرا، بحيث تكون في المرتبة الثانية من حيث كثرة الرواية من رواة هذيل، بعد شيخه أبي سليمان، وبنو دَعْدٍ على مايقول: هم رُجَّازُ هذيل، ولهذا روى عن الدعدية كثيرا من الشعر ومنه الرجز ص ٣٥ ـ وقال أيضا: والدَّعْدِيَّةُ هذه من بني دعد ثم من بني زهير من هذيل، وبنو دعد هاؤلاء هم رجاز هذيل كما يقول الهجري، وقد روى عن الدعدية كثيرا من أشعارهم ص ٤٥ ـ ٤٦.

وقال أيضا: إن الهجريَّ أنشد لِعُليقة الدعديِّ، ودَعْدُ رجاز هذيل ص ٣٠٧ وأضاف: أنشد لعليقة الدعدي، وبنو دعد رجاز ـ ص ٣٣٨ ـ.

وآل زُهَيْرٍ اليوم بطن كبير من هذيل، يشمل الندويين والسروانة ودعد، ومن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

دعد الحسنة والعرمان والحساسنة « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٦ ـ ١٠٨٨ .

٩ ـ بنو زيـــد[١٠٦] :

ذكرهم الْبُرَيْقُ بن عياض بن خويلد الخُناعِي فقال :

وَإِنْ تَبْكِ فِي رَسْمِ الدِّيَارِ فَإِنَّهَا ... دِيَارُ بَنِي زَيْدٍ . وهَلْ عَنْهُمُ صَبْرُ؟

« شرح أشعار الهذليين » ص ٧٤٩ .

ولعل بقيتهم تتمثل آل زيد الذين يقطنون وادي رهجان « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٤ .

١٠ ـ بنو ظاعنة[١٠٧] :

قال ابنُ دريد : بنو ظاعنة بطنٌ من هذيل .

١١ ـ بنو عِشْرِق[١٠٨] :

ذكرهم حُذَيْفَةَ بن أنس فقال :

وَفـرَّتْ خُثَيْمٌ يَحْطِمُـونَ وَعِشْرِقٌ ... كِـمَـارُهُـمُ كَـأَنَّهُنَّ ٱلْمَـذَانِـبُ

قال السكري : وخثيم وعشرق من هذيل ، « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥٢ ـ والمذانِبُ : المغارِفُ ـ .

١٢ ـ آل مُحَرِق[١٠٩] :

وهم سكان نواحي رُهاط والرَّجيع ذكرهم أبو صخر الهذليُّ فقال :

مَـاذَا تُـرَجِّي بَعْـدَ آلِ مُحَـرِّقٍ ... عَفَا مِنْهُمُ وادِي رُهَاطَ إِلَى رُحْبِ
فَسُمْيٌ فَأَعْنَاءُ الـرَّجِيْعِ بَسَـابِسٌ ... إِلَى عُنُقِ ٱلْمِضْيَاعِ مِنْ ذَالِكَ السَّهْبِ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٩٧٠ ـ ٩٧١ ، قال السكري : هذه كلها أماكن متدانية .

١٣ ـ بنو معاوية بن صخر[١١٠] :

سكان وادي ضِيْم ذكرهم الأَبَحُّ بنُ مُرَّةَ القِرْدِيُّ فقال :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لَعَمْرُكَ سَارِيَ بن أبي زُنَيْمٍ   لَأَنْتَ بِعَرْعَرَ الثَّأْرُ الْمُنِيمُ
عَلَيْكَ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ   فَأَنْتَ بِعَرْعَرٍ وَهُمُ بِضِيمٍ

وقال السيد علي :

تركت لنا معاوية بن صخر   وأنت بمريع وهم بضيم

١٤ ـ بنو الْمُلَجَّم(١١١) :

وهم سكان جبل يَعْرِج ، قال الأصفهاني وهو يعدد ديار هذيل : وجبل يقال له يعرج فيه طريق يظهر إلى الطائف ، أسفله لبني الملجَّمِ من هذيل « بلاد العرب » ص ٢١ ـ وقال ياقوت في « معجم البلدان » رسم يعرج : جبل بنعمانٍ فيه طريق إلى الطائف أسفله لبني الملجم من هذيل وأعلاه لزليفة من هذيل أيضا .

١٥ ـ بنو الملحم(١١٢) :

لعلهم الذين قبلهم : ذكرهم الهجريُّ ، وأنشد لأبي المسيب ثابت بن عبدالله الملحمي الهذلي ص ٣٦٦ و ٣٩٠ .

١٦ ـ بنو نوفل(١١٣) :

قالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ :

أُصِيبَتْ بِقَتْلَى آلِ عَمْرٍو وَنَوْفَلٍ   وبَعْجَةَ فَاخْتَلَّتْ وَرَاثَ رُجُوعُهَا

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٢٥ ، « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٦ .

هذا ماتيسر للباحث جمعه من المصادر المتوفرة والله ولي التوفيق .

العقبة : راشد بن حمدان الأحيوي

[الحواشي] :

(١) « قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان » للقلقشندي (٨٢١ هـ) تحقيق إبراهيم الأبياري ط ٢ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ص ١٣٣ ؛ « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » للقلقشندي (ت ٨٢١ هـ) ط ١ ـ ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ نشر علي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الخاقاني ص ٣٨٧ وط ٢ ـ تحقيق إبراهيم الأبياري ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م دار الكتاب اللبناني ص ٤٣٥ ، « جمهرة النسب » لابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) تحقيق محمود فردوس العظم مراجعة محمود فاخوري ، دار اليقظة العربية ـ دمشق ـ سوريا ـ ج ١ ص ١٨٨ ورمزنا لهذه النسخة بـ (عظم) « جمهرة النسب » لابن الكلبي تحقيق عبدالستار أحمد فراج مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ج ١ ص ٤٩٦ ورمزنا لهذه النسخة بـ (فراج) ، « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » لابن سعيد الأندلسي (٦١٠هـ ـ ٦٨٥) تحقيق د. نصرت عبدالرحمن ـ كلية الآداب الجامعة الأردنية ـ مكتبة الأقصى ـ عمان ١٩٨٢م ، ١٤٠٢هـ ، ج ١ ـ ص ٤٠٩ ، « معجم ما استعجم » للبكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق مصطفى السقا ٣ ـ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م عالم الكتب ـ بيروت ـ ص ٦٤ ، « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنويري (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ) وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ج ٢ ص ٣٤٩ ، « المعارف » لابن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦هـ و ٨٢٨ ـ ٨٨٩م) تحقيق د. ثروت عكاشة ط ٢ دار المعارف بمصر ص ٦٤ ، « ديوان الهذليين » : نشر الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م ج ٢ ص ٥٧ و ٨٨ ، « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون طبعة دار المعارف ١٩٧١م ص ١٩٦ « معجم قبائل العرب القديمة والحديثة » عمر رضا كحالة طبعة ٣ ـ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ج ٢ ص ٥٢٠ .

(٢) « قلائد الجمان » ص ١٣٣ ، « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٨٧ ، ط ٢ ص ٤٣٥ ، « معجم البلدان » ياقوت الحموي ـ دار احياء التراث العربي ط ٣ ـ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م عالم الكتب ـ بيروت (رسم : بجدل) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ .

(٣) « قلائد الجمان » ص ١٣٣ ، « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٦٧ ط ٢ ص ٤١٠ « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ و ١٩٣ (فراج) ص ٤٩٧ و ٥٠٧ ، « العقد الفريد » لابن عبدربه (٢٤٦ ـ ٣٢٧) ط ٢ ـ ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة المجلد الثالث ص ٣٣٨ ، « نشوة الطرب » ص ٤٠٩ و ٤١١ ، « معجم ما استعجم » الفهرس العام ، « الاشتقاق » لابن دريد تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ط ١ ـ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ـ العراق ـ ص ١٩٦ ، « المعارف » ص ٦٤ ـ ٦٥ ، « نهاية الأرب في فنون الأدب » ج ٢ ص ٣٤٩ ، « نسب عدنان وقحطان » للمبرد (ت ٢٨٥هـ) ضمن مجموعة الرسائل الكمالية (٨) في الأنساب نشر مكتبة المعارف محمد سعيد حسن كمال مطابع دار الشعب القاهرة ص ٢٦ « لب اللباب في تحرير الأنساب » لجلال الدين السيوطي (فرغ منه ٦١٥هـ) أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى بغداد ص ٢٣٠ «ديوان الهذليين » ص ٧٠ ، شرح أشعار الهذليين للسكري تحقيق عبدالستار أحمد فراج ـ طبعة دار العروبة ـ القاهرة (فهرس الشعوب والقبائل) ، « اللباب في تهذيب الأنساب » لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) مكتبة القدسي ، مكتبة السعادة بجوار محافظة مصر ج ١ سنة ١٣٥٧هـ وج ٢ سنة ١٣٥٦هـ وج ٣ سنة ١٣٦٩هـ رسم (لحيان) ، « معجم البلدان » ج ٥ ص ٥٩٩ ، « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ ، « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤ ـ حوالي ٣٥٧هـ) مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت تحقيق إبراهيم عبدالكريم محمود محمد غنيم ج ١ ص ٢٢٣ و ٢٢٦ .

(٤) « قلائد الجمان » ص ١٣٣ ، « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٨٧ « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ « المعارف » ص ٦٤ ـ ٦٥ .

(٥) مجلة « العرب » ج ٣/٤ س ١٦ ص ٢٣٤ .

(٦) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ (فراج ص ٤٩٧) « نهاية الأرب » ط ١ ص ١٧٨ ط ٢ ص ١٨٨ ـ ١٨٩ « نهاية الأرب في فنون الأدب » ج ٢ ص ٣٤٩ « المعارف » ص ٦٤ ـ ٦٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٦٩ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٧) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٥٨ و ١٧٨ ط ٢ ص ٥٠ و ١٨٩ « نهاية الأرب في فنون الأدب » ج ٢ ص ٣٤٩ « المعارف » ص ٦٤ - ٦٥ « معجم البلدان » (سواع) « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .

(٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ و١٨٩ (فراج) ص ٤٩٨ و ٥٠٥ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٣٩ و ط ٢ ص ٣٧٧ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ « المعارف » ص ٢٤٩ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٦٣ و ٢٤٥ و ٢٦٦ و ٥٢٢ و ٥٣٩ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٦٨٣ و ٧٠٩ و ٧١٨ و ٧٩٩ و ٨٣٦ و ٨٦٩ و ١٢٢١ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٢٤٥ ، « بلاد العرب » للأصفهاني تحقيق حمد الجاسر طبعة دار اليمامة -الرياض - ص٢٠« معجم البلدان » (نعمان) « معجم ما استعجم » - اللهيباء - اريمه « الأغاني » ج ٢١ ص ٢١٠ وج ٢٤ ص ٥ .

(٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ .

(١٠) المصدر السابق (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٥ « الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٤٥ ، « معجم ما استعجم » ج ٤ ص ١٣٩٦ « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ١٠٨ « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » من أهل القرن الثالث والرابع الهجريين - بقلم الشيخ حمد الجاسر منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - طبعة ١ - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م - ص ٣٥٥ ، « شرح أشعار الهذليين » ص ١٠٩ و ٢٤٥ و ٥٣٨ و ٥٥٢ .

(١١) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٥ « الإيناس في علم الأنساب » للوزير المغربي (٣٧٠/٤١٨هـ) أعده للنشر حمد الجاسر طبعة النادي الأدبي في الرياض - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ١٩٧ « مختلف القبائل ومؤتلفها » لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) أعده للنشر حمد الجاسر - طبعة النادي الأدبي في الرياض ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ٢٩٩ ، « لب اللباب » للسيوطي ص ١٦٥ ، « اللباب في تهذيب الأنساب » لابن الأثير ج ٢ ص ٧١ ، المشتبه في الرجال اسماؤهم وأنسابهم » لأبي عبدالله بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق محمد علي البجاوي - طبعة دار أحياء الكتب العربية ج ٢ ص ٤٠٨ « الإنباه على قبائل الرواة » لأبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) مطبعة السعادة القاهرة ١٣٥٠هـ ص ٨١ .

(١٢) « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ١٨ .

(١٣) « الإيناس في علم الأنساب » ص ٢٢٠ « مختلف القبائل ومؤتلفها » ص ٣٢٥ « اللباب » لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٠ .

(١٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٦٦ و ٤٥٥ .

(١٥) « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٣٨ و ٨٥٩ .

(١٦) المصدر السابق ص ٨٥٩ .

(١٧) « الأغاني » ج ٢١ ص ١٥٧ و ١٧٢ .

(١٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ ((فراج) ص ٤٩٨ « نهاية الأرب في فنون الأدب » ج ٢ ص ٣٤٩ ، « لب اللباب » للسيوطي ص ٣٢٣ « ديوان الهذليين » ج ١ ص ١١٥ « اللباب » لابن الأثير ج ٣ ص ٢٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٧ و ١٤٨ و ٧١٠ و ٧١٨ و٧٦٣ و ٧٧٩ .

(١٩) « الإنباه على قبائل الرواة » ص ٧٤ « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « العقد » ج ٣ ص ٣٣٨ « معجم ما استعجم » ص ١٩٦ و ٥١٢ و ٧٤١ ، « نهاية الأرب » ط ١ ص ٢٨٥ و ط ٢ ص ٣١٢ « نسب عدنان وقحطان » للمبرد ص ٢٦ « نهاية الأرب » ج ٢ ص ٣٤٩ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٦٦ « شرح أشعار الهذليين » ج ٢ ص ١٦٦ « شرح أشعار الهذليين »

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ص ٢٧٨ و٢٨٢ و ٧١٠ و٧٦٣ و ٨٠٠ و٨٤٣ و٨٤٨ و ٨٦٩ و ٨٧٤ و« معجم البلدان » (حماط ، العوصاء) « الأغاني » ج ٢١ ص ١٦٩ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ و٥٩٢ « معجم قبائل العرب » ج ٢ (صاهلة) ص ٦٢٧ « تاج العروس » ج ٨ ص ١٠٦ وج ٧ ص ٤٠٩ .

(٢٠) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) « شرح أشعار الهذليين » ص ٤٠ و ٧٠٩ .

(٢١) « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٠٩ و٧٩٣ ، « الأغاني » ج ٢١ ص ١٥٦ و١٥٧ و ١٥٨ « حسن القرى في أودية أم القرى » لجار الله بن فهد المكي مجلة « العرب » س ١٨ ص ١٩٤ و ٢١٠ و ٣٦٦ « أبو علي الهجري » ص ٥٥ و ٥٩ .

(٢٢) « شرح أشعار الهذليين » ص ٩٠٩ .

(٢٣) « أبو علي الهجري » ص ٥٥ و ٥٩ .

(٢٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) « الأغاني » ج ٢١ ص ١٧٠ وج ٢٤ ص ١٠٢ « معجم ما استعجم » ص ٤٢٤ و ٩٨٠ و ١١٦٦ و ١٢١٠ « نسب عدنان وقحطان » للمبرد ص ٢٦ « ديوان الهذليين » ص ٢٣٧ وج ٣ ص ٩٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٢ و ٣٨٩ و ٦٣١ و٧٢٥ و ٧٧٠ و ٨٠٠ و٨٠٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ « معجم البلدان » (حماط . درادر ـ المرضتان) « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ ، « معجم قبائل العرب » ج ٣ (قديم) ص ٩٥٢ .

(٢٥) « معجم ما استعجم » ص ٤٢٤ « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٤٥ « الأغاني » ج ٢١ ص ١٧٠ .

(٢٦) « أخبار مكة » للأزرقي ج ١ ص ١١٣ (انظر « هذيل في جاهليتها وإسلامها » للدكتور عبدالجواد الطيب ص ٧٣) .

(٢٧) « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٧٧ .

(٢٨) « أخبار مكة » للأزرقي ج ١ ص ١١٣ (انظر « هذيل في جاهليتها وإسلامها » للدكتور عبدالجواد الطيب ص ٧٣) .

(٢٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « لب اللباب » للسيوطي ص ٢٣٩ « اللباب » لابن الأثير ج ٣ ص ١١٠ « وشرح أشعار الهذليين » ص ٨٠٠ و ٩٨٠ ، « معجم ما استعجم » ص ٩٨٠ و ٩٨١ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ .

(٣٠) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « الأغاني » ج ٦ ص ٢٦٤ « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٩٦ و٨٠٢ و ٨٥٨ .

(٣١) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ و ١٨٩ (فراج) ٤٩٨ و ٥٠٠ ، « اللباب » لابن الأثير ج ٢ ص ٢٨ « شرح أشعار الهذليين » ج ٢ ص ٨٠٠ و ٨٠٢ « معجم البلدان » رسم العوصاء .

(٣٢) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨/١٨٩ (فراج) ص ٤٩٨/٥٠٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ « التكملة والذيل والصلة » ج ٥ ص ٤٠٠ « معجم البلدان » رسم سولة « حسن القرى » لجار الله بن فهد المكي « العرب » : س ١٨ ص ١٩٦/٢١٠/٢١١ ، « اللباب » لابن الأثير ج ٣ ص ١٣٧ .

(٣٣) « حسن القرى » لجار الله بن فهد المكي (العرب س ١٨ ص ١٩٦/٢٠٨/٢١٠/٣٦٦) .

(٣٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ .

(٣٥) المصدر السابق .

(٣٦) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٢٣ ، ٧٩٦ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٣٧) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « العقد الفريد » ج ٣ ص ٣٣٨ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٢٨٦ ط ٢ ص ٣١٢ « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ٨٦ ، « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٧٨ و٣٥٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ .

(٣٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٢ .

(٣٩) جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٢ « لب اللباب » للسيوطي ص ١٣٧ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٦٦ وج ٣ ص ٨٦/٤٣ « أبو علي الهجري » ص ٥٥/٥٢ « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٠٢/٥٣٦/٤٤٥/٣٥٠/٣٢٦ « بلاد العرب » للأصفهاني ص ١٩ « معجم ما استعجم » ص ٢٦٧ « اللباب » لابن الأثير ج ١ ص ٧٠٦ « معجم قبائل العرب » ج ٢ ص ٤٧٧ (زليفة) .

(٤٠) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٩/١٨٨ (فراج) ص ٥٠٠/٤٩٨ ، « العقد الفريد » ج ٣ ص ٣٣٨ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٠٩٧ « لب اللباب » للسيوطي ص ٣٢٣ « ديوان الهذليين » ج ١ ص ١٦٧ « أبو علي الهجري » ص ٤٦ و٥٣ « اللباب » لابن الأثير ج ٣ ص ٤٤ .

(٤١) « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٣٧ .

(٤٢) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « نهاية الأرب » ط ١ ص ١٧٨ وط ٢ ص ١٨٩ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .

(٤٣) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « نهاية الأرب » ط ١ ص ١٧٨ ط ٢ ص ١٨٩ ، « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ و٦٩٣ و٨٠٥ « المعارف » لابن قتيبة ص ٦٤ و٦٥ « معجم ما استعجم » ج ١ ص ٢٨٤ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .

(٤٤) « جمهرة النسب » لأبن الكلبي » ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ .

(٤٥) المصدر السابق .

(٤٦) « شرح أشعار الهذليين » ض ٦٥٥ و٨٥٩ .

(٤٧) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٠ « معجم ما استعجم » ص ٣٧٧ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٦٦/ ٣٣٥/ ٣٨٩/ ٥٥٢/ ٦١١/ ٦٨٣/ ٧٠٣/ ٨٦١/ ٨٦٢/ ٦٨٤ « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٥٦ ج ٣ ص ٤٠ « اللباب » لابن الأثير ج ١ ص ٥٨١ « الأغاني » ج ٢٤ ص ١١٠ .

(٤٨) « شرح أشعار الهذليين » .

(٤٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ « الأغاني » ج ٢٤ ص ١١٠ « شرح أشعار الهذليين » ص ٩١٥/٦٧٧/٣٨٣ « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ٦٥ .

(٥٠) « معجم البلدان » (قدوم) « معجم ما استعجم » ج ١ ص ٢٠٣ وج ٤ ص ١١٩٨ .

(٥١) « شرح أشعار الهذليين » ج ١ ص ٣٨٣ .

(٥٢) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ .

(٥٣) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ و٦٠٦ « الأغاني » ج ٢١ « معجم ما استعجم » ص ٢٠٢ و٢٠٣ « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٩ و٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٩٥٩ « معجم البلدان » (انف) « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١١٦ « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) تحقيق محمد عبدالسلام هارون (نوادر المخطوطات) ط ١ ـ ١٣٧٤هـ ١٩٤٥م ـ نشر مطبعة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ص ٢٨٢ « نسب عدنان وقحطان » للمبرد ص ٢٦ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ « معجم قبائل العرب » (قرد) ص ٩٤٤ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٥٤) « أبو علي الهجري » ص ٥١ .
(٥٥) المصدر السابق ص ٥٧ و٥٩ .
(٥٦) « شرح أشعار الهذليين » ص ٣٤٥ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٧٢ « معجم ما استعجم » ج ٢ ص ٥٣٠ « الأغاني » ج ٢١ ص ٢٧٢ .
(٥٧) « شرح أشعار الهذليين » ص ٧ و٩٠٤ .
(٥٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ و٥٠٧ « شرح أشعار الهذليين » ص ٣ و٤٥ و١٥٩ و٥٥١ و٦٩٣ و٦٩٤ « كنى الشعراء » لابن حبيب ص ٢٨٢ .
(٥٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ « معجم ما استعجم » ص ٢٠٢ « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥٢/ ٦٧٧/ ٦٨٢/ ٦٩٣ « لب اللباب » للسيوطي ص ٦٢/٦٤ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٨٨ « اللباب » لابن الاثير ج ١ ص ٢١٩ « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » لابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) قسم أول تحقيق علي محمد البجاوي مراجعة محمد النجار ج ١ ص ٣١٥/٤٢٩ « المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم » لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق محمد علي البجاوي دار احياء الكتب العربي ج ١ ص ١٤٨/٢٢٨ وج٢ ص ٤٠٨ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .
(٦٠) « المعارف » لابن قتيبة ص ٦٤/٦٥ .
(٦١) « العقد الفريد » ج ٣ ص ٣٣٨ ، « المعارف » لابن قتيبة ص ٦٤/٦٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ و٣٨٥ و١٢٣٧ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٦٤ .
(٦٢) « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ .
(٦٣) « جمهرة أنساب العرب » ١٩٧ .
(٦٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ « العقد الفريد » ج ٣ ص ٣٣٨ « الأغاني » ج ٢٤ ص ١٩٧ و١٩٩ وج٢٢ ص ٣٤٥ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٢٣٠ ط ٢ ص ٢٤٧ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .
(٦٥) « الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٤٥ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٧ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٥٤ .
(٦٦) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ .
(٦٧) المصدر السابق « شرح أشعار الهذليين » ص ٣٨٤ و٦٣٢ « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ٤٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .
(٦٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٨ (فراج) ص ٤٩٧ .
(٦٩) المصدر السابق « المعارف » ص ٦٤/٦٥ « لب اللباب » للسيوطي ص ١٥٥ .
(٧٠) « لب اللباب » للسيوطي ص ١٥٥ .
(٧١) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ « المعارف » لابن قتيبة ص ٦٤/٦٥ .
(٧٢) جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥٠٧ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٦٧ ط ٢ ص ٤١٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ .
(٧٣) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (فراج) ص ٥٠٧ وفي نسخة (عظم) أنه وائل بن لحيان .
(٧٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥٠٧ .
(٧٥) المصدر السابق .
(٧٦) المصدر السابق « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٦٥ ط ٢ ص ٤١٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ .
(٧٧) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠ .
(٧٨) « الاشتقاق » ص ١٧٦ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ « معجم قبائل العرب » (دهمان) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٧٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠/٥١١ .
(٨٠) المصدر السابق .
(٨١) المصدر السابق « الاشتقاق » ص ١٧٦ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ .
(٨٢) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠ .
(٨٣) المصدر السابق .
(٨٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١١ « الإيناس في علم الأنساب » ص ٢٢٠ « مختلف القبائل ومؤتلفها » لابن حبيب ص ٣٢٤ « اللباب » لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٠ .
(٨٥) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١١ .
(٨٦) المصدر السابق .
(٨٧) المصدر السابق (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠ .
(٨٨) المصدر السابق « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٥٦ و٢٨٠ .
(٨٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠ .
(٩٠) المصدر السابق .
(٩١) المصدر السابق .
(٩٢) « الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٥١ .
(٩٣) المصدر السابق « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٥٥ « أنساب العرب » ص ١٩٨ « أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ، وأسماء من قتل من الشعراء » لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) تحقيق محمد عبدالسلام هارون (نوادر المخطوطات) ط ١ ـ ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م نشر مطبعة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد هامش ص ٢٤٠
(٩٤) « الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٥١ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ و٧٦٣ و٧٦٥ و٦٩٣ ، « معجم البلدان » رسم شريان ج ٣ ص ٣٤٠ .
(٩٥) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (فراج) ص ٥٠٧ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٧٩ .
(٩٦) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٤٤ و١٥٠ « شرح أشعار الهذليين » ص ١١٨ و١٧٠ .
(٩٧) « هذيل في جاهليتها وإسلامها » ص ٣٥ .
(٩٨) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٦ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٢٥ .
(٩٩) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٤ .
(١٠٠) « سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي » لعبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكي (١٠٤٩ ـ ١١١١هـ) ج ٤ المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ـ ج ٤ ص ٣٧٠ .
(١٠١) « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٥٤ .
(١٠٢) « هذيل في جاهليتها وإسلامها » ص ٤٥ .
(١٠٣) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٧٧ و٧٨ « شرح أشعار الهذليين » ص ٥١ و٩٧٥ « بلاد العرب » ص ١٩ « معجم البلدان » (لباب) « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » للشيخ حمد الجاسر ط ـ دار اليمامة ـ بالرياض قسم أول ص ٢١٢ .
(١٠٤) « أبو علي الهجري » ص ٤٥ .
(١٠٥) المصدر السابق ص ٣٥ و٤٥ و٤٦ و٣٠٧ و٣٣٨ و٤٦٥ .
(١٠٦) « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٤٩ .
(١٠٧) « الاشتقاق » ص ١٧٦ .

←

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قراءة أولى في شعر أبي البحر الخَطّي

[ألقى الأستاذ محمد رضا نصر الله هذه المحاضرة ليلة الأربعاء ١٥ رمضان سنة ١٤٠٧هـ (١٣ / ٥ / ١٩٨٧م) . بدعوة من جمعية الثقافة والفنون في الغرفة التجارية الصناعية في الدمام].

.. ماهي اللغة التي لا تحيل إلى شيء خارجها ؟

يجيب (تزيفتان تودوروف) :

إنها اللغة المختزلة إلى ماديتها فحسب ، إلى أصوات وأحرف ، إنها اللغة التي ترفض المعنى .

السنيا تصبح الأصوات موضوع انتباه ، انها تكشف عن قيمتها المستقلة(١).

وهنا أُبْتُرُ سِياقَ هذه المقولة النقدية لأقتحم واياكم هذا النص الشعري الذي نقرؤه هذه الليلة .

باديَ ذي بدء . . نجد أن القراءة الأولية لهذا النص تستوقفنا فيها مجموعة من الأصوات الحادة ، والملامح النافرة ، في هذا الجسد اللغوي . . منطوية في منظومات دلالية ثلاث تتحدد فيما يلي :

الأولى : منظومة البحر .

الثانية : منظومة الحرب .

---

(١٠٨) « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥٢ .

(١٠٩) المصدر السابق ص ٩٧٨ و٩٧٩ « معجم البلدان » (رحب) (مضياع) « معجم ما استعجم » (رهاط) .

(١١٠) « معجم البلدان » (ضيم) و (عرعر) و (مربع) .

(١١١) « بلاد العرب » ص ٢١ « معجم البلدان » ج ٥ ص ٤٣٨ (يعرج) .

(١١٢) « أبو علي الهجري » ص ٣٦٦ و٣٩٠ .

(١١٣) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٦ « شرح أشعار الهذليين » ج ١ ص ٢٢٥ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الثالثة : منظومة الدم .

إن لكل منظومة أسرة معرفية ، ولغوية دلالية تشكل في النهاية عالم النص . . وتبرز في الحقل الواضح للوعي . . كما يقول (تودوروف) مستكملاً جملته المبتورة تلك ــ ذلك أن قراءتنا لمجمل الدلالات ــ الآتي ذكرها ــ في إطار النص الموضوعي . . توقفنا أمام تشكيلة متلاحمة من المدلولات ضمن بنية جدلية تَتَرَكَّبُ ــ مادياً وتاريخياً وانسانياً ــ في رؤية شعرية جمالية لها خصوصيتها التاريخية وقوانينها الفنية واطارها المعرفي .

إن العلاقة الجدلية التي يطرحها هذا الناقد الشكلاني (تودوروف) بين مفردات النص البارزة وبين الحقل الواضح للوعي هي مصادرة للقراءة النقدية المغلقة ، إذ (لا توجد العلامات خارج مجتمعٍ ما،مهما كان عدد الأفراد ضئيلاً)[٢] وما هذا الاهتمام (الميتافيزيقي) بتفسير النص تفسيراً إشارياً إلا تعبير عن (أزمة سببها نفاذ المواضيع الفكرية التقليدية) . . ذلك أن استعمال الاشارة في عملية التواصل لا يتم إلا ضمن عمل اجتماعي)[٣] .

ومن هنا فإننا سوف نقوم بقلب صيغة السؤال الذي طرحه (تودوروف) ونحن نقرأ نص شاعرنا الخطي . . ليكون على هذه الصيغة . .

على أي شيء يحيل إليه هذا النص في الخارج ؟

إن هذا السؤال يشكل هاجسا (استراتيجياً) جمالياً سنجده ينفجر كلما واصلنا قراءتنا لـ (السُّبَيطية) وهو بطبيعة الحال يواجه القراءة التقليدية ، ، التي تبعثر هذا النص إلى موضوع شعري يقوم على حكاية عادية ، أو حدث مألوف كان يتعرض له كل إنسان عاش في هذه المنطقة الغارقة في البحر .

لقد كان مألوفاً وطبيعياً أن يركب البحر من أجل الصيد أو الغوص . . أو الانتقال من مكان إلى آخر . . وهذا بالضبط ماحدث للشاعر حين رافقه ابنه عابراً (البحر من محله قرية (كتكان توبلي) قاصداً قرية (بوبهان) وذلك حالة الجزر ولما توسط معظم الماء وثب بعض السمك واسمه السبيطي نافراً في وجهه ، فشق

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وجنته اليمنى فنظم هذه القصيدة الغراء سنة ١٠١٩هـ(٤) كما يقول راويته الفنوي .

غير أنني سأتجاوز عن هذا منساقاً وراء (تودوروف) في نظرته إلى اللغة المختزلة التي لا تحيل إلى معنى ، بل تختزله إلى أصوات وأحرف . . منطلقاً من ذلك ــ في البداية ــ بالتركيز على مظهر النص الحسيّ : إن هذا سيجعلنا قريبين من استخدامات الشاعر للغة في هذا النص . . وما إذا كانت تعبيراً انحرافياً عن السياق الشعري السائد في عصر الشاعر الذي كان ينوء بإعاقات موضوعية وفنية عرفها الدارسون في ظاهرة أدب عصر الانحطاط الذي ران على المنطقة العربية منذ سقوط بغداد تحت سنابك التتار سنة ٦٥٦هـ حتى قيام معركة الاستعمار الحديث في القرن العاشر الهجري ليمارس دوراً آخر أشد خطورة وفداحة في إعاقة المجتمع العربي الإسلامي إعاقة حضارية مركبة .

تتكون تلك المنظومات الدلالية الثلاث من مفردات أي علامات ذات طابع تكراري مما يشير إلى شخصية لغوية في النص .

المنظومة الأولى : وتتشكل من الدلالات التالية :

السبيطية ، البحر ، بحر البلاد ، الحوت ، خور الماء ، الجزر ، طافر ، راكب البحر ، الطفح ، الرسو ، الغيص ، الدر ، السباحة ، القعر .

المنظومة الثانية : وتتشكل من الدلالات التالية : العوالي ، المهنّدة ، البتر ، حرب ، الغوث ، المثقفة السمر ، نيوب الليث ، ضربة الفهر ، نطحة الكر ، الشجعان ، الفتكة البكر ، الحُمام ، النصر ، الثأر .

المنظومة الثالثة : وتتشكل من الدلالات التالية : دم ، يراق ، أطرف ، القنا ، دامي الفم ، الذبح ، السكين ، نزيف الدماء ، النقط الحمر .

●● هذه المفردات التي تكون محاور النص ، نستطيع تركيبها في معادلات موضوعية ، لتأخذ المنظومة الأولى عالَم البحر أو الوطن ، وتأخذ المنظومة الثانية عالم الحرب أو الاستعمار ، أما المنظومة الثالثة فتأخذ عالم الإنسان .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وسوف يبلور لنا سياق هذه القراءة كيف تتشكل هذه المنظومات الدلالية في بناء رؤية الشاعر في هذا النص . . الذي كان من أبرز انحرافاته عن سياق مرحلته الشعرية ـ أنه نصٌ واحد يتنامى فَنياً وموضوعياً نمواً يثور على تعددية الأغراض التي عرفتها القصيدة التقليدية .

وبعد ذلك فإن مجموع هذه الدلالات السطحية تشير إلى مدلولات عميقة غائبة !! كأنَّ الشاعر قد قرر عن إرادة فنية واعية عدم الإفصاح عنها . . لأسباب سوف تتضح لنا .

فهو ـ كما سبق القول ـ يقوم بصياغة نصه الشعري ، ساكباً في نسقه تفاصيل حدث محدد ، يتمحور حول إصابته بضربة شقت يمنى وجنتيه ـ ولا ضربة الفهر ! ـ وهو يخوض بحر البلاد بين (توبلي) و(بوبهان) في البحرين . . حين فاجأه طافر من الحوت .

إن هذا الحدث العاديَّ يأخذ في نفسية الشاعر وأدائه الشعري بُعْداً (خيالياً) يوهمنا ، ويظللنا بانتصار السمكة على الإنسان ـ على غير العادة . . في زمن ومكان جعلا الانسان قادراً على التحكم بأهوال البحر وموارده . . بأسماكه ولئالئه ، فكيف بالشاعر ـ هنا ـ ينهزم أمام ضربة (سبيطية) ؟

إن الشاعر يوسع من دائرة التعبير الشعري عن حدث عادي ، بل إنه يُحَمِّله مالا طاقة باللغة الشعرية السائدة في عصره ، راسماً أجواء مهولة ومفزعة ، تتقاطر منها الدماء . . حتى كأنه يشير إلى حقيقة موضوعية أكبر من الشعر نفسه !

إن صروف الأيام ، أو القضاء ـ كما يؤكد الشاعر ـ تحامَتْهُ ، وأطراف القنا تعرضتْ له ، فيابُؤْسَ الحوادث والدهر الذي جعله يركب البحر ليضربه طافر من الحوت . وأين ؟ في وجهه !! هكذا يجرد هذا الطافر الذي ضربه في مكان يرمز إلى كرامته واعتزازه . . ويحيله إلى قوة كونية يختزلها الشاعر في سمكة شهية المأكل !! أهكذا تنظر الشعوب الصغيرة إلى مستعمريها المتحضرين ، الآتين من وراء البحار !! وتأخذ هذه القوة الكونية في تشكل شعري متعدد . فتارة تأتي على هيئة أطراف القنا ـ كما في البيت الخامس ـ وهي تحيط بالشاعر الذي يؤكد على

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وحدته في القصيدة دون أن يشير إلى أيِّ دور مضادٌ قام به هو نفسه ، أو حاوله ابنه (حسان) الذي كان معه في هذه المحنة . وكأن هذا الاستلاب الذاتي والاجتماعي الذي يسقطه الشاعر على محنته هو ما كانت تعانيه المجتمعات الزراعية في المنطقة أمام فلول البادية التي كانت تكتسح الأخضر واليابس دونما رادع مدني !! حتى أصبحت الاحساء والقطيف ــ آنذاك ــ مجالا حيويا خصبا لنزاعات قَبَلِيَّة متصارعة ، وقد أشار الشاعر أو رَاوِيَتُهُ إلى ذلك في رثائه لأحد شباب القطيف ــ الذي كان أبوه قبل وفاته قد وقعت عليه اللصوص ونهبوه وأثخنوه جراحاً وبقي في البادية مطروحاً بين الاحساء والقطيف وذلك سنة ١٠٢٢هـ[٥] ــ.

إن هذه الحادثة تتصل بمجموعة من الدلالات ، وردت في عدد من قصائد الشاعر ، تشير إلى واقع سياسي واقتصادي مضطرب . . يتضح أحياناً في مواقف شعرية صارخة . يقول ــ وقد فر من وطنه ، متشوقاً إلى ربوعه ــ :

وَلَعِنْـــدِي عَـلَى ٱلـوُقــوفِ بِهَــا تِيـكَ النـوَاحِي وتلكم الأبْـوابِ
مثل ماعند ذِي المخافـة لِـلأمـ ـنِ وما عِنْد ذِي الصَّدَى للشراب

وتتكامل الصورة المخيفة حين يشتد نشاط الإقطاع في بلده نشاطاً يجعل الشاعر على هامش الحياة ، فهو يستهدي أحد أصدقائه شيئاً من التمر :

لَـكَ الله بَيْتٌ أقفرتْ حُجُـرَاتُهُ مِنَ التمرِ يَسْتَهْدِيْكَ شيئاً مِنَ التَّمْرِ

وفي نص آخر يقول : إنه لا يملك في بيته حبة شنبة . . وهو من أردإ أنواع الرز ــ وَقْتَذَاك ــ وما البؤس الذي يشير إليه الشاعر في البيت السادس من (السبيطية) إلا نتيجة لهذا النهب الداخلي الذي جعله وهو يمدح وزير البحرين ركن الدين محمود بن نور الدين بن شرف الدين يقول : إنه ــ أي الوزير ــ « يقتاد من أملاكها ما شاء[٥] » .

إن الشاعر هنا يشير إلى شبكة العلاقات التاريخية المتبادلة بين النهب الداخلي الاقطاعي والنهب الخارجي الاستعماري ، التي كان يقوم عليها النظام الاجتماعي المختل في وطنه ، فالوزير ذاك لم يكن سوى والٍ تركي ، والذي كان لا يستقر في

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مكانه لفترة . . حتى يتحالف الاستعمار البرتغالي مع الشاه عباس الصفوي ليحكم البحرين أمير فارسي، ليمد نفوذه إلى القطيف، ضمن معاهدة يكتبها الطرفان لمواجهة الأتراك الذين يعاركون الصفويين في تلك الفترة . وقد يحكم قائد حملة برتغالي المنطقة كما حدث لـ (الفونسو دي انورونها) وما إن يثور عليه الأهالي حتى يعمل السيف في الرقاب .

إن ثمة قوة كونية تكبر في (خيال) الشاعر . . فإذا (صروف القضاء التي جرت على الحر) كما يقول في (السبيطية) تأتي على هيئة استعمار عالمي مدجج ودموي ، حمل البرتغاليين إلى حواضر الخليج العربي ووطن الشاعر في القطيف ليعيثوا فساداً وَقَتْلاً وحَرْقاً ونهباً .

إنه شيء كبير جداً ، لا يتصوره عقل بشر ، ولا يخطر على هاجس شاعر ، ولا تستوعبه لغة جبانة كاللغة الشعرية في زمن الشاعر . . حين انطلقت بواخر البرتغاليين سنة ١٤٠٦م من (لشبونة) مروراً بـ (ماليندي) ، على الشاطىء الشرقي للقارة الافريقية . . ومن هناك يدلهم البحار العربي ابن جلفار (أحمد بن ماجد) على طريق التجارة العالمي الذي يصل الهند بأوربا . . ثم ترتد الحملة البرتغالية إلى شواطئ الخليج العربي بقيادة البوكيرك سنة ٩١٣هـ ١٥٠٧م .

وحينما وصل البرتغاليون إلى المنطقة بهدف اقتحام مملكة هرمز من أيدي بعض القبائل . . فإنهم يواصلون غزوهم إلى البحرين والقطيف سنة ٩٢٨هـ ـ ١٥٢١م بعدما سيطروا على مسقط وقلهات وخورفَكّان وصحار ، وتتحرك المقاومة الشعبية إثر ذلك في المنطقة ، ويتحدد يوم ٣٠ نوفمبر ١٥٢١م (٩٢٨هـ) يوما للثورة على الاستعمار البرتغالي في كل مراكز الخليج العربي . . وتم إحراق المراكب البرتغالية . . وقتل الحامية البرتغالية في هرمز ، وقامت بقية المراكز التجارية العربية بتنفيذ المهمة المتفق عليها[٦] .

. وفي سنة ٩٣٣ قامت انتفاضة أخرى ، ورغم حركات القمع الشديدة التي مارسها البرتغاليون ضد أبناء الخليج إلا أنهم لم ييأسوا ولم يركنوا إلى الاستسلام أو الضعف ففي سنة ٩٣٦هـ ـ ١٥٢٩م قام أهالي البحرين بانتفاضة ضد السيطرة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

البرتغالية ، ولم يكفَّ أهالي الخليج العربي . . ففي سنة ٩٩٤هـ حاول البرتغاليون شَنَّ حملة بحرية على (نخيلوه) تقع على ساحل الخليج العربي ولكنهم وقبل ان يصلوا إلى الساحل ظهر أهل (نخيلوه) على حين غرة وأوقعوا بالبرتغاليين الهزيمة[٧] .

لقد كانت حركات المقاومة الشعبية هذه ــ التي وصلت إلى مسامع شاعرنا دون شك ــ ردَّ فعل وطني ضد ما قام به الاستعمار البرتغالي العسكري من مجازر ومذابح بشعة ، لم يستطع المؤرخون ذوو النزعة العنصرية الاستعمارية من أمثال (مايلز) إلا إدانتها . . ان واحدا مثل (سوزا) يصف ــ بنوع من التباهي ــ وحشية البرتغاليين بعد المعركة فيذكر كيف أن الجنود البرتغاليين كانوا يصطادون جثث المسلمين التي طفت على سطح الماء ، لنهب حليهم الذهبية التي يرتدونها [٨] أما (مايلز) فإن كتابه «الخليج . . بلدانه وقبائله» يشير ــ ضمن إشارات المؤرخين ــ إلى دم مراق . . دم يصبغ البحر . . ويحاصر الأفق . . وكان ذلك طبيعياً والبرتغاليون يختارون لمعاركهم وغزواتهم البحر مجالا حربيا . فصاروا . . كما يعبر النهرَوَالي ــ صاحب «البرق اليماني في الفتح العثماني» : (يقطعون الطريق على المسلمين أسراً ونهباً . . ويأخذون كل سفينة غصباً) .

لقد أفزعت الشاعر حمرة البحر القانية . . التي تراءت له ، والسبيطية تضربه لينزف دما لم يرق من عهد نوح . . هكذا ليس بصورة (فانتازية) كما نتخيل . وإنما هو واقع حي ترسب في الذاكرة الشعبية ، لتنفجر في قريحة شاعرنا الخطي ، فقد كان البرتغاليون ــ كما أجمع المؤرخون ــ يقومون حتى في حالة استسلام الأهالي وإخلاء المواقع ، بحرق المدن ودك الحصون ، وهدم المساجد وجَدْع الأنوف وصلم الآذان وقطع الرقاب . (انهم يقومون بالقتال والابادة دون تمييز بين النساء والرجال والأطفال إضافة إلى النهب والسلب وحرق المنشآت والمنازل ، وحرق السفن ، والاستيلاء على الأسلحة من السيوف والسهام والأقواس)[٩] .

إن وضْعَنَا البيتَ الثاني والعشرين من قصيدة (السبيطية) في هذا الإطار يجعلنا نتحسس مدى الرعب الذي كان يسيطر على أبناء المنطقة . وإلا ما الذي يجعل

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مواطناً قطيفياً أو عُمانياً أو بحرانياً يعبر البحر من مكان إلى آخر ــ وقد تعود على ذلك في حياته ــ فتضربه (سبيطية) ليقوم :

كهـديّ نـدٌ من يَـدِ ذابـح وقد بلغت سكينَةُ ثغرةَ النحر

وحين يطرحه نزف الدماء من جراء ذالك لا ينسى أن يستعيد في تلك اللحظة علاقة الاستبداد والنهب والذبح الاستعماري بالنهب الداخلي . . ويتساءل بحس (درامي) شعري ، ساخر ومر . . نافذ وذكي . . عن امرئٍ لا يلبس الوشي كيف غدا موشى الجيب ولكن بالنقط الحمر ؟!

بالدم الذي كان مراقا من دم البسطاء . . هذه هي قضية الشاعر الأساسية ــ كما تمليها شواهد أخرى في عدد من قصائده ــ وتتخطى دلالة الدم عند الشاعر . . إلى الثأر . . في نهاية القصيدة . . وهو ثأر مقموع تاريخياً لكنه ينفجر في زمن الشاعر ، وكأنه يجمل القضية في البيت الأخير . . يجعلها قضية صراع طبقي فكري ، أوجـده الاستعمار الحديث منذ بداية وصوله إلى منطقة الخليج العربي في القرن السادس عشر الميلادي . . وذالك قبل بروز الدول القومية في المنطقة .

وإن الأتراك حين جاءوا إلى المنطقة بعد ذالك أكدوا على هذه التركيبة السياسية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ضمن السياق الاقطاعي منذ مجيئهم سنة ٩٥٧هـ ــ ١٥٥٠م حين أعلن أهالي القطيف تبعيتهم للدولة العثمانية احتماءً بهم من السيطرة البرتغالية .

تداخل النصـوص :

(في مثل هذه الرهبة ، وفي هذا البحر المتلاطم الأمواج ولد شاعرنا أبو البحر ولسانه معقود من السيف المسلول على رأسه ، وقلبه يزحف فرقاً من أن يلمح ولو تلميحاً إلى حالة عصره السياسية)[١٠] هكذا يعبر خالد الفرج .

* * * *

لكن ماذا عن الواقع السياسي الذي عاشه شاعرنا ؟

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأستاذ خالد الفرج يصف هذا الواقع الممزق إقليمياً في المنطقة ويؤكد على وجود ملتزمين من أعيان العرب يؤدون الاياله إلى الاستعمار البرتغالي . . غير أن الأتراك حين احتلوا القطيف ، انتهجوا سياسة غير عادلة مما اضطر أمراء القطيف من ال المقلد إلى الفرار إلى البحرين وكان في مقدمتهم زعيمهم عبدالله بن مقلد الذي ترك القطيف مع جماعة من اشرافها لأمر هناك !! كما يعبر الخطي أو شارح ديوانه في مقدمة رثائه له :

واقسم لولا موته في فراشه | لجردت البيض المهندة البتر
وأرْعَشَتِ المُلدُ المثقفة السمرُ | وأقبلتِ الخَيْلُ المسوَّمةُ الشُّقْرُ
عليهن من ال المقلد غلمة | مَسَاعِيرُ حَرْبٍ لَايَضِيعُ لَهُمْ وَتْرُ
تُثَقِّفُ مُنْآدَ الرِّمَاحِ أكُفُّهُمْ | وتمنحُها طولاً إذا شانها قصْرُ
كأنهم والسابغات عليهم | إذا ما دجى ليل الوغا أنجم زهر

ويصف الأستاذ عبدالله الجشي الواقع الثقافي لعصر الشاعر بأنه عرف انتعاشاً في الحياة الفكرية ، وبرز عدد من العلماء المبرزين في العلوم العقلية والفلسفية الدينية وغيرها(١١).

ويترجم مؤلف «أنوار البدرين» لعدد من أبرز هؤلاء العلماء(١٢) بيد أن هذا لا يعني أن هذا الفكر والأدب كان ينسجم وتطلعات الانسان العربي في الحرية والإبداع والإضافة الحضارية . فالثابت إن المنطقة العربية الإسلامية عرفت ـ آنذاك ـ ركوداً عاماً مظلماً بعد سقوط بغداد مما نتج عنه اهتزاز حاد في البنية السياسية والاقتصادية والإجتماعية والثقافية ، كان سبباً في انهيار مشروع الحضارة العربية الإسلامية ، الذي تناثر في وحدات إقليمية غير ثابتة . مما جعل طابَعَ الصراع دامياً بين إقليم وآخر ، وبين قبيلة وأختها . . وبين طائفة وأخرى . . وقد غدا النشاط الاقطاعي هو الأكثر بروزاً . . خصوصاً بعدما نشرت الخلافة العثمانية سيطرتها على ماتبقى من الخلافة الإسلامية العباسية .

في هذا الجو الموبوء بالحروب والدماء والقمع والمطامع السياسية والطبقية خمدت روح الابداع في العقل العربي . . وسقط الشعر تحت سنابك البديع والصنعة ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وتقليد الأولين تقليداً استرجاعياً تكرارياً ميتاً ، لا إضافة فيه . . حتى غدا هذا الوضع الثقافي السلوكي نمطاً معرفياً متداولاً لا يجرؤ أحد على المساس به ، أو تغييره وإعادة قراءته . . وكان الشعر بحكم طبيعته اللغوية وخصائصه الفنية وكيميائيته التاريخية عصياً على التغيير السريع . . والاقتحام المباشر . ولذلك لم يكن يتجاوز وضعيته التقليدية هذه كل من أراد تحقيق مشروعية أدبية انتهازية .

لقد كان هذا سبباً رئيسياً في حدوث القطيعة بين الشعر والواقع ، وبين الشاعر واستيعابه الواعي لحركة التاريخ المتطورة . . مما جعل بعض الدارسين يقفون ــ اليوم ــ مدهوشين أمام غياب النص الإبداعي الاختراقي للواقع والمجتمع واللغة والتراث . وقد اندفع ياسين الأيوبي في دراسته عن صفي الدين الحلي ــ وهو من النماذج الشعرية البارزة في عصر الانحطاط العربي ــ مؤكداً عدم وجود نصوص شعرية تعبر عن البنية الحضارية العربية المنهارة . وقد فات هذا الباحث أن المجتمعات الإنسانية مهما أصيبت من نكسات فإنها لا بد وأن تَتَصَدَّى لها عبر صيغ عديدة بارزة ومختفية . . تأتي في لحظات تاريخية متمردة على القيود والظروف والإعاقة . . صحيح أن المجتمع العربي تعرض لهجمات خارجية شرسة وصراعات طبقية داخلية . . غدا لهذه الأسباب مشغولاً بمواجهة محاولات الفتك به والسيطرة على روحه ومقدراته . . عن مواصلة مشروعه الحضاري والفكري والابداعي . . غير أن هناك نقائض موضوعية نبعت من داخل هذه الظاهرة التاريخية المهشمة . . نراها ــ تبرز مرة ــ في العلامة ابن خلدون كمفكر اجتماعي ، وتاريخي مرموق الرأي . . وتارة تتفجر في موهبة ركن الدين الوهراني ، مؤلف «المنامات» بأدب سياسي صارخ وجارح لتركيبة السلطة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الدولة الأيوبية .

أما على الصعيد الشعري فإنني ــ شخصياً ــ لم أقع على نصوص حاولت التمرد على النمط الشعري الثابت في تلك الفترة المظلمة . . مثلما وجدته في شعر الخطي . . هذا الذي حاول اختراق التقليدي بزخارف بلاغية فارغة . اختراقاً متمرداً . . مغامراً وجريئاً . . معبراً بذلك عن درجة حرمان اقتصادي ، وفقر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فكري واغتراب سياسي شديدة الوقع . . إن هذا جعل الشاعر ينطوي على حس تاريخي ناضج . . وثقافة فنية وشعرية واستيعاب للموروث الشعري العربي الذي حاول إعادة انتاجه في شعره منذ وقت مبكر ، مما يجعلنا نعيد النظر في الاحتفاء التاريخي بالدور الاسترجاعي الذي قام به البارودي في عصر النهضة العربية بمصر .

أيها السادة : ان قراءتنا لنص الخطي يجعلنا أمام اشكالية جديدة ، فهي تضعنا أمام عصور شعرية متداخلة . . يقوم خلالها نَصُّ الخطيِّ بإزاحة صوت شعري أموي ــ مثلاً ــ وإحلال صوت شعري عباسي . . يزاوج بين ديباجة جاهلية بفنية أبي تمام ، لكن هذا لا يقضي على طبيعته الانفجارية لأنه حين يتفاعل مع غيره من النصوص ، وينتمي إلى مجال تناصي . . فإنك لا تجد ثمة أبوة فنية مسيطرة . . ليس هناك نموذج شعري محدد يحتذي لأنَّ مفهوم التناص يقضي عليه[١٣] إن (الأنا) التي تتعامل مع النص ليست موضوعاً غفلاً ازاءه ــ كما يقول ــ (رولان بارت) ــ لان (الانا) التي تقترب من النص هي في الواقع مجموعة متعددة من النصوص الأخرى ، ذات (شفرات) لا نهائية ، وبالأحرى فاقدة الأصول قد ضاعت مصادرها[١٤] كذلك (فالنص عادة ينطوي على مستويات (اركيولوجية) مختلفة ، على عصور ترسبت فيه تناصياً الواحد عقب الأخر دون وعي منه أو من مؤلفه)[١٥] عبر جدلية النفي والإثبات هذه نواجه في نص الخطي ــ أو قل نصوصه ــ أصواتاً شعرية من مراحل شعرية متفاوتة . . تبدأ من امرئ القيس حتى صفي الدين الحلي . . غير أنه يقف عند شاعرين اثنين هما أبو نواس وأبو تمام ، وقوفاً انبهارياً ، لكن ذالك لا يقضي عَلى صوته الشعري المنفرد .

فالقصيدة الأولى من الديون يكتبها بروح نواسية :

وشابها نطفة من فيه صافية ... كالراح فهي من الصهباء صهباء
لَحَا على شربها قومٌ وماعلموا ... ياويحهم ان ذاك اللوم اغراء
ساء الذين نهوا عن شربها ولقد ... شُرّابها احسنوا صنعاً وما ساءوا

ويتذكر ذا الرمة وهو يرثي عبدالقاهر بن عبدالرؤوف الحسيني في صدر هذا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

البيت ، ويزيحه في عجزه ليثبت نفسه :

(مـابال عـين لا تجود بمـائهـا) والنفس قد طويت على غمائها

ونلتقي بصوت المتنبي وعمر بن أبي ربيعة في بيتين متواليين من قصيدته التي بدايتها :

ألا هل تجاوزتَ ألخِبَاءَ ألمُحَجَّبَا بحيث ظباء الإِنْسِ تحجبها الضُّبَا
وجزت على حي بمنعرج اللوى فـاهديت مـرجوع التحيـة زينبا

ويقفز إلى أبي محجن في صدر الإسلام ليهيم بخمرته التي لم يذقها :

سأشربها حياً وإن مدت فانضحي ثراي بها يروي صداي رويتِ

وحين يشعر باغترابه الاجتماعي ــ وقد كان مُمِضّا ــ فإنه يطل من نافذة المتنبي :

مَـا مقامي فيهم ــ وحاشاك ــ إلاَّ كمقـام اليقـظان بـين النيـام

ويتغزل ولكن على خطى عمر بن أبي ربيعة :

يثني ألـمُلِمُّ بِهَا عَنْ ضَمٍّ قامتِها حُقَّانِ في الصدْرِ من عاج نقيانِ

ويمدح وزير البحرين ركْن الدين محمود بن نور الدين ابن شرف الدين بأسلوب أبي تمام الذي يجمع عدداً من الصفات والتشبيهات في بيت واحد :

كسروي العدالة اسكنـدري الـ ـفتـح والعـزم رستمي الكفـاح
أحنف الحكم أكتم الرأي زبير الثأر قسُّ البيـان كعـب السـماح

بل أنه ينسى وهو يعيد انتاج شعر أبي تمام أن بيتاً مثل هذا البيت هو لأبي تمام وليس له :

الم تَر أنَّ الشمسَ زِيْدَتْ مَحَبَّةً إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

ويثور على عمود الشعر العربي ــ كما فعل أبونواس ــ مستغرباً من بلاهة أولئك الواقفين على الأطلال بلا جدوى :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ماذا يفيدك من سؤال الأربُع؟ وهي التي إن خوطبت لم تسمعِ
سَفَهٌ وقوفك في رسوم رثة عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
فَذَرِ الوقوفَ على محاني منزل عاف لمختلف الرياح الأربع
وامسك عنانَ الدمع عن جريانه في دمنة لا تحمدنكَ ومَرْبَع

إن تداخل النصوص في شعر الخطي له قيمة تاريخية باعتبار المرحلة التي عاش فيها . . ففي القرن العاشر الهجري عاشت مظاهر شعرية فقدت حرارة التعبير وبهاء الشعر . . ومن يقرأ في الموسوعات الأدبية التي سجلت أبرز نصوص تلك الفترة . . ومن بينها «سلافة العصر» لابن معصوم ـ فإنه سيجد صيغا شعرية باردة وموضوعات تافهة . . لا تتعدى التغزل بالغلمان ، واستخدام القواعد النحوية في تراكيب شعرية لاهية يعبر عنها أصدق تعبير أحد شعراء تلك الفترة إبراهيم بن حمد الاحسائي الحنفي الذي يقول :

ولا تك في الدنيا مضافاً وكن بها مضافا إليه إنْ قَدِرْتَ عليهِ
فكلٌّ مُضَاف للعوامل عُرضة وقدْ خُصَّ بالخفضِ المضافُ إليهِ

لقد استنزف شعراء عصر الانحطاط طاقة البلاغة العربية استنزافاً جعل من فنونها البديعية والبيانية هياكل فارغة في أشعارهم . .

لهذا نجد الخطي ينطوي على حس تاريخي يخترق زمنه ليتصل بمنابع القصيدة العربية التراثية . . محاولاً تكوين ذاكرة شعرية جديدة تسعفه إذا ما أراد الانطلاق إلى آفاق شعرية جديدة .

من هنا فإن ظاهرة (التناصّ) في شعر الخطي تسجل تحولاً تاريخياً في مسيرة الشعر العربي في تلك الفترة هي التي تجعلنا نجد تداخل أصوات أبرز شعراء العصر الأموي والعباسي في أصوات الشاعر محارباً النمطية الشعرية و(الميتافيزيقية) في مجتمعه وعصره :

خلقت لم أدر ما وادي العقيق ولا دار تأبَّدَ مأواها بماوان
ولا الوقوف على الدارات من أربي ولا مخاطبة الأطلال من شاني

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولا زجـرت غرابـاً في تعرضـه ولا أهبت بحادٍ خلف اضعان
ولا وقفت لغادي المزن أسـأله سقي المنازل أفوت بعد سكان

انه بهذا التمرد الجميل يحاول تأسيس مشروع تجديدي في سياق تلك المرحلة المتخلفة ، أو قل : إنه يشكل بذلك مقدمة فنية لنمو تاريخي كان ينبغي أن يتواصل في أصوات الشعراء ممن جاءوا بعده . . لو نال نصيباً من الاهتمام الذي ناله البارودي هذا الذي كان في منطقة ضوء حضاري وثقافي وإعلامي أبهر مما كان عليه مجتمع الشاعر .

الخروج على المألوف:

ان قيامنا بجدولة احصائية لقصائد الشاعر الواردة في ديوانه المطبوع طباعة رديئة ووحيدة[١٦] ــ صدفة ــ سنة ١٣٧٣ هـ سوف تقربنا من الملامح العامة لشعر الخطي .

وهي لا تتعدّى ــ على كل حال ــ الموضوعات المعهودة في تاريخ القصيدة العربية التراثية . . غير ما يمتاز به من وحدة القصيدة التي شكلت مقابلة فنية في شعره أمام القصيدة التراثية المتعددة التي ترتاح إليها النفس من منظور نقدي تراثي لأنها تنتقل بكل الأغراض من مقصد إلى مقصد فالنفس تمل من الكلام في أمر واحد حسب ما يراه حازم القرطاجني[١٧] .

أما الخطي فإنه يفعل عكس ذلك حين يكتب عدداً كبيراً من قصائده على نمط واحد فهو يمدح الأعيان في (٢١) قصيدة ولها غرضها المحدد .

ويهجو في ثلاث ، يفخر بنفسه ــ وهو يفعل ذلك في بداية معظم القصائد ــ في أربع قصائد ، ويناجي في اثنتين . . له خمس عشرة قصيدة في رثاء العلماء وبعض الرموز الاجتماعية ، ويعتب على بعضهم في ثمان . يتغزل في قصائد عشر بفتيات فارسيات وفي حبيبته سعادة التي أحبها منذ وقت مبكر من عمره . يصف الطبيعة ــ حيث تسيطر ــ غالباً ــ دلالة البحر والنخل ــ في ست وعشرين قصيدة وله قصيدة واحدة في الخمر . وأخرى في الحشيشة فقد أباح المتصوفة في مصر ــ آنذاك

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ شربها !! لكن الخطي يستخدمها كموضوع شعري كان (مودة) لدى شعراء عصره . . ليذمها في نهاية القصيدة !! من وجهة نظر دينية إما قصائده في الحنين إلى الوطن فتبلغ العشرين .

ان معظم هذه القصائد كانت تجري على نسق واحد تقريباً غير أن هذا لا يعني أن الشاعر لم يكتب القصيدة على المقاييس التراثية التقليدية من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن شعره لم يتخلص من آثار نمطية عصره الشعرية ، وبعض عيوبها ، وهذا أمر لم يكن يتحقق للشاعر لو أراده . . فكيف به وقد كان يكتب شعره ذاك من داخل خارطة الثقافة التراثية ، بل في أكثر مناطقها وعصورها ظلاماً وتخلفاً . بيد أنَّ عوامل عديدة ساقت صوته الشعري إلى الانحراف والخروج على سياق مرحلته ، كان من بينها إحساسة الفني بنفاد طاقة الأطر الشعرية ـ آنذاك ـ وعدم مقدرتها على التعبير ضمن جمالية القصيدة التراثية النموذجية . . كما هي في أبهى حللها عند أبي نواس ، وأبي تمام والمتنبي ، والشريف الرضي ، وغيرهم من شعراء القصيدة العربية التراثية .

لذلك فإنه سمح لنفسه أن يمارس شيئاً من الثورة الفنية على مقاييس عصره الشعرية . . التي كانت ثورة تصحيحية . . لا ثورة جذرية . . وهي ثورة نسبية بل متواضعة إذا ما وضعناها في سياق الثورة الشعرية التي قادها المجددون في العصر العباسي لكنها بالنسبة لمرحلة الشاعر المنحطة كانت ثورة ذات بال لأنه على الأقل يثور على بلادة الحسِّ التاريخي والشعري التي كانت علامة بارزة في ذلك العصر ولذلك فهو ينهج خطى النواسي في الثورة على المقدمة الطللية وعلى الأوصاف الجاهزة الاستهلاكية بأسلوب الطائي كما أشرنا إلى ذلك من قبل وكان صنيعه هذا يدفعه إلى أن لا يتحرج من نظم ست رباعيات من الدوبيت(١٨) على اعتبار أن هذا اللون من المواضعات الجديدة التي حاولت تحرير مواهب الشعراء المطمورة تحت ركام المحسنات وعروض الخليل .

وهناك قصيدة كتبها الشاعر في هجاء متشاعر الذي نصحه بأن يتعاطى أي عمل ماعدا الشعر . في هذه القصيدة تفاجئنا نثرية طاغية عبرت عن روح ساخرة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وحس اجتماعي متوتر ، وكأن القصيدة عرض (بانورامي) للنشاط الاقتصادي الشديد التنوع ــ آنذاك ــ في هذه المنطقة .

وتأخذ هذه النثرية موقفاً خاصاً في نصوص الشاعر التي تسيطر عليه حين يحرر نفسه من أثقال المحسنات وفخفخة البديع . منحرفاً بهذا الأداء المضاد عن سياق التقليد الشعري الذي ساد عصره إنه يخترق عاجية الشعراء واللغة ــ إلى حيث يتنفس بالشعر على أرض الواقع والمجتمع ، مما يجعل لهذه الظاهرة النثرية في شعر الخطي نغمة خاصة ، وأهمية تاريخية تحددها الثورة على تلك الشعرية المترمتة ، واشاعة لغة شعرية جديدة نبعت من هموم الناس وحركة الواقع مشكلة تعبيراً صادقاً عن التحام الناس العاديين .

ان ثورته تكمن هنا في اقتحامه عنجهية ذلك الشعر بأسماء هؤلاء البسطاء . الذي كان يحقق للشعر ولهم معنى .

(وقال : لما بلغه ــ رحمه الله ــ من متشاعر بالقطيف بعض الكلمات ، والمستهل للغنوى .

أعمـل لنفسـك مثقـالاً ومعيـاراً　　واسرر أباك بأنْ يلقـاك عطاراً

فقال : أبو البحر رحمه الله)

أو فاتخذ لك سندانا ومطرقة　　واعمل متى شئت سكينا ومسمارا
أو فـاتخذ لـك منشارا ومِقْشَرَةً　　وكن كنـوح نبي الله نـجّـارا
أو صايغاً تسبك العقيان تبرز من　　إبـريـزه للنـسـا صفـا وديـنـارا
أو فـاتخذ لـك مزمـاراً ودربكة　　وعش لـك الخير طبـالا وزمارا
أو كن فديتك صفارا فليس على　　عليك بأس إذا أصبحت صفارا
أو كن كصاحبك الأدنى أباحسن　　أعني عليـا فتى عمـران زرارا
أو فاتبع ابن مهنـا في بزازتـه　　أو فامش خلف فتى (شنصوه) قصارا
أو فاسأل ابنَ مهنا علم صنعته　　مما يفيـدك بـالـدينـار قنـطارا
أو عالج الاتن من أدوائهن وكن　　شروا (خميس بن خضاموه) بيطارا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أو فاقتلع من رشالا الطينْ متخذاً منه الجرار وعش في الخط جرارا
أو فاقتن الأتن واحمل فوقها حطباً فخير شيء إذا أصبحت حمّارا
أو فاحملَ الفخ واذهب حيث شئت فصد به لصبية أهل الخط أطيارا

وان سمعت مقالي فامض متكلا على إلهك في (الأبوام) بحارا
وان ترفعت عن هذا فحي على استغفار ربك تَلْقَى الله غفارا
أو قيما في بيوت الله تسمعنا اذانك العذب آصَالاً واسحارا
أو منشداً مدح خير الناس حيدرة أو قارئا في نواحي السوق اخبارا
ولا تُلِمَّ بِرَبع الشعر ان له ظعنا تأخرت عن مسراه إذْ سارا
قد حلقت بنفيس الشعر طائرة عنقاء مغرب فاقعد عنه إذ طارا
وهاكها كشواظ النار لافحة أثناء قلبك لا تألوه إسعارا

* * * *

الحنين إلى الوطن :

إن المحور الأساسي الذي يشغل بال الشاعر في معظم قصائد الديوان هو الحنين إلى الوطن .

لكن ماهي حدود هذا الشاعر انه بلا حدود !

نعم . . فهو يولد في التوبي . . قرية من قرى القطيف ، سنة ٩٧٠ أو ٩٨٠هـ كما يرجح خالد الفرج . .

ويتعلم على يد أبرز العلماء القطيفيين . . لكنه يعبر البر فارًّا إلى البحرين . . وهناك يساجل بعض شعرائها وعلمائها الواردة أسماؤهم في فصل «شعراء البحرين والعراق» من كتاب «سلافة العصر» لابن معصوم . ويراسل ويجاري أبرز الرموز الفكرية والأدبية في عصره . . حتى نال تلك الشهرة التي أشار إليها في السبيطية . . فهو الرجل المشهور . . كما أكدت الموسوعات الأدبية التي اهتمت بذكر شعره . . حتى ورد ذكره ونتف عن حياته وبعض شعره في «خلاصة الأثر»

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

للمحبي «**أعيان الأمين**» و «أمل الآمِل» للحر العاملي و «سلافة العصر» لابن معصوم . و «نفحة الريحانة للمحبي» و «أنوار البدرين للقديحي» . . واشتهرت مجاراته للعاملي صاحب الكشكول .

وفي هذه القصيدة يشير إلى ما يعانيه من (جهل بمقداره) أمام نفر من أعيان البحرين .

اذن . . فهو رجل مشهور . . ولكنه يشعر بالاغتراب الأدبي . حاله كحال المتنبي . . فهو (يقظان بين نيام) . . بل انه يقسم :

لأفـارقـن الخط غـيـر مـعـول فيها على من ضَنَّ أو من جادا
بلد تهـين الأكـرمـين لِلُؤْمِهَـا شروى الـزمان وتكـرم الأوغادا

. . بيد أن علاقة الشاعر بوطنه لاتنحصر في هذه العلاقة المجتمعية المضطربة التي تجيء عادة في ظروف خاصة . . وإنما هو يلتزم بمواطنيته التزاماً سياسياً عملياً ، اضطره إلى الهرب مع جماعة من أشراف القطيف سنة ٩٩٩هـ . . ومن هناك تنقل بين شيراز وأصفهان . . بعيداً عن أهله وأصدقائه . .

إنه يحن إليهم حنيناً بلاغياً يذكرنا باستخدامات أبي تمام القرآنية في تركيب الصورة الشعرية :

فـارقتكم فَجَعَلْتُ زَقُّـومَ الأسَى زاداً وغَسَّـاقَ الـدُّمُـوعِ شَرَابَـا
أَكَذَاكَ كُلُّ مُفَارِق أمْ لَمْ يكنْ قبـلي مُحِبٌّ فـارق الأَحْبَـابَـا؟
يَاهَلْ تـرونَ لِنازح قَـذَفَتْ بِهِ أيْدِي البعاد لِجُـدِّ حَفْص إيَابَـا

ويتدفق ينبوع الشعر صافيا رضيا ، إلى تلك الربوع التي تمتد من القطيف إلى عنك إلى بنكات إلى سيهات . . إلى جد حفص إلى مقاب [والأخيرتان من قرى البحرين] .

انه أول شاعر خليجي يحقق الوحدة العربية في هذه المنطقة ــ عملياً ــ وشعرياً ــ فبعد سنوات طويلة من التشرد والغربة ، يعود إلى الوطن ، يسبقه طوفان كاسح من الأشواق والعواطف :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هلا سألتَ الرَّبْعَ من (سَيْهَاتِ) عن تلكمُ الفِتيـان وألْـفَتَيـاتِ
ومُجَـرِّ أرسـانِ الجيـاد كـأنها فـوقَ الصعيد مَسَـارِبُ ألحيَّاتِ
ومُجَـدِّفـاتِ السفْنِ أدنى بـرهـا من بحـرهـا ومبـارك الهجـمات
حيث المسامع لاتكاد تفيق من تـرجيـع نـوتيٍّ وزَجْـرِ حُـدَاة
إنَّ (ألقَطيـف) وإنْ كلِفْتُ بحبها وعلت عـلى استيـطانها زفـراتي
إذْ أيْنَ جُزْتُ رأيتُ فيها مدرجي طـفْـلاً وأتـرابي بهـا ولِـدَاتي
لأجَـلُّ ملتمسي وغـايـة مُنْيَتِي اني أقـيم بـتلكـم السـاحـات
فسقى الغـمام إذا تحمـل ركبـه تلك الرحاب الفِيْحِ وألعَرَصَات
واجتـازت المزنُ العِشَـارُ فطبقت بالسقي من (عَنَكٍ) إلى (بَنْكَاتِ)

ويقابل هذا الحنين الجارف شعور حاد بالاغتراب السياسي . .

إنه لايرضى الإقامة بشيراز رغم استمتاعه بجوها وارتياحه إلى وجوه بناتها . . لذلك فهو يتأوه على (اوال) ولايرضى بأن يبتاع أزقة فارس (بالفيح من عرصاتها والدور) رغم :

ان شـيراز بلدة لا يَكَـادُ الـ ـوَصْفُ يأتي وإن تناهَى عَلَيْهَـا
ليس تدري سُكَّانُهَا أسرور النـ ـفس يأتي من خلفها أم لديها

لكنها . . ليست عنده . . بأبهج من (أوال) جنابا ولايقايض وطن غيره . . بوطنه . . الذي يسكنه هاجسا وتاريخا وحياة .

ماكنت بالمبتاع دارة سروها . . يقصد شيراز . . يوما بفاران . . ولامقابا . . وهي أماكن في البحرين .

أيها السادة : وختاما ...

إن الخيوط المتبعثرة هنا ــ سوف تتجمع في قلوبنا إذا ما استبطَنَّا حالة الذعر التي أصابت شاعرنا حين ضربه طافر من الحوت . . لتتفجر الدماء من وجهه وكرامته الوطنية . . مدرارا . . مدرارا . . مختلطة بالبحر وسادَّة الأفق .

وإذا ما علمنا الأسباب وراء فراره من وطنه ، متشرداً غريباً ليصبح ذلك الإنسان الغريب . . الغريب الوجه واليد واللسان .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

إن هناك وجوها في (القطيف) يخافها والا (لما طال بالبحرين عنك ثَوَائِي)

إلا أنّ البحرين التي شكلت امتداداً جغرافياً وتاريخياً واجتماعياً وفكرياً لوطنه شرعة مباحة لجملة من الاستعمارات الفارسية والبرتغالية والعثمانية . . التي كانت تتصارع في المنطقة .

لذلك فالبحرين التي استوطنها . . لاعيب فيها . . غير هذا الشبح الاستعماري للذي طارده بشكل أزلي . . فإذا حياضها شُرَّعٌ لورد الكلب والخنزير .

مما جعله يبقى بعيداً عنها وعن وطنه ليموت غريباً بشيراز سنة ١٠٢٨هـ .

محمد رضا نصرالله

هوامش :

١ ــ تودوروف، تزيفتان ــ «اللغة الشعرية الشكلانيون الروس» ــ نقد النقد ــ ترجمة د. سامي سويدان .

٢ ــ تودوروف، تزيفتان «العلامة» مجلة الفكر العربي المعاصر مركز الانماء العربي/ ع ٢٠/٢١ ص٦٧ .

٣ ــ بركة ، بسام «الإشارة الجذور الفلسفية والنظرية اللسانية» مجلة الفكر العربي العاصر ــ مركز الانماء العربي/ ع ٢٠/٢١ ص ٤٥ .

٤ ــ ديوان أبي البحر ص ٤٧ .

٥ ــ الديوان ص ٩٥ .

٦ ــ الصيرفي، نوال حمزة يوسف : «النفوذ البرتغالي في الخليج العربي» الرياض .

٧ ــ لوريمر: «دليل الخليج» قطر ص ١٨ ــ ١٩ .

٨ ــ الصيرفي نوال حمزة يوسف ــ النفوذ البرتغالي في الخليج العربي .

٩ ــ مايلز اس.ب «الخليج بلدانه قبائله» عمان ص ١٥٦ .

١٠ ــ الفرج ، خالد محمد: «الشاعر المغمور الشيخ جعفر الخطي القطيفي» المنهل س ١٠/ ١٤ (صفر ١٣٦٩هـ) ص ٩٠ ــ ٩٨ .

● ذكر ذالك بعض المؤرخين وفي مقدمتهم الأستاذ محمد سعيد المسلم في كتاب «ساحل الذهب الأسود» .

١١ ــ العبيد ، عبدالرحمن «الأدب في الخليج العربي»: دمشق ١٩٥٧ ص ١٧ .

«نشر العبيد للجشي محاضرة تاريخية عن منطقة الخليج العربي في مقدمة كتابه . . والكلام المقوس منها .

١٢ ــ القديحي ، علي بن حسين «أنوار البدرين» النجف .

١٣ ــ حافظ صبري : «التناص وإشارات العمل الأدبي» المقالات ــ ألف ٢ ــ المغرب ص ٧٧ ــ ١٠٢ .

١٤ ــ

١٥ ــ

١٦ ــ يقول محقق الديوان علي بن الحسين الهاشمي . . انه وجد مخطوطة هذا الديوان في سوق الوراقين بإيران سنة ١٣٦٠هـ .

١٧ ــ مفتاح ، محمد في سيمياء الشعر القديم المغرب ١٤٠٣هـ .

١٨ ــ الشيبي ، كامل مصطفى «ديوان الدوبيت في الشعر العربي في عشرة قرون» بيروت ١٣٩٢هـ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مواضع في شعر عمرو بن معدي كرب

-١-

[من المعروف أن الشاعر الصحابي الجليل عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان يعيش مع قومه في وادي تَثْليث ، وماحوله من البقاع ، وقد اقترح صاحب مجلة «العرب» على الأخ فراج بن شافي الملحم إيضاح مايعرف موقعه من المواضع الواردة في شعر عمرو فكان مما كتب به]:

١ ـــ جَأْبَة : حَابَة : ـــ

إن أسماء بعض المواضع في شعر عمرو قد حُرِّفَتْ وتحتاج إلى بحث طويل لمعرفتها ، فمثلاً قوله ص ٤٩ :

نَصِلُ ٱلخَمِيسَ إلَى ٱلخَمِيسِ وأَنْتُمُ ... بِـ(ٱلْقَهْـرِ) بَـيْنَ مُـرَبَّقٍ وَمُكَلَّبِ
لاَتَحْسَبُنَّ بَنِي كُـحَيْـلَةَ حَـرْبَنَـا ... سَـوْقَ ٱلْحَمِيْرِ بِجَـأْبَةٍ فَـٱلْكَوْكَبِ

لقد بحثت كثيراً عن اسم (جأبة) منذ سنوات فلم أجد لها ذِكْراً ، وفي هذه الأيام اتضحَ لي أنَّ صواب الاسم (حَابة) بالحاء المهملة وهي قَلْتَةُ ماءٍ مشهورةٍ في أطراف جَبَلِ ٱلكَوْكَبِ في شِعْبٍ يُسَمَّى باسمها ، أما (القهر) فقد سبقت الكتابة عنه مفصلة[1] والكوكب وحابة بقربه . وسُهِّلَت الهمزة في (حابة) كما هي لهجة العامة في الكلمات المهموزة .

٢ ـــ ٱلحُبَيَّا : ـــ

وفي القصيدة ص ١١٠ :

بِمُعْتَـرَكٍ شَطٍّ (ٱلْحُبَيَّا) تَـرَى بِهِ ... مِنَ ٱلْقَوْمِ مَحْدُوساً وآخَرَ حَادِسَا

ذكر جامع الديوان الأستاذ مطاع الطرابيشي أن الحُبَيَّا منهلٌ قريب من نجران وأحال على «صحيح الأخبار» ٢ / ٤٣ ، والواقع أَنَّ ٱلحُبَيَّا ليست منهلاً بقرب نجران وإنَّما هي منهل مشهور في فَرْعَةِ وادٍ من روافد تثليث التي تأتيه من الغرب ، ويسمى الوادِي حُبَيَّة أيضاً ، وبجوارها من الجنوب الشرقي جبل أسود فارد يسمى (حُبَيٌّ) على حافة وادي تَثْلِيْث من الغرب .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وحُبَيَّةُ التي كانَتْ منهلاً أصبحت الآن قرية فيها مركز حكومي تابع لإمارة تثْلِيْث .

وتبعد حُبَيَّةُ عن مدينة تَثْلِيث بحوالي عشرين كيلاً في جهة الشمال ، وتبعد عن مجرى وادِي تَثْلِيْث بنحو خمسة أكيال غرب مفيض الوادي .

٣ ــ ألعَمْـقُ : ــ

وفي شعر عمرو ص ١١٠ :

لِمَنْ طَلَلٌ بِـ(ألعَمْقِ) أَصْبَحَ دَارِساً تَبَـدَّلَ آرَامـاً وَعِيْنـاً كَـوَانِسَـا

أمَّا تفسير جامع الديوان للعمق بأنه منهلٌ في جنوبي نجد يُعَدُّ من أملاح الدواسر وقحطان اعتماداً على المصدر الذي ذكر فغير صحيح ، فإنَّ ألعَمْقَ في شعر عَمْرو مُتَّسَعٌ من الأرض السَّهْلَةِ ، على شكل دَارةٍ وهو ذو تربة خصبة تُنْبِتُ أجْودَ المراعي ويَؤُمُّهُ رعاة الأنعام لكونه مرتعاً من أطيب المراتع ، ويتكرر اسم العمق في كثير من الشعر النبطي (الشعبي) وقد أصبح الآن معظم هذا الموقع في حوزة (وزارة الدفاع) حيث تَمَّ تحويله إلى ميدان رماية للطيران ، وفي جهته الغربية يقع مركز الأمْوَاهِ حاضرة قبائل ألحُبَاب .

ويقول كبار السِّنّ : إنَّ أسرابَ الظباء كانت تُرَى بكثرة في هذا الموضع قبل حوالي ثلاثين سنة ، وهذا يؤكد قول عَمْرٍو في البيت المتقدم .

وألعَمْقُ المذكور يبعد عن مدينة تَثْلِيث بحوالي ستين كيلاً ، وتفيض سيوله في وادي تَثْلِيث قرب بلدة الأمواه ، والمسافة بينه وبين ألحُبَيَّا (حبية) تقارب ثمانين كيلاً .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

القَوْبَعِيَّة : (ذات القَوْبَع) قديما

كان من أشهر عيون مَرِّ الظَّهران (وادي فاطمة حديثا) خَيْفٌ يدعى (ذات القَوْبَع) ذكره الجَزِيْرِيُّ في خبر حج المهدي الخليفة العباسي المعروف إذ قال في كتاب « الدرر الفرائد المنظمة ، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة » ج ٣ ص ١٦٧٤ - : حج سنة ستين ومئة ، وحُمِلَ له الثلجُ حتى مكة ، وهذا شيءٌ لم يَتِمَّ لأحد قبله ، ونزل دار النَّدْوة . وجاء عبدالله بن عثمان بن إبراهيم الحَجَبيُّ بالمقام ، مقامِ إبراهيم في ساعة خالية نصف النهار ، مُشْتَمِلٌ عليه ، فقال للحاجب : إئْذَنْ لي على أمير المؤمنين ، فإنَّ معي شيئا لم يدخل به على أحَدٍ قبلَه ، وهو يَسُرُّ أمير المؤمنين فأدخله عليه ، فكشف عن المقام فَسُرَّ بذالك ، وتمسح به ، وسكب فيه ماءً ثم شربه وقال له : اخرج ، وأرسل إلى بعض أهله فشربوا منه ، وتمسحوا به ، ثم أُدْخِلَ واحتمله ورُدَّ مكانه ، وأمر له بجوائز عظيمة ، وأقطعه خيفا بِنَخْلَةَ ، يقال له (ذات القَوْبَع) فباعه مِنْ مُنَيْرَةَ مولاة المهديِّ ، بعد ذالك بسبعة آلاف دينار . انتهى .

إنك لو سألت في وقتنا الحاضر عن (ذات القَوْبَع) لَقَلَّ أنْ تجدَ من يعرف هذا الاسم ، لانَّ العامة كثيرا ما يُغَيِّرُون الأسماء لكي تتلاءَمَ مع لهجتهم ، وتتفقَ مع إدراكهم . فـ (أسنان بلالة) وهي رؤوس مرتفعة من جبل العرمة يشاهدها المسافر المتجه إلى الخرج من الرياض عن يساره تسميها العامة الآن (ثنايا بلال) و (مَعْقُلَةُ) وكان الاسم قديما يطلق على روضة تَعْقِلُ الماءَ أي تمسكه ، وأصبح الآن اسما لقرية ، وتنطق العامة هذا الاسم (أُمّ عَقْلَة) و (أم عقلا) كما تفعل في اسم (مَعْصَبَة) وهي أحساءٌ ذكرها الهمداني في كتاب « صفة جزيرة العرب » ص ٢٩٦ ، هي بحسب نطق العامة (أُمُّ عَصْبَةَ) وهكذا تتغير الأسماء القديمة إلى مايوافق لهجة أهل العصر .

أما (ذات القوبع) فإنها تعرف الآن بـ (القَوْبَعِيَّة) وهي قرية تقع على ضفة الوادي المعروف الآن بوادي بني عُمَيْر من هذيل . وهو ثِنْيٌ من فروع وادي مَرِّ الظَّهْرَان ، وسكان القرية من بني عُمَيرِ الهذليين ، وقد حفرت فيها الآن آبار ←

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ماتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/ ٥٨٤هـ)

ـ ٥١ ـ

حـرف الحـاء

٢٣٨ ـ بَابُ حَامِدٍ ، وحَامِرٍ(١)

أَمَّا ٱلأَوَّلُ : ـ بالدَّالِ ـ : تَلُّ حَامِدٍ فِيْ طَرِيْقِ حَلَب إِلَى الرُّومِ(٢).

وَمَوْضِعٌ بَحْرِيٌّ ، قَالَ أَبُو صَخْرٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

بِأَغْزَرَ مِنْ فَيْضِ ٱلأَسِيْدِيِّ خَالِدٍ وَلَا مُزْبِدٌ يَعْلُوْ جَزَائِرَ حَـامِدِ(٣)

أَمَّا الثَّانِي : آخِرُهُ رَاءٌ ـ نَاحِيَةٌ بَيْنَ الرَّقَّةِ وَمَنْبِج ، عَلَى ٱلْفُرَاتِ(٤).

وَوَادٍ عِنْدَ السَّمَاوَةِ(٥).

وَوَادٍ لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ مِنْ كَلْبٍ(٦).

(ارتوازية) وكثر سكانها على ماجاء في احدى صحفنا ـ جريدة « المدينة » ـ العدد الصادر بتاريخ ١٤٠٨/٤/٢١ ومما يحسن ذكره أن هذه القرية عُرِّفَتْ في كتاب « المعجم الجغرافي المختصر » جَمْع حمد الجاسر ـ ص ١١٩٢ ـ بهذا النص : الْقَوَيْعِيَّة هجرةٌ لقبيلة عسير (؟) بِمِنطَقة الزُّبِيَة . انتهى ، وكان هذا التعريف منقولا عن بيان أُعِدَّ من قبل وزارة الداخلية ، ولاستغراب كلمة (عسير) هنا وُضِعَتْ علامةُ الاستفهام ، فاتَّضَحَ مما تقدم أن الصواب (عُمَيْر) .

والْقَوَيْعُ ـ عند أَهْلِ نَجْدٍ ـ طُيُورٌ فوق رُؤُوسِهَا أعْرَافٌ ، وتلك الطيور أكْبَرُ قَلِيلاً مِنْ الْعَصَافِير ، تكثرُ وَقْتَ الصَّيْفِ إِبَّانَ حَصَادِ الزُّرُوْعِ ، والتَّسْمِيَةُ فَصِيْحَةٌ قديمةٌ .

حمد الجاسر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وَوَادٍ وَرَآءَ يَبْرِينَ ، فِي رِمَالِ بَنِي سَعْدٍ ، يُقَالُ : لَا تُسْلَكُ[7] .

---

(١) الباب في كتاب نصر : (باب حامر وحامِد) .

(٢) عِبَارَةُ نصرٍ : تَلُّ حَامِد مَوْضِعٌ فِي طَرِيقِ حَلَبَ إِلَى الرُّوْمِ . وفي «معجم البُلْدان» : تَلُّ حَامِدٍ ــ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ــ: حِصْنٌ فِي ثَغْرِ الْمَصِّيصَةِ . وفِيهِ عَنِ الْمَصِّيصَةِ : مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ جَيْحَانَ ، مِنْ ثُغُورِ الشَّامِ ، بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَبِلَادِ الرُّوْمِ ، تُقَارِبُ طَرَسُوس .

(٣) هٰذَا مِن زِيادةِ الحَازِمِيِّ . ولٰكِنَّ ياقوتاً في «المعجم» قَالَ: وحَامِدٌ : مَوْضِعٌ فِي جَبَلِ جِرَاءَ الْمُطِلِّ عَلَى مَكَّةَ ، وأَوْرَدَ بَيْتَ أَبِي صَخْرٍ : وَلَا مُزْبِدٌ يَعْلُو جَلَامِيدَ حَامِدِ .

كَذَا قَالَ ، مَعَ أَنَّ الَّذِي فِي كِتَابِ «شرح أشعار الْهُذَلِيِّينَ» ــ ص: ٩٦٧ ــ يَتَّفِقُ مَعَ ما أَوْرَدَ الحَازِمِيُّ ، وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي ثَلَاثِينَ بَيْتاً ، فِي مَدْحِ خَالِدِ بن عَبْدِالْعَزِيزِ بن عبدالله بن خالِدِ بْنِ أَسِيْدٍ ــ بفتح الألِفِ ــ الْأُمَوِيِّ الْقُرَشِيِّ ، وأَبُوهُ عَبدُالعزيز من مَشَاهِيرِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَقَدْ تَوَلَّى إِمَارَةَ مكَّةَ لِعَبْدِالملك بن مَرْوَانَ ، ولِأَبِي صَخْرٍ الْهُذَلِيِّ فِيهِ مَدَائِحُ ــ انظر «نَسَبُ قُرَيْشٍ» لِمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ ــ ١٩١ ــ

(٤) هو نَصُّ كَلَامِ نصر بزيادة كَلِمَة (شطٌّ) في جُمْلَةِ (عَلَى الْفُرَاتِ) وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» بَعْدَ كَلَامِ نَصْرٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ إليه ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

وَمَا مُزْبِدٌ يَعْلُو جَلَامِيدَ حَامِرٍ ... يَشُقُّ إِلَيْهَا خَيْزُرَاناً وَغَرْقَدَا

ــ في بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ ــ

(٥) عِنْدَ نَصْرٍ: وَوَادٍ بِأَكْنَافِ السَّمَاوَةِ ، وَفِي «مُعْجَمِ البلدان»: وحَامِرٌ أيضاً وَادٍ بِالسَّمَاوَةِ ، مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ ، لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ جَنَاب ، وَفِيهِ حَيَّاتٌ كَثِيرَةٌ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

فَأَهْلِيَ فِدَاءٌ لِامْرِئٍ إِنْ أَتَيْتُهُ ... تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ الْمَفَاقِرَا

سَأَكْعَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ ... وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحُلَانَ وَحَامِرَا

قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي شَرْحِهِ : مُسْحُلَانُ وَحَامِرٌ وَادِيَانِ بِالشَّامِ . انتهى .

حَامِرٌ ــ هذَا الْوَادِي الذي فِي أَكْنَافِ السَّمَاوَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ فِي بِلَادِ كَلْبٍ لِبَنِي زُهَيْرِ بن جَنَابٍ مِنْهُمْ ــ لَايَزَالُ مَعْرُوفاً ، تَنْحَدِرُ فُرُوعُهُ مِنْ جِبَالٍ تُدْعَى حَامِرَ أيضاً تَقَعُ غَرْبَ بَلْدَةِ بَدَنَةَ ــ شمال المملكة في إمارة عَرْعَر ــ ويَتَّجِهُ الْوَادِي نَحْوَ الشَّرْقِ إِلَى قُرْبِ الْفُرَاتِ ، وهُوَ مِنْ أَطْوَلِ الْأَوْدِيَةِ ، ويَقَعُ بَيْنَ خَطَّي الطُّول ٠٠/٤٠° و٠٠/٤٢° وخَطَّي الْعَرْضِ : ٠٠/٣١° و: ٥٠/٣١° ــ وانْظُرْ (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ــ

(٦) تَابَعَ الْحَازِمِيُّ نَصْراً فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ حَامِرِ السَّمَاوَةِ وحَامِرِ بَنِي زُهَيْرٍ الكَلْبِيِّينَ ، وأَرَاهُمَا واحداً ــ كما في كَلَامِ يَاقوت الْمُتَقَدِّمِ ــ وَزَادَ نَصْرٌ ــ عَلَى مَاوَرَدَ فِي كِتَابِ الحَازِمِيِّ : وفيه جِبَابٌ ــ كَذَا فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ نَصْرٍ ، وعند يَاقُوت : وَفِيهِ حَيَّاتٌ عَظِيمةٌ ، وهذَا مَفْهُومٌ ، وكذا الْجِبَابُ ــ فَهِيَ جَمْعُ جُبٍّ ، وَالْجُبُّ الْبِئْرُ ، والآبَارُ تَكْثُرُ فِي الْأَوْدِيَةِ ، وهِيَ فِي وَصْفِهَا أَكْثَرُ مُلَاءَمَةً .

(٧) كَتَعْرِيفِ نَصْرٍ سِوَى (يُقَالُ: لا تُسْلَكُ) فَعِنْدَهُ : زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ ــ وَهُوَ نَصُّ مَا فِي «معجم البلدان» : ورِمَالُ يَبْرِينَ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً ، وهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِرِمَالِ الدَّهْنَاءِ مِنَ الشَّمَالِ ، وتَغْرَقُ فِي رِمَالِ (الرُّبع الخالي) مِنَ الْجَنُوبِ ومِنْ هُنَاكَ لَا تُسْلَكُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ ، وقَدْ اجتازَهَا قَبْلَ سِنِينَ مُغَامِرَانِ غَرْبِيَّان أَحَدُهُمَا (برترام توماس) والثاني (جون فلبي) الشيخ عبدالله فِلْبِي ، وأَلَّفَا كتابَيْنِ عَنْ رِحْلَتَيْهِمَا .

وَمِمَّا زَادَ نَصْرٌ : حَامِرٌ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ غَطَفَانَ ، عِنْدَ أَرْكٍ ، مِنَ الشَّرَبَّةِ . وَفِي «مُعْجم البُلْدان» : عِنْدَ أَرْلٍ =

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٣٩ ـ بَابُ حَالَةَ ، وَخَالَةَ[1]

أَمَّا ٱلْأَوَّلُ : ـ بِٱلحَاءِ ـ: مَوْضِعٌ مِنْ أَرْضِ بَلْقَيْنَ عِنْدَ حَرَّةِ الرَّجْلَاءِ ، بَيْنَ ٱلْمَدِيْنَةِ وَالشَّامِ[2].

وأَمَّا الثَّانِي ـ: بِٱلخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ـ: مَـاءٌ لِكَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ فِي بَادِيَةِ الشَّامِ ، قَالَ النَّابِغَةُ : ـ

بِخَالَةَ أَوْ مَاءِ الذُّبَابَةِ أَوْ سِوَى　　مَـظِنَّـةِ كَلْبٍ أَوْ مِيَـاهِ ٱلْمَـنَاظِـرِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : رَوَى بَعْضُهُمْ ، بِخَالَةَ ـ بِٱلخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ـ.

وَيُرْوَى : شَوَى بِالشِّينْ مُعْجَمَة ـ وَخَالَةُ والذُّبَابَةُ وسِوَى مَظِنَّةَ : مَواضِعُ[3].

=مِنَ الشَّرْبَةِ وَقَدْ تَكُون الكاف (ك) في مَخْطُوطَةِ كِتَابِ نَصْرٍ لَاماً (ل) . وقد ترجَّح عندي أنَّ الصَّوَاب في هَذَا ٱلْمَوْضِعِ (أُرُل) باللاَّم ، وانَّ ٱلوَصْفَ ينطبقُ على جِبَالٍ تَقَعُ شَمَالَ جَبَلِ رَمَّانَ بَيْنَهُ وبَيْنَ جَبَلِ ٱلحَضَنِ ، تُدْعَى ٱلحَامِرِيَّةَ ـ انظر قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي» ـ عَلَى ان أُرُلَ وأُرَكَ ـ على مايتَّضِحُ مِنْ كَلَامِ ٱلمُتَقَدِّمِينَ يقعانِ خَارِجَ الشَّرَبَّةِ فِي عَدَنَةَ .

(١) زَادَ نَصْرٌ : (وَخَاكَةَ وجَاكَةَ) .

(٢) نَصُّ كَلام نصْرٍ ، إلاَّ أنَّ جُمْلَةَ (بَيْنَ ٱلمَدِينَةِ والشَّامِ) مِنْ أَوَّلُ التَّعْرِيْفِ ، مُقَدَّمَةٌ ، وَعِنْدَ ياقُوتٍ : ٱلحَالَةُ ـ وَاحِدَةُ ٱلحَالِ ٱلمَذْكُورِ قَبْلَهُ : وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ ـ إلى آخر مافي كتاب ٱلحَازِمِي . وحَالَةُ ٱلمَذْكُورَةُ لَاتَزَالُ مَعْرُوفَةً ، وتُضَافُ إلَى عَمَّارٍ وَهُوَ اسْمٌ قَدِيمٌ وَرَدَ فِي رحلة الصفدي . وحَالَةُ عَمَّارٍ واقِعَةٌ شَمَالَ المَمْلَكَةِ ، عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ حُدُودِ شَرْقِ الأُرْدُنِ ، تَبْعُدُ عَنِ ٱلمُدَوَّرَةِ (سَرْغ قديما) بِنَحْوِ عِشْرِينَ كِيْلاً ، وعَنْ مَدِينَة تَبُوكَ بنحوِ مِئَةِ كِيْلٍ . وَقَدْ أُنْشِئَ هُنَاكَ قَرْيَةٌ ، بَعْدَ نَقْلِ مَرْكَزِ ٱلحُدُودِ إِلَيْهَا مِنْ ذَاتِ ٱلحَاجِ قَبْلَ عِشْرِينَ عَاماً ـ وانظر «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة ـ

(٣) تَعْرِيفُ نَصْرٍ : وبِٱلخَاءِ ٱلمَنْقُوطَةِ ـ: مِنْ مِيَاهِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ مِنْ بَادِيَةِ الشَّامِ انتهى . وأَوْرَدَ ياقوتُ في «معجم البلدان» جَمِيعَ كَلَامِ ٱلحَازِمِيِّ وأضَافَ : قَالَ أَبُو عَمْرو : اسْتَسْقَى عَدِيُّ بْنُ الرِّقَاعِ بَنِي بَحْرٍ مِنْ بَنِي زُهَيْرِ بْنِ جَنَابِ ٱلكَلْبِيِّينَ ، وَهُمْ عَلَى ماءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ خَالَة ، وفِيهِ جَفْرٌ يُقَالُ لَهُ القُنَيْبِي ، كَانَتْ بَنُو تَغْلِبَ قَدْ زَعَتْ (؟) فِيهِ ، فَوَقَعَ قَعْبٌ فِي القُنَيْبِيِّ ، وزعم أَنَّهُ وُجِدَ ٱلقَعْبُ فِي التُّرَابِ (؟) فَاقْتَتَلَتْ فِي ذَالِكَ ٱلجَفْرِ بَنُو تَغْلِبَ حَتَّى كَادَتْ تَتَفَانَى ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى مَلْئِهِ حِجَارةً وَقَتَاداً ، واحْتَفَرُوا مَاحَوْلَهُ ، فَمَوْضِعُ ٱلقُنَيْبِي مِنْ خَالَةَ مَعْرُوفٌ، ويُقَالُ لِـمَا حَوْلَهُ القُنَيْبَاتُ ، قالَ عَدِيُّ بْنُ الرِّقَاعِ ـ ثُمَّ أَوْرَدَ أَرْبَعَةَ أَبْيَاتٍ منها :

حَتَّى وَرَدْنَـا القُنَيْبَـاتِ ضَـاحِيَـةً　　فِي سَـاعَـةٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ تَـلْتَهِـبُ
فَجَـاءَ بِٱلبَـارِدِ ٱلعَذْبِ الزُّلَالِ لَنَا　　مَـادَامَ يُمْسِـكُ عُـوداً ذَاوِيـاً كَـرَبُ
مِنْ مَـاءِ خَـالَـةَ جَيَّاشٌ بِـنِيَّتِـهِ　　مِمَّـا تَـوَارَثَـهُ ٱلأَوْحَـادُ وٱلـعُـقَـبُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ الأوحاد عوف وكعب ابنا سعد من بني تَغْلِب ، والعُتَبُ : عُتْبَةُ وعَتَّابُ وعُتَيْبَةُ أَبْنَاءُ سَعْدٍ ـ كذا في «المعجم» وكلمة (قال نابغة) كذا وردَتْ في ٱلأَصْلِ ، وتقدم مِثْلُهَا في رسْمِ (جَوْلَانُ وخَوْلَانُ) وهُوَ في ٱلْمَوْضِعَيْنِ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي والذُّبَابَةُ : كذا وردَتْ ـ على اسم الحَشَرَة المعروفةِ ـ خِلَافَ ماوَرَدَ في «معجم مااستعجم» رَسْمِ (سَوَى) وفي «معجم البلدان» رَسْم (خالة) .

وَ (سِوَى) عِنْدَ البكريِّ (سَوَى) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وثَانِيه ـ ونَقَلَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ : قَوْلُهُ خَالَةُ والذُّنَابَةُ أَرْضَانِ ، ومَظِنَّةُ كَلْبٍ : حَيْثُ تَكُونُ كَلْبٌ . وأَضَافَ : وَذَكَرَ ٱلْقَالِي ـ في بَابِ فَعَلَ ـ بفتح أوَّلِهِ وثَانِيهِ مُنَوَّنٌ ـ: سَوًى مَوْضِعٌ ويُقَالُ : مَاءٌ . وعند يَاقُوت: سُوَى ـ بِضَمِّ أَوَّلِه ثم ٱلْقَصْرِ : مَاءٌ لِبَهْرَاءَ ، مِنْ نَاحِيَةِ السَّمَاوَةِ ، وأَوْرَدَ الرَّجَزَ :

لله دَرُّ رَافِعٍ أَنَّى اهْتَدَى ... فَوَّزَ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سُوَى

خِمْساً مَتَى ماسَارَهَا الجِبْسُ بَكَى

في خَبَرِ مَسِيرِ خَالِدِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ مِنَ اليمامَةِ إِلَى الشَّامِ في عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ـ وَرَافِعٌ هُوَ دَلِيلُ خالدٍ ـ ومِنْ وَصْفِ الطَّرِيقِ يَتَّضِحُ مَوْقِعُ سُوَى بِالنِّسْبَةِ لقراقر فقُرَاقِرُ تَلِي مِنْ وَادِي السِّرْحَانِ فِيهِ مَنْهَلٌ بهذا الاسم لايَزَالُ مَعْرُوفاً ، وكَانَ قَدِيماً مِنْ مَنَاهِلِ قَبِيلَةِ كَلْبٍ ، وكَانَ خَالِدٌ لَمَّا أَرَادَ ٱلْمَسِيرَ مِنْهُ لإِنْجَادِ جَيْشِ المُسْلِمِينَ في الشَّامِ أَرَادَ طَرِيقاً يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ وَرَاءِ جُمُوعِ الرُّومِ لِئَلَّا تَحُولَ بَيْنَهُ وبَيْنَ اللَّحَاقِ بِالجَيْشِ ، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ مَعَهُ خَبِيراً بِالطَّرِيق : اجْعَلْ كَوْكَبَ الصُّبْحِ عَلَى حَاجِبِكَ ٱلأَيْمَنِ ، ثُمَّ أُمَّهُ تُفْضِ إلى سُوَى ، فَرَكِبُوا مِنْ قُرَاقِرَ مُفَوِّزِينَ في السَّمَاوَةِ إلَى سُوَى وَهِيَ في جَانِبِهَا ٱلآخَرِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ ، وفي صَبِيحَةِ اليَوْمِ ٱلخَامِسِ بَلَغُوا سُوَى بَعْدَ سُرًى مُضْنٍ ـ وانْظُرِ ٱلخَبَرَ مُفَصَّلاً في «تاريخ ابْنِ جَرِير» حَوَادِثَ سنة اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ـ.

والمَفْهُومُ مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ أَنَّهُ فِي وَصْفِ مِيَاهٍ لِكَلْبٍ كانَتْ تَرِدُهَا ، وهِيَ مَظِنَّةُ وُجُودِهَا ، فَخَالَةُ ـ وأَرَى صَوَابَ الاسْمِ حَالَةَ بِالحَاءِ المُهْمَلَةِ وبِالخَاءِ تَصْحِيفٌ وهي الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وهي واقعةٌ في غَرْبِ بِلَادِ طَيِّءٍ ، وسُوَى في شَرْقِهَا ، والذُّنابة ـ بِالبَاءِ أو النُّونِ ـ في إِحْدَى الجِهَاتِ الأُخْرَى ، والمَنَاظِرُ في الجِهَةِ الثَّانِيَة وهي على مافي «معجم البلدان»: مَوْضِعٌ في البَرِّيَّةِ الشَّامِيَّةِ قُرْبَ عُرْض ، وقُرْب هِيتَ أَيْضاً ـ وأَوْرَدَ شِعْراً لِعَدِيِّ ابن الرِّقَاع وَرَدَ فيه :

وَتَرَى ٱلقَتَامَ عَلَى الصُّوَى وتَذَاكَرَا ... مَاءَ ٱلمَنَاظِرِ قُلْبَهَا وأَضَاهَا

ـ الأضا : ـ جَمْعُ أضاة وهُوَ ٱلْمَاءُ ٱلْمُسْتَنْقَعُ من سَيْلٍ أَوْ غَيْرِهِ .

وكُلُّ ٱلمَوَاضِعِ ٱلوَارِدَةِ في بَيْتِ النَّابِغَةِ في جَوَانِبِ السَّمَاوَةِ . وفي إِحْدَى رِوَايَاتِ ٱلبَيْتِ: (أَوْ مِيَاهِ لِلْمَوَاطِرِ) مِنَ ٱلمَطَرِ .

ومازاده نصرٌ :

(١) خاكة . وقال : وبالخاءِ أيضا والكافِ ـ وَادٍ من بلاد عُذْرَةَ كانتْ به وقعة انتهى . وكذا قال ياقوت في «معجم البلدان» وأضاف : (عن نَصْرٍ عن العُمْراني) فكأنه هنا نقلَ كلَامَ نَصْرٍ عن كتاب العُمْراني ، وذكر ياقوت برسم ـ الحاكة ـ مانصه : بلفظ جمع حائك ـ : وادٍ في بلاد عُذْرَةَ كانت بِهِ وَقْعة . انتهى .

والذي أراه أنَّ (خاكة) عند نصرٍ وياقوت ، و (الحاكة) عند ياقوت ماهما سوى تصحيف (حَالة) بالحاء المهملة بعدها ألف فلام ، وهي حَالَةُ عُمَارٍ التي تقدم ذكرها ، وأصبحتِ الآن بلدةً ، وبلادُ بني عُذْرَةَ كانت متصلةً ببلاد كَلْبٍ من الناحية الغربية حيث تقع حالة تلك . =

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٤٠ ـ بَابُ حَالٍ ، وَخَالٍ[1]

أَمَّا ٱلْأَوَّلُ : ـ بِٱلْحَاءِ ـ: بَلَدٌ بِٱلْيَمَنِ فِي دِيَارِ ٱلْأَزْدِ[2].

وأَمَّا الثَّانِي ـ: بِٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ـ: جَبَلٌ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ ، عِنْدَ الدُّثَيْنَةِ ، وَفِي شِعْرِ كُثَيِّرٍ :

وَعَـدَتْ نَحْوَ أَيْمُنِهَـا وَصَـدَّتْ ... عَنِ ٱلْكُثْبَانِ مِنْ صُعُدٍ وَخَالِ[3]

=(٢) جاكة ، قال نصر : ـ وما بجيم فارسية بين الجيم والشين والكاف ـ : ناحية من بنات آزر ، من أعمال الأهواز انتهى . وفي « معجم البلدان » : (جاكة) ـ جيم عجمية غير خالصة بين الجيم والشين ، وبعد الألف كاف ـ : ناحية في بلاد الاهواز . انتهى ، وقول نصر : (من بنات آزر) غير واضح ، ولكنه ورد أيضا في « تاج العروس » رسم (ج ك) بهذاالنص. ومما يستدرك عليه: جاكة ناحية من بنات آدز (؟) من أعمال الأهواز ، نقله نصر في كتابه . قلت ـ القول لصاحب التاج ـ : ومنها الامام الواعظ . . . بدر الدين حسين بن إبراهيم بن حسين الجاكي الكردي ، نزيل القاهرة ، تُوُفِّيَ بها سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وزاويتُهُ بالحسينية مشهورة إلى آخر ماذكر ـ وكلمة (آدز) في « التاج » لعل صوابها (آزر) كما في مخطوطة كتاب نصر ، إذ في « معجم البلدان » آزر ناحية بين سُوقِ الأهواز وَرَامَهُرْمُزَ ، أما كلمة (بنات) فأراها محرفة عن كلمة لم تتضح لي .

(١) زادَ نَصْرٌ : (وَٱلْجَال) .

(٢) وأَضَافَ نَصْرٌ ـ بَعْدَ كَلِمَة (ٱلْأَزْدِ) ـ: ثُمَّ لِبَارِقٍ وشُكْرٍ مِنْهُمْ ، قَالَ أَبُو ٱلْمِنْهَالِ عُيَيْنَةُ بْنُ ٱلْمِنْهَالِ : لَمَّا جَاءَ ٱلْإِسْلَامُ سَارَعَتْ إِلَيْهِ شُكْرُ ، وأَبْطَأَتْ بَارِقُ ، وهُمْ إِخْوَتُهُمْ ، واسْمُ شُكْرٍ وَالآنُ . انتهى . وأَوْرَدَ يَاقُوتُ في «معجم البلدان» نَصَّ كلام نَصْرٍ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ـ مَعَ تَصْحِيفِ شُكْرٍ إِلَى يَشْكُرَ ـ وَزَادَ : وفي كِتَابِ «الرِّدَّةِ» : الحَالُ مِنْ مَخَالِيفِ الطَّائِفِ وَالحَالُ ـ فِي اللُّغَةِ ـ الطِّينُ ٱلْأَسْوَدُ ، ولَهُ مَعَانٍ أُخَرُ . وَفِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ» ـ بَعْدَ ذِكْرِ سَرَاةِ عَنْزٍ وسَرَاةِ ٱلْحَجْرِ ـ: ثُمَّ سَرَاةُ ناه (ماه) مِنَ الأزد ، وبنو ٱلْقَرْن (؟) وبنو الخالد ، تَجِدُهُمْ خَثْعَمُ ، وغَوْرُهُمْ قَبَائِلُ مِنَ ٱلْأَزْدِ ، ثم سَرَاةُ ٱلْحَال (الحال) لِشُكْرٍ ، تَجِدُهُمْ خَثْعَمُ وَغَوْرُهُمْ قَبَائِلُ مِنَ ٱلْأَسَدِ بْنِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ سَرَاةُ زَهْرَانَ مِنَ ٱلْأَزْدِ ـ ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّةَ السَّرَوَاتِ إِلَى الطَّائِفِ فَاتَّضَحَ أَنَّ ٱلْحَالَ إِحْدَى السَّرَوَاتِ ، وأَنَّهَا واقِعَةٌ بَيْنَ سَرَاةِ بَنِي ٱلْقَرْنِ ـ بِلْقَرْنِ الْمَعْرُوفِينَ الآنَ في سَرَاتِهِم ٱلْوَاقِعَةِ جَنُوبَ سَرَاةِ غَامِدٍ ـ وبَيْنَ سَرَاةِ زَهْرَان ، ٱلْمَعْرُوفَةِ ٱلآن ، فَسَرَاةُ ٱلْحَالِ هِيَ سَرَاةُ غَامِدٍ الآن ، ويَظْهَرُ أَنَّ بَنِي شُكْرٍ دَخَلُوا في غَامِدٍ إِذْ لاذِكْرَ لَهُمْ ٱلآنَ ، إِلاَّ أَنَّ أَسْمَاءَ بَعْضِ بِلادِهِمْ مِثْلَ حَزْنَةَ وشَدَا لاتَزَالُ مَعْرُوفَةً ، وهُنَاكَ وَادٍ يُدْعَى شُكْرَان ، وقاعِدَةُ تِلْكَ السَّرَاةِ مَدِينَةُ (بَلْجُرَشِي) من بِلادِ غامِدٍ ، وقَدِ انْحَصَرَ اسْمُ ٱلْحَالِ الآن في قَرْيَةٍ صغِيرَةٍ . عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ ، مِنْهَا تَهْبِطُ في وادِي شُكران ، يُقَارِبُ سُكَّانُهَا ٤٠٠ نسمة ، تَبْعُدُ عَنْ بِلادِ خَثْعَمَ نَحْوَ ثَلاثِينَ كِيْلاً ، وسكانها من بَلْجُرَشِي مِنْ غَامِدٍ ـ وانظر كتاب في «سراة غامد وزهْرَان» ـ

(٣) نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ : وَبِٱلْخَاءِ المُعْجَمَةِ ـ: جَبَلٌ مِنْ أَرْضِ غَطَفَان ، بِلْقَاءِ الدُّثَيْنَةِ ، وَهِيَ لِبَنِي سُلَيْمٍ ، وَمَوْضِعٌ مِنْ شِقِّ ٱلْيَمَامَةِ . انتهى . وفي «معجم البلدان»: ٱلْخَالُ في لُغَتِهِمْ يَتَصَرَّفُ إِلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ تَفُوتُ ٱلْحَصْرَ ، وَٱلْخَالُ اسْمُ جَبَلٍ تِلْقَاءَ الدُّثَيْنَةِ لِبَنِي سُلَيْمٍ ، وقِيلَ : في أَرْضِ غَطَفَانَ وأَنْشَدَ :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أَهَاجَكَ بِالْخَالِ الْحُمُولُ الدَّوَافِعُ   فَأَنْتَ لِمَهْوَاهَا مِنَ الْأَرْضِ نَازِعُ

وَالْخَالُ ـ أَيْضاً ـ: مَوْضِعٌ فِي شِقِّ الْيَمَنِ ، وَذَاتُ الْخَالِ مَوْضِعٌ آخر قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِب :

وَهُمْ قَتَلُوا بِذَاتِ الْخَالِ قَيْساً   وَأَشْعَثُ سَلْسَلُوا فِي غَيْرِ عَهْدِ

ـ وأَشَارَ إلى كتابة مافي أخبار أبي الطيب من أسماء الخال ـ

وفي «معجم ما استعجم»: الخالُ قالَ ابْنُ حَبِيبٍ: خَالُ جَبَلٍ بِبِلَادِ غَطَفَانَ ، وَهُوَ الَّذِي اخْتَلَفَتْ عِنْدَهُ أَسَدُ وَغَطَفَانُ وقال أيضاً : وَقَالَ أُكَيْمَةُ صُغَيْرَةٌ قَالَ كُثَيِّرٌ ـ وأَوْرَدَ الْبَيْتَ الذي أورده الْحَازِمِيُّ .

الْخَالُ الْجَبَلُ الذي بِلِقَاءِ الدَّثِينَةِ ـ بفتح الدّالِ وهي الدَّفِينَة بِالْفَاءِ أيضاً ـ لايَزَالُ مَعْرُوفاً ، يُشَاهَدُ مِنْهَا رَأْيَ الْعَيْنِ ، ولَيْسَ مُرْتَفِعاً وَلَا كَبِيراً ، ولكنَّهُ يَبْدُو بَارِزاً لِوُقُوعِهِ فِي أَرْضٍ بَرَاحٍ مُسْتَوِيَةٍ ، والدَّفِينَةُ أَصْبَحَتْ قَرْيَةً مَعْرُوفَةً مِنْ قُرَى عَالِيَةِ نَجْدٍ . وَمِنْ مَوَارِدِ غَطَفَانَ قَدِيماً الدُّثَيْنَةُ ـ بِضَمِّ الدَّال ـ وَرَدَتْ فِي شِعْرِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي الْغَطَفَانِي وفي شِعْرِ غَيْرِهِ ، ومِنْ هُنَا وَقَعَ الْغَلَطُ مِنْ نَصْرٍ حِينَ عَدَّ خَالَ (الدَّثِينَةِ) مِنْ أَرْضِ غَطَفَانَ ، وتَابَعَهُ الْحَازِمِيُّ فِي الْخَطَإِ ، فَأَرْضُ غَطَفَانَ بَعِيدَةٌ عن دَثِينَةِ بَنِي سُلَيْمٍ . وفي أَرْضِهِمْ خَالٌ آخَرُ ، إِذِ الْخَالُ ـ فِي الأَصْلِ ـ الْجُبَيْلُ الأَسْوَدُ الصَّغِيرُ البَارِزُ فِي الأَرْضِ الْبَرَاحِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ تَشْبِيهاً بِالنُّقْطَةِ السَّوْدَاءِ الَّتي تَبْرُزُ فِي الْوَجْهِ مُخَالِفَةً لِلَوْنِهِ .

أَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْحَازِمِيُّ مِنْ شِعْرِ كُثَيِّرٍ ـ وهو في ديوانه ص : ٢٢٧ ـ فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِـ (خَالٍ) الْمَذْكُورِ إِنْ كَانَ اسم جَبَلٍ ـ يَتَّضِحُ مِنْ سِيَاقِ الشِّعْرِ ، فَقَبْلَ الْبَيْتِ :

كَأَنَّ حُمُولَهُمْ لَمَّا تَوَلَّتْ   بِيَلْيَلَ ، والنَّوَى ذَاتُ انْفِتَالِ
وَغَدَتْ نَحْوَ أَيْمَنِهَا وَصَدَّتْ   عَنِ الْكُثْبَانِ مِنْ صُعُدٍ وخَالِ
شَوَارِعُ فِي ثَرَى الْخَرْمَاءِ لَيْسَتْ   بِجَاذِيَةِ الْجُذُوعِ وَلَا رِقَالِ

فَالْحُمُولُ سَارَتْ فِي يَلْيَلَ ـ وهُوَ وادي بَدْرٍ أَسْفَلَ الصَّفْرَاءِ ـ وتَرَكَت كُثْبَانَ الرِّمَالِ الْمَعْرُوفَةِ هُنَاكَ يَمِينَهَا ، ومنها صُعُدٌ وخالٌ ، ولعلهما جُبَيْلان بَارِزَانِ ، ثم بلَغتِ الْخَرْمَاء ، وهي عَيْنٌ كانتْ معروفةً من عُيُونِ الصَّفْراء ، ومِنْ هُنَا يَتَّضِحُ مَوْقِعُ (خال) في شِعْرِ كُثَيِّرٍ ، وأَنَّهُ فِي وَادِي الصَّفْرَاءِ بَيْنَ يَلْيَلَ وَعَيْنِ الْخَرْمَاءِ ، عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ كَثِيبِ بَدْرٍ الْمَعْرُوفِ . وأنَّهُ في تِهَامَةَ بَعِيدٌ عن خَالِ الدَّفِينَةِ وعَنْ بلادِ غطفان .

ومازاده نَصْرٌ :

الْجَالُ : ـ وبِالْجِيمِ ـ مِنْ أَرْضِ أَذْرَبِيجَانَ . وَالْجَالُ ـ مُمَالَةٌ ـ : نَاحِيَةٌ فِي سَوَادِ مَدِينَةِ السَّلَامِ قريبة . انتهى . وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ فِي «معجم الْبُلْدَانِ» فِي تَعْرِيفِ الأَوَّلِ عَنْ: الْجَالُ موضِعٌ بأذربيجانَ . وقَالَ عَنِ الثَّانِي : وَالْجَالُ ـ مُمَالٌ ـ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ تَحْتَ الْمَدَائِنِ ، نَحْوَ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ ، وَهِيَ الَّتِي سَمَّاهَا ابنُ الْحَجَّاجِ بِالْكَالِ فَقَالَ :

لَعَنَ اللهُ لَيْلَتِي بِالْكَالِ   إِنَّهَا لَيْلَةٌ تَمُرُّ اللَّيَالِي

وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : الْكَيْل ، كَأَنَّهُمْ يَقْصُدُونَ الإِمَالَةَ ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهَا بَعْضُ مَنْ ذَكَرْنَاهُ فِي الْكَافِ . انتهى .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أسرة الحشاش من السويد من بني زيد

كتب الأخ سعد بن مهنا بن عبدالله الحشّاش للأخ أحمد بن محمد اليحيا حول ماأورده في بحثه بأُسَرِ بني زيد ــ س ٢٢ ص ٤٩٨ ــ مستدركاً عليه عدم ذكر أسْرة الحشّاش التي هي من السُّوَيّد من بني زَيْد ، وقال ما ملخصه : بأنه سعد بن مهنا بن عبدالله بن حشاش السويد من أسرة آل حشّاش المعروفة في الدوادمي لدى أسرها الكبيرة مثل آل صالح والبكور وآل مهنا والحسانا والقُوّزَة والحميد والصقيران الذين هم أبناء عم آل حشاش . وأضاف : بأن لهذه الأُسرة بِئْراً تقع شمال غَرْب بلدة الدوادمي ، تبعد حوالي خمسة أكيال اسمها (حَشّاشة) ، وان له عمًا هو يوسف بن محمد الحشّاش السويد ، مقيم في مكة وله أبناء ، وان له عماً آخر ، ترك نجداً زمن الفاقة والفقر وسافر إلى العراق ولايُعْرَف عنه الآن شيٌ .

وطلب الأخ سعد إضافة اسم أسرة الحشاش إلى تلك الأسر المذكورة في البحث عند إعادة نشره .

وتحسن الإشارة هُنَا إلى أنَّ كلمة (حَشّاش) في لَهْجَةِ أهْلِ نَجْدٍ ــ بل وفي الفُصْحَى ــ تَعْنِي مَنْ يَجْمَعُ (الحَشِيْش) أي النَّبَاتَ الذي يُعَدُّ لِعَلَفِ الأنْعَامِ كالإبل والبقر والغنم ، وتجمع الكلمة على (حَشّاشِين) والفِعْل (حَشَّ) وذَهَبَ يَحِشُّ ، والآلَةُ (المِحَشُّ) والكلمة عربية فصيحة .

هُذَيْل : في مقال الأستاذ الحسني

للأستاذ الفاضل : محمد جابر الحسني عدة مقالات حول قبيلة هُذيلٍ ، رأينا فيها بعض الهنَات وشيئاً من الخلط والتشويه كان لابُدَّ من التنبيه عليه ، ولفت الأنظار إليه خدمة للعلم والمعرفة ، وتوضيحاً للحقائق ، والله من وراء القصد .

ففي المقال الأول : هذيل فروعها ومنازلها (مجلة العرب س ١٦ ص ٦٤ ــ ٦٦) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ ــ قال : (زُليفة ، وهم يسكنون الشُريف ، وزُليفة بن صاهلة بن كاهل بن تَميم) قلت : ان في هذا من الخلط مافيه ، فليس في أبناء صاهلة من يُدْعَى زُلَيفة ، وليته ذكر مرجعه حول هذا النسب ، ثم إنَّ سياقه هذا النسب بهذا التسلسل فيه خلل ، فمن المعروف عند علماء النسب أنَّ صاهلة هو ابن كاهل بن الحارث بن تميم ، فأين ذهب الكاتب الكريم بالحارث وهو والد صاهلة وابن تميم ، وهو حلقة الوصل بين صاهلة وبين تميم .

أما عن نسب زُليفة فهو كما يلي :

بنو زُليفة بطن من هذيل ، وهم بنو زُليفة بن صُبْح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٢ ــ وقال : (السهمة ويسكنون بشعب مذْفار ، في جبل كبكب ، وأصلهم من ذرية معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة) .

قلت : بل هم من ذرية سَهْم بن مُعاوية ، وكان الأولى به أن يشير إلى ذلك فقوله من ذرية معاوية بن تميم ، يبقى عامًا لأن ذرية معاوية بن تميم تضمُّ بطوناً عديدة منها :

١ ــ بنو جعيل بن معاوية .

٢ ــ بنو حيي بن معاوية .

٣ ــ بنو حنيف بن معاوية .

٤ ــ بنو عوف بن معاوية .

٥ ــ بنو قِرْدِ بن معاوية .

ومنهم : أ ــ بنو حنيف . ب ــ العصمة . جـ ــ بنو مرة . د ــ بنو مؤمل بن حطيط بن زيد بن قرد .

٦ ــ بنو مازن بن معاوية .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٧ـ بنو سهم بن معاوية ومنهم : أ ـ بنوضبيس . ب ـ بنو مرمض بن حرب جداعة بن سهم ومنهم :

١ ـ بنو أخيس .

٢ ـ بنو واثلة بن مطحل بن مرمض بن حرب بن جداعة بن سهم .

٣ ـ وقال : (السبعان . . . وأصلهم من خزاعة دخلوا في هذيل) وذكر قصة حاطم بن جابر الخزاعي مع أبي جندب وكيف أن أبا جندب أخذ بثأر جارِهِ الخزاعيّ وبعدما أخذ بثأر جاره الخزاعي (ومن ذالك الوقت دخل بنو كعب في هذيل ومنهم السبعان والكعوب الذين يقطنون بعرفة) .

قلت : والغريبُ أن الحسني لم يَنْسُب السبعان هؤلاء فيما ذكره للأستاذ عاتق ابن غيث البلادي ، حيث أنه نسب كل فرع من فروع الكباكبة لأصل ، إلا السبعان فإنه لم ينسبهم ـ انظر « معجم قبائل الحجاز » ط ٢ ص ٤٣٨ ثم نراه ينسبهم لبني كعب من خزاعة اعتماداً على قصة حاطم بن جابر الكعبي الخزاعي ، وفات الحسني :

١ ـ أن جار أبي جندب رجل واحد وامرأته من بني كعب من خزاعة ، ولم تذكر لنا الروايات دخول آخرين غير حاطم وزوجه من بني كعب من خزاعة في هذيل .

٢ ـ كون هذا الجار من بني كعب من خزاعة وأنه كان جاراً لهذيل لا يعني أن الكعوب الذين في هذيل هم من قوم حاطم ، لاسيما وأنه ليس ثمة من مرجع أو مصدر واحد يذكر لنا دخول بني كعب في هذيل بعد الأخذ بثأر الكعبي من بني لحيان .

٣ ـ أن في هذيل عدة بطون تدعى ببني كعب لابد أن يكون لها أعقاب في هذيل ، ومن هذه البطون :

ـ بنو كعب بن الحاث بن كبير بن هند بن طابخة بن لحيان من هذيل .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ وبنو كعب بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ـ وبنو كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ومنهم : أ ـ بنو صعصعة بن كعب بن طابخة . ومنهم : أ ـ بنو عادية بن صعصعة . ومن هؤلاء : ١ ـ بنو حبشي بن عادية . ٢ ـ بنو عامر بن عادية . ٣ ـ بنو الحارث بن صعصعة وبنو كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٤ ـ وقال : (آل جابر وهم من بني قِرْدٍ وهو عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن مدركه سُمُّوا بهذا الاسم لأن جدهم عمرو بن معاوية قتل قرداً والعرب يعيبون ذلك) ص ٦٦ .

قلت : ١ ـ خلط في تسلسل النسب حيث أسقط هذيل فجعل سعد هو سعد ابن مدركة مع أنه ابن هذيل بن مدركة .

٢ ـ تجاهل بروايته هذه ماذكره بعض العلماء حول سبب تسمية قرد بهذا الاسم حيث قالوا : أَزْنَى من قرد كما في « مجمع الأمثال » للميداني حيث قال زعم الهيثم بن علي أن قرداً اسم رجل من هذيل يقال له قرد بن معاوية وقال البعض أن القرد أزنى الحيوان .

٥ ـ وقال : (آل منّاع وهو ذرية منيعة بن كاهل بن سعد بن هذيل) .

قلت : ١ ـ ليس في ذرية كاهل ـ فيما نعلم ـ من يسمى منيعة .

٢ ـ ليس في أبناء سعد من يسمى كاهل .

٣ ـ أن كاهلاً هو ابن الحارث بن تميم بن سعد .

٤ ـ أن منعة ـ وليس منيعة ـ هو منعة بن سعد بن هذيل ، وليس بين منعة وسعد جَدٌّ يدعى كاهل ، ونَصُّ الحسني حرّف منْعةَ إلى منيعة ، وجعله ابناً لكاهل وجعل الأخير ابناً لسعد ، وقد وهم عندما أدخل كاهلاً بين منعة وبين سعد بن هذيل ، والصحيح ماذكرناه ، ونُشير إلى أنه زعم ـ وهو يناقض نفسه بنفسه ـ للأستاذ البلادي حول آل مناع ـ أن (أصلهم من تميم) انظر « معجم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قبائل الحجاز » ط ٢ ص ٤٣٨ ثم تلى ذلك في فقرة وردت في مجلة « العرب » س ١٦ حيث قال مايلي :

(ومنهم ــ أي خزاعة ــ الطلاحات دخلوا في هذيل) ص ٣٠٣ .

قلت : ما الدليل على أن الطلحات ـ وليس الطلاحات كما ذكر ــ هم من خزاعة ، وليسوا من هُذَيْل ، ألم يَدْرِ الكاتب أن ثمة فرع قديم من هذيل يدعى بالطلحيين . ذكرهم الأزرقي في كتابه « أخبار مكة » ؟ ولم لا يكون الطلحات هم أعقاب الطلحيين من هذيل ؟

وعاد في مقال له بعنوان « الكباكبة وجبل كبكب » في مجلة « العرب » س ٢١ ص ٥٩ ــ ٦١ وزعم مايلي :

١ ــ (آل مناع وتنتمي إلى منيعة بن كاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة) .

ونؤكد أنه منعة بن سعد بن هذيل ، فلماذا الإصرار على إدخال كاهل ــ وليس كاهلة كما زعم ــ ابن الحارث ابن تميم بين منعة وسعد ، فالمعروف لدى علماء النسب أن منعة هو منعة بن سعد بن هذيل .

٢ ــ (عشيرة آل جابر أرى أنهم من بقايا هذيل من ذرية عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن مدركة بن إلياس بن مضر) ص ٦٠ .

لاحظ أنه أسقط هذيل وجعل سعداً ابناً لمدركة ، وهذا ما لم يقله أحد من السابقين أو اللاحقين وقد سبق له أن زعم هذا الزعم من قبل في مجلة « العرب » س ١٦ ص ٦٦ كما أنه أخبر الأستاذ عاتق بن غيث البلادي عن آل جابر مايلي (آل جابر يقال له القردة وأصلهم من بني قرد الهذليين) ــ انظر « معجم قبائل الحجاز » ط ٢ ص ٤٣٨ وذكر في مقاله في مجلة « العرب » س ١٦ ص ٦٦ أن (آل جابر وهم من بني قرد) فلماذا هذا التناقض ؟

٣ ــ (وأهل كبكب القدماء هم السهمة ذرية سهم بن معاوية بن الحارث بن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تميم بن سعد بن هذيل) ص ٦١ وهو بهذا يناقض ماذكره للبلادي من أن (آل فضل هم أهل كبكب الأصليون) ــ وانظرِ « معجم قبائل الحجاز » ط ٢ ص ٤٣٨ ــ .

وختاماً نرجو بهذه الملاحظات أن نكون قد قدمنا علماً مفيداً خدمةً لعلم النسب .

العقبة : راشد بن حمدان الاحيوي المسعودي

زَيْدٌ الذي تنتسب إليه قبيلة بني زيد
مـن عَبِيدَة جَنْب مـن مَذْحِـج

[شاع لدى بعض الباحثين في الأنساب نسبة القبيلة الكريمة المعروفة ببني زيد ، إلى زيد بن سويد بن زيد، من قضاعة ، وهو أبو جُهينة وهو ممن عاش قبل الإسلام بزمن ، ونُسّاب القبيلة يقررون أنَّ زيداً الذي تنسب إليـه ممـن عاش في القرن العاشر الهجري .

وقد كتب أحد أبناء القبيلة وهو الأخ محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله الأصيقع إيضاحاً حول زيد ، الذي تنتسب إليه قبيلته بعث به إلى مجلة «العرب» هذا ملخصه] :

***

الجد الأول لهذه القبيلة ، وهو زيد بن حيان الْعَبِيدِي القحطاني ، وهو من جَنْبٍ ، هو وأخواه سويد الجدُّ الأول لِلسُّوَدَةِ ، الذين في وادِي رَنْيَة ، البلدة المعروفة في أعلى نجد ، مما يلي الحجاز .

أما نُهَيْد فقد تضاربت فيه الأقوال، منهم من يقول : إنه جد الجُهوم الذين في بيشة ، وهذا غيرُ مؤكَّدٍ لا عند بني زيد ، ولا عند أبناء عمهم السُّوَدَة بِرَنْيَة ، والقول الآخر وهو قول عبدالله بن عبدالرحمن بن إبراهيم أبوبكر ــ رحمه الله ــ قال لي في عام ١٣٨٢هـ عَـنْ أولادِ نُهَيْدٍ : انهم من رجال أَلْمَع في تهامة عَسير ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقد أيّدَ قوله بأن سعد بن سُعَيدان من السعدان أهل القويعية ، قَدْ سجنه ابنُ عائض عندما نقض العهد الذي بينه وبين الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٤٠هـ ، فطلب سعد بن سعدان من آل حيَّان مساعدته ، وإخراجه من سجن ابن عائض ، وأنهم شفعوا له حتى أخرجوه من السجن .

وفي عام ١٣٩٨هـ ، ذهبت إلى وادي خَشْوَةَ بتهامة عسير ، وقابلتُ الشيخ يحيى بن علي الحيَّاني شيخ شَمْل بَني زيد ، وهو يسكن قرية ثاه في أعلى وادي حسوة ، وكان ـــ رحمه الله ـــ يناهز المئة عام ، وكان رجلاً عالماً بأنساب القبائل ، وكان يتمتع بجميع قواه العقلية والذهنية والجسمية ، إلا أنه ـــ رحمه الله ـــ كان فاقداً للبصر ، وسألته عن أصلهم فقال لي : نعم نحن من عَبِيْدَة ، وقلت له : كم تصلون إلى جدكم الأول حيان ، فقال : حوالي عشرة إلى أحد عشر ، وعندما رآني أكثرت عليه الأسئلة قال لي : نحن شيوخ القوم : فعرفْتُ مقصده أنه لا يريد البحث لأنه كان معي رجل من أفراد قبيلة بني زيد ، وهو إمام جامع قرية ذَهبان في خَشْوَة ، وعبدالله بن علي بن أحمد ، وهو من فخذ آل ماالك ، من بني زيد القبيلة العسيرية من رجال ألمع ، وقد دخل آل حيان في رجال ألمع ، مثلهم كمثل سائر القبائل العربية ، التي دخل بعضها في بعض في الأحلاف ، وصارت قبيلة واحدة .

وألمع هم من ذرية ألمع بن عَمْرو بن الأزد بن الغوث .

والموطن الأول لزيد وأخويه هو وادي تَثْلِيْثَ بقرية الهُجَيْرَة ، وهي تقع مابَيْنَ هجرة الصبيخة التي يسكنها حالياً آل شِفْلُوت ، وهم شيوخ قبيلة عَبيدة ، وهم أصل عبيدة لأنهم من الضياغمة ، وبين هجرة جاش ، وقريب منها قرية كُتْنَة ، التي يمر بها طريق الوادي إلى خميس مشيط .

وقد تفرق الثلاثة من تلك المنطقة في أول القرن العاشر .

١ ـــ زيد اتجه إلى نجد ، ونزل في شقراء ، وكان صاحب شقراء ابنُ مُعَيْقِلٍ ، وتزوج زيد بنته عَطْوَى ، وأنجبت له بَلَدِي بن زيد ، وحرقوص بن زيد ، وفياض بن زيد ، وفرحانَ أو محمد بن زيد ، ويقال لهم أولاد عَطْوَى نسبة إلى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أمهم عطوى بنت ابن معيقل ، ثم ماتت وتزوج أختها ، عَطِيَّة ، وأنجبت له ثلاثة ، وهم سلمان ومسلم وعلي أبناء زيد ، ويقال لهم أولاد عطية ، وهذا هو سبب انقسام بني زيد إلى قسمين ، هذا مانقلته عن كل من عبدالرحمن بن عبدالله بن سليمان بن رَبيعة ، الملقب الحنان ، والمعروف عند أهل القويعية ، وكذالك عن عبدالله بن عبدالعزيز السُّحيمي ، والمعروف كذالك عند أهل القويعية ، وكذالك عن عبدالله بن عبدالرحمن بن إبراهيم (أبوبكر) ـ رحمه الله ـ وهو رجل فاضل ، وله معرفة بالأنساب ، ولاسيما أنساب بني زيد ، وهو الذي أعد شجرة آل غَيْهَب ، أحد فروع بني زيد ، وقد أشار إلى ماذكرته من أنَّ أولاد زيد سبعة وهم : بلدي وحُرْقوص وفياض وفرحان وسلمان ومسلم وعلي .

وليس لزيد من الأولاد إلا من ذكروا ، إنما الباقي من أولاد أولاده .

الرياض : محمد بن عبدالعزيز الأصيقع

مواضع الغزوات النبوية

. . . لعلكم قرأتم البحثَ الذي نُشر في مجلة «المورد» في (العدد الرابع من المجلد التاسع ص ٥٣٦) بعنوان (الغزوات النبوية سنواتها الهجرية وشهورها القمرية) للأستاذ عبدالوهاب محمد علي العدواني ، من جامعة الموصل .

وقد لفت نظري في هذا البحث قوله عن غزوة الْـعُشَيْرَة : (والعُشَيرَةِ من ناحية يَنْبُع بين مكة والمدينة ، ويشير المعنيون بآثار الجزيرة إلى أن المواضع المعروفة بهذا الاسم كثيرة في نجد والحجاز وتهامة .

وموقع هذه الغزوة مكان في عقيق المدينة في الطريق بين مكة ونجد) هكذا قال الأستاذ العدواني .

والمعروف مما قرأته وطالعته في كتب الرحلات أن موقع غزوة ذي العُشيرة كان معروفاً في أسفل وادي ينبع النَّخْلِ إلى ماقبل مئة عام ، وأنه كان من منازل الحاج

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المصري . ومعروف موقع ينبع النخل ، وأنه ليس بين مكة والمدينة ، بل يقع غرب المدينة . .

المدينة المنورة : عبدالله سعيد عثمان

العرب : مما يُؤْسِفُ حقاً أن الباحث الذي ذكرتم اسمه ، وأشرتم إلى بحثه المنشور في مجلة «المورد» عن الغزوات النبوية قد جانف الصواب في تحديد بعض مواقع الغزوات التي تعرض لذكرها ، ومنها موقع غزوة ذي الْـعُـشَيْرة ، فالمتقدمون من العلماء نَصُّوا صراحة على أنها من بطن ينبع ، وينبع عند الاطلاق في كتب المتقدمين هو بلاد ينبع النخل ، الوادي المنحدر من جبال رَضْوَى وماحولها ، حتى يفيض في البحر وكان ذا عيون وقرى كثيرة ، لايزال أكثرها معروفاً .

كما أخطأ في تحديد موقع غزوة ذي أَمَر ، إذ قال مانصه ــ ص ٣٩من المجلة ــ : وذو أَمر وادٍ ذكر السمهودي أنه بطريق فَيْدَ إلى المدينة ، على نحو ثلاث مراحل من المدينة ، بقرية النُّخيل ، (« وفاء الوفاء » ٢/٢٢٩) ، وكان ياقوت قد نقل عن الواقدي أنه من ناحية النُّخَيْل بنجد . من ديار غطفان ، والنُّخَيْلُ ــ بالتصغير ــ اسم عينٍ قرب المدينة على خمسة أميال منها («معجم البلدان» : أمر . و«معجم مااستعجم» ١/١٩٣ ، و«صحيح الأخبار» ٥/٧٢) ذكر البكري أنه أسفل ينبع ، فهو إِذَنْ أول نَجْدٍ من الطرف الغربي ، إذا عرفنا أَنَّ نجداً عند الجغرافيين العرب هو المنبسط الفسيح الممتد شمالاً وشرقاً إلى أطراف العراق). انتهى .

ووجه الخطأ هنا :

١ ــ النُّخَيلُ المقصود الذي وقعت الغزوة بقربه ، ليس عينا على خمسة أميال من المدينة، بل هو وَادٍ لايزال معروفاً يقع غرب الحِنَاكِيَّة المعروفة قديماً باسم نَخْلٍ ، على طريق المتجه منها إلى المدينة على بعد عشرة أكيال من الحناكية ونحو ثمانين كيلاً (٦٦) ميلاً من المدينة ، ولايزال الموضع معروفاً .

٢ ــ ذُو أَمَرٍ ، ليس أسفل ينبع ، إذ ينبع في تهامة ، والموضع الذي حدثت فيه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الوقعة من نجد ، بقرب النُّخَيل المتقدم ذكره .

ومن مواضع الغزوات التي لم يحددها تحديداً واضحاً ، غزوة دومة الجندل ، فدومة الجندل هي بلاد الجوف ، المعروفة الآن ، وكانت قاعدتها إلى عهد قريب مدينة دومة الجندل المعروفة بهذا الاسم إلى عهدنا الحاضر ، ثم نقلت القاعدة إلى مدينة سكاكا ، أما قول الكاتب ــ ٤٥٢ ــ: والدومة حصن وقرى بين الشام والمدينة على سبع مراحل من دمشق ، فغير صحيح ، وإن قال به بعض المتقدمين ، وطريق الشام إلى المدينة يمر بوادي الْقُرَى أَوْ بِتَبُوك وتَيماء ، أما دومة الجندل فهي منحرفة عن الطريق نحو الشرق ، ثم إنَّ مثل هذا التعريف إذا جاز في عصور قديمة ، فلا يجوز في مثل عصرنا الذي توفرت فيه جميع الوسائل التي تمكن من تحديد الموضع تحديداً دقيقاً .

وبالإِجْمَالِ فمواضعُ الغزوات النبوية مع أن كثيراً من المتأخرين تعرضوا لبحثها والكتابة عن تحديد مواقعها ، إلا أنها لاتزال بحاجةٍ إلى دراسةٍ تقوم على أساس تطبيق النصوص القديمة على المواقع ، عن مشاهدة ، وعمق دراسة ، ووضع مصورات جغرافية لتحديد تلك المواقع من قبل علماء ذوي اختصاص بهذا الشأن .

كلب ينبح الاضياف

ورد في «العرب» (س ٢٢ ص ٨٢٠) في الأبيات المنسوبة إلى ميسون ابنة بحدل الكلبية .

وكلب ينبح الأضياف دوني أحب إلي من هز الدفوف

وقد لاحظ الأستاذ سليمان بن محمد الفيفي أن وصف الكلب بنبحه الأضياف ليس فيه اعتزاز ، والعربي إنما يعتز بجبن كلبه عن أضيافه وقال بأن الرِّوَايَةَ المشهورة :

وكلب ينبح الطراق دوني (إلى آخره) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أيُّنا الغائب .. أيها الكاتب ؟!

تحدث الأخ الكريم الأستاذ عبدالعزيز أنديجاني (جريدة الندوة ــ الاثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ ص ٧) عن غياب من نعتهم بـ (الرواد) عن الساحة الثقافية .

وكرر القول عن ابتعادهم عن الساحة الأدبية ، والمشاركة في الملاحق والمجلات الأدبية والثقافية ، وذكر أسماء هاؤلاء الغائبين عن الساحة ، ومن بينهم اسمي .

قد يكون للأستاذ عبدالعزيز ، من أعماله وشؤونه مايحول بينه وبين مواصلة الاطلاع على ما ينشر في الصحف ، وخاصة المجلات ، إذ لو كان ذا اطلاع واسع ، لما عمم في حكمه على غياب اؤلئك الذين سرد اسماءهم عن الساحة الثقافية الأدبية ، ولعله يعذرني حين أصفه بجهل كثير مما ينشر ، بل حتى ببعض الصحف التي تتولى النشر ، وان أكل جهله إلى أمر خارج عن طوقه ، فقارئُ هذا العصر له من مشاغله ما يحول بينه وبين متابعة المجلات الثقافية بالبحث والدراسة ، ويقسره على الاكتفاء بمطالعة مايقع تحت بصره من الصحف اليومية بطريقة سريعة تتلاءم مع حالة الوقت واحتياج الإنسان إلى السرعة في كثير من أعماله .

وهذا لا يمنعني من أن أهمس في أذن الكاتب الكريم بأن هناك مجلة تدعى « مجلة العرب » بدأت في الصدور من عام ١٣٨٦هـ ، وهي الآن تدلف إلى عامها الثالث والعشرين ، وقد صدر منها حتى الآن اثنان وعشرون مجلداً بلغت صفحاتها (٢٣٤٧٤) صفحة ، فإذا أضفت إليها من الصفحات (١٢٠٩٧) صفحة لما ألفه صاحبها من المؤلفات دون ما حققه ونشره ــ يصبح مجموع الصفحات (٣٥٥٧١) صفحة ، فإذا قسمت على أيام السنين منذ عام (١٣٨٦) إلى يومنا هذا ، بما فيها أيام (الجمع والأعياد) خرج لكل يوم (٥) صفحات، ولك أن تضيف إلى الخمس صفحات هذه صفحات كتب أشرف على طبعها ونشرها وتحقيقها ، تبلغ مجموع صفحاتها في خلال تلك المدة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٨٧٧٠) صفحة ، بحيث يصبح عدد الصفحات اليومية لهذا الإنسان ، الذي اتهمته بالغياب عن الساحة الأدبية (٦) صفحات . هذه الصفحات ليس من بينها صفحة واحدة إلا وقد قرأها هذا الإنسان ، الذي وجهت إليه تهمة الغياب عن الساحة الثقافية ، قرأها أكثر من ثلاث مرات ، احداها لاعدادها للنشر وثانيتها لتصحيح تجارب طبعها (البروفات) وثالثتها للتأكد من صحتها بل إن تلك الصفحات قد جرى بها قلم هذا الإنسان مُنْشِئاً أو مصححاً ، ولك أن تضيف إليها ماينشر له في مجلات قد تكون أقرب مجلة إليك منها « المجلة العربية » التي لا يصدر جزء من أجزائها منذ أكثر من عام إلى يومك هذا إلا وله فيه كلمة ، وهناك صحف أخرى ، لا أكلفك عناء البحث عنها ، ولكنني آمل ان تكون أنت وأبناؤنا من شُدَاة الأدب على حالة من التثبت في كل ما تكتبون . وأن لا ترموا القول جِزَافاً بدون علم فتظلموا غيركم وتظلموا أنفسكم ، وبذالك تُدَلِّلُون على جهلكم بما يجري حولكم .

وما أرى إلا أن رغبة التطلع من الأديب الناشئْ إلى البروز هي التي تدفعه إلى محاولة الكتابة في موضوعات تحتاج إلى تعمق في الدراسة ، وإلى سعة معرفة ، ولهذا فأنا أعذر الكاتب الكريم في تسرعه ، وأتمنى أن يكون في مستقبله أعمق فكراً ، وأكثر تثبتاً في كل ما يكتب .

وله ولقراء هذه الجريدة الكريمة أطيب تحية . .

حمد الجاسر

المُنْدَسَّةُ اسم مواضع كثيرة

. . . أثناء تصفحي لمجلة « العرب » ج ١١ ، ١٢ للجمادين ١٤٠٨هـ وقفت على عنوان (أُبَلى وما يقربها من المواضع) ــ ص ٨٢٧ وص ٨٢٩ ــ وعند ذكر بعض المياه الشهيرة في أبلى ، وتحت رقم (٧) جاءت كلمة (المندسة) وأنها للمجالدة من الشُّطَّرِ من مُطير ، وتقع في وادي الْمَزْرَع . انتهى .

وما أعرفه هو أن (الْمَنْدَسَّة) ليست من المواضع التي تقع شرق المدينة ، إذْ هي من المواضع التي تقع إلى الشمال الغربي منها على يسار الذاهب إلى العُلَا ، وتقع طريقها قبل قلعة الْمُلَيْلِيح ، ولها طريق أخرى بعد قلعة الحفيرة ، والْمَنْدَسَّةُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لجُهينة، وهي وادٍ يقع جنوب غرب وادي بُواط ــ ذو أرض كثيرة الشجر تنحصر بين عدة جبال . . .

مدير التعليم في النماص : سالم بن مصطفى الحامد

[العرب] :

١ ــ الدَّسُّ في اللغة إدخال الشيء ، فتقول دَسَسْتُ الشيْءَ في التراب إذا أخفيته فيه فهو يدل على الإخفاء ، ومن ذالك اشْتُقَّ اسم الفاعل المُنْدَسّ أي المختفي ، وكَذا المُنْدَسَّة التي هي صفة في الأصل ، ثم أطلقت عَلَماً على بعض المواضع التي كثيراً ماتكون مختفية ، إمّا بين جبال ، أو في أرض منخفضة .

٢ ــ مما تقدم أُطْلِقَ اسْمُ المُنْدَسَّةِ على مواضع كثيرة منها على ماجاء في « المعجم الجغرافي المختصر » من أسماء القرى :

المُنْدَسَّةُ : بضم الميم وإسكان النون وفتح الدال المهملة والسين المهملة مشددة بعدها هاء ــ : من قرى الزُّلْفِي ، في إمارة الرياض .

المُنْدَسَّةُ ــ أيضا : من قرى القُوَيْعيَّة ، في إمارة الرياض .

المندسة : من قرى لِحْيَانَ ، من هُذَيْل ، بمنطقة الجُمُوْمِ ، في إمارة مكة المكرمة .

المندسة : من قرى حرب ، بمنطقة القصيم .

المندسة : من قرى القوامز ، بمنطقة الزَّيْمَةِ ، في إمارة مكة المكرمة .

المندسة : بمنطقة رابغ ، في إمارة مكة المكرمة .

المُنْدَسَّةُ : من مياه عَنَزَة بطرف حَرَّةِ خَيْبَر ، من إمارة المدينة المنورة .

المندَسَّةُ : من مناهل الخُزُول بمنطقة لَوْقَةَ من إمارة الحدود الشمالية .

مُنْدَسَّةُ : بضم الميم وهم يفتحونها واسكان النون وفتح الدال المهملة والسين المهملة مشددة بعدها هاء ــ من قرى غامِدِ الزِّنَادِ ، في تِهامة في إمارة الباحة .

٣ ــ إن تَتَبُّعَ الأخ الكريم الأستاذ مدير التعليم في النماص لِمَا ينشر في مجلته « العرب » يدلُّ على عناية واهتمام بها ، كما يدلُّ على حرص وتعمق في الأبحاث المتعلقة بتعريف مواضع بلاده ، وهذا من الأمور المحمودة الجديرة بالشكر والتقدير .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تطبيع : أخطاء مطبعية

[وقع في جزء جمادى سنة ١٤٠٨ ـ السنة الـ ٢٢ من المجلة : تطبيع ، كان للأستاذ الكريم سليمان الفضل في التنبيه عليه والإرشاد إلى مواضعه . فشكر الله له] :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧٧٦	٧	﴿كتاب فصلت آياته عربيا﴾	﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا﴾
٧٧٦	١٤، ١٥	نفس الألفاظ ، نفس الحروف	الألفاظ نفسها ، والحروف نفسها
٧٧٧	٧	الكلامُ	الكلامَ
٧٧٩	١٣	كتابٌ فصلناه	بكتاب فصلناه
٧٨٩	٣ من الأخير	﴿ثم لاتجدوا لكم علينا تبيعاً﴾	﴿ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾
٨٢٠	أبيات ميسون :	وتقرُّ	وتقرَّ : شاهد نحوي على نصب المضارع
٨٣٢	١ . العنوان	قِراه	قُراه
٨٣٣	٣	المرمه	المكرمة
٨٣٣	١٤	قرا	قرى
٨٣٣	٢ من الأخير	أبو نمي	أبي نمي
٨٣٥	٣ من الأخير	أسفلَه	أسفلُه
٨٣٦	١٤	وهل نحن إلا أهلَ	وهل نحن إلا أهلُ
٨٣٧	٨	حَلْمَ الأديم	حَلِمَ الأديم
٨٣٨	٦	سليمِ	سليمُ
٨٣٨	٨	حيةٍ	حيةً
٨٣٨	١٥	تميمَ	تميمِ
٨٣٨	١٧	كريمَ	كريمِ
٨٣٨	٢١	مدفار	مدفاراً
٨٣٩	٤ من الأخير	خِولان	خَولان
٨٣٩	١٦	كلِّ	كلُّ
٨٣٩	السطر الأخير	الجزءِ	الجزءَ لوجود ياء المتكلم

حرمر : سليمان بن محمد الفيفي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

* توضيح المشتبه :

ألف المؤرخ المحقق محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ ــ ٧٤٨هـ) كتاب « المشتبه » في معرفة مايشتبهُ ويتصحّفُ من الأسماء والأنساب ، والكُنَى والألقاب ، عَوَّلَ فيه على مؤلفات من تقدمه من العلماء كعبدالغني بن سعيد الأزدي ، والأمير ابن مَاكُولاَ ، وابن نُقْطَة ، والفرضي ، وغيرهم ، والكتاب معروف ومطبوع .

ثم جاء الحافظ أحمدُ بن علي بن حَجَرٍ العسقلانيُّ (٧٧٣ ــ ٨٥٢هـ) فرآى في كتاب الذهبي إعْوَازاً في تحقيق الضبط ، وفي الاختصار ، وفي مافاته ، فحاول إكمال كل ذالك في كتابه المعروف المتداول : « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » .

وعاصره ابنُ ناصر الدين : محمد بن عبدالله الدمشقي (٧٧٧ ــ ٧٤٢هـ) فألف كتاب « توضيح المشتبه » قال عن كتاب الذهبي : (فأوضحت ما أهمله ، وبينت ما أجمله ، وفتحت ما أقفله ، وأفصحت عما أغفله ، ورفعت في بعض الأنساب ، ونبهت على الصواب ، مما وقع خطأ في الكتاب) ومع تعاصُرِ الْعَالِمَيْنِ ابنِ حَجَرٍ المصري وابن ناصر الدين الشامي إلاّ أنَّ كتابَيْهِمَا لا يغني أحدُهُمَا عن الآخر ، ففي أحدهما ماليس في الثاني .

وقد قامت (مؤســة الرسالة) للصديق الكريم الأستاذ رِضْوان دَعْبُول ، بنشر كتاب ابن ناصر الدين ، بتحقيق الأستاذ محمد نعيم العرقسوسي ، فبرز المجلد الأول منه بصورة تبهج الناظر فيه ، استيفاءاً لمتطلبات التحقيق ، وجودة طباعة وورق ، في مقدمة ضافية تقع في (١١٣) صفحة ، عن موضوع الكتاب ، وما أُلِّفَ فيه ، وعن المؤلف وكتابه ، وعن منهج التحقيق ، فجاء الجزءُ في (٧٠٢) من الصفحات ، يضم بَابَيِ ٱلْأَلِفِ والباء ، وقد صدَرَتْ هذه الطبعة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأولى سنة (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) عن (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت) .

* **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين :**

ومن منشورات (مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي) في (جامعة أم القرى) كتاب « الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين » تأليف إبراهيم بن محمد المعروف بابن دُقْماق (٧٥٠ ـ ٨٠٩هـ) بدأ فيه بذكر أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ واستمر يذكر الخلفاء والملوك والسلاطين ، حتى انتهى إلى ذكر حوادث سنة سبع وتسعين وسبع مئة ، في عهد سلطنة الملك الأشرف شعبان من دولة المماليك .

وما كان الكتاب في رأيي بالدرجة التي تحمل (مركز البحث العلمي) على الاهتمام بنشره ، فما هو سوى مختصر يحوي معلومات موجزة في موضوعه . باستثناء مايتعلق بدولة المماليك ، التي يعتبر ابن دقماق ذَا صلةٍ بها ، كما يفهم من كلام المقريزي عنه ، الوارد في مقدمة مراجع الكتاب الدكتور أحمد السيد دراج ، وفي مؤلفات المقريزي « السلوك » وابن تَغرِي بَرْدِي « النجوم الزاهرة » وفي « بدائع الزهور » لابن إياس ما يُستقَلُّ مافي كتاب ابن دُقْماق بالنسبة لما فيها .

أما محققه فهو الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ـ انظر « العرب » س ٤ ص ١١٢٤ وس ١٥ ص ٨٠١ ـ وقد بَذَلَ جُهْداً بارزاً فيما أضاف إليه من الحواشي التي ضاعفت حجم الكتاب ، وجلُّها يتعلق باختلاف النسخ ، ومنها مالا يخلو من الفائدة .

وفي الكتاب مقدمة ضافية ، للأستاذ الدكتور أحمد السيد دراج عن المؤلَّف والمؤلِّف ، وفي آخره فهارس مفصلة في نحو تسعين صفحة ، ومجموع صفحات الكتاب (٥٩٠) صفحة . وطباعته حسنة حروفاً وورقاً ، وليس فيه ذكر اسم المطبعة ولا تاريخ الطبع ، وهذا من المستغرب حدوثُهُ من مركز للبحث العلمي ، المفروض ان تكون مطبوعاته على خير ما تبرز به أيَّةُ مطبوعةٍ دِقَّةً واستكمالاً لمناهج النشر العلمي .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٦٩ - ٢٧٠

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٥و٦ س٢٣ ذوا القعدة والحجة ١٤٠٨هـ - تموز/آب (يوليو/أغسطس) ١٩٨٨م

شعر الحُطَيْئَة مطبوعا ومخطوطا

- ١ -

عُنِيَ الأستاذ الدكتور نعمان محمد أمين طه بتحقيق « شعر الحطيئة » ونشرِهِ ، بعد دراسات مستفيضة ، فكان أنَ أصدَرَ نشرتَهُ الأولى سنة (١٣٨٧هـ ـ ١٩٥٨م) بعنوان « ديوان الحطيئة بشرح ابنِ السِّكِّيتِ والسُّكَّري والسِّجِسْتَانِي » رَتَّبَهُ على الموضوعات : ـ المدح والهجاء والغزل ، ووصف الرحلة والناقة وأغراض أخرى ـ بعد أن رجع في جمع الشعر لعدد من النسخ مطبوعها ومخطوطها ، وجاءت تلك الطبعة بفهارسها الوافية في (٤٨٨) صفحة .

ثم أعاد تحقيق الديوان ونشره بعنوان « ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السِّكِّيت » (١٧٦/٢٤٦هـ) بعد التثبت من تصويب أخطاء ظهرت في الطبعة الأولى ، معتمداً على مخطوطة في مكتبة عاطف أفندي في تركية رقمها ٢٧٧٧ وصفها بقوله : (ليس لها نظير في مكتبات العالم) ولم يَمَسَّ تَرتِيبَ القصائد في المخطوطة بالتغيير ، كما فعل في طبعته الأولى ، بل التزم ترتيبها ، كما ذكر في مقدمة هذه المنشورة .

وأورد عبارات استدل بها على أن القسم الأكبر مما ورد في المخطوطة من رواية ابن السكيت (المقدمة ص ٩) .

فكان ما اعتبره الأستاذ المحقق من الشعر من رواية ابن السكيت يقع في (٥٢) بين قصيدة ومقطوعة ، وقد استغرق من صفحات الديوان (٢٤٦)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

صفحة ، ثم أضاف الدكتور إلى ذالك إضافات وردت في تلك النسخة المخطوطة أبلغت عدد القصائد والمقطوعات إلى (٨٣) في (٣٠٣) صفحات ، أضاف إليها اثنتي عشرة مقطوعة للحطيئة وقال عنها : إنها (برواية السُّكَّري) بلغت (٣١٦) صفحة من المطبوعة .

وألْحَقَ بها شعراً منسوباً للحطيئة من كتب الأدب واللغة وغيرها في (٢٨) قطعة ، خرجها بحيث انتهى الديوان ، بنهاية الصفحة الـ (٣٦٨) تلتها الفهارس المفصلة التي بلغت به إلى (٤١٢) صفحة .

ولاشك أن الجهد الذي بَذَلَهُ الدكتور في دراسة شعر الحطيئة قد عاد على هذا الشعر بخير العوائد ، فأبرز من مختلف مَظَانّه ماكان مغموراً ، وقدَّم للقراءِ أوْفَى ذخيرة منه كانت مُبَعْثَرَةً في مختلف المصادر ، وسهَّلَ لغيره من الباحثين سلوك مايريدون انتهاجَهُ للبحث والتنقيب عن فائته ، وعما له صلة به من شرح ، ومن هُنا يأتي ما أُريد أنْ أُعَلِّقَ به على منشورة الدكتور الثانية ، حول نسبة ذالك الشعر إلى ابن السِّكِّيت ، روايةً وشرحاً .

لقد كنتُ قبل ستة وعشرين عاماً اطَّلعت على مخطوطة من شعر الحطيئة ، تحدثت عنها في مجلة « العرب » (س ٣ ص ٣٤٤ ومابعدها ــ في جزء شوال ١٣٨٨هـ كانون الثاني ١٩٦٩م) كانت في خزانة كتب الأستاذ خير الدين الزركلي ــ رحمه الله ــ وهي الآن بين مخطوطات مكتبة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ويظهر أنها يَمَنِيَّةُ الأصل ، يدلُّ على ذالك ماسُجِّلَ في طُرَّتِها من اسماءِ مالكيها في خلال مدة تقع بين سنتي (١٠٨٢/١٢٣٨) .

وبعد استيلاء الأتراك على اليمن في القرن الثالث عشر أو بعده انتقلت إلى اسطنبول ، إذ الأستاذ الزركليُّ كان اشتراها من كتبي تركي ، مشهور باقتناء النوادر من الكتب ، أصيب بِلَوْثَةٍ في عقله وتوفي قبل وفاة الأستاذ الزركلي بخمس سنوات .

تقع هذه النسخة في مجلد تبلغ صفحاته (٣٢٦) مقاس الصفحة (١٨×١١ سم) الكتابة ، والشعر يقع في (٣٢٤) صفحة ، في الصفحة (١١) سطراً في

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com



الجزء الأول من شعر الحطيئة العبسي واسمه جرول بن أوس بن جوية بن مخزوم بن مالك العبسي

وصلى الله وسلامه على عبده ورسوله محمد وآله

[الصورة رقم ١]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الغالب ، مكتوبة بخط النسخ الحسن ، والأبيات مميزة بالخط العريض ، والكلمات جميعها مشكلة بالحركات ، ويكثر خطأ الكاتب فَيُحَرِّفُ ويُصَحِّفُ ، مما يدل على انه ليس ذَا علْمٍ ، وليس في هوامش النسخة مايدل على تصحيح أو اطلاع من ذي معرفة ، وليس فيها ذكر تاريخ كتابتها ، وفي آخرها مانصه : (هذا آخر ما وُجِدَ من ديوان الحطيئة ، كتبه محمد بن عبدالله الأمدي ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعترته) .

ولا يستبعد أن تكون النسخة من مخطوطات ماقبل القرن السادس الهجري كما يبدو من نوع الخط .

وفيها خرم في آخر الورقة الـ (١٥٠) حيث وردت قصة مبتورة ، وفي الورقة التي تليها : (ماوجدته زائداً من شعر الحطيئة في نسخة أخرى والإسناد عن ابن السكيت) .

وليس في النسخة مايدلُّ على اسم جامع الشعر ، وإنما في طرة المخطوطة : (الجزء الأول من شعر الحطيئة العبسي ، واسمه جرول بن أوس بن جوية بن مخزوم بن مالك العبسي) ثم أسماء مُلاَّكِ النسخة ، وفي آخر الصفحة (وصلوات الله وسلامه على عبده ورسوله محمد وآله) وتبدأ الصفحة بعد ذالك بالبسملة ثم : (قال حدثنا ثابت بن أبي ثابت عن الأثرم قال حدثنا أبي عُبَيْدَةَ قال : لما قدم[1] أبو بكر ــ رحمه الله ــ في الرِّدَّةِ ، وفدَ الزِّبْرِقَانُ بنُ بَدْرٍ) وبعد سرد أخبار تتعلق بالحطيئة في سبع ورقات يرد مانصه : (وقال الحطيئة واسمه جرول بن أوس بن جوية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن نزار يهجو الزبرقان بن بدر بن أمرئْ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، واسمه حصين ، وإنما سُمِّيَ الزِّبْرِقَانُ لجماله ، شُبِّهَ بالقمر ، وهو الزِّبْرِقَان قال أبو بكر : الزِّبْرِقَانُ دَارة القمر ، وهي الهلالة أيضاً ويمدح بغيض بن شمَّاسِ بن لأيٍ ، قال ابن السِّكِّيتِ : وتَصِيرُ حُطَيْئَة تَصْغِير حَطْأَةٍ ، وقال : حَطَأَهُ إذا ضَرَبَ بهِ الأرض ، وكان يُكنَى أبا مُلَيْكَةَ :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

طَـافَتْ أُمَامَـةُ بِـالـرُّكْبَـانِ آوِنَـةً   يَـا حُسْنَهُ مِنْ قَـوَامٍ مَّـا وَمُنتَقَبـا

قال أبو يوسف : يقال طاف يطوف وهو من الطَّيف) . ويستمر إيراد الشرح ، وسياقُ الشعر مشروحاً .

ومن استقراء ماتضمنته يتضح :

أولاً : أنها جمعت بين روايتي الأثرم وابن السِّكِّيْت ، وهي ثلاثة أقسام :

من أولها إلى نهاية الصفحة الأولى من الورقة الثالثة عشر بعد المئة (١١٣) تحوي تسع قصائد تتفق في ترتيبها مع مافي الديوان المطبوع ، سوى القصيدة التاسعة في المخطوطة ، فهي في الديوان الرابعة عشرة . هذه القصائد التسع هي على مافي المخطوطة بروايتي الأثرم وابن السكيت يتكرر أسماهما في كثير من الصفحات ، كما تتكرر أسماء كثير من مشاهير الرواة كالأصمعي وابن الاعرابي وأبي عَمْرٍو الشيباني ، وخالدِ بن كلثوم ، وغيرهم في بيان معاني ذالك الشعر وفي روايته . ولعل من المناسب ذكر الأسماء التي تتكرر كثيراً في هذه المخطوطة مع الإشارة إلى مواضع ذكرها .

١ ــ الأثرم : (علي بن المغيرة توفي سنة ٢٣٢) :

ورد باسمه الصريح في أكثر من ثمانين موضعاً منها ، في الأوراق : (١/ ٩/ ١٠/ ١٣/ ١٩/ ٢٠/ ٢١/ ٢٢/ ٢٣/ ٢٤/ ٢٥/ ٢٦/ ٢٧/ ٣٢/ ٣٣/ ٣٤/ ٣٨/ ٤٠/ ٤١/ ٤٢/ ٤٣/ ٤٤/ ٤٥/ ٤٦/ ٤٧/ ٤٨/ ٤٩/ ٥٠/ ٥٢/ ٥٣/ ٥٤/ ٥٥/ ٥٦/ ٥٨/ ٥٩/ ٦٠/ ٦١/ ٦٢/ ٦٣/ ٦٤/ ٦٥/ ٦٦/ ٦٧/ ٦٨/ ٦٩/ ٧٠/ ٧١/ ٧٢/ ٧٣/ ٧٤/ ٧٥/ ٧٦/ ٧٧/ ٧٨/ ٧٩/ ٨١/ ٨٢/ ٨٣/ ٨٥/ ٨٦/ ٨٧/ ٨٨/ ٨٩/ ٩٠/ ٩١/ ٩٢/ ٩٣/ ٩٤/ ٩٦/ ٩٩/ ١٠٠/ ١٠١/ ١٠٣/ ١٠٤/ ١٠٥/ ١٠٦/ ١٠٧/ ١٠٨/ ١٠٩/ ١١٠/ ١١٣) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا ثابت بن بني ثابت عن الاثرم قال

حدثنا ابو عبيدة قال لما قدم ابو بكر رحمه الله في
الردة وفد الزبرقان بن بدر فساق صدقات عوف والابنا
وكان عامل النبي صلى الله عليه فلما كان في بعض
الطريق راى الحطيئة وكان الحطيئة اسود اللسان داخل
الفم وملتقى الشفتين وهو يعمل في هدم له اغبر وقد كان
بين الزبرقان وبين بني قريع مفارضة ومهاجاة فاراد
ان يستظهر بالحطيئة عليهم فقال له ويلك انك مضيعة وراك
واراك شاعرا افلقا فهل لك الى خير مواساة فقال وددت
فقال الحق ببني سعد حتى اتيك فانما اودي هذه الصدقة

[الصورة رقم ٢]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ ـ ابن السكيت : (يعقوب بن إسحاق ١٧٦ ـ ٢٤٦) :

تكرر اسمه في نحو مئة موضع منها : (٨/ ٩/ ١٠/ ١١/ ١٣/ ١٦/ ١٧/ ١٨/ ١٩/ ٢٠/ ٢١/ ٢٢/ ٢٣/ ٢٤/ ٢٥/ ٢٦/ ٢٧/ ٢٨/ ٢٩/ ٣٠/ ٣١/ ٣٢/ ٣٣/ ٣٤/ ٣٥/ ٣٦/ ٣٧/ ٣٨/ ٣٩/ ٤٠/ ٤١/ ٤٢/ ٤٤/ ٤٥/ ٤٦/ ٤٨/ ٤٩/ ٥١/ ٥٢/ ٥٣/ ٥٤/ ٥٥/ ٥٦/ ٥٧/ ٥٨/ ٥٩/ ٦٠/ ٦١/ ٦٢/ ٦٣/ ٦٤/ ٦٥/ ٦٦/ ٦٧/ ٦٨/ ٦٩/ ٧٠/ ٧١/ ٧٢/ ٧٤/ ٧٥/ ٧٦/ ٧٧/ ٧٨/ ٧٩/ ٨٠/ ٨١/ ٨٢/ ٨٣/ ٨٤/ ٨٦/ ٨٧/ ٨٨/ ٨٩/ ٩٠/ ٩١/ ٩٢/ ٩٣/ ٩٤/ ٩٥/ ٩٦/ ٩٧/ ٩٨/ ٩٩/ ١٠٠/ ١٠١/ ١٠٢/ ١٠٣/ ١٠٤/ ١٠٥/ ١٠٧/ ١٠٨/ ١٠٩/ ١١٠/ ١١١/ ١١٢/ ١١٣/ ١٥١) .

٣ ـ الأصمعي : (عبدالملك بن قُرَيْبٍ توفي سنة ٢١٣) : وهذا يروى عنه الأثرم (٤٢/ ٤٥/ ٧١/ ٧٢/ ٧٣) ، كما يروى عنه ابن السِّكِّيت بواسطة التَّوَّزِيِّ : (٢٢/ ٩٦) .

ورد اسمه في أكثر من ستين موضعاً منها : (٨/ ٩/ ١٠/ ١٢/ ١٣/ ١٤/ ١٥/ ١٦/ ٢٢/ ٢٧/ ٣١/ ٣٣/ ٣٦/ ٣٧/ ٣٨/ ٣٩/ ٤٠/ ٤١/ ٤٢/ ٤٤/ ٤٥/ ٤٦/ ٤٧/ ٤٨/ ٤٩/ ٦٦/ ٦٧/ ٦٨/ ٦٩/ ٧١/ ٧٢/ ٧٣/ ٧٦/ ٧٧/ ٨٠/ ٨١/ ٨٢/ ٨٣/ ٨٤/ ٨٥/ ٨٨/ ٩٦/ ١٠٦/ ١٠٧/ ١٠٨/ ١١١/ ١٢٣/ ١٢٤/ ١٢٥/ ١٢٦/ ١٢٧/ ١٢٩/ ١٣٠/ ١٣١/ ١٣٢/ ١٣٤/ ١٣٦/ ١٣٧/ ١٣٨/ ١٤٢/ ١٤٩) .

٤ ـ أبو عمرٍو الشيباني : (إسحاقُ بنُ مِرَار توفي سنة ٢٠٦) ، من شيوخ ابن السِّكِّيت .. نقل عنه كثيراً في شرح شعر الحطيئة :

وقد تكرر اسمه في نحو ستين موضعاً منها : (٤/ ٥/ ٨/ ٩/ ١١/ ١٣/ ١٤/ ١٦/ ١٧/ ٢٠/ ٢١/ ٢٢/ ٢٥/ ٣٠/ ٣٤/ ٣٥/ ٣٦/ ٣٧/ ٣٨/ ٤٠/ ٤١/ ٤٢/ ٤٤/ ٥١/ ٥٤/ ٥٧/ ٦٣/ ٦٨/ ٦٩/ ٧٠/ ٧١/ ٧٣/ ٧٥/ ٧٧/ ٧٩/ ٨٠/ ٨١/ ٨٢/ ٨٦/ ٨٧/ ٩٠/ ٩١/ ٩٤/ ٩٩/ ١٠١/

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١٠٢/ ١٠٦/ ١٠٩/ ١١٠/ ١١٤/ ١١٨/ ١٣٦/ ١٣٨/ ١٤٠/ ١٤١/ ١٤٦) .

٥ ــ ابن الأعرابي : (محمد بن زِيادٍ ، توفي سنة ٢٣٠هـ) ، يروي عنه الأثرم (٣٣/ ٤٩/ ٦٠/ ٦٧) وهو من شيوخ ابن السِّكِّيْتِ أيضاً : (٣٠/٣٦) .

ورد ذكره في نحو خمسين موضعاً منها : (٩/ ١٠/ ١١/ ١٢/ ١٣/ ١٤/ ١٥/ ٢٣/ ٢٧/ ٣٠/ ٣٣/ ٣٦/ ٣٧/ ٣٨/ ٤٠/ ٤١/ ٤٣/ ٤٤/ ٤٩/ ٥٠/ ٥٤/ ٦٠/ ٦٧/ ٧٣/ ٨٣/ ٨٤/ ٨٦/ ٨٧/ ٨٩/ ٩٧/ ٩٨/ ١٠٣/ ١٠٨/ ١٠٩/ ١١٠/ ١١١/ ١١٤/ ١١٨/ ١١٩/ ١٢٤/ ١٢٦/ ١٣٠/ ١٣١/ ١٣٢/ ١٣٣/ ١٣٥) .

٦ ــ أبو عُبَيْدَةَ : (مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى : (١١٠/٢٢٩هـ) ، يروي عنه الأثرمُ وهو تلميذهُ وناسخُ كتبه ، كما في « نُزْهَةِ الألِبَّاء » ونقل عنه ابن السِّكِّيْتِ بواسطة التَّوَّزِيِّ (٢٩/ ٦٦/ ٩٦/ ٩٧) .

له ذكر في نحو ثمانية وعشرين موضعاً منها : (١/ ٤/ ٩/ ٢٩/ ٥٠/ ٥٥/ ٥٧/ ٦٠/ ٦٦/ ٧٦/ ٧٧/ ٨٢/ ٨٦/ ٨٧/ ٩٦/ ٩٧/ ١٠١/ ١٠٢/ ١٠٣/ ١٠٤/ ١٠٥/ ١١٣/ ١١٤/ ١٢٦/ ١٤١) .

٧ ــ الفراء : (يحيى بن زِيَادٍ ، توفي سنة ٢٠٧) من شيوخ ابنِ السِّكِّيْتِ وهو يروي عنه في شرح شعر الحطيئة .

وقد ورد ذكره في الورقات : (٨/ ١٤/ ١٧/ ٢٧/ ٣٦/ ٤٨/ ٥٩/ ٨٦/ ٨٩/ ٩٣/ ٩٦/ ١٠٧/ ١٠٨) .

٨ ــ أبو زَيد : (سعيد بن أوس الأنصاري ، توفي سنة ٢١٤) من شيوخ ابن السِّكِّيْتِ ، يروي عنه في هذا الكتاب : (٨/ ٢٢/ ٦٦/ ١٠١/ ١٠٢/ ١٠٥) .

٩ ــ وممن تكرر ذكرهم في هذا الكتاب راوياً وشارحاً لبعض الكلمات اللغوية (أبو بكر) كذا وردت الكنية بدون ذكر اسم وهو يروي عن الباهلي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

[illegible]

[illegible] التي لم [illegible] عنها ولكنه علاها وقوله

وخاف الجور فاعتنبا اراد لم ينب عنها ولم يخف أن

يجور فيعتنب اي يرجع

قال ابو يوسف قوله وخاف فداخل في الجد فقال رضي

فلان في حاجته ثم اعتنب في طريقه اي رجع وقال ومنه

قولهم لك العتبى والكرامة اي لك الرجوع الى ما تحب

قال ابو عمرو وابن الاعرابي قوله وخاف الجور اي خاف

ان [illegible] وقوله [illegible] والارتفاع

[illegible]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

محرم [illegible] من [illegible] الاو[illegible] اي المحرج نحو

وقوله عرض له لذلك الطريق وعمها عن المحارم وقوله

لم تتبت عنها يقول خاف الطريق الجور ان يعدل يمينا

وشمالاً فركب القصد واعتنب الجور اي علاه وركبه

وانشد ابو تمام شعر مثل الاسود اعتنبت في المعتنب

والمعتنب القصد اي لزمت القصد قال ابن الاعرابي

انما ركب ذلك النشاز حتى يقصد الى الماء ولم يرده

ويقال اعتنب الرجل الطريق اذا ركبه وقال

الاصمعي اصل العتاب الرجوع اي الخوف

[illegible]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٤٩) وعن ابن الاعرابي وحماد (١٢) فهل الكنية لأحد رواة الشعر ممن تقدم ذكرهم ، أم هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٤٤/ ٣٢٣) ولكن هذا متأخر عن عصر شارحي شعر الحطيئة الأثرمِ وابنِ السكيت ، وهو مع ذالك ممن رُوِيَتْ عنه أخبارٌ كثيرة تتعلق بالحطيئة ، وهو يروي عن حماد بن اسحاق[٢] ، وعن الباهلي أحمد بن حاتم الباهلي ، وعبدالرحمن بن أخي الأصمعي[٣] ، وتجد طرفاً من روايته أخبار الحطيئة في « الأغاني » .

لقد وردت الكنية (أبو بكر) في نحو أربعين موضعاً منها : (٧/ ١٢/ ١٦/ ٤٢/ ٤٣/ ٤٥/ ٤٩/ ٥١/ ٥٢/ ٥٤/ ٥٦/ ٥٧/ ٥٨/ ٥٩/ ٦٧/ ٦٩/ ٧٠/ ٧١/ ٧٦/ ٧٨/ ٧٩/ ٨٠/ ٨١/ ٨٤/ ٨٨/ ١٠٢/ ١٠٣/ ١٠٤/ ١٠٥/ ١٠٦/ ١١٠/ ١١٣/ ١١٩/ ١٢٠/ ١٢٤/ ١٢٩/ ١٣٣/ ١٣٥/ ١٣٩) .

١٠ ـ خالد بن كلثوم : ينقل عنه ابن السِّكِّيْتِ (٣٦/ ٨٨/ ٩١/ ٩٢) .

ورد اسمه في نحو خمسة وعشرين موضعاً منها : (١٣/ ٣٦/ ٣٨/ ٤٠/ ٤٤/ ٦٥/ ٦٦/ ٦٩/ ٧٢/ ٧٦/ ٧٨/ ٨٠/ ٨٢/ ٨٣/ ٨٨/ ٩١/ ٩٢/ ٩٥/ ١٠١/ ١٠٤/ ١٠٦/ ١٠٨/ ١١٠/ ١٢٦) .

ثانياً : من الصفحة الثانية من الورقة الثالثة عشرة بعد المئة (١١٣) إلى آخر الورقة الـ (١٥٠) يظهر أنها من رواية الأثرم خاصَّة إذ في آخر الصفحة الأولى من الصفحة الـ (١١٣) مانصه : ـ بعد شرح آخر بيت في القصيدة التاسعة بنصوص منسوبة إلى ابن السكيت وإلى الأثرم وإلى أبي بكر ، ورد في آخر الورقة مانصه : (إلى هاهنا عن ابن السكيت من هذا عن الأثرم خاصة) وفي الصفحة التي تليها : (قال الأثرم : قال أبو عبيدة) الخ . . . ثم لا ذكر لابن السكيت في هذه الأوراق جميعها ، والقصائد في هذا القسم مشروحة مع ذكر اختلاف في بعض الروايات ، حيث يتكرر في الشروح وفي الاختلاف ذكر ابن الأعرابي وأبي عمرو ، وأبي بكر والأصمعي وأبي عُبَيْدَة ، ولكن لا ذكر لابن السكيت في هذا القسم ، والشعر في هذا القسم مشروح وقد تتخلله بعض الأخبار ، ويحوي (٣٤) مقطوعة يختلف ترتيبُها عما يقابلها في الديوان المطبوع ، ومجموع أبياتها في المخطوطة (٢٤٦) وفي المطبوعة (٢٣٦) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بـ الكبر لا لارتعاش والنزء ما يقال في النعام والعوج يعني

قوائمه لها ضعاف لحزه فيقول يشتد عليها الاعجابه بالعبث

انه يقول يدق ذلك الشيخ من اعجابه وسروره بالعبث

يمشي على قوائمه له لحن لا مح ينبه لينظر اليه والدنيف

السرعه في المشي ـ سمعت ابا سعيد يقول يعني قوائمه يهذ

الشيخ انها قد اعوجت ونخرت من الكبر فاذا راى هذا

العشب لم يصبر ان يمشي على هذه الحال لاثقه به واعجابه

واستخف الفرح لذلك ـ قال ابو بكر قوله يدق على عوج

يعني القوائم يقول لاعجابه بالعبث والدنيف كانه يطير

على الارض كما تدق النعامه ـ تمت

[illegible] من [illegible] على الاثر خاصه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قال الأثرم قال ابو عبيدة لما كبر مالك بن جعفر تنافر عامر بن الطفيل

وعلقمة بن علاثة في الرياسة فقال علقمة بن علاثة كانت لابي

فانا احق بها منك وانما كانت لعمك فقال عامر انا خير منك

واحق بها منك وان كانت لابيك فقال علقمة لا بل انا خير منك

انا عفيف وانت عاهر وانا ولود وانت عاقر وانا ادنى

الى ربيعة منك . وذلك انه كانت امه ربعية من ربيعة تنازعا

الى حكم الجنة . ثم انهما تراضيا بهرم بن قطبة بن سيار الفزاري

فرحلا اليه مع كل واحد منهما ثلث مائة بعير ما به بعير

يطعمهما من نحر وما به ينفرونه للحكم وما به يعقرهما

اذا حكم له قال عامر لعمه قل فوالله لا يفضلني عليه فقال له ابو

براء انتسخني اني اخي بها كما كنت لاسبد فقال وانا ما كنت لاسبق

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مع اتفاق في عدد الأبيات في الغالب ، بحيث لم تزد أبيات المخطوطة على (١٠) أبيات ، إذ أبيات المخطوطة (٢٤٦) وأبيات المطبوعة (٢٣٦) بيتاً .

ثالثا : من الورقة الحادية والخمسين بعد المئة حتى نهاية الصفحة الأولى من الورقة الرابعة والستين بعد المئة وهي آخر النسخة تشتمل على قصائد ومقطعات مسرودة سردًا بدون شرح ، وقد كتب في أولها : (ماوجدته زائداً من شعر الحطيئة في نسخة أخرى والاسناد عن ابن السكيت) .

ومن تلك القصائد والمقطوعات ماهو مشروح في المطبوعة ، وغريب أن يرد في المخطوطة منسوباً إلى ابن السِّكِّيت ، وهو من غرر شعر الحطيئة ، ولا أثر لابن السكيت في شرحه .

أما النقص بين تلك الصفحة وبين ماقبلها حيث يرد خبر مقابلة الحطيئة لعيينة البكريِّ مبتوراً في آخر الصفحة الثانية من الورقة الخمسين بعد المئة ، فيظهر من مقابلة مافي هذه المخطوطة من الشعر بما ورد في المطبوعة منه ، وسيأتي بيانه .

وهاهو تفصيل ماتحويه المخطوطة من الشعر ، باعتبار ما اتضح من تقسيمها :

[القسم الأول]

وهو مارواه الأثرم وابن السكيت وغيرهما من متقدمي الرواة مشروحاً :

م	المخطوطة				الديوان المطبوع		
	القصيدة أو القطعة		الأبيات	الورقة	القطعة	الأبيات	الصفحة
١	طافت أُمامةُ	ومُنْتَقَبا	٢٥	٨ - ٢٣ب	١	٢٥	٥
٢	عَفَا مُسْحُلانٌ	جآذِرُهْ	٢٨	٢٤/٣٨ب	٢	٢٧	١٩
٣	ألاَ آلُ لَيْلَ	بِرَجِيلِ	٢٣	٣٨ب/٣٩أ	٣	٢٢	٣٣
٤	والله ما مَعْشَرٌ	بأكياسِ	١٧	٤٩ب/٥٥ب	٤	١٧	٤٤
٥	أشاقَتْكَ	بَوَاكِرْ	٣٥	٥٥أ/٦٧	٥	٣٤	٥٣
٦	ألاَ طَرَقَتْنَا	نَجْدُ	١٨	٦٧/٧٣	٦	١٥	٦٣
٧	آثَرْتُ إدْلاَجِي	المُتَجَرِّدِ	٣٤	٧٣/٨٥ب	٧	٣٥	٦٨
٨	ألاَ أبْلِغْ	سَوَاءُ	٤٤	٨٦/٩٩	٨	٣٩	٨٢
٩	ألاَ مَنْ لِقَلْبٍ	بالزَّفَراتِ	٢٢	١٠٠/١١٣	١٤	٢٢	١١٢
			٢٤٦			٢٣٦	

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

[القسم الثاني]

عن الأثرم خاصة ، كما ورد في المخطوطة الورقة (١١٣) :

م	المخطوطه: القصيدة أو القطعة		المخطوطه: الأبيات	المخطوطه: الورقة	الديوان المطبوع: القطعة	الديوان المطبوع: الأبيات	الديوان المطبوع: الصفحة
١	أدِبُّ وَراءَ	بابِ	٤	١١٦	٤٠	٤	٢٠٥
٢	تَأَمَّلْ فإنْ كان	عَمْرِ	٢	١١٧	٧٩	٢	٢٩٨
٣	قد وَزْوَزانيَ	يكيدان	٣	١١٧ب	٥٠	٣	٢٣٨
٤	سِيري أمام	وإدْباري	٣	١١٧	٦٠	٣	٢٦٣
٥	قُلْتُ لَمَّا	قليلُ	٤	١١٨	٧٨	٤	٢٩٧
٦	إنْ لا يكن	مهلهل	٣	١١٨ب	٨٣	٤	٣٠٢
٧	شَهِدَ الحُطَيْئَةُ	بالعُذْرِ	٥	١١٩	٥٧	٥	٢٥٩
٨	ألا هَبَّتْ أُمَامَةُ	بظلم	١١	١٢٠	٢٨	١١	١٧٣
٩	لَعَمْري لقد	أُريبُ	٧	١٢٠ب	٤١	٩	٢٠٦
١٠	لأمدحنَّ بِمِدْحَةٍ	ذهل	٣	١٢١ب	٦٢	٣	٢٦٥
١١	ما لِبِجـاد	لا تَهْدي	١	١٢٢	٦	٢	٣١٢
١٢	فَلَسْتُ بِمَخْبُوٍّ	آلَ مُحَرِّمِ	٨	١٢٢	٢١	٨	١٤٠
١٣	أَلَا كُلُّ أَرْمَاحٍ (٤)	الغَمْرِ	٩	١٢٢ب	٣٦	٨	١٩٣
١٤	إلى ملك	قبالا	٤	١٢٣ب	٢٤	٦	٣٣٥
١٥	لَعَمْرُكَ ماذَمَّتْ	تَوَلَّتِ	٥	١٢٤	٢٠	٥	١٣٩
١٦	أفي ما مضى	والغَمْرَ	٢٨	١٢٤ب	١٣	٢٩	١٠٤
١٧	يا جَفْنَةً تَرَكَ	المُقْتَرِي	٦	١٢٩	٣٨	٦	١٩٨
١٨	يا نَدَمَا عَلى سَهْمٍ	حِلْمِي	٣	١٣٠	٣٧	٤	١٩٦
١٩	أَدَارَ سُلَيْمَى	الوُطُفِ	١١	١٣٠ب	١٥	١١	١١٨

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

[تابع القسم الثاني]

م	المخطوطة: القصيدة أو القطعة		المخطوطة: الأبيات	المخطوطة: الورقة	الديوان المطبوع: القطعة	الديوان المطبوع: الأبيات	الديوان المطبوع: الصفحة
٢٠	فِدًى لابن	المهالكِ	٦	١٣٢	١٦	٦	١٢٢
٢١	لَـمّا رَأيتُ	فاضِحِي	٩	١٣٣ب	٣٩	٩	٢٠٠
٢٢	لِمَنِ الدِّيَارُ	المُورُ	٢٣	١٣٥ب	٢٢	٢٣	١٤٢
٢٣	أَلَـمْ تَسْأَلِ	البَوَارِحُ	٥	١٣٨	٢٤	٥	١٥١
٢٤	أَنَخْنَا بِبَيْتٍ	المُخَيَّلِ	٨	١٣٩ب	٦٧	٨	٢٧٣
٢٥	أَبُوكَ رَبِيعَةٌ	ما تَقُولُ	٤	١٤٠ب	٧٦	٤	٢٩٤
٢٦	مَنْ مُبْلِغٌ	بإرْسالِ	٣	١٤١	٩	٣	٣١٤
٢٧	سَلِّمْ مَرَّتَيْنِ	السَّلاما	٢	١٤٢	١١	٢	٣١٥
٢٨	عَفَا الرَّسمِ	فَمُنِيمِ	٤	١٤٢	١٢	٤	٣١٥
٢٩	إنَّ الخَلِيطَ	خُرُقِ	٢٢	١٤٢	٢٥	٢٢	١٥٣
٣٠	تَبَيَّنْتُ مافِيهِ	سَرِيعِ	١١	١٤٤ب	٣	١١	٣٠٩
٣١	أَعْطَى بنُ قُرْطٍ	جَزِيلا	٤	١٤٦	٨٢	٤	٣٠١
٣٢	وَقَفْتَ بعَبْسٍ	الأكابِرا	٤	١٤٨	٦٤	٤	٢٦٩
٣٣	يَعِيشُ النَّدَى	تَوَلَّتِ	٤	١٤٨	٨١	٤	٣٠١
٣٤	قد كُنْتُ	المُعْتَمَدْ	٣	١٤٩	٧٥	٣	٢٩٢
٣٥	الشعرُ صعبٌ	سُلَّمُهْ	٧	١٤٩	٧٥	١١	٢٩١
			٢٣٩			٢٥٠	

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

[القسم الثالث]

جاء في المخطوطة الورقة الـ (١٥١) : (ما وجدته زائد من شعر الحطيئة وفي نسخة أخرى والاسناد عن ابن السكيت) :

م	المخطوطة				الديوان المطبوع		
	القصيدة أو القطعة		الأبيات	الورقة	القطعة	الأبيات	الصفحة
١	جَزَى اللّهُ	بَغيضًا	٤	١٥١	٦٦	٤	٢٧٢
٢	نَأَتْكَ أُمامَةُ	خَيالا	٢٩	١٥١/١٥٣أ	٥٣	٢٩	٢٤٧
٣	هَلْ تَعْرِفُ	فالدَّامِ	١٥	١٥٣	١٧	١٦	١٢٤
٤	ألاَ هَبَّتْ	كَراها	١٩	١٥٤	٩	٢٢	٩٥
٥	عَفَا تَوْأَمٌ	جَمايِلُهُ	١٣	١٥٤ب/١٥٥ب	١٨	١٥	١٣١
٦	أمِنْ رَسْمٍ	وَكِيفُ	١٨	١٥٥ب/١٥٦	٢٧	١٨	١٦٦
٧	قد نام	الارقا	٢٢	١٥٦ب/١٥٧			
٨	نظرت على	وواشل	٢٣	١٥٧/١٥٨	٤٩	٢٣	٢٢٩
٩	يا عَامِ قد كُنْتَ	أُمَمُ	٧	١٥٨ب	٧٤	٧	٢٨٧
١٠	عَرَفْتُ مَنازِلاً	والشُّوِيِّ	١٩	١٥٨ب/١٥٩	٢٩	١٩	١٧٦
١١	قالت أُمامَةُ	إلى قُلُلِ	٧	١٥٩ب/١٦٠	٣٠	٧	١٨٣
١٢	أَحَقُّ أَبَا .	تَنْفَعِ	٣	١٦٠	٣٢	٣	١٨٨
١٣	يا لَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ	البَشَرِ	٥	١٦٠ب	٣١	٥	١٨٦
١٤	تَنَحَّيْ فاجْلِسِي	العالَمِينا	٣	١٦٠ب	١٠	٤	١٠٠
١٥	جَزاكِ اللّهُ	البَنِينِ	٣	١٦٠ب	١١	٤	١٠١
١٦	أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ	لَكَاعِ	٢	١٦١	١٨	١	٣٣٠
١٧	ولقد رأيتُكِ	المجلسِ	٥	١٦١أ/١٦١ب	١٢	٩	١٠٢
١٨	قَبَحَ الإلَهُ	أفسَدُوا	٥	١٦١ب	٣٣	٥	١٨٩

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

[تابع القسم الثالث]

م	المخطوطة: القصيدة أو القطعة		الأبيات	الورقة	الديوان المطبوع: القطعة	الأبيات	الصفحة
١٩	حَمِدْتُ إلهي	مَهْرَبا	٣	١٦١ب	٤٢	٣	٢٠٨
٢٠	كَيْفَ الهِجاءُ	تأتيني	٥	١٦٢أ	٧٧	٥	٢٩٥
٢١	أَلَمْ تَرَ أَنَّ جارَ	امتناع	٨	١٦٢أ/١٦٢ب	١٩	٨	١٣٧
٢٢	قَوْمِي بَنُو عَمْرو	عالِمْ	٣	١٦٢ب	٦١	٣	٢٦٤
٢٣	لقد بلغ الشفاء	رياح	٥	١٦٢ب/١٦٣	٦٥	٥	٢٦٩
٢٤	أبت شفتايَ	قائِلُهْ	٢	١٦٣أ	٢١	٢	٣٣٣
٢٥	أَلَمْ تَرَ أَنَّ	بَراحَا	٤	١٦٣أ	٦٨	٤	٢٧٥
			٢٣٢			٢٢١	
	مجموع الشعر في المخطوطة					في المطبوعة	
	القسم الأول :		٢٤٦			٢٣٦	
	القسم الثاني :		٢٣٩			٢٥٠	
	القسم الثالث :		٢٣٢			٢٢١	

رواية ابن السكيت وشرحه في المطبوعة :

ولقد أتضح من مقابلة هذه المطبوعة من هذا الديوان المعنون بـ « ديوان الحطيئة » برواية وشرح ابن السكيت بالمخطوطة التي تقدم وصفها ، اتضح من الأمور :

الأَمْرُ الأول : القصائد والمقطوعات التي ذكر المحقق الكريم (ص ٣٧٥) أنها من رواية يعقوب تبلغ (٥٢) من أول الديوان إلى الصفحة الـ(٢٤٧) وهي في المخطوطة ينقصها احدى عشرة ، هي : (٢٣/ ٢٦/ ٣٤/ ٤٣/ ٤٤/ ٤٥/ ٤٦/ ٤٧/ ٤٨/ ٥١/ ٥٢) مجموع أبياتها (٩٥) ومن هذه المقطوعات ستة عشر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ثم مضى فيها حتى أتى على الخزيمات فقال سعيد وقال النبي يقول هذا قال عبيد
ابن الأبرص أخو بني أسد قال سعيد ونجا ثم من قال والله لحسبك ثم أي
غير رغبة أو رهبة إذا وضعت إحدى رجلي على الأخرى ثم رفعت
عقيرتي تعويت بأثر القول في لما يعوي الفصيل الصادر قال ومن أنت
لله أبوك قال أنا الحطيئة فرحب به سعيد ثم قال والله لقد أسأت
بكتمانك نفسك منذ الليلة فلما أصبح سعيد كساه وحمله وأحسن جائزته

قال الحسين بن شبيب سمعت ابن الأعرابي يقول كان عيينة الكريمي
يصنع المعروف لغير أهله فأتاه الحطيئة فقال له عيينة يا أبا مليكة
من أشعر الناس قال الذي يقول ٥ شعر

ومن يصنع المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال له عيينة [illegible] ثم قال يا أبا مليكة [illegible] إليك

[الورقة رقم ١٥٠]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ما وجدته زائدا من شعر الحطيئة

في نسخة أخرى والإسناد عن ابن السكيت

وقال الحطيئة ٥

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... على خير ما يجزي الرجال بغيضا

فلو شاء إذ جئناه صدنا فلم يلم ... وصادف منا في البلاد عريضا

تدارك أحيى استقامت قناتنا ... فعشنا والقينا إليه جريضا

وكان كذات الحيش جادت بغيثها ... لأفرخها حتى أطقن نهوضا

قال لما قال الحطيئة قصيدته التي فيها دع المكارم لا ترحل لبغيتها

استعدى عليه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب فقال عمر ما ذلك قال قال

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي فقال عمر ما أراه إلا

... أمير المؤمنين ... إلى ...

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هي في المخطوطة من رواية الأثرم وهي : (١٣/ ١٤/ ١٥/ ١٦/ ٢٠/ ٢١/ ٢٢/ ٢٤/ ٢٥/ ٢٨/ ٣٦/ ٣٧/ ٣٨/ ٣٩/ ٤٠/ ٤١/ ٥٠) .

وأضاف المحقق (٣٢) مقطوعة ، قال عنها : انها من رواية ابن السكيت (ص ٣٨٢) وفي المخطوطة منها (٢٠) والمفقود (١١) هي : (٥٤/ ٥٥/ ٥٦/ ٥٨/ ٥٩/ ٦٣/ ٦٩/ ٧٠/ ٧١/ ٧٣/ ٨٠) ومجموع أبياتها (٨٨) بيتاً .

ومن تلك المقطوعات الواردة في المخطوطة (١٢) عَدَّهَا المحقق من رواية ابن السِّكِّيت ، وهي في المخطوطة من رواية الأثرم وهي : (٥٧/ ٦٠/ ٦٢/ ٦٤/ ٦٧/ ٧٥/ ٧٦/ ٧٨/ ٧٩/ ٨١/ ٨٢/ ٨٣) أي إنَّ المقطوعات والقصائد التي أضاف المحقق روايتها إلى ابن السكيت وأبلغها (٨٣) كما في (ص ٣٨٢) منها (٢٨) هي من رواية الأثرم لا ابن السِّكِّيت ، وقد فَرَّقَ جامع الشعر في المخطوطة بين الاثنين في الرواية ، فبعد أن أورد ما يتفقان على روايته في الغالب ، أفرد ماهو من رواية الأثرم ، من الورقة الـ(١١٣) إلى الورقة الـ(١٥٠) بهذه العبارة : (إلى هاهنا عن ابن السِّكِّيت ، من هذا عن الأثرم خاصة) .

قد يُفْهَمُ من هذه الجملة أَنَّ ماقبلها من رواية ابن السِّكِّيت وَحْدِهِ ، والواقع أنه من روايته ومن رواية غيره ، فقد وردت هذه الجملة في الصفحة الأولى من الورقة الـ(١١٣) في شرح البيت الثاني الوارد في المطبوعة (ص ١١٨) بهذا النص مع شرحه :

فَظَلَّ بِهِ الشَّيْخُ الذيْ كَانَ فانِياً   يَـدِفُّ على عُـوْجٍ له نَخِـرَاتِ

يَدِفُّ : كأنه يُسْرِعُ ويَمْشي وفيه إبْطاءٌ لِكِبَرِه ، وفي الحديث : يَدِفُّونَ إليك دُفوفَ النُّسُور ، أي يُسْرِعُون . وعُوج : قوائم . ونَخِرات : أي قد بَلِيَتْ قوائمُهُ مِنَ الكِبَرِ لأنه لا مُخَّ فيه .

والبيت في المخطوطة في الورقة الـ(١١٢ ب) :

يَظَلُّ بِها الشيخُ الذي كان فانياً   يَـدِفُّ عَلى عُـوجٍ لَهُ نَخِـرَاتِ

وشرحه في المخطوطة بهذا النص : ابنُ السِّكِّيت : يظلُّ بها : يعني بالتِّلَاعِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يقول : الشيخ الذي قد فَنِيَ كِبَراً وأَيِسَ مِنَ الحياةِ ولا يُعْجِبُهُ شيْءٌ إذا رآى هذا العشب استبشر بذالك ، فقام عجلان لينظر إليه ، والشيخُ تجمع شِيخَان ، يقال شَيْخٌ وشيخانٌ ومشيوخاء ومشايخ وشيوخ وشيخة ومثل شيخ وشيخة عقم وعقمة .

وهو يَدِفُّ هُوَ مَشيُ الكبير لارتعاش ، واكثر مايقال في النَّعام ، والعُوجُ : يعني قوائمه ، انها ضعاف نخرة فيقول : يشتدُّ عليها لإعجابه بالغيث .

أثرم : يقول يَدِفُّ ذالك الشيخ من إعجابه وسروره بالغيث ، يمشي على قوائم له نَخِرة لا مُخَّ فيه ، لينظر إليه والدَّفِيف السرعة في المشي ، سمع أباسعيد يقول : يعني قوائم هذا الشيخ قد اعوجَّتْ ونَخِرت من الكِبر ، فإذا رآى هذا العشب لم يَصْبر أن يمشي على هذه الحال لأَنَقِهِ بهِ وإعجابهِ ، واستخفه الفرحُ لذالك ، قال أبو بكر : قوله والدَّفِيفُ كأنه يطير على الأرض كما تَدِفُّ النعامة . تمت (إلى هاهنا عن ابن السكيت ، من هذا عن الأثرم خاصة) الورقة الـ (١١٣ ب) (قال الأثرم : قال أبو عبيدة) ثم أخبار وأشعار ليس فيها ذكر لابن السِّكِّيت .

أما المقطوعات التي أضافها المحقق باعتبارها مما انفرد السكريُّ بروايتها وتبلغ (١٢) من (ص ٣٠٧ إلى ص ٣١٦) ففي المخطوطة منها خمسٌ منسوبة روايتها إلى الأثرم وهي : (٣/ ٦/ ٩/ ١١/ ١٢) مع الاختلاف في رواية بعض الأبيات .

وفي المقطوعات المنقولة من الكتب المختلفة وهي : (٢٨) بين صفحة (٣١٩ إلى ٣٣٨) فاثنتان منها هما : (١٨/ ٢٤) وردتا في المخطوطة .

الأمر الثاني : القصائد والمقطوعات التي يشترك الراويان الأثرم وابن السكيت في روايتها قد يقع اختلاف بينها في رواية بعض الأبيات ، ولهذا فليس كلُّ مافي المطبوعة مما تقدمت الإشارة إليه من رواية ابن السكيت ، ومن أمثلة ذالك :

١ ــ ص ٧ ــ البيت :

قَدْ أَخْلَفَتْ عَهْدَهَا مِنْ بَعْدِ جِدَّتِهِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ورد في المخطوطة (١٠) : لم يَرْوِه أَبو عمروٍ وابْنُ السِّكِّيت .

٢ ـ ص ٦٣ ـ البيت :

أَلَا طَرَقَتْنا بَعْدَمَا هَجَدُوا هِنْدُ

ورد في المخطوطة (٦٧) : لَمْ يَرْوِهِ ابنُ السِّكِّيت ، ورواه الأثرم .

٣ ـ ص ٦٤ ـ البيت :

وَإِنَّ الَّتِي نَكَّبْتُهَا عَنْ مَعَاشِرٍ

في المخطوطة (٦٨) : هذا أولها في رواية أبي عمرو وابْنِ السِّكِّيت . وإذَن فالبيتان اللذان قبله ليسا من رواية ابن السكيت ، وفي المطبوعة ـ ٦٤ ـ ما يؤيِّدُ هذا .

٤ ـ وفي ص ٧٠ :

هاهنا بيتان لم تكن في كتاب أبي يوسف وهو هذا :

إذَا شِئْتُ بعد النَّوْمِ أَلْقَيْتُ سَاعِدِي ... عَلَى كَفَلٍ رَيَّانَ لَمْ يَتَخَدَّدِ

ثم شرحه وبعده بيت آخر مشروح .

وهما في المخطوطة (٧٦) بهذا النص :

وإنْ شِئْتُ بعد النَّوْمِ أَلْقَيْتُ سَاعِدِي ... عَلَى كَفَلٍ رَيَّانَ لَمْ يَتَخَدَّدِ
لَهَا طِيبُ رَيًّا إنْ نَأَتْنِي وإنْ دَنَتْ ... دَنَتْ وَعْثَةً فَوْقَ الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ

رَوَى هذين البيتين ابنُ السُّكِّيْتِ ولم يَرْوِهِمَا الأَثْرَم . ابنُ السكيت : الرياء : الريح ، الوعثة : الرملة السهلة تُشَبَّهُ المرأةُ في تَرَجْرُجِ لَحْمِها بها .

٥ ـ ص ٨٩ ـ أورد المحقق في الحاشية البيت :

وانَّ سَنَاءَهُمْ لَكُمُ سَنَاءُ

قائلا : إن السُّكَّرِيَّ انفرد به .

ولكن ورد في المخطوطة (ص ٩٣) رواه ابنُ السكيت ، لم يَرْوِهِ الأَثْرَمُ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولا يتسع المجالُ للاسترسال بذكر كل مايثبِتُ أنَّ كثيراً من الشعر الوارد في مطبوعة هذا الديوان ليس من رواية ابنِ السِّكِّيت .

الأمر الثالث : والقول في الشرح هو كالقول في الرواية ، فكثير مما ورد في شرح الأبيات لايتفق مع ما نُصَّ عليه في المخطوطة أنه من شرح ابن السِّكِّيْت ، والأمثلة على ذالك لا تستدعي التعمق في البحث بل تبرز في كثير من صفحات القسم الأول من المخطوطة ــ ومنها على سبيل المثال لا الحَصْرِ :

١ ــ ص ٣٢ ــ البيت :

أَلَمْ أَكُ مِسْكِيناً إلى الله رَاغِباً

قال : المسكين الذي لا شَيْءَ له ، والفقير : الذي له بُلْغَةٌ من العيش ، واحتج بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ . قال : وقلتُ لِأَعْرَابِيٍّ : أَفَقِيرٌ أَنْتَ ؟ قال : لا والله ! بَلْ مِسْكِيْنٌ .

وقوله : (علَى رَأْسِهِ أَنْ يظلم الناس زاجره) . قال أَبو عَمْرو : أي يَزْجُرُهُ ذِلُّهُ من أَنْ يَظْلِمَ أَحَدًا . وقال الأَصْمَعِيُّ : على رأسِهِ تَقْوىً مِنَ الله أن يظلمَ الناس .

ابن الأَعرابي : عَنَى بالزاجِرِ : شَيْبَهُ . انتهى ما في المطبوعة .

وفي المخطوطة الورقة الـ (٢٧ ب) قال ابن السكيت : المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي[٥] بُلْغَةٌ من العيش ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ قال : وحكي لي عن يُونُسَ أنه قال : قلتُ لِأَعْرابِيٍّ : أفقير أنت ؟ قال : لا والله بل مسكين .

قال أبو جعفر : نَشَدَنَا[٦] للراعي :

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُـهُ   وَفْقَ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

وقوله : (على رأسِهِ أَنْ يظلمَ الناس زَاجِرُهْ) أي يزْجُرُهُ أَنْ يَظْلِمَ أحداً ، وقال الأصمعي : على رأسه تقوى من الله أن يظلم أحداً . قال ابنُ الأعرابي : عَنَى بالزاجر الشَّيْبَ ، يقول : ينهاني شيبي عن الظلم والجهل ، قال ابنُ السِّكِّيت :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

القول عندي ماقال ابنُ الأعرابي ، وروى الأصمعي بعد هذا بيتاً لم يَرْوِهِ خالدٌ ولا أبو عمرو .

الأثرم يقول : كنتُ مسكيناً طالب خَيْرٍ يزجرني الإسلامُ عَنْ شَتْم (ثم سطر لم يتضح في التصوير) وقال أبوعمرو: وقوله : (على رأسه) أي على رأسه تقوى الله والإسلام فهو يمنعه أن يظلم الناس ، وقال مَرَّةً أخرى : ذُلُّهُ يمنعه أن يظلم الناس .

٢ ــ ص ١٠ ــ البيت :

هَلاَّ الْتَمَسْتِ لَنَا إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً

قال عُمَارَةُ : الْخُرْجُ عن يَسَارِ الْقِبْلَةِ من اللَّهَابة لَهَابَةِ بني كعب بن العنبر ، وهي أسفلُ الصَّمَّان ، والخُرْجُ لبني كَعْبٍ ، ويروى بالخَرج ، وهي قرية من قرى اليمامة. والنَشَبُ : المال القليل . وروى غيره :

هَلاَّ اكْتَسَبْتِ لَنَا إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً

قوله : فيُسْكِنَنا : أي نَسْكُن له ونعيش .

وفي المخطوطة الورقة الـ(١٦ ب) : قال ابن السكيت : سَمِعْتُ عُمارَةَ يقول : الْخُرْجُ عن يسار القِبْلَةِ من اللِّهابَةِ لِهَابةِ بني كعب بن العنبر ، وهي بأسافلِ الصَّمَّان ، قال : والْخُرْجُ لبني كَعْبٍ هذا مضموم ، والْخَرْجُ قرية من قرى اليمامة .

أثرم : ويروى : (هلاَّ سَأَلْتِ لنا) . النَّشَبُ : المال القليل ، وهو الْعُلْقَةُ ، وروى الأصمعيُّ : (مالاً فَيُسْكِنَنا بالْخَرْجِ أَوْ نَشَبا) أي قرابة ، يكون معهم ، قال أبو عَمْرٍو وابْنُ الأعرابيِّ : الْخَرْجُ والْخُرْجُ جميعاً ، فأما الْخَرْجُ فقريةٌ باليمامة ، والْخُرْجُ بِعُنَيْزَةَ خلف القريتين في طريق البصرة إلى مكة ، انتهى مافي المخطوطة من شرح هذا البيت ، وأوردتُ هذا ليتضح منه أنَّ عُمَارة من شيوخ ابن السكيت ، فقد أشار محقق الديوان الدكتور نعمان في المقدمة ص (١١) إليه باعتباره ممن يقلُّ ذكرهم في المخطوطة ، ولم يُصَرِّحْ بانه من شيوخ ابن السكيت

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عند ذكرهم ، ويدل على هذا أيضاً ما ورد في شرح البيت الـ (١٤) من هذه القصيدة البائية حيث ورد في المخطوطة مما لم يرد في المطبوعة الورقة (١٨ ب) ابن السكيت : قال عُمَارَةُ : الْعِيُصُ من الْعَوسَجِ ، والسِّدْرِ ، والسَّلَمِ ، ومن الْعِضَاهِ كُلِّهَا إذا اجْتَمَعَ وتَدانَى والْتَفَّ ، والجمع عِيْصَانٌ قال : وهو مِن الطَّرْفَاءِ الغليظة(٧) ، ومن الْقَصَبِ الأَجَمَةُ قال : وسَمِعْتُ الكِلاَبِيَّ يقول : الْعِيصُ النابِتُ بعضُهُ في أَصْلِ بعضٍ ، يكون من الأراكِ والسِّدْرِ والسَّلَمِ ـ إلى آخر ماذكر .

٣ ـ ص ٣٧ ـ البيت :

عُـذَافِـرَةٍ حَـرْفٍ كَـأَنَّ قُتُـودَهَـا عـلى هِقْلَةٍ بـالشَّيِّـطَيْنِ جَفُـولِ

العُذَافِرةُ : الشديدة . والحَرْفُ : الضامِر ، قال أبو عمرٍو : الحَرْفُ : الشديدةُ القُلْبَةُ ، شُبِّهَتْ بحرف الجبل لصلابتها وشدتها .

والقُتُود والأقتاد : عيدَانُ الرَّحْلِ ، واحِدُهَا قِتْدٌ ، على القياس .

هِقْلَة : نعامة ، والشَّيِّطَيْنِ : موضع .

وجَفُول : ذاهبة مسرعة ، يقال : جَفَلَتِ الريحُ وأجفلت .

غيره قال : ويروى : على جونة : وهي النعامة أيضاً ، وهي السوداء . قال : والحرف الصلبة .

وجاء في المخطوطة الورقة الـ (٤١ ب) ابنُ السِّكِّيْتِ ، عُذَافرة : شديدة ـ الحرف : الضامر ـ والقُتُودِ والأقتاد : وهي عِيْدانُ الرحلِ ، قال ابنُ الأعرابي : لا واحِدَ لها ، قال ابنُ السِّكِّيت : يقال قِتْدٌ ، وأَحْسِبُهُ صَنْعَةٌ من النحويين ، لأنا لم نسمعْهُ في الشعر ، والهِقْلَةُ : النعامة ، والشَّيِّطَيْنِ من روى بالظاء والطاء ـ موضع ، وجفول : أي ذاهبة مسرعة يقول فيها لغتين(؟) يقال : جفلت الريح وكذا وكذا وأَجْفَلَتْ ، إذا أَسْرَعَتِ الذهاب به . قال الأَثْرَمُ : روى الأصمعي : (كان قتودها على خاضِبِ بالأَوْعَسَيْنِ) . والحرف الضامر يقال : كأنها حَرْفُ سَيْفٍ في مُضِيِّها ، ويقال : كأنها حرفُ جبل في صلابتها ، والخاضِب الظَّلِيمُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الذي أكلَ الخُضْرَةَ فاحْمَرَّتْ ساقاه ، ويقال : أخضبتِ الأَرضُ أي اخْضَرَّتْ ، وهِقْلة : نعامة .

قال أبو بكر : الشَّيِّطَانِ موضع كأنه أضاف إليه ماحوله ، فقال الشَّيِّطَيْنِ .

٤ ــ ص ٨٥ ــ البيت :

فَلَا وَأَبِيكَ مَا ظَلَمَتْ قُرَيْعٌ

إلى هاهنا من غير يعقوب .

أصل الظُّلْمِ كله وَضْعُ الشيْءِ في غير موضعه ، فمنه قولهم : مَنْ أَشْبَهِ أَبَاهُ فما ظلم ، أي فما وضع الشيْءَ في غير موضعه . ومنه قوله : (ظَلَّامُون لِلْجُزُرِ) وضعوا النَّحْرَ في غير موضعه ، ومنه : ظَلَمَ وَطْبَهُ : إذا سقى منه قبل أَنْ يُمْخَضَ . ومنه : أرضٌ مظلومةٌ : إذا حُوِّضَ فيها في غير موضع تحويض .

فلاَ وأَبِيكَ : يمينٌ ، كما تقول : لا والله . قال : ويروى :

فلا والله ما غُبِنَتْ قُرَيْعٌ

وفي المخطوطة الورقة الـ (٨٨) ابن السِّكِّيت قوله :

فَلَا وَأَبِيكَ ما ظَلَمَتْ قُرَيْع

أي طلبوا ماليس لهم أن يبنوا المكارم ، وقال : قال الأصمعي : الظلم كُلُّهُ أصلُهُ وضعُ الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم : مَنْ أَشْبَهَ أباهُ فما ظَلَم ، أي ما وضع الشَّبَهَ في غير موضعه ، قال : ومِنَ الأمثال : إنه لأَظْلَمُ مِنَ الْحَيَّةِ ، وذالك أنها تدخل في غير جُحْرِها ، قال : ويَجِيءُ ظَلَمَ في مواضعَ بمعنى مَنَعَ ، قال : حكَى لنا الْفَرَّاءُ عن أبي ثَرْوَانَ وغيرِهِ : ما ظَلَمكَ أنْ تَفِي ، أي ما منعك ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ أي تمنع والله أعلم والظلم في غير هذا أَنْ تُسْقِيَ مَنْ وَطْبِكَ قبلَ أن يَرُوب ، ويقال : قد ظلمها ، إذا انتهى منها إلى موضع لم يكن ينتهي إليه ، قال ابنُ الأعرابي : إذا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كان بالجمل نُقَبَةٌ قالُوا للذي يَهْنَؤُهُ : اظْلِم ، أي إطْلِ مَا حَوْلَهَا لِئلا تفشَى ، وأنشد :

يَشُجُّ رَأْسَ الأمْعَزِ المظلومِ شَجَّ الْفَوَارِي وَسَطَ الأدِيْمِ

والمظلوم : الرمْلُ الذي قد اتُّخِذَ فيه الطريقُ ولم تَكُنْ ، وكذالك الجِبَالُ . أثرم : يقول : ما ظَلَمَتْ قريع أن وضعت الأمرَ في موضعه ، وبنت المكارم ، يقال : من أَشْبَه أباه فما ظَلَم ، أيْ فما عَدَا أَنْ وضَعَ الشَّبَهَ في موضعه ، يقال : ظلمَ الرجلُ سِقَاءَهُ إذا مَخَضَه قبل أَنْ يُدْرِكَ .

٥ ـ ص ٩١ ـ البيت :

لَعَمْرُكَ مَا رَأَيْتُ الْمَرْءَ تبْقَى طَرِيقَتُهُ وَإِنْ طَالَ الْبَقَاءُ

يقول : لا تبقَى طريقتُه وهي حَالُهُ التي يكون فيها من شباب أو نشاط أو غنى ، لا يبقى شيءٌ من ذالك على رَيْبِ المَنُون .

وفي المخطوطة الورقة الـ (٩٤ ب) قال ابن السكيت : قال أبو عمرو : يريد طريقته التي كان عليها يعني الشَّبَابَ ، والطَّرِيْقَةُ مُلْكٌ وسُلْطَانٌ ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيْقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ أي المستقيمة ، والطريقة : الدِّيْنُ مِنْ قول الله عز وجل : ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيْقَةِ ﴾ أي على الهُدَى ، ويقال : وقوله : ﴿ طَرائِقَ قِدَدًا ﴾ أي أديان شَتَّى ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيْقَةً ﴾ أي حال ، وكذالك كان خالدٌ يقول في هذا البيت : ما رأيتُ المرء تبقى حالهُ قال لَبِيد :

وإن يُسْهِلُوا فَالسَّهْلُ حَظِّيْ وَطُرْقَتِي وَإِنْ يُحْزِنُوا أَرْكَبْ بِهِمْ كُلَّ مَرْكَبِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

طُرْقَتِي : أي عادتي ، ويُقَال : رَجُلٌ طُرْقَةٌ : أيْ أَحْمَقُ ، والطريقة : الزَّمَانَة (؟) ويقال : إنَّ تَحْتَ طِرِّيقتِهِ لَعِنْدَأْوَةٍ[٨] ، وهذا مثلٌ ، ومثْلُه : مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ ، وبعضهم لِيَنْبَاقَ : أي ليأتي ببقائه [٩] ، يضرب مثلاً للذي تراه يقضي عليه بالغفلة وعندهُ حَزْمٌ وَجَلَدٌ ، ويقال منه طِرِّيْقَةٌ وُطَرقَةٌ ، والْمُخْرَنْبِقُ اللاَّزِقُ بالأرض ، وَيَنْبَاعُ : يعني من البوع [١٠] ، والطُّرْقَةُ : الطُّرِّيقُ ، ومنه قول العرب : تطارقَتِ الإبلُ أي انذت[١١] (؟) الطريق قال : وقال الخليلُ : تَطَارَقَتِ الإبلُ اتَّبَعَ بَعْضُها بعضاً ، ورجلٌ طِرِّيْقٌ قال ابنُ الأعرابي : وهو الْمُطْرِقُ ، والتطريق الإثارة ، ويقال : طَرَّقَتِ الدجاجةُ والقطاة : إذَا فَحصتْ في الأرضِ لموضع بيضها ، أنشد ابنُ الأعْرَابي قولَ الْمُمَزِّق :

وقَدْ جَعَلَتْ رِجْلِي إلَى جَنْبِ غَرْزِهَا ... نَسِيفًا كَأُفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَرِّقِ[١٢]

يريد أَثَرَ رِجْلِهِ حيث يستحِثُّ ناقَتَهُ فيحرك رِجْلَيْه .

أثرم : طريقته حالُهُ من غنىً وفقْرٍ ، وصحةٍ وسَقَمٍ . انتهى شرح البيت في المخطوطة .

* * *

وأكتفي الآن بما تقدم من الأمثلة مشيراً إلى أن في المخطوطة من النصوص المتعلقة بشرح شعر الحطيئة ما يَتَطَلَّبُ إعادة نَشْرِ هذا الديوان نشراً محققاً لا بالاستعانة بالمخطوطة هذه وحدها ، بل بالرجوع إلى جميع مخطوطات الديوان ، وإبراز الفوارق بين ماورد فيها ، بدرجة من الدقة والشمول بذكر الشعر على اختلاف رواياته ، وإيراد شرح مفرداته .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

إذا ثار الغبار خرجن منه كما خرجت من الغدر السيل الحم

وما نأوا وأكما نأوا وعلينا بفضل ذادها بهم حتى أزاحوا

وقال يهجو نفسه

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما بشر فلا أدري لمن أنا قائله

أرى لي وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

وقال

ألم تر أن ذبيانا وعبسا كباغي الخير قد نزلا البراجا

بقال الأجربان ونحن حي بنو عم تجمعنا صلاحا

منعنا مجمع الثبوت حتى تركنا الكرين به لطاحا

تقلد عن فرى غطفان لما خشينا أن تذل وأن تناجا

وهذا آخر ما وجد من ديوانه

النقص في المخطوطة عما ورد في (المطبوعة) .

وبمقابلة مافي المخطوطة من شعر بما في المطبوعة اتضح أن المخطوطة تنقص اثنتين وعشرين مقطوعة هي في المطبوعة :

الرقم	الصفحة	المطلع	القافية	الأبيات
٢٣	١٤٨	إذا قلتُ	بالهَجْرِ	٨
٢٦	١٦٠	أشاقتْك	وضَرَّتِ	١٤
٣٤	١٩٠	جَاوَزْتُ	يُحْمَدِ	٢
٤٣	٢١٠	فِدًى	وتالِدِي	٤
٤٤	٢١١	تَعَذَّرَ	فالمُجُولُ	١١
٤٥	٢١٥	إذا نام	وزَفِيرُها	١٤
٤٦	٢٢١	لَـمّا رأى	مَخْلُوبِ	٥
٤٧	٢٢٤	رَأَيْتُ امْرَأً	فَسَقَانِي	٤
٤٨	٢٢٧	لم تَرَ	قِبالُها	٦
٥١	٢٣٩	شَكَتِ	الحِبالُ	٢٤
٥٢	٢٤٦	تَجَهَّمَ	مُعَيَّلِ	٣
٥٤	٢٥٤	أَرَسْمَ	تَذْرِفُ	٩
٥٥	٢٥٦	أَعَبْدَ	بالشَّقاشِقِ	٣
٥٦	٢٥٧	وقاتَلَتْ	الرَّبابِ	٣
٥٨	٢٦١	أَتَيْتُ	السَّمائِمِ	٤
٥٩	٢٦٢	سَالَتْ	فانْفَعَمَا	٥
٦٣	٢٦٥	سُئِلْتَ	حَمْدُ	٢
٦٩	٢٧٥	كَأَنَّ	ذُراها	٥
٧٠	٢٧٦	يأيُّها	والأَجْرَعُ	١٥

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٧١	٢٧٩	ياذارَ	فوادِيها	٢٢
٧٣	٢٨٤	ألاَ طَرَقَتْ	هُجُودُ	١٤
٨٠	٢٩٩	فِـــدًى	أهْلِي	٦
				١٨٣

يضاف إليها من الشعر مانسبه المحقق للسُّكَّرِي :

الرقم	الصفحة	المطلع	القافية	الأبيات
١	٣٠٧	مايُبْقِيكَ	بَدَلِ	١
٢	٣٠٧	إنَّ عَمْراً	السبيلُ	٤
٤	٣١٠	لاتَجْمَعَا	خَبَّاقِ	٢
٥	٣١١	أَتَانِي	قَرَبْ	٥
٧	٣١٢	قُدامَةُ	فاخِرِ	٧
٨	٣١٣	أُخُـــو	ومَـالِ	٤
١٠	٣١٤	يا رَاكِباً	هِلالِ	٣
ومجموع الأبيات				٢٦

وما أُلْحَقَ بالديوان مما عَثَر عليه في كتب الأدب واللغة (ص ٣١٩ إلى ص ٣٣٨) وهو نحو تسعين بيتاً ، فيصبح ما تضمنته مطبوعة الدكتور نعمان من « شعر الحطيئة » مما لم يردْ في المطبوعة هو (١٨٣ + ٢٦ + ٨٩) = ٢٩٨ بيتاً .

ولو صح كل هذا لكان النقص في المخطوطة كبيراً ، ومع ذالك فقد بقي فيها مايضيف معلوماتٍ جيِّدةً إلى شعر الحطيئة مادة وشرحاً وأخباراً .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومما لم يرد من شعر الحطيئة في المطبوعة، وورد في المخطوطة:

١ ــ الورقة الـ(١٤٧) أربعة أبيات من الرجز أولها:

أَبِي وما يعلم كلُّ عالم

تقدمت في الأخبار.

٢ ــ ١٥٦ب/١٥٧أ:

قد نام صَحْبي وَبِتُّ مُرْتَفِقَا ... وَأَجْشَمَتْنِي هُمُومِيَ الأَرَقَا
فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ مَنْ أذيت به ... في دابةٍ ما اخُهَا عرقا
وَفَارَقُونِي الأُولَى أُحِبُّهُمْ ... وَالدَّهْرُ يَأْتِي على الْفَتَى طَبَقَا
يُزْري بِذِي الْحَزْمِ فِي تَقَلُّبِه ... ويَجْعَلُ النَّاسَ صَرْفُهُ فِرَقَا
فَذَاكَ قَدْ يَجْمَعُ الْبَغِيضَ وقَدْ ... يَجْعَلُ بَيْنَ الأَحِبَّةِ الشُّقِقَا
وَغارةٍ قَدْ شَهِدتُ كَبَّتَهَا ... غَدَيْتُ فِيهَا مُشَذَّبًا تَيِّقَا
فَعْمًا أَسِيلَ الْخَدَّيْنَ ذَا خُصَلٍ ... كَالْجِذْعِ بَعْدَ انْجِذَامِهِ سَمَقَا
أَوْ نَهْدَة تَمْلأُ الْحِزَام إِذَا ... طُوطِئَنَ فِي الْوَعْثِ لينطلقا
قَدالُ مثنيَّةَ الْعِنَانِ كَمَا ... هَيَّجْتَ بِالْقَاعِ ثَعْلَباً نَشِقا
رَوَّحَهُ الْقَطْرُ شَطْرَ مَدْخَلِهِ ... عَرْضَ فَيَافٍ نَفَانِفٍ لِثِقَا
فَعَارَضَتْهُ فَتْخَاءُ كَاسِرَةٌ ... فِي يَوْم دَجْنٍ تُبادِرُ النَّفَقَا
فَرَاغَ مِنْ حِسِّهَا يُبادِرُهَا ... يَلُوذُ بِالصَّخْرِ بَعْدَما رُهِقا
ما إن أرَى طَالِباً كَهَيْئَتِهَا ... وَهَارِباً مِنْ حِذَارِهَا شَفِقَا
فَحَدَّدَتْ جَانِبَ الْجَنَاحِ لَهُ ... ونَسَرَتْ صارِماً إذَا علِقا
فَاعْتَمَدَتْ قَلْبَهُ فَأَخْطَأَهَا ... وَغَادَرَتْهُ مرَنَّحاً خَرِقَا
يامَنْ يَرَى الْبَرْقَ بِتُّ أَرْقُبُهُ ... في ذِي حَبِيٍّ تَرَى لَهُ حِزَقًا
جِدٌّ فَأَسْرَى وَجَالَ رَيِّقُهُ ... يَحْدُوْ رَبَاباً أَجَشَّ مؤتَلِقَا
فَاسْتَقْبَلَتْهُ الصَّبَا تُكَرْكِرُهُ ... حتَّى إذَا مَا يِطَاوُه لَحِقَا
هَبَّتْ لَهُ نَيْرَجٌ(١٣) يمانِيَةٌ ... تَطْحَرُ عَنْهُ جَهَائِماً مِزَقَا
تُزْجِي ثِقَالاً مِنَ السَّحَابِ كَمَا ... تُزْجِي الْمَتَالِي فِصَالَهَا نَسَقَا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حَتَّى إذا مَا عَلَا المَثَاقِبَ والقَمْقَـــامَ والبَـطْنَ حَـلَّلَ نُطُـقَـا
فَـأَنْعَمَ الكُـدْرَ والمِـراضَ بِـهِ تَخَـالُ جِلِدَ السَّماءِ مُنْخَـرِقَـا

بعض أخبار الحطيئة :

وفي المخطوطة فيما نسب منها إلى الأثرم أخبارٌ تتعلق بالحطيئة ، قد تفيد الدارسين في كشف جوانب من حياته مما تخبط فيه الباحثون ، كتذبذب نسبه بين بني سدوس ــ أهل القرية المسماة باسمهم في اليمامة من بكر بن وائل من ربيعة ـ وبين بني عبس من مضر .

فكثير ممن تصدَّى لدراسة الحطيئة وَصَمَهُ في نسبه بكل كريهة ، ولم يدرك السبب الذي لا يَدَ له فيه ، وإنما هو جناية والديه ، على حدِّ قول المَعَرِّي :

هذا جَنَاهُ أَبي عليَّ وما جَنَيْتُ على أَحَدْ

لقد قيل عنه : أنه ابن . . .[١٤]، بل وُصِمَ أبوه بهذه الوصمة الشنعاء[١٥] ، وأنه ينسب إلى القبائل ، فإذا غضب على قبيلة انتمى إلى أخرى[١٦] .

والواقع أن نسبه متدافع بين بني سدوس من بني ذهل وبين بني عبس ، بسبب الأوضاع الاجتماعية في ذالك العهد ، فهو من بني عبس ، لأنه ولد على فراش أوس بن مالك العبسي ، وهو من ذهل لأن أمه استبضعت به من عوف بن عمرو بن عوف الذهلي ، والاستبضاع من أنواع النكاح المعترف به بين أهل الجاهلية ، فجاء الإسلام فأبطله ، والحطيئة عاش في الإسلام ، وحاول إقرار صحة انتسابه إلى بني ذهل ، بمقطوعات من شعره[١٧] ، اعتماداً على ذالك الزواج المعترف به بين العرب ، فقد روى البخاري في « الصحيح[١٨] » وأبو داوود في « السنن[١٩] » أن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء : فنكاحٌ منها نكاحُ الناس اليوم ، يَخْطِبُ الرجلُ إلى الرجل وَلِيَّتَهُ أو ابْنَتَهُ فَيُصْدِقُهَا ثم ينكحها ، ونكاح آخر : كان الرجل يقول لامرأته ، اذا طهرت من طمثها : أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ، ولا يمسُّها أبداً حتى يَتَبَيَّنَ حملُها من ذالك الرجل الذي تستبضع منه ، فاذا تبينَّ حملُها أصابها

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

زوجُها إذا أَحَبَّ ، وإنما يفعل ذالك رغبةً في نَجابة الولد ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ــ ثم ذكرت النوعين الآخرين ــ وقالت : فلما بُعِث محمد ﷺ بالحقِّ هدم نكاحَ الجاهلية كُلَّهُ إلا نكاح الناس اليوم .

فالحطيئة كان ضحية ذالك النوع من النكاح القبيح ، المعترف به في الجاهلية بين العرب حتى جاء الإسلام فأبطله .

ورد في المخطوطة الورقة (١٤٦ إلى ١٤٨) : وقال أبو عمرو : وكان من حديث الحطيئة ان بني عبس أصابتهم سنة شديدة أهلكت نعمهم فأقبل[٢٠] إلى اليمامة يُريدون الرِّيفَ ، فنزلوا بها ونزل أبو الحطيئة إلى جانب عوف بن عمرو بن الحارث السدوسي ـ وهم رهط قتادة بن دِعَامَة السدوسي ـ وكان عوف رجلاً غنيًّا كثير المال ، فكان أوس يُصيب منه ، إلى أن غَضِب عوفٌ على أوس فحرمه ماكان يأتي إليه من المعروف ، وكانت لأوس امرأة حسناءُ جميلة فقال لها : وَيْحَكِ تعرَّضي لعوف لعله يصنَع بنا خيراً فتعرضت له فوقع عليها ، فحملت منه ، فلبثوا أشهراً ، ثم إنه بلغهم أنَّ أرضَ بني عَبْسٍ قد أخصبت ، فتحملوا راجعين إلى أرضهم ، فقدموا ، وامرأة أوس حُبْلَى مُتِمٌّ ، فولدت الحطيئة على فراش أوس ، فلما شبَّ الحطيئة وأدرك مايدرك الغلمان ، قاتل غلاماً فسبه الغلام ، فقال : ياعبد بني سدوس . فلما علم بذالك كَبُرَ عليه ، ثم إنه تزوج امرأة فولدت له أولاداً فبينما ابنه الأكبر يلعب مع الغِلمان إذْ قاتل بعضهم فسبَّه : ياعبد بني سدوس ، فأتى الغلام الحطيئة ، فقال له يا أبة ألم تر إلى فلان سَبَّني وقال : ياعبد بني سدوس فغضب الحطيئة فقال :

أبي وَمـا يَـعْـلَمُ كُـلُّ عَـالِمِ أنا ابنُ عوف في الحَصَى القُماقِمِ
إذْ لا يُمـانِي حَسَبُ الأعـاجـم أَهْـلَ النَّدَى والْبَاعِ والمكـارمِ

ــ يُماني : يشبه ، يقال : فلان يماني فلاناً في فعله ، الحصى : العدد الكثير ــ
فقام إليه ختنه فضرب بيده على فمه وناشده الرحم لما سَكَتَ فسكت الحطيئةُ فلبث زمانا وهو يقول الشعر ، إلى أن أصابتهم سنة فأهلكت مواشيهم وجُهِدُوا فقالت له امرأته : لولا أتيت إخوتَك بني عوف بن عمرو فإنهم ذوومال رَجَوْتُ أن

يصيبوك بخير ، فأتاهم الحطيئة حتى قدموا اليمامة ، ومعه ابناه وامرأته فأخبرهم خبرهم ، وسألهم ان يُعطوه فقالوا : ما نعرفكَ وما نَدْرِي مَنْ أنت . فلبثَ باليمامةِ فبينا هُو ذاتَ يوم قاعدٌ يُنْشِد الشعر إذْ مَرَّ الزبرقان بن بدر التميمي ثم السعدي قد أَقْبَلَ من رمل يَبِرْيَنَ ، فسمع إنشادَه وإذا له لسان أسود يخرجه فَأَعْجِبَ بشعره ، فاستنشده وفاطنه ، فازداد به عجبا ، فقال له : ياحطيئة إن عندي مصطنعاً فارحل معي أنت وأهلك فرحل حتى قدم على أهله فأكرمه وأوصاهم به خيراً ، وقد كان بين بغيض بن شَمَّاسٍ بن لأيٍ وبين الزِّبْرِقان تناغص وتحاسد وتقارص ، فلبث الحطيئة عند الزِّبْرِقان زمانا إلى أن اصابت الزبرقان سَنَةٌ فأراد أن يتحول من منزله إلى أرض مُكَلِئَةٍ ، فقال : ياحطيئة قد ترى ما أصابت مِنّا السَّنَة ، وهذه إبلي فاركبها أنت وأهلك فَأرْتَدْ لنا منزلاً فإنه ذُكِرَ لنا غيثٌ ، ثم ارْدُدْهَا علي لألحقك أنا وأهلي ، وان أَحْببتَ ارتدتُّ لك منزلا ، ورددتُّ الإبلَ عليك ، قال : نِعْمَ ما رأيت ، فاركب فتحمل الزِّبْرِقان ، وانطلق ، وبقى الحطيئة ليس معه أحد وليس عنده كبير شيء فترك هو وكلب له في الدار ، فأتاه بَغِيضُ بن شَمَّاسٍ فقال : يا حطيئة أَبَلَغَ من خَطَرِك أن تُرِكْتَ بهذا المكان فرداً ؟! إنَّ الزِّبْرِقَانَ ليس براجع إليك ، وإنما خَدَعَك وهرب منك ، فانطلق معي فلك مئةٌ من الإبل ، كلما هلك منها بعيرٌ أعطيتك مكانه بعيراً ، ومن الشاة مادَعَوْتَ به كلما ماتت شاةٌ أعطيتك مكانها شاةً ، فتحول معي أيها الرجل فلعمري لقد أساء بك صاحبُك ، فلم يزل به حتى خَدَعَهُ ، فتحول مع بغيضٍ ، فأعطاه وأكرمه ، وأرسل إلى قومه فجعل الرجل يأتيه بالعشرة والعشرين من الإبل ، حتى أكملها مئة .

فقال الحطيئة يمدح بغيض بن شَمَّاسٍ ويهجو الزِّبْرِقَان بْنَ بدر :

ألا ابلغ بني عوف بن كعب وهل قومٌ على خُلُقٍ سواءُ ؟

ومن تلك الأخبار :

١ ــ أول النسخة : (حدثنا ثابت بن أبي ثابت عن الأثرم ، قال : حدثنا أبو عبيدة) ثم خبر وفود الزِّبْرِقَان على أبي بكر ، واتصال الحطيئة به ، ثم تحوله

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عنه إلى بني قُريع في غياب الزِّبْرِقان ، ملحق به خبر ذو صلة به عن محمد بن سلام الجمحي عن يونس النحوي ، فهجاء الحطيئة الزبرقان حتى حبسه عمر .

ورواية أخرى عن أبي عمرو الشيباني عن مخاصمة الزبرقان بني قريع بشأن الحطيئة إلى عمر بن الخطاب واختيار الحطيئة بغيضاً من بني قريع على مجاورة الزبرقان .

وثلاثة أخبار عن محمد بن سلام الجمحي عن يونس النحوي ذات صلة بالموضوع (من الورقة الأولى إلى الورقة ٧ ب) .

٢ ـ (الورقة ١١٤ إلى ١١٥ ب) : (قال الأثرم قال أبو عبيدة) ثم سياق خبر المنافرة بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة ، ودخول الأعشى في الأمر بتفضيل عامر وتفضيل الحطيئة علقمة .

٣ ـ (الورقة ١١٥ ب إلى ١١٦ ب) : (خبر الحطيئة مع سعيد بن العاص أمير المدينة) وأعيد هذا الخبر في (الورقة ١٤٩ ب إلى ١٥٠) بهذا السند (قال يعقوب ابن شعيب أخبرنا الضبي عن أبي المنذر هشام بن محمد بن الكلبي) .

٤ ـ (الورقة ١٢٣ إلى ١٢٣ ب) خبر يتعلق بهجاء الحطيئة الزبرقان أوله (قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا محمد بن شعيب عن أبي فروة عن مكحول عن حُمَيد بن عبدالرحمن بن عوف قال : هجا الحطيئةُ الزِّبْرِقَانَ بنَ بدر فأطرد عمر ابن الخطاب لسانه فقال عبدالرحمن بن عوف فخرجت في غلس الظلام) إلى آخر الخبر ، ويتصل به : (قال وحدثنا مسدد) وبعد السند أن رجلاً شاعراً مدح الله ومدح رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ بمدحه الله خَلِفَةً ولم يعطه لمدحه رسول الله ﷺ شيئا .

٥ ـ (الورقة ١٤٠) بعد القطعة التي أولها :

أنخنا ببيت الزبرقان وليتنا مَضَيْنَا فَقِلْنا وَسْطَ آل المخبل

(وقال أبو عمر[٢١] : يقال إن هذه الكلمة لعبدالله بن عبدالله بن أمية بن المغيرة ابن عبدالله بن مخزوم أقبل من اليمامة والبحرين في خلافة عمر بن الخطاب ، حتى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مَرَّ على الزِّبْرِقَانَ وهو على ماءٍ له يقال بَنْبان[٢٢]) إلى آخر الخبر .

وقد أورده محقق الديوان (ص ٢٧٣) نقلا عن « الأغاني » ــ ٢/١٩٤ ـ ط دار الكتب من رواية أبي عبيدة والهيثم بن عدي وغيرهما .

٦ ــ (الورقة ١٤١) بعد البيتين :

مَنْ مُبْلِغٌ حَيَّانَ عنّي وعاصِماً رِسَالةَ مَنْ لَمْ يُهْدِ نُصْحاً بِإِرْسَال

ــ والبيت بعده ــ .

(قال أبو عبيدة : أغارت بنو مالك بن غالب وبنو سهم بن عوذ) .

وقد أورد المحقق الخبر في الحاشية (ص ١٦٠) عن السُّكَّرِي بدون إسناد إلى راوٍ .

٧ ــ (الورقة ١٤٩) : (قال أبو بكر سمعت الباهلي يقول قال الأصمعي : قيل للحطيئة أَوْصِهْ قال : أَبلغوا آل الشماخ أنه أشعر العرب ــ إلى (يَبْقَ مِيْسَمُهْ) من الرجز المعروف .

٨ ــ (الورقة ١٥٠) : قال الحسين بن شعيب سمعت ابنَ الأعرابي يقول : كان عيينة[٢٣] البكري يصنع المعروف ــ والخبر مبتور ــ لوقوع خرم في المخطوطة في هذا الموضع .

وبعد : فهذه ملاحظات سنحت لي أثناء المقارنة بين مطبوعة الأستاذ الدكتور نعمان محمد أمين طه ، وبين تلك المخطوطة التي وصفتها .

وقد تسنح لي ملاحظات غيرها متى تسنّى لي الاطلاع على مصادر أخرى من شعر الحطيئة ، كشرح ابن السكيت ، والمخطوطة التي اتخذها الدكتور نعمان أصلاً لمخطوطته الأخيرة أو غيرها من المخطوطات .

حمد الجاسر

[الحواشي] :

(١) كذا والصواب (قام) .

(٢) « الأغاني » ٢/١٥٩ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الجـزيـرة العـربيـة
كما وصفها الرحالة ماركو بولو
(١٢٥٤ ـ ١٣٢٣م)

على الرغم من العلاقات المتواصلة بين الشرق العربي والغرب ، لأسباب تجارية ، ومن جرّاء الحروب الصليبية ، ظل الغربيون خلالَ عصور طويلة على جهل بالجزيرة العربية ، لا يعرفون عنها إلّا القليل ، وإلى أنْ أَهَلَّ القرنُ السادس عشر الميلادي ، مابرحوا يستقون معلوماتهم عنها من المصادر اليونانية والرومانية ،

---

(٣) « الأغاني » ٢/١٦٣/١٧٧ .
(٤) رواية الأصمعي ستة أبيات .
(٥) سقطت (له) .
(٦) كــذا .
(٧) كذا والصواب (الغيضة) وهي الشجر الملتف ـ كما في « لسان العرب » وغيره .
(٨) العنْدَأْوَةُ : أدهى الدواهي « لسان العرب » ـ طرق ـ .
(٩) الصواب « ببائقة » .
(١٠) انظر (بوع) في « اللسان » .
(١١) لعلها (أخذت) .
(١٢) في « اللسان » ـ طرق ـ : وقد تخذت رجلي . ونسبه للممزق العبدي : شاس بن نهار .
(١٣) تحتها (شمال) في الأصل : وفي كتب اللغة . النيرج : العاصفة .
(١٤) « خزانة الأدب » ٤/٤٠٧ .
(١٥) الأغاني « ٢/١٦٢ ط دار الكتب ، و« الخزانة » : ٤/٤٠٧ .
(١٦) « خزانة الأدب » : ٤/٤٠٧ .
(١٧) « الأغاني » : ٢/١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ .
(١٨) الباب الـ ٣٦ من كتاب « النكاح » وانظر « فتح الباري » ٩/١٨٢ ط دار السلفية .
(١٩) الباب الـ ٣٣ من كتاب « الطلاق » .
(٢٠) كذا ولعل الصواب (فأقبلوا) .
(٢١) كذا ولعل الصواب (أبو عمرو) الذي هو الشيباني ، وقد تكرر ذكره كثيراً في رواية شعر الحطيئة ونقل عنه الأثرم كثيراً . أما أبو عمر فهو الجرمي ، صالح بن اسحاق المتوفي سنة ٢٢٥ ، فهو معاصر للأثرم ، وممن أخذ عن أبي عبيدة وغيره من أئمة اللغة ، ولكن من المستبعد أن يروي الأثرم عنه لتقاربهما في السن .
(٢٢) كذا في مطبوعة « الأغاني » ٢/١٩٤ (بنبان) خطأ وقع مثله في كثير من كتب الأدب وتحديد المواضع ، والموضع لايزال معروفاً ، وقد أصبح الآن قرية من قرى منطقة الرياض ، وضبط الاسم (بنبان) بالباء الموحدة المفتوحة فنون ساكنة فباء أخرى موحدة مفتوحة فألف فنون .
(٢٣) في « الأغاني » ج ٢ ص ١٦٧ (عتيبة بن النّهّاس العجلي) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وخاصة من كتاب لمؤلف مجهول عنوانه : «الطواف حول البحر الأحمر»[1].
والواقع أنهم أعاروا كل اهتمامهم الأراضي المقدسة أي فلسطين ، وكانت أمنيتهم القصوى ــ إذا تمت لهم زيارتها ــ أن يقفوا أثر موسى كليم الله . ولذا تتابعت رحلاتهم إلى مصر . وماكاد ينتهي القرن السابع عشر حتى أرْبَى عدد المسافرين من الافرنج الذين كتبوا عن بلاد الفراعنة على مئتين وخمسين مؤلفاً[2]. ولكنهم لم يتجاوزوا طُوْرَ سينا ، وبقي الغرب على معلوماته التقليدية في كل مايتعلق بالجزيرة العربية ، إلى أن قام (نيبور) ورفقاؤه بأول رحلة علمية إلى جنوبي الجزيرة العربية سنة ١٧٦٢ . وقد ذكر (نيبور) نتائج هذه الرحلة في كتابين ضخمين لم يترجما حتى اليوم إلى اللغة العربية ، الأول تحت عنوان «رحلة إلى الجزيرة العربية وماحولها من البلدان» في جزءين ، والثاني : «صفة الجزيرة العربية» ، في جزءين أيضاً .

لا نريد في هذا المقال أن نذكر كيف تَمَّ للغرب أن يكشف شيئاً فشيئاً معالم الجزيرة العربية وجغرافيتها ، إذ تَطَرَّقَ لهذا البحث عدد من المؤلفين ، بل خصصت له كتب بتمامها ، ترجم أحدها إلى العربية وهو كتاب صديقتنا وزميلتنا جاكلين بيرنْ : «اكتشاف الجزيرة العربية»(*). ولكننا نلاحظ أنَّها لم تأتِ ولم يأتِ أحدٌ من الذين كتبوا عن هذا الموضوع على ذكر الرحالة (ماركو بولو) على شهرته ، ولعلهم أهملوه لأنه زار خاصة الشرقَ الأقصى ، ووصَفَهُ وصفاً دقيقاً . أما الجزيرة العربية وبِالأَوْلَى بعض بلدانها الساحلية ، فإنه سمع بها ولم يزرها ، مما يضعف من قيمة كلامه ، ويحمل الناقد على الطعن في شهادته . ولكن وضعه لا يختلف عن وضع المؤلفين الغربيين القدماء الذين كتبوا عن الجزيرة العربية قبل القرن السادس عشر الميلادي . ولا جَرَمَ أنَّ ما نقله (ماركو بولو) عنها لا يتحلّى بصفة المشاهدة العينية ، ولكنه طاف في ٱلآفاق مُشَرِّقاً ومُغَرِّباً ، وزار إيرانَ وسمرقند وبُخارى ، واجتاز مرتين أو أكثر الخليج العربي (. . .) ، ولذا فإن لكلامه عن عدن والشحر وظفار وسُقُطْرَى وبغداد والموصل والبصرة قيمة تاريخية أكيدة .
وعلى الرغم من الصبغة الاسطورية التي نلمسها عنده أحياناً فإنه يعطينا فكرة عامة عن معارف أهل عصره عن الجزيرة العربية .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقبل أن نتطرق إلى موضوع بحثنا لابُدَّ لنا أنْ نعرف القاريْ بهذا الرحالة وأن نحدثه عن رحلته التي طالتْ أربعة وعشرين عاماً ، من سنة ١٢٧١ إلى سنة ١٢٩٥ .

وُلِدَ (ماركو بولو) سنة ١٢٥٤ في مدينة البندقية ، وهي يومئذ من أهم المراكز التجارية في الغرب ، ومن أكبر مستودعاته للسلع الشرقية . وكان في المهد عندما سافر والده (نقولا) وعمه (متّى) إلى القسطنطينية ، سنة ١٢٥٥ ، مدفوعَيْن بحب المغامرة وطمعاً بأرباح التجارة ، ومنها ذهبا إلى (ساراي) على نهر (أتلَ) أي (الفولكا)، قرب مدينة (ستالينغراد) حيث كان يقيم (بَرْكايْ خان) سلطان تتر المشرق . وأقاما في هذه المدينة مدة سنة ثم اشتعلت نيران الحرب بين (بركاي) وأخيه (هولاكو) فأصبح من العسير جداً على التاجرين أن يعودا إلى البندقية ، فآثرا مُتابعة المغامرة والتوغُّلَ في مجاهلَ جديدة ، فرحلا إلى بُخَارَى حيث تعرفا برسل (هولاكو) إلى السلطان الكبير (كوْبَلاَيْ خان) . فحسّن الرسل لهما الذهاب بصحبتهم ، وأكدوا لهما أن سلطان المغول الأكبر سيستقبلهما استقبالاً جميلاً . فقبلا الدعوة ، وأحسن كوْبَلاَيْ خان ضيافتهما ، وأكرمهما ، واستخبر منهما عن ملوك الافرنج وعاداتهم وأحوالهم ، وطلب منهما أن يحملا رسالة منه إلى البابا يقترح عليه فيها ارسال وفد كبير من رجال الدين المسيحي ليبسطوا للخان أصول ديانتهم .

غادر والد (ماركو بولو) وعمه سلطان التتر الأكبر (كوبلاي خان) شاكرين له ضيافته الكريمة وسافرا على بركة الله غير مسرعين ، يطلبان الربح متى توفرت لهما أسبابه ، فلم يصلا إلى مدينة (لايس) قرب الاسكندرونة ــ إلا بعد مضي ثلاث سنوات على رحيلهما من دار السلطنة ، ثم ذهبا إلى عكّا حيث علما أن البابا قد قضى نحبه . فكان لا بُدَّ لهما والحالة هذه من انتظار انتخاب البابا الجديد ليسلما إليه كتاب السلطان . وبما أن الانتخاب البابوي كان يتطلب ردْحاً طويلاً من الزمن بسبب بُعْدِ المسافات ، وصعوبة المواصلات ، فإنهما فضّلا الانتظار بين أفراد أسرتهما ، فعادا إلى البندقية سنة ١٢٦٩ بعد غياب طال أربع عشرة سنة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأثناء هذا الغياب الطويل توفيت والدة (ماركو) وأصبح الابن شاباً في منتصف العقد الثاني من عمره . وبعد مضي سنتين على إيابهما نازعهما من جديد الشوق إلى الآفاق البعيدة ، ومع أن انتخاب البابا كان على قدم وساق ، وليس باستطاعتهما تسليم رسالة خان التتر إلى البابا ، فإنهما قررا الرحيل والعودة إلى دار السلطنة في الصين ، فسافرا وسافر معهما (ماركو) الشاب وله من العمر سبع عشرة سنة .

غادر أصحابنا البندقية عام ١٢٧١ ، وقصدوا أولاً بيت المقدس ، ثم أمُّوا أرمينيا الصغرى (تركيا اليوم) ، وما أن وصلوا إلى اسكندرونة حتى بلغهم أن الانتخاب المنتظر قد تمّ ، فعادوا إلى عكا ، وسلموا رسالة خان التتر إلى البابا الجديد ، فَسُرَّ جداً بها وأوفد معهم اثنين من علماء الدين لا خبرة لهما بالأسفار ، ولا رغبة لهما في المغامرة ، فَكَرَّا راجِعَيْنِ إلى بلدهما عند أول عارض هام ، بعد أن سلما رسالة البابا إلى والد (ماركو بولو) وتابع التجار طريقهم ، وبعد سفر طال أكثر من ثلاث سنوات وصلوا إلى دار السلطنة في (كايْي بنغْ فو) قرب مدينة (باكين) . فَرَحَّبَ الخان برسوليه وسُرَّ بإيابهما ، وبنجاح مهمتهما وسألهما عن الشاب الذي جاء يصحبتهما فقال له (نقولا) وهو أكبرهما سناً : (هذا ابني ماركو جئتُ به لخدمتك) .

أكرم السلطان هؤلاء الأجانب الوافدين عليه ، وحرص على أن يكونوا مع خاصة رجاله . وما أتى على الشاب (ماركو) إلا القليل من الزمن حتى تعلم لغة سيده ، وبعض لهجات أصحاب البلاد . وكان دقيق الملاحظة يتشوق إلى معرفة الأمور الغريبة ، ويحرص على فهم خفايا الأمور . فارتفع شأنه عند السلطان ، وأسند إليه بعض المهمات ، فقام بها على أحسن وجه ، فزادت مرتبته عند الخان ، وأوفده إلى أقاصي حدود مملكته الواسعة الأرجاء ، وأرسله سفيراً إلى الهند .

بقي (ماركو) ووالده وعمه في خدمة (كوبلاي خان) سبع عشرة سنة ، ثم رغبوا في العودة إلى بلادهم فلم يسمح لهم بالسفر ، فظلوا في حِمَاهُ إلى أن سَنَحَتْ لهم الفرص ، وذالك بمناسبة زفاف إحدى قريبات الخان إلى (ارغون) سلطان تتر المشرق ــ أي بلاد العجم ــ وحرصاً على راحتِها بسبب وعورة الطرق تَمَّ الرأيُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

على أن يكون السفر بحراً ، وعلى أن يصحبها مع الوفد أفراد أسرة (بولو) لمعرفتهم الجيدة ببحر الهند . فأمر السلطان بتجهيز ثلاث عشرة سفينة ، وسلم إلى أصدقائه الافرنج رسائل إلى البابا ، وإلى ملك فرنسا وانجلترا واسبانيا وغيرهم من ملوك الدول المسيحية . ثم أبحروا وسارت بهم المراكب مدة ثلاثة أشهر ، إلى أن وصلوا إلى جاوة ، ومنها أقلعوا إلى سيلان ثم إلى بلاد العجم ، حيث علموا بوفاة الخان (ارغون) فَزُفَّتِ الفتاة إلى ابنه . وبعد أن قام الوفد بمهمته ، تابع (ماركو) سفره مع والده وعمه إلى القسطنطينية ومنها إلى البندقية حيث ألقوا عصا الترحال سنة ١٢٩٥ بعد أربع وعشرين سنة من مغادرتهم إيَّاهَا .

وماكان يفكر (ماركو بولو) بكتابة قصة رحلته لولا وقوعه أسيراً ، بعد معركة بحرية بين الأسطول البُنْدُقِيِّ والأسطول الجَنَوِيِّ ، فأمْلى مذكراته وهو في السجن سنة ١٢٩٨ وسماه كتاب «تقاسيم العالم» وصف فيه آسيا عامَّةً ، والصين خاصة ، وأشاد بذكر سلطان التَّتر الأكبر (كوبلاي خان) وتكلم عن معيشته وعدله ، وكيفية خروجه للصيد والقَنص ، وعن غِنَاهُ وسعة دُنياه ، وعن كثير من أحواله وحروبه ، ووصف عدداً كبيراً من البلاد منها جاوة وسيلان ومدغشقر وزنْجَبار ، وأطرى نعتاً ببوذا . وهو أول من تكلم عن شيخ الجبل وفئة الحَشَّاشِين . وقد عرف (كريستوف كولمبو) هذا الكتاب وقرأه مراراً ، وعندما أبحر ليكتشِفَ العالم الجديد ذهب مدفوعاً بحب الذهب الوهَّاج الذي خلب لب (ماركو بولو) فكان يراه في كل مكان .

وكُتِبَتْ هذه الرحلة بإحدى اللهجات الفرنسية القديمة ، ثم نُقِلَتْ إلى اللغة الفرنسية المعاصرة . ونحن أخذنا عن النسخة الفرنسية الحديثة التي وضعها (تَشَرْسْتَفَنْسْ)[٣] .

يقسم (ماركو بولو) الهند إلى ثلاثة أقسام: الهند الكبرى وهي بلاد الهند المعروفة ، والهند الوسطى وهي الحبشة والجزيرة العربية ، والهند الصغرى أي برمانيا .

ويحدثنا عن الحبشة فيقول : ماترجمته : (الحبشة إقليم كبير من الهند الوسطى ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

له ست ممالك ، وستة ملوك ، ثلاثة منهم مسيحيون والثلاثة الأخرون مسلمون ، إنَّما أكبرهم سطوة هو من الملوك النصارى ويخضع له الآخرون . وللنصارى ثلاثة وسوم على وجوههم : الواحد على الجبين إلى منتصف الأنف ، والاثنان الآخران على الوجنتين ، ويتم وضع هذه العلامات الفارقة وقت العماد . ولليهود وسمان فقط على الوجنتين . أما المسلمون فلهم وسم واحد من الجبين إلى منتصف الأنف (ص ٢٨٨) .

ويقيم الملك الأكبر في وسط البلاد ، أما المسلمون فهم في عدن ونواحيها[٤] . . .

عـــدن :

واعلموا أن لمنطقة عدن سَيِّداً يسمى السلطان ، وأن جميع سكانها مسلمون «يعبدون»(*) محمداً ، ويكرهون جداً النصارى ، وهي تضمّ عدداً كبيراً من البلدان والقرى . ولعدن مَرْسَىً تقصده مراكب الهند موقرة بالبضائع . ويقوم التجار بنقل هذه البضائع على سفن صغيرة إلى مرسى على مسافة سبعة أيام[٥] . وهناك تُحَمَّل البضائع على الجمال وهي تسير بها مدة ثلاثين يوماً أو أكثر إلى النهر الذي يصب في الاسكندرية ، بنوع أن مسلمي الاسكندرية ، يفضل هذا الطريق ، يحصلون على جميع البهارات والفلافل التي يريدونها ولا يمكنهم أن يجدوا طريقاً أفضل أو أكثر أماناً .

ومن مرسى عدن تبحر أيضاً المراكب حاملة أصناف السلع إلى جزر الهند . واعلموا أنَّ لسلطان عدن رسوماً على السفن التي تذهب إلى الهند أو تعود منها حاملة شتى البضائع . ومن هذا المرسى أيضاً يتمّ نقل الخيل العربية ، منها الجياد العادية ، ومنها الكبيرة ذات السرجَيْن . وتعود هذه الشحنات على التجار بأرباح طائلة لأن الخيل غالية الثمن جداً في الهند لعدم وجودها . وتُدِرُّ هذه التجارة على السلطان أيضاً بالأموال الكثيرة ، لأنه يتقاضى رسوماً كبيرة على كل مايشحن من هذا المرسى ، حتى قيل عنه : إنه من أغْنَى سادات العالم .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأعلمكم أيضاً أن سلطان بابل [العراق] ، لما أرسل حملة على مدينة عَكّا واستولى عليها ، ساعده على ذالك سلطان عدن إذْ أَمَدَّهُ بثلاثين ألف محارب مع خيلها ، وبنحو أربعين ألف جمل . فكان هذا الإمداد عوناً كبيراً للمسلمين وضرراً عظيماً على النصارى . واعلموا أنه قدّم هذا العون بغضاً للنصارى لا محبة لسلطان بابل إذ يحمل الواحد للآخر أشدَّ الضغائن .

والآن لندع سلطان عدن لنتكلم عن بلدة تحت حكم عدن اسمها أسْبَيْه [الشحر] ، عليها ملك ، وهي تقع في الشمال الغربي من عدن كما سنوضحه بعد هذا الكلام (ص ٢٩١ ــ ٢٩٢).

الشِّحْـــر :

الشِّحْـرُ بلدة كبيرة تقع في الشمال الغربي(٦) من عدن وتبعد عنها مسافة أربع مئة ميل . عليها ملك تحت حكم سلطان عدن ، يعدل في الرعية ويخضع له عدد من البُلَيْدات والقرى . وجميع سكانها مسلمون ، ولها مرسى من أحسن المراسي بنوع أن مراكب الهند تقصده زرافاتٍ ، حاملة شتى السلع .

وتنتج هذه المنطقة كثيراً من البخور الأبيض يعود بالربح الطائل على الملك لأنه استقلّ بشرائه وبَيْعه ، ولا يمكن لأحد أن يخالف أمره . فهو يشتري المثقال بعشرة دنانير ، ويبيعه للتجار بستين ديناراً ، فيحصل له من ذالك مالٌ جزيل . وتنتج هذه المنطقة أيضاً كثيراً من التمر ولكن لا قمح لها ، أما الأرز فقليل . إلا أن هذه المحصولات التي تنقصها تأتيها من مختلف الجهات بسبب الأرباح الطائلة التي يجنيها المستوردون . وهي غنية جداً بالأسماك ولا سيما بنوع من السمك كبير جداً . ومن كثرة الأسماك فيها يمكن شراء أكثر من طَنَّيْن بقطعة فضية كبيرة من العملة البندقية . ويعيش أهل هذه المنطقة على اللحم والحليب والأرز والسمك ، وليس لديهم خمر العنب ، ولكنهم يصنعون خمراً من السكّر والأرز والتمر وسأخبركم عن شيء غريب جداً : فاعلموا أن ليس لخرفانهم آذان ، ولكن موضع الأذن يوجد قرن صغير . وهذه الخرفان حيوانات صغيرة جميلة . وأعلمكم أن جميع البهائم عندهم من نعاج وبقر وجمال تأكل سمكاً صغيراً جداً ولا تأكل

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

شيئاً آخرَ إذْ ليس في كل المنطقة حشيش أو خضار ، فهي أمحل بلاد العالم . أما الأسماك التي تقتات منها البهائم فهي صغيرة جداً ، يكون صيدها في شهري آذار ونيسان ، ويجمعون منها كميات وافرة جداً ، ثم يجففونها ويحفظونها في البيوت ، ويطعمون البهائم منها خلال السنة كلها ، بل إن البهائم تأكلها وهي حية بين يدي الصياد وقت خروجها من الماء . ولديهم أيضاً كثير من الأسماك غيرها كبيرة ، وطيبة الطعم ، ورخيصة الثمن ، يقطعونها إرباً إرَباً ، ويجففـونها ويقتاتون منها كل السنة مثل الكعك .

وليس هناك ما أزيده على هذا الوصف وسأكلمكم الآن عن بلدة اسمها ظفار (ص ٢٩٢ ــ ٢٩٤).

ظفـــار :

ظفار بلدة جميلة ، كبيرة عظيمة الشأن ، تبعد عن الشحر خمس مئة ميل إلى جهة الشمال الغربي [كذا] . وسكانها مسلمون ، وعلى رأسهم سيد كما سأخبركم . وهذه المدينة تخضع لسلطان عدن ، وهي على الساحل ، ومرساها حسن ولذا تقصده سفن الهند بكثرة ، وهي تعود حاملة الخيول العربية ، ويكسب التجار من ذالك أرباحاً طائلة . وتحكم هذه المدينة على عدد من البلدان الصغرى والقرى . وفيها كثير من البخور الأبيض وسأخبركم كيف يحصلون عليه : عندهم شجر يشبه التّنوب الصغير فيحزونه في عدة أماكن بسكين ، ومن هذه الجروح يخرج البخور . ويخرج أيضاً من غير أن يُحَزَّ الشجر ، بسبب حر الشمس الشديد .

وليس هناك ماأخبركم به غير ماتقَدَّم ، ولذا سنذهب من هنا إلى الامام لأكلمكم عن خليج (قلطو) وعن مدينة (قَلْطو) أيضاً . (ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥).

مدينة (قَلْطُو) وخليجها[٧]:

(قَلْطُو) مدينة كبيرة على الخليج المسمى خليج (قلطو) ، وهي على مسافة ست مئة ميل من ظفار نحو الشمال الغربي . وسكانها مسلمون تحت حكم هرموز .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وإذا كان ملك هرموز في حرب مع عدو أشد قوة منه فإنه يلتجئ إلى مدينة (قلطو) هذه ، لمناعتها ولحصانة موقعها . وليس لديهم قمح ولكن يؤتى لهم به على السفن . ولهذه المدينة مرسى كبير حسن الموقع يقصده التجار في المراكب الموقرة بأصناف البضائع الهندية ، ومنها توزع على البُلَيْدات والقرى . ومن هذا المرسى تحمل السفن الخيل العربية إلى الهند ، واعلموا أن هذه البلدة وغيرها ترسل كل عام عدداً وافراً من الخيل إلى جزر الهند ، وسبب ذالك لأن الأفراس لا تلد في هذه الجزر ، ولأن التي يؤتى بها من الخارج تموت سريعاً ، إذْ لا يحسن أهلُ هذه الجزر عناية الخيل ، وليس لديهم ساسة خبيرون بهذه الأمور ، فيطعمون الخيل اللحم المطبوخ وغير ذالك من الأطعمة التي تضر بصحتها .

وتقع مدينة (قلطو) هذه على مدخل الخليج بنوع أنه لا يمكن لسفينة أن تدخل فيه أو تخرج منه إلا إذا رضي سكانها . أما ملكها وهو في الوقت نفسه ملك هرموز ــ فإنه تحت حكم سلطان كرمان . وإذا خشي بطش السلطان فإنه يلتجئ إلى (قلطو) ، ويمنع السفن من دخول الخليج مما يضرّ بمصالح سلطان كرمان ، إذْ يخسر جميع الرسوم التي يجنيها عادة من سلع الهند ومن البضائع التي تصل من أماكن أخرى . والواقع أن عدداً كبيراً من السفن ترسو في هذا المرفإ حاملة شتى أصناف السلع ، يدفع أصحابها عليها كثيراً من المكوس . ولهذا السبب يضطر السلطان أن يعمل على حسب إرادة ملك هرموز . ولهذا الملك أيضاً قلعة تضاهي (قلطو) بمناعتها ، بل إنها أكثر مناعة منها ، تقع على مدخل خليج (قلطو).

أما سكان هذه المنطقة فإنهم يعيشون على التمر والسمك المملح ، وهو عندهم بكثرة ، أما السادة فإنهم يأكلون أطعمة أفخر (ص ٢٩٥ ــ ٢٩٦).

مدينة هرموز[٨]:

وإذا غادرنا مدينة (قَلَطُوْ) وقطعنا ثلاث مئة ميل بين الشمال الغربي والمرسى نصل إلى مدينة هرموز . وهي مدينة كبيرة ، عظيمة الشأن ، على الساحل ، عليها حاكم يسمونه الملك ، يخضع لسلطان كرمان . والحرّ في هرموز شديد جداً حتى أن أهلها ، لأجل تبريد البيوت ــ صنعوا لها مثل أكمام تُدَارُ نَحْوَ مهب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الريح ، فتدخل الرياح في هذه الأكمام وتنتشر في البيوت ، فيتلاعب الهواء فيها وتبرد نوعاً ما ، ولولا ذالك لما استطاع الإنسان أن يتحمل حَرَّ هذه البلاد الذي لا يطاق . (ص ٢٩٦).

جزيرة الذكر وجزيرة الانثى[٩]:

جزيرتان الواحدة تبعد نَحْوَ ثلاثين ميلاً عن الأخرى ، وسكانها كلهم من النصارى الـمُعَمَّدين . ويعيشون على حسب الشريعة القديمة [أي السابقة للمسيح) لأن الرجال لا يقربون نساءهم مَتَى كُنَّ حاملات . وإذا وضعت المرأة بنتاً لا يقربها زوجها مدة أربعين يوماً .

ويقيم جميع الرجال في الجزيرة التي تسمى الذكر . ومتى ابْتَدَأَ شهر آذار يذهبون جميعهم إلى الجزيرة الثانية ، ويقيمون فيها خلال ثلاثة أشهر السنة ، أي آذار ونيسان وأيار للتمتع بنسائهم . ويعودون بعد ذالك إلى جزيرتهم حيث يعملون خلال الأشهر التسعة الباقية ، في الحرث والفلاحة والتجارة .

وفي هذه الجزيرة كثير من العنبر الصافي . ويعيش أهلها على اللحم والحليب والأرز وعلى السمك أيضاً ، لأنهم صيادون ماهرون يصطادون من بحرهم كبار الأسماك وأجودها ، ويحصلون على كميات وافرة جداً منها ، فيجففونها ويأكلون منها كل السنة ، ويبيعون شيئاً منها إلى التجار الذين يقصدون جزيرتهم . وليس عليهم حاكم إنما لهم أسقف يتلقى أوامره من أسقف جزيرة سنتكلم عنها واسمها سقطرى .

أمّا أولادهم فإنَّ البنات تبقى مع أُمهاتهن . وأما الذكور فإنَّ الأم تتولى معيشتهم إلى أن يبلغوا الرابعة عشرة من عمرهم ، فترسلهم عندئذ إلى والدهم . وهذه هي عادة أهل هاتين الجزيرتين : لا تعمل النساء شيئاً سوى تغذية الأولاد ، وقطف الأثمار التي تنتجها هذه الجزيرة ، لأن الرجال يقدمون لهن جميع ماهُنَّ بحاجة إليه (ص ٢٨٠ ــ ٢٨١).

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

جزيرة سُقُطْرَى :

وإذا غادر الإنسان هاتين الجزيرتين وقطع نحو خمس مئة ميل نحو الجنوب يصل إلى جزيرة سُقُطْرَى ، وهي جزيرة جميع سكانها من النصارى الـمُعمَّدين[١٠] ، وعليها أسقف . وعندهم العنبر بكثرة وأصناف الأقمشة القطنية وكميات وافرة من الأسماك المملحة الكبيرة والجيدة . وهم يعيشون على الأرز واللحم والحليب ، إذ ليس عندهم قمح . وهم يمشون عراة مثل سائر الهنود .

والتجارة على قدم وساق في هذه الجزيرة إذ تقصدها السفن الكبيرة من شتى البلاد حاملة مختلف البضائع فيبيعها التجار إلى أهل هذه الجزيرة ، ويشترون منهم الذهب بَدَلاً منها ويربحون مكاسب طائلة ، مع العلم أنَّ جميع المراكب التي تقصد عدن تمر بهذه الجزيرة .

أما أُسْقُفُ سُقُطْرَى فإنه ليس من أتباع بابا رومية ، ولكنه يخضع لأسقف بغداد . وهذا الأسقف لا يحكم فقط على أسقف هذه الجزيرة ولكن أيضاً على غيره من أساقفة هذا الجزء من العالم ، كما يفعل البابا في أماكن أخرى .

ويَؤُمُّ هذه الجزيرة عددٌ كبير من القرصان ، يعرضون فيها ما حصلوا عليه من المكاسب . وهي تباع بسهولة لأن نصارى هذه الجزيرة يرضون بشرائها لعلمهم أنها من أموال المسلمين أو من أموال عبدة الأوثان . واعلموا أيضاً أنَّ في هذه الجزيرة أقدرُ سَحَرَةٍ في العالم . ولا شَكَّ في أنَّ الأسقف يمنعهم مااستطاع عن أعمال السحر ، ولكنهم يقولون له : إننا وجدنا آباءنا عليها ونحن نريد الاقتداء بهم . وإني أريد أن أخبركم بطرف من هذه الأفعال السحرية : إذا أقلعت السفينة مع رياح صالحة لسفرها ، فإنهم يستطيعون أن يثيروا رياحاً معاكسة تردُّ المركب على أعقابه . وبِوُسْعِهِم أيضاً أن يأمروا الرياح فتهب كما يشاؤون ، فيصبح البحر هادئاً ، أو تَجْتَاحه العواصف . وهم يفعلون أيضاً غير ذالك من أمور السحر ، ولكن لا يُسْتَحْسَنُ الكلام عنها في هذا الكتاب . وليس هناك مانقوله عن هذه الجزيرة غير ماذكرناه (ص ٢٨١ ـ ٢٨٢) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الموصــــل :

الموصل مملكة واسعة الأرجاء يعيش فيها مختلف الأجناس ، بعضهم من العرب وهم يعبدون محمداً(*) ، وبعضهم نصارى من النَّساطِرة واليعاقبة . وعلى رأسهم أسقف يسمونه (أتوليك): [كاثوليك] ، وهو يرسم الأساقفة والكهنة والرهبان ويرسلهم إلى جهات شتى مثل الهند وبغداد والصين، كما يفعل بابا رومية مع اللاتين . . . واعلموا أن جميع الأقمشة الموشاة بالذهب والحرير التي تصنع في هذه البلاد تسمى موصلية . ويأتي من هذه الديار عدد كبير من التجار يقال لهم أيضاً الموصليون ، وهم يحضرون معهم كميات وافرة من الفلافل ومن الأقمشة المذهبة والحريرية . وهناك أيضاً جنس آخر من الناس يسكنون الجبال ويسمونهم الكرد ، بعضهم نصارى وبعضهم مسلمون ، وهم أشرار(*) لأن من عادتهم أن ينهبوا التجار . (ص ٧٦ ـ ٧٧).

بغداد والبصرة :

بغداد مدينة كبيرة يقيم فيها الخليفة الذي يحكم على جميع المسلمين في العالم ، كما أن رومية هي محل إقامة البابا للمسيحيين . وفي وسط المدينة يجري نهر كبير جداً ، ومن الممكن للسفن التي تمخر هذا النهر أن تصل إلى بحر الهند وهو على مسافة ثمانية عشر يوماً من بغداد ، ولذا فإن عدداً كبيراً من التجار يسافرون على هذا النهر ويذهبون مع بضائعهم إلى بلدة تسمى شيزي [لعلها جزيرة قيس] ، ومنها يدخلون بحر الهند . وعلى هذا النهر ، بين بغداد وشيزي ، مدينة كبيرة اسمها البصرة . وحوز هذه المدينة ، من جميع أطرافها ، أشجار النخل التي تعطي أطيب تمر في العالم . أما بغداد فإنه يُصْنَعُ فيها شتّى أصناف الأقمشة الحريرية والمذهبة . وهي أرقى مدن هذه الناحية وأكبرها . ولكن في سنة ١٢٥٥ من ميلاد المسيح(١١) جاء كبير التتر واسمه ألاوو [هولاكو] ، وهو أخو سلطان التتر الذي يحكمهم اليوم ، وحاصر بغداد وأخذها عنوة ، وكان يصحبه جيش كبير يزيد على مئة ألف فارس دون المشاة (ص ٧٧ ـ ٧٩) (أنتهت الترجمة) .

* * * *

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هذا كل مايقوله ماركو بولو عن بعض البلدان العربية . ولم نسقط من كلامه إلا بعض الحكايات والخرافات التي لا محل لذكرها هنا . أما وصفه للصين وعاهلها الأكبر كوبلايْ خان فليس من موضوع هذا المقال .

ثلاث وخمسون سنة قبل ابْن بَطُّوطَةَ قام (ماركو بولو) برحلة تحاكي في عدد من نواحيها رحلةَ المغامر المغربي . فكلاهما زار الهند والصين ، وطاف في سوريا وتركيا وإيران وروسيا وجزر الهند ، وتولى المناصب الرفيعة ، ثم ألقى عصا التَّرْحَال وأملى مذكراته ــ ولم يكتبها ــ ووصف فيها البلاد التي شاهدها، أو سمع بها ، وتكلم عن الملوك والسلاطين ، وذكر عادات الناس وأحوالهم ولكن (ماركو بولو) أعار كلَّ اهتمامه الناحية الاقتصادية لأنها قوام التجارة ــ وهو من أسرة ومدينة أَحَلَّا التجارة أعلى مركز ــ ومع ذالك نراه لا يهمل الناحية الاجتماعية والدينية ، فيشيد بمدح (بُوْذا) ويقبل عدداً من الخرافات والأساطير كما لو كانت حقائق تاريخية . أما ابن بطّوطة فقد زاد عليه إذْ طاف أيضاً في الأندلس وافريقيا ، ولكنه قَبِلَ هو أيضاً دون تمْحيص كلَّ ماذُكر له من كرامات وعجائب .

ولا نريد في هذه العُجَالة أن نُقَارِنَ بينهما أو أن نُفَضِّلَ الواحد على الآخر فكلاهما مغامرٌ جَرِيْءٌ وكلاهما: (أخُو سَفَرٍ ، جوَّابُ أرْضٍ ، تقاذفتْ به الفلوات) على حدِّ قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، وعصَفَتْ به رياح البحار . وكلاهما وصف فأفاد . إنما الفرق بينهما يعود إلى شخصية صاحب الرحلة ، فابن بطوطة جعل من نفسه محور قِصَّتِهِ ، وكان عربياً مسلماً فقيهاً ، وتَجَوَّلَ في بلاد يدين معظم أهلها بالإسلام ، ويفهمون لغة القرآن ، فَسَهُلَ عليه الاختلاط بهم والتحدث معهم ، وفهم طِبَاعهم وأحوالهم . وعلاوة على ذالك كان ابن بطّوطة مِزْواجاً مِطْلاقاً فأكثر من الحديث عن نسائِه . وعن عادات الزواج . وكان أيضاً شديد التمسك بأهْدَابِ الدين ، فدفعته التقوى لزيارة المساجد والزوايا ، وعلى ذكر كلِّ مَنْ عرفه من أصحاب الكرامات وهم كُثُرٌ . أما (ماركو بولو) فإنه أحسن خاصة وصفَ الصين بسبب إقامته الطويلة فيها ، ومعرفته بعض لهجاتها ، ولكنه رأى العالم الإسلاميَّ من الخارج ، ولم يُحسن فهمه ، ولم يجعل من نفسه محْوَرَ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الرِّحْلَة ، فلم يتكلم عن امرأة أحبَّها أو فتاة تزوجها ، وظل مُغْلَقَ القلب ، ينظر إلى العالم نظرة الجغرافي . وعلى الرغم من الأخطار العديدة التي مَرَّ بها ، منها وقوعه أسِيْراً بين أيدِي قوم طغاة (ص ٩٢) فإنه لا يأتي على ذكر هذه الأمور إلا عرضاً ، ولا يتحدث عنها إلا بكل اقتضاب ، وكأنه ينظر إليها كأمور لا تستحقُّ أن يَهْتَمَّ بها من يقرأ الرحلة .

وإذا قارنَّا مايقوله الاثنانِ عن الأماكن التي زارها كلاهما مثل سيلان وجاوَة ومعبر،نَجِدُ أنَّ وصفَ الواحد يأتي مُتِمًّا لقول الآخر ، إنما يزيد عليه بالصفة التي يَتَحَلَّى بها أيّ بالدقة الجغرافية عند (ماركو بولو) وبالعاطفة الإنسانية لدى ابن بَطُّوطة .

ولا شك أن مايقوله (ماركو بولو) عن بعض البلدان العربية ليس له دائماً سمة الشيء الجديد ، ولا ندري ماهو نصيبه من الصحة عندما يتحدث عن جزيرة سُقُطْرَى ، إلا أنه يعطينا فكرة عما كان يعرفه الغرب عن هذه البلاد في أواخر القرن الثالث عشر . ولا نعلم إذَا كان ابنُ بَطُّوطة ــ أو كاتب رحلته ابن جُزَّيّ ــ اطلع على قصة رحلة (ماركو بولو) لأن كتاب المغامر البندقي لاقى إقْبَالاً شديداً منذ ظهوره ، حتى أنَّ عدد مخطوطات المعروفة اليوم تبلغ نحو مئة وخمسين ، منها بالفرنسية واللاتينية وبعض اللَّهجات الإيطالية والاسبنيولية ــ لهجة برشلونة وبَلَنْسِيه ــ وقد يكون ابنُ بَطُّوطة سمع به عندما زار الأندلس . ولا شك أن (ماركو بولو) تحدث عن أماكن لم تطأها قدماه . ولكن هل شاهد ابنُ بطُّوطة جميع البلدان التي ذكرها ووصفها؟ فنحن على ثقة مثلاً أنه لم يصل إلى صنعاء وجِبْلَة(١٢)، كما أن (ماركو بولو) لم يدخل سقطرى أو عدن أو ظفار ــ إنما مَرَّ بها وقد يكون رآها عن بُعْدٍ ــ ، فكل منهما وصف أحياناً مستنداً إلى أقوال الناس . إلَّا أنَّ هذا الوصف القائم فقط على السماع لا ينقص من فضلهما ، إذْ نَجِدُهُ أيضاً عند جُلِّ أصحاب الرحلات ، بَلْهَ كلهم ، ولأنهما حَرِصَا على أمانة النقل ، فعلى الناقد أن ينزه أقوالهما عن الشوائب .

باريس　　　د. يوسف شُلْحُد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الهوامش :

(١) يوسف شلحد ورفقاؤه : العربية الجنوبية تاريخاً وحضارة ، الجزء الأول ، ص ٥٥ - ٨٩، باريس، ١٩٨٤ (باللغة الفرنسية)

(٢) انظر منشورات المعهد الفرنسي لعلم الآثار الشرقية في القاهرة .

(*) : [العرب : كتب مقدمته صاحب هذه المجلة] .

(٣) A. T'SERSTEVENS كتاب (ماركو بولو) منشورات البان ميشيل ، باريس ، سنة ١٩٥٥ .

(٤) بعد هذا الكلام حكاية مفادها أن سلطان عدن أرغم أسقف الحبشة ، عند مروره بهذا المرسى ، على إجراء عملية الختان ، مما حمل القوات الحبشية على غزو عدن .

(*) [العرب: كذا في الأصل (يَعْبُدُون) ، ولكن الكلمة بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم بَشِعَةٌ ، أطلقها الرحالة لجهله بمدلولها العربي].

(٥) لعله مرسى موزع ، على البحر الأحمر .

(٦) كذا ، ومن المعلوم أنَّ الشّحْر يَقع شرقي عدن منحرفاً إلى الجنوب .

(٧) يظهر من كلام (ماركو بولو) أن (قلطو) تقع قرب مدينة مسقط وأن خليجها هو خليج عُمان [العرب]: اسم قَلْهَات أقرب شَبَهاً باسم (قلطو) وقد وصفها ياقوت في القرن السادس وأول السابع في «معجم البلدان» بوصف يُقَرِّبُهَا من وصف (ماركو بولو) فقال: (قَلْهَاتُ مدينةٌ بِعُمَانَ ، على ساحل البَحْرِ ، إلَيْهَا ترفَأُ أكثرُ سفُن الهند ، وهي الآن فُرْضة تلك البِلَاد ، وأَمْثَلُ أعمال عُمَان ، عامِرَةٌ آهِلَةٌ ، ولَيْسَتْ بالقديمة في العمارة ، ولا أَظُنُّهَا تَمَصَّرَتْ إلّا بعد الخمسِ مِئَةٍ ، وهيَ لصاحِبِ هُرْمُز ، وأَهْلُها كلُّهم إباضيّة).

(٨) نأتي على ذكرها اتماماً للفائدة .

(٩) ولعلها جزر (كُرْيَا) و(مُرْيَا).

(١٠) يقول الهمداني في صفة جزيرة العرب: (طول هذه الجزيرة ثمانون فرسخاً وفيها من جميع قبائل مَهْرَةَ ، وبها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى) (ص ٧٠، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، سنة ١٩٧٤). وانظر «مروج الذهب» ٣٦/٣ و«نزهة المشتاق» للادريسي ٤٩ ومابعدها ط : نابلي ــ و«الروض المعطار»: ٣٣٧ ــ

(١١) فتح هولاكو بغداد ٤ صفر سنة ٦٥٦/١٠ شباط ١٢٥٨ .

(١٢) يزعم ابْنُ بطُوطة أنه زار زَبيد ومنها ذهب إلى جِبْلَة ثم إلَى تَعِزٍّ وصَنْعَاء . ومعنى ذالك انه عاد على أعقابه من جِبْلَة إلى تَعِز ، ثم سافر من جديد من تَعِز إلى جبلة ومنها إلى صنعاء . ، ثم سافر من قاعدة بلاد اليمن إلى عدن فاجتاز للمرة الثالثة جبلة ، وهو يقول عنها : إنها ذات نخل مع أنها على ارتفاع يبلغ نحو ألفي متر . ولا بُدَّ له من المرور بالأراضي التي كان يحكمها الامام الزيدي إذا مازار صنعاء ولكنه أهمل ذكره تماما .

(*) [العرب كذا في الأصل (يعبدون) ــ وانظر ماتقدم ــ والمسلمون لا يعبدون إلا الله وحده ، ولكنهم (يعظمون) محمداً فيقرون برسالته ، ويحبونه ، ويطيعونه ، ويعظمونه] .

(*) ليس كل الأكراد أشراراً ، هم كغيرهم من الناس ، فيهم الصالح وغيره ، والأمانة العلمية هي التي أوجبت نقل كلام الرحالة على عِلّاتِهِ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الاحتجاج في العربية
المحتج بهم ـ زمان الاحتجاج

كلام العرب شعراً ونثراً مصدرٌ من مصادر الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف بعد كتاب الله ــ تعالى ــ وحديث رسولِهِ ومصطفاه ﷺ .

وجميعُ العرب ولدُ إسماعيل ــ عليه الصلاة والسلام ــ فقد أنطقه الله ــ عز وجل ــ بالعربية المُبِينَةِ على غير التَّلْقِينِ والتمرين ، وعلى غير التدريب والتدريج[1] .

ففي « طبقات فحول الشعراء » ــ ١ : ٩ ــ : (قال يونُسُ بنُ حبيب : أَوَّلُ من تكلم بالعربية ، ونَسِيَ لسانَ أبيه إسماعيلُ بنُ إبراهيم ــ صلوات الله عليهما ــ) .

ويُستثنَى من ذالك قبائلُ حِمْيَرِ ، وبقايا جُرْهُمَ .

ففي « طبقات فحول الشعراء » ــ ١ : ١١ ــ : (قال أبو عمرو بن العلاء : ما لسانُ حِمْيَر وأقاصي اليمنِ اليومَ بلساننا ، ولا عَرَبِيَّتُهم بعربيَّتنا ، فكيف بما علىٰ عهد عادٍ وثمودَ مع تداعيه ووَهْيِه) .

وكان العرب ــ قديماً ــ يقطنون اليمن والحجاز وما جاورهما ، ثم انتشروا في سائر البلاد .

ففي « فقه اللسان » ــ ١ : ٣ ــ : (قال يوسف داود الموصلي في كتابه في « نحو العربية » : إن اللغة التي تُسْتَعْمَل في معظم الغربية الجنوبية من آسيا ، وفي مصر ، وسائر البلاد الشمالية من إفريقية ، وفي غير ذالك من الأمصار ، تسمىٰ اللغة العربية نسبة إلى العرب الذين هم في الأصل سكانُ اليمن والحجاز ، وسائر ما يجاورها من البلاد المعروفة بجزيرة العرب ، وسكان صحارىَ الشام ، والجزيرة والعراق .

وكانت اللغة العربية على أنحاء شتى بسبب اختلاف قبائل العرب وتوالدهم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كما يختلف الآن لسان البلد الواحد عن لسان البلد الآخر من بلاد العرب أنفسهم) .

والعربيُّ يُحْسِنُ اختيارَ اللفظ للدلالة على المعنىٰ المقصود ، في موضعه المنشود ، وله عناية فائقة في النثر والشعر .

قال الشافعيُّ ــ رحمه الله ــ في « الرسالة » ــ ٤٢ ــ (لسانُ العرب أوسعُ الألسنة مَذْهَباً ، وأكثرُها ألفاظاً ، ولا نعلمهُ يُحيطُ بجميع علمِهِ إنسانٌ غيرُ نبيٍّ ، ولكنه لا يذهب منه شيءٌ على عامَّتها حتى لا يكونَ موجوداً فيها مَنْ يعرفه) .

وهذا كلامٌ حَرِيٌّ أن يكون صحيحاً ، ولم يَدَّعِ أحدٌ ممن مضى حفظ اللغة كلِّها[٢] .

والمراد بكلام العرب المستشهد به كلامُ القبائل العربية الموثوقِ بفصاحتها ، وصفاءِ لغتها في الجاهلية والإسلام إلى أن فسدتِ الألسنةُ بالاختلاط مع الأعاجم ، وفُشُوِّ اللحن .

وأفصح العرب قبيلةُ قريشٍ ، ولهذا نَزَلَ القرآنُ الكريم بلغتها .

قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمىٰ بـ « الألفاظ والحروف »[٣] : (كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاداً[٤] للأفصح من الألفاظ ، وأسهلَها على اللسان عند النطق بها ، وأحسنَها مسموعاً ، وأبينَها إبانةً عمَّا في النفس ، والذين عنهم نُقِلَتِ اللغةُ العربية ، وبهم اقتُدي ، وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأَسَد ، فإنَّ هاؤلاءِ هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذَ ومعظمه ، وعليهم اتُّكِلَ في الغريب ، وفي الإعراب والتصريف ، ثم هُذَيْل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائِيِّينَ ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم[٥]) .

وقال أحمد بن فارس في « الصاحبي » ــ ٣٣ ــ ٣٤ ــ (... أجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرُّواةُ لأشعارهم ، والعلماءُ بِلُغَاتِهِمْ وأَيَّامِهِم وَمَحَالِّهِم : أن قريشاً أفصحُ العربِ أَلْسِنَةً ، وأَصْفَاهُمْ لغةً ، وذالك أن الله ــ جل ثناؤه ــ اختارهم من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

جميع العرب واصطفاهم ، واختار منهم نبيَّ الرحمة محمداً ﷺ .

فَجَعَلَ قريشاً قُطّانَ حَرَمِهِ ، وجيرانَ بيته الحرام ، ووُلاَتَهُ . فكانت وُفُودُ العرب من حُجّاجِها وغيرهم يَفِدُون إلى مكة للحج ، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم . وكانت قريش تعلِّمهم مناسِكَهم ، وتحكم بينهم . . .

وكانت قريش ــ مع فصاحتها ، وحسن لغاتها . ورِقَّةِ ألسنتها ــ إذا أتتهم الوُفود من العرب ، تخيَّروا من كلامهم وأشعارِهِم أحسنَ لغاتهم ، وأصفىٰ كلامهم ، فاجتمع ما تخيَّروا من تلك اللغات إلى نحائِزِهِمْ وسَلاَئِقِهِمْ التي طُبِعُوا عليها ، فصاروا بذالك أفصحَ العرب .

ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عَنْعَنَةَ تميم[٦] ، ولا عَجْرِفِيَّةَ قيس[٧] ، ولا كَشْكَشَةَ أسد[٨] ، ولا كَسْكَسَةَ ربيعة[٩] ، ولا الكَسْرَ الذي تسمعه من أسد ، وقيس مثل : يِعْلَمُون ونِعْلَم ، ومثل : شِعير وبِعير[١٠] ؟) .

والنحاة اعتمدوا في تقعيد القواعد ، وتثبيتها على لغات هذه القبائل ، فاعتمدوا على لغة قريش ، وسموها : اللغة الحجازية ، ويأتي بعدها في الفصاحة لغةُ تميم ، وتُقْرَنُ بكتب النحو والصرف بلغة الحجاز .

وللنُّحَاةِ عانيةٌ بذكر لغة قيس ، وقد تقرن بلغة الحجاز ، وبلغة تميم ، كما يعتنون بلغة بني أَسَدٍ ، وبلغة طيء ،

وفي مقدمة «فقه اللسان» ــ ١ : ٣ ــ ٤ ــ : قال الشيخ يحيى في رسالته المسماة « ارتقاء السيادة » : إن العربَ المأخوذَ عنهم اللسانُ العربيُّ ، الموثوقَ بعربيتهم هم : بنو قيس ، وتميم ، وأسد وهُذَيْل ، وبعضُ الطائيين . اهـ .

فكانت لغةُ هذه القبائل المذكورة أفصحَ لغات العرب ، وعليها المعتمد ، وإليها المرجع ، ومن هذه القبائل : بنو قريش ، وهم بطون مضر ولد إسماعيل ، ولغتهم مفضلة على غيرهم ؛ لأنه فيها نَزَل « القرآن » .

ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان وإليه تنتهي أنسابُ قريش وقيس وهُذَيْل وغيرهم[١١] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أخرج البخاريُّ في « صحيحه » في « كتاب فضائل القرآن » ــ باب نَزَلَ القرآن بلسان قُرَيْشٍ والعَرَبِ ــ ٦ : ٩٧ ــ من حديث أنس بن مالكٍ قال : (فأمَرَ عثمانُ زيدَ بنَ ثابتٍ وسَعِيدَ بنَ العاصِ وعبدالله بنَ الزُّبَيْرِ وعبدالرحمن بنَ الحَارثِ بنِ هشامٍ أَنْ يَنْسَخُوها[١٢] في المصاحِفِ ، وقال لهم : إذا اخْتَلَفْتُمْ أنتم ، وزيدُ بنُ ثابتٍ في عَرَبِيَّةٍ من عَرَبِيَّةِ القُرآنِ فاكْتُبُوهَا بلسانِ قُرَيْشٍ ، فإنَّ القرآن أُنْزِلَ بلسانهم فَفَعَلُوا) .

وفي « فتح الباري » ــ ٩ : ٩ : قال القاضي أبو بكر بنُ الباقلانيُّ : معنى قول عثمان : نزل القرآنُ بلسان قريش ، أي : معظمُه ، وأنه لم تقم دلالة قاطعةٌ على أنَّ جميعَه بلسان قريش ، فإن ظاهر قوله ــ تعالىٰ ــ ﴿ إنَّا جَعَلْنَاه قُرْآناً عَرَبِيًّا ﴾ أنه نزل بجميع ألسنة العرب ، ومَنْ زعم أنه أراد مضر دون ربيعة ، أوهما دون اليمن ، أو قريشاً دون غيره فعليه البيان ، لأن اسم العرب يتناول الجميعَ تناولاً واحداً .

وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون قولُه : نزل بلسان قريش أي : ابتداء نزوله ، ثم أُبيح أن يُقْرَأَ بلغة غيرهم . اهـ .

وتكملته أن يقال : إنه نزل أولاً بلسان قريش أحدُ الأحرفِ السبعة ، ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلاً وتيسيراً . فلما جَمَعَ عثمانُ الناسَ على حرف واحد رأىٰ أنَّ الحرف الذي نَزَلَ القرآن أَوَّلاً بلسانه أَوْلَىٰ الأحرف ، فحمل الناس عليه ؛ لكونه لسانَ النبيِّ ﷺ ، ولِمَا له من الأَوْلِيَّة المذكورة . . .) .

و « القرآنُ الكريم » هو في أعلى مستويات الفصاحة بالإجماع .

قال ابنُ خالويه في « شرح الفصيح » : (قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وَرَدَت في القرآنِ فهي أفصحُ مما في غير القرآن ، لا خلافَ في ذلك)[١٣] .

قال أبو نصر الفارابيُّ في « الألفاظ والحروف » : (. . وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَرِيٍّ قط ، ولا عن سُكَّان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائِرَ الأمم الذين حولهم ؛ فإنه لم يُؤْخَذْ لا من لَخْمٍ ، ولا من جُذَام ؛ لِمُجَاوَرَتِهِمْ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أهلَ مِصْرَ والقِبْط ، ولا من قُضاعة ، ولا من غَسّان ، ولا من إياد ؛ لمجاورتهم أهلَ الشام ، وأكثرهم نصارىٰ يقرأون في صلاتهم بالعبرانية ، ولا من النَّمِرِ ، فإنهم كانوا بالجزيرةمجاورين لليُونانية ، ولا من بَكْرٍ لمجاورتهم للنَّبَطِ والفرس ، ولا من أَزْدِ عمان ، لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن[١٤] أصلا ، لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولولادة الحبشة فيهم ، ولا من بني حَنِيفة ، وسكان اليمامة ، ولا من ثَقِيف ، وسكان الطائف ، لمخالطتهم تُجّار الأمم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز ؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم ، وفسدت ألسنتهم .

والذي نَقَلَ اللغةَ واللسان العربيَّ عن هؤلاء ، وأثبتها في كتاب ، وصيَّرها عِلْماً وصناعة ، هم أهل الكوفة والبصرة فقط ، من بين أَمْصَارِ العرب[١٥] .

ونقل ذالك أبو حيان في « شرح التسهيل » معترضاً به على ابن مالك حيث عُنِيَ[١٦] في كتبه بنقل لغة لَخْمٍ وخزاعة وقُضَاعَةَ ، وغيرهم ، وقال : ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن[١٧] .

ثم الاعتماد على ما رواه الثقاتُ عنهم بالأسانيد المعتبرة من نثرهم ، ونظمهم وقد دُوِّنَتْ دواوينُ عن العرب الْعَرْباءِ كثيرة مشهورة ، كـ « ديوان امرئِ القيس » والطِّرِمّاح وزهير وجرير والفرزدق وغيرهم[١٨] .

هذه موارد الشواهد النحوية والصرفية عند البصريين الذين كانوا يتشددون في الأخذ والتحمل ، ولا يقبلون كلام من اختلط بالحواضر .

ففي « طبقات فحول الشعراء » ـ ١ : ١٢ ـ : (كان لأهل البصرة في العربية قُدْمَةٌ[١٩] ، وبالنحو ولغات العَرَب والغريب عناية) . انتهى .

أما الكوفيون فقد اعتمدوا علىٰ القبائل التي اعتمد عليها البصريون واعتمدوا على لغاتٍ أخرىٰ أَبىٰ البصريون الاستشهاد بها ، وهي لهجات سكان الأرياف الذين وثقوا بهم ، كأعراب الحطمية الذين غَلَّطَ البصريون لغتهم ولَحَّنوها ، واتهموا الكسائي بأنه أفسد النحو ، أو بأنه أفسد ماكان أخذ بالبصرة ، إذ وثق

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بهم ، وأخذ عنهم . واحْتُجَّ على سيبويه في المناظرة التي جرت بينهما بلغاتهم[٢٠] .

أما الشعر من كلام العرب فكان النحاةُ عامة ينظرون إليه بدقة وحذر ، ولا يعتمدون إلا على ماثبت عندهم صحةُ نسبته إلى قائله ، وفصاحته ، وصدق راويه ، والوثوق فيه ، وخلوه من الضرورات ، لذلك اشتدت عنايتهم بالرواية وأنواعها وطرقها ، وبصفات الراوي ، وما يجب عليه من الأمانة والصدق ، ونحوها[٢١] .

ويعتمد في تقرير أحكام اللفظ على أشعار الجاهلية ، وهم قبل الإسلام كَأمْرِئِ القيس وزهير والأعشى .

والمُخَضْرَمين ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلامَ ، كحسان ولبيد والإسلاميين ، وهم الذين نشأوا في صدر الإسلام ، كالفرزدق وذي الرمة .

وأما المولَّدون ، ويقال لهم : المُحْدَثُون وهم مَنْ بعدهم إلى زماننا ، وتبتدئ طبقتهم ببشار بن برد المتوفَّى سنة ١٦٧هـ[٢٢] ، وأبي نُوَاس ، الحسن بن هانئ المتوفَّى سنة ١٩٨هـ[٢٣] ، فلا يُحْتَجُّ بشيء من أشعارهم في أحكام اللسان .

فالطبقتان الأُوْلَيَان يُستشهد بشعرهما إجماعاً ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها[٢٤] .

وكان بشار قد هجا الأخفش ، فأورد الأخفش في كتبه شيئاً من شعره ، ليكفَّ عنه[٢٥] .

وكذالك سيبويه استشهد بشيء من شعرِ بشار ؛ تَقَرُّباً إليه ، لأنه كان قد هجاه ؛ لتركه الاحتجاج بشعره[٢٦] .

واستشهد أبو علي الفارسي في « الإيضاح » : ١٠٢ ، ببيت أبي تمام الطائي ، المتوفَّى سنة ٢٣١هـ ، وهو قوله :

مَنْ كانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وَهُمُومِهِ رَوْضُ الأَماني لم يَزَلْ مَهْزُولا[٢٧]

لأنَّ عَضُدَ الدولة كان يحبُّ هذا البيت ، وينشده كثيراً ، لا لأنَّ أبا تمام يُسْتَشْهَدُ بشعره[٢٨] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وذهب بعض علماء العربية إلى صحة الاستشهاد بكلام من يوثَق به من المُحْدَثين .

وجَنَحَ إلى هذا المذهب الزمخشريُّ ، فقد استشهد ببيتٍ لِأبي تمام في أوائل سورة البقرة من « الكشاف » (١ : ٤٣) ، وقال : وهو وإن كان مُحْدَثاً لا يستشهد بشعره في اللغة ، فهو من علماء العربية ، فأَجْعَلُ ما يقولهُ بمنزلة ما يرويه ، ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيتُ الحماسة ، فيقتنعون بذلك ؛ لوثوقهم بروايته وإتقانه .

ونحا هذا النحوَ الرَّضيُّ ، فقد استشهد بشعر أبي تمَّام في عدة مواضع من شرحه لـ « كافية ابن الحاجب »[٢٩] .

وجرىٰ على هذا المذهب الشهابُ الخفاجيُّ فقال في « شرح درة الغواص » : أَجْعَلُ ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه[٣٠] .

وضُعِّفَ هذا المذهبُ من ناحية أن الرواية تعتمد على الضبط والعدالة . أما الثقةُ بصحة الكلام ، أو فصاحتِه فمدارُها على مَنْ يتكلم بالعربية بمقتضى النشأة والفطرة .

وكيف يُحْتَجُّ بأقوال هاؤلاء المولَّدِيْنَ وقد وقعوا في أغلاط كثيرة ، لا يستطيع أحدٌ تخريجها على وجه مقبول .

فإن ذُكِرَتْ أقوالهم على سبيل الاستئناس به ، ولم تُجْعَلْ دليلاً فلا بأس به .

ولا يُفْتَحُ بابُ الاحتجاج بأقوال المولَّدِيْنَ ؛ كيلا يلزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام المُحْدَثِين ، كالحريري وأضرابه ، والحجة فيما رَوَوْهُ ، لا فيما رَأَوْهُ ، وقد خطّأوا المتنبي وأبا تمام والبحتري في أشياء كثيرة ، كما هو مسطور في شرح تلك الدواوين ، ويرى ذالك بوضوح في كتب النحو والصرف .

وليس بسديد أن تُصَحَّحَ بعض الكَلِمِ أو الأساليب ، استناداً على استعمالات العلماء في مصنفاتهم إن وردت مخالفةً لأساليب العرب في عصور الاحتجاج ، فلكل جَوَادٍ كَبْوَةٌ ، ولكل صارمٍ نَبْوَةٌ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فيما يلفظ به رواة الشعر وعلماءُ العربية لا حجة فيه ، إلَّا أن تذكَره على وجه الاستئناس ، وأنت مَالِئٌ يدك بما هو حجة ، أو منتظرٌ لأن تظفر بالحجة .

والفساد في اللغة أسرع إلى ألسنة أبناءِ العرب ، ومَنْ نشأ في بيئتهم منذ وَصَلَتِ الفتوحُ الإسلامية العربَ بالعجم .

وقد ظَهَرَ اللحنُ بجلاءٍ في أواخر عهد الدولة الأموية ، وكان انقراضها سنة ١٣٢هـ .

أما سكان الجزيرة فإنهم ما برحوا على فصاحة اللغة إلى أواسط القرن الرابع .

وأما الخاصة من سكان المدن فبقوا على فصاحة اللهجة إلى أوائل عهد الدولة العباسية[٣٢] .

ونقل ثعلب عن الأصمعيِّ أنه قال : خُتِم الشعر بإبراهيم بن هَرْمة ، وهو آخر مَنْ يُحْتَجُّ بشعرهم . وقد توفي في خلافة الرشيد سنة ١٧٦[٣٣] .

والذين نشأوا في بيئة عربية لم ينتشرْ فيها فسادُ اللغة انتشاراً يرفع الثقة بفصاحة لهجتها ، يُوثَقُ بأقوالهم ، ولو كانوا في القرن الثالث .

قال ابن جني في « الخصائص » ـ ٢ : ٥ ـ : (باب في ترك الأخذ عن أهل المَدَرِ كما أُخِذَ عن أهل الوَبَرِ) عِلَّةُ امتناع ذالك ما عَرَضَ للغاتِ الحاضرةِ وأهل المَدَرِ من الاختلال والفساد والخَطَل .

ولو عُلِمَ أن أهل[٣٤] مدينةٍ باقون على فصاحتهم ، ولم يعترضْ شيْءٌ من الفساد للغتهم ، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر .

وكذالك أيضاً لو فشا في أهل الوبر ماشاع في لغة أهل المَدَرِ من اضطراب الألسنة وخبالها ، وانتقاضِ عادةِ الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها ، وترك تلقِّي ما تَرِد عنها . وعلى ذالك العملُ في وقتنا هذا ؛ لأنا لا نكاد نرى بَدَوِيًّا فصيحاً . وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه ، لم نكد نعدَم ما يُفْسِدُ ذالك ويقدح فيه ، وينال ويَغُضُّ عنه .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والشافعيُّ المتوفَّ سنة ٢٠٤هـ ، نشأ في بيئة عربية ، وهي مكة المكرمة وهو حجة في كلامه وعباراته ، يصح الاستشهاد بما يستعمله من الألفاظ ؛ لأنه يكتب ويتكلم بلغته على سجيته ، ويتخير من لغات العرب ماشاء .

ولقد كان الشافعي فصيحَ اللسان ، ناصعَ البيان ، في الذروة العليا من البلاغة ، تأدب بأدب البادية ، وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر .

قال أحمد : (كلامُ الشافعيِّ حجةٌ في اللغة)[٣٥] .

وقال الأزهريُّ في « إيضاح ما استشكل من مختصر المُزَنيّ » : (ألفاظُ الإمام الشافعي عربية محضة ، ومن عجمة المولَدين مصونة)[٣٦] .

وقال المازني : (كلام الشافعي عندنا حجة في النحو) .

وأخرج الحاكم عن الزعفراني قال : (مارأيت الشافعيَّ لحن قط) .

وقالوا : إن كلامَ مالك ــ رضي الله عنه ــ المتوفَّ سنة ١٧٩هـ حجةٌ تثبتُ به القواعد النحوية[٣٧] .

وإنني أعجب كل العجب من بعض النحاة الذين تَبَنَّوا الصدَّ عن الاحتجاج بكلام سيد الخلق محمد ﷺ ، تعللاً بالرواية بالمعنىٰ ، ورواية العجم ، مع أنَّ الدواعي متوفرة لنقل كلامه ﷺ ، والاعتناء به أكثر من جميع الخلق .

وليت شعري ، مَنْ أَوْلَىٰ من رسول الله ﷺ بالاحتجاج بكلامه ؟!

ومَنِ الشافعي ومَنْ مالكٌ ــ رحمهما الله ــ بالنسبة لحامل لواء الرسالة للعالَمِين ؟!

فمهلاً مهلاً يا مفْتُون .

* * *

ولا يجوز الاحتجاج بشعرٍ أو نثر لا يُعْرف قائله ، وعلة ذالك : الخوف من أن يكون لمولَّدٍ ، أو مَنْ لا يوثَق بفصاحته[٣٩] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فإن روى الشعْرَ عربيٌّ ينطق بالعربيّة بمقتضى السليقة فيحتجُّ به ، وكان العرب ينشُد بعضُهم شعرَهُ للآخر ، فيرويه عنه كما سمعه ، أو يتصرف فيه على مقتضى لغته ، ولهذا تكثُرُ الرواياتُ في بعض الأبيات ، ويكون كلّ منها صالحاً للاحتجاج ، كما يُحْتَجُّ بالشعر الذي يرويه من يوثق به في اللغة ، واشتهر بالضبط والإتقان وإن لم يُعْرَفْ قائِلُهُ . وقد تلقّى علماءُ العربية شواهد كتاب « سيبويه » بالقبول ، وفيها شواهدُ كثيرةٌ لم يُعْرَفْ أسماءُ قائليها ، فإنما يكون الردُّ وجيهاً إذا روى الشعر من لم يكن عربياً فصيحاً ، ولم يشتهر بالضبط والإتقان فيما يسوقه من الشعر على أنه عربي فصيح[٤٠] .

ولا يَغِبْ عنك أنَّ ما نحنُ بصدده من مواردِ العربية خاصٌّ بما يُسْتَشْهَدُ به في النحو والصرف واللغة .

أما ما يتعلق بالشواهد في المعاني والبيان والبديع فإنه يُسْتَشْهَدُ عليها بكلام الشعراء جميعاً ، سواء أكانوا في عصر الاحتجاج أم في غيره .

وإليك ماقاله الأندلسيُّ في « شرح بديعية ابن جابر » : (علوم الأدب ستة : اللغة ، والصرف ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، والثلاثة الأُوَلُ لا يُستشهد عليها إلا بكلام العرب ، دون الثلاثة الأخيرة ، فإنه يُستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين ؛ لأنها راجعة إلى المعاني ، ولا فرق في ذالك بين العرب وغيرهم ؛ إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذالك قُبِلَ من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وهلُمَّ جرا)[٤١] .

ويقول ابن جُني في « الخصائص » ــ ١ : ٢٤ ــ وقد استشهد ببيتٍ للمتنبي :

(ولا تستنكر ذكر هذا الرجل ــ وإن كان مولَّداً ــ في أثناء ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه ، ولطف متسرَّبه (؟) ، فإنَّ المعاني يتناهبها المولَّدون كما يتناهبها المتقدمون . وقد كان أبو العباس[٤٢] ــ وهو الكثير التعقب لجِلَّةِ الناس ــ احتجَّ بشيء من شعر حبيب بن أوس الطائي في كتابه في الاشتقاق ، لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويقول أيضاً في « المحتسب » ـ ١ : ٢٣١ ـ وقد استشهد ببيتٍ للمتنبي : (ولا تقل مايقوله من ضعفتْ نحيزته[٤٣] ، وركت طريقته : هذا شاعر مُحْدَث ، وبالأمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يُحْتَجَّ به في كتاب الله ـ جل وعز ـ ؟ فإن المعاني لا يرفعها تقدُّمٌ ، ولا يُزْري بها تأخُّرٌ . فأما الألفاظ فلعمري أن هذا الموضع معتبر فيها ، وأما المعاني ففائتة بأنفسها إلى مغرسها ، وإذا جاز لأبي العباس أن يحتج بأبي تمام في اللغة كان الاحتجاج في المعاني بالمولَّد الآخر أشبه) .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . .

أبها : د. محمـود فجـال

أستاذ النحو العربي المشارك

في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب

مصادر البحث ومراجعه :

ـ « الأعلام » لخير الدين الزركلي ـ الرابعة ـ دار العلم للملايين ١٩٧٩م .
ـ « الاقتراح » للسيوطي ـ تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم ـ الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م القاهرة .
ـ « الإنصاف في مسائل الخلاف » لأبي البركات الأنباري ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ الرابعة ـ ١٣٨٠هـ السعادة .
ـ « الإيضاح العضدي » للفارسي ـ تحقيق الدكتور شاذلي فرهود ـ الأولى ـ ١٣٨٩هـ مطبعة دار التأليف بمصر .
ـ « بحوث ومقالات في اللغة » للدكتور رمضان عبدالتواب ـ الأولى ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م ـ المدني .
ـ « البداية والنهاية » لابن كثير ـ الأولى ١٣٥١هـ السعادة بمصر .
ـ « البيان والتبيين » لأبي عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ ـ الرابعة ١٣٩٥هـ .
ـ « تاج العروس » لمحمد مرتضى الزبيدي ـ الخيرية ١٣٠٦هـ بمصر .
ـ « الحروف » للفارابي ـ دار المشرق ـ بيروت ـ تحقيق الدكتور محسن مهدي .
ـ « خزانة الأدب » لعبدالقادر البغدادي ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٣٨٧هـ .
ـ « الخصائص » لابن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ طبع دار الكتب ١٣٧١هـ .
ـ « دراسات في كتاب سيبويه » للدكتورة خديجة الحديثي ـ الكويت ١٩٨٠م .
ـ « دراسات في العربية وتاريخها » لمحمد الخضر حسين ـ دار الفتح بدمشق ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .
ـ « الرسالة » للشافعي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ الأولى ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م ـ مصطفى البابي الحلبي .
ـ « سيبويه إمام النحاة » لعلي النجدي ناصف ـ عالم الكتب ١٩٧٩م .
ـ « الصاحبي » لأحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ـ عيسى البابي الحلبي ١٩٧٧م .
ـ « الصحاح » للجوهري ـ تحقيق أحمد عبدالغفور العطار ـ القاهرة ١٣٧٧هـ .
ـ « صحيح البخاري » طبع إستانبول ـ تصوير دار الفكر .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ـ تحقيق محمود شاكر ـ طبع المدني بالقاهرة ١٣٩٤هـ .
ـ « العربية » ليوهان فك ـ نقله إلى العربية الدكتور عبدالحليم النجار ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .
ـ « فتح الباري » لابن حجر ـ تصوير على الطبعة السلفية .
ـ « فقه اللسان » للسيد كرامت حسين الكنتوري ـ لكنؤ ـ الهند ١٩١٥م .
ـ « فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح » لابن الطيب ـ مخطوط .
ـ « القاموس المحيط » للفيروزأبادي ـ الثانية الحسينية ١٣٤٤هـ .
ـ « كتاب سيبويه » تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ـ الثانية الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ .
ـ « الكشاف » للزمخشري ـ صورة عن طبعة مصرية ـ دار المعرفة ـ بيروت .
ـ « لمع الأدلة » للأنباري ـ تحقيق سعيد الأفغاني ـ الجامعة السورية ١٣٧٧هـ .
ـ « مجالس ثعلب » تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٠م .
ـ « المحتسب » لابن جني ـ تحقيق علي النجدي ناصف وزميليْه ـ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٩هـ .
ـ « المزهر » للسيوطي ـ تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزميليْه ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة .
ـ « مغني اللبيب » لابن هشام ـ تحقيق الدكتور مازن مبارك ، ومحمد علي حمد الله ـ دار الفكر بدمشق ١٣٨٤هـ .
ـ « الموشح » للمرزباني ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٦٥م .

[الحـواشي] :

(١) « البيان والتبيين » ٣ : ٢٩٠ .
(٢) انظر « الصاحبي » : ٢٦ .
(٣) هكذا يسميه « السيوطي » ، وأما النسخة الخطية فتسميه « رسالة الحروف » .
انظر المقدمة لرسالة « الحروف » ص : ٣٤ بتحقيق د. مهدي محسن .
(٤) النقد والانتقاد : تمييز الدراهم وغيرها . وقد تكون انتقاءة ، من انْتَقَاهُ : اختاره .
(٥) « الحروف » ـ ١٤٧ ـ و « المزهر » ـ ١ : ٢١١ ـ ، و « الاقتراح » ـ ٥٦ ـ و « فيض نشر الانشراح » ـ ١٩٢ ـ خ الرباط . والظاهر أن العبارة تلخيص ماقاله الفارابي ، مع أشياء أضافها السيوطيُّ من معلوماته .
(٦) هو قلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينا ، يقولون : سمعتُ عنَّ فلاناً قال كذا ، يريدون : أن .
(٧) وعجرفية ضبة ، وهي : تقعرهم في الكلام « تاج العروس » ـ ٦ : ١٨٩ ـ .
(٨) هو إبدالهم الكاف شيناً ، يقولو : عَلَيْش بمعنى : عَلَيْك وفي « الخصائص » ـ ٢ : ١١ ـ أنها لربيعة .
(٩) هي أن يصلوا بالكاف سيناً فيقولون : عَلَيْكِسْ ، وفي « مجالس ثعلب » ـ ١ : ٨١ ـ و « الخصائص » ـ ٢ : ١١ ـ أنها لهوازن . وانظر « بحوث ومقالات في اللغة » ـ ٢٢٢ ـ .
(١٠) « المزهر » ـ ١ : ٢١٠ ـ .
(١١) « فتح الباري » ـ ٩ : ٩ ـ .
(١٢) أي الأيات أو السور أو الصحف المحضرة من بيت « حفصة » .
(١٣) « المزهر » ـ ١ : ٢١٣ ـ .
(١٤) المراد بهم العرب النازلون في اليمن من يعرب وقحطان .
«فيض نشر الانشراح » ـ ١٩٧ ـ خ الرباط .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٥) « الحروف » — ١٤٦ — ، و « الاقتراح » — ٥٦ : ٥٧ ، و « المزهر » — ١ : ٢١٢ — ، تَصَرَّفَ السيوطي في العبارة .

(١٦) احتفىٰ ابن مالك في كتبه بنقل اللغات المذكورة ، وذالك لكثرة اطلاعه ، وسَعَة عارضته . « فيض نشر الانشراح » — ٢٠١ — خ الرباط .

(١٧) والجواب على أبي حيان : أن « ابن مالك » سار في علوم العربية سيرَ المجتهدين فلا يَرَىٰ فيها تقليدَ أحدٍ ، كما شهد له هو — أي : أبو حيان — بذلك .
« فيض نشر الانشراح » — ٢٠١ — خ الرباط .

(١٨) « الاقتراح » — ٥٧ — .

(١٩) يقال : له في الأمر قَدَمٌ وقُدْمَةٌ ، أي : تقدّم وسبق وأثر حسن يقدمه في إصلاحه . « الصحاح » — قدم ٥ : ٢٠٠٧ — .

(٢٠) انظر « مغني اللبيب » — ١٢٢ : ١٢٥ .

(٢١) « لمع الأدلة » — ٨٥ — و « المزهر » — ١ : ١٣٧ : ١٣٨ — و « دراسات في كتاب سيبويه » — ٧٣ — .

(٢٢) « الأعلام » — ٢ : ٥٢ — .

(٢٣) « الأعلام » — ٢ : ٢٢٥ — .

(٢٤) انظر « خزانة الأدب » — ١ : ٦ — .

(٢٥) « الموشح » — ٣٨٥ — .

(٢٦) استشهد سيبويه في الكتاب في (باب الإدغام) — ٤ : ٤٤١ — بعجز قوله :

فما كلُّ ذي لُبٍّ بِمُؤتِيكَ نُصْحَهُ ۝ وما كلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ

جاء في « رسالة الغفران » : ٤٣١ : (وأصحاب بشار يروون له هذا البيت) ونَسَبَهُ كثيرون لأبي الأسود ، وهو في ديوانه — ٣٣ — .

وفي كتاب « سيبويه إمام النحاة » — ١٥٢ : ١٥٣ مايلي : (وهذا تَقَوّلٌ على سيبويه في شواهده : أنه استشهد بشعر بشار ، لا لأنه كان يرىٰ الاستشهاد به ، ولكن لأنه كان يخافه ، ويتقي مَعَرَّةَ لسانه ، فقد أنكر بشار أن لا يُستشهد به ، وتوعده بالهجاء إن هو لم يفعل ، ويذكرون أن سيبويه اضطر لذالك أن يستشهد بقوله :

وما كل مؤتٍ نصحَه بلبيب

وبالرجوع إلى الكتاب نجد هذا الشطر فيه دون نسبة ، فهل تظن أن بشارًا كان يمكن أن يرضىٰ بذالك ، ويجدَ فيه مقنعاً . فتهدأ ثورته ، ويرجع عن هجاء صاحبه ؟ هيهات ؛ لأن أمنية بشار أن يرفعه سيبويه إلى مرتبة مَنْ كان يحتج بهم من الشعراء ، ولا يتحقق ذالك على وجهه إلا إذا استشهد به ، وذَكَرَ اسمَهُ في الاستشهاد .

وليس لسيبويه ما يحتذر به من إغفال اسمه ، فإنه ليعلمن أن الشعر شعره غير منازع فيه ، ثم ما جَدْوَاه من إغفال اسمه إذا هو قبل الاحتجاج به ، فالخطب بعد ذالك يسير . وسيعلم النّاسُ الحقيقة حتماً .
ولقد كان الهجاء هيناً على بشار ، بل لقد كان به مولعاً ، وفيه جريئاً ، حتى مايكاد يرقب فيه ذماماً أو يهاب أحداً ، فلعل سيبويه إذا صحت القصة إنما استشهد به للاستئناس ، وحين المذاكرة والدرس .

على أن البيت ليس خالصاً لبشار ، ينسبه إليه ناسٌ ، وينسبه إلى أبي الأسود ناس آخرون ، ورجعت إلى بَائِيَّاتِ بشار في الجزء الأول من ديوانه فلم أعثر على البيت فيه .) اهـ (بتصرف) . وفي كتاب « العربية » ليوهان فك — ٥٢ — مايلي : (... تريد إحدى الروايات أن تعرف أن سيبويه اعتبر شعر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(البنيوية) قد وأدها أهلُها
فلِمَ نَنبِش قَبرَها ؟!

. . . وقد قرأتُ فيما قرأت في « العرب » س ٢٢ ص ٦٩٣ مقالةً حول كتاب « الخطيئة والتكفير » للأستاذ صالح بن عبدالرحمن الصالح منقولة عن جريدة « الرياض » .

بشار حيجة خوفاً من سلاطة لسانه . ولكن الكتاب نفسه يدحض هذه الرواية ، حيث نبحث عبثاً عن اسم بشار فلا نجد له ذكراً . . .) .

وانظر « بحوث ومقالات في اللغة » ـ ٩٨ : ٩٩ .

توسعت في هذه المسألة ، لِتَطَلُّب المقام لها ، لأن سيبويه أولُ واضع لقواعد العربية بشمولية فائقة ، بحيث لم تستطع الأجيال المتأخرة أن تغير شيئاً من أسسه وقواعده .

وسيبويه يرجع دائماً في شؤون الاستعمال اللغوي إلى العرب المتفق على الاحتجاج بهم ، ولا يحيد عن ذالك ، ولا يرهبه التهديد والتنديد .

(٢٧) استشهد أبو علي بالبيت على رفع قوله مَرْعَىً محلاً على الابتداء ، و (روضُ الأماني) خبره ، والجملة خبر كان ، واسم كان ضمير عائد إلى المبتدأ الذي هو مَنْ .

(٢٨) « وفيات الأعيان » ـ ٢ : ٨١ ـ ، و « الاقتراح » ـ ٧٠ ـ ، و « خزانة الأدب » ـ ١ : ٨ ـ .

(٢٩) « خزانة الأدب » ـ ١ : ٧ ـ .

(٣٠) انظر « دراسات في العربية وتاريخها » ـ ٣٧ ـ .

(٣١) « خزانة الأدب » ـ ١ : ٧ ـ .

(٣٢) « دراسات في العربية وتاريخها » ـ ١٧٤ ـ .

(٣٣) « البداية والنهاية » ـ ١٠ : ١٦٩ ـ ، و « الاقتراح » ـ ٧ ـ ، و « خزانة الأدب » ـ ١ : ٨ ـ .

(٣٤) وفي « القاموس » (حَكِد) : (أنه جَبَلٌ قُرْبَ زَبِيدَ أهلها باقِيةٌ علىٰ اللُّغَةِ الفصيحةِ) .
وقال شارحه محمد مرتضىٰ الزبيدي في « تاج العروس » ـ ٢ : ٤٢٩ ـ : أي : (إلى الآن ولا يقيم الغريب عندهم أكثر من ثلاثة ليال خوفاً على لسانهم) اهـ ووفاة الشارح كانت سنة ١٢٠٥هـ .

(٣٥) « الاقتراح » ـ ٥٧ ـ .

(٣٦) « دراسات في العربية وتاريخها » ـ ٢٧٤ ـ .

(٣٧) « فيض الانشراح » ـ ٢٠٥ ـ خ الرباط .

(٣٨) كابن الضائع المتوفىٰ سنة ٦٨٠هـ ، وأبي حيان المتوفىٰ سنة ٧٤٥هـ ومن حَذا حَذْوَهُمَا .

(٣٩) انظر : « الإنصاف » ـ ٢ : ٥٨٣ ـ ، و « الاقتراح » ـ ٧١ ـ .

(٤٠) انظر « دراسات في العربية وتاريخها » ـ ٣٩ ـ .

(٤١) خزانة الأدب » ـ ١ : ٥ ـ .

(٤٢) يريد المبرد ، محمد بن يزيد المتوفىٰ سنة ٢٨٥هـ .

(٤٣) طبيعته .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقد أشارت المقالةُ إلى ما أحدثه كتاب « الخطيئة والتكفير » من البنيوية إلى التشريحية ــ مِنَ الدَّوِيِّ في (الساحة الثقافية) في المملكة العربية السعودية ، وأشار الكاتب إلى أن هذا الكتاب قد فاق غيره من الكتب فيما أحدثه من أثر .

قَرَأْتُ المقالة بِشَوْقٍ ، ذالك أنِّي كُنْتُ قَدْ قَرَأْتُ الكتابَ من ذِي قبلُ ، فأشاع فِيَّ حَيْرةً ، ودفعني إلى الإحساس بالتعب ، لا لأَنِّي شَقِيتُ بِمَادَّتِهِ العلمية العسيرة ، بل إنَّ شقائي به قد تَأَتَّى مِنْ أَنَّ المؤلفَ قد اضْطَرَبَ أَشَدَّ الإضْطراب فيما أراد أن يثبته ، وكأَنَّ المؤلفَ يسعى قاصِدًا إلى ضَرْبٍ من الإغْماض ، وهو حين يجد نفسه واضحاً أمام القاريْ ينقلبُ سريعاً إلى طريقته في الغموض والإغماض ، وكأنه يخشى أن يعود إلى القاريْ الذَّكِيِّ بيانُهُ وفِطْنَتُهُ ، فيفهم أشتاتاً من (الكتاب) .

قَرأْتُ (الكتابَ) وجَهدتُ في الوصول إلى شيْءٍ منه يَتَّسِمُ بالبيان الواضح ، فحملته على نظائره مثل كتاب « اللغة العربية مبناها ومعناها » وطائفة أخرى من الكتب التي عرضت لما يُدْعى بـ (البنيوية) محمولة حينا على النقد الأدبي الحديث ، فيما يزعم أصحاب هذه الكتب ، وعلى (الألسنية) حينا آخر .

لقد شُغِلْتُ بهذه الكتب من حيث أنها تتصل بـ (علم اللغة) ــ كما يشير هاؤلاء المؤلفون ــ غير أنني لم أَخْرُجْ منها بِزَادٍ مفيد ، ذالك أن طريقة هاؤلاء طريقةٌ خاصَّةٌ ، تُنْكِرُ ما تعارف عليه أهلُ الدرس الجادِّ ، وكأنَّ الزاد فيها مادَّةٌ ضيلةٌ تَتَّسِمُ بالكفاف .

ولقد شقيت بهذا الدرس الجديد لِعِلْمِي أَنَّ نَفَراً من أصحابه أساتيذُ جامعات ، والْتَفَتُّ إلى أصحابنا الذين أعرفهم ، والذين كان لهم نصيبٌ في الدرس اللغوي ، فوجدت لديهم مثلَ الذي وجدتُه من حيرة ونصب ، واطْمَأَنَّتْ نفوسُنَا جميعاً إلى أنْ يكون أصحابُنَا العرُب الذين درسوا في الغرب قَدْ عادوا إلينا بزادٍ غير الذي اضطلعوا به في أطاريحهم العلمية ، وكأن « أدب الوزراء » لابن شاذَانَ بِضَاعَةٌ مزجاة ، لا يستطيعون أن يخطفوا بها وبِأَمْثَالِهَا من التُّراثِ العربي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أبصار القراء العرب ، لاسيّما اؤلئك الذين لا يعرفون لغةً غربية ، ولم يذهبوا إلى الغرب دارِسِينَ .

راح هاؤلاء يبحثون في الشعر (الحر) وفي المسرحيات والروايات العربية بعضَ مايعينهم على إدراك (البنيوية) في هذه النهادج الجديدة . لقد اتخذوا من المصطلح الجديد كـ (البنيوية) ــ أو البنائية أو الألسنية ــ ستاراً يُغَيِّبُهُمْ على الإتيان بالغموض والإبهام ، نافِرِيْنَ من المناهج العلمية التي درج عليها الدارسون في دراسة اللغة والأدب .

ولا أتّجِهُ في عرضي هذا إلى كتابٍ بعينه ، أو مُؤَلِّفٍ بعينه ، ولكني أتكلم في هذا (الجديد) الذي أشار إليه الأستاذ صالح بن عبدالرحمن فأقول : إن كلامي على ماكتبه العرب في هذه المواد ــ ولن أمسَّ الغربيين أمثال (رولان بارت) ولا كتابه « الدرجة الصفر للكتابة » ولا (تودروف) ولا غيرهما ، ذالك أنَّ هاؤلاء جيعاً مجتهدون ، وصلوا في اجتهادهم إلى آراء ومقولاتٍ أثبتوها في كتبهم ، معتمدين على ما كتبه (فردناند دي سوسير) السويسري في محاضراته التي ألقاها في (جامعة جنيف) سنة ١٩١٢م ومنها أفاد (نومان تشومسكي) الأمريكي فكتب النحو التوليدي والتحويلي ، وآخرون ترسموا خُطَاه .

لقد أُعْجِبَ أصحابُنا الدراسون العربُ الذين توجهوا إلى الغرب طُلّاباً يدرسون الأدب العربي أو اللغة العربية ، أو الفلسفة الإسلامية ، أو مواد أخرى من العلوم الإنسانية ، لقد عاد هاؤلاء غير حافلين بما درسوا من مواد تتصل باختصاصتهم ، وكتبوا فيها رسائل أُجِيْزُوا عليها بلقب (الدكترة) وهو اللقب الذي شقينا به جيعاً ، ولا أريد أن أعرض لشيء من ذالك ، لقد خبرَ أُولو العلم زادَ هاؤلاء فكتب استاذي الجليل الشيخ حمد الجاسر في ضرب من (عبث) هاؤلاء .

ومن عبثِ أصْحابِنَا هاؤلاء جاءوا ــ وكأنهم اختصوا بعبث بعيد عن رسائلهم التي أفنوا فيها سنواتٍ عدة ــ لقد جاء بعضُ هاؤلاء محاولاً أنْ يجد (البنيوية) أو الألسنية في (تطبيقه) في شعر فلان أو فلان من أصحاب الشعر الجديد ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولا أدري كيف جاز أن يوصف بـ (الحر) ، وزعم آخرون في كتبهم ومقالاتهم أنَّ النحو العربي يشتمل على الأنماط العديدة من الجمل التي أشار إليها (تشومسكي) .

لقد مضى أحدهم في هذا السبيل فأثبت جُمَلاً تؤدِّي معنى واحداً مُسْتَعْمِلاً التّقديمَ والتأخير ، ظانّاً أن التقديمَ والتأخيرَ لا حدود له ، وأنه قادر على أن يقول :

إلى البستان أحمد وحيداً ذَهَب

كأنه جهلَ أنَّ في العربية الكلام البليغ ، وهو غير اللغو والعبث .

لقد أساء هاؤلاء إلى الغربيين أمثال (تشومسكي) وغيرِهِ كُلَّ الإساءة ، لأنهم جاءوا إلينا يبثُّون علمهم ، مرتكبين الخطأ الفاضح ، ولو عرف (تشومسكي) وأضرابُهُ ما سيؤدِّي إليه علمهم واجتهادهم بصنيع أصحابنا وعبثهم لشدَّدُوا النكير عليهم ، لأنهم جهلوا أن لكل لغةٍ نظامَهَا الخاص .

لقد أغفل أصحابنا أنَّ للعربية قوانين خاصة تجيز شيئاً ولا تجيز أشياء غيره ، فليس لنا أن نتجاوز حدودها في بناء الجملة ، وينبغي ألا يُفَسَّرَ هذا على أن العربية تأبى التطور ، ذلك أن العربية المعاصرة حافلةٌ بالجديد الذي لا نجده في الفصيحة القديمة ، ولكننا توسعنا في الذهاب بالقديم إلى آفاق جديدة .

ثم إنَّنا نرتكب خطأً آخرَ ونحن نأتي بهذه الاجتهادات الجديدة ، ولا نعرف لها وجها في التطبيق ، وذالك لأن هذا الجديد في الغرب لم يصل إلى درجة العلم الثابت ، فتأخذ به معاهدُ الدرس والجامعات ، وهو لا يتعدَّى كونه اجتهاداً ، والدليل على هذا أن بين الغربيين من أهل العلم من يَدْحَضُ هذا الجديد ويردُّه ويبطله ، ألا ترى أن أراء (تشومسكي) واتباعه هي الآن قديمة ، لا يعرض لها الدارسون إلا في السياق التاريخي ، وأنَّ (البنيوية) ــ وهي آخِرُ (صرخة) في عالمنا العربي ــ قد ولّىَ زمانها منذ سنين في الغرب ، أليس لي أن أقول : ثَمَّتَ وقد أَدْلَجَ القوم ؟!

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولنعرض لشيء من مذهب هاؤلاء الذين اطلعوا علينا ، نحن الدارسين العرب ، بـ (البنيوية) فأقول :

إن الأدب لدي (البنيويين) بناءٌ لغويّ أو مجموع من الجمل كما يقول (رولان بارت) . ومن هنا تكون القصة جملة وظائف ، وهي في حقيقة الأمر ـ كما يَرَوْنَ ـ جملٌ نحوية يتصل بعضها ببعض ، بعلائق خاصة تؤدّي في جملتها إلى مادة النصّ الأدبي .

ومن هنا يظهر النصُّ الأدبيُّ شاخِصاً في زمانه ومكانه ، و (البنيويون) يُلْغُوْنَ علاقةَ الكاتب أو الشاعر بالنصّ كما يلغون علاقة النصّ بالبيئة .

والنص عندهم وحده لا صلة له بالواقع الاجتماعي ، وهو ثابتٌ غير متطور ، ومن هنا يكون النصُّ القديم والنص المعاصر مادَّةً واحدةً في الحقيقة الأدبية .

ومن هنا أيضاً لم يكن من واجب الناقد الأدبي أنْ يَذْهبَ إلى الكشف عن أثر الناحية الاجتماعية في النَّصِّ ، وليس له أن يشيرَ إلى الناحية الجمالية التي حرص الكاتب أو الشاعر أن يوفرها في مادته . وليس له أن يشير إلى الصورة الفنية ، وإلى عنصر العاطفة وعنصر الخيال ، وقد تقول : فماذا يبقى للناقد أن يقول ؟

والجواب : إن الناقد ينظر في النظام الذي ينتظم النص ، أي ماكان في بنيتِهِ الأساسية وعلاقة أشتاته بعضها ببعض .

فَأَيْنَ إذنْ التَّذَوُّقُ الفنيُّ ، والحرص على إبداع الصورة الجميلة ؟!

أقول : لِنَسْأَلَ أصحابَنَا العربَ القائلين بتحليل النصوص في ضوء ما تشير إليه (البنيوية) ـ وهي هذه الصرخة ، أو قُلِ (التقليعة) الجديدة ـ السؤال الآتي :

هل وجدتْ هذه النغماتُ الغربية طريقَها إلى أروقة الدرس الجامعي في الغرب ؟

والجواب عن هذا : لم يحدُثْ شيْءٌ من هذا ، ويبقى أصحابُ هذا النظر الجديد يُديرونه في كتبهم ومباحثهم .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

من شعر لبيد بن ربيعة العامري
عن مخطوطة عُمَانية كانت مجهولة

تابعت مستزيداً ومستفيداً ما تنشره مجلة (معهد المخطوطات) عن (المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة) للدكتور رضوان محمد حسين النجار، الأستاذ في كلية اللغة والأدب العربي في تلمسان ـ الجزائر ـ وحين مَرَّ بي حديثُهُ عن شعر لَبِيْدِ بن رَبيعة العامري، رأيته استدرك أحد عشر بيتاً، ستة منها من كتابين معروفين، وخمسة وردتْ شواهدَ في كتب لغوية سماها الدكتور رضوان.

وكنت قد طالعت «شرح ديوان لبيد» تحقيق أستاذنا الجليل الدكتور احسان عباس الذي نشرته (وزارة الارشاد والأنباء في الكويت) سنة (١٩٦٢م) وقابلته بمخطوطة لشعر لَبِيْدٍ، تقع في مجموعة دواوين مخطوطة سنة (٩٧٣) محفوظة في (دار المخطوطات والوثائق) في مدينة مَسْقَط في عُمَان، تحمل الرقم ٢/١٣٣٢ز في فهرس المخطوطات، وفي تلك المخطوطة مقطوعات من الشعر لِلَبيد لم ترد في

← إذا كان هذا هو الواقع في الغرب، فلم يُطَالِبُنَا أصحابُنا (البنيويون) أَنْ نُدْخِلَ هذه النغماتِ الغربية في مناهجنا التدريسية؟

وكيف لنا أن نصل إلى «العربية مبناها ومعناها» ونحن نجردها من تاريخها وحيويتها؟

وأنا أختم هذه النبذة فأقول: لم يكن من وكدي أن أعرضّ لهذا الجديد الوافد، ولم أكنْ قاصداً إلى أن أعرض لفلان أو فلان بالنقد فأتناول كتبهم وما تَمْشُوْا بالتجريح.

ولا أدري كيف لي أن أُعرض للشعر الجاهلي ولا أشير إلى البيئة الجاهلية، وماكان عليه الجاهليون في عباداتهم وعاداتهم وطرائقهم في حياتهم البدوية والحضرية.

د. إبراهيم السامرائي
جامعة صنعاء : كلية الآداب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ديوانه المطبوع ، وهي تقارب سبعين بيتاً .

رأيتُ من المناسب أن أُعَبِّرَ عن تقديري لعمل الأستاذ الدكتور رضوان بتقديمها منشورة ، ولعل فيها مايفيد بعض المعنيين بدراسة الشعر العربي القديم .

أما الأبيات الخمسة التي أوردها الأستاذ رضوان نقلاً عمن استشهد بها من اللغويين فيظهر أن الدكتور اكتفى بالاطلاع على فهرس شعر لَبيد ، من ديوانه المطبوع ، فالبيت الذي رمز له بـ (ق ٣) من قطعة في خمسة أبيات في المخطوطة (ص ٣٩٨) أورد الدكتور إحسان منها بيتين (ص ٣٥٠) نقلهما عن « تهذيب الألفاظ » و « الأساس » و « اللسان » كما أوضح ذالك (ص ٤٠١) .

والبيتان اللذان رمز لهما بـ (ق ٤) وردا في الديوان المطبوع (ص ٣٥٦) في قصيدة من الرجز تقع في عشرة أبيات نقلاً عن كتاب « الأغاني » ولعل الدكتور احسان لم يذكرها في الفهرس المخصص لشعر لبيد اعتماداً على قول صاحب « الأغاني » : إنها مصنوعة ، والقطعة كاملة في المخطوطة (ص ٣٩٠) .

والبيتان الأخيران هما في المخطوطة (ص ٣٩٥) في مقطوعة تقع في ثمانية أبيات أورد الدكتور احسان منها البيت الثاني (ص ٣٥٢) نقلاً عن « معجم البكري » .
أما الأبيات الزائدة على الشعر الوارد في المطبوعة فلم أُشِر إليها ، ومن أمثلتها أن القصيدة اللامية الواردة في المطبوعة (ص ٢٦٩) تقع في ثمانية أبيات بينما هي في المخطوطة (ص ٣٩٤) تقع في أربعة عشر بيتاً مع اختلاف في ترتيب الأبيات والقطعة التي رقمها (٦٦) في المطبوعة (ص ٣٤٩) في خمسة أبيات لكنها في المخطوطة في سبعة أبيات مختلفة الترتيب أيضاً .

وها هي المقطوعات التي لم أرَ في مطبوعة أستاذنا الدكتور إحسان لها ذكْراً مع ذكر صفحاتها في المخطوطة العُمَانية ، وهي كثيرة التحريف ، وقد أوردت ما نقلت منها على علاّته محرفاً مصحفاً ، لم أهتد إلى صوابه :

[١]

[٣٧٥] وقال لبيد بن ربيعة :

ألا كل شيء ماخلا الله ذاهب وكــل نَعِيْمٍ زائِــلٌ فَمُـجَــانب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وليس لما يعطيك ذُو العرش مانع ... وليس لما ولّى وَفَاتَكَ طالب
وكل امرىءٍ لابُدَّ يوما سَيُبْتَلَى ... بشيء وتَعْرِيهِ الخطوبُ النوائبُ
نوائب من خير وشرّ كِلَيْهِمَا ... فلا الخير ممدودٌ ولا الشرُّ لازب
ولا خُلْدَ في الدنيا ولكِنْ متعةٌ ... كِلَا ذَيْنِكَ الحالَيْنِ غادٍ وآيِبُ
إلى ما قليل ثم يوماً (؟) لنعمة ... ويوم على أصحابه الشر واصب
ترى الناس منهم في المعيشة ذا غِنى ... ومفتقراً والمرءُ ماعاش دائب
وأغْنَاهُمَا أرْضاهما بالذي له ... وكلٌّ له رزقٌ من الله واجب
وأَعْلَمُ أنَّ الله ما يَقْضِ للفتى ... يُصِبْهُ وتَجْلِبْهُ إليه الجوالب
فيارب لاحق حظُّهُ ما سعى له ... ويارب لاحق حَظُّهُ وهو لاعب
وخيرُ الأمورِ المقبلاتُ وإنما ... تَبَيَّنُ من لَبْسِ الأمورِ العواقب
وفي غَابِرِ الأيامِ ما يَعِظُ الفتى ... ولا خير في من لم تَعِظْهُ التجارب
وإني لآتٍ ما أَتَيْتُ وأنني ... لما قَارَفَتْ نفسي علي لراهب

أورد الأستاذ الدكتور إحسان من هذه القصيدة ثلاثة أبيات هي الرابع والتاسع والأخير (ص ٣٤٩) نقلاً عن كتابي « التاج » و « البارع » .

[٢]

[٣٨٧] وقال لبيد بن ربيعة :

ثكلتْكَ أُمُّكَ انْ قعدت بنا ... ويَدَا أخيك تُقَطِّرَانِ دما
أفلا تُغِيرُ بفتيةٍ شهدوا ... يَوْمَ السِّتَارِ فأنْعَمُوا النَّعِمَا
قادُوا الجيادَ من الفُرُوق فما ... تَرَكُوا لِحَيٍّ مُحْرِمٍ نَعَمَا
ومُحَرَّمٌ قَبْلُ تُرِبُّ له ... نَجْرانُ والوادي الذي اعتصما
لا تبقين على الجِيَاد وكُنْ ... كالسيف صَلْتًا ماضِيًا قُدُمَا

[٣]

[٣٩٥] وقال أيضاً يرثي سهل بن مالك :

ألا ذَهَبَ المحافِظُ والمحامي ... ومن يرعى به الأنسُ القيامُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كـأنَّ النّاس مُـذْ فَقَدُوا سُهيـلا بِخَـطْـمَـةَ لم يكن لهم نـظامُ
أغَـرُّ تـفـرَّجُ الـظلماءُ عـنـه كَـأنَّ جبيـنـه عضْـب حسـامُ

كذا ورد المطلع مُكَرَّراً لمطلع القصيدة ال (٢٧) في المطبوعة (ص ٢٠١) .

[٤]

[٣٩٥] وقال أيضاً :

عدتْكَ العوادِي عن سُلَيْمَي فأصبحتْ تلومكُ فيما قـدْ مضى وتلومُهَا
وفيها اصْطَنَعْنَا من نصيحة بيننا فتلك الأمور جهلها وحليمها
وما الناس إلا ذكـرة حنظلية تميمية لا يستـطاع تميمها
وكيف تُرَجِّيْهَا وقـد حال دونها ضبيبـة أدْنَى دارِها فَقَصِيْمُهـا
فَسَلِّ الهَوَى إنْ كُنْتَ تَنْوِي صَرِيْمَةً بحرفٍ مِنَ الْعِيدِيِّ باقٍ رَسِيْمُها
كَرَبْدَاءَ ناصَتْ من تَنُوفَ عَشِيَّةً لِبَيْضٍ بـأذراءٍ وراحَ ظَلِيمُـهـا

[٥]

[٣٩٥] وقال لسهيل بن عامر ملاعب الأسِنَّةِ ، ولعمرو بن الطفيل ، وجاره معاوية مُعَوِّد الحكماء :

يـا راكبا إمَّـا عـرضْتَ فَبَلِّغَنْ بني جعفر حَلُّوا لدى كَلِّ موسم
عن الـراكب المتروك آخِـرَ لَيْلِهِ بسفـرتها مـابـين عَـرْوَى وجيهم
دعوتُ سُهيلا خير دعوة عارف وحيـان إذْ غُـودرت بـالمتوهم
فقلت : انْـظُرَاني ــ لا أبا لأبيكُمَا فـلم يبقَ إلا حـاجـةُ المتـلوِّم
وذكَّـرْتُ عمـرا بـالأواصرِ بيننـا وما كان من قُرْبَى وقرض مقدم
فمنهن أنْ نَهْنَهْتُ عن ظهر عامر وذبيـان تتـلوه بـأبيض مِخْـذَم
ويوم اصطفى ذو صهركم فرائسكم(؟) تدارك أسبابي لقـاح ابنِ كلثم
ويـوم أبي لحيان أدركت تبلكم وانكرت عمرا من علاط وروسم

البيت الثاني ورد في المطبوعة (٣٥٢) نقلا عن « معجم ما استعجم » رسم (عيهم) مع اختلاف في بعض كلماته ، والبيتان الأخير والأول وَرَدَا في « الجيم » ٣٤١/٢ ــ كما ذكر الدكتور رضوان ، وفي بعض الفاظهما مخالفة لما هنا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

[٦]

[٣٩٦] وقال ـ وكان نذر أن لا يسمع نائحة تبكي إلا وبعث نائحة على عمه طفيل بن مالك فبعث أسماء بنت أربد ، فلما سمع لبيد ملقى (؟) على النائحة ، قال :

قـولا لـنـائـحـةٍ تـقُمْ تـتـكـلـمِ   تَنْعَى بأعلا صَوْتِها ابنَ الأكـرمِ
قَيْسَ بن جَزْءٍ خيرَ مَنْ وَطِيَ الحصى   صبرا وأصرَفَ ذِي تُقًى عن مأثمِ

[٧]

[٣٩٧] وقال يرثي عقال بن خويلد العقيلي :

لِيَبْكِ عقالاً كلُّ حيٍّ برهـوة   (؟)   لهـم   ثـلة   عـفـر
لو كنت بعض المقفرين لغربت   بخَطْمة تبدي في مناكبها الفقر

[٨]

[٣٩٧] وقال يرثي أخاه عامر بن جعفر :

عُـودي ولـن تُحْصَى مـنـا   قِـبُ عـامـرٍ حتى تـعـودي
عـودي فـقـولي إنـه الـ   ـحـرَّابُ والـركـن الشـديـد
وهـو الـذي قـطع الـقـرا   ئـن بـين مـذْوَدُ الخـدودِ
وهـو الـذي جـنـب الجـيـا   دَ على الْوَجَى من أهـل أوْدِ
رَهْـواً كـأسراب الـقـطا   يُجْتَبْـنَ بِيْـدًا بـعـد بِيْـدِ
ومجـرمـا كـانـت عـلـيـ   ـهـم مثـل راعـيـة العـقـودِ

[٩]

[٣٩٧] وقال أيضاً :

انـك لـو أريت ولن تـريـه   غداة القاع عند لوى الحـريم
غداة غدت نفـاثة واستجـاشت   طـوائِـفَ من سراة بـني تميـم
وقـالـوا : لا محـالة أن تـزولـوا   لنـا عن جامـل كالنخـل كـوم
وعـن بيض نـواعـم آنسـاتٍ   جـواريَ مثـل غـزلان الصريم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فقالوا : ثَأْرُ شَدَّادٍ حُبَيْشٌ فقلنا : مَالِكٌ بأبي حَكِيم
فلولاَ شَدَّةٌ لأبي بَرَاءٍ لردُّونا بغير سوى الكلوم

[١٠]

[٣٩٨] وقال في أريكة خادمه ، أخذت يوم فيف الريح :

إنْ تك عامرٌ رثَّتْ قواها فإني واثق ببني زياد
كذي زادٍ متى ما يَكْرُمْنهُ فليس وراءه ثقة بزاد
مصاعيبٌ مُحَرَّمَةٌ ذُرَاها بِفَحْلٍ لم يُسَدَّيْتْ باقتعاد
ألا تسعون يا أفناء كلب بحنظلة المُسَوَّقِ في صفاد
هم قسموا النساء بذي أُرَاطَى وأَحْيَوْا قَسْوَمَهُمْ زمنَ الْفَسَادِ

البيتان الأولان وردا في المطبوعة (٣٥٠) نقلاً عن « تهذيب الألفاظ » و« الأساس » و« التاج » .

البيت الثالث أورده الدكتور رضوان نقلاً عن كتاب « الجيم » : ٢٦٧/١ .

[١١]

[٣٩٨] وقال يرثي عروة بن عتبة :

يا عُرْوَ من للوفد إذْ رأت القرى وانسدَّ بابُهْ
والضيف إذ نزلوا ليلا ووارى الجِبْسَ بَابُهْ
يكفي الْزِلَوْخَةَ الحَدَا نَ رحيله ثم انتصابه
جبل يلوذ الخائفو ن به فتعصمهم شعابُهْ
والسيد الغمر الذي أوْدَى ولم تُلْبَسْ ثيابُهْ
لو كان واحدنا أصا بَ الناس أصعلهم نهابُهْ

[١٢]

[٣٩٩] وقال يعني (؟) من بني شداد بن أبي بكر يوم فيف الريح :

لولا فوارس من بقية جعفر ما آب سَبْيٌ من بني شداد
وعلالة من خَيْلِنا محمودة بين الذِّهَاب وبُرْقَة التوباد
أوصي بهم حكما وليس بغافل عنهم إذا برزوا له بجهاد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

[١٣]

[٤٠٢] وقال أيضاً :

مـاكنت أخشى عـلى سيـدنـا نـوى عشي ومـكـان بـراح
بـل كنت أخشى عـلى سيـدنـا بهلكـة القـوم وحـدُ الســلاح
فجعني الــرعــدُ بــذي أربــد عشية الحرب وعنـد الصباح
ان يشغبـوا فهـو بهم شــاغب أو يجمحـوا فهـو أشـد الجماح
أرْبَـدُ من للحـرب إذ شمـرت وميسر عنـد مجـال القـداح ؟

هذا ما وجدته في المخطوطة أوردته حسب ترتيبه فيها ، ونَقَلْتُ أكثره على عِلاَّتِهِ مُصَحَّفًا مُحَرَّفًا ، كما وَرَدَ في الأصل .

[١٤]

ورأيت في كتاب « شرح الدامغة » للهمداني قطعة منسوبة إلى لبيد تتعلق بخبر عن أسرهِ في نجران ، ولارتباطها بهذا الخبر رأيت ايرادها .

والملاحظ أن في المؤلفات اليمنية أشعاراً منسوبة إلى مشاهير الشعراء لا توجد في دواوينهم التي بين أيدينا كشعر عمرو بن كلثوم وغيره ، ونسبتها بحاجة إلى التثبت وان وردت في مؤلفات علماء أجلاء .

جاء في شرح هذا البيت من « الدامغة » ــ ص ٢٠٠ ــ :

وطـوقْنـا الجَحَـافِـرَ في لَبِيـدٍ بِـطَوْقٍ كَـانَ عِنْـدَهُمُ ثَمِيْنَـا

كان أسرهُ يزيد بن عبدالْمَدَان يوم قُتِلَ عبدُالله بن الصِّمَّةِ ــ وقد تقدم ذكر ذلك ــ وسار به إلى نجران ، فأقام عنده مُدَيْدةً ، ثم منَّ عليه وكساه وحمله ، وبعث معه صحابة إلى أرض بني عامر ، فقال لَبيد في ذالك يشكر يزيدَ بن عبدالْمَدَانِ بن الدَّيَّان بن قَطَن :

إنْ كنت ساقيةً قوما على كرمٍ صَفْوَ الْمُدَامِ فاسقيها بني قـطنِ
قـوم إذَا وردوا أخْلاَ لـواردِهِم أهْلُ المناهلِ صَفْوَ الورْدِ والْعَطَنِ
تـداركتنيَ أيْـدٍ من فـواضلهم والْغِلُّ مِنِّيَ في مستحكمِ الذَّقَنِ
فـاطلقوني ولـو غابت فـوارسهم عني لَقِظْتُ بدارِ الْهُونِ في قَرَنِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أنساب الأسر المتحضرة في الأفلاج

[كنت طلبت من الأخ الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله المفلح ، من الجذالين ، من الكثران (وآل كثير) من بني لأم الفرع الطائي المعروف — ان يفصّل لي أنساب الأسر المتحضرة في منطقة الأفلاج ، لاضيفها إلى الطبعة الجديدة من كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة » فأفضل — رعاه الله وأدام له الخير والتوفيق بكتابة هذا البحث الضافي في الموضوع ، الذي لاشك ان المعنيّين بهذه المباحث من قراء « العرب » سيستفيدون منه] .

١ — آل حسن :

وهم أولاد حسن بن صُهيب بن زايد الدواسر ، انتقلوا من وادي الدواسر في أول القرن الحادي عشر الهجري ، وسكنوا الأفلاج .

وهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي :

الفِرْجَان وآل عمّار والشُّكَرَة .

والفِرْجَان : أفخاذهم ثلاثة هي : آل مُنَيْف وآل محمد والْوَبَارِيْن .

(أ) آل منيف أقسامهم ثلاثة هي :

١ — آل بازع ، ومنهم آل أبوراس ، وهم أمراء آل حسن في الزمن الماضي .

٢ — آل حسين :

ومن آل حسين العجالِيْن ، وينقسمون إلى :

آل عبدالله وآل سعد وآل حمود وآل محمد وهم أمراء ليلى حالياً .

ومن آل حسين : آل حمدان وهم ثلاثة أقسام :

فافخرْ على مَذْحِجٍ ، مَامَذْحِجٌ فَخَرَتْ إنْ لم تَقُلْ مَذْحِجٌ مِنَّا بنو قَطَنِ

فَإنْ تَقُلْ مَذْحِجٌ مِنّا بنو قَطَنٍ فاذْهَبْ فأَنْتَ سَليمُ الْجَيْبِ والْبَدَنِ

وقد وردت هذه القطعة مع خبرها في مؤلف يمني لايزال مخطوطاً ، ولم أهتد إلى معرفة مؤلفه ، يسمى « الفاصل ، بين الحق والباطل » في مفاخر قحطان ألف بعد القرن الرابع الهجري — انظر مجلة « العرب » (س ٢٠ ص ٦٧٧) عن (الشعر العربي القديم في المؤلفات اليمنية) .

حمد الجاسر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

آل جِبْشان وآل شجاع وآل ردعان .

٣ ـ آل حِجِّي ، وهم من سكان لَيْلَى .

(ب) آل محمد من الفرجان : وهم الهواملة ، ويسكنون الفيصلية في لَيْلَى .

وأفخاذهم : (آل هُويدي وآل بدرة وآل خضير وآل رميان والفوارين) .

ومن آل محمد : الصخابرة سكان البديع في الأفلاج ، وأفخاذهم :

آل صويان وآل عفيص وآل سعود وآل مُفَرِّج .

الوبارين من الفرجان : ومنهم الخضران ، سكان المقرن بالأفلاج ، ومن الخضران آل سجوان في ليلى .

آل عمّار : من آل حسن أفخاذهم : آل حامد وآل سعد وآل مانع وآل مبارك وتفصيلهم كالآتي :

١ ـ آل حامد (وهم غير آل حامد الأشراف) هم آل نشير وآل غانم وآل قينان وهم يسكنون سيح الأفلاج ،

٢ ـ آل سعد : وهم الشواهين وآل واسط وآل بتير ، وهم من سكان سيح الأفلاج .

٣ ـ آل مانع : وهم الدغمة والسواحلة ويسكنون مروان وسويدان في الأفلاج .

٤ ـ آل مبارك : ويسكنون الروضة في الأفلاج .

الشكرة : من آل حسن : أفخاذهم هي : آل أبو علي والبردة ، والحنابجة والجعاثنة .

أما آل أبو علي فهم آل عفدين ، وآل سفر والهراثمة وآل شنار .

وأما البردة فهم آل مسفر ، ومنهم آل هذّال وآل وُقَيّان ، وآل هشام .

ومن البردة أيضاً : آل دُحَيم وآل ظافر وآل ظفر وآل فراج .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن آل فراج : آل حفيظ .

والشكرة يسكنون الأحمر في الأفلاج ماعدا آل أبوعلي ، فيسكنون البديع الجنوبي بالأفلاج ، وآل حفيظ يسكنون أُسيْلَه (وسيلة) .

٢ ـ آل نابت :

وهم من الغياثات من الصُهَبة من بني زايد الدواسر .

وقد انتقلوا من وادي الدواسر في أوائل القرن الحادي عشر الهجري ، وهم يسكنون الخرفة في الأفلاج ، وأفخاذهم هي : آل مطلق وآل دِرْع وآل دايل وآل مَخَيْزِيم وآل عامر .

٣ ـ آل خليِّف :

من الوداعين من الدواسر يسكنون المدَّار بالأفلاج .

٤ ـ الحُقْبَان :

وهم من تَغلب ، وهم يسكنون الصغو في الأفلاج ، وأفخاذهم :

آل خلف وآل جريس وآل هزاع وآل ذِيخان ومنهم آل جابر وهم من سكان ليلى .

٥ ـ المصارير :

وهم من تغلب ويسكنون المدار بالأفلاج .

٦ ـ الجذالين :

وهم من الكُثْرَان من بني لاَم من طيء انتقلوا من الحَرِيق إلى لَيْلَى في الأفلاج في أواخر القرن الثاني عشر الهجري وأول من انتقل منهم دخيل بن جذلان ، أرسله والده إلى الدرعية لطلب العلم على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، ثم أرسله الشيخ في أواخر القرن الثاني عشر الهجري إلى الأفلاج مع وفدٍ منهم مرشداً لهم .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والجذالين ينقسمون إلى أربعة أفخاذ هي : آل مفلح وآل فالح وآل دخيل وآل ناصر .

٧ ــ آل فُهَيْد :

وهم من آل مغيرة من بني لام يسكنون العمار بالأفلاج وبعضهم يسكن ليلى وأفخاذهم : آل شبيب وآل حبيب وآل تميم وآل صالح وآل عبدالله .

٨ ــ آل بشر :

وهم من آل مُغيرة من بني لام ، ويسكنون الروضة بالأفلاج وأفخاذهم : آل سفر وآل مسفر وآل سفران .

آل كليب :

وهم من آل مغيرة من بني لام ويسكنون في ليلى .

١٠ ــ آل تركي :

وهم من آل مغيرة من بني لام ويسكنون ليلى .

١١ ــ آل رحمة :

وهم من الفضول من بني لام وهم : آل نمشان وآل محمد ويسكنون ليلى وآل مفلح ويسكنون وُسَيْلَةَ (أُسَيْلَة) .

١٢ ــ الخراسين :

وهم من الفضول ، من بني لام ، وهم آل ماضي ، وآل فالح يسكنون وُسَيْلَةَ (أُسَيْلَة) بالأفلاج .

١٣ ــ آل رشود بن سعيد :

وهم من النبطة من سُبيع .

وأفخاذهم ثلاثة هي : آل راشد وآل سعيد وآل رشود بن رشود الذي سُمّي باسم والده .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ آل راشد ـ الأول ـ وهم : آل منصور ، ويسكنون سيح الأفلاج ، وآل عبدالعزيز ويسكنون ليلى بالأفلاج .

ـ آل رشود بن رشود بن سعيد وهم : آل راشد ـ الثاني ـ ومنهم الشيخ : سعود ابن محمد بن عبدالعزيز بن راشد ، وآل دخيل وآل زيد وآل علي .

ـ آل سعيد بن رشود بن سعيد وهم : آل فواز وآل مساعد ، ويسكنون ليلى .

١٤ ـ آل حامد من الأشراف :

وهم : آل دِرْعَان في الروضة ، وآل شَرَف في السيح الجنوبي ، وآل خلف ، وآل إبراهيم في سيح الأفلاج الشمالي .

١٥ ـ آل يحيى :

من آل شيبان من الأشراف يسكنون ليلى .

١٦ ـ آل لِحْيَان :

وهم من الشثور ويسكنون واسط

١٧ ـ آل حمود :

وهم من الشثور ويسكنون ليلى

١٨ ـ آل بصيِّص :

وهم من الشثور ويسكنون ليلى

١٩ ـ آل موسى :

وهم من الحميدات من عبدل من تميم ، ويسكنون ليلى

٢٠ ـ آل عساتي :

وهم من آل شامر من العجمان ويسكنون ليلى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢١ ــ آل طِلْحَاب :

وهم من بني عُقَيْل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة ، ويسكنون البديع بالأفلاج .

٢٢ ــ التُّنَيْفَات :

وهم من جُمَيْلة من عنزة ــ يسكنون الهدّار .

٢٣ ــ آل طلُّـة :

من الكُبَرا من جُميلة من عنزة ، يسكنون غرب ليلى .

٢٤ ــ آل محمـد :

من الكُبَرا من جُميلة من عنزة ، يسكنون ليلى .

٢٥ ــ آل عَرْفَج :

من جُمَيلة من عنزة ، ويسكنون وُسَيْلَة (أُسَيْلَة) .

٢٦ ــ آل عبود :

وهم من عنزة ويسكنون الخرفة بالأفلاج .

٢٧ ــ آل جلال :

وهم قبابنة ، ويسكنون الغَيْل بالأفلاج .

٢٨ ــ آل ذِيْب :

قبابنة ، ويسكنون ستارة بالأفلاج .

٢٩ ــ آل غُلَيِّظ :

قبابنة ، ويسكنون خَرَاصَة بالأفلاج .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لغة الاعـــلام :

[من الموضوعات التي اختارها (مجمع اللغة العربية) في دورته الرابعة والخمسين، التي عقدت في شهر رجب سنة ١٤٠٨هـ شباط ١٩٨٨م ـ لكي يحاضر فيها أعضاؤه (لغة الإعلام)، وكان مما ألقي عنها محاضرتان إحداهما للأستاذ الدكتور منير البعلبكي والثانية للأستاذ الشاعر حسن بن عبدالله القرشي .

وترى مجلة «العرب» اطلاع قرائها على بعض جوانب نشاط المجمع في نشر محاضرتي الأستاذين الكريمين في هذا الجزء وفي الذي بعده] .

١ ـ الاعلام واللغة الاعلامية

يُجمع الباحثون، أو يكادون، على أن الإعلام هو سمة العصر الحديث وطابعه المميّز .

وهم ينزعون اليوم ، أكثر فأكثر ، إلى إحلال مصطلح (التواصل)(١) أو (التواصل الإعلامي) محلّ مصطلح (الإعلام) ، لأن منهجية الإعلام الحديث تتخطى مجرد إبلاغ الخبر من طرف واحد لتجعل من العملية الإعلامية ضرباً من التبادل والتفاعل يشترك فيه طرفان اثنان: المُبلِغ والمُبلَغ، المُخبِر والمُخبَر(٢)، وبكلمة أخرى لتجعل من هذه العملية نشاطاً ثنائيّ البُعد بعد أن كانت من قبل نشاطاً أُحاديّ البُعد .

---

٣٠ ـ آل مطرة :

وهم من آل العَرْجَا من يام ، وهجرهم بين ليلى والغيل واسماؤها الرقاشية والنايفية والمودنية .

٣١ ـ الزْهَرَة :

وهم من الحباب ، ويسكنون في هجرتهم في وادي المظل غربي الروضة بالأفلاج .

٣٢ ـ آل عبدان :

من آل سليمان من العجمان ، وهجرتهم الفريشة غربي ليلى .

الأفلاج : عبدالله بن عبدالعزيز المفلح

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وإنما يتجلّ ذالك ، أحسنَ مايكون التجلّي ، في الصفة الحوارية التي تطبع عملية الإعلام في يوم الناس هذا . فالإعلام هو الآن أكثرَ منه في أي وقت مضى ، حوار في الصحيفة بين المحرّر والقاريء ، وحوار في الراديو بين المذيع والمستمع ، وحوار في التلفزيون بين الممثل والمشاهد ، وحوار في الجهاز الالكتروني بين دماغ الجهاز ودماغ الإنسان(٣).

١ ـ الاعلام : ماهيته :

ولكن ما هو الإعلام ؟

الإعلام ، أو التواصل ، هو في أبسط معانيه نقل الخاطرة أو الفكرة أو الرأي أو المعلومة أو النبأ من شخص إلى آخر ومن مكان إلى مكان . أو قُلْ هو إشراك الآخرين والاشتراك معهم في المعلومات والأفكار .

والإعلام بهذا المعنى موغل في القِدَم . ولقد غالى بعضهم في التأكيد على قِدَميته فذهب إلى القول إنه ظاهرة عادية عرفتها كلّ المجتمعات منذ قالت حواء لآدم : (طيبة هذه التفاحة) ، وإنه كان ينتقل بصورة فطرية بين الناس من شفة إلى أذن . . . وذالك من طريق المصادفة حيناً ، ومن طريق التجربة الشخصية حيناً ، ومن طريق الرواة والنقلة أو عن طريق التواتر في أكثر الأحيان(٤).

والحقّ أن الإعلام لا يعدو أن يكون، كما يقول الدكتور عبدالعزيز شرف ، (عملية ترامز)(٥) ذالك بأنه يقتضي وجود مصدر يرسل الرمز بوسيلة من الوسائل ، ووجود مستقبِل يعمل على حلّ الرمز وتفسيره ، ثم يبعث برجعه أو صداه إلى المصدر ، وهكذا . . .

والرمز قد يكون إشارة أو راية ، وقد يكون حركة أو نغمة ، وقد يكون طبلاً يُقرع أو ناراً تُضرم ، وقد يكون رسماً في كهف من الكهوف أو حرفاً من الحروف . وكل هذه هي في حقيقتها (لغات) استعان بها الإنسان ــ وهو مخلوق تواصليّ بطبعه ــ على تحقيق تواصليته والعمل على تطويرها وتوسيع مداها لتصبح امتداداً للكلمة المنطوقة أو لغة بمعناها المتعارَف عليه . ومن هنا جاز القول إن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

اللغة هي (القاسم المشترك الأعظم بين مختلف عناصر العملية الإعلامية من مرسل ، ومستقبِل ، ورسالة ، ووسيلة اتصال)[6].

٢ـ مراحل تطوره :

أ ـ مرحلة التصوير : يُعتبر اهتداء الإنسان البدائي إلى الرسم أولَ مَعْلَم بارز على طريق التطور الإعلامي أو التواصلي . ذالك بأنه استطاع بهذه الوسيلة المستحدثَة أن يسجّل خاطراته وانطباعاته وخلجات فؤاده وحكاية عصره كلها على جدران المغاور التي اتخذها منازل له قبل بزوغ فجر التاريخ المدوَّن بآلاف من السنين مؤلَّفة . يدلّك على ذالك أن علماء الآثار اكتشفوا ، عام ١٩٤٠ ، في لاسكو (Lascaux) في الجزء الجنوبي الغربي من فرنسا مجموعة من الكهوف تشتمل على رسوم جدارية ترقى إلى حوالي العام ١٨,٠٠٠ قبل الميلاد ، وهي تصور حيوانات مختلفة ومشاهد رائعة أبدعها الإنسان القديم في ظلمة الكهف الدامسة ، وعلى ضوء مصابيح شاحبة قوامها بعض الطحالب المغموسة في الدّهن[7].

وفي عهد الفراعنة ابتكر المصريون وسيلة تواصل لغوية رائدة قوامها مجموعة من الرموز التصويرية عُرفت بالهيروغليفية . ولقد اتخذت هذه الرموز شكل أشخاص حيناً وأشكال حيوانات أو أشياء حيناً آخر ، وكان كل رمز منها يمثّل كلمة أو مقطعاً أو صوتاً ، ومن هنا اعتدّها العلماء ابتكاراً مهّد السبيل لاختراع الأبجدية[8].

ليس هذا فحسب ، بل لقد عُني قدامى المصريين في الوقت نفسه بتصوير مظاهر حياتهم، على جدران المقابر المحيطة بالأهرام ، تصويراً بارعاً يخيِّل معه لزائرها ، كما قال المؤرّخ الشهير جيمس هنري بريستد : وكأن الزمن قد رجع به القهقرى فهو يجوس خلال بيوت المصريين القدامى ويتجول في بلاد وادي النيل لحظةَ كان أهلوه يبنون تلك الأهرام العظيمة[9].

وبذالك يكون الإعلام ، على حدّ تعبير الدكتور عبدالعزيز شرف ، قد (بدأ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مصوَّراً)[١٠]. وإذا أخذنا بعين الإعتبار ما حقّقه الإعلام في عهد التلفزة والأقمار الصناعية من أنتصارات باهرة جاز لنا أن نضيف إلى هذه الملاحظة الصائبة قولنا : (وانتهى مصوَّراً) .

وبذلك أيضاً يكون الإعلام قد عرف ثورته الأولى ، وهي ثورة كان سلاحها الرسم .

ب ــ مرحلة الكتابة : أما مرحلة التطور الإعلامي الثانية فهي مرحلة الكتابة التي بدأت مع اختراع الحرف . وإنما يُعزى الفضل في هذا الإختراع إلى الفينيقيين الذين طوروا الهيروغليفية المصرية ، وابتكروا حوالي العام ١٤٠٠ قبل الميلاد ، أبجدية فذة قَصَروها على عدد محدود من الرموز، أو الحروف ، التي يمثل كل منها صوتاً بسيطاً . ومن العلماء من يعتقد أن الأبجدية الفينيقية نشأت من محاولات أبجدية ساميَّة أبرزها الكتابة المعروفة بالسينائية الأم (Proto-Sinaitic) التي ترجع إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد .

وأياً ماكان ، فليس من شك في أن اختراع الأبجدية قد مكّن الإنسان من اختزان المعلومات والمعارف ونقلها إلى الأجيال المتعاقبة، مستعيناً على ذالك بالنقش على الطين والحجر والخشب أولاً ، ثم بالتدوين على ورق البرديّ والرقوق ، ثم بالكتابة على الورق آخر الأمر . ولعل أعظم ثمرة من ثمرات هذا التطور ظهور (الكتاب) بوصفه وعاء للمعرفة، وأداة للتثقيف ، ووسيلة لنشر الفكر الإنساني على مستوى العالم كلّه، من غير اعتبار لقيود الزمان أو المكان. وفي هذا الصدد يقول مرشال ماكلوهان (Marshall McLuhan) إن الكتاب قد أسهم في خلق الروح الوطنية ، وتحرير كثير من القوى الإجتماعية ، وساعد على تعميم التعليم وتطوير الصناعة والتجارة[١١].

وبذالك يكون الإعلام قد عرف ثورته الثانية ، وهي ثورة كان سلاحها الحرف .

جـ ــ مرحلة الطباعة : يُعتبر نشوء الطباعة المرحلة الثالثة من مراحل التطور الإعلامي . وإنما كان ذالك ، أول ماكان ــ وتلك حقيقة تغفل عنها أقلام الكثرة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الكاثرة من الباحثين ـ في القرن الثاني للميلاد عندما شرع الصينيون ينقشون النصوص الدينية على الحجر ثم يحبّرون السطوح المرتفعة ويأخذون عنها عدداً من الطبعات (impressions) . حتى إذا أطلّ القرن السادس للميلاد عرفوا الرواسم أو الكليشيهات الخشبية . ولعل أقدم أثر مطبوع بهذه الطريقة كان صلاة بوذية طُبعت على روسم خشبي حوالي العام ٧٧٠ للميلاد[١٢].

هذا بالمعنى التاريخي للمصطلح ، إذا جاز التعبير . أما الطباعة بمعناها المتعارَف عليه اليوم فقد وُلدت على يدي جوهان غوتنبرغ الذي اخترع الطباعة بالحروف المنفصلة في ما بين عام ١٤٣٦ وعام ١٤٣٨ . ومنذئذ انتشرت هذه الطريقة المستحدثة في أوروبا وشاع استخدامها بعد ذالك في أرجاء العالم كله .

وتُعتبر مطبعة بولاق التي أنشأها محمد علي باشا في مصر ، عام١٨٢١[١٣]أعظم المطابع الرائدة في الوطن العربي ، وكانت قد سبقتها إلى الظهور مطبعة أوروبية أُنشئت في (فانو) من أعمال إيطاليا ، برعاية من الكنيسة الكاثوليكية ، ولا يزال لدينا من إصدارها كتاب صلاة يرجع تاريخ طبعه إلى العام ١٥١٤[١٤]، ومطبعة دير مار يوحنا الصابغ التي أنشأها في الشوير الراهب اللبناني عبدالله الزاخر المتوفي عام ١٧٤٨[١٥] والمطبعة التي نهبها نابوليون بونابرت من الفاتيكان وحملها معه إلى القاهرة عام ١٧٩٨[١٦].

ولقد كان من آثار اختراع الآلة الطابعة انخفاضٌ في كلفة إنتاج الكتاب ، وتكاثرٌ في عدد النسخ المتداولة من الكتاب الواحد (وانتقالُ هذا العدد من مقام العشرات والمئات إلى مقام الآلاف والملايين)[١٧]، وتوسُّع في إنشاء المدارس ودُور التعليم ، وتسارعٌ في انتشار المعارف على نطاق واسع لم يكن للإنسان عهد به من قبل . وهكذا تحقّقت ديموقراطية الثقافة بعد أن أصبحت في متناول الناس على اختلاف طبقاتهم ولم تَعُدْ وقفاً على فئة منهم صغيرة . هذا على المستوى العالمي . أما في أوروبا ، مهد الآلة الطباعية ، فقد أدى (نمو صناعة الكتب وازدهار تجارتها وتكاثر عدد مؤسسات الطباعة إلى ضعف احتكار الكنيسة والأديرة للمعرفة والعلوم ، مما جعل الطريق ممهّداً أمام حركة الإصلاح الديني)[١٨].

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وبذالك يكون الإعلام قد عرف ثورته الثالثة ، وهي ثورة كان سلاحها الآلة الطابعة .

د ـ مرحلة الصحافة : الصحافة ، في الأساس ، صناعة جمع الأنباء ، وإبداء الرأي فيها ، وتقديمها إلى الناس بطريقة تعتمد اعتماداً كبيراً على الصورة الممثّلة للحدث ، وذالك على صفحات نشرة بخسة الثمن يومية الصدور في الأعم الأغلب . وقد اتسع مفهوم الصحافة في العصر الحديث فأخذت الصحف اليومية تُعنى ، إلى جانت الأخبار ، بأشياء أخرى غير الأخبار ، فأفردت زوايا من صفحاتها ، أو صفحاتٍ كاملةً منها ، للمقالات الإقتصادية والإجتماعية والدينية والفلسفية والتاريخية والأدبية والعلمية والنقدية والفنية والرياضية وغيرها ، وعُنيت فضلاً عن هذا بالتعليق على الأحداث وبإجراء مايُعرف بـ (الحديث الصحفي) و(التحقيق الصحفي) وما إليهما . ولكن العنصر الأبرز في الصحيفة اليومية يظل برغم ذالك عنصر الخبر[١٩] .

والصحف ليست كلها يومية . فهناك صحف تصدر أسبوعياً ، وصحف تصدر شهرياً ، وأخرى تصدر فصلياً . وهذه هي المجلات .

والمجلّات بعضها ثقافيّ عامّ يحمل إلى قرائه قصصاً وقصائد ومقالات سياسية أو أدبية أو اجتماعية أو علمية مدروسة وموثّقة وطويلة النفس عادة . وبعضها مقصور على حقل من حقول المعرفة فهو لا يقدّم إلى قرائه غير المقالات والبحوث الداخلة في نطاق تخصصه .

ومهما يكن من أمر ، فقد كان نقل الأخبار يتم ، منذ أقدم العصور ، من طريق الشفة أو من طريق المراسلة . حتى إذا اختُرعت الآلة الطباعية في القرن الخامس عشر غدا نقل الأخبار وقفاً على الصحف في المقام الأول . وإذا كان من المرجَّح أن تكون أول نشرة إخبارية مطبوعة قد ظهرت عام ١٤٥٧ للميلاد فإن الإجماع منعقد على أن صحيفة «فرانكفورتر جورنال» (Frankfurter Journal) التي صدرت عام ١٦١٥ ، وكانت أسبوعية ، هي أولى الصحف الأوروبية العصرية ، وأن صحيفة «ويكلي نيوز» (Weekly News) التي صدرت عام ١٦٢٢ ، وكانت

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أسبوعية أيضاً ، كما يدل على ذالك اسمها ، هي أولى الصحف الانكليزية على الإطلاق . أما أولى الصحف العربية فكانت «الوقائع المصرية» التي أنشأها محمد علي باشا في القاهرة عام ١٨٢٨[٢٠].

والكلام على الصحافة لا يكتمل إلا إذا أشرنا ، ولو إشارة عابرة ، إلى وكالات الأنباء . ذلك بأن هذه الوكالات تقوم بجمع الأخبار التي تمس الصالح العام ، وتعمل على تزويد صحف العالم بأفضل سرد ممكن لأهم الأنباء الداخلية والخارجية[٢١]، ومن هنا اعتُبرت دعامة أساسية من دعائم الصحافة المعاصرة ، وجزءاً لا يتجزّأ من بنيتها التحتيّة .

وبفضل وكالات الأنباء هذه ، وفضل التقدم المتسارع الذي حققته الطباعة والتطور المذهل الذي شهدته وسائل التواصل السلكية واللاسلكية والإلكترونية في السنوات الأخيرة تمكنت الصحافة من إحراز الانتصار تلو الانتصار سواء على صعيد التوزيع وسعة الإنتشار ، أو على صعيد الإخبار والتثقيف ، أو على صعيد التوجيه والتنوير ، أو على صعيد الإمتاع والتسلية ، أو على صعيد تكوين الرأي العام . ومن هنا أمست وسيلةَ الإعلام الجماهيرية الأولى ، وكان لها دور كبير في تعزيز ديموقراطية الثقافة .

والواقع أن الصحافة ، كما يقول الأستاذ عبداللطيف حمزة : هي (مرآة الأمّة ، ولسانها الناطق بأفكارها وآرائها ، ورغباتها وحاجاتها ، وآلامها وآمالها)[٢٢]. وهي إحدى القوى ذات السلطان في دروة الحياة الحديثة ، ومن أجل ذالك عُدَّت السلطةَ الرابعة في الدولة ، أي السلطة التي هي في حوزة جميع القوى السياسية والتي تجسد ، إلى حد ما ، كل القوى الشعبية التي تعتبر نفسها غير ممثّلة بالسلطات الثلاث التقليدية : التشريعية والتنفيذية والقضائية[٢٣].

ليس هذا فحسب ، بل لقد ذهب برنار فُوَيَنْ (Voyenne) إلى أبعد من ذالك فاعتدها السلطة الأولى على اعتبار أنها تمثل تيارات الرأي ، والرأي ــ وبخاصة في الأنظمة الديموقراطية ــ هو الذي يجسد قِيَم المجتمع ويفرض ذاته على المشترع ، وعلى السلطتين التنفيذية والقضائية أيضاً[٢٤].

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هذا ، وعن الصحيفة المطبعية انبثقت الصحيفة السينمائية ، والصحيفة الإذاعية ، والصحيفة التلفزيونية . ولن ينقضي غير وقت قصير حتى تصبح الصحيفة الإلكترونية في متناول الناس جميعاً[٢٥]. وليس هذا بعجيب البتّة . أما أصبحت بعض الصحف الكبرى تُطبع ، اليوم ، بين قارة وأخرى من طريق التواصل الفضائي[٢٦]؟

وبذالك يكون الإعلام قد عرف ثورته الرابعة ، وهي ثورة كان سلاحاها الجريدة والمجلة .

هـ ـ مرحلة الإذاعة : وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عرف العالم وسيلة إعلام جديدة نقلت التواصل من المرحلة المكتوبة إلى المرحلة المسموعة ، وساعدت على (تصغير) العالم ، إذا جاز التعبير ، وربط بعض أجزائه ببعضها الآخر . ولم تكن هذه الوسيلة الجديدة غير المذياع أو الراديو .

وإنما أُنشئت أولى محطات الإذاعة ، في العالم ، في الولايات المتحدة الأميركية ، عام ١٩٢٠ . ومنذئذ انتشرت هذه المحطات في مختلف الأقطار وأصبح المذياع وسيلة تواصل جماهيرية تنقل الصوت ، كلاماً كان أو نغماً ، إلى ملايين المستمعين في كل مكان . حتى إذا اختُرع الترانزستور غزت الإذاعة كل زاوية من زوايا الأرض ، وبخاصة في بلدان العالم الثالث ، وغدا في ميسور الناس أن يستمعوا إلى برامج الإذاعات المحلية والعالمية وهم في منازلهم أو في مكاتبهم أو في طريقهم إلى العمل أو خلال تنزّههم في الحدائق العامة . . .

ليس هذا فحسب ، بل لقد حل المذياع في كثير من الأحوال محل الجرائد والمجلات ، سواء أكان ذالك على صعيد الإخبار أو على صعيد الإمتاع وإن لم يوفّق إلى حمل الناس على الاستغناء عن الجريدة أو المجلة ، وكاد يحل محل الكتب كوسيلة تثقيف وتوعية .

والحق أن المذياع قد عمل على تعزيز ديموقراطية الثقافة التي انبثقت مع اختراع الطباعة ونشوء الصحافة ، وذالك من خلال ما راح يقدمه إلى مستمعيه ، على اختلاف طبقاتهم ، وبصرف النظر عن كونهم متعلمين أو أميين ، من أحاديث

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أدبية ودينية وعلمية ومن برامج ثقافية أو تعليمية ميسّرة . ولعل هذا هو الذي حمل الدكتور طه حسين على اعتبار الإذاعة والتلفزة من العوامل التي تعوق الثقافة ، ودفعه إلى القول بأنه كان يظن أن الراديو سيكون أداة صالحة لنشر الثقافة والمعرفة في أعماق الشعوب فإذا به يؤدي إلى عكس ماكان يُرجى منه . ذالك لأن الإذاعة تريد أن تصل إلى طبقات الشعب على اختلاف حظوظها من المعرفة ، وهي من أجل ذالك مضطرة إلى أن تصطنع اليسر والسهولة لتبلغ هذه الطبقات المختلفة التي تتفاوت حظوظها من المعرفة . . . وإذا اعتمدت الإذاعة على السهولة واليسر اضطرت إلى تجنب المعرفة الرفيعة والثقافة العميقة والواسعة[٢٧] .

وأياً ماكان فقد وُفّقت الإذاعة إلى الفوز برضا الجماهير العريضة بفضل هذا اليسر نفسه الذي يأخذه عليها الدكتور طه حسين ، والذي لولاه لا نفضّ الناس من حولها كما ينفضّون اليوم من حول البحوث المعمّقة والكتب الموضوعة لخاصة المثقفين دون عامتهم .

وبذالك يكون الإعلام قد عرف ثورته الخامسة ، وهي ثورة كان سلاحها الصوت .

و ــ مرحلة التلفزة : ولم ينقض على اختراع المذياع غير ربع قرن حتى اختُرعت ، في مابين عام ١٩٢٣ وعام ١٩٢٤ ، وسيلة تواصل جماعية جديدة عُرفت بالتلفزة ، وقوامها تحويل مشهد متحرك ومايرافقه من أصوات إلى إشارات كهربائية ثم نقل هذه الإشارات وإعادة تحويلها من طريق جهاز الاستقبال إلى صورة مرئية مسموعة[٢٨] . ومن هنا اعتُبرت خطوة على طريق الإعلام متقدمة على المذياع أو الراديو ، إذ جمعت بين الصوت الذي هو ميزة الراديو وبين الصورة التي هي ميزة السينما ، ومتقدمة على السينما أيضاً لأنها عبارة عن شاشة سينمائية صغيرة تقدّم إلى المرء ضروباً من الأفلام المشوّقة ، فضلاً عن آخر أنباء العالم وصنوف البرامج التثقيفية والترفيهية ، وهو مسترخٍ في منزله ، لا يغادره إلى دور السينما كلما حلا له أن يشاهد مايُعرض على شاشاتها الكبيرة من ذالك كله .

وسرعان ماغزا التلفاز في الأربعينات من هذا القرن الكثرة الكاثرة من البيوت

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وبعض المعاهد والمؤسسات في كثير من بلدان العالم وأصبح علامة فارقة تميّز الحياة المعاصرة وضرورة لا يُستطاع تصوّر المدنية بدونها .

وكما ظُنّ ، في باديء الأمر ، أن المذياع سوف يغني الناس عن الجريدة أو المجلة ثم قام الدليل على أنه أعجز من ذالك فكذالك ظُنّ في أول عهد الناس بالتلفزة أنها سوف تلغي الإذاعة أو تسد مسدها ، ولكنّ تعاقب الأيام مالبث أن خيّب هذا الظن وأثبت أنه كان مجرّد وهم كبير .

هذا ، وقد خطت التلفزة في السنوات القليلة الماضية ، بفضل التقدم التكنولوجي الحديث ، خطوات واسعة إلى الأمام ، فأصبح في إمكان الإعلاميين أن ينقلوا برامجهم التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية ، وأخذ بلايين الأشخاص يشاهدون في ساعة واحدة ، وفي اللحظة عينها ، هبوط أول إنسان على سطح القمر ، ويحضرون الألعاب الأولمبية ، ويشاركون في اللقاء بين شخصيتين عالميتين في أي مكان من العالم[٢٩].

وبذالك يكون الإعلام قد عرف ثورته السادسة ، وهي ثورة كان سلاحاها الصوت والصورة .

٣ – أهميته ومستقبله:

تلك هي أبرز معالم التطور الإعلامي وأهم وسائله ، منذ العهود السابقة للتاريخ المدوّن حتى الآن . فإذا أضفت إلى الوسائل التي تحدّثنا عنها وسائل أخرى لم يتّسع مجال البحث للكلام عليها ، كالمنبر (الخطبة والمحاضرة والمناظرة) والمسرح والسينما والإعلان والعقل الإلكتروني أدركت أي مقام يحتلّه الإعلام في دنيا الناس ، وأيقنت أننا نعيش اليوم في عصر متميّز هو (عصر الإعلام) بعد أن عشنا منذ إطلاق أولى المركبات الفضائية (عصر الفضاء)[٣٠].

وسواء أصحّ هذا أم لم يصحّ فإن الإجماع منعقد على أهمية الآثار التي أحدثها الإعلام في حياتنا المعاصرة ، وهو ما يتجلى لنا من قول مارشل ماكلوهان إن وسائل الإعلام قد حوّلت العالم إلى (قرية عالمية Global village) صغيرة[٣١]، ومن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

نظريته الشهيرة التي ذهب فيها إلى القول إن كل وسيلة إعلامية جديدة ، من تلك الوسائل التي أشرنا إليها ، هي امتداد تكنولوجي لحاسّةٍ بعَيْنها من حواس الإنسان . فالطباعة التي نشرت القراءة هي امتداد لحاسّة الإنسان البصرية ، والإذاعة التي عمّمت الصوت هي امتداد لحاسة الإنسان السمعية ، والتلفزة التي أشاعت الصوت والصورة معاً هي امتداد للحاستين البصرية والسمعية ، والعقل الإلكتروني الحافظ للمعلومات والمحلّل لها هو امتداد لذاكرة الإنسان وفكره(٣٢).

ويتوقع الباحثون أن يشهد الإعلام ، عمّا قريب ، مستجدات جديرة بأن تغيّر وجه الحياة الإنسانية . ومن هنا قالوا إن التعليم في البيت سيحل محل التعليم في المدرسة ، وإن عملية تكوين العقول وإعدادها لمواجهة الحياة ستعود مرة أخرى ، ولكن على مستوى أرفع بكثير ، إلى المنزل ، وبذالك يمكن الاستغناء عن التعليم النظامي الذي يتلقّاه الطلاب في المدارس على اختلافها(٣٣)، وقالوا أيضاً إن المنزل سوف يصبح مركزاً إعلامياً ثنائيَّ التحرك ، فيتلقّى ساكن المنزل الجريدةَ التي يريدها ، إلكترونياً أو تلفزيونياً ، ويتبادل الآراء مع محرريها ، ويختار البرنامج التلفزيوني أو الإذاعي الذي يفضّل ، ويبعث بالتعليقات الفورية إلى مخرج ذالك البرنامج ، ويتسلّم الكترونياً صفحة الكتاب التي يحتاج إليها من المكتبة من غير أن يغادر منزله ، ويجري مناقشة إلكترونية تلفزيونية مع جيرانه وأعضاء ناديه وكلٌّ منهم ملازم داره ، ويخاطب بجهاز هاتفي فضائي مخصوص كلَّ من يشاء وهو يشاهده وكأنه جالس معه(٣٤).

وإذا اعتبرنا أن مراحل التقدم الإعلامي قد تمّت على نحو متسارع، بمعنى أن الفترة الزمنية الفاصلة بين المرحلة الأولى (مرحلة التصوير) والمرحلة الثانية (مرحلة الكتابة) قد نيّفت على ستة عشر ألف عام ، وأن الفترة الزمنية الفاصلة بين المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة (مرحلة الطباعة) بلغت نحوا من ثلاثة آلاف عام ، في حين أن الفترة الزمنية الفاصلة بين المرحلة الخامسة (مرحلة الإذاعة) والمرحلة السادسة (مرحلة التلفزة) لم تزد على ربع قرن . . . أقول إذا اعتبرنا هذه الصفة التسارعية التي طبعت تاريخ تطور الإعلام حقٌّ لنا أن نكون على مثل اليقين من أن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المستجدّات المستقبلية التي يتوقّعها الباحثون سوف تصبح حقيقة ملموسة بأسرع مما نتصور ، وربما خلال سنوات معدودات لا تزيد على أصابع اليدين .

١ ــ اللغة الإعلامية : طبيعتها ومزاياها :

إن مهمة الإعلاميّ ، سواء أكان صحافياً أو إذاعياً أو مشتغلاً في حقل التلفزة ، تقتضيه أن يواجه الجمهور يوماً بعد يوم ، ليطلعه على أنباء الساعة ، أو ليحلّلها له ، أو ليبدي رأيه فيها . وكثيراً ماتقتضيه مهمته النهوض بأعباء أخرى كالإقناع والتوجيه والتثقيف ، والتعبير عن موقف سياسي أو اجتماعي أو عقائدي معيّن ، والعمل على تجسيد آمال المجتمع وتطلعاته ، فضلاً عن الإمتاع والمؤانسة وما إليهما .

وهذا الجمهور الذي يخاطبه الإعلاميّ جمهور عريض تتفاوت أعمار أفراده وحظوظهم من الثقافة والمعرفة . ففيه الكبير وفيه الصغير ، وفيه الطالب وفيه المعلّم ، وفيه الأديب وفيه المهندس والطبيب ، وفيه ذو الثقافة الرفيعة وفيه نصف المثقف بل والأمّي في بعض الأحيان ، وكلٌّ من هؤلاء يتوقّع أن تكون الوسيلةُ الإعلامية ، مفصّلةً على قياسه ، وأن ترتفع (أو أن تهبط) إلى مستواه ، والإعلاميُّ في حيرة من أمره لا يدري من يُرضي ومن يُغضب .

وإذْ كان من هَمِّ الإعلاميّ أن يوصل رسالته إلى هؤلاء جميعاً ، وإذْ كانت لغة الإعلام لغة تواصلٍ في المقام الأول ، فقد تعيّنَ عليه أن يراعي مختلف المستويات والمدارك ، فلا يقول كلاماً يعجز بعض من جمهوره عن فهمه ، ولا يصطنع بياناً يعجز بعضه الآخر عن تذوقه . وهذا ما حمل الدكتور إبراهيم إمام على القول : إن الإعلاميّ مضطر إلى افتراض إنسان متوسط الثقافة يوجّه إليه إعلامه[٣٥] .

وقد توسع الدكتور عبدالعزيز شرف في الكلام على هذه النقطة فقال ما خلاصته : إن وسائل الإعلام ، في سعيها الدائب لاجتذاب أكبر عدد ممكن من القراء أو المستمعين أو المشاهدين ، تتوجه إلى نقطة متوسطة افتراضية يتجمّع حولها أكبر عدد من الناس ، ونادراً ما تكون هذه النقطة هي أدنى المستويات .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وإن رؤساء تحرير الصحف درجوا على توجيه المندوبين الناشئين إلى ذالك الشخص الذي يحرّك شفتيه عندما يقرأ ، يعني إلى الشخص الذي يمثّل أدنى مستوى ثقافي بين قراء الصحف ، وإذا كان هذا الشخص قادراً على فهم الأخبار الصحفية فإن القراء الذين يفوقونه ثقافةً قادرون على ذالك . وإنه لمّا كانت وسائل الإعلام تخاطب قارئاً أو مستمعاً أو مشاهداً افتراضياً فليس عجيباً أن تفتقد روحَ الألفة التي تسود عند الإتصال بشخص واحد . فالتقرير الذي تنشره صحيفة عن حدثٍ ما ، يفتقد كثيراً من الألفة التي يتميز بها خطاب يرسله صديق إلى صديقه عن هذا الحدث[٣٦].

وتفاوُت أعمار الأفراد وحظوظهم من الثقافة والمعرفة ليس وحده ما يَحْكُم لغة الإعلاميّ وأسلوبه ، فثمة عوامل أخرى تحكم هذه اللغة وذاك الأسلوب . ومن أبرز هذه العوامل (آنيّة) الخبر اليومي الذي يشكّل مادة الإعلام . ذالك بأن هذه الآنيّة ترسم للإعلاميين حدوداً لا يستطيعون أن يتخطوها ، وهذه الحدود تُلزمهم باصطناع أسلوب في الكتابة لا يحتمل الحذلقة والتقعّر والزخارف اللفظية .

ليس هذا فحسب ، بل إن هـذه الصفة الآنيّة ، التي تطبع النشاط الإعلامي تفرض على العاملين في هذا الحقل قيوداً من نوع آخر لا يفرضها الإنشاء الأدبي أو العلمي أو الفلسفي أو الفني على أصحابه . فالأديب ، كما يقول الدكتور محمد حمد خضر : حر في أن يكتب في يومه عن أمسه السحيق لغده البعيد . وكذالك العالم والفيلسوف والفنان . أما الصحافي فمُلْزَم أن يكتب في يومه عن يومه وليومه . أي أنه يكتب اليوم عن أحداث اليوم لقراء اليوم ، ولا محلّ في عمله للتأجيل ولا مجال للهروب من الماضي[٣٧]. وهذا مايجعل الإنشاء الإعلامي متّسماً بطابع السرعة والاستعجال ، والسرعةُ والاستعجالُ عدوّان لدودان للتدبّر والتعمّق .

وإذْ كان نقلُ الأخبار والتعليق عليها يحتّم الالتزام بالواقعية والموضوعية فقد تعينَّ أن تتّسم لغة الإعلاميين بالطابع الواقعي والموضوعي . وفي هذا المعنى يقول الدكتور إبراهيم إمام : إن التحرير الإعلامي تحرير موضوعي يبتعد عن الذاتية

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

التي يتّصف بها الأديب مثلاً . فالأديب يُغْنِي بنفسه ، ويقدم لنا ما يجول في خاطره ، ويسجّل ما يراه وفقاً لرؤيته الخاصة وبرموز تنم عن ثقافته وعقليته . وهو في هذا الصنيع يصف النفس الإنسانية ويتعمّق أسرارها ويكشف عن حسناتها ومساوئها ، ويكون لأوصافه صدًى في نفوس القراء من كل جنس ، وفي كل عصر ، ما داموا قادرين على قراءته وفهمه والاستفادة منه . فالأديب حرّ في اختيار ما يقول والقراء أحرار في قراءة ما يكتب الأديب[٣٨] . أما الإعلامي فلا يعبّر ، كالأديب ، عن أفكاره وتجاربه الخاصة . إنه يعبّر في المقام الأول عن أفكار المجتمع وتجاربه[٣٩] .

وفي هذا أيضاً يقول الدكتور محمد حمد خضر : إن الكاتب الإعلامي لا يسخّر قلمه لوصف مظاهر الطبيعة أو رسم طبائع البشر ، أو تصوير خلجات النفس أو التعبير عن الانفعالات الوجدانية إلا إذا كان من شأن ذالك كله أن يؤدّي إلى تكثيف الطاقة المحرّكة للرأي العام نحو الهدف الإعلامي المطلوب[٤٠] .

ويقول في موضع آخر: يحقّ للأديب والفنان والفيلسوف أن ينقلوا كلاماً عن أشخاص غير موجودين في الواقع يخترعهم الخيال وتولّدهم التصوّرات . . . كما يحق للأديب أن يستنطق الحيوان ، وأن يُحيي الجماد ، وأن يخلط بين الواقع والحلم . . . وليس للصحافي من هذا كله شيء ، فهو مُلْزَم بنقل وقائع الحياة الموضوعية بصورتها الحقيقية بأكثر ما يمكن من الدقة وأكمل ما يكون من الموضوعية[٤١] .

وعلى ضوء هذه الملاحظات كلها نخلص إلى القول إن للإعلام لغته الخاصة التي تختلف عن لغة الأدب ولغة الشعر ولغة العلم . ذالك بأن لغة الأدب ذاتية في المقام الأول ، ولغة الشعر مجنّحة بالرؤى والأخيلة ، ولغة العلم مثقلة بالمصطلحات الفنية والأسماء العلمية ، أما لغة الإعلام فتتميّز أول ما تتميز بالواقعية والموضوعية ، وتتّسم ـ أو يجب أن تتّسم ـ بالبساطة ، والوضوح ، والسلاسة ، والإيجاز ، والمرونة ، والحَرَكية ، والنفاذ المباشر ، والقدرة على الإمتاع ، فضلاً عن السلامة من الناحيتين الصرفية والنحوية .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وتجدر الإشارة ، في هذا المقام ، إلى أن أسلوب الإنشاء الإعلامي يختلف باختلاف الوسائل والمؤسسات الإعلامية . فهو في الصحافة غيره في الإذاعة أو التلفزة ، وهي في مجلة «تايم» غيره في مجلة «نيوزويك» . ليس هذا فحسب ، بل إن أسلوب الإنشاء الإعلامي يتفاوت تبعاً للمادة الإعلامية ذاتها ، ضمن الوسيلة الإعلامية الواحدة ، فهو في الخبر غيرُه في التعليق ، وهو في الصفحة الأدبية أو العلمية غيره في الصفحة الرياضية أو الفنية أو الإمتاعية ، وهكذا .

وسنحاول في مايلي أن نلقي نظرة عجلى على واقع لغة الصحافة العربية وواقع لغة الإذاعة والتلفزة العربيّتين .

٢ ــ لغة الصحافة :

كانت الكتابة العربية في القرن التاسع عشر مكبّلة بأغلال التقليد ، رازحة تحت أثقال السجع ، غارقة في لُجَج الجناس والطباق وما إليهما . وكانت برغم ذالك كله مهلهلة النسج ، هزيلة المضمون ، بعيدة كل البعد عن سحر البيان العربي وروعته . ولقد كان طبيعياً أن ينعكس ذالك على لغة الصحافة منذ اليوم الأول لنشوئها فتنجرف في تيار السجع ، وترسف في إسار الضعف ، وتتردّى في مهاوي التكلّف ، وتعوزها جودة السّبك ، كما نرى في افتتاحية العدد الأول من جريدة «الوقائع المصرية» التي أنشأها محمد علي باشا في القاهرة عام ١٨٢٨ والتي تُعتبر أقدم الصحف العربية على الإطلاق(٤٢).

قال محرر «الوقائع»: الحمد لله باري الأمم ، والسلام على سيد العرب والعجم . أما بعد ، فإن تحرير الأمور الواقعة مع اجتماع بني آدم ، المتدبّجين في صحيفة هذا العالم ، ومن ائتلافهم وحركاتهم ، وسكونهم ومعاملاتهم ، ومعاشراتهم التي حصلت من احتياج بعضهم بعضاً ، هي نتيجة الانتباه والتبصّر بالتدبير والإتقان ، وإظهار الغيرة العمومية وسبب فعّال منه يطّلعون على كيفية الحال والزمان(٤٣).

وقد دفعت هذه الحقيقةُ أحد الغيارى على العربية إلى أن ينشر عام ١٨٨٦ في أحد أعداد مجلة «المقتطف» مقالاً شكا فيه من ركاكة الأسلوب الصحافي كما

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يظهر في ما كان يُترجم من اللغة التركية وبعض اللغات الأجنبية الأخرى ، مقدِّماً على ذالك أمثلة كثيرة ، داعياً إلى درء هذه المفاسد ، ونبذ الكلام الركيك الفاسد ، وذالك بمطالعة كتب أئمة البيان العربي القدامى[٤٤].

ولئن كانت الصحافة قد وفقت ، بعد انقضاء فترة يسيرة ، إلى التغلب على هذه الركاكة وعلى غيرها من مواطن الضعف ، إلا أنها عجزت على التفلت من قيود السجع الثقيلة . ولعل خير دليل على هذه الواقعة افتتاحية العدد الأول من صحيفة «لسان الحال» الصادرة في بيروت عام ١٨٧٧ ، أي بعد صدور «الوقائع المصرية» بخمسين سنة تقريباً . قال محرِّر «اللسان» : الحمد لله الذي يسبِّح بحمده في الغدوّ والآصال ، وينطق مُفْصِحاً بتعداد آلائه لسانُ الحال ، حمداً يدوم آناء الليل وأطراف النهار ، ما غرّد قُمْرِي وترنّم هزار[٤٥].

وبالإضافة إلى السجع ، لم تستطع الصحافة العربية في ذالك العصر التخلص من المبالغة الممجوجة ، والإطراء الرخيص المتمثل أكثر ما يكون بإسباغ الألقاب الطنانة على من تتحدث عنهم . ومن الأمثلة على ذالك قول جريدة «وادي النيل» لمناسبة صدور مجلتين بيروتيتين هما «الزهرة» ليوسف شلفون المتوفي عام ١٨٩٠ و«الجنان» للمعلم بطرس البستاني المتوفي عام ١٨٨٣ : وكلتاهما من الطرافة والكياسة ، وعظم الفائدة والنفاسة ، في درجة عالية ، وهيئة حاليّة ، وكأنهما فتاتان من الجزر الأوروبية ، وقد بدتا في كنائس نصرانية ، متجملتين بمآزر مشرقية عربية ، أو برانس مغربية . . . إحداهما تُنشر باسم «الزهرة» بتأليف وإدارة الأديب الأريب ، والكاتب اللبيب ، والآخذ من الكتابة بمجامع الفنون ، المدعو بيوسف الشلفون . . . والثانية تظهر باسم «الجنان» ، جمع جنّة ، بقلم وإدارة المؤلف اللطيف ، والمصنف المتقن الظريف ، أصمعي هذا العصر الثاني ، المشهور باسم بطرس البستاني ، مع شبله الشاب الفهيم ، المعروف كذلك باسم سليم[٤٦].

وماهي غير فترة قصيرة حتى تحررت الصحافة من السجع نفسه بعد أن استشعرت أنه قيد ثقيل يحدّ من حركتها ، ويتعارض مع ديناميتها ، ولا ينسجم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مع رسالتها كوسيلة إعلام جماهيرية يتعين عليها أن تخاطب الناس بأسلوب يتمشّى مع روح العصر الذي وُصف في تلك الفترة بعصر السرعة ، فإذا بنا نقرأ كلاماً جديداً لم تألفه الصحف من قبل ، كلاماً مرسلاً رقراقاً لا يتكلّف السجع ولا يضحّي بالمضمون على مذبح التأنق اللفظي والمحسنات البيانية . ومن ذالك قول منشئ «المقتطف» يعقوب صروف المتوفي عام ١٩٢٧ في وصف قصر من قصور البندقية (فينيسيا) : أما مقاصير هذا القصر ومافيها من الصور والتحف فمما لا يُستوفى وصفه إلا في مجلد كبير ، لأن أعظم مصوّري البندقية ونقاشيها أفرغوا جهد صناعتهم وغاية ماوصل إليه حذقهم في نقشها ، فزينوها بالصور التاريخية والخيالية والنقوش والتماثيل ، إلى أن يقول في كلامه على إحدى هذه المقصورات : وقد وقفت في هذه المقصورة ساعة من الزمن حائراً مدهوشاً . ولا أدري ممّ دهشتي ـ أمن اتساعها الفائق ، أم من كثرة صورها ، أم من بديع الوانها وإحكام رسمها ، أم من صورة الفردوس فيها ؟ ولقد وددتُ لو أن الساعة صارت شهراً ، وعيني صارت منظاراً ، حتى أنعم النظر في كل صورة ومشهد وأستخلص تاريخ هذه المدينة العظيمة من صُوَر قصرها(٤٧).

وليس أدل على (جوهرية) هذا التطور من مقارنة وصف منشئ «المقتطف» لذالك القصر بوصف معاصره السيد محمد توفيق البكري المتوفي عام ١٩٣٢ لقصر مماثل من قصور فيينا وفيه يقول : وصلتُ إلى ذالك القصر ففُتح الباب ، وكُشف الحجاب ، فإذا جنّة وحرير ، وملك كبير ، ودنيا في دار ، وليل ونهار ، ووجوه تشرق ، وحلى تبرق وسقوف من مرمر ، وأرض من عرعر ، وكأن كل سقفٍ لوح مصوّر ، وكل أرض روض منوّر . . . وقام على الأركان تماثيل وتصاوير ، وأنصاب وقوارير ، فكأنما الدار زُوْن (أي موضع تُنصب فيه الأصنام) ، أو معرض فنون . . . وتدلّت الثريات كأنها أشجار مفتّحة الأنوار وكأن أقباسها آذان جياد ، أو عيون جراد ، أو قِطَع أفلاذ ، أو صفائح فولاذ(٤٨).

ومع ذالك فإن لغة الصحف لم تَنْجُ من نقد كبار اللغويين الذين تتبعوا سقطاتها وعملوا على تصحيح مغالطها . ولعل أشهر هؤلاء الشيخ إبراهيم اليازجي الذي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

نشر في مجلة «الضياء» مقالات متتابعة عنوانها (لغة الجرائد). وقد صدرت هذه المقالات في مابعد في كتاب يحمل الاسم نفسه ، وذالك في القاهرة عام ١٣١٩ للهجرة . وقد قدم لهذا الكتاب بالقول: إننا لا نزال نرى في بعض جرائدنا ألفاظاً قد شذّت عن منقول اللغة فأُنزلت في غير منازلها أو استُعملت في غير معناها ، فجاءت بها العبارة مشوّهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السَّبك فضلاً عما يترتب على مثل ذالك من انتشار الوهم والخطأ ، ولا سيما إذا وقع في كلام من يوثق به فتتناوله الأقلام بغير بحث ولا نكير(٤٩).

والواقع أن كثيراً مما أورده اليازجي في كتابه هذا يظلّ محلّ خلاف بين العلماء لأنه استند في رفضه إياه إلى مجرد القول إن كتب اللغة لم تنصّ عليه ، وكأنَّ كتب اللغة قد نصّت على كلام العرب كله ، أو وكأن كتب اللغة القديمة مفروض فيها أن تنصّ على ماقضت ضرورات هذا العصر باستخدامه . ومع ذالك فمن المفيد أن نورد هنا نماذج من الأخطاء التي سردها لأنها تلقي الضوء على بعض عثرات الأقلام في زمن اليازجي ولأن عدداً غير يسير من هذه الأخطاء لا يزال يتردد صداه في صحفنا ومجلاتنا حتى يوم الناس هذا .

قال صاحب «لغة الجرائد»: ويقولون: غصن يانع أي نضير أو رطب ، وكذا زهرة يانعة وروض يانع ، ولا يأتي (ينع) بهذا المعنى ، إنما يقال ثمر يانع وينيع ، أي ناضج ، وقد ينع الثمر وأينع إذا أدرك وحان قطافه. . .(٥٠).

ويقولون: ذهب الرجلان سوية ، أي ذهبا معاً . وإنما السّوية بمعنى السّواء . يقال قسموا المال بينهم بالسوية ، وهذا حكم لا سوية فيه ، وهي النَّصَفة والعدل. . .(٥١).

ويقولون: هو يسعى لنوال بغيته، وإنما النوال بمعنى العطاء ، أي الشيء الذي يعطَى ، وليس بمصدرٍ لنالَ ، والصواب لنيل بغيته. . .(٥٢).

ويقولون: نيّف وعشرون ديناراً ، فيقدمون النيّف ، والمسموع تأخيره . يقال عشرون ونيف ، ومئة ونيف. . .(٥٣).

ويقولون: هو مدمن على هذا الأمر ، أي مواظب عليه ، مديم لفعله ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والصواب ترك الجارّ لأن هذا اللفظ يتعدّى بنفسه...[٥٤].

ويقولون: عوّدته على الأمر، وتعوّد عليه، واعتاد عليه، والصواب حذف الجارّ في الكلّ...[٥٥].

ويقولون: رأيته أكثر من مرة، وجاءني أكثر من واحد. والظاهر أن هذا التعبير منقول عن التركيب الأجنبي. والعرب يستعملون لفظ غير. يقولون: رأيته غير مرة وجاءني غير واحد، لأن غير الواحد لا بدّ أن يكون اثنين فما فوق...[٥٦].

ويقولون: رجل ثوروي على مثال فوضوي، أي من أصحاب الثورة، وهم ثورويون. ولا وجه لزيادة هذه الواو قبل ياء النسبة وكأنهم يتجافون عن أن يقولوا ثوريّ لئلّا يلتبس بالمنسوب إلى الثور، على أن الثور لو فطنوا مشتق من الثَّوَران، لأنه يثور أو لأنه يثير الأرض فالشركة حاصلة على كل حال...[٥٧].

وأيا ماكان، فقد خطت اللغة الصحافية، منذ عهد الشيخ اليازجي، خطوات واسعة على طريق الصحة والنصاعة وحسن البيان، ووضعت ألفاظاً لم تكن، كالسيَّارة والدرّاجة والمُجهر والهاتف والمِنْطاد، واشتقّت صيغاً من بعض الأسماء مثل قَوْلَبَ من القالب، وموّل من المال، وبرمج من البرنامج، وقنّن من القانون، وعَلْمَنَ من العلمانية، وطوّر من الطُّوْر، وعلّب من العلبة، ومصّر من مصر، ولَبْنَنَ من لبنان، وقيّم من القيمة، وجدولَ من الجدول، واستجوب من الجواب، واستشرق من الشرق. وليس هذا فحسب، بل لقد وفّقت، فضلاً عن ذالك كله، إلى مخاطبة جماهير الشعب في غير ما ابتذال أو إسفاف، وإلى التعبير عن حاجات العصر مستوعبة خلال ذالك كلّ جديد في ميادين الفكر والعلم والاجتماع.

وإذا صحّ أن البلاغة، كما عرّفها بعض شيوخنا القدامى، هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ، فعندئذ يكون في ميسورنا أن نزعم أن لغة الصحافة قد بلغت اليوم مرتبة صالحة من البلاغة. وهذا ما أكّد عليه نقيب الصحافة اللبنانية، محمد البعلبكي، بقوله: إن لغة الصحافة العربية بوجه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الإجمال لغة فصيحة يندر فيها الخطأ اللغوي ، سواء من حيث قواعد النحو أو من حيث تركيب الجملة ، بل إنها لغة ترتفع في بعض المقالات إلى درجة البلاغة ، بكل مافي البلاغة من تحسين وإبداع[٥٨].

والحق أن الصحافيين المعاصرين لم يرتقوا بلغة الصحافة إلى مرتبة من البلاغة صالحة فحسب بل ارتقوا من طريق ذالك بلغة الناس اليومية أيضاً ، فهذّبوا حاشيتها ، وأثروها بطائفة من الألفاظ والصيغ التي ابتكروها أو روّجوا لها ، وهكذا جرت على الألسن كلماتٌ وتعابير مستحدثة مالبثت أن أصبحت جزءاً لا يتجزأ من اللغة المحكية . ومن الأمثلة على ذالك قولهم : السيّارة ، والدرّاجة ، والقطار ، والقاطرة ، والمدمّرة ، وجواز السفر ، وتأشيرة الخروج ، وتذكرة الهوية ، وحظر التجول ، وصفارة الإنذار ، والهاتف ، والبرقية ، والديموقراطية ، والدكتاتورية ، والأرستوقراطية ، والبورجوازية ، والاشتراكية ، والشيوعية ، والتعاونية ، والمأساة ، والكارثة ، والمهزلة ، والتطبيع ، والتصنيع ، والتطويع ، والتعليب ، والبرج العاجي ، وغزو الفضاء ، والقمر الصناعي ، والمركبة الفضائية . وقولهم : (وضعه في الصورة) ، و(بدأ العدّ العكسي) و(فاوض من موقع القوة) ، و(فقدت الدولة مصداقيتها) ، و(أعطاه الضوء الأخضر) ، و(شدّ الحزام) ، و(عضّ على جرحه) ، و(انطوى على نفسه) و(لعب ورقة الصراع الطائفي) ، و(أحصى عليه أنفاسه) ، و(خرج عن طوره) ، و(خرج من جلده) ، و(دفع الثمن غالياً) ، و(ذرّ الرماد في العيون) ، و(دقّ ناقوس الخطر) ، و(توترت العلاقات) ، و(تكهرب الجوّ) ، و(قرأ مابين السطور) ، و(دخل التاريخ من أوسع أبوابه) ، و(على مستوى العاصمة أو الجمهورية) الخ[٥٩] .

وهذه الملاحظة تقودنا إلى ثلاث ملاحظات متلازمة معها:

أولها أن الصحافة قد أنزلت الأدب من برجه العاجي ووَسَمَتْه بسِمَةٍ ديموقراطية جديدة ، فتعايش مع الناس وعُني بمعالجة قضاياهم اليومية والمصيرية .

والثانية أنها أعادت العربية إلى أصالتها بوصفها لغة أدب وعلم وحضارة بعد أن أحالتها عصور الانحطاط إلى لغة أدب وبديع وبيان ليس غير .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والثالثة أنها أغنت المعجم العربي بما استحدثه رجالها من تعابير فرضتها عليهم الأحداث الجارية أو حملتهم على ابتداعها ضرورات الترجمة عن مصادر الأنباء أو عن موارد المعرفة من كتب ومجلات علمية وموسوعات عامة[٦٠] فقالوا: سياسة المحاور، وسياسة اللاعنف، وسياسة النعامة، وسياسة فرّق تسد، وسياسة الحياد الإيجابي وسياسة التمييز العنصري، وسياسة الاقتصاد الحرّ، وسياسة الاقتصاد الموجّه، وسياسة التهدئة، وسياسة الحافة أو سياسة حافة الهاوية[٦١]، وسياسة شدّ الحزام . . .

وقالوا: الحرب الخاطفة، والحرب الباردة، وحرب الإبادة، وحرب الإذاعات، وحرب الإشاعات، والحرب بين الإخوة، وتوازن القوى، وتوازن الرعب، والتوازن الاستراتيجي، والغارات الجوية الوهمية، والانتفاضة الشعبية . . .

وقالوا: المقاومة السلبية، والعصيان المدني، والتعايش السلمي، وحقوق الإنسان، والحقوق المدنية، وعواصم القرار، والإرهاب الدولي، وحمّام الدم، وبؤر التوتر . . .

وقالوا: العالم الثالث، والإصلاح الزراعي، والأمن الغذائي، وبنك الدم، وإصلاحية الأحداث، والآثار الجانبية، واستطلاع الرأي، وناطحات السحاب، والضريبة التصاعدية، والحاسبة الإلكترونية أو الدماغ الإلكتروني، والعدّ العكسي، وغزو الفضاء، والقمر الصناعي، والمركبة الفضائية . . .

وقالوا: حقّ النقض، والعملة الصعبة، والقطع النادر، والروتين الحكومي، ومجّانية التعليم، وديموقراطية الثقافة، ومسرح الدمى، ومسرح اللّامعقول، ومسرح العبث، ودواليب الحظّ، ومحكمة التاريخ، والبنية التحتية، والتكامل الاقتصادي، والتبادل الثقافي، والمدرسة النموذجية، والحلقة الدراسية، وقصر الثقافة، وبيت الطلبة، والمدينة الجامعية، والمدينة الصناعية، والمدينة الرياضية، ومدينة الملاهي، ومدينة الأشباح . . .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقالوا: قصيدة النثر، وعروس المدن، وفتاة الغلاف، وملكات الجمال، والجريدة الناطقة، وكاميرا الأخبار، ومجلة المجلات، ومجلة التلفزيون، والأسلوب البرقي، والرقص التعبيري . . .

وقالوا: عقدة النقص، وتنازع البقاء، وبقاء الأصلح، والصراع بين الطبقات، والمدارس الأدبية، والمجامع العلمية، والجماعات الأصولية، وموضوع الساعة، وساعة الصفر، ومقبرة المشاريع . . .

وقالوا: المعدن الأصفر، والذهب الأسود، والضوء الأخضر، والخط الأحمر، والكذبة البيضاء، والانقلاب الأبيض والثورة البيضاء، والسوق السوداء . . .

ويحسن بنا قبل الانتقال إلى الكلام على لغة الإذاعة والتلفزة أن ننصّ على أن الصحافة كان لها أكبر الفضل في نشوء فنّ (المقالة) الحديث، وذالك لحاجة الصحف والمجلات إلى معالجة مختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفلسفية والتاريخية وغيرها في فصول مركّزة لا تحتلّ من صفحاتها غير حيّز محدود. والحق أن (المقالة) استقطبت نفراً من كبار كتّاب العصر، فانبروا إلى امداد الصحف والمجلات بفيض خواطرهم ووحي أقلامهم. وقد جُمع كثير من ثمرات هذا النشاط الخصب في كتب قيّمة أضافت إلى الأدب العربي ثروة جديدة.

٣ ــ لغة الإذاعة والتلفزة:

إن ماذكرناه عن لغة الصحافة ينطبق انطباقاً شبه كامل على لغة الإذاعة والتلفزة. ولا عجب، فقد بدأ الإعلام المسموع (الإذاعة) والإعلام المسموع المرئي (التلفزة) من حيث انتهى الإعلام المقروء، بمعنى أنهما لم يكونا في حاجة إلى تجشّم مشاقّ الرحلة الطويلة التي تعينّ على الصحافة القيام بها لكي تكتشف لغتها المميزة. ومن هنا اتسمت لغتهما الفصحى، منذ البدء، بالبساطة والوضوح والإيجاز والمرونة والنفاذ المباشر والقدرة على الإمتاع، فضلاً عن السلامة النسبية من الناحيتين الصرفية والنحوية.

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

نقول السلامة (السلامة النسبية) لأن مستوى لغة الإذاعة والتلفزة يبدو لنا دون مستوى لغة الصحافة . وهذا الهبوط في المستوى لا يتأتى دائماً عن ضعف في النصوص المكتوبة ، فالنصوص قد تكون خالية من الشوائب في كثير من الأحيان ، ولكنه يتأتى عن ضعف في الأداء نـاشيءٌ في أسوأ الأحوال عن أميّة بعض المذيعين ــ وبخاصة في حقل التلفزيون اللبناني ــ وفي أحسن الأحوال عن ضآلة حظوظهم من الثقافة اللغوية .

ذالك بأن لِلغة الإذاعة والتلفزة ، بخلاف لغة الصحافة ، وجهين اثنين : وجه الكتابة ، ووجه التلاوة . وهذا ما فصّله نقيب الصحافة في لبنان محمد البعلبكي في قوله : إن ماقد يختفي وراء الحرف المطبوع في الصحافة ينكشف على لسان المذيع أو المتحدّث في الإذاعة والتلفزيون . . . وإن أبرز ماتعانيه اللغة العربية في هذا المجال هو ما اتصل بمخارج الحروف من حيث التفخيم والترقيق ، وما اتصل أيضاً بلجوء المذيعين إلى اعتياد تسكين أواخر الكلمات باستمرار ، مما يُنْبِيءُ عن جهل ويؤدّي إلى تقطيع الجُمَل تقطيعاً يُفسد المعنى أو يؤذي بلاغة الأداء ، حتى إذا أقلع المذيع عن التسكين وقع في أخطاء نحوية من مثل خفض المنصوب أو نصب المرفوع أو تأنيث المذكر وتذكير المؤنث ومختلف الضمائر العائدة إليهما[٦٢] .

وقريب من ذالك قول فيكتور سحاب في كتابه «أزمة الإعلام الرسمي العربي»: وفي هذا النطاق يدخل أمر تحريك أواخر الكلمات . ذالك أن عجز معظم المذيعين عن التحريك السليم ألجأهم إلى اتباع أسلوب بشع في الإلقاء يقضي أن يسكّنوا آخر كل كلمة ويقطعوا انسياب الجملة التي يجب أن تكون متصلة بفضل الحركة في آخر كل كلمة . . . وفي هذا النطاق أيضاً يدخل أمر التفخيم والترقيق . ومعظم المذيعين الآن لا يعرفون أيّ الحروف تفخّم وأيها ترقق[٦٣] .

وقوله في موضع آخر: إن مذيعينا توقفوا منذ ردح من الزمان عن السعي إلى اللفظ السليم والتحريك الصحيح ، بل توقفوا عن التحريك على الإطلاق ، فقطعوا الكلام كلمة كلمة . . . وفقدوا الحسّ بالإيقاع العربي للكلم ، والتنغيم السليم للجملة . . . وفي الماضي لم تكن تلك هي حال الإعلام الرسمي . كنا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

نستمع إلى مذيعين هم أشبه بالأدباء منهم بالنمط الذي نعرف اليوم . لقد نما حجم الإعلام وعظم شأنه ولم يواكب ذالك نماء في كفاءة العاملين فيه ، بل أدّت الحاجة إلى الكثرة إلى التساهل في المعايير(٦٤) .

ويتجلى ضعف المذيعين اللغوي في مجالات غير هذه أيضاً . ذالك أن نفراً غير يسير منهم يجهل في الأعم الأغلب معاني الحروف ومواضع استعمالها ، ولا يميز بين همزة القطع وهمزة الوصل فهو يصطنع الأولى حيث ينبغي أن تُصطنع الأخرى ، ولا يراعي أحكام العدد ، ولا يكسر همزة (إن) بعد فعل القول ، ولا يكلّف نفسه عناء ضبط عين الفعل من طريق العودة إلى المعجم .

هذا فضلاً عن بعض الأخطاء المفردة التي يرتكبونها عادةً ، من مثل قولهم (احتَضر) بدلاً من (احتُضر) ، وقولهم (اضطُرّه الأمر إلى كذا) بدلاً من (اضطَرّه الأمر إلى كذا) يتوهمون أن هذا الفعل لا يأتي بغير صيغة المجهول البتّة ، وقولهم (مزّقه إرباً إرَباً) بدلاً من (مزّقة إرْباً إرْباً) ، ومن عجب أن اليازجي نبه على هذا الخطأ في كتابه «لغة الجرائد» منذ مئة عام على وجه التقريب ، ومع ذالك فلا تزال طائفة من المذيعين تقع فيه ، وقولهم (عن كَثْب) بدلاً من (عن كَثَب) ، وقولهم (الأزَمة) بدلاً من (الأزْمة) ، وقولهم (المُعْدَم) بمعنى المعوز والفقير بدلاً من (المُعْدِم) ، وقولهم (من جِراء) بدلاً من (من جَرّاء) ، وقولهم (إحدى المستشفيات) بدلاً من (أحد المستشفيات) ، وقولهم (غادر سماحتُه إلى الديار المقدسة) بدلاً من (غادر سماحته العاصمة أو المدينة إلى الديار المقدسة) غافلين عن أن (غادر) فعل مُتَعَدٍّ وليس فعلاً لازماً ، وقولهم (سوف لا يَحْضر) بدلاً من (لَنْ يحضر) ، وقولهم (نفّذت بيروت إضراباً شاملاً) بدلاً من (أضربت بيروت إضراباً شاملاً) ، وقولهم (نفّذ طيران العدو غارة على الجنوب) بدلاً من (قام طيران العدو بغارة على الجنوب) أو (شنّ طيران العدو غارة على الجنوب) ، وغير ذالك مما سمعناه ودوّنّاه في أثناء إعداد هذا البحث .

وأياً ماكان ، فرفْعُ مستوى لغة الإذاعة والتلفزة ليس بالأمر العسير إذا صدقت النيّات وصحّ منا العزم . ونحن نقترح ، توصلاً إلى ذالك ، الأخذ بالتوصيات التالية :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ ــ إنشاء فروع في كليّات الإعلام لتخريج المذيعين والمذيعات وبخاصة في علمي الصرف والنحو وفي الأدب العربي وتاريخه .

٢ ــ العناية في هذه الفروع بتدريس القرآن الكريم وعلومه ، وبخاصة علم التجويد ، لما لذالك من أثر بعيد في تقويم ألسنة الطلاب ، وإثراء ثقافتهم اللغوية ، وفتْح أعينهم على جمالية «العربية» وأسرار بلاغتها .

٣ ــ قَصْر إسناد وظيفة المذيع أو المذيعة على خريجي هذه الفروع وخريجاتها .

٤ ــ إخضاع من تختارهم هيئة الإذاعة أو هيئة التلفزيون ، لهذه الوظيفة ، لدورة تدريب يركِّز فيها في المقام الأول على حسن الأداء وجودة الإلقاء .

٥ ــ تعويد المذيعين والمذيعات مراجعةَ المعاجم ابتغاء التأكد من صحة ما يستعملون من ألفاظ سواء من حيث المعنى أو من حيث البنية ، وابتغاء ضبط عين الفعل الثلاثي في الماضي والمضارع ، وما إلى ذالك .

٦ ــ إنشاء هيئة مراقبة مهمّتها الاستماع إلى المذيعين والمذيعات ، على نحو موصول ، وتسجيل الأخطاء التي يقعون فيها وإرشادهم إلى وجه الصواب في كل منها بُعيد انقضاء الفترة الإذاعية .

ومهما يكن من أمر ، فإن مشكلة الأداء والإلقاء ليست العقبة الوحيدة التي تعترض سبيل لغة الإعلام الإذاعي والتلفزيوني وتهبط بها إلى ما دون مستوى لغة الصحافة باعتبار أن الصحافة ليس عندها مشكلة أداء وإلقاء . . . ذالك بأن ثمة مشكلة أخرى عانى منها الإعلام الإذاعي والتلفزيوني منذ نشأته ، ولا يزال ، في حين ظلّت الصحافة في نجوة من مفاعيلها السلبية منذ اللحظة الأولى حتى اليوم . عَنَيْت مشكلة العامية والفصحى ، وهي أشدّ خطراً وأكثر تعقيداً من مشكلة الأداء والإلقاء .

وواضح أن نشرات الأخبار الإذاعية والتلفزيونية تقع خارج مشكلة العامية والفصحى هذه ، لأنها حُرِّرت أول ماحررت ــ ولا تزال تحرَّر إلى الآن ــ بالعربية الفصحى . ومن هنا اقتصرت هذه المشكلة على مختلف البرامج الإذاعية

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والتلفزيونية باستثناء النشرات الإخبارية .

والحق أن الكثرة الكاثرة من الذين كتبوا أو ألقوا في موضوع الإعلام توقفت عند هذه المشكلة وحاولت أن تبدي رأياً فيها ، أو تقترح حلاً لها . وإذْ كانت هذه الأراء وتلك الحلول تلتقي كلها عند نقطة مركزية واحدة فقد رأينا أن نورد في مايلي نموذجين اثنين منها ليس غير .

أولهما قول الدكتور فؤاد زكريا : وفي هذا الإطار ذاته ، إطار نشر الثقافة تندرج مشكلة اللغة الفصحى واللهجات العامية . . . ومن هنا رأى البعض أن التوجه إلى الجماهير العربية من خلال اللغة الفصحى وحدها هو أشبه بصرخة في الفلاة ، لا تجد من مستجيب ، وأكّد هذا البعضُ أنك إذا أردت أن تسمعك الجماهير حقاً ، وتستجيب لندائك ، فلا مفر لك من التضحية برونق الفصحى ، ومن مخاطبة هذه الجماهير باللغة التي تحيا بها حياتها اليومية وتعبّر بها عن انفعالاتها وتشرح من خلالها أحاسيسها . . . وأستطيع أن أقول إنه إذا كان هناك أي حل لهذه المشكلة فإن أقرب الأجهزة إلى تحقيق هذا الحل هو الإذاعة المرئية ، ففي استطاعتها أن تستخدم في برامجها المختلفة لغة عامية ممزوجة بالفصحى مزجاً يزداد قوة بالتدريج ، وأن تعوِّد الجماهير العربية ـ دون نقلة مفاجئة ـ على أن تألف سماع الفصحى والتعبير عن نفسها من خلالها ، وذالك بأن تضع خطة مدروسة للغة المستخدمة في برامجها ، حتى الترفيهية منها ، وكلنا نعلم أن هناك عامية تتضمن كثيراً من التعابير الفصيحة ، وأن هناك لغة متوسطة ، لا هي بالعامية الخالصة ، ولا هي بالفصحى الكاملة . مثل هذه اللغة إذا استُخدمت على نطاق واسع وازداد نصيب الفصحى فيها بالتدريج كانت كفيلة بأن تعيد إلى اللسان العربي وحدته دون عناء كبير[٦٥].

وثانيهما قول الدكتور نديم نعيمة ، أستاذ الأدب العربي الحديث في الجامعة الأميركية في بيروت : الواضح في نظري أن مشكلة الإعلام مع لغة الكلمة عندنا هو أنه مايزال يتعثّر غالباً بين عامية وفصحى متنقلاً بين لغتين اثنتين بلغتا في تباعدهما حدّ الاستقلالية ، بحيث أصبح لكل منهما دائرتها وجمهورها . فكأن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الإعلام إذ يعتمد الواحدة أو الأخرى إنما يتوجه إلى فئة من فئتين مستقلتين في المجتمع الواحد. المنتظر من إعلامنا، وهو ما بدأنا نرى بوادره، خاصة في لبنان، ليس أن يهرب من الفصحى إلى العامية بهدف التعميم، أو من العامية إلى الفصحى توسيعاً لدائرة الانتشار، بل أن يخلق لغة هي (عامية الفصحى) تماماً كما هو حاصل في لغات العالم المتقدم. فهناك (عامية الانكليزية) لا الانكليزية العامية، وهناك (عامية الفرنسية) لا الفرنسية العامية، وكذلك هي الحال في الألمانية والإيطالية والإسبانية وغيرها. و(عامية العربية) ليست اللغة المحكية بل هي الفصحى وقد أكسبها الاستعمال ما للعامية من حركية وأسقط عنها الكثير من أصولية ارستوقراطيتها اللفظية والإعرابية والبلاغية والبيانية وغيرها دون أن يحوّلها إلى لغة عامية مستقلة(٦٦).

ولئن كان نطاق هذا البحث لا يتسع لمزيد من التفصيل فإنه لن يضيق ببضع ملاحظات تختصر رأينا في هذه المشكلة:

١ ــ إن لغة الإذاعة والتلفزيون مرشحة لأن تكون هي لغة الناس المحكية في المستقبل، بل لغة العرب الجامعة لهم، وذلك نتيجة لاستماع الجماهير إليها على نحوٍ موصل، ونزوعهم إلى محاكاتها على نحو لا واعٍ. ومن هنا تعيّن أن تُدرس أعمق الدرس وتُرسم لها الخطط العلمية التي تفضي إلى حلّ مشكلتها حلّاً نهائياً.

٢ ــ إن كل حلّ صحيح لهذه المشكلة يجب أن ينطلق من حقيقة أساسية هي أن الفجوة بين العامية والفصحى واسعة إلى حدّ يتعذّر معه ردمها في فترة قصيرة. وهذه الحقيقة تفرض علينا أن لا نتعجل الحلّ المنشود وأن نعمل على بلوغه خطوة خطوة ومرحلة بعد مرحلة.

٣ ــ وتأسيساً على هذا، نرى أن تكون لغة الإذاعة والتلفزيون ــ في الوقت الحاضر على الأقل وريثما تصبح هذه اللغة لغة الناس المحكية في يوم من الأيام ــ على مستويات ثلاثة:

أ ــ مستوى (العربية الفصحى). والواقع أن الإعلام المسموع والإعلام المرئي اصطَنعا هذه اللغة، منذ نشأتها الأولى، في نشراتها الاخبارية كلها،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولا يزالان . ونحن نقترح أن يصطنعاها أيضاً في كل مايقدمانه إلى المستمعين والمشاهدين من أحاديث ، وندوات ثقافية ، وبرامج تعليمية ، ومقابلات مع رجال الفكر والسياسة الخ .

ب ـ مستوى (اللغة المتوسطة) . وهي اللغة التي تقع في منزلة بين منزلتي العامية والفصحى ، والتي أطلق عليها الدكتور نديم نعيمة اسم (عامية الفصحى) ونحن نرى أن يصطنع الإعلام الإذاعي والإعلام التلفزيوني هذه اللغة في برامجها الترفيهية على اختلاف أنواعها .

جـ ـ مستوى (اللغة الدارجة) . ونعني بها العامية المهذبة بعض الشيء ، والمرشحة لأن تهذّب باستمرار ، وعلى نحوٍ تدريجي ، كلما آنس رجال الإعلام استعداداً من جمهور المستمعين والمشاهدين لتقبّل هذا التهذيب ومقدرةً على استيعابه . ونحن نذهب إلى القول بأن التمثيليات الإذاعية والتلفزيونية كلّها يجب أن تُكتب بهذه اللغة إلا إذا كانت تمثيليات تاريخية أو مترجمة عن إحدى اللغات الأجنبية .

٤ ـ إن لغةً إعلامية موحّدة لا بدّ أن تنبثق ـ مع الأيام ، وعلى نحو طَبَعيّ ـ من المستويات اللغوية الثلاثة التي ذكرنا ، وبذالك تحلّ مشكلة العامية والفصحى في الإذاعة والتلفزيون ، وتمهِّد الطريق إلى حلّها في حياة الناس اليومية أيضاً .

د. منير البعلبكي

[الحواشي] :

(١) يستخدم معظم المؤلفين في حقل الإعلام لفظ (الاتصال) بدلا من لفظ (الإعلام) وعندنا أنهم لا يضيفون بذالك إلى معنى الإعلام أي بعد جديد . لأن (الاتصال كالإعلام) ، عملية من جانب واحد ، و (التواصل) هو اللفظ المعبر تعبيراً صحيحاً عما يقصدون إليه ، كما سنرى .

(٢) الدكتور حسن صعب ، « اعجاز التواصل الحضاري الإعلامي » ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٤ ، الصفحة ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، الصفحة ٧٥ ـ ٧٦ .

(٤) الدكتور أنيس مسلم ، « وسائل الإعلام بين الرأي العام والإرادة الشعبية » ، التعاونية اللبنانية للتأليف والنشر ، الطبعة الأولى ، جونيه ، لبنان ، ١٩٨٥م ، الصفحة ١٤ ـ ١٥ .

(٥) الدكتور عبدالعزيز شرف ، « المدخل إلى وسائل الإعلام » ، دار الكتاب المصري ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٠م ، الصفحة ٧٩ .

(٦) المصدر نفسه الصفحة ٧٩ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٧) منير البعلبكي « موسوعة المورد » ، المجلد الثاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م ، الصفحة ١٩٣ .
(٨) منير البعلبكي ، المصدر السابق ، المجلد الأول ، الصفحة ٨٦ .
(٩) الدكتور عبدالعزيز شرف ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٧٦ والصفحة ٩٦ .
(١٠) المصدر نفسه ، الصفحة ٢٩٩ .
(١١) الدكتور أنيس مسلم ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٢٢ ـ ٢٣ .
(١٢) منير البعلبكي ، المصدر الذي سبق ذكره ، المجلد الثامن ، الصفحة ٨٢ .
(١٣) أحمد حسن الزيات « تاريخ الأدب العربي » ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة السادسة والعشرون ، الصفحة ٤٢٥ .
(١٤) فيليب حتي وأدورد جرجي وجبرائيل جبور « تاريخ العرب » ، دار غندور ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، الصفحة ٨٤٦ .
(١٥) رئيف خوري « التعريف في الأدب العربي » ، لجنة التأليف المدرسي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٦٢م ، الصفحة ٤٤٦ .
(١٦) فيليب حتي وادورد جرجي وجبرائيل جبور . المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٨٤٣ .
(١٧) الدكتور محمد حمد خضر « مطالعات في الإعلام » ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٨٧ ، الصفحة ١١٧ (لا ذكر لمكان الطبع) .
(١٨) الدكتور عصام سليمان عيسى « تاريخ الاتصال ووسائله » « مجلة الدراسات الإعلامية » ، العدد ٣٨ ، دمشق ١٩٨٧ ، الصفحة ١٤ .
(١٩) منير البعلبكي ، المصدر الذي سبق ذكره ، المجلد السادس ، الصفحة ٢١ .
(٢٠) منير البعلبكي ، المصدر السابق ، الصفحة ٢١ .
(٢١) الدكتور حسن الحسن « الدولة الحديثة إعلام واستعلام » ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٦ ، الصفحة ١٥٢ .
(٢٢) الدكتور محمد حمد خضر ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٤٣٥ .
(٢٣) الدكتور أنيس مسلم ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٣٢ .
(٢٤) المصدر السابق ، الصفحة ١٧٦ .
(٢٥) الدكتور حسن صعب ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٢٢ .
(٢٦) المصدر السابق ، الصفحة ٢٥ .
(٢٧) الدكتور عبدالعزيز شرف ، المصدر الذي سبق ذكره ، صفحة ٢٣٠ .
(٢٨) منير البعلبكي ، المصدر الذي سبق ذكره ، المجلد التاسع ، الصفحة ١٨٤ .
(٢٩) الدكتور حسن صعب ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٢٤ ـ ٢٥ .
(٣٠) الدكتور محمد حمد خضر ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ١٢٩ .
(٣١) الدكتور عصام سليمان عيسى ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ١٨ .
(٣٢) الدكتور حسن صعب ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٧٠ .
(٣٣) الدكتور عبدالعزيز شرف ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٢٧٣ .
(٣٤) الدكتور حسن صعب ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٧٦ .
(٣٥) الدكتور عبدالعزيز شرف ، المصدر الذي السابق ، الصفحة ٦١ .
(٣٦) الدكتور عبدالعزيز شرف ، المصدر الذي السابق ، الصفحة ٦٨ ـ ٦٩ .
(٣٧) الدكتور محمد حمد خضر ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ١٢٢ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٣٨) الدكتور عبدالعزيز شرف ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ١٧ .
(٣٩) المصدر نفسه ، الصفحة ١٨ .
(٤٠) الدكتور محمد حمد خضر ، المصدر السابق ذكره ، الصفحة ١٣٣ .
(٤١) المصدر نفسه ، الصفحة ١٢٣ .
(٤٢) وهذا ما يجعل تلك الافتتاحية أول مقالة تسطّر في تاريخ الصحافة العربية .
(٤٣) أنيس المقدسي « الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث » ، الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٢م ، الصفحة ٤٤٩ .
(٤٤) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(٤٥) الدكتور محمد حمد خضر ، المرجع الذي سبق ذكره ، الصفحة ١٥٤ .
(٤٦) المصدر السابق ، الصفحة ١٤٠ . وقد علّق الدكتور محمد حمد خضر على هذا الشاهد بقوله : فتصوروا لو كان على الصحافي المعاصر أن يستخدم هذه اللغة وان يعتمد على هذا الإيقاع التعبيري لتغطية اختطاف طائرة أو نقل أنباء غارة حربية . . . !
(٤٧) أنيس المقدسي ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٤٥٢ .
(٤٨) المصدر نفسه ، الصفحة ٤٥٢ أيضاً .
(٤٩) الشيخ إبراهيم اليازجي « لغة الجرائد » الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٣١٩ للهجرة ، الصفحة ٥ ــ ٦ .
(٥٠) المصدر نفسه ، الصفحة ١١ .
(٥١) المصدر نفسه ، الصفحة ١٨ .
(٥٢) المصدر نفسه ، الصفحة ٢١ .
(٥٣) المصدر نفسه ، الصفحة ٢٥ .
(٥٤) المصدر نفسه ، الصفحة ٢٦ .
(٥٥) المصدر نفسه ، الصفحة ٣٢ .
(٥٦) المصدر نفسه ، الصفحة ٤٩ ـ ٥٠ .
(٥٧) المصدر نفسه ، الصفحة ٥٢ ــ ٥٣ .
(٥٨) محمد البعلبكي ، من رسالة بعث بها إلى صاحب هذا البحث في نطاق استطلاع للرأي اجراه حول لغة الإعلام .
(٥٩) من أراد التوسع في هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب الأستاذ أحمد أبو سعد « معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد » ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٧م .
(٦٠) اجتمع لدينا خلال إعداد هذا البحث مئات من هذه التعابير نكتفي هنا بذكر طائفة منها .
(٦١) Brinkmanship —
(٦٢) محمد البعلبكي ، المصدر السابق ذكره .
(٦٣) فيكتور سحاب « أزمة الإعلام الرسمي العربي » ، الطبعة الأولى ، دار الوحدة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٥م ، الصفحة ٩٧ ــ ٩٨ .
(٦٤) المصدر نفسه ، الصفحة ٢٠ ــ ٢١ .
(٦٥) الدكتور عبدالعزيز شرف ، المصدر الذي سبق ذكره ، الصفحة ٢٧١ ــ ٢٧٢ .
(٦٦) الدكتور نديم نعمية ، من رسالة بعث بها إلى صاحب هذا البحث في نطاق استطلاع للرأي أجراه حول لغة الإعلام .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ماالتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

ــ ٥٢ ــ

٢٤١ ــ بابُ خَبِيسٍ : وخُنَيْسٍ(١)

أمَّا ٱلأوَّلُ : بَعْدِ الخَاءِ الـمَفْتُوحَةِ باءٌ مُوَحَّدَة مَكْسُورَةٌ وآخره سِينٌ مُهْمَلَةٌ ــ : مَوْضِعٌ بِالرَّقَّةِ ، فِيهِ قُبورُ قَوْمٍ [مِنَ الشُّهَدَاءِ] شَهِدُوْا صِفِّيْنَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه(٢).

وذَاتُ خَبِيْسٍ مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ(٣).

(١) عِنْدَ نَصْرٍ : (بَابُ خَبِيسٍ ، وخُبَيْشٍ وخُنَيْسٍ) .

(٢) نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ ــ بَعْدَ كلامِهِ الآتي عَنْ ذَاتِ خَبِيْسٍ ــ ومثله في «معجم البلدان» بزيادة (شُهَدَاءَ) عن كلمة [الشُّهداء] الوارِدَةِ في النسخة الثانية مِنْ كتابِ الحازِمِيِّ ، وَلَمْ تَرِدْ في نسخة ٱلأَصْلِ .

(٣) قالَ نَصْرٌ : ذَاتُ خَبِيسٍ مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ ، هُنَاكَ الـجَبَلُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَظْلَمُ . وفي «معجم البلدان» ، ذَاتُ خَبِيسٍ مَوْضِعٌ بمكَّة ، بِقُرْبِ الـجَبَلِ ٱلأَسْوَدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَظْلَمُ ، قَالَ الرَّاعِي :

فَلَا تَضْرِبِيْ خَبْلَ الدُّهَيْمِ جَرِيْرَةً ... بِتَرْكِ مَوَالِيْهَا ٱلأَدَانِيْنَ ضُيَّعَا
يَسُوْقُهَا تَرْعِيَّةٌ ذُوْ عَبَاءَةٍ ... بِمَا بَيْنَ نَقْبٍ فَالْخَبِيسِ فَأَفْرَعَا

والـخَبِيسُ قَلْعَةٌ بِالسَّوَادِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ ، يُقَالُ لَهَا حَبِيْسُ جلدك . انتهى . وجَبَلُ أَظْلَمَ الَّذِي تَقَعُ ذَاتُ الْـخَبِيسِ بِقُرْبِهِ يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ ٱلأَزْرَقِيِّ أَنَّهُ يَقَعُ في أَعْلَى مكَّة خَارِجَهَا وَرَاءَ أَذَاخِرَ عَلَى مَحَجَّةِ العِرَاقِ ــ وأخبار مكة» : ٢ /٢٨٨ و٣٠٠ ــ وهُنَاكَ جَبَلٌ بهذا الاسْمِ (أَظْلَم) على مَقْرُبَةٍ من الـجِعْرَانَةِ قد يَكُونُ هُوَ . أَمَّا اسْتِدْلَالُ ياقوتٍ بِشِعْرِ الرَّاعِي عَلَى الـمَوْضِعِ الْمَوَاقِعِ بِقُرْبِ مكَّة فَـمَا أَرَاهُ فِي مَحَلِّهِ إِذْ بِلَادُ الرَّاعِي وقَوْمِهِ بَنِي نُمَيْرٍ في وَسَطِ نَجْدٍ في مِنْطَقَتَي الْعِرْضِ والسِّرِّ وماحَوْلَهُمَا ــ وانظر عنها كتاب «بلاد العرب» ــ وأَغْرَبَ البكريُّ بِقَوْلِهِ : الْـخَبِيْسُ : ... وهو موضِعٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، قَالَ الرَّاعِي :

يَسُوْقُهَا تَرْعِيَّةٌ ذُوْ عَبَاءَةٍ ... لِمَا بَيْنَ نَقْبٍ والْـخَبِيْسِ وأَقْرَعَا

وبِهَذَا الموضِعِ قُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي حَرْبِ بَابَكَ ، قَالَ الطَّائِيُّ في رِثَائِهِ :

سَقَى الْـخَبِيْسَ ومَحْبُوسًا بِبَرْزَخِهِ ... مِنَ السُّمِيِّ كَفِيْتُ الْوَدْقِ يَطَّرِدُ

وقَدْ وَهِمَ الصُّولِيُّ في تَفْسِيرِ هَذَا البَيْتِ فقال : يَعْنِي بِالخَبِيسِ أَخَاهُ ، لأَنَّهُ مَحْبُوسٌ عَنِ الْـحُزْنِ . انتهى . وَوَجْهُ الْـغَرَابَةِ عِنْدَ البكريِّ أَنَّهُ عَدَّ الْـخَبِيْسَ مِنْ بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ ، ثم اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ الرَّاعِي ، وأَيْنَ بِلَادُ الرَّاعِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، ثم أَضَافَ إلى ذَالِكَ أَنَّهُ الموضِعُ الذي قُتِلَ فيه ابنُ حُمَيْدٍ ، وهَذَا قُتِلَ في بلادِ العجم ، بعيداً عن البحرين ــ وانظر «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم المنطقة الشرقية رسم الخبيس ، ومِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ أَنَّ الْـخَبِيْسَ اسْمٌ لِمَوَاضِعَ مُتَفَرِّقَةٍ في بِلَادِ الْعَرَبِ وغَيْرِهَا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأمَّا الثَّاني : أوَّلُهُ خاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا نُونٌ مَفْتُوحَةٌ والْبَاقِي نَحْو الْأَوَّلِ : ــ رَحْبَةُ خُنَيْسٍ بِالْكُوفَةِ تُنْسَبُ إِلَى خُنَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، أَخِي النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ ، وَهُوَ جَدُّ أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ خُنَيْسٍ[٤].

٢٤٢ ــ بابُ حَبِيبٍ : وخُبَيْبٍ ، وخُبَيْثٍ ، وجُبَيِّبٍ[١]

أمَّا الْأَوَّلُ : بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ الْبَاءِ الْـمُوَحَّدَة وآخِرُهُ بَاءٌ أُخْرَى ــ: بُطْنَانُ حَبِيبٍ بَلَدٌ بِالشَّامِ[٢].

وأمَّا الثَّاني : ــ أوَّلُهُ خاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ ،

---

(٤) اكْتَفَى نَصْرٌ بِقَوْلِهِ : ــ بَعْدَ ضَبْطِ الاسْمِ : رَحْبَةُ خُنَيْسٍ مَحَلَّةٌ بِالكُوفَةِ . ويَاقوت في «المعجم» أَحَالَ إِلَى (رَحْبَة) وعِنْدَ ذِكْرِهَا أَوْضَحَ الْـمَعْنَى اللُّغَوِيّ وأَنَّها الفَضَاءُ بَيْنَ أَفْنِيَةِ البُيُوتِ او القوم والْـمَسْجِدِ ، وهي الواسع من الأرض ، ثم ذَكَرَ رَحْبَةَ خُنَيْسٍ بِنَحْوِ ماذَكَرَ الْـحَازِمِيُّ ــ وأَبو يُوسُفَ القاضي يَعْقُوبُ بنُ حَبِيبِ بن خُنَيْس بن سَعْدِ بْنُ حَبْتَةَ (١١٣ / ١٨٢هـ) من بني سُخْمَةَ مِنْ بَجِيلَةَ ــ «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ــ ٣٨٩ ــ وهو صاحِبُ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ، ومكانَتُهُ في الْعِلْمِ وشُهْرَتُهُ تُغْنِيَانِ عَنِ التوسُّعِ في الحديثِ عَنْهُ ، وجَدُّهُ سَعْدُ بنُ حَبْتَةَ صَحَابِيٌّ ، والنُّعْمَانُ بْنُ سَعْدٍ تابِعِيٌّ .

وزَادَ نَصْرٌ في الْبَابِ : (حُبَيْش) قائلاً : ــ بِضَمِّ الحاءِ وفَتْحِ الْبَاءِ وآخِرُهُ شِينٌ مُعْجَمَةٌ ــ: مَوْضِعٌ . وانْتَهى كَلَامُهُ ، وعَنْهُ نَقَلَ يَاقُوتُ ولَمْ يَزِدْ . ولكنَّ البَكْرِيّ في «معجم ماَاسْتُعْجِم» قالَ : حُبَيْشٌ ــ بِضَمِّ أَوَّلِهِ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ وَبِالشِّينِ الـمُعْجَمَةِ ــ: اسْمُ وَادٍ ، قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

حُبَيْشًا فَسُلَّانَ الظِّبَاءِ كَأَنَّمَا عَلَى بَرَدٍ تِلْكَ الْهُشُومَ يَجُودُهَا

هَكَذَا صُحِّحَ الضَّبْطُ في هذا الْبَيْتِ ، أَرَادَ : كَأَنَّمَا بَرَدٌ يَجُودُ تِلْكَ الْهُشُومَ فَقَلَبَ ، شَبَّهَ سُرْعَةَ بَعِيرِهِ بِجَوْدِ الْـمَطَرِ وَحُبَيْش ــ عَلَى مِثَالِ هِجَاءِ الَّذِي قَبْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ مُكَبَّرٌ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وكَسْرِ ثانِيهِ ــ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ وبِهِ سُمِّيَتِ الْأَحَابِيشُ ، وأَهْلُ الْـحَدِيثِ يَقُولُونَ حُبْشِيٌّ ــ بِضَمِّ أَوَّلِهِ مَنْسُوبٌ عَلَى مِثَالِ فُعْلِيٍّ ــ: مَوْضِعٌ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، به مَاتَ عَبْدُ الرحمن بن أبي بَكْرٍ وصِحَّتُهُ ــ واللهُ أعْلَمُ ــ حَبِيش ــ انتهى كلامُ الْبَكْرِيِّ . وَلَيْسَ في «ديوان حُمَيْد» الـمَطْبُوع مايَرْتَبِطُ بِالْبَيْتِ الذي اسْتَشْهَدَ بِهِ البَكْرِيُّ للاسْتِنَارَةِ به في مَعْرِفَةِ الْـمَوْقِعِ ، وبِلَادُ حُمَيْدٍ وقَوْمِهِ في الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ نَجْدٍ ، فيما حَوْلَ بِيشَةَ وَرَنْيَةَ . أَمَّا جَبَلُ حُبْشِيٍّ الْقَرِيبُ مِنْ مكَّةَ فَلَا يَزَالُ مَعْرُوفًا في الْـجَنُوبِ مِنْهَا ، وقد أَوْشَكَ أَنْ يَبْلُغَهُ عُمْرَانُهَا .

(١) البابُ بِنَصِّهِ في كِتَابِ نَصْرٍ .

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ : أَمَّا بِفَتْحِ الْـحَاءِ وكَسْرِ الْبَاءِ : ــ جَبَلٌ حِجَازِيٌّ ، وبُطْنَانُ حَبِيبٍ : بَلَدٌ بِالشَّامِ . انتهى . ولَـمْ يَذْكُرْ ياقوت في «معجم البلدان» الْـجَبَلَ الحِجَازِيّ ، وإِنَّمَا قالَ : حَبِيبٌ ــ بِالْفَتْحِ ثُمَّ الكَسْرِ وياءٍ ساكِنَةٍ وبَاءٍ أُخْرَى : ــ بَلَدٌ من أَعْمَالِ حَلَبَ ، يُقَالُ لَهُ بُطْنَانُ حَبِيبَ ــ ذُكِرَ في بُطْنَانَ ــ ودَرْبُ حَبِيبَ : بِبَغْدَادَ مِنْ نَهْرِ مُعَلَّى ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْـمُحَدِّثُونَ هِبَةُ الله بن محمد بن الحسن . . . الْـحَبِيبِي ــ الخ ــ ذَكَرَهُ أبو سَعْدٍ في معجمه ــ يعني السَّمْعَانِيَّ ــ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والْـبَاقِي نَحْوَ الأَوَّلِ : ــ مَوْضِعٌ بِمِصْرَ[٣].

وَأَمَّا الثَّالِثُ : ــ آخِرُهُ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ ، والْبَاقِي نَحْو الَّذِيْ قَبْلَهُ ــ: مَاءٌ بِالْعَالِيَةِ يَشْتَرِكُ فِيهِ أَشْجَعُ وَعَبْسٌ ، وَفِي شِعْرِ نَابِغَةِ بَنِي ذُبْيَانَ :

إِلَى ذُبْيَــانَ حَتَّى صَـبَّـحَـتْـهُـمْ ... وَدُوْنَهُمُ الـرَّبَـائِـعُ وَالْـخُـبَـيْـتُ

قَالَ أَبو عُبَيْدَةَ : مَاءآنِ لِبَنِي عَبْسٍ وَبَنِي أَشْجَعَ[٤].

---

(٣) نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ ، وأَوْرَدَهُ يَاقُوتُ مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، وزَادَ : قَالَ كُثَيِّرٌ :

إِلَيْكَ ابْنَ لَيْلَى تَمْتَطِي الْعِيسَ صُحْبَتِي ... تَـرَامَى بِنَا مِنْ مَبْـرِكَيـنِ الْمَنَـاقِـلُ
تُخَـلِّلُ أَحْـوَازَ الْـخُـبَـيْـبِ كَـأَنَّهَا ... قَـطَا قَـارِبٌ أَعْـدَادَ حُـلْوَانَ نَـاهِـلُ

رَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو : الْـخُبَيْتُ ــ قَالَ ابنُ السِّكِّيتِ : هُوَ تَصْحِيفٌ ، إِنَّمَا هُوَ الْـخُبَيْبُ ــ بِالْبَاءِ الْـمُوَحَّدَةِ ــ وَهُوَ أَسْفَلُ سَيْلِ يَنْبُعَ ، حَيْثُ وَاجَهَ الْبَحْرَ ، وحُلْوَانُ بِمِصْرَ . انتهى . والْبَيْتَانِ فِي «ديوان كُثَيِّرٍ» ــ ٢٩٤ ــ وابْنُ السِّكِّيتِ أَبْصَرُ بِالْـمَوَاضِعِ المذكورة فِي الشِّعْرِ مِنْ نَصْرٍ والْحَازِمِيِّ وغَيْرِهِمَا مِنَ الْـمُتَأَخِّرِيْنَ ، ولَعَلَّ الَّذِي حَمَلَ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْـخُبَيْبَ فِي مِصْرَ وُرُوْدُهُ فِي قَصِيْدَةٍ مُدِحَ بِهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بن مَرْوَانَ وهُوَ فِي حُلْوَانَ مِنْ مِصْرَ .

(٤) مِنْ جُمْلَةِ : وفِي شِعْرِ نَابِغَةِ بَنِي ذُبْيَانَ مِنْ زِيَادَاتِ الْـحَازِمِيِّ عَلَى مافِي كِتَاب نَصْرٍ ، وأَوْرَدَهُ يَاقُوتُ بِنَصِّهِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ، مُضِيْفاً إِلَيْهِ بَيْتَيْنِ لِكُثَيِّرِ عَزَّةَ فِيهِما ذِكْرُ الْخُبَيْتِ وغَالِبٍ . وَأَضَافَ نَصْرٌ إِلى تَعْرِيفِه الْـمُتَقَدِّمِ الذي أَوْرَدَهُ الْـحَازِمِيُّ ــ: وأَيْضاً : مَوْضِعٌ أَسْفَلَ يَنْبُعَ يُوَاجِهُ الْحُرَّةَ ، وقِيْلَ : بِطَرِيْقِ الشَّامِ . انتهى وكلمة (الحرة) لاَشَكَّ أنها تصحيف كلمة (البحر) ملحقة بها الفاصلة (،) إِذْ لاَ حَرَّةَ أَسْفَلَ وادِي يَنْبُعَ ، بَلْ سَهْلٌ مُنْبَسِطٌ ذُو رَمْلٍ ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِطَرِيقِ الشَّامِ أيضاً ، وهو الْمَوْضِعُ الَّذِي قَبْلَ هذا ونَقَلَ فيه ياقوت كَلَامَ ابْنِ السِّكِّيت بِتَخْطِئَةِ مَنْ قَالَ فِيهِ الخُبَيْت ، وأَنَّهُ الْـخُبَيْبُ ــ بِالْبَاءَيْنِ الْـمُوَحَّدَتَيْنِ . وفي «معجم ما استعجم»: الخُبَيْتُ ــ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ ــ: ماءٌ لبني عَبْسٍ وأَشْجَعَ ــ ثم أَوْرَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ وأَضَافَ : وهُمَا مَاءَانِ لبني عَبْسٍ وأشجع ، وبِالرَّبَائِعِ مَاتَ ضَابِئُ بنُ الْحَارِثِ الْبُرْجُمِيُّ ــ ثُمَّ أَوْرَدَ بَيْتاً لأَبِي صَخْرٍ الهُذَلِيِّ فِيهِ ذِكْرُ الْـخُبَيْتِ والنَّقِيعِ والْعَقِيقِ وغَيْرِهَا وقَالَ : وَالْـخُبَيْتُ عَلَى بَرِيْدَيْنِ مِنَ الْـمَدِيْنَةِ . كَذَا قَالَ ، وهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الماءِ الْـوَاقِعِ فِي الْعَالِيَةِ الَّتِي هي عِنْدَ الإِطْلَاقِ عَالِيَةُ نَجْدٍ ، وَمَا أَرَى إِلاَّ أنَّ الخُبَيْتَ ــ تَصْغِيرَ الخَبْتِ الَّذِي هُوَ فِي الأَصْلِ وَصْفٌ لِمَا انْخَفَضَ مِنَ الأَرْضِ ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَماً لِمَوَاضِعَ ــ وكَذَا مُصَغَّرُهُ الْـخُبَيْتُ ، وَبَيْتُ النَّابِغَةِ ــ كَمَا فِي «ديوانه» ــ ١٥٢ ــ مِنْ قَصِيْدَةٍ يُعَاتِبُ فِيْهَا سَيِّدَيْ بَنِي عَامِرٍ حِينَ أَغارَا بِقَوْمِهِمَا عَلَى ذُبْيَانَ بَعْدَ صُلْحٍ بَيْنَهُمَا وبَيْنَ النَّابِغَةِ ، فَغَدَرَا وقَبْلَ الْبَيْتِ :

فَـمَا خَـاوَلْـتُـمَا بِـقِـيَـادِ خَـيْـلٍ ... يُـصَـانُ الْـوَرْدُ فِـيْـهَـا والْـكُـمَـيْـتُ

إِلَى ذُبْيَان ــ الخ ــ

وفي شرحها ــ لابن السِّكِّيت ــ: الرَّبَائِعُ والخُبَيْتُ مَاءَانِ لِبَنِي عَبْسٍ وَأَشْجَعَ ، ويُرْوَى (الْبَرَابِعُ) وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي عَبْسٍ أَيْضاً ، وقَالَ أَبو عُبَيْدَةَ : الْبَرَابِعُ مَوْضِعٌ دُفِنَ فيه ضَابِئُ بنُ الْحَارِثِ الْبُرْجُمِيُّ ، وكَانَ حَبَسَهُ ← عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ، ولَهُ حَدِيثٌ طَوِيلٌ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

آل حسين وآل مَرْشد في حوطة بني تميم

[كتب الأخ الكريم الأمير سعد بن عبدالله المهنا أمير بلدة القويع في منطقة حوطة بني تميم إلى المجلة ماملخصه]:

وأمَّا الرَّابِعُ : ــ أوَّلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، وآخِرُهُ بَاءٌ أُخْرَى : ــ وَادٍ عِنْدَ كُحْلَةَ ، وفِي شِعْرِ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ :

فَكُنْتُ كَأَنِّيْ وَاثِقٌ بِمُصَدَّرٍ   يُمَشِّيْ بِأَكْنَافِ الْجُبَيْبِ فَمُحْمَدِ[5]

---

(٥) الْجُبَيْبُ : قَالَ نَصْرٌ : ــ بِضَمِّ الْجِيمِ ، وبَاءَيْنِ مُوَحَّدَتَيْنِ ــ: وَادٍ عِنْدَ كُحْلَةَ ، وَهِيَ وَادٍ آخَرُ مِنْ أَوْدِيَةِ أَجَإٍ . انتهى وَجَعَلَ يَاقُوتُ فِي «معجم البلدان» عِبَارَتَيْ نَصْرٍ وَالْحَازِمِي تَنْطَبِقَانِ عَلَى مَوْضِعَيْنِ فَقَالَ : الْجُبَيْبُ ــ تَصْغِيرُ الْجُبِّ ــ: قَالَ نَصْرٌ : هُوَ وَادٍ عِنْدَ كُحْلَةَ ، قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ :

فَكُنْتُ كَأَنِّيْ وَاثِقٌ بِمُصَدَّرٍ   يُمَشِّيْ بِأَكْنَافِ الْجُبَيْبِ فَتَهْمَدِ

وَالْجُبَيْبُ ــ أَيْضاً ــ : وَادٍ آخَرُ مِنْ أَوْدِيَةِ أَجَإٍ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

خَلَدَ الْجُبَيْبُ وَبَادَ حَاضِرُهُ   إلاَّ مَنَازِلَ ، كُلُّهَا قَفْرُ

الجُبَيْبُ لايَزَالُ معروفاً مِنْ أَوْدِيَةِ أَجَإٍ ، يَنْحَدِرُ مِنْهُ صَوْبَ الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ ، وفِيهِ نَخْلٌ قَلِيلٌ . وكُحْلَةُ لَمْ اجِدْ مَنْ يَعْرِفُ هذا الْمَوْضِعَ فِي مِنْطَقَةِ الْجَبَلَيْنِ (حائل) ومَا أَرَى بَيْتَيْ دُرَيْدٍ وابْنِ أَحْمَرَ يَنْطَبِقَانِ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي مِنْ أَوْدِيَةِ أَجَإٍ ، لِبُعْدِ بِلاَدِ الشَّاعِرَيْنِ عَنِ الْجَبَلَيْنِ ، وَبَيْتُ دُرَيْدٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْرَدَهَا صاحب «جَمْهَرَةِ أشعارِ الْعَرَبِ» ــ ٥٩٧ ــ ولكنَّ الْعَجُزَ عِنْدَهُ : يُمَشِّي بِأَكْنَافِ الْجُبَيْلِ فَتَهْمَدِ .
وفي «الأصْمَعِيَّاتِ» : ــ ١١٤ ــ: يُمَشِّي بِأَكْنَافِ الحبيب فَمَحْتِدِ .
لَيْسَ الإِشْكَالُ فِي اخْتِلاَفِ النُّسَخِ فِي كتابَةِ اسْمِ الْمَوْضِعِ الأَوَّلِ (الجُبَيْب) و(الحبيب) و(الجبيل) كَبِيرًا إِذْ يُمْكِنُ إِرْجَاعُهُ إِلَى التَّصْحِيفِ ، ولكن المشكل الاختلاف في الاسْمِ الثَّانِي بَيْنَ (مُحْمِد) وهِيَ وَاضِحَةٌ فِي مَخْطُوطَتَي كتابِ الْحَازِمِيِّ ، وَ(مَحْتِد) في «الاصمعيات» . و(تَهْمَد) كما في «الْجَمْهَرَة» فـ (مُحْمِد) لَمْ أَرَهُ فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَسْمَاءِ المواضع ، و(مَحْتِد) عَدَّهُ يَاقُوتُ في «معجم البلدان» اسْمَ مَوْضِعٍ ، ولَمْ يُحَدِّدْ مَوْقِعَهُ ، و(تَهْمَدُ) مِنَ الْمَوَاضِعِ الْمَشْهُورَةِ فِي عالِيَةِ نَجْدٍ ، في منطقة حِمَى ضَرِيَّةَ ، وبِلاَدُ دُرَيْدٍ وَقَوْمِهِ فِي نَوَاحِي الطَّائِفِ . والبَيْتُ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ ، والْمُصَدَّرُ السَّابِقُ مِنَ الْخَيْلِ . ودُرَيْدٌ مِنْ سَادَاتِ هَوَازِنَ مِنْ بَنِي جُشَمٍ مِنْهُمْ ، ومِنْ أَشْهَرِ فُرْسَانِ الْجَاهِلِيَّةِ وشُعَرَائِهَا أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ هَرِماً ولَمْ يُسْلِمْ ، وقُتِلَ فِي أَوْطَاس ، في غَزْوَةِ حُنَيْنٍ .

https://t.me/megallat   https://www.facebook.com/books4all.net   oldbookz@gmail.com

آل حسين في حوطة بني تميم :

سكان الحوطة هم آل حسين ، وآل مرشد ابني محمد بن سعود بن مانع ، فمن فروع آل حسين : آل سعود بن حسين منهم الرزاقا وآل مَنْحُوفُ وآل محمد أبو فهيد ، وآل ابراهيم بن ناصر الملقب (أبو بطين). أما جد عيال الوَلاد هو أحمد بن راشد بن حمد بن سعود بن حسين وآل راشد بن حسين منهم آل ضَفيف أبناء محمد بن راشد بن زيد بن راشد بن حسين ، وآل علي بن حسين منهم آل مزيد بن حمد بن سعود بن علي بن حسين ، وآل محمد بن حسين ، وآل عبدالله بن حسين ، وآل رشود بن حسين: منهم آل شريم بن رشود بن حسين ، ومن فروع آل مرشد : آل عثمان ، وآل رقيب (واسمه حمد) ، وآل رشود ، فمن آل عثمان بن مرشد : آل علي وآل راشد وآل رشيد .

ومن آل رقيب بن مرشد : آل راشد وآل مرشد منهم : آل أبو فهيد وآل عبد المحسن ، وآل محمد لم يبق منهم إلا محمد الملقب الْـمِحَلي وهم أبناء سعد بن راشد بن مرشد بن رقيب (حمد) وآل علي بن راشد وآل حمد بن راشد أبناء مرشد بن حمد (رقيب) وآل عبدالله بن سعد أبناء مرشد بن حمد (رقيب) .

ومن آل رشود بن مرشد: آل خْشِيبَانَ وآل رويغَانَ وآل أبو خضراء أبناء سعود بن رشود بن مرشد .

ومن آل رشود أيضاً : آل مبارك (ومن هاؤلاء الوسواس) أبناء مبارك بن رشود ، وآل أبُو حيرْ أبناء زيد بن رشود ، والصَواتَا (؟) أبناء محمد بن رشود ، وآل موسى بن رشود ، وآل أبو رشيد أبناء راشد بن رشود ، وآل مريفق أبناء مرشد بن رشود ، والحُبُورْ (؟) أبناء عثمان بن رشود ، وآل عميقان أبناء أحمد بن رشود ، والمَتّواسِينْ (؟) أبناء علي بن رشود .

وآل فواز أبناء فواز بن موسى بن رشود بن مرشد .

آل مرشد في القويع والحلوة ـــ بمنطقة حوطة بني تميم :

هم آل شامان وآل عثمان وآل عبدالله وآل عمر وآل علي أبناء مرشد بن ربيعة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ابن عثمان بن مانع .

فعمر جد أهل القويع .

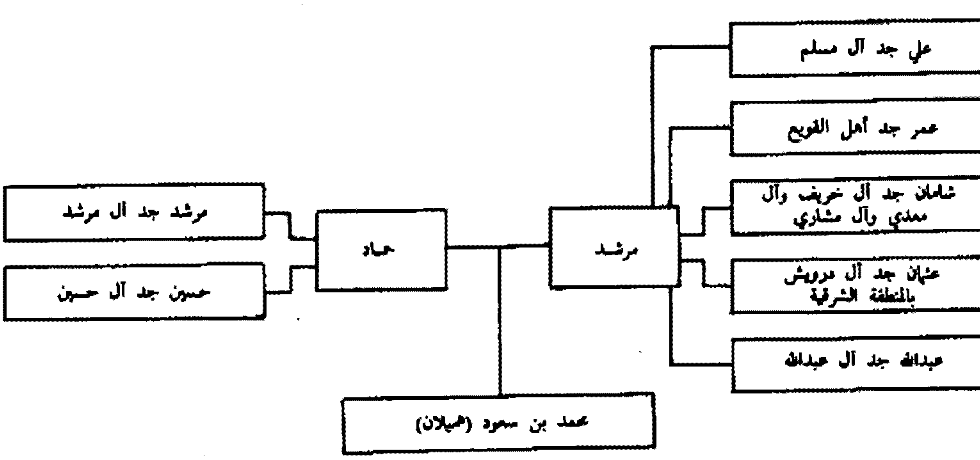
وعلي جد آل مسلم .

وعبدالله جد آل عبدالله .

وعثمان جد آل درويش في المنطقة الشرقية .

وشامان جد آل خريف بن محمد بن زيد بن شامان ، وآل جحيش بن زيد بن محمد بن زيد بن شامان ، وآل عديان بن زيد بن محمد ، وآل معدي بن زيد بن محمد ، وآل محمد بن زيد بن محمد بن زيد بن شامان .

تنبيه : بعض المهتمين بالأنساب من أهل الحوطة يؤكد أن آل مرشد في القُويع والحلوة من حوطة بني تميم المشار لهم فيما تقدم ـ هم أبناء مرشد بن محمد بن سعود الملقب (هميلان) فأخوه حماد بن محمد بن سعود أرث مرشد بن حماد وجَدّ آل مرشد المعروفين في الحوطة وحسين بن حماد جدّ آل حسين المعروفين في الحوطة ويرجع نسب الجميع في محمد بن سعود (هميلان) كما هو موضح في الشريحة المرفقة آمل الاطلاع ونشر هذا في الكتاب لتكون الرؤية واضحة أمام الجميع .



https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حول تاريخ صحافتنا

أُمْتِعْتُ بالكلمة التي قرأتها في « المنهل » العذْب (جزء جمادى الأولى ١٤٠٨هـ ص ٣٠) من ذكريات الأستاذ أحمد جمال حول صحافتنا ، وأعْجِبت حقاً بمتابعة الصديق أحمد لما يدور حول الصحافة في فترات متباعدة .

وكنت أودُّ لو أنه قرأ مادار في الندوة التي عُقِدَتْ في نادي جدة الأدبي بين الدكاترة الثلاثة الحارثي وهاشم وخيرية ، وهم من فرسان صحافة اليوم بحقٍّ لكي يضيف بما يراه فيزيد القراء إمتاعاً وفائدة ، لقد طالعت ملخص مادار بين الأساتذة في جريدة الرياض (عدد الخميس ١٨ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ ص ١٢) مع تعليق الأستاذ عزيز ضياء .

وكان مما أعجبت به مما قرأت ما أدركته من تغيير في النظرة إلى الصحافة ، فقد كانت الفكرة الغالبة بين كثير من أبنائنا المشرفين على شؤون الصحافة هي النظرة إليها باعتبارها (صورة وخبر) أما ما لمسته في الذي قرأته من ملخص ذالك الحوار فهو النظرة إلى الصحافة باعتبارها عاملاً مؤثراً في الحياة الثقافية في مستقبل الأمة كذا أحسست بعد انتهائي من قراءة ذالك الملخص .

ولما لم أكن على ثقة من عمق نظرتي فيه رأيت أن أبعث به إلى الصديق الكريم الأستاذ أحمد جمال مشفوعاً بشكري له ، حيث ذكرني ذكره ــ الله بخير ــ في ذكرياته عن الصحافة .

ولا أجد غضاضةً في أن أعلق على تلك الذكريات الحبيبة للأخ الحبيب بأنني لا أذكر أنني كنت يوماً ما ممن حاول حصر النقد أيًّا كان اتجاهه بجهة أو صحيفة ، بحيث يصح القول عني بأنني أرى أن مجال النقد الأدبي في المجلات الأدبية وإن اعتبرتها أُحد مجالاته الرحبة .

ولقد كنت أصدر صحيفة ليست أدبية ، وكان من جراء فتح باب النقد فيها أنني أثَرتُ غضب رئيس المؤسسة التي تصدر عنها الصحيفة بنشر نقد عملٍ يتعلق بجهة تُعْنَى بتنظيم شؤون الإدارة العامة في الدولة ، مما أغضب أحد الوزراء ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فغضب رئيس المؤسسة لغضبه ، حتى تَحينَّ الفرصة لفصلي من العمل في الصحيفة التي أسستها أنا .

أما ما أشار إليه الصديق الكريم عن سبب إنشاء صحافة المؤسسات ، فلعل أحدنا خانته الذاكرة ، حين ذكر أن أحد الإخوان تقدم لمعالي وزير الاعلام الشيخ جميل الحجيلان مطالباً بأجرة اعلانات ، فالذي أذكره وأعلمه أن أحدالإخوة[1] تقدم لوزير المالية ــ وقد انتقل الآن إلى رحمة الله ــ وكان في مطار جدة يتأهب للسفر للرياض فطلب منه المساعدة في صرف أجرة اعلانات متأخرة لصحيفته فما كان من ذالك الوزير إلا ان استكثر المبلغ بالنسبة لفرد يعمل في صحيفة ، فكان أن قدم تقريراً بطلب نزع الصحافة من تصرف الأفراد ، فشكلت لجنة لدراسة هذا الأمر مكونة من وزير الاعلام ووزير الخارجية ووزير البترول والثروة المعدنية ، وكانوا إذ ذاك المشايخ جميل الحجيلان ، وإبراهيم السويل (رحمه الله) وأحمد زكي يماني .

وأعتبرها مناسبة طيبة لأقدم أطيب التحيات لأخي الأستاذ أحمد ، ولهذه الصحيفة الكريمة التي لا أزال ــ وسأبقى دائماً ــ أحمل لها أجمل الذكريات .

حمد الجاسر

(١) وللتاريخ : فإن الصحفي هو الأستاذ حسن قزاز ، صاحب جريدة (عرفات) والمبلغ يزيد على الأربع مئة ألف ريال بقليل ، والوزير هو الأمير مساعد بن عبدالرحمن الفيصل ــ تغمده الله بواسع رحمته .

الأسر المتحضرة من سبيع في الحريق ونعام

انا نشكر لكم هذا الجهد الواضح الذي بذلتموه في مؤلفكم الثمين « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » وجزاكم الله خيراً عن هذا العمل الكبير .

وقد جاء في كتابكم : (آل ختلان : في الحريق بفتح الحاء من سُبيع) وهذا غير كاف وفقكم الله .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأيضاً الأسر السُّبيعية في المنطقة ليس لها ذكر . وقد قرأت في مجلتكم « العرب » س ٢٢ ص ٦٨٩ مقال أحمد آل سليمان بعنوان (أنساب أسر بلدتي الحريق ونعام) .

وأنا هاهنا سأصحح الأخطاء الخاصة بالأسر السُّبيعية في الحريق ونعام وهي :

١ ــ آل ختلان : في الحريق والرياض من الجبور من الخضران من بني عمرو من سُبيع من عامر بن صعصعة من هوازن من قيس بن عيلان بن مضر من عدنان .

وفروع آل ختلان هي :

أ ــ آل زيد وهم : البرازات وآل حمد .

ب ــ آل سلمان وهم : آل عبدالله وآل مهنا .

جـ ــ آل علي بن حمد . د ــ آل رشيد .

هـ ــ آل عزّام . و ــ آل حنتوش .

ز ــ آل فرحان . حـ ــ آل حمادي .

وهناك فخذ من آل ختلان يسكنون في الاحساء .

٢ ــ آل هويدي : من الجبور من الخضران من بني عمرو من سُبيع ، وقد انتقل معظمهم من الحريق إلى المزاحمية .

٣ ــ آل مسعد وآل وطيان : من النبطة من الخضران من بني عمرو من سبيع في الحريق والرياض .

٤ ــ آل دُغيم : من المفالحة من آل عمير من سبيع في الحريق والرياض .

٥ ــ القويزاني : من القبابنة من الشماسات من سبيع ، في الحريق وفي الرياض .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٦ ــ آل فارس : من العرينات من الخضران من بني عمرو من سبيع في نعام والرياض .

٧ ــ آل حركان : من المدارية من الصمعبة من بني عمرو من سبيع في نعام والرياض .

٨ ــ آل ذوّاد : من القواودة من بني عامر من سبيع في نعام والرياض .

٩ ــ الروافع : من آل حميد من المشاعبة من آل عمير من سبيع .

١٠ ــ آل إدريس : من آل رميان من سبيع قال هذا د. محمد الدبل وأضاف : (ذكر الشيخ الحقيل أنهم من عائذ والصحيح ما ذكرنا) ، انتهى كلام الدبل . في كتاب « منطقة الحريق وتاريخها وحاضرها » ص ٧٥ الطبعة الأولى .

الرياض : عبدالله بن سعود بن حمد آل ختلان

الشيخ راشد بن خنين : نسبه ومذهبه

سبق أن ذكرتم في « العرب » (س ٥ ص ٧٩٦) أن الشيخ راشد بن خُنَيْن تميميُّ النسب ، مالِكِيُّ المذهب .

ونبهكم الشيخ حمد الحقيل ، بأنه اتصل هاتفياً بالشيخ راشد بن خُنَين وكيل وزارة العدل(١) في ذالك العهد ، فعلم منه بأن الأسرة من قبيلة عائذ ، كما جاء في مجلة « العرب » بتاريخ جمادى الآخرة ١٣٩١هـ (س ٥ ص ١١٥٧) وكما أوضح لكم أحد أفراد الأسرة بهذا الشأن . . « العرب » (س ٦ ص ٧٢) .

وفي كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » ــ ص ٢٣٧ ــ ذكرتم انتساب الأسرة إلى (عائذ) .

ولكنكم نقلتم عن الشيخ ابن بسام ان (العالم المشهور راشد بن خنين مالكي المذهب) إلى آخر مانقلتم .

والشيخ راشد ليس مالكي المذهب ، بل حنفي ، والأدلة على ذالك كثيرة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

منها : أن آل المُلاَّ في الأحساء هم أحناف ، قد أوقف جدهم الحاج بكر الملا القاري ـ على الشيخ راشد وقفاً في الأحساء لايزال قائماً يستغِلُّ ريعَهُ ورثةُ الشيخ من آل خنين ، ومنها أن الشيخ عثمان بن سند قد تحدث عن الشيخ ابن خنين في كتابه « سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد » فأطنب في حديثه ، ومما ورد ما ملخصه : أنه قدم الزبارة ، وهي في غاية العمارة فأكرمه ابن رزق ، ووفى عنه دينه ، فقام في الزبارة بتدريس العلوم ، وقال ابنُ سَنَدٍ من شعر يمدحه به :

العلمُ عِلْمُ ابنِ لَيْلَ وحِلْمُهُ حِلْمُ صَخْرِ
ياوَيْحَ نَجْدٍ جَفَتْهُ وكان فيها كبدر

وفي قصيدة أخرى :

العلم عِلْمُ أبي حَنيفة والدَّهـا كدهَاءِ عَمْرو والذكَا كإياسِ
لو أبصر النُّعْمَانُ حسنَ قياسِهِ لقضى له بالفضل بين الناس

وأشار إلى أنه توفي في الزبارة ، وأن ابن رزق صاحبها وصل أولاده بالأرزاق .

والمقصود الإشارة إلى أنه حنفي المذهب ، ولاتزال أسرته تحتفظ ببعض المؤلفات القديمة في الفقه الحنفي التي خلفها الشيخ .

أما القصيدة التي أثنى عليها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، فهاهو نصها ـ بعد حذف الأبيات التي كان علماؤنا ـ رحمهم الله ـ لهم عليها مآخذ ، وهي منقولة عن خط صالح الصيرامي وآل الصيرامي في الخرج مشهورون باجادة الخط :

قال الشيخ راشد بن محمد بن خُنَيْن الحنفي مذهباً والخرجي وطناً :

خليليَّ هل لي فيكُمَا من مُرَافِقٍ صديقٍ صدوقٍ في المودة رافِقِ
رؤوفٍ عطوفٍ ذي صفاءٍ وعفَّةٍ خلّيٍ من الإغْشاشِ غيرِ مُمَالِقِ
يُساعِدُني في تركِ دنياً دَنِيَّةٍ مُعَانِقُهَا تَباً لَهُ من مُعَانقِ
إذَا اقبلتْ تَزْهُو جمالاً كأنَّهَا من العُرُبِ الأترابِ في عينِ عَاشِقِ
فَيَغْتَرُّ ذُو الجهلِ العظيمِ بحسنها ويتبعُ في تحصيلها كُلَّ ناعِقِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وتُشْغِلُهُ عن ذكرِ مولاهُ دائماً ... وفيها يُعادِي مَنْ له من أصَادِقِ
يَضِنُّ بِها من جَهْلِهِ وهْيَ جِيْفَةٌ ... وَيَحْسِبُهَا خِلاًّ لـه لم يفارق
وعما قليلٍ سوفَ يُؤْخَذُ عنوةً ... وتَهْوِي بِهِ الأَيَّامُ مِنْ رَأسٍ حَالِقِ
ألا إنها لا تنقضي نكباتُها ... على كل ذِي لُبٍّ من الناس حاذِقِ
وفيها بَخِيلٌ مُمسِكٌ حازَ نعمةً ... تَفَكُّه فيها كَالْكَفُورِ الْمُشَاقِقِ
ولو انها تَسْوى جناحَ بعوضةٍ ... لما ذاق منها شَرْبَةً كلُّ فاسِقِ
ولكنَّها حَظُّ الشقي فَدَأْبُهُ ... إذَا أَبطرتْه كَالْحِمَارِ المناهِقِ
لقد ضاع عمرٌ منهُ في اللهو والْمُنَى ... ونومٍ واكلٍ فَهُوَ أَوْبَقُ آبِقِ
عليكَ بتقوى الله ما اسْطَعْتَ يافَتَى ... وخُذْ كُلَّ ما آتاكَ خَيرُ الْخَلاَئِقِ
وعما نَهَاكَ انْتَهْ وَجنِبْ جميعَهُ ... تَنَلْ فَرَجاً عندَ اشْتِدَادِ الْمَضَايِقِ
وَلا تَبْتَدِعْ فَالشَّرُّ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ ... وَمَنْ يَبْتَدِعْهَا لاَ تَصِلْهُ بِسدَائِقِ
وَبَيْنَ السَّمَا وَالْأَرْضِ لَوْ طَارَ عَابِدٌ ... وَسَارَ علي وجْهِ الْمِيَاهِ الدَّوَافِقِ
فَزِنْهُ بِمِيزَانِ الْمُطَهَّرِ شَرْعُهُ ... فَإِنْ وَافَقَ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ فَوَافِقِ
وَعَظِّمْهُ بَيْنَ العَالَمِينَ فَإِنَّهُ ... وَلِيٌّ تَقَفَّى آثارَ أَهْلِ الْحَقَائِقِ
وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ فالرَّجِيمُ أَضَلَّهُ ... بِتَخْيِيلِ نُورٍ فِي دُجَا اللَّيْلِ شَارِقِ
وَشَعْبَذَةٌ مِنْ نَوْعِ سِحْرٍ مُحَرَّمٍ ... بِهَا صارَ للشيطانِ أدْنَى مُصَادِقِ
فَجَنِّبْهُ واحْذَرْ أَنْ تُحَسِّنَ فِعْلَهُ ... وحَذِّرْ جميع الناس عن كلِّ مائِقِ
وفي الشرع مايغنيك عن كل بدعة ... وفعلِ جهولٍ للشريعة خارق
وبِالْعُرْفِ مُرْ واصبر لتغيير منكر ... فصمتُك إن عايَنْتَهُ غيرُ لائِقِ
وفي سابقٍ لِيْنٌ له القولَ مُخْفِياً ... ليبلغ فيه النصحُ ثُمَّ بِلاَحِقِ
إذا لم يَتُبْ فالْفِعْلُ بِالْيَدِ واجبٌ ... عليك إذا أَدْرَكْتَ إبطالَ زَاهِقِ
وإنْ لم تُطِقْ بالفعلِ تغييرَ منكرٍ ... فبالقولِ جَهْراً لَوْ بِأَرْفَعِ شاهِقِ
والا بقلبٍ ، وهو أضعفُ حالَةٍ ... كذا رتَّبَ الهادي على كل رَامِقِ
وحاذِرْ ثلاثاً هُنَّ كِذْبٌ ، خِيانَةٌ ... وإخْلاَفُ وَعْدٍ ، آيةٌ لِلْمُنَافِقِ
وإياكَ اياك الزناءَ فإنه ... طريقة سُوءٍ من أضل الطرائق
فمن عَفَّ في الدنيا تَعِفُّ نساؤُه ... وإلَّا يُجَازَى بالجزاءِ الموافق

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولاَ تُسِرّ مغتاباً حقوداً مرائياً ... ولا تَطْلُبَنَّ الرزقَ من غيرِ رَازِقِ
ولا تصحبِ النمامَ والحاسِدَ الذي ... يَضُرُّكَ كالشيطانِ منْ غَيْرِ فارِق
ولا تتكبرْ لا تكن مُعْجَباً ولا ... تَكُ مَكَّارًا فالمكر سوءُ حائِقِ
ولا تبغ في الأرض الفساد كظالم ... وقاطع طُرْقِ المسلمين وسارق
ولا تقتل النفس المحرم قتلها ... وقل : لست للخمر القبيح بذائق
ولا تكن للتنباك يوماً بشارب ... مدى العمر ، أو في مِنْخِرَيْكَ بناشق
فذاك خبيث ذو فساد وعلة ... يسوقهما للجسم أسرعُ سائق
فيا أيها الملتذ بالتتن عادة ... وَسَمْتَ الْمُحَيَّا بِالسَّوادِ ففارقِ
عليك كرام كاتبون أساتهم ... بمنتنِ ريحٍ منك في الفم لاصق
لقد عم في كل الأقاليم جملة ... فلا حول عما عم إلا بخالقي
وما هو إلا كالحشيش محرم ... وما هو إلا من كبار الصواعق
وما كلُّ ذي طبع سليم من الورى ... إلى شرب كل المنتنات بتائق
واما الذي تُحيِيه ريحٌ كريهة ... إذا ماتَ مِنْ طِيبٍ مِنَ الْوَرْدِ عَابِقِ
فذا جُعَلٌ الطبع لاتعتبرْ به ... فَلَيْسَ لمألوفاتِهِ بالمفارق
ولا تك مُغْتَرًّا بصاحب هَيْئَةٍ ... فكم خادع من خُلَّبٍ ضَوْءِ بارِقِ
وحافظْ على الإسْلَامِ إنَّ بناءَهُ ... على عَدَدٍ قد جاءَ في نقل صادقِ
فتشهد أنَّ الله في الذاتِ وَحْدَهُ ... وفي الوصف والأفعال ربُّ المشارقِ
وتنفي جميعَ العابدين لغيره ... وَمَعْبُودَهُمْ في الحالِ من غير عائِقِ
وتشهد أن المصطفى خير خلقه ... محمد المبعوث أصدقُ ناطق
ولا تَتَهَاوَنْ بالصلاةِ جميعها ... إذا قال داعيها : هَلُمُّوا ، فسابق
وكن خاشعا فيها بقلب وقالب ... ولا تتفكر في بحور المغارق
وأدِّ زكاةَ المالِ فوراً فَلَسْتَ من ... جِبالِ الرزايا وَالْمَنَايَا بِوَاثِقِ
بها المال يَنْمُو كُلَّ حين ، ومَنْعُهَا ... إذَا وَجَبَتْ لِلْمَالَ أَسْرَعُ مَاحِقِ
وصُمْ إن شَهِدتَّ الشهرَ لكن بِنِيَّةٍ ... ولا تتعرضْ فيه كل البوائق
وإنْ كُنْتَ مَعْذُوراً فَبَادِرْ قَضَاءَهُ ... وحُجَّ لبيتِ الله قبلَ العوائِقِ
على الفور اذ تَمَّتْ أدَا ، مُوجِبَاتُهُ ... وخُذْ في أدا أفْعَالِهِ بالتناسق

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن بعد ما تقضي المناسكَ كُلَّهَا فَخُذْ مسرعاً في قطع كل العوائق
وبادرْ إلى الإقدام إنْ كنت عاشقاً وسِرْ لو على الأقدَام في جوف غاسق
إلى طيبـةَ الغرَّاءِ والْـزَمْ سكينةً إذَا جِئْتَهَـا فِي دُورهـا والمـرافق
ولا تُهمِلِ الآدَابَ من حيثُ تَنْتَهِي إلى حضرة المبعوثِ أصدقِ ناطق

من هنا الأبيات التي أخذت عليه وهي[٢] :

وكن قاصداً بالسير منك زيارة ... ...
وأزكى صـلاةِ اللّهِ ثم سلامُـهُ على المصطفى والآل أهل الحقائِقِ

هذه معلومات أحببت اتحافكم بها ، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه .

أخوكم : ....

العـــرب : حقا لقد كان فيما كتب صاحب مجلة « العرب » عن الشيخ راشد بن خنين من أنه عارض دعوة الشيخ الامام محمد بن عبدالوهاب ، ماكان أثره ناشئاً عما تلقاه من مشائخه ، وكان بحاجة إلى التثبت ، أما مخالفته رأي المحققين من العلماء في القصد من الزيارة ، فهذا يدل عليه ماورد في كتاب « الأسنة الحداد » للشيخ سليمان ــ رحمه الله ــ .

وقصيدة الشيخ راشد ، تدل على اقراره بأنواع التوحيد الثلاثة ، وهذه القصيدة كما وصفها الشيخ ابن بسام فيها حكم وآداب ، أما وصفها بأن فيها غلوا أخرجها عن مذهب السلف في اخلاص العبادة ، فقد يكون فيها هو محذوف منها ، ولا يمكن الحكم عليه قبل التثبت منه ، ومع ذالك فالشيخ راشد قَدِمَ على ما قدَّمَ ، ورحمة الله واسعة ولا تُعْرف خاتمة حاله .

أما ما وقع في نسبته إلى تميم ، فمنشأ ذالك أن هناك أسرة تميمية النسب تدعى آل خنين (انظر « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة » ــ ص ٢٣٦ ــ .

ولكن اتضح فيما بعد التغاير بين الأسرتين في النسب .

والقول بأنه مالكي المذهب قد سُبِقَ إليه صاحب مجلة « العرب » ومن آخر من قال بذالك الشيخ عبدالله البسام في كتابه « علماء نجد » فقد ذكر (ص ١٩) :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مانصه : الغالب على أهل الخرج أنهم كانوا على مذهب الإمام مالك ، ومن علمائهم الشيخ راشد بن خنين العائذي نسباً المالكي مذهباً المعاصر والمعارض للشيخ محمد ودعوته .

وكرر مثل هذا القول (ص ٥٦٧) .

ولكن لاشك أن ما أورده الكاتب الكريم يُؤَيِّدُ نسبة الشيخ إلى مذهب الإمام أبي حنيفة .

وشكراً للكاتب الكريم على ما أتحف به القراء من ترجمة هذا العالم .

[الحواشي] :

(١) الشيخ راشد هو ابن صالح بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد آل خنين والشيخ راشد الأول هو ابن محمد آل خنين فأبوه هو أخ لعبدالعزيز الجد الخامس للشيخ راشد .

(٢) انظر كتاب « الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد » للشيخ سليمان بن سحمان ــ رحمه الله ــ ص ٢٦٧ الطبعة الهندية .

حساب الجُمَّل

طالعت في مجلة « العرب » في جزءيها الحادي عشر والثاني عشر الصادرين في الجمادين سنة ١٤٠٨هـ مقالة عن كتاب (عارف حكمت) وملاحظات على تحقيقه بقلم الدكتور : علي جواد الطاهر .

وانتهز الفرصة لأعرب عن عظيم احترامي للدكتور الطاهر وتقديري لجهده في البحث والتحقيق وبخاصة جهده المشكور في محاولة حصر المؤلفين السعوديين ومؤلفاتهم ؛ تلك المحاولة التي انقطعت منذ فترة ، وكنت أتابعها وأنتظر بشوق وصولها إلى نهايتها ، لأحظى بِشَرَفِ تدوين اسمي ضمن المؤلفين السعوديين ، الذين يقوم الدكتور الطاهر بعرض مؤلفاتهم ، ومازِلْتُ أتطلع إلى أن يواصلَ جهده المشكور في هذا الصدد ، وأن يصدر معجمعه بعد ذالك في كتاب أتوقع له رواجاً وانتشاراً .

وقد لاحظت في مطالعتي لبحث الدكتور الطاهر عن كتاب (عارف حكمت)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أنه قال في الفقرة (١٦) : (إن للتاريخ بالحساب الأبجدي اسماً خاصاً هو حساب الجُمَّل بضم الجيم وتشديد الميم) .

وأقول ــ مع الاعتذار للدكتور الطاهر ــ : إن حساب الجُمَّل ليس أسماً للتاريخ بالحساب الأبجدي ، وإنما الحساب الأبجديُّ وَجْهٌ من وجوه استعمال حساب الجُمَّلِ . أما حساب الجُمَّل ذاتُهُ فإن صاحب « لسان العرب » يقول عنه : (حساب الجمَّل بتشديد الميم : الحروف المقطعة على أبجد ، قال ابن دُريد : لا أحسبه عربياً) انتهى « لسان العرب » لمحمد بن مكرم بن منظور مادة (جمل) .

ويقول صاحب « المنجد » : (حساب الجمل هو حساب الأحرف الهجائية المجموعة في أبجد ، ويقال له حساب الأبجديَّة ، وعليه تُبْنَى التواريخ الشعرية) انتهى « المنجد في اللغة والاعلام » مادة (جمل) .

وعندي أن تعريف صاحب « المنجد » أقرب إلى الشمول من تعريف صاحب « لسان العرب » وإن كان أيًّا من التعريفين لم يكن جامعاً مانعاً ، ذالك أن حساب الجُمَّلِ لا يقتصر استعماله على التاريخ الشعري وانما يُسْتعمل أيضاً من قِبَلِ بعضِ مُدَّعي التنجيم في حساب البروج التي يزعمون أن الناس ينتمون إليها ، أو يتأثرون بها ، ويفعلون ذالك بحساب اسم الشخص واسم أمه (لحب اليقين كما يقول أبو العلاء المعري) بما يقابل كل حرف من الأرقام ثم يقسمون المجموع على (١٢) وما بقي يكون هو الرقم الدال على البرج ، فإذا كان الباقي (١) فالبرج هو الحمل وإن كان (٢) فالبرج هو الثور ، وهَلُمَّ جَرًّا ، أما إذا لم يبق شيء فالبرج هو (الحوت) ويبنون على هذا التقسيم فنوناً من الدجل والإيهام بأنهم يعرفون طالع الشخص ، وأنهم قد يتدخلون للتأثير عليه من خلال معرفتهم لبرجه أو طالعه .

ونحن نرى في بعض الجرائد والمجلات ــ غير السعودية ــ زاوية خاصة لهذا الدَّجل والهراء ، ونرى كثيراً من الناس يتهافتون لمعرفة ما يخبئه لهم القدر من واقع

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قراءة ما هو مذكور في زاوية (النجوم) ، وبعض الناس يُصَدِّقُ مايقال ، ويثق فيه ثقة تامة ، وينسى ماجاء في الأثر : « كذب المنجمون ولو صدقوا » فهم كاذبون مجازفون ، حتى لو صدق بعض حدسهم عن طريق المصادفة .

ومما يدل على كذبهم أننا لو فتحنا عدداً من الصحف والمجلات الصادرة في يوم واحد لوجدنا فيها تكهنات مختلفة بل متناقضة لصاحب كل برج ، مع أنها كلها تكتب بعبارات تحتمل تأويلات كثيرة غير محددة .

وبعد : فشكراً مكرراً للدكتور الطاهر رجائي لمجلتنا « العرب » الرواج والانتشار الذي تستحقه بصفتها موسوعة علمية موثوقاً بها يكتب فيها نخبة ممتازة من العلماء والمفكرين والمؤرخين .

والله الموفق ،،،

الفريق : يحيى عبدالله المعلمي

العرب :

ان مؤلف الدكتور علي جواد الطاهر عن المؤلفات السعودية وأصحابها قد صدر سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) في مجلدين ضخمين تبلغ صفحاتهما (٦١٨ + ٧٤٠ = ١٣٥٨) صفحة ، وقد تحدث الدكتور عنكم (ج ٢ ص ٥٩٦) بما هذا نصه :

* يحيى المعلمي :

ولد سنة ١٣٤٧هـ ـ تلقى دراسته الابتدائية والثانوية بمكة المكرمة ، وطلب العلم بالمسجد الحرام على يد الشيخ محمد بن مانع التحق بكلية قوى الأمن الداخلي (مدرسة الشرطة) وتخرج وتقلب في عدة وظائف للشرطة مديراً عاماً ثم حصل عام ١٣٨٦هـ على الماجستير في إدارة الشرطة والأمن العام مع التخصص في إدارة المرور من الولايات المتحدة وعين مديراً عاماً للمرور ، رأس عدة وفود إلى الخارج .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

من مؤلفاته :

١ ــ الأمن والمجتمع ــ الزعيم يحيى المعلمي ، الرياض ، مؤسسة الجزيرة ١٣٩٣ ، ١٠١ ص + المؤلف في سطور .

٢ ــ مكارم الاخلاق في القرآن الكريم ــ اللواء يحيى المعلمي ، المطبعة العالمية بالقاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ١٨٤ ص + ٢ .

٣ ــ الأمن والتخطيط ــ اللواء يحيى عبدالله المعلمي ، مطبعة الشرطة بالإدارة العامة للسجون ج.ع.ل ، ٧٥ ص + ٢ د د.ت .

وله تحت الطبع : فن القيادة وآداب المرور ، جولات في رياض الأدب ، الأمن في القرآن الكريم ، الأمن في المملكة : ١٩٧٩ ، ١٩١ ص .

(اعــلان) ... بالمجــان !!

صدقوني : !! صدقوني :

أيها القراء ! إنَّ الْهِمَّ الهَرِمَ الذي بلغ من الكبر عِتِيًّا ، تنتابه حالات يعيش فيها بعقل فطير ، كعقل الطفل الغرير ، انني أتحدث عن نفسي لكيلا أوصم بانني أتهم الشيوخ بما ليس فيهم !!

انني حين تبدو صورتي في احدى الصحف ــ وقد لا أبصرها إلا بلفت النظر إليها ــ أُعَمِّقُ النظرة فيها فتنبسط أسارير وجهي ، واكاد أهتز عجباً وسروراً ، وقد أعمق النظرة الفاحصة فيها : لماذا المصور أمال الطيلسان (الشماغ) ولماذا برز طرف الطاقية ، وفيها أثر تمزيق ؟ ولماذا وجهي مظلم وماكنت عابساً حين التصوير ؟ ، بل كان وجهي مشرقاً كالبدر المنير !! هداه الله !! لقد أبرزني كما شاء هو ، لا كما ينبغي أن يكون !!

انني لا أزال أذكر أحد أيام الاحتفال بانتهاء الدورة السنوية لمجمع اللغة العربية في القاهرة قبل ربع قرن من الزمان ، وكان في فندق (شبرد) وكان يرأس المجمع الأستاذ الدكتور لطفي السيد (باشا) وأمينه العام الدكتور منصور فهمي (باشا) بعد ان ألغيت الألقاب ، إلاّ أن أعضاء المجمع وأكثرهم من الشيوخ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يتشبثون باستعمالها بينهم ، لأنها آخر مابقي لهم من أيام مجدهم الغابر ، وكانت مجلة « آخر ساعة » من أبرز الصحف في ذالك العهد بين أيدي كثير من الحاضرين يتصفحونها ، وصاحبها الأستاذ محمد التابعي ، ومن أبرز محرريها مصطفى وعلي أمين .

وكان الأستاذ عبدالعزيز البشري المعروف بخفة روحه وبراعته في فن التنكيت والتندر من موظفي المجمع ، وكثيراً مايتخذ مما يدور فيه مجالا لنكته ونوادره ، وكان الأستاذ محمود تيمور أحد أعضاء المجمع ، يُعْنَى بجمع كتابه عن (ألفاظ الحضارة) ومنها أسماء الألبسة ، وكان يعرض في كل دورة من دورات المجمع طائفة مما اختار من الأسماء لتحل محل الأسماء الأعجمية ، فجرى البحث في نوع من أنواع أزياء النساء ، وهو النصف السفليُّ من الحُلّة التي تلبسها المرأة المعروف في لبنان باسم (تَنُّورة) وفي مصر باسم (الجونلة) أعلاه ضيق بضيق الخصر ، وأسفله متسع ، إنه يشبه (القفة) فمها ضيق وبطنها واسع ، ومن هنا جادت بديهة الأستاذ البشري ، فنسب إلى المجمع أنه اختار بدل (الجونلة) اسم (القفة) .

وهاهي مجلة « آخر ساعة » التي يتداول الحاضرون مطالعتها ، قد نشرت في إحدى صفحاتها بان المجمع اختار اسم (القفة) بدل (الجونلة) ، وهاهما الكاتبان البارعان ابنا أمين ، قد أوحيا إلى رسام المجلة بفكرة هذا الرسم الهزلي (الكاريكاتيري) الذي قد ملأ صفحة كاملة صورة شيخ معمم ، وكثير في أعضاء المجمع من هو بهذه الصفة يداعب شعرات منتشرة فوق لحيته بأصابعه ، وقد بَحْلَقَ (عينيه) نحو فتاة تبادله النظرات ، قد برزت (مأكمتها) أشبه شيء بالقفة ، والشيخ يكرر كلمات : (ما أحلى القُفَّة ، على ذات العِفة ؟!) . ومن بين الحضور يدنو الدكتور منصور من الدكتور لطفي السيد رافعاً صوته ــ فسمع الدكتور لطفي ضعيف : (دُول أولادْ أمين مايستحوا ياباشا ؟ فيجيب : (عملوا إيه ؟) فيقرأ له مافي الصحيفة ويشرحه متوقعاً ان تثور ثائرة الرئيس الجليل ــ وهو هو مقاماً ونفوذاً ــ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولكن الدكتور لطفي السيد يجيب بهدوء : (ياباشا) سيبْهُمْ يذكروننا بخير أو بشر ، فيه حَدّ دَارِي عنًا) ؟! .

وهنا يأتي دور استيضاح مجلتنا الكريمة « إقرأ » (ع ٦٥٦ في ١٤٠٨/٦/١٦هـ ص ٧٤) عن رأيي فيما كتب ابناي الكريمان الأستاذ محمد الوعيل والأخ المعقب على كلامه في جريدة « الجزيرة » [ع ٥٥٩٦ في ١٤٠٨/٦/٥هـ وع ٥٦٠٠ في ١٤٠٨/٦/٩هـ] ـ إنه لا يعدو رأي طيِّب الذكر (جحا) يروون عنه أنه تولى القضاء ، فدخل عليه رجل شكا خصماً ، وأنه فعل معه كذا وكذا ، فقال القاضي : الحق معك ، فخرج وسرعان مادخل خصمه فادّعى بأن خصمه ظلمه ، اذْ نسبَ إليه مالم يحدث منه ، فما كان من القاضي إلا أن قال : الحق معك أنت أيضاً !! فخرج ، ثم دخل القاضي عند زوجته فعاتبته لكونه حكم للأول قبل أن يسمع كلام الثاني ، ثم حكم للثاني وقد حكم للأول ، فما كان من القاضي إلا أن قال : وأنت الحق معك أيضاً !!

وهكذا أنا ! .

(مجلة « اقرأ » ع ٦٥٧ في ١٤٠٨/٦/٢٣هـ ـ ١٩٨٨/٢/١١م)

حمد الجاسر

بنو الحارث (الشلاوى) قبيلة قحطانية

سألني الأخ الكريم النقيب عبدالله بن محمد الحلافي عن نسب بني الحارث (الشُّلاَوَى) الذين يحلون في وادي ترج وما حوله ، إلى من يرجع أصلهم من القبائل ؟!

وكنت قد تحدثت بتفصيل في مجلة «العرب» (س ٦ ص ٥٩٣ ومابعدها) وفي كتاب «في سراة غامد وزهران» ص ٤٣٦ ومابعدها .

وهاهو ملخص ماتحدثت به عن هذه القبيلة إجابة لسؤال الأخ الكريم .

مما ينبغي أن يلاحظه القارئُ أن اسم (بني الحارث) يطلق على قبائل كثيرة ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لأنه من الأسماء المألوفة قديماً عند العرب ، على ماورد في الأثر: (أحبُّ الأسماءِ إلى الله عبدالله وعبدالرحمن ، وأصدقها حارث وهمَّام ، وأقبحها حرب ومُرَّة) . ولو فتحت كتاباً من كتب الأنساب وليكن «جمهرة النسب» لابن حزم لوجدت عشراتِ القبائل تُدْعى بني الحارث .

وقد تسهل كلمة (بني) فيستعاض عنها بـ(الباء) فيقال: بَلْحَارِث وبَلْعَنْبر وبلهجيم ، وهذه لغة فصيحة معروفة ، قال في «تاج العروس»: بَلْقَيْنْ ، كما قالوا : بلحارث وبلهجيم ، وأصله بنو القين ، وبنو الحارث ، وبنو الهجيم ، وهو من شواذ التخفيف . قال ابن الْجُوَّانيِ: العرب تعتمد ذالك فيما ظهر في واحدهِ النطق باللام مثل الحارث والخزرج والعجلان ، ولا يقولون فيما لم تظهر لامُهُ ، لذالك لا يقولون: بلنجار في بني النجار لأنَّ اللام لا تظهر في النطق بالنجار فلا تُجَوِّزُهُ العربيةُ ، ولم يُقَلْ في الأنساب . انتهى .

أما القبيلة (بَلْحَارِث) التي هي موضوع الحديث فهي التي تسكن في سراة الحجاز بين سراة الطائف وسراة زهران ، وسراة بَجِيلة ، وهذه القبيلة قد اتضح لي من خلال ما طالعته من نصوصِ المتقدمين أنها من قبائل الأزد ، وأنها فرع من قبيلة زهران ، وكان مما قلت بعد أن ذكرت سلسلة نسبها وتفرعها: وهذا الفرع حدث بينه وبين دَوْسٍ ــ وهم من فروع زهران أيضاً ــ حروب تقدم ذكر بعضها ، ولا يستبعد أن تكون من الأسباب التي فصلتْ هذا الفرع عن أصله ، وأخرجته من وسط بلاده إلى أطرافها ونواحيها ، وليس هذا موضع جزم ويقين بل موضع بحث وتَحَرٍّ للحقيقة .

وليس من المغالاة في القول الجزم بأن هذه القبيلة أزدية ، دخلتها فروع عدنانية ، إذْ من أشهر فروعها ناصرة ، وفيها من ينتسب إلى العترة النبوية يدعون (المشاييخ) يسكنون وادي مُرَيفق ، أما صلة القبيلة بالأزد فالجوار في الدار ، وقربها من البقوم وهي قبيلة أزدية .

ومنزل بلحارث من السراة هو مايعرف قديماً بسراة عَدْوَان ، بين سراة الطائف وسراة الأزد (زهران) جنوباً وشمالاً ، وسراة بجيلة غرباً .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومما يلفت النظر أنَّ فرعَ ناصرة من القبيلة من أكثر فروع القبيلة عدداً وهو يسكن السراة ، وإذا أدركنا أنَّ من قبيلة عدوان فرعاً يدعى ناصرة ـ كما سيأتي في نسب عدوان ـ تبادر إلى الذهن أن هذا الفرع بقي في بلاده القديمة ، وانْضَوَى في كنف بلحارث التي لابُدَّ أن تكون أقوى منه ، وهكذا الحال بالنسبة لكثير من القبائل ، عندما تستولي قبيلة قوية على بلاد قبيلة أضعف منها فإن الضعيف يندمج في القوي . وسيأتي عن عدوان أن الحروب أنهكتها وفرقتها ، ولا يعزب عن البال أنَّ اسم ناصرة يطلق أيضاً على فخذٍ من ثَقِيف ، وفرع من بني سعد بن بكر بن هوازن ، ومن ناصرة هاؤلاء حَلِيمة مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد تكون الفروع الثلاثة اجتمعت ، واختلطت بسبب إطلاق اسم واحد عليها ، ولهذا أمثلة بين القبائل العربية . انتهى .

وعندما أوْردتُ بيان بعض منازل بلحارث القديمة وفصلت فروعها اعتماداً على ماكتب به إليَّ أخوان كريمان من القبيلة نفسها هما عبدالعزيز بن دخيل الله بن غزال ، من شيوخ القبيلة ، وزيد بن نَجّا بن ناجي من شبابها المثقف ، أوضحا لي أن تلك القبيلة تتفرع إلى ثلاثة فروع :

١ ـ بني يوس (بنو أوس) ٢ ـ الشُّلاَوَى ٣ ـ ناصرة .

وبعد إيراد الأفخاذ مفصلةً لهذه الفروع الثلاثة مع ذكر القرى والشيوخ ذكرت أنَّ في وادي تَرْجٍ المعروف فرعاً من قبيلة بلحارث ، يحمل هذا الاسم ، نزح من بلاد القبيلة الأمُّ وسط السراة ، واستقر هناك ، وأوضحت سبب النزوح كما رُوِيَ لي وهو أنه حدثت حرب بين بني خالد المعروفين الآن بالشلاوى من بني الحارث وقد حدثت هذه الحرب بين الشيخ نجم بن صالح ـ والشيخ بريمان الحنيش ، وكان من نتيجتها نزوح قوم نَجْمٍ بن صالح إلى وادي تَرْجٍ ، وفي ذالك يقول شاعرهم حمد بن قين المخلدي نسبة إلى بني خالد من قصيدة نبطية تبلغ ١٥ بيتاً :

يقولَ الصبيّ المخلدي وَاقْ فِي الْحَجَا فِي قِنَّةٍ ما حوْلَهَا إلا صُقُـورْهَا
أعذِلِ عْيُونٍ تْخلطَ الدَّمْعْ بالدّما كِنّْ اَلْمَلاَيِلْ تِلْتِهِبْ فِي حْجُورْهَا
عـلى بني عَمّي لْيَـازَل سُـرْبَـهْ ولْيا السُّربة النمرى تْهدد وْثُورْهَا
مَطافيقٍ إنْ رَكْبوا علَى اكْوار ضُمّرْ ومسافِيرٍ انْ جَتْنَا تَهاوَى صْدُوْرهَا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويعد أن انتهت الحرب بين الطرفين ، ونزح قسم منهم إلى تَرْج ، سأل شخصٌ عن البقية الباقية من بني خالد ، فأجابه شخص منهم : لم يبق سوى شِلْوَة حَرْب ، ومن هذه الكلمة تحول اسم بني خالد إلى اسم (الشُّلاَوَى) ، وقد عرفنا أن عدد بطونهم أربعة عشر بطناً وهم : المرازيق — والفضل ، وآل ربيع ، والحراملة ، والحرشة ، والشملة والخرصة والبطلان والعيسي والشحوف والعرمة والعطف وآل زياد والهماسية .

وقد اعتمدت في كل ماتقدم على معلومات اتضح لي صحتها .

ثم رأيت في كتاب اطلعت عليه حديثاً نسبة قبيلة (الشُّلاَوَى) إلى بني الحارث بن كعب القبيلة المشهورة التي كان منها بنو عبدالْمَدَانِ حُكَّام نجران ، وأنا لست على ثقة مما في هذا الكتاب ، ولكنني أورده على عهدة قائله ، قال صاحب «امتاع السامر» : (وأخضع العجمانَ الذين انضموا إلى بني الحارث بالحلف ، واستقروا بينهم ، ثم عين الأمير غانم بن صقر والياً على نجران الحارث بن شداد بن ربيعة من آل أبي الجود ، الذي كان قد اعتصم بجبل ساق من شعاب (شَلْيا) المنيعة مع بني الحارث ، ولم يتمكن العجمان من الوصول إليه ، وعرف هذا القسم من بني الحارث بعدها بـ(الشُّلاَوَة) وهم الذين دخلوا في حلف شَبَابة مع بَاقِم بن حوالة (البقوم) وزَهْران ، وبني عوف ، وأعيد حسن بن سلمان الحمامي إلى الوادي وذالك عام ٧١٣) انتهى .

وانتساب القبيلة إلى بني الحارث هاؤلاء لا ينافي انتسابهم إلى قحطان ، فبنوا الحارث حكام نجران من مَذْحِج القبيلة المعروفة الآن باسم (قحطان) وهاؤلاء فرع من قحطان الأم الكبرى ، وتحل البلاد الواسعة فيما بين بلاد عَسِير وبلاد يام ، وأيُّ النسبتين فَالشُّلاَوَى (بلحارث) قبيلة قحطانية سواء كانت من الْأَزْدِ أو من مَذْحِج ، وكلا القبيلتين من أشهر القبائل وأَعْرَقِها نسباً .

زَلَّة قَلَم .. أَمْ خَطَأٌ (تَطْبِيع) ؟!

نبهني الأستاذ الكريم محمد نعيم العرقسوسي في مقدمة كتاب « توضيح المشتبه » الذي قام بتحقيقه وصدره بمقدمة نفيسة عن المؤلفين في موضوعه ، عندما

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مَرَّ بِذِكْرِ (ابنِ نُقْطَةَ البغدادي الحنبلي) ـ ص ٣٢ ـ قال في الهامش مانصه :
(سبق قلم العلامة حمد الجاسر في « مجلة المجمع العلمي العربي » بدمشق ٢٢٥/٢٦ المطبوعة سنة ١٩٥١م ، فذكر أن ممن ذَيَّل على « الاكمال » محمد بن عبدالغني المقدسي المتوفي ٦٧٣ ، وأن منه نسخة في دار الكتب برقم (٨١) مصطلح ، والصواب أن محمد بن عبدالغني هذا ليس هو المقدسي ، وإنما هو ابن نُقْطَة ، وسنة ٦٧٣ ليست سنة وفاته ، بل سنة وفاة منصور بن سليم الهمذاني ، الذي ذَيَّلَ على ابن نُقْطَة لا على ابنِ ماكولا ، وهذا هو المذكور في فهرس دار الكتب المصرية ٧٣/١ (فهرس مصطلح الحديث) و١٩٢/٥ (فهرس التاريخ) . والذي دفعني إلى تبيين ذالك أني وجدتُّ الأستاذ عمر رِضا كَحَّالة تابعَ العلامةَ حمد الجاسر ، فأورد هذا الاسم الملَفَّقَ بين المؤلفين في كتابه « المستدرك على معجم المؤلفين » ص ٦٨٣ ، فليتنبه وليحذف) . انتهى .

وكان الأستاذ يشير إلى كلمة لي نشرت في مجلة « المجمع العلمي العربي » بدمشق ـ المجلد الـ ٢٦ الجزء الأول ٢٢ ربيع الأول ١٣٧٠هـ ١ كانون الثاني ١٩٥١م ـ تحدثت فيها عن كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » وأشرت إلى بعض المؤلفات في الأنساب بصفة عامة ، وقد نُشِرَ المقال منذ ٣٨ سنة ولم أنظر فيه ، ولكنني بعد أن قرأتُ تنبيه الأستاذ العرقسوسي رجعت إليه ، فلما قرأته اتضح لِي حدوثُ نقصٍ فيه أوقع فيما أشار إليه الأستاذ من الخطإ ، فأنا حين قلت : (٩ ـ « ذيل الإكمال » للحافظ محمد بن عبدالغني) اتبعت ذالك بالكلام بتوسع عن ابن نقطة وعن كتابه ، وأشرت إلى نسخته المخطوطة في دار الكتب ، وكنت قد عنيت بمطالعة تلك النسخة مطالعة تعمق واستقصاء ، لأَنَّ ابنَ نقطة هذا ممن اجتمع به الشاعر علي بن الْمُقَرَّبِ الاحسائي في بغداد ، ولهذا أورد ذكره في كتابه المذكور ، وضبط بعض أسماء أجداده فيه ، ومن هنا كانت عنايتي بهذا الْمُؤَلِّف وبمؤلف آخر له هو كتاب « التقييد » ومنه نسخة جيدة في مكتبة الحرم المكي ، وكان من عنايتِي بابن نُقْطَة أنني أوضحت فيما بعدُ للأستاذ الشيخ عبدالرحمن بن يحيى الْمُعَلِّمِي الذي قام بتحقيق كتاب « الاكمال » أن « ذيل ابن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

نقطة » موجود في دار الكتب المصرية ، ولكنه لم يُنْسَب في الفهرس المطبوع إلى مؤلفه ، وقد أشار إلى ذالك الأستاذ الْمُعَلِّمِي ـ رحمه الله ـ في مقدمة الجزء الأول من « الاكمال » حين ذكر مصورة معهد المخطوطات وهي مصورة ، فقال : (عن فيلم مأخوذ من نسخة بدار الكتب المصرية ، وذكرت في فهرس معهد المخطوطات برقم ٥٨ من كتب التاريخ ، وفيه وفي فهرس دار الكتب أن الكتاب لمؤلف مجهول ، لكن أفادني حضرة الأستاذ الكبير المحقق الشهير حمد الجاسر صاحب مجلة « اليمامة » التي تصدر بالرياض عاصمة الدولة السعودية ـ ايدها الله ـ وعضو مجمع اللغة العربية بمصر أنه في بعض زياراته لمصر زار دار الكتب ، واطلع على هذه النسخة فبان له أنها من « ذيل ابن نقطة » على « الإكمال » فطلبت صورها فوجدت الأمر كما ذكر الأستاذ فشكراً له) . انتهى .

وكنت أتمنى أن في الامكان الاطلاع على اصل المقال المبعوث إلى مجلة « المجمع العلمي العربي » بدمشق لمعرفة ما إذا كان المشرفون على المجلة حاولوا اختصار المقال بحذف مايتعلق بالكلام على ذيول « الإكمال » حيث اعتبروها ليست من كتب النسب المضاهية لكتاب « طرفة الاصحاب » أم أن هذا وقع تطبيع ـ أي خطأ مطبعي ـ .

وعلى كل حال فإن الأستاذ العرقسوسي أَسْدَى إليَّ يداً إذْ نبهني إلى خطإٍ وقع في ذالك المقال ، ولاَ يَد لِي فيه ، فهو إما تطبيع ـ خطأ مطبعي ـ سَبَّبَ سقوط بعض الجمل ، أوْ تَصَرُّفٌ مُخِلٌ .

وقد أدرك الأستاذ العرقسوسي انني ممن عرف كتاب ابن نقطة ، وأشار إلى ذالك ـ ص ٣٣ ـ ولهذا ورد تعبيره (سبق قلم) تعبيراً يَنُمُّ عن أُدب جمٍّ ، فشكر الله له وزاده علماً وتوفيقا .

حمد الجاسر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

• فهارس لسان العرب :

هذا عملٌ عَظِيم حَقًّا يوفر للباحثين كثيراً من الجهد والوقت ، وَيُقَدِّمُ لهم مايتطلبون من كتاب يعد من أوسع المؤلفات في اللغة العربية وهو « لسان العرب » ، فلقد اتجه الأستاذان الفاضلان الدكتوران خليل عمايرة ، وأحمد أبو الهيجاء ، من جامعة اليرموك ، في الأردن ، أولهما في دائرة اللغة العربية ، والثاني في دائرة الهندسة الكهربائية ، فاستخدم كل واحد علمه ، وعملا مشتركين ، في وضع هذا الفهرس الشامل فكان عملهما كما قال الأستاذ الدكتور

تطبيع (أخطاء مطبعية)

وقع في جزء الجمادَيَيْن ١٤٠٨هـ (١١ ، ١٢ س ٢٢) :

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
٨٢٧	١	تقع شرق المدينة	تقع جنوب شرق المدينة
٨٢٨	١٦	المشراقي	المشرافي (بالفاء)
٨٢٨	٢٠	القمر	الغمر (بالغين المعجمة)
٨٢٨	٢٢	بوادي هوس	بوادي حوس (بالحاء)
٨٢٩	٩	القمر	الغمر (بالغين)
٨٣٠	٢	القمر	الغمر (بالغين)
٨٣٠	٩	المعرج	العرج
٨٣٠	١٠	وادي الحوارة	وادي الهرارة
٨٣٠	١٧	القرمطي	الغرمطي (بالغين)

الرياض : عبدالعزيز بن سعد المطيري

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عبدالكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني في مقدمته : (سيفتح مجالات عديدة للبحث العلمي ، ويوفر على الباحثين قراءة مئات المواد أو مئاتْ الصفحات التي يتوقع الباحث أن يجد فيها ضالته ، وإنه لَمِثَالٌ يشقُّ طريقه في مؤسساتنا العلمية ـ في الأردن ـ حيث تُسَخَّر التِّقْنِيَّاتُ الحديثة في خدمة اللغة العربية ، وينجز من خلالها عملٌ يشارك فيه إلى جانب الباحثين العلميين عددٌ كبيرٌ من الفنيين المُبَرْمِجِيْنَ ، والطابعين ومدخلي المعلومات في الحاسوب) . انتهى .

وقد جاءت هذه الفهارس الوافية في سبعة مجلدات :

١ ـ يحوي المقدمة والآيات والحديث والأثر في ١٠١٠ من الصفحات .
٢ ـ الأقوال والأمثال واللغات والكتب والأماكن والوقائع في ٥٨٤ صفحة .
٣ ـ يحوي الأعلام ويقع في ٩٠٢ من الصفحات .

والأجزاء الأربعة الباقية تحوي الشعر . ويقع في (٦٢٤+٦٥٦+٥٧٥+٦٦٨ = ٢٦٢٣) من الصفحات .

أي إن صفحات هذا الفهرس في اجزائه السبعة تبلغ (٥١١٩) صفحة .

والواقع ان هذا الفهرس في غزارة مادته يحوي جل مافي المؤلفات اللغوية بما احتواه .

وقد رُتِّبَ بطريقة تُسَهِّلُ للباحث العثور على المادة في المؤلفات اللغوية الأخرى إذ الإحالة في الفهارس كلها إلى المادة فإذا أعوزك بيت ورد في مادة من المواد في كتاب « تاج العروس » ـ مثلاً ـ فما عليك إلا أن تبحث عنه في هذا الفهرس فسيرشدك إلى المادة نفسها .

وقد قامت بنشر هذا الفهرس نشراً جيداً (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع) في بيروت لصاحبها الأستاذ رضوان دعبول الذي أَمَدَّ الباحثين بنفائس من التراث العربي الإسلامي ككتاب « سير أعلام النبلاء » وكتاب « تهذيب الكمال » وغيرهما مما خلفه لنا سلفنا الصالح .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقد صدرت الطبعة الأولى من هذه الفهارس في العام الماضي (١٤٠٧/١٩٨٧م) .

* مَلْءُ العَيْبَة (رحلة ابن رشيد) :

[انظر « العرب » س ١٧ ص ٦٣٧ وس ١٨ ص ١٤١] .

وصدر الجزء الخامس من كتاب « ملء العيبة بما جُمع ، في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة » تأليف محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي المتوفى سنة ٧٢١هـ ، وهذا الجزء يتضمن الكلام على الحرمين الشريفين ومصر والاسكندرية عند الصدور .

وقد قام بتحقيقه العلامة الجليل الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة وصدره بمقدمة وصف فيها المخطوطة الوحيدة التي اتخذها أصلا وأصلها في مكتبة (دير الاسكوريال) في أسبانيا وأشار إلى المؤلفات التي استعان بها في استدراك ماراه من نقص في تلك المخطوطة وألحق الكتاب بفهارس مفصلة للآيات والأحاديث مخرجة ، والاشعار منسوبة والاعلام وأسماء الأماكن واسماء الكتب ثم بفهرس عام لمحتويات هذا الجزء الذي يعتبر بحق من أهم مؤلفات القرنين السابع والثامن الهجريين عن الحياة العلمية في المدينتين الكريمتين مكة والمدينة وعن وصف آثارهما .

وقد سبق لمجلة « العرب » ان نشرت كل مايتعلق بالحرمين الشريفين من هذه الرحلة (انظر «العرب» س ٣ ص ٤٤٢/ ٥٠٧/ ٦٤٢/ ٧٤٩/ ٩٤٤/ ١٠٣٧/ ١١١١ وس ٤ ص ٥٦/ ١٦٠) وأشار إلى ذالك الاستاذ الجليل عندما عد المصادر التي رجع إليها .

ويظهر انه ـ وفقه الله ـ اعتمد أصلاً يختلف عن الأصل الذي كان معتمد مجلة « العرب » أو أن القراءة لذالك الأصل الغامض الخط في كثير من المواضع اختلفت كما يتضح هذا في مقابلة بعض الصفحات في المنشورتين ، ولاشك أن الأستاذ الدكتور أقدر على قراءة الأصل الذي هو بخط مغربي من غيره ، وبهذا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

العمل قدم أستاذنا الجليل الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة مصدراً قيمّاً لا تقتصر فائدته على المعنيين بتاريخ هذه البلاد المقدسة بل يشمل جميع المهتمين بدراسة الرحلات العلمية ، وفقه الله وزاده قوة ونشاطاً .

وقد صدر هذا الجزء كأجزائه السابقة سنة ١٤٠٨ (١٩٨٨م) عن دار الغرب الإسلامي في بيروت بطباعة يظهر أن الأستاذ المحقق لم يصحح تجاربها ولهذا استدرك كثيراً من أخطاء التطبيع (الأغلاط المطبعية) في ورقات ألحقها .

*** الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود :**

اسم رسالة تتحدث بإيجازعن بعض الوقائع التي حدثت في بلاد عسير وماحولها لنشر الدعوة السلفية حين تولى إمارة تلك الجهة الأمير محمد بن عامر أبو نقطة في حدود سنة ١٢١٧ ويفصل كيف استجاب العسيريون لتلك الدعوة مسارعين ، لأنهم عرب اقحاح ، لم تلوثهم عجمة ، ولم تؤثر في طباعهم أخلاق تنافي الشيم العربية ، ويظهر أن المؤلف أراد أن يستمر في كتابة التاريخ فيسجل الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود في عهده ، إلا أن النبذة التى نشرها المحقق الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش ــ المعني حقاً بتاريخ هذه المنطقة ــ بَدَتْ ناقصة ، ومع ذالك ففيها عن حوادث فتح مكة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ، وعن موقف العسيريين وغيرهم من قبائل الجنوب في تلك الحوادث مما يعبر عن صدق اخلاصهم ويضيف للباحثين إنارة جوانب قد تكون مجهولة عند بعضهم .

ووقعت الرسالة في نحو ٢٥ صفحة ، ولكنها بمقدمتها وفهارسها بلغت ١١١ صفحة مطبوعة في مطابع مازن في أبها ، في بلاد عسير في هذا العام ١٤٠٨/١٩٨٨م .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٧١ - ٢٧٣

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العنوان
حي الورود - شارع علي الجاسر - هاتف ٤٦٦٢٦٤٠
ص. ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٧، ٨ س ٢٣ محرم/صفر ١٤٠٩هـ - أيلول/تشرين الأول (سبتمبر/أكتوبر) ١٩٨٨م

هل هو «المناسك» أم «منازل الطريق»؟
وهل هو للإمام الحربي أم للقاضي وكيع؟

لحمد الجاسر منن كثيرة تطوق أعناق الباحثين في تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها ومجتمعها، فقد ألف كثيراً من الكتب فيها، وصحح كثيراً من الأخطاء حولها، وحقق كثيراً من النصوص عنها. وهو في كل مايؤلف أو يصحح أو يحقق يظهر بجلاء طالب علم يبحث عن الحقيقة، لا يدعي أن رأيه هو الكلمة الفصل مع أنه بشهادة العصر أولى الناس بأن يقول الكلمة الأخيرة في مثل هذه الموضوعات، وهو أبعد الناس عن التزيد بما ليس عنده أو ادعاء جهود غيره أو التباهي بجهوده هو.

لقد اطلعت على مقدمة الأخ الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد لكتاب «غريب الحديث» للإمام الحربي حيث قال بالنص: (وقد نشر حمد الجاسر كتاباً وجده مخروماً فركب عليه هذا الاسم، وأخرجه منسوباً إلى الإمام الحربي، وأنا على وجل من هذه التسمية ولم يستقم لها عندي أمر)[١].

ان التعبير عن عمل حمد الجاسر في هذا النص بهذا الأسلوب يبخس الرجل حقه، ويعطي الدكتور العايد أكثر مما يستحق في موضوع نسبة الكتاب إلى الحربي، لقد كان حمد الجاسر نفسه على وجل من هذه التسمية، فالرجل يقول في مقدمة الطبعة الأولى بالنص: (ليس بين أيدينا من النصوص ما يحمل على الجزم باسم مؤلفه بل ليس لدينا ما نستدل به على اسم هذا المؤلف سوى استنتاجات سنوضحها في مابعد)[٢]. لو قرأ الدكتور العايد الإيضاحات التي ساقها حمد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الجاسر لعرف يقينا أنه كان على وجل من تلك النسبة ولكن تصريح البكري بأنه ينقل عن الحربي نصاً رآه حمد الجاسر في الكتاب الذي يحققه جعله يتجه إلى ترجيح أن يكون المؤلف هو الإمام الحربي وأن يكون الكتاب هو «المناسك» له(٣).
ولو قرأ الدكتور العايد الطبعة الثانية من الكتاب وقد صدرت عام ١٤٠١هـ لرأى أن حمد الجاسر كان طيلة الفترة الفاصلة بين الطبعتين وهي اثنا عشر عاماً لم يغفل عن متابعة الإهتمام بهذا النص وبالذات موضوع نسبته إلى الحربي فهو نفسه أورد استدراكات تدل على تردده في نسبة الكتاب إلى الإمام الحربي(٤)، هذا بالإضافة إلى أنه طلب مني تسجيل رأي لي في هذا الموضوع يعرف هو أنه مخالف لرأيه، فسجله كاملاً ولم يحذف منه إلا ما يتعلق بشخصه الكريم(٥)، وقد اشترطت هذه المرة عندما طلب مني حمد الجاسر أن أفصل ما أجملت عن فكرتي تمهيداً لإدراجها في الطبعة القادمة رغبة في أن يكون قارئ الطبعة القادمة على علم بالآراء المتعارضة في هذا الموضوع ـ اشترطت أن تنشر كلماتي كاملة أو لا تنشر البتة ، فإن دين حمد الجاسر عليّ وعلى أمثالي كثير ولا نملك ما نجازيه به إلا الثناء عليه .

لقد أهدى حمد الجاسر هذا النص موضوع البحث إلى قراء العربية عام ١٣٨٩هـ بعد أن تحدث عنه في مجلة «العرب» في ذالك العام ، وبعد أن أشاد بالباحث الذي قدم النص إلى قراء العربية وهو الدكتور حسين علي محفوظ ، واختلف معه في نسبة الكتاب إلى ابن الكوفي حيث يرى الدكتور محفوظ أن ابن الكوفي هو المؤلف ، وأثنى حمد الجاسر كذالك على الشيخ محمد حسن آل ياسين واختلف معه في نسبته الكتاب إلى الأسدي الذي ينسب إليه السمهودي في «وفاء الوفاء» نصوصاً منقولة في الغالب من النص موضوع البحث . وأثنى حمد الجاسر على الدكتور حسين نصار وصرح بأنه استفاد منه في موضوع شخصية السكوني الذي يروي عنه ياقوت والسكوني الذي يروي عنه البكري ، ومع ذالك فقد استبعد حمد الجاسر أن يكون أي منهما هو المؤلف(٦). ووجد حمد الجاسر أن أقرب الاحتمالات هو أن يكون المؤلف الإمام الحربي وأن يكون الكتاب هو «المناسك» .
وذالك بناء على نص في تحديد جزيرة العرب نقله البكري منسوباً إلى الإمام

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الحربي يرويه عن عبدالله بن شبيب وهو موجود في النص موضوع البحث ، وأن يكن حمد الجاسر قد تنبه إلى وجود اختلاف بين النصين في العبارات ، ولم يستبعد أن يكون البكري نقله من «غريب الحديث» للحربي[٧] . وساق حمد الجاسر أدلة أخرى جعلته يرجح أن يكون الحربي هو المؤلف وأن يكون الكتاب هو «المناسك» له[٨] .

في ذالك العام ١٣٨٩ كنت أضع اللمسات الأخيرة لرسالة (الدكتوراه) عن شمال الحجاز، وقد اطلعت على هذه المخطوطة بعد أن نوه بها حمد الجاسر وقبل أن ينشرها ورأيت أن المؤلف لا يمكن أن يكون الحربي ، وناقشت رأي حمد الجاسر وسجلت ذالك في رسالتي . وعندما قابلته في بيروت ذالك العام كان الكتاب قد نشر ، وشرحت له وجهة نظري في موضوع الكتاب والمؤلف . وكنت متحمساً جداً لفكرتي ، ولكن حمد الجاسر الذي لم يقبلها لم يتحمس بالمقابل لفكرته هو ، وتقبل مني شرحي لفكرتي بصبر عجيب . وكما قلت فإن حمد الجاسر لم يغفل عن متابعة الاهتمام بهذا النص وكان أن أصدر طبعته الثانية وفيها مزيد من التحقيق ومن الاستدراكات وفيها أيضاً نشر ما أشرت إليه من توضيح لفكرتي بقلمي وهي تعارض فكرته .

لا ألوم الأخ الفاضل الدكتور العايد على عدم اطلاعه على كتابي عن شمال الحجاز وقد نشر عام ١٣٩٢ وفيه محاولة للاهتداء إلى عنوان الكتاب الذي بين يدينا وإلى اسم مؤلفه[٩] ولكني لا أعفيه من اللوم على عدم اطلاعه على الطبعة الثانية من النص موضوع بحثنا التي صدرت قبل نشر تحقيقه للغريب بأربع سنوات . ولا أريد من باحثينا أن يفهموا أن غمطهم لأعمال عملاق كحمد الجاسر يضفي عليهم ما يتعجلونه من أهمية . ان عمل الدكتور العايد في تحقيق مجلدة «الغريب» للحربي عمل رائع ، وجهده مشكور ، ولكن انكاره لجهد حمد الجاسر لا يقبل من أمثاله ، لا سيما وأن حمد الجاسر أضاف إلى تحقيق النص مقدمة رائعة لا نظن أن أحداً كتب مثلها عن الإمام الحربي بما امتازت به من دقة واستقصاء .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والآن أنتهز الفرصة لأسجل مرة أخرى وبالتفصيل ما سبق أن قلته من أن هذا الكتاب ليس هو بكتاب «المناسك» وأن الحربي ليس هو مؤلفه .

أما أن الكتاب ليس هو «المناسك» فقد كفانا المؤلف المؤونة عندما قال بالحرف الواحد: (وليس كتابنا هذا بكتاب مناسك)[١٠]. فهذا صريح في أن المناسك ليست هي الغرض الذي من أجله كتب المؤلف هذا النص وأنها خارجة عن موضوعه وهذا يعني أن الكتاب الذي بين يدينا لا يمكن أن يكون كتاب «المناسك» بل أن المؤلف يكاد يعتذر عن قطع تسلسل الحديث عن غرض الكتاب لإيراد شيء من المناسك فهو يقول: (وهذا موضع نذكر فيه أمر المناسك ثم نعود إلى خبر الطريق)[١١] إذن فخبر الطريق هو الذي يهتم به المؤلف ويعتقد أن القارئ يهتم به أيضاً . ومن بين مئتين واثنتين وثلاثين صفحة هي مجموع صفحات المخطوط نرى أن أمر المناسك لا يستغرق أكثر من ثماني صفحات تحرى المؤلف فيها كما يقول كلما وافق الحديث ولم يذكر فيه الاختلاف وأقاويل الفقهاء والمسائل الدقيقة خشية الإطالة لأن الكتاب حسب رأيه لا يحتمل ذالك فهو ليس بكتاب مناسك . هذا بالإضافة إلى ما أشار إليه حمد الجاسر والدكتور العايد من وجود نصوص مقتبسة من «المناسك» للحربي لا وجود لها في النص الذي بين يدينا ، ولا يمكن إرجاع ذالك إلى سقوطها من المخطوطة لأن أمر المناسك فيها متتابع لا خرم فيه .

نأتي الآن إلى موضوع تعيين المؤلف ، هل هو الإمام الحربي؟

الواضح مما سجلناه قبل هذه السطور أن المؤلف قد لا يكون الحربي مادام هذا الكتاب ليس هو كتاب «المناسك» له ، ولكننا نريد أن نصل إلى أن المؤلف لا يمكن أن يكون الحربي ، وأهم الأدلة في رأينا هو مايلي :

أولاً : أن مؤلف الكتاب نفسه من تلاميذ الحربي وهو يروي عنه في هذا الكتاب بصيغة لا تسمح بأن نقارنها بما نعرف عن رواة المؤلفين القدامى حيث يكتبون: قال أبو فلان ــ يعنون المؤلف ــ أو قال فلان ــ ويوردون الاسم الأول للمؤلف فقط ــ أو أخبرنا أبو فلان أو أخبرنا فلان فقد أورد المؤلف حديثاً بدأه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بقوله: (أخبرني إبراهيم الحربي)[١٢]. فالتعبير بأخبرني بدلاً من (قال) أو (أخبرنا) وتعريف إبراهيم بأنه الحربي يدل على أن إبراهيم جزء من سند هذا الحديث ينبغي تمييزه، وعدم الخلط بينه وبين آخرين يحملون نفس الاسم، فلو كان إبراهيم الحربي هو المؤلف لاكتفى باسم إبراهيم فقط أو أورد الكنية وحدها وهذا هو الأحرى. صحيح أن المؤلف عاد بعد ذالك بسطور يشير إلى الحربي باسم (إبراهيم) فقط ولكن إبراهيم هنا لا يحتاج إلى تمييز لأن موضوع البحث لايزال هو الحديث الذي يرويه المؤلف عن طريقه.

ثانياً: يتحدث المؤلف عن وقائع وأشخاص وأماكن ذات علاقة بشخصه أثناء سفره بين العراق ومكة وبعضها متأخر جداً بالنسبة إلى شيخ مريض وطاعن في السن كالإمام الحربي حيث يقول المؤلف: انه رأى عين السقيا عام ٢٧٤ قد انقطعت. (كان عمر الإمام يومها ستاً وسبعين سنة) ولا يكتفي بهذا بل يقول: انها عادت بعد ذالك[١٣]. وفي حادثة مماثلة يذكر الحصن الذي في معدن القرشي والذي أخرجه أحمد بن حسن بن جعفر العلوي سنة ٢٧٣ ولا يكتفي بهذا بل يقول: إن الناس تراجعوا إليه بعد ذالك[١٤]. وهو لا يصرح بأنه شهد هذا بنفسه بعد عامي ٢٧٣ - ٢٧٤ ولكن هذا يعني دون شك أن المؤلف كتب هذا الكتاب أو نسخة أخيرة منه بعد هذين العامين ويصعب أن نتصور الإمام الحربي في هذه السن وفي حالة المرض عاكفاً على إخراج كتاب عن الطريق بين العراق ومكة مشحوناً بالأشعار والأخبار.

ثالثاً: ونأتي إلى موضوع الأشعار التي قيلت في طريق الحج فنرى مؤلف النص الذي بين يدينا يعتني بها عناية فائقة فهو يسجل الأشعار التي قيلت في منازل الحج فيورد قصيدة أحمد بن عمرو في تنزيل أم جعفر ويورد قصيدة رائعة رغم موضوعها العلمي قيلت بعد ذالك ثم يورد أرجوزة لأحمد بن محمد بن الضحاك بن عمرو الجهاني ثم يلزم نفسه بمعارضة هذه الأرجوزة فيورد من تاليفه هو أرجوزة مماثلة تتفوق عليها بالبرودة والغثاثة[١٥]. كل هذه الأشعار في منازل الطريق بين الكوفة والحجاز وعندما تسمح المناسبة بتسجيل الأشعار التي قيلت في طريق البصرة نراه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يسجل شعراً قاله وهب بن جرير بن حازم معتمداً على حفيد الشاعر خالد بن يزيد بن وهب الذي رواها عن أبيه يزيد وهو رواها عن أبيه الشاعر وهب أما المؤلف فقد كتب هذا الشعر عن خالد كتابة، وطلب منه أن يقرأه عليه من كتابه زيادة في التوثيق[١٦]. ومهما كان اهتمام الإمام الحربي بالشعر ـ واهتمامه به قطعاً ضئيل ـ فإن من المستبعد أن يعني نفسه بإنشاء أرجوزة عن طريق الحج ثم لا يتناقلها تلامذته ، وكذلك فإن من المستبعد أن يولي رواية الشعر عناية وتحرجاً يصلان إلى مستوى العناية بالحديث حيث طلب من مصدره أن يقرأ عليه ماكتبه عنه من شعر ليأمن الخطأ في النقل .

رابعاً : واضح أن البكري في نقله عن الحربي وسواء أكان ينقل عن «المناسك» له أم عن كتاب آخر لا يعتمد على الكتاب الذي بين يدينا نظراً إلى الإختلاف بين النص الذي ينسبه البكري إلى الحربي وبين النص الذي بين يدينا وهذا واضح في تعريف جزيرة العرب[١٧]. وهو كذالك واضح في النص الذي نقله البكري عن (ضرية) حيث أورد حديثاً نقله الحربي عن معتمر عن عاصم عن الحسن في حين أن مؤلف النص الذي بين يدينا يورد الحديث بلفظ مختلف وبسند مختلف أيضاً[١٨].

خامساً : هناك أشياء أخرى غير ما ذكرناه تجعلنا نستبعد أن يكون الإمام الحربي هو مؤلف النص الذي بين يدينا وتتمثل هذه الأشياء في أن عدداً من شيوخ المؤلف يروون عن شيوخ الحربي فمحمد بن عبدالسلام بن خلف المروزي الذي توفي عام ٢٨١ هو من تلاميذ علي بن الجعد وعاصم بن علي والاثنان من شيوخ الحربي[١٩]، والحربي من تلاميذ أبي نعيم ولكن المؤلف هنا يروي عن تلاميذ أبي نعيم عنه[٢٠] والحربي رأى محمد بن عباد المهلبي ولم يرد أن يروي عنه ، والمؤلف يروي عن القاسم بن محمد بن عباد والقاسم من تلاميذ أبيه[٢١]، ويوسف بن بهلول من شيوخ الحربي ولكن المؤلف يروي عن تلاميذ يوسف عنه[٢٢]، وكذلك الحال مع داود بن مهران الذي هو من شيوخ الحربي ولكن المؤلف يروي عن تلاميذه عنه[٢٣]، والحربيُّ يروي عن الأصمعي عن طريق أبي نصر[٢٤] ، أما

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مؤلف هذا النص فهو يروي عن الثمالي (المبرد) عن التوزي عن الأصمعي[٢٥]، والمبرد ليس من شيوخ الحربي، والحربي من تلاميذ التوزي نفسه، والمؤلف ينقل عن المبرد تلميذ التوزي، في حين أن الإمام الحربي روى عن التوزي مباشرة في «غريب الحديث»[٢٦]، ولم أعثر للحربي على رواية عن الأصمعي عن طريق المبرد .

سادساً : النص الذي بين يدينا لا يكتبه إلا شخص تمرس بالأعمال الرسمية للدولة أو مـارس مهمات النقل والتنقل بين محطات الطريق والإمام الحربي بعيد عن ذالك كله . فهذا الكتاب يسجل المسافات بالبرد وبالأميال ، والمؤلف ينقل الوثائق المسجلة على المباني، وينقل التحديد الموجود على أحجار البريد وهذا عمل لا يقوم به فقهاء ومحدثون كالإمام الحربي .

من هو المؤلف ؟

لقد عشت مع مخطوطة هذا النص شهوراً طويلة في عام ١٣٨٩ عندما كنت أراجع المسودات الأخيرة لرسالتي عن شمال الحجاز وكنت أرتاح إلى كتاب «أخبار القضاة» للقاضي وكيع عندما يشتد عليَّ ضغط العمل في الرسالة فرأيت تقارباً عجيباً في سلسلة السند لا سيما وأنني منذ البداية كنت أتلمس عنوان المخطوطة واسم مؤلفها ، وانتهيت إلى أن أكبر الاحتمالات هو أن عنوان المخطوطة «الطريق» وأن المؤلف هو محمد بن خلف بن حيان الضبي (القاضي وكيع) المتوفي سنة ٣٠٦هـ ، وساقني إلى قبول هذا الاحتمال عدة قرائن ليس فيها ما يقطع بنسبة الكتاب إلى وكيع ، ولكنها تشير إليه بأصابع بارزة :

أولاً : تماثل أسلوب الرواية في المخطوطة وفي كتاب «أخبار القضاة» وهوتماثل لا نجده بين هذه المخطوطة وبين «غريب الحديث» للإمام الحربي .

ثانياً : تلك النسبة الضخمة من شيوخ المؤلف الذين تتكرر أسماؤهم في المخطوطة وهم في نفس الوقت من شيوخ القاضي وكيع في «أخبار القضاة» ولا ذكر لهم في كتب الحربي المعروفة إلا نادراً ، فمن بين ثلاثة وثلاثين من شيوخ مؤلف

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المخطوطة من أهل الحديث ، لا نجد إلا ثلاثة فقط يروي عنهم الحربي في كتبه المعروفة لنا ، بينما نجد القاضي وكيعاً يروي عن ثمانية وعشرين شيخاً منهم[٢٧] هذا عن المحدثين وحدهم وحسب استقصاء العلامة حمد الجاسر ، أما أهل الأخبار فمن الطبيعي أن يعتمد عليهم القاضي وكيع أكثر مما يعتمد عليهم الإمام الحربي .

ثالثاً : سبقت الإشارة إلى محمد بن خلف بن عبدالسلام المروزي من شيوخ المؤلف في النص الذي بين أيدينا والمروزي من تلاميذ علي بن الجعد وعاصم بن علي والاثنان من شيوخ الحربي والقاضي وكيع يكثر الرواية عن المروزي في «أخبار القضاة» .

والقاضي وكيع يكثر الرواية في «أخبار القضاة» عن الثمالي (المبرد) عن التوزي عن الأصمعي ، وهذا السند بالذات يتكرر كثيراً في المخطوطة موضوع بحثنا في حين أن الحربي يروي عن الأصمعي عن طريق أبي نصر ، ولم يرد هذا السند في المخطوطة ولم يعتمد مؤلف المخطوطة على ثعلب شيخ الحربي إلا مرة واحدة بمناسبة إنشاد بيت من الشعر ، وهذا طبيعي فالقاضي وكيع من تلاميذ المبرد ، والمنافسة بينه وبين ثعلب مشهورة .

ومؤلف النص يروي عن الفضل بن الحسن البصري عن أبي نعيم والحربي من تلاميذ أبي نعيم ، فالفضل من أقران الحربي وهو من شيوخ وكيع في «أخبار القضاة»، والحربي يروي عن الزبير مباشرة والمؤلف هنا لا يروي عن الزبير إلا نادراً وأكثر روايته عنه تأتي عن طريق تلاميذه ، وبعض هؤلاء التلاميذ يجل قدر الإمام عن الرواية عنهم مثل هارون بن محمد بن عبدالملك الزيات[٢٨]، ولكن هارون هذا من مشائخ وكيع في «أخبار القضاة» وداود بن مهران ويوسف بن بهلول من مشائخ الحربي ولكن مؤلف المخطوطة يروي عن الرمادي عنهما ، والرمادي من شيوخ وكيع .

رابعاً : هذا الكتاب مليء بالأخبار والاحصائيات والتوثيق ، وكل هذه أشياء ليست غريبة من مؤلف كالقاضي وكيع واسع الاهتمام بشؤون الدولة الإسلامية .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويتمتع بذهنية إحصائية ، ويميل إلى تتبع الأخبار ، مما نجده واضحاً في كتابه «أخبار القضاة» وفي حديث الذين ترجموا له[٢٩].

وبعد فهذا هو ماأردت تسجيله بخصوص الكتاب الذي نشره حمد الجاسر وسماه «المناسك» ورجح أن يكون للإمام الحربي، وقد رأينا أنه لا يمكن أن يكون الكتاب هو «المناسك»، وأن من المستبعد أن يكون الإمام الحربي هو مؤلف هذا الكتاب، وقد ساقتنا القرائن إلى ترجيح أن يكون القاضي وكيع هو مؤلفه، وأن يكون الكتاب هو «الطريق» الذي ألفه القاضي وكيع ، ويعرف بالنواحي يشتمل على أخبار البلدان ومسالك الطريق[٣٠] ولا يفوتني أن أنوه مرة أخرى بالجهد الذي بذله حمد الجاسر في تحقيق هذا النص ، وفي تأليف ذالك الكتاب القيم عن حياة الإمام الحربي ، والذي جعله مقدمة للتحقيق .

الرياض : د. عبدالله بن ناصر الوهيبي

الهوامش :

١) «غريب الحديث» ص ١/٤٧ .
٢) كتاب «المناسك» ص ٢٦١ .
٣) المصدر نفسه ص ٢٦٨
٤) كتاب «المناسك» ــ الطبعة الثانية ص ٧٩٩ .
٥) كتاب «المناسك» ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .
٦) مجلة «العرب» السنة الثالثة ص ١٩٣ ـ ١٩٨ ـ ٢٩٠ .
٧) كتاب «المناسك» ص ٢٦٨ .
٨) المصدر نفسه ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ .
٩) The Northen Hijaz, Beirut 1972 pp 450-453
١٠) كتاب «المناسك» ص ٤٣٩ .
١١) المصدر نفسه ص ٤٢٨ .
١٢) المصدر نفسه ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥ .
١٣) المصدر نفسه ص ٤٥١ .
١٤) المصدر نفسه ص ٣٢٤ .
١٥) المصدر نفسه ص ٥٤٥ ـ ٥٧٣ .
١٦) المصدر نفسه ص ٦٢٢ ـ ٦٤٢ .
١٧) «معجم مااستعجم» ص ٦ و«المناسك» ص ٥٣٢ .
١٨) «معجم مااستعجم» ص ٨٥٩ ـ ٨٦٠ و«المناسك» ص ٥٩٤

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

شعر بشر بن أبي خازم الأسدي
في مخطوطة عمانية كانت مجهولة

وصف المخطوطة :

ومخطوطة أخرى مشابهة للمخطوطة التي وصفها الأستاذ محمد جبار المعيبد ، ونشر عنها « ديوان عَدِيٍّ بن زيد العبادي » سنة ١٣٨٥ (١٩٦٥) ــ الحلقة الثانية ــ من (سلسلة كتب التراث) التي تصدرها (وزارة الثقافة والإرشاد) العراقية وهذه المخطوطة تحوي : ــ

١ ــ قطعة تقع في ١٧ صفحة من مقدمة « جمهرة أشعار العرب » تبتدئ من (ذكر ماحُكِيَ عن الشعراء أيُّهُمْ أجودُ شعراً : خَبَرُ زُهير بْن أبي سُلْمَى ، قال الَّذِينَ قَدَّمُوا زهيراً)[1] إلى ــ : (وهذا أول ما افتككنا من أشعارهم التسع والأربعين ، وهو سِمْطُهُ ، ونسبه : امْرُؤُ القيس بن حُجْرٍ) وساق نسبه إلى هود

---

١٩) «تاريخ بغداد» للخطيب ٦/٢٨ عن الحربي و٥/٢٣٥ عن المروزي .

٢٠) «المناسك» ص ٩٢ وص ٣٠٦ .

٢١) المصدر نفسه ص ٧٤ وص ٣٧٣ .

٢٢) المصدر نفسه ص ٨٢ وص ٤٦٦ .

٢٣) المصدر نفسه ص ٥٤ وص ٤٩١ .

٢٤) انظر «غريب الحديث» مقدمة الدكتور العايد ص ١٢٧ ــ ١٣٥ .

٢٥) انظر «المناسك» ص ٥٧٥ ــ ٥٨٠ .

٢٦) انظر «غريب الحديث» مقدمة الدكتور العايد ص ١٤٩ .

٢٧) أحصى حمد الجاسر في مقدمة «المناسك» شيوخ الحربي من المحدثين وضم إليهم من روى عنه مؤلف المناسك على أعتبار أن الحربي هو المؤلف وبلغ عددهم ٢٠٦ منهم ثلاثة وثلاثون روى عنهم مؤلف «المناسك» انظر ص ٣٨ ــ ٨٢ ثلاثة منهم يرد ذكرهم في كتب الإمام الحربي وثمانية وعشرون هم من مشائخ وكيع كما قلنا . وخمسة منهم لا ذكر لهم لا في «أخبار القضاة» ولا في كتب الحربي .

٢٨) «المناسك» ص ٤٢٨ .

٢٩) الخطيب «تاريخ بغداد» ٥/٢٣٦ فقد ألف كتاباً في عدد أي القرآن والإختلاف فيه عده العلماء مرجعاً موثوقاً فأبو بكر بن مجاهد يعدل عن تأليف مماثل بعد أن اطلع على هذا الكتاب معلناً أن القاضي وكيعاً كفاه ذالك .

٣٠) «الوافي بالوفيات» ٣/٤٣ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

النبي ﷺ ، ثم بياض في آخر الصفحة ــ من ص ١ إلى ص ١٧ ــ .

٢ ــ يبدأ الكلام هكذا : (وقال امْرُؤُ القيس بنُ حُجْرٍ) ــ وبعد سياق نسبه إلى قحطان وتعليل اسم مَذْحِجَ : (قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّري[٣] ، قرأتُ شِعْرَ امْرِئِ القيس على أبي جعفر محمد بن حبيب ، وأبي يوسف يعقوب بن السِّكِّيتِ ، وإسحاق بن إبراهيم الزيادي ، وأبي حاتم السِّجِسْتَاني ، وأبي الحسن الطُّوسي ، وكان يقال لِامْرِئِ القيس الملك الضِّلِّيلُ ، ومات بأنقرة في بلاد الروم ، منصرفاً من عند قَيْصر ، وهو الأول من الطبقة الأولى من الجاهلية ، قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري[٣] : قرأتُ قصيدة امرئِ القيس هذه على أبي حاتم والزيادي وعبدالرحمن بن أخي الأصمعي وأولها ــ انظر الصورة رقم (١) ــ :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ــ المعلقة المعروفة ــ

ويعدها كاملة في (٩١) بيتاً : (وقال أبو سعيد الحسن بنُ الحسين السُّكَّري[٣] : قرأتُ قصيدة امرئِ القيس على المرزباني وعلى أبي حاتم وأولها :

أَلَا انْعِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَل يُنْعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالي؟

ثم بعد هذه القصيدة يرد شعر امرئِ القيس ، مبثوثة في ثناياه أخباره ، وفي مقدمة أكثر القصائد ذكر رواتها مع الإشارة إلى اختلافهم فيها .

وآخره ــ ص ٧٦ ــ : قال أبو سعيد : أخبرني أبو حاتم قال : مما زعم أبو عبيدة أنه محمول على امرئِ القيس قصيدة قرأتُ منها أربعة عشر بيتاً في صفة الخيل ، وهي ثلاثون بيتاً ولم يثبتها الأَصْمَعِيُّ أولها :

صَحَى الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرَى لَمِيسَ فَأَقْصَرَا وَجُنَّ بِهَا مَا جُنَّ ثُمَّتَ أَبْصَرَا

قرأت عليه سبعة أبياتٍ زعم أنها مما يُحْمَلُ على امرئِ القيس أولها :

أَلْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا غَرَبَتْ مُعَلَّقٌ بِنَواصِي الْخَيْلِ مَعْصُوبُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقال امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو آكل المرار
بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع وهو عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندي
بن [illegible] بن الحرث بن [illegible] بن ادد وهو يزيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن
بن يعرب بن قحطان بن ادد هند وهي مذحج وانما سميت بذلك لانها ولدت على اكمة يقال لها
قال ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري قرات شعر امرئ القيس على ابي جعفر محمد بن حبيب وعلى ابي يوسف
يعقوب بن السكيت واسحاق بن ابراهيم الرمادي وابي حاتم السجستاني وابي الحسن الطوسي
وكان يقال لامرئ القيس الملك الضليل ومات بانقرة في بلاد الروم منصرفه من عند قيصر وهو
الاول من الطبقة الاولى في الجاهلية قال ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري قرات
قصيدة امرئ القيس هذه على ابي حاتم والرمادي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي واولها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ۝ بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ۝ لما نسجتها من جنوب وشمال
خلاء تسح الريح فيها كانما ۝ كستها الصبا سحق الملاء المذيل
ترى بعر الصيران في عرصاتها ۝ وقيعانها مملوة حب فلفل
كاني غداة البين يوم تحملوا ۝ لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وقوفا بها صحبي على مطيهم ۝ يقولون لا تهلك اسى وتحمل
ودع عنك شيئا قد مضى لسبيله ۝ ولكن على ما غالك اليوم اقبل
وقفت بها حتى اذا ما ترددت ۝ عماية محزون بشوق موكل
بكيت وما جتني الصبابة والاسى ۝ لعرفان مغنى الدار والمتحمل
وكان شفائي عبرة لو سفحتها ۝ وهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها ۝ وجارتها ام الرباب بماسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما ۝ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

الصورة رقم (١)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقرأتُ عليه ثمانية أبيات من واحدةٍ زعم أنها مما يُحْمَلُ عليه وهي ثلاثون بيتاً أولُها :

صَرَمَتْكَ بَعْدَ تَوَاصُلٍ دَعْدُ   وَبَدَا لِدَعْدٍ بعضُ مَا يَبْدُو

وقرأتُ عليه خمسة أبياتٍ من واحدةٍ على الباء ، زعم أنها مما يُحْمَلُ عليه ، وهي ثلاثون بيتاً أولها :

لِمَنِ الدِّيَارُ(٤) تَعَفَّتْ ذُو حُقُبْ   بِجَنُوبِ الْقَوِّ أَقْوَتْ فَالْخَرِبْ

وقرأت عليه خمسة عشر بيتاً من واحدة على اللام مما يُحْمَلُ عليه ، يقول فيها :

وغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ جُنَّتْ تِلَاعُهُ   وَأَبْرَزَ عَنْ نَوْرٍ كَتَوْشِيَةِ الرَّقْمِ

وقرأت عليه ستة أبيات من واحدة على(٥) مما يُحْمَلُ عليه ، يقول فيها :

وقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ   بِمُنْجَرِدِ الشَّدِّ مُسْتَجْمِعِ

قال أبو عبيدة : ويُرْوَى لامرئ القيس قصيدة مصنوعة زعم الناس أنها لحَمَّاد ، أولها :

ذَكَّرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا(٦)   فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قَلْباً عَمِيدَا

قال أبو حاتم : ومما يُحْمَلُ على امرئ القيس من الشعر أكثر من الصحيح ، فنون المحمول (؟) عليه قال : أهل الكوفة مثل حماد وجُنادة وابن الخصاص(٧) ، قال : افسدوا شعره ، ومما يُحْمَلُ عليه وليس له فيما زعموا منه إلا بيت واحد :

إنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ

وهو شعر حسن ، ليس له منه إلا هذا البيت ، لاشك أنه له ، ومما أثبت أبو عُبَيدة لامرئ القيس ولم يجيء(٨) الأصمعي قال أبو عبيدة قال [   ](٩) :

أَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ إذَا مَا لَقِيتَهُمْ   وأَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وأَبْلِغْ تُمَاضِرَا
وَأَبْلِغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي ابْنَةِ مِنْقَرٍ   أُفَقِّرُهُمْ إنِّي أُفَقِّرُ جَابِرَا
أَحَنْظَلُ لَوْ كُنْتُمْ كِرَاماً صَبَرْتُمُ   وَحُطتُمْ ولَا تَلْقَى التَّمِيمِيَّ صَابِرَا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قال أبو سعيد قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثني محمد بن جعفر ــ رجل من أهل الحديث ــ قال : كان امرؤ القيس رجلاً[١٠] مُفَرَّكاً فتزوج امرأةً من طَـيِّءٍ فلما [ ][١٢] سبق إلى قلبها ماكان يسبق منه إلى قلوب النساءِ ، فأيقظته من نومته ، وقالت : يافتى الفتيان أصبحت فاغْدُه ، فقام فإذا الليل على حاله معتكر ، فلما وضع جنبه قالت : يافتى الفتيان أصبحت فاغْدُهْ ، فقام فإذا الليل على حاله ، فعلم أن ذالك ضجر منها فجعل يقول : أصبح ليل : فلما برق الفجر قال لها : قد رأيت ما صنعت مذ الليلة ، فأنت الطلاق ، فأخبريني ماكرهت مني قالت : كرهت والله منك ثقل صدرك ، وخِفَّةَ عجزك ، وانك سريع الهراقة ، بطيء الأفاقة ، قال : بلى[١٣] أخبرك عنك؟ قالت : بلى [ ][١٢] ما أعفيتني . قال : أنْتِ والله الناتية الجبهة ، الحديدة الركبة ، الواسعة الثقبة ، السريعة [ ][١٢] فجعل يقول لها : لعنك الله ، وتقول له : لعنك الله ــ تَمَّ ماوجدته من ديوان امرئِ القيس ، والحمد لله حق حمده ، وصلواته على خير خلقه محمد . . . ــ من ص ١٩ إلى ص ٧٧ ــ .

٣ ــ بعد البسملة : (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ، قال أبو يوسف يعقوب بن السِّكِّيتِ قال : كان حديث طرفة) ثم ساق نسبه إلى عدنان ، وأورد طرفاً من أخباره مشوباً بشعره ، مَبْدُوْءاً بقوله : (قال أبو عبيدة : ليس في العرب أربعة إخوة أنجب ، ولا أعدل ، ولا أكثر فرساناً من بني ثعلبة واسترسل في سرد الأخبار ، تتخللها أشعار ، ثم بدأ يسرد القصائد أولها :

لَـو كَـانَ فِي أَمْـلاَكِنَـا أَحَـدٌ ۔ يَـعْصِرُ فِيـنـا مِثْـلَ مَـا نَـعْصِرُ

وقد يشير في أول القصيدة إلى الاختلاف في روايتها كأن يقول : (لم يروها الأصمعي ، وأثبتها أبو عبيدة وأبو عمرو) أو أن يقول : (ولم يروها الأصمعي ولا أبو عبيدة ، ولا أبو عمرو) ــ انظر الصورة رقم (٢) ــ .

وآخر الشعر ، هذه القصيدة التي قال عنها : (وقال طرفة ، ولم يروها الأصمعي ولا أبو عبيدة ، ولا أبو عمرو :

إلا أيُّهـا الْغَـادِي تَحَمَّـلْ وَصِيَّـةً ۔ إلى خَالِدٍ مِنِّي وَإنْ كَانَ نَائِيـاً

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي

الا بالله عليه توكلت قال ابو يوسف يعقوب بن السكيت قال كان حديث طرفة
بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو الحصن بن عكابة بن صعب
بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة
بن نزار بن معد بن عدنان قال ابو عبيدة ليس في العرب ربعة اخوة انجب ولا اعز ولا
اكبر رسانا من بني ثعلبة بن عكابة وكان يقال له الاغر والحصن وبنوه شيبان وذهل
وقيس وتيم الله وقتل عمرو بن هند اباه وسبب ذلك ان المنذر ومالك بن المنذر وقابوس
بن المنذر بن الحبشة بنت اخيها امامة بنت سلمة بن الحارث بن عمرو فتزوجها وطلق
ثم قال ابو يوسف سمي آكل المرار ان ابن الهبولة الغساني اغار على مال حجر آكل المرار
وامرأته ... فقالت كأنك بأبي وقد اتاك في طلبي كانه جمل آكل مرارا اي عابس فلحقه
فقتله واستنقذها فولدت المنذر ثم كبرت وادركها بنات اخ لها
نزلن امتهن بركض مجالس فقلدته امامة عمرا فلما ملك عمرو بن هند وهو الثاني
ملك الحيرة من العرب وكان يقال له مضرط الحجارة لحدته استعمل اخوته من امه وقطع عمرو
امامة الا ابن امك ما بدا ولكن لخورنق والسدير فلا منعن منابت الضمران
الا بقيع القصور بكتائب تردي كما تردي الي الجيف النسور اي بنو العلات
دون شاهدنا الامور ثم لحق باليمن فاتي ملكها وتبعه ناس من قومه غيلان
وسار معه طرفة بن العبد وكان طرفة خلف بلدا لابيه في جوار قابوس بن عمرو بن قيس
بن مسعود وبني عامر بن عمرو بن ابي ربيعة فلما قدم عمرو بن امامة على الملك اليماني سأله ان يبعث
معه جندا يقاتل بهم اخاه عن نصيبه من ملك ابيه فقال له اخترهم احببت فاختار مرادا
ربيعة فاقبل حتى نزل بهم واديا يقال له قضيب من ارض قيس عيلان فلا ومنه مراد
فقالوا اتركتم اموالكم ودياركم وعشائركم وتبعتم هذا الانكد فيما رضي هبيرة بن عبد
يغوث ... من العريك بن سلمة بن ... بن عامر بن عوثبان وشرب من الرقة وهو الذي
... وهو صاحب مراد فبلغ ذلك عمرا فبعث اليه طبيبا وقد شرب هبيرة بن يغوث
... حين دخل الطبيب عليه فادخل الطبيب مكاويه في النار ثم جعل يضعها على

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

في (٢٢) بيتاً ـ وتبدو فيها آثار الصنعة ـ وبعدها (آخر شعر طرفة بن العبد في جميع الروايات ، والحمد لله حق حمده) ـ من ص ٧٨ إلى ص ١١٧ ـ .

٤ ـ وفي آخر ـ ص ١١٧ ـ بعد البسملة : (قال زهير بن أبي سلمى) وبعد سياق نسبه إلى (نزار بن معد بن عدنان ، المري الغطفاني[١٤] يمدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان المُرِّيَّيْنِ :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَـةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ـ المعلقة ـ

ثم شعر زهير مسروداً بدون ترتيب على الحروف ، وليس فيه مايشير إلى جامعه ، وقد ورد في مقدمة إحدى القصائد ـ ١٥٦ ـ : قال (زهير يعاتب أم كعب امرأته وهي كبشة بنت عمار من عبدالله بن غطفان ، لم يروها المفضل ، وهي من كتاب حماد [ ][١٥] :

فِيمَ لَحَتْ إِنَّ لَـوْمَهَـا ذَعِـرُ ؟ أحميت لَـوْمـاً كَـأَنَّـهُ الإِبَـرُ

وآخره : (قال زهير لبني الصَّيْداء :

وَلَقَـدْ نَهَيْتُكُمُ وَقُلْتُ لَكُـمْ : لاَ تَـقْـرَبُنَّ فَـوَارِسَ الـصَّـيْـدَاءِ

ثم ثلاثة أبيات بعدها : (تم ديوان زهير بن أبي سلمى المزني ـ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً ـ) ـ من ص ١١٧ إلى ص ١٦٠ ـ .

٥ ـ بعد البسملة والاستعانة : (وقال النابغة الذبياني يمدح النعمان بن امرئ القيس بن النعمان بن المنذر ، يعتذر إليه ، والنابغة اسمه زياد بن معاوية ـ ثم سياق النسب إلى نزار ـ :

يَـادَارَ مَيَّـةَ بِـالْعَلْيَـاءِ فَـالسَّنَـدِ أَقْوَتْ فَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

بعدها أخبار تتعلق بالنابغة عن أبي عمرو ، وابن الأعرابي ، وأبي عبيدة تتخللها أشعار طرفة ـ انظر الصورة رقم (٣) ـ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يخبّ الخميس عاصبًا بين رأسه * على حاجبيه من غبار القنا بلد

وخلوا له بين الحباب وعالج * فراق الخليط ذي الأذاة المزايد

ولا اعرفني بعدما قد نهيتكم * أجادل يومًا في سوى وجابد

وبيض غريرات تفيض دموعها * بمستكره يذرينه بالأنامل

قال حدثنا ابو عبيدة قال قال ابو عمرو بن العلاء مشيوخا اهل يثرب قال قال حسان بن ثابت شهدت من النابغة ملاثا لا ادري على ايهن كنت له احسد، خرج النعمان متمطرًا لا اصنع له ما القرس فاذا بالنابغة قد اقبل من منطوب بن ريان وبين رحيل آخر لم يسمه مختصًا، وقال الاصمعي من بني زباد العبسيين فلما رآه النعمان قال هي بدم كانت احرى فقال ابيت اللعن لا تثريب فانا قد اجرناه فانشده هذه الكلمات الثلاث التي اعتذر اليه فيهن فحسدته على جودتهن ثم رجع واقبل علي بكلمة تحدثته ثم امر له بمايه من ريشها عصا فيه وحاجم وانيه من فضه فحسدته، قال الاصمعي كان الملوك اذا وهبوا ابلا جعلوا في اسنمتها ريشًا ليعلم انها من اعطا الملك، وقال غيره بريشها اي برحالها واداتها، قال والعصا فيه املاكا نت للنعمان قال ابو عمرو بن العلا فضربت عليها قبة وبعث اليها نصيب ليخصا مع قينة يزيد مع جاريه له فقال ابدي يا شيخ تحصنته فجعلا لا يوتيان نفقته الابدا بالنابغه فقالت للنعمان ان معها شيخا لا يوتيان شي الا امران يبدا به ثم دس لي قينته له ثلاثه ابيات من اول قوله يا دارمية بالعلياء فالسند وغنيه اذا اراد ان ينام ففعل ذلك كان يفعل ملوك الاعاجم فلما سمعهن قال هذا شعر النابغه هذا شعر علوي.

وقال يعتذر الى النعمان المنذر

أرسمًا جديدًا من سعاد تجنّب * عفت روضة الأجداد منها فيثقب

عفى آية ريح الجنوب مع الصبى * وأسحم دانٍ مزنه متصوب

فلم يبق الا آل خيم منصب * وسفع على آس ونؤي معثلب

فهدت بها سعدى وفي العيش غرة * فاصبح باقي وصلها يتقضب

او ابدت سوارًا من وشوم كأنها * بقية ألواح عليهن مذهب

وبارهم اذ هم لاهلك جيرة * واذ هي لا يستطاع منها التجنب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وتنتهي بما هذا نصه : (وقال يعتذر إلى النعمان وهم بنو الشقيقة بنت أبي ربيعة ابن ذهل بن شيبان ، وزعموا أنه هجا الملك في قوله :

خَبَّرُوني بَنِي الشُّقِيقَةِ مَا يَمْـ ـنَعُ فَقْعاً بِقَرْقَرٍ أَنْ يَزُولاَ

ثم بستة أبيات وينقطع الكلام ببياض الصفحة ـ من ص ١٦١ إلى ص ١٩٩ ـ .

٦ ـ بعد البسملة : (وقال الأعشى ، واسمه ميمون ـ وبعد سياق النسب إلى عدنان ـ قال يمدح الأسود بن المنذر ـ أخو النعمان بن المنذر ـ أم الأسود من تيم الرباب ، وكندة يزعمون أنه الأسود الكندي ثم أحد بني الار . . . [١٦] ـ فقال :

مابُكَاءُ ٱلكَبِيرِ بِالأَطْلَالِ ؟

يتبعها الشعر خالياً من الأخبار والشروح ، أو الإشارة إلى جامعه ، سوى إيراد خبر يوم (سَاتِيدَمَا) ومسير قيصر إلى كسرى أُنو شروان ، وذكر مدح الأعشى إياس بن قبيصة الطائي بالقصيدة التي مطلعها :

مَاتَعِيفُ الْيَوْمَ فِي الطَّيْرِ الـرَّوَحْ مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ أَوْ تَيْسٍ بَرَحْ

وفيه أخبار منسوبةٌ إلى أبي عبيدة ذات ارتباط ببعض القصائد .

وفي مقدمة إحدى القصائد : (لم يَرْوِهَا أبو عبيدة ولا ابن حبيب ، ورواها أبو عمرو) .

وفي مقدمة أخرى : (رواها أبو عبيدة وأبو عمرو ، وخالد بن كلثوم) .

وآخر الشعر : (قال أبو عبيدة : أنشدنا أبو عمرو بن العلاءِ للأعشى بيتين يعتذر فيهما في مدحه شيبان :

مَتَى تَقْرِنْ أَصَمَّ بِحَبْلِ أَعْشَىَ يَلُجَّا فِي الضَّلاَلَةِ وَالْخَسَارِ
فَلَسْتُ بِمُبْصِرٍ شَيْئاً يَرَاهُ وَلَيْسَ بِسَامِعٍ مِنِّي حِوَارِي

وقال الأعشى :

لَقَدْ أُذَمُّ أَصْحَابِي وقد يُصْبِحُ بالْقَيِّ[١٧]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ثم بياض مقدار سطر كتب في وسطه (لعله منقطع) وتحته : (آخرُ شعر الأعشى ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً) ــ من ص ۲۰۱ إلى ص ۳۳۸ ــ .

٧ ــ بعد البسملة : (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ، قال لبيد بن ربيعة) ــ وسياق نسبه إلى عدنان ، ثم معلقته ، ثم شعره خالياً من الأخبار والتعليقات التي تفصح عن جامعه . وآخره القصيدة التي آخرها :

وَجَــدتُّ الجَاهَ وَالْأَكَــالَ فِيْنَــا وَعَــادِيَّ الْـمَـآثِـرِ وَالْأُرُومِ

في ثلاثة وعشرين بيتاً ــ ثم (تم ، آخر ماوجدته من شعر لبيد بن ربيعة ، والحمد لله رب العالمين) ــ من ص ۳۳۹ إلى ص ٤٠٣ ــ .

٨ ــ بعد البسملة : (وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم ، قال بشر بن أبي خازم) وسَأُفَصِّل عنه الحديث بعد ــ من ص ٤٠٥ إلى ص ٤٥٧ ــ .

٩ ــ بعد البسملة : (وبه ثقتي ، وقال عبيد بن الأبرص ــ الأسدي ــ بن جشم بن عامر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ـ ويقال إنه كان يخطب بهذه القصيدة في الجاهلية ، في عروض النوع الأول من البسيط :

إنْ بُدِّلَتْ مِنَ اهْلِهَا وُحُوشـاً وَغَـيَّـرَتْ حَـالَهَـا ٱلْخُـطُوبُ
أَقْـفَـرَ مِـنْ أَهْـلِهِ مَـلْحُـوبُ فَـالْقُـطَّبِيَّـاتُ[١٨] فَـالـذُّنُـوبُ

ثم سرد أشعار عبيد خالية من الإضافات ، ومن ذكر جامعها . وآخرها : (قال محمد بن عمرو الشيباني : كان من حَدِيثِ قتل عبيد : أن المنذر بن ماء السماء بني الغريين) وآخِر الخبر : (وأبي أن ينشدهم شيئاً فأمر به فقتل . آخر شعر عبيد بن الأبرص ، تم ماوجدته) ــ من ص ٤٥٨ إلى ص ٤٧٩ ــ .

١٠ ــ بعد البسملة : (وبه ثقتي وهو حسبي وقال عدي بن زيد) ــ وسياق نسبه إلى عدنان ــ ثم شعره على مانشر الأستاذ محمد جبار المعيبد ــ من ص ٤٨٠ إلى ص ٥٠٤ ــ وفي آخره : وجدت في النسخة مكتوباً أن جميع الزيادات

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المضافات على هذا الشعر قد اختار المؤلف ماصح معه أنهن لهم ، وطلع من المضافات والله أعلم ، تمت الدواوين بعون الله . . وكان تمامه على يد العبد الفقير لله تعالى ربيعة بن هلال بن ربيعة بن هلال بن رجب بن عريمة في ضحى الاثنين لتسع ليال خلت من شهر شعبان سنة اثنتين وسبعين سنة من هجرة الرسول عليه السلام لمالك قرطاسه الملك الأعظم . . . . فلاح بن المحسن بن سليمان بن مظفر ابن سليمان بن نبهان . . .) باختصار ــ انظر الصورة رقم (٤) ــ .

وآل نبهان هاؤلاء من سلاطين عُمان في القرن العاشر الهجري ، وفلاحُ هذا على ماذكر العلامة ابن حميد السالمي في « تحفة الأعيان »[١٩] ــ : تولى الحكم من سنة (٩٧٣) إلى سنة (٩٨٠) ومن هنا يتضح أن تاريخ الكتابة هذه هو سنة (٩٧٣) فهل هذا تاريخ نسخ هذا القسم من هذه المجموعة ، سيأتي ما يؤيده .

١١ ـ وقد ألحق بالمجموعة من الأوراق ماتشبه كتابته كتابتها ــ من ص ٤٨٠ إلى ص ٥٠٤ ــ تحوي :

قصائد لا رابط بينها سوى ورودها في « جمهرة أشعار العرب » منها اثنتان من (المنتقيات) هما قصيدة المرقش بن ربيعة بن سعد :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ دَمْعُ عَيْنِكَ يَسْفَحُ؟ غَـدَا مِنْ مَقَامٍ أَهْلُهُ فَتَـرَوَّحُوا

وقصيدة دريد بن الصمة :

أَرَثَّ جَدِيْلُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ؟ بِعَـاقِبَـةٍ وَأَخْلَفَتْ كُـلَّ مَـوْعِـدِ

وثلاث من (المذهبات) قصيدة حسان بن ثابت ، مقدمة بجملة : (وقال حسان ابن ثابت ــ وهذه المذهبات ــ :

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ حَقاً لَمَـا نَبَا عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي

وقصيدة عبدالله بن رواحة :

تَـذَكَّرْتُ بَعْـدَمَا شَـطَّتْ نُجُـودَا وكَـانَتْ تَيَّـمَتْ قَـلْبِي وَلِيْـدَا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأبدت لي الأيام والدهر أنه • فأرحت من أصلح الأمر يفسد
ولاقيت لذات الفتى وأصابني • قوارع من يصبر عليها يخلد
ومن لا تكن ذا ناصر يوم حقه • يغلب عليه ذو النصير ويضهد
وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجر • إذا حضرت أيدي الرجال بمشهد
وللأمر نو الميسور غير مغبة • من الأمر ذي المعسورة المتشدد
فلا يكسب مجداً أو تقوم نوائح • على مثل ما د بابت وعود
يبحن على ميت ويعلن رنة • يؤرق عيني كل باك ومسعد

وجدت في النسخة مكتوباً أن جميع الزيادات المضافات على هذا
الشعر من أخبار المؤلف ما صح معرانهن ... وطبع من المضافات
والله أعلم تمت الدواوين بعون الله ومنه وكرمه وصلواته
على خير خلقه محمد النبي وآله وسلم وكان تمامه على يد العبد الفقير إلى
[illegible]
[illegible] الرسول عليه السلام
لمالك [illegible] الملك الأعظم [illegible]
[illegible] سليمان بن سليمان
[illegible] خلد الله ملكه
وسلطانه بحق محمد النبي وآله
وسلم [illegible]
ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم

الصورة رقم (٤)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مجلة و... رسان
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

وقصيدة قيس بن الخطيم :

أَتَعْرِفُ رَسْماً كَالطِّرَادِ[٢٠] الْـمَذَاهِبِ   لِعَمْرَةَ قَفْراً غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ

ثم : وقال الشجوي(؟) :

مَـراضِيَ نَحْنُ لَيْسَ لَنَـا طَبِيْبُ   وَمَهْجُـورِيْنَ لَيْسَ لَنَا حَبِيْبُ[٢١]

في إحدى عشر بيتاً ، فبياض شمل ثلثي الصفحة الـ(٥١٣) ثم « لامية العرب » المعروفة للشنفرى ، وهي آخر هذه المجموعة ــ والقصائد هذه من ص ٥٠٥ إلى ص ٥١٧ ــ .

وآخر المجموعة كتابات تتضمن أسماء بعض مالكيها ومنها : (هذا الخادم إمام المسلمين بلعرب بن سلطان بن سيف ، أعزه الله تعالى ورضي عنه ، وهو الخادم الأقل سعيد بن عبدالله بن محمد بن ماجد بن أحمد بن سليمان كتبه سعيد بيده) .

وهذه الكتابة حديثة بالنسبة لكتابة المخطوطة ، وتحتها كتابة قد رُمِجَتْ ، لم يتضح منها سوى التاريخ (نهار الأحد عشر ليال خلون من شهر جمادى سنتين وستين سنة وألف سنة من الهجرة) تتعلق باسم أحد مالكي النسخة .

إن اسم بلعرب بن سلطان يؤيد أن تاريخ الكتابة هو ماتقدمت الإشارة إليه ، سنة اثنتين وسبعين وتسع مئة ، لأن بلعرب هذا من حكام عُمان المشهورين ، الذين تولوا الحكم بعد بني نبهان الذين كتبت النسخة باسم أحدهم فلاح بن محسن ، وقد ذكر الشيخ عبدالله بن حميد السالمي في « تحفة الأعيان »[٢٢] أن بلعرب ابن سلطان بويع في ١٦ ذي القعدة سنة احدى وتسعين وألف (١٠٩١) ، فكَأَنَّ هذه النسخة من المخطوطة توارثها اثنان من حُكّام عمان فلاح بن المحسن سنة (٩٧٢) ثم بلعرب بن سلطان .

وقد بقيت في عُمان حتى استقرت الآن في (دار المخطوطات والوثائق) في مدينة مسقط ، تحمل الرقم ١٣٣٢/٢ز .

وقد اطلعت عليها حين زرت هذه الدار في يوم الأربعاء ١٠/٣/١٤٠٧هـ ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وطلبت من أخي الأستاذ يحيى البشر ـ الملحق التعليمي لبلادنا ـ طلبت منه المساعدة في تصويرها ، فكان أن اتصل بالسيد الجليل فيصل بن علي بن فيصل ـ وزير التراث القومي والثقافة ـ في سلطنة عُمان ، فأفضل زاده الله فضلاً وتوفيقاً ـ بصورة منها ، ومن كتاب « مختصر معجم الأدباء » للتكريتي .

وهذه المخطوطة تقع في (٥١٧) صفحة ، في الصفحة (٢٠) سطراً ، والخط نسخيٌ حسن ، والكلمات مشكلة بالحركات ، ولكن الناسخ لا يبصر موضع قدمه ، فهو كثيراً ما يصحف الكلمات والأسماء المعروفة .

وفي بعض الصفحات بياضٌ يدل على أنه قد ينقل عن أصْلٍ ناقص ، أو لم تتضح له الكتابة ، وقد يشير في بعض الهوامش إلى نقص النسخة التي ينقل عنها ، وقد يفسر بعض الكلمات في الهامش[٢٤] .

ومع ما تقدم ففي الدواوين التي ضمتها هذه المجموعة ماهو جدير بالدراسة .

وهذه المخطوطة أقدم من المخطوطة التي وصفها الأستاذ محمد جبار المعيبد في مقدمة « ديوان عدي بن زيد » التي هي في المكتبة العباسية لأسرة آل باش أعيان في البصرة ، وقد يستفاد بمقابلة المخطوطتين فيما يراد التثبت منه من محتوياتها .

ولقد كتب الأستاذ محمد جبار المعيبد في مقدمة « ديوان عدي » في وصف تلك المخطوطة التي اطلع عليها ، وفيها ديوان بشر بن أبي خازم ـ مانصه[٢٥] : (هذه النسخة من ديوان بشر تختلف عن الديوان الذي طبعه الدكتور عزت حسن بزيادة (١٣) قصيدة ، مما يستوجب إعادة طبع الديوان) فحفزني هذا القول إلى مقابلة المطبوعة بالنسخة التي تحويها المجموعة العُمانية ، فاتضح لي أن الأستاذ المعيبد لم يجانف الحقيقة ، وإن لم يتفق عدد القصائد والمقطوعات التي وجدتها في المخطوطة العُمانية مع ماذكر الأستاذ ، إذ وجدت منها اثنتي عشرة ، هي قصائد سبع ، ومقطوعات خمس ، تحوي كلها من الشعر عشرة ومئتي بيت ، ووجدت مقدمات لبعض القصائد في المخطوطة لا ذكر لها في مطبوعة الأستاذ المحقق الدكتور عزت حسن .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويلاحظ أن تلك المقطوعات والقصائد ملحقة بديوان الشاعر بشر ، بصيغة تدل على أن الديوان من عمل انسان لم تثبت لديه تلك الزيادات ، أو أنه لم يطلع عليها ، فقد جاء في آخر الديوان الذي يبتديء من الصفحة الـ (٤٠٥) وينتهي بالصفحة الـ (٤٥٧) جاء في الصفحة الـ (٤٤٣) مانصه : (هذا آخر شعر بشر في رواية أبي العباس ، وما يجيءُ بعد هذا من غير روايته) ثم يورد قصائد ومقطوعات ورد منها في مطبوعة الدكتور عزت حسن مقطوعات خمس هي ذوات الأرقام : (٢٧/٢٨/٣٤/٤٣/٤٥) .

ولابد من التساؤل عن (أبي العباس) هذا الذي روى شعر بشر ، ليس في هذا الديوان ما يوضح المعني به ــ ولكنه يروي عن ابن الأعرابي إذ يقول في مقدمة القصيدة الـ (٢٦) من الديوان المطبوع ص ١٢٣ ــ في المخطوطة ص ٤٣٨ ــ : (وقال بشر بن أبي خازم ، ولم يعرفها ابن الأعرابي ، وأبوعمرو يرويها لبشر ، وغير أبي‌عمرويدخلها في كتاب أوس ، وإذا دخلت في شعر أوس فهي أتم وأكثر) ويرد اسم الأخفش والمفضل في سياق بعض الأخبار المتعلقة بالشعر ، فهل أبو العباس هذا هو أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٠٠/٢٩١هـ) ؟ لقد عمل ثعلب قطعة من دواوين العرب على ماذكر ياقوت[٢٦] ، ومنها « ديوان عدي بن الرقاع العاملي » الذي حققه الأستاذان الجليلان ، الدكتور نوري حمودي القيسي ، والدكتور حاتم صالح الضامن ، ونشره المجمع العلمي العراقي ، ولكن عمل ثعلب لا يقتصر على إيراد الشعر ، بل يضيف إليه إيضاح غوامضه ، فهل أَحَدُ نُسّاخ شعر بشر جَرَّدَهُ من الشرح ؟! .

ويلاحظ أن مطبوعة الدكتور عزت حسن تزيد سبع[٢٧] مقطوعات أبياتها (٤٩) كما في بعض القصائد أبيات كثيرة لم ترد في المخطوطة التي تزيد فيها بعض القصائد أبياتاً يسيرة ، وأضاف الدكتور أبياتاً عثر عليها في مصادر ذكرها وهاهو ماورد في المخطوطة العُمانية من الشعر ومقدماته مما لم أره في المطبوعة .

أول الشــــعر[٢٨] :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وماتوفيقي إلا بالله العلي العظيم، قال بشر بن أبي خازم بن عوف بن حميري بن ناشزة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان قالها في رجل من والبة يقال له مخزوم بن ضبا بن مخزوم ، وقال ابن الأعرابي : هو خزيمة بن ضبا بن مخزوم بن أسامة بن نمير بن والبة بن الحارث بن ثعلبة ، وقال غيره : هو ضبا بن الحارث بن مخزوم ثم النسب على حاله ــ وأسرته بنو عامر بن صعصعة ، فمكث فيهم زماناً في جوار عتبة بن جعفر ، ثم [إن] أناساً من بني بكر بن كلاب فاخروه ففاخرهم ففخرهم ، فقتله رجل من أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فخرج عوف بن الأحوص بن جعفر غازياً في جيش ، فسار أياماً ثم بلغه الخبر ، فرجع ولم يتم غزوته ، فلقيه رجل من بني عامر ، فقال : قد قتلت بنو أبي بكر رجلاً من بني جعفر ، فسأله ما اسمه ، فلم يعرف اسمه ، فمال بالجيش كما هو ، فمر إبل بني أبي بكر وهي راعية ، فوجد فيها ابن مالك بن كعب ، أخي بني أبي بكر ، وكان سيد بني بكر ، ومالك هو جواب ، وإنما سمي جواباً لأنه كان يجوب الآبار أي يحفرها فوجده قد اصطبح من اللبن ، فأكثر ، فأحقبه على بعيره مشدوداً ، فسلح الغلام وقاء ، فلما قدم به الحي قبحوا ما صنع ، وقالوا : إنما كان ابن ضبا الذي قتل جار عتبة ، وقد بذلوا لنا الدية ، وإنما كان في لحاء ــ يريد ملاحاة ــ فأرسلوا الغلام وكسوه ، وانطلق إلى أهله فأخبرهم ، فقال أبو الغلام وهو مالك بن كعب : لا أرضَى بالقود إلا من عوف نفسه نملأُه من اللبن ثم نحقبه على بعير ، فقال : إنما صنعت هذا بغلام ولم أعلم فاصنعوا ببعض ولدي ما صنعت(٢٩) فأبوا ، وتركوا دية ابن ضبا ولم يأخذوها وهم يتراوضون على الصلح ، وقد طل دم ابن ضبا ، فجاء ابن ضبا المقتول يسأل في قومه ، فأتى بشر بن أبي خازم بخير ابله كلها خلفة ثم قال له : بشر : أبعير العام أحب إليك من مئة في قابل قال : بل مئة في قابل . فقال بشر بن أبي خازم في ذالك ، وكانت بين بني سعد بن ضبة وبين بني سعد بن زيد مناة حرب فأرسلت بنو ضبة إلى بني أسد يستجيرونهم حتى يفرغوا مابينهم ، فأجارتهم بنو

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أسد ، وبنو أسد حلفاء لبني ذبيان فانطلقت بنو تميم فحالفت بني عامر على غطفان وأسد ، فانطلقت بنو عامر بن صعصعة ومن دخل فيهم يطلبون أوتارهم فنزلوا بماء يقال له النسار ، وأقبلت بنو تميم فنزلوا بالجفار ، فقال عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري : ابدأوا ببني عامر قبل أن تعلم بكم بنو تميم ، فساروا إليهم ، وقد كانت عامر جاءت قضها وقضيضها ، فاقتتلوا بينهم ، فغلبتهم بنو فزارة وأصابوا منهم ما أرادوا ، وأحبوا ، فلم يعلم بهم بنو تميم .

وقال بشر بن أبي خازم :

عَفَتْ مِنْ سُلَيْمَى رامةٌ فَكَثِيُبهَا ... وشطَّتْ بِهَا عَنْكَ النَّوَى فَشَعُوبُهَا[٣٠]

— ٢ —

وغزا بشر طيئاً ثم بني نبهان فجرح فأثقل جريحاً ، وهو يومئذ يحمي أصحابه ، وإنما كان في بني والبة ، فأسرته بنو نبهان فخبأته كراهة أن يبلغ أوساً ، فبلغ أوساً أنه عندهم فكتموه ، فقال : والله ما يكون بني وبينكم خيرٌ أبداً حتى تدفعوه إليَّ ، وهم يكرهون أن يقتله ، فلما أبوا عليه أعطاهم مئتي بعير ، وأخذه فجاء به فوقد له ناراً ليحرقه، وكان آلى إن قدر عليه أن يحرقه قال الأخفش فحدثني بعض بني أسد قال : لم تكن ناراً ، ولكن أدخله في جلد بعير حين سلخه — ويقال في جلد كبش — ثم تركه حتى جف عليه ، فصار فيه كأنه عصفور ، وبلغ ذالك أم أوس ، وهي سعدى بنت حصين ، وكانت سيدة قومها ، وقد أسنت فخرجت إليه فقالت : ما تريد أن تصنع ؟ قال : أحرق هذا العدو لله الذي شتمنا . قالت : قبح الله رأيك ، وقبح أقواماً يسودونك أوْ يقتبسون من رأيك !! والله لكأنما أخذت به رهدنا[٣١] أما تعلم منزلته في قومه ؟ خل سبيله ، وأكرمه ، فإنه لا يرحض عنك ماقد قال فيك غيره ، وأيم الله لو فعلت ما استقلتم أنت ولا قومك أبدا ، فحبسه عنده ، وداوى جراحه ، وكتمه ما يريد أن يصنع به فقال : ابعث إلى قومك ليفدوك فإني قد اشتريتك بمئتي بعير . فأرسل بشر إلى قومه ، فهيئوا فداءهُ وبادرهم أوس فكساه من كسوة اليمنة ، وغير ذالك ، وحمله على نجيبه الذي يركب عليه ، وسار معه حتى بلغه أرض غطفان ، فجعل بشر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يمدح أوساً وأهل بيته ، مكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة يمدحه بها ، وقال بشر بن أبي خازم يمدح أوساً :

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافِي ... وَلَيْسَ لِحُبِّهَا إِذْ طَالَ شَافِي(٣٢)

— ٣ —

وقال بشر بن أبي خازم :

تَنَكَّرَتِ المَنَازِلُ من سُلَيْمَى ... بِرَامَةَ فَالْكَثِيبِ إِلَى بِرَامِ
فَسَفْحِ ضَرِيَّةٍ فَخَلِيفِ صُبْحٍ ... فَنَخْلِ الْكَعْبَتَيْنِ إلى سَمَامِ
عفَاهَا كُلُّ مُنْسَكِبٍ هَزِيمٍ ... كَأَنَّ رَبَابَهُ زُبْدُ النَّعَامِ
ديارا قَدْ تَحُلُّ بِهَا سُلَيْمَى ... كَأَنَّ مُجَاجَهَا صفوُ الْمُدَامِ
فَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ ... مُوَثَّقَةٍ مِنَ النُّجُبِ السَّوَامِ
سَبُوحِ الْمِرْفَقَيْنِ إِذَا اسْبَطَرَّتْ ... عُذَافِرَةٍ تَخَيَّلُ فِي الزِّمَامِ
كَأَنَّ الْبُرْسَ يَنْفَخُ فِي بُرَاهَا ... إِذَا ابْتَلَّ الْجَدِيلُ مِنَ اللُّغَامِ
كَأَنَّ الرحْلَ مِنْهَا فَوْقَ جَأْبٍ ... أَقَبِّ الْبَطْنِ مِنْ وَحْشِ السِّقَامِ
مُضَبَّرَةٌ كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا ... عَلَى ذِي عَانَةٍ نَعِرِ الْغَرَامِ
يشجُّ بِهَا الْحُزُونَ وَتَتَّقِيهِ ... بِسُمْرٍ كَالْمَدَاكِ مِنَ السِّلَامِ
لَهُ زَجَلٌ إِذَا اسْتَذْكَى عَلَيْهَا ... كَأَنَّ سَحِيلَهُ شَكْوَى غُلَامِ
يُرَجِّعُ فِي الصُّوَى بِمُهَضَّمَاتٍ ... بحين الصدر(؟) من قَصَبِ الْكَلَامِ
فَدَعْ ذَا عَنْكَ واعمدْ فِي قَوَافٍ ... مُحَبَّرَةٍ إِلَى شَرِّ الأَنَامِ

إذَا مَاقِيلَ : أين لِئَامُ طَيٍّ ... أَشَارَتْ بِالأَكُفِّ إِلَى ابْنِ لَامِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ حَارِثَةَ ابْنَ لَأْمٍ ... ضَعِيفُ الرُّكْنِ مِنْ قَوْمٍ لِئَامِ
فَبِئْسَ مُنَاخُ ضِيفَانٍ جِيَاعٍ ... إِذَا انْتَابُوهُ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ
أَتُوعِدُنِي بِقَوْمِكَ يابْنَ سُعْدَى ... وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ من ذِمَامِ
وأَنْتَ أَذَلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَيْهَا ... إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّتْ لِلضِّرَامِ
مَتَى مَا أَدْعُ فِي أَسَدٍ تُجِبْنِي ... عَلَى خَيْلٍ مُسَوَّمَةٍ كِرَامِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تَعَــادَى نَحْـوَ دَاعِيهَــا سِرَاعــاً ... كَمَا انْسَلَّ أَلْفَـرِيْدُ مِنَ النِّظَامِ
جَنَبْنَــاهَا إِلَى أَلْأَعْـدَاءِ شُعْثــاً ... فَصَـارَتْ بَعْـدَ بُـدْنٍ كَـالْحَلاَمِ
هُمُ تَــرَكُـوا عُتَيْبَــةَ مُسْلَحِبّــا ... عَلَيْـهِ أَلْعَـاكِفَـاتُ مِنَ الْهَـوامِي
وَيَــوْمَ هَــوَازِنٍ أَسْــرَعْنَ فِيهِمْ ... بِـطَعْنٍ مِثْـلَ تَشْقِيقِ الْهِـدَامِ
وعُتْبَـةُ أَوْجَــرُوهُ ذَاتَ خِـرْصٍ ... كَـأَنَّ بِصَـدرِهِ شِعَـلَ الضِّرَامِ
وأَفْلَتَ حَـاجِبٌ تَحْتَ الْعَـوَالِي ... عَلَى شَقَّاءَ يَطْعَنُ فِي اللُّجَامِ
وجَمْـعُ بَنِي كِـلَابِ أَلصَقُـوهُمْ ... بِـأَطْـرَافِ أَلْمَـطَانِبِ والْخِيَـامِ

— ٤ —

وقال بشر يمدح عمرو بن إياس ، وأمُّ إياس بنتُ عوف بن مُحَلِّم بن ذُهْلِ بن شيبان ، وأمها أمامةُ بنتُ كسر بن كعب بن زهير التغلبي ، زوجتها من عمرو بن حجر آكل المرار الكندي ، وكان أبوها غائباً فولدت له عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، فأراد بشر عمرًا هذا ابن هند ، وهو ابن المنذر :

إِنَّ الفُؤَادَ بِـآلِ كَبْشَـةَ مُـدْنِفُ ... قطَعَ أَلقَرِينَةَ غُدْوَةً مَنْ تَأْلَفُ(٣٣)

— ٥ —

وقال بشرُ بن أبي خازم :

أَلا تَفْـدِي رُغَـاءَ أَلْبَكْـرِ أَوْسـاً ... بِسَـوْطٍ مِنْ هِجَـائي يـابُجَـيْرْ
وَسَـوْطٌ كانَ أَهْـوَنَ من قَـواف ... كَـأَنَّ رُغَـاهُنَّ رُغَـالُ طَـيْرِ

— ٦ —

كان غلام من الأبناءِ والأبناءُ وائلة ومرة ومازن وغاضرة وسلول بنو صعصعة ، وكل ولد صعصعة غير عامر يسمون الأبناء ، وأما سلول فإنها سلول بنت شيبان ابن ذهل بن ثعلبة ، تزوجها مرة بن صعصعة فولدت له عمراً ، فغلبت عليهم سلول ، فرمى الغلام الأبناوي بشراً بسهم فأثخنه ، والغلام من بني وائلة بن صعصعة ، وأن بشراً أسر الغلام الوائلي وعرف بشر أنه ميت ، فاق (؟) بشر الغلام في بعض الطريق فأطلقه ، وقال : انطلق فأخبر أهلك أنك قتلت بشر بن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أبي خازم ، فسار الغلام وبلغ . وقال بشر بن أبي خازم :

أَسَـائِلَةٌ عُمَيْـرَةُ عَنْ أَبِيـهَـا خِلاَلَ الْجَيْشِ تَعْتَرِفُ الرِّكابَا(٣٤)

ـ ٧ ـ

قال : وغزا بشر بن أبي خازم أرض اليمامة ، وقد كانوا (؟) بني حنفية أُسروا سميراً أخاه ، فأطلقوه وأكرموه ، فلما دنا من أرض اليمامة قالت بنو أسدٍ : اغْزُ بني حنفية ! فقال : إن لهم عندي يداً ، ماكنت لأُغزوهم ، وأغار علي بني يشكر ، وبني ذهل بن ثعلبة ، وبني قيس بن ثعلبة ، فغنم وأصاب من بني قيس بن ثعلبة ، وقال بشر بن أبي خازم في ذالك :

جَنَّبْـتُـهَـا قُـرَّانَ إِنَّ لِأَهْـلِهَـا عَلَيَّ هَدِياً أَوْ أَمُوتَ فَـأُقْبَرَا(٣٥)

ـ ٨ ـ

وقد كان بشر قال في منة بني حنيفة على أخيه سمير ، ولقى عند رجل من بني حنيفة ناساً من بني حنيفة (؟) يطلبون في أسارى لهم ، فطلب فيهم بشر حتى فداهم ، وقال بشر بن أبي خازم في ذالك :

لقـدْ دافَعْت عَلْقَمَةَ بْنَ عَمْـرٍو تُجَـاهَ الْبَابَ مُجْتَمَـعَ الْخُصُومَ(٣٦)

ـ ٩ ـ

وكان من حديث يوم قلاب أن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك ، أخو بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن أبي قيس بن ثعلبة ، ومعه عمرو بن عبدالله مساندة ، ويدعى ذا الكف الأشل لأنه كان أشل ، وكان بشر سيد بني مرثد يومئذ ، وقد كان أصاب في بني عامر فملأ يديه ، فلما دنوا من قلاب ــ وقلاب جبل ــ قال له عمرو بن عبدالله : إني أراك تأخذها كأنك تريد أن تعتسف الناس ؟ قال : أريد أن اجتزع قلاب ، حتى أخرج في ناحية أرض بني تميم ، فإنه أقرب،قال: فإن وراء هذا الجبل بني أسد قال : ما أبالي من لقيت !! وكان رجل عظيم الكبر ، فنهاه فأبى ، فقال عمرو : إني مائل نحو اليمامة ، فمال

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومعه بنو سعد بني ضبيعة ، وخرج بشر بن عمرو في بني قيس بن ثعلبة ، ومعه ثلاثة من ولده ، وكانوا فرساناً ، ومعه ناس من بني مرثد وغيرهم ، وكانت عقاب تجيء وتقع على خيل بني أسد ، فتصيح صيحتين ، فقال كاهن بني أسد : إنها تبشركم بغنيمة باردة ، فلم يعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر ، وقد ملأ يديه من نعم بني عامر ، فثارت إليه بنو أسد برماحهم ، فقتلوا بشراً وثلاثة من بنيه ، صابروا معه ، وقتلوا رهطاً من بني مرثد وغيرهم ، وهزموهم وأصابوا ماكان في أيديهم .

وقال بشر بن أبي خازم في ذالك :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا كَيْفَ ضَارَبَ قَوْمُهَا بِجَنْبِ قُلَابٍ إِذْ تَدَانَى ٱلْقَبَائِلُ[٣٧]

ـ ١٠ ـ

قال : وكان بشر جعل على نفسه ألّا ينبأ بغريبة من بني أسد الدهر ، إلا طلبها حتى يردها ، فابتنى (؟) بامرأة من بني أسد لم يدر ما صنعت ، ولم يدر من ذهب بها ، حتى طرق ليلة من الليالي أناس ؟ لا يعرفها ، فلم يزل بهم الذكر (؟) حتى قالت : أنا والله الذي ذكرت ، قال : أفلا تنطلقين ؟ ــ فباتت وقالت : كيف أذهب وأدع ولدي ؟ ، فقال في ذلك ــ ولم يعرفها ابنُ الأعرابي :

أجارَتَنا إنْ جَدَّ ذَالِكَ فَارْتَعِي يُوَدِّعْكِ مِنَّا وامِقٌ لَمْ يُوَدَّعِ
أَبْعَدَ لَيالِينا بِذِي النُّعْفِ نَلْتَقِي وَبَعْدَ مَصيفٍ بالثماني وَمَرْبَعِ
وأَعْجَبِها عَنْدَ ابْنِ عَجْلَانَ هَجْمَةٌ مُعَاوِدَةٌ أكلَ العِضَاهِ ٱلْمُقَطَّعِ
وعملي يُضِيءُ بالمتان كأنَّهَا(؟) يغالب موق جلدها لم يمزع(؟)

ـ ١١ ـ

يوم اتقتنا عُقَيْلٌ بالحريش هَوىً كُلُّ الفريقين مَحْرُوبٌ ومَسْلُوبٌ[٣٨]

هذا آخر شعر بشر ، في رواية أبي العباس ، وما يجيء بعد هذا من غير روايته .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قال : أنفذ أوس بن حارثة لأخذه بشر عمرو بن كريب أحد مصابيح الظلام ، فأخذه وأقبل به إلى أوس ، قال: يابشر غننا بما قلت فإنه(٣٩) سيغني بما هو مفعول به ، فأنشد بشر يقول(٤٠)

— ١٢ —

وقال بشــر :

أَلَا أَبْلِغ خُـزَيْمَةَ حَيْثُ حَلَّتْ ... بِمَـا لَاقَتْ سراةُ بني شِـهَـابِ
وقَـيْسٌ قَـدْ أَصَـابَهُـمُ وَبَـالٌ ... بِقَتْـلِ سَرَاتِهِمْ بِلِوَى ٱلْجَنَـابِ
قَـتَـلْنَـا مِـنْهُـمُ بِشْراً وعَـمْـراً ... سَرَاةَ ٱلْقَـوْمِ فِي ظِـلِّ ٱلْعُقَـابِ
تَـرَكْنَا ٱلْخَيْـلَ عَاكِفَـةً عَلَيْـهِ ... وَطَـوْراً يَـطَّلِعْـنَ إِلَى ذؤَابِ
قَتَلْنَـا بِشْـرَكُمْ فَـابْكُـوا عَلَيْـهِ ... وبِشْرٌ لَا يـؤُوبُ مَـعَ الإِيَـابِ
وَقَـتَّـلْنَـا سَرَاةَ بَـنِي لُجَـيْـمٍ ... وتيم اللَّاتِ إِذْ وَرَدُوا لِجَابِ(٤١)
تَـظَلُّ ٱلْخَيْـلُ تَـرْكَبُهُمْ رُكُـوبـاً ... بِـحَـدِّ ٱلْمَشْـرَفِـيَّـةِ وَالْحِرَابِ
وحَـلَّ ٱلْمَـوْتُ كَلْكَلَهُ بِـبَـكْـرٍ ... ورَهْطِ مُحَـرِّقٍ وَبَـنِي رَبَـابِ
مَـعَ ٱلْكُهَّانِ تَقْـدُمُهم (؟) جَمِيعاً ... وَيَـتْبَـعُ أَمْـرَهُ يَـوْمَ ٱلْخِـطَابِ
إِذَا قَـالُـوا وَقَـالَ لَهُمْ تَـوَلَّـوْا ... كَفِعْلِ ٱلْقَوْمِ القُوا(؟) بِالصَّوَابِ
فَـأَوْرَدَهُـم لِحَيْـنِهِـمُ حِيَـاضـاً ... وَنخِيمـاً شُـرْبُهَـا يَـوْمَ الشَّرَابِ
سَقَيْنَا ابْنَ ٱلْجَدِيعَةِ كَأْسَ سُمٍّ ... وَعَـفَّـرْنَـا اللَّهَـازِمَ بِـالـتُّرَابِ
وَيَشْكُـرُ قَـدْ طَحَنَّـاهُمْ بِجَيْشٍ ... فَـأَعْـطَوْا بِـالْخَزَائِمِ والـرِّقَـابِ
فَـأَنْعَمْنَـا عَلَيْهِمْ حِـينَ دَانُـوا ... وَمَانَـرْجُـوا بِـذَالِـكَ مِنْ ثَـوابِ
وتَغْلِبُ قَـدْ طَحَنَّـاهُم جِهـاراً ... بِـأَلْفٍ مِنْ كُهُـولٍ أَوْ شَبَـابِ
فَـقَـتَّـلْنَـا سَرَاتَهُـمْ وَأُبْـنَـا ... بِجُـرْدٍ كَـالْمَشِيقِ مِنَ ٱلْقِضَـابِ
وَمِـلْنَـا بِـالْجِفَـارِ عَـلَى تَمِيمٍ ... بِدُهْمٍ فِي ٱلْوَقَائِعِ غَيْرِ جَابِ(؟)
بِـأَيْـدِينَـا مُثَـقَّـفَـةٌ صِـلَابٌ ... وَبِيضٌ كَـالْعَقَـائِقِ فِي السَّحَـابِ
وَأَفْلَتَ حَـاجِبٌ تَحْتَ ٱلْعَـوَالِي ... عَـلَى شَقَّاءَ تَلْمَعُ فِي السَّـرَابِ
وَلَـوْ أَدْرَكْـنَـهُ عَـفَّـرْنَ خَـداً ... كَـرِيـماً غَـيْـرَ مُؤْتَشِبِ النِّصَـابِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مِنَ ٱلغُرِّ ٱلوُجُوهِ بَنِي تَمِيمٍ … ذَوِي ٱلأَحْسَابِ وَٱلعُقَدِ الرِّغَابِ
وَمَا سَلِمَتْ رَبِيعَةُ فِي مُغَارٍ … وَلَا غَنِمَتْ رَبِيعَةُ من قِرَابِ
وصَخْرٌ كَانَ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ … وَمَاوَلَدَ الشَّرِيدُ مِنَ الرَّوَابِي
تَرَكْنَا الرُّمْحَ يَخْطِرُ فِي صَلَاهُ … ذَلِيلًا بَعْدَ عِزٍّ وَاقْتِرَابِ
شَجَرْنَا رَبَّ كِنْدَةَ فِي مَكَرٍّ … بِأَرْمَاحٍ مُثَقَّفَةٍ صِلَابِ
فَوَلَّى جَمْعُهُ شَلَلًا سِرَاعًا … خَزَايَا آيِسِينَ مِنَ ٱلإِيَابِ
وَأَمَّا رَهْطُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ … فَلُؤْمٌ قَدْ تَرَدَّدَ فِي الثِّيَابِ
إِذَا عَقَدُوا لِجَارٍ أَخْفَرُوهُ … وَضَيْفُهُمُ كَعَاوِيَةِ ٱلكِلَابِ
وَلَا حَسَبٌ وَلَا عِزٌّ قَدِيمٌ … وَلَا حِلْمٌ وَلَا عَقْرٌ لِنَابِ
وَلَا صَبْرٌ لَدَى ٱلغَمَرَاتِ يَوْماً … إِذَا مَا ٱلحَرْبُ شُبَّتْ لِلضِّرَابِ
إِذَا مَاجَاءَهُم آتٍ بِلَيْلٍ … تَعَاوَوْا يَزْجُرُونَ عَنِ ٱلقِبَابِ
فَنَحْنُ ٱلحَيُّ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا … وَنَحْنُ السُّمُّ يُخْلَطُ بِٱلعَذَابِ
خُزَيْمَةُ مَعْشَرِي فِي كُلِّ هَيْجٍ … إِذَا مَا احْمَرَّ أَجْنِحَةُ ٱلعِقَابِ

— ١٣ —

وقال بشر بن أبي خازم :

تَدَارَكَنِي أَوْسُ بْنُ سُعْدَى بِنِعْمَةٍ … وَقَدْ أَمْكَنَتْهُ مِنْ يَدَيَّ ٱلعَوَاقِبُ
فَأُقْسِمُ لَوْ كَانَتْ زِنَادُكَ هَجْنَةً … لَأَوْدَيْتَ أَوْ سَاغَبْتَ فِيمَنْ يُسَاغِبُ
فِدًى لِٱبْنِ سُعْدَى جُلُّ كُلِّ عَشِيرَتِي … بَنِي أَسَدٍ أَقْصَاهُم وَٱلأَقَارِبُ
فَأُقْسِمُ لَاتَنْفَكُّ مِنِي مَدَائِحٌ … لَكُمْ آلَ سُعْدَى مَابَقِيتُ عَجَائِبُ
تُغَنِّي بِهَا الرُّكْبَانُ فَوْقَ رِحَالِهِمْ … لَهُمْ عَجَبٌ مَاحَجَّ لله رَاكِبُ
أُكَذِّبُ نَفْسِي بِالَّذِي قُلْتُ كَاذِباً … وَأُصْدِقُ مِنْهَا مُحْكَمَاتٌ غَرَائِبُ
فَهَذَا لَكُمْ مِنِي حَيَاتِي وَإِنَّنِي … لَكُمْ عَامِدٌ ماعِشْتُ بِٱلمَدْحِ دَائِبُ
لأَنَّكَ أَهْلٌ لِلثَّنَاءِ ولِلْعُلَى … وأَنَّكَ تَنْمِيكَ الذُّرَى وَٱلذَّوَائِبُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقال بشر بن أبي خازم :

وَلَقَدْ تَمَنَّانَا عُتَيْبَةُ فَاصْطَلَى … مِنْ حَرْبِهَا بِسَعِيرِهَا الْمُتَضَرِّمِ
إِذْ غَادَرَتْهُ الْخَيْلُ عِنْدَ مَجَالِهَا … فِي صَدْرِهِ قِصَدُ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ
وَلَقَدْ حَبَوْنَا عَامِراً مِنْ خَلْفِهِ … يَوْمَ النِّسَارِ بِطَعْنَةٍ لَمْ تُكْتَمِ
كَانَتْ لَهُ عَاراً وَشَيْناً بَاسِيْه … أَبْقَتْ بِهَا ضَخْماً كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
وَنَجَا طُفَيْلٌ فِي الْغُبَارِ وَمَا حَمَى … مَا خَلْفَهُ مِنْ مُجْحَرٍ مُسْتَلْحِمِ
وَابْنُ الشَّرِيْدِ قَدِ اسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ … بِمُجَرَّبٍ صَافِي الْحَدِيْدَةِ لَهْذَمِ
كَانَتْ جَوًى فِي جَوْفِهِ حَتَّى قَضَى … مِنْهَا فَدُلِّيَ فِي قَلِيبٍ مُظْلِمِ
وَزَرٌّ حَبَاهُ بِهَا وَلَوْلَا سَابِحٌ … نَجَّاهُ مِنْ طعنِ الصَّمِيلِ الْهَيْضَمِ
وثَوَى مَعَ الْهُلَّاكِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ … يَنْتَابُ شِلْوَهُ كُلُّ سَبْعٍ شدْقَمِ
وَسَمَتْ لِحُجْرٍ قَبْلَ ذَاكَ جُمُوعُنَا … بِالسَّمْهَرِيِّ وكُلِّ عَضْبٍ مِخْذَمِ
بِأَكُفِّ كُلِّ مُعَاوِدٍ يَوْمَ الْوَغَى … حَامٍ حَقِيْقَتَهُ كَرِيمِ الْمَقْدَمِ
يَرْمُونَهُمْ بِلَبَانِ كُلِّ طِمِرَّةٍ … مَحْبُوكَةٍ مِثْلِ الْهِرَاوَةِ صِلْدِمِ
وَبِكُلِّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ذِي مَيْعَةٍ … مُتَنَخَّلٍ مِنَ آلِ أَعْوَجَ يَنْتَمِي
[كانَتْ][٤٢] إذَا خَضَبَ الدِّمَاءُ نُحورَهَا … شَكَتِ الْجِرَاحَ إِلَيْهِمْ بِتَحَمْحُمِ
وَجَرَتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَتَقَدَّمَتْ … عَادَاتُهَا الْأُوْلَى وقِيلَ لَهَا : اقْدمِي
وَهَوَى ابْنُ أُمِّ قَطَامِ بَيْنَ رِمَاحِنَا … يَكْبُو صَرِيْعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
[فَأَزَالَ][٤٢] عَنْهُ مُلْكَهُ وأَقَادَهُ … حِينَ بِمَنْزِلَةِ الْأَذَلِّ الْأَلْأَمِ
وَأَخَابَنِي قَيْسٍ طَعَنَّا طَعْنَةً … بِشْرَ بْنَ عَمْرٍو نَضْحُهَا كَالْعَنْدَمِ
[إِذْ][٤٢] زَارَنَا بِقِلَابَ فِي مَلْمُومَةٍ … يَمْشُونَ فِي خَلَقِ الْحَدِيْدِ الْمُحْكَمِ
فَأَبرزْنَ[٤٣] جمعَ بني ضُبَيْعَةَ كُلَّهُمْ … وَسَقَتْ بني عَجْلٍ بِمُرِّ الْعَلْقَمِ
رَجَعُوا بِكَبْشِهِمُ وَجِيعاً مُثْبَتاً … قَدْ زَوَّدُوهُ طَعْنَةً فِي الْمَحْزَمِ
تَركُوا عَمِيدَ بَنِي لُجَيْمٍ ثَاوِياً … رَهْنَ الضِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ
فُجِعَتْ بِهِ طُراً لُجَيْمٌ كُلُّهَا … وَبَكَتْ عَلَيْهِ بِالْعُيُونِ السُّجَّمِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وابْنُ ٱلجَدِيعَةِ كَانَ كَاهِنَ قَوْمِهِ ... قَــدْ قَلَّدُوهُ كُــلَّ أَمْــرٍ مُعْـظِمِ
يَغْـزُو بِتَيْمِ اللاَّتِ لَا يَعْصُـونَـهُ ... شَيْـئـاً فَيَرْجِـعُ جَيْشُهُمْ بِـٱلْمَغْنَمِ
فَتَقَلْنَ سَيِّـدَهُمْ وَأَدْبَــرَ جَمْعُـهُم ... لَا يَـدْفَعُـونَ لِمُـرْهِقٍ عَنْ مُحْـرَمِ
حَتَّى أَطَــاعُــوهُ فَــأَوْهِنَ جَمْعُهُمْ ... يَـوْمَ اللِّقَـاءِ بِكُـلِّ وِردٍ ضَيْغَمِ
وَكَذَاكَ نَسْقِي السُّمَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ ... قِـدْماً ويُقْتَـلُ ذُو اللِّوَاءِ ٱلْمُعْلَمِ
وَيَلِينُ جَـانِبُنَا لِأَهْـلِ وِدَادِنَـا ... وَإِذَا أَتَــانَــا جَــارِمٌ لَمْ يُسْلَمِ
حتى يُـدَافِعَ مَـالَنَا وَبِـلَادَنَا ... عَنْهُ فَيَـرْجِـعَ وَافِـراً لَمْ يُكْلَمِ

— ١٥ —

وقال بشر بن أبي خازم :

بَـانَ ٱلخَـلِيطُ وَلَمْ تَـزُرْ جُمُـلُ ... وَخَـلَتْ مَنَـازِلُ لَمْ تَـكُنْ تَخْلُو
مِنْهَـا وكَـانَ جِـوَارُهَـا سَكَنـاً ... فَنَـأَتْ وَقُطِّعَ بَيْنَنَـا ٱلـوَصْـلُ
يَـاجُمْـلُ إِنَّـا مِـنْ مَعَـاشِرَ لَمْ ... يُـوْجَدْ كَحَبْلِ جِوَارِهِمْ حَبْـلُ
وَلَا يَـذُمُّ جِــوَارَهُــمْ أَحَــدٌ ... وَلَا يَكُــونُ لِعَقْـدِهِمْ دَخَـلُ(٤٤)
قَـوْمِي خُـزَيْمَةُ إِن سَـأَلْتِ بِهِمْ ... أَهْـلُ ٱلْمَآثِـرِ مَـا بِهِمْ عَـذَلُ
حَـلُّ ٱلْمَنَـاقِبِ وٱلحَـرَامِ لَهُـمْ ... وَبِـذِي ٱلْمَجَازِ لِقَـوْلِهِمْ فَصْـلُ
حَـذَرُوا مَعَداً مِنْ تِهَـامَـةَ إِنَّهُمْ ... أُمِـرُوا بِهَـا وَلَهُمْ بِهَـا ٱلفَضْـلُ
حَتَّى خَلَتْ لَهُـمْ فَهُـمْ قُـطَّانُهَا ... ولِـكُـلِّ عِـزٍّ أُرُوْمَـةٍ أَهْـلُ
فَالشَّامُ أَضْحَى مِنْ قُضَاعَةَ مَنْزِلاً ... وَدِيَـارَ جِـذْمِ رَبِيْعَـةَ النُّخْـلُ
وَتَحَمَّلَتْ قَيْسٌ فَحَـاطُونَـا ٱلْفَضَا ... وَبَنُـو تَمِيـمٍ نَـعُـدُّهُـمْ أَجْـلُوا
[فَهُمُ] أَصَابُوا فِي ٱلْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ ... فَلِكُـلِّ قَـوْمٍ عِنْـدَهُمْ ذَحْـلُ
لَا يُـدْرِكُـونَ بِـهِ وَإِنْ طَلَبُـوا ... فَسَـلِي أَحَـقٌّ ذَاكَ أَمْ بُـطْلُ
وٱلحَقُّ أَبْلَجُ لَيْسَ فِيـهِ مِـرْيَـةٌ ... وَٱلبَـاطِـلُ ٱلْمُتَـنَـحِّـلُ الـرَّذْلُ
قَتَلُوا بِجَنْبِ قُلَابَ بِشْراً بَعْدَمَا ... سُقِيَتْ بِحَـدِّ رِمَـاحِهِمْ عِجْـلُ
وَٱلكَـاهِنُ التَّيْمِيُّ قَـدْ غَـادَرْنَـهُ ... فِيـهِ السِّـنَـانُ كَـأَنَّـهُ جَـذْلُ
وَجَرَتْ بِحُجْرٍ بَعْدَ ذَاكَ فَوَارِسٌ ... فِي الـرَّوْعِ لَا مِيْلُ وَلَا عُـزْلُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تَـرَكُـوْهُ يَكْبُـو لِلْجَبِـيْنِ وَقَـدْ زَلَّتْ بِكِـنْـدَةَ بَعْـدَهُ النَّعْـلُ
مُتَجَدِّلاً قَدْ دُقَّ فِي خَيْزُومِهِ صَـدْرُ الْقَنَاةِ أَمَـامَـهُ النَّصْـلُ
وَإِذَا هَـوَازِنُ صَـاحَ جَمْعُهُـمْ وَرَمَـوْا فَلَمْ تَنْفَعْهُمُ النَّبْـلُ
قَصَدَتْ بِأَعْجَازِ الرِّمَاحِ لَهُمْ قَـوْمٌ لِأَوَّلِ عِـزِّهِـمْ أَصْـلُ
كَـالأُسْدِ تَسْمُـو كُلُّهَا هَيَّجْتَهَا مَـذْرُوبَـةٌ أَنْيَـابُهَـا عُـصْـلُ
لَاتَسْتَـهِـدُّ إِذَا يُصَـاحُ بِهَـا وَلَا يَكُـونُ وِقَـاعُهَـا الْخَتْـلُ
عَـرَفَتْ هَـوَازِنُ أَنَّ يَـوْمَهُـمُ نَحْسٌ وَأَنَّ وُقُـوعَهُـمْ جَـهْـلُ
وَلَّـوْا وَفِي أَكْتَـافِهِمْ مَشْـهُـورَةٌ كَـالنَّارِ أَشْعَلَهَا الْغَضَا الْجَزْلُ
[يَـوْمَ] اتَّقَـوْا بِبَنِي نُمَيْرٍ خَلْفَهُمْ فَـلِأُمِّهِمْ بِمَا لَقُـوا الثُّكْـلُ
فَاخْتَلَّ حَدُّ الرُّمْحِ بُحْنَةَ(؟) عَامِرٍ فَنَجَـا بِهَـا وَأَقَـضَّـهُ الْقَتْـلُ
يَـوْمَ النِّسَارِ غَـدَاةَ أَسْلَمَ قَوْمَهُ وَتَعَقَّبَتْ مِـنْ خَلْفِـهِ الـرُّحْـلُ
وَابْنُ الشَّرِيْدِ قَدِ اسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ تَـرَكَتْ نَـوَائِحَـهُ لَهَـا شُغْـلُ
وَبَنُـو تَمِيمٍ بِـالْجِفَـارِ أَصَابَهُمْ مِنْ وَقْـعِ حَدِّ سُيُـوفِنَا سَجْلُ
وَثَـوَى عُتَيْبَةُ فِي الْمَكَـرِّ كَـأَنَّمَـا بِلِسَـانِـهِ مِـنْ جِنَّـةٍ خَبْـلُ
يَكْبُـو وَأَوْجَـرَهُ ذُؤَابُ صَـافِيـاً كَـالْمِلْحِ أَخْلَصَ لَوْنَـهُ الصَّقْلُ
وَنَجَتْ إِذِ اخْتَلَطَ الظَّلَامُ بِحَاجِبٍ غَلْبَـاءُ يَحْفِـزُهَـا بِهِ الـرَّكْـلُ

وقال بشر ، وتروى لغيره :

طَـرِبْتَ وَهَاجَكَ الشَّوْقُ الْمُعَـارُ وَضَـاقَ الْهَمُّ وَامْتَنَـعَ الْقَـرَارُ
لِـذِكْـرَى مِنْ قَـذُورَ فَـارَقَتْنِي فَـكَـادَ الْقَلْبُ مِنِّي يُسْتَـطَارُ
نَـظَرْتُ وَصُحْبَتِي بِمِنًى فَـلَاحَتْ لَهَـا بِـفَـوَارِعِ الْأَوْدَاةِ نَـارُ
فَـحَبَّ بِنَـارِهَـا نَـاراً إِلَيْـنَـا وَذِكْـرَاهَـا إِذَا حَـانَ ادِّكَـارُ
فَقَدْ شُغِفَ الْفُؤَادُ بِذِكْـرِ خَوْدٍ فَـمَا لِلْعَـيْنِ إِذْ بَـانَتْ غِـرَارُ
هَضِيْمُ الْكَشْحِ آنِسَـةٌ لَعُـوبٌ بِجَـارُ الصَّـالِحِيْنَ لَهَـا بِجَـارُ
كَـأَنَّ الْبُـوْصَ وَالْأَرْدَافَ مِنْهَـا نَقـاً دَرَجَتْ عَلَيْهِ الـرِّيْحُ هَـارُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كَأَنَّ ٱلْيَاسِمِينَ وَنَفْحَ مِسْكٍ ... ذَكِيِّ الرِّيحِ حَلَّ بِهِ التِّجَارُ
وَمَاءَ سَحَابَةٍ مَطَرَتْ غُدُوّاً ... أَعَالِيهَا مُعَتَّقَةٌ عُقَارُ
تُعَلُّ بِهَا ثَنَايَا أُمِّ عَمْرٍو ... إِذَا مَا الدِّيكُ حَانَ لَهُ اسْتِحَارُ
فَلَيْسَتْ رَوْضَةٌ بِٱلْحَزْنِ تَنْدَى ... تَبَاهَى النُّورُ فِيهَا وَٱلْعَرَارُ
بِأَطْيَبَ نَفْحَةً مِنْهَا إِذَا مَا ... تَكَشَّفَ عَنْ مَعَاصِمِهَا السِّوَارُ
فَمَا بِٱلْحُبِّ مَا اسْتَعْفَفْتَ إِثْمٌ ... وَلَيْسَ بِأَحْسَنِ التَّشْبِيبِ عَارُ
تَقُولُ لِيَ ٱلْعَوَاذِلُ : لَاتَزُرْهَا ... فَمَنْ هَذَا إِذَا هُجِرَتْ يُزَارُ؟
يَعَافُ وِصَالَ ذَاتِ الذَّمِّ قَلْبِي ... وَتُعْجِبُنِي ٱلْمُمَنَّعَةُ ٱلْخِيَارُ
وَهَمٍّ قَدْ طَلَبْتُ وَلَوْ تَرَاخَى ... بِحَرْفٍ قَدْ أَضَرَّ بِهَا السِّفَارُ
وَمَوْلىً قَدْ أَجَبْتُ إِذَا دَعَانِي ... مُحَافَظَةً وَلَيْسَ لَهُ انْتِصَارُ
طَلَبْتُ بِرَأْيِهِ(؟) فِي ٱلْقَوْمِ حَتَّى ... تَكَشَّفَ عَنْ نَوَاظِرِهِ ٱلْغُبَارُ
أَبَى لِبَنِي خُزَيْمَةَ أَنَّ فِيهِمْ ... قَدِيمَ ٱلْعِزِّ قَدْ عَلِمَتْ نِزَارُ
هُمُ فَضَلُوا بِخَلَّاتٍ مَعَدّاً(٤٥) ... كَوَامِلَ حَيْثُ مَاحَلُّوا وَسَارُوا
نَقُودُ ٱلْخَيْلَ لِلْأَعْدَاءِ شُعْثاً ... تُغَادَرُ فِي مَنَازِلِهَا ٱلْمِهَارُ
وَأَنَّا لَانُرِيدُ جِوَارَ قَوْمٍ ... وَنُؤْتَى فِي ٱلْحُرُوبِ فَنُسْتَجَارُ
فَتِلْكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِينَا ... وَأَيَّامٌ مَضَيْنَ لَنَا كِبَارُ
فَمِنْهَا يَوْمُ أَوْدَ وَيَوْمُ بِشْرٍ ... وَيَوْمُ عُكَاظَ مِنْهَا وَالنِّسَارُ
وَيَوْمُ ٱلْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ مِنْهَا ... وَصَخْرٌ لَيْسَ مِنْ ذَاكَ اعْتِذَارُ
وَمَقْتَلُ مَالِكٍ وَبَنِي بُجَيْرٍ ... وَيَوْمٌ لِلْمُسَيَّبِ وَٱلْجِفَارُ
وَوَقْعَةُ قِطْقِطٍ وَمُصَابُ قَيْسٍ ... وَيَوْمٌ بِٱلْخَلِيفِ لَهُ أُوَارُ
وَغَادَرْنَا عُتَيْبَةَ فِي مَكَرٍّ ... يَنُوءُ بِتَغْلِبٍ فِيهِ انْكِسَارُ
وَلَاقَتْ بِالرِّشَاءِ بَنُو نُمَيْرٍ ... فَوَارِسَ مَا يَرُوعُهُمُ ٱلْجِهَارُ
فَوَارِسَ مِنْ بَنِي دُودَانَ شُمّاً ... كِرَاماً يَعْتَزُونَ إِذَا اغَارُوا
وَجَرُّوا فِي مَكَرِّهِمُ ابْنَ حِصْنٍ ... بِأَرْمَاحٍ كَمَا جُرَّ ٱلْحُوَارُ
وَزَيْدُ ٱلْخَيْلِ أَفْلَتَنَا جَرِيضاً ... وَنَجَّاهُ مَعَ ٱلْقَدَرِ ٱلْفِرَارُ
وَأَسْلَمَ مِكْنَفاً فَثَوَى أَسِيراً ... ثَلَاثَ سِنِينَ فِي ذَاكُمْ إِسَارُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وَكَبَّلْنَا مُعَاوِيَةَ بْنَ ثَوْرٍ   زَمَاناً فِي ٱلحَدِيْدِ لَهُ خُوَارُ

ـ ١٧ ـ

وقال بشر يرثي أخاه سميراً ، وقتلته جعفي ، قتله شراحيل بن الأصهب الجعفي :

أَسُمَيْرُ هَلْ لَكَ مِنْ مَكَانِكَ مَخْرَجُ؟   فَنَقُولُ لِلرَّكْبِ السِّرَاعِ تَعَرَّجُوا
حَتَّى تُهَيِّجَهُمْ سُمَيْرُ وَرُبَّمَا   هُيِّجَتْ أَصْحَابَ ٱلْقَنَا فَتَهَيَّجُوا
غُصَباً نَهَارَكَ كُلَّهُ تَمْضِي بِهِمْ   وَتَقُول : قَدْ ذَهَبَ ٱلعِشَاءُ فَأَدْلِجُوا
لَيْلَ التَّمَامِ بِكُلِّ أَغْبَرَ مَجْهَلٍ   حَتَّى تَرَاهُ وَصُبْحُهُ يَتَبَلَّجُ
وَتَرُدُّ مَنْ قَطَعَ النُّعَاسَ عَلَيْهِمُ   قِطَعاً عَسَاكِرُهُ تَدُوْرُ وَتَدْرُجُ
وَلَرُبَّمَا حَلَّتْ بِرَحْلِكَ بَازِلٌ   عَوْجَاءُ فَاتِلَةُ ٱلْمَرَافِقِ تُوسَجُ
حَتَّى يُجَرَّ ٱلجَازِرَانِ جَنِيْنَهَا   وَٱلخَدُّ مِنْهَا بِالنَّجِيْعِ مُضَرَّجُ
فَيُصِيْبُ مَنْسِرَهَا بِأَغْبَرَ مَجْهَلٍ   ذِئْبٌ يُنَازِعُهُ ٱلغُرَابُ الأَعْرَجُ
أَسُمَيْرُ قَدْ شَمِتَ ٱلعَدُوُّ وَأَزْعَجُوا   فَزَعَ ٱلحَدِيْدِ بِكُلِّ أَوْبٍ يُزْعِجُ
جَرُّ النِّسَاءُ ذُيُولَهُنَّ عَلَيْهِمُ   شِبْهَ الظِّبَاءِ مَقِيْلُهُنَّ ٱلعَوْسَجُ
وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ أَبْيَضَ وَاضِحاً   وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا دُمْلُجُ
جَزَعاً وَلَسْتُ الدَّهْرَ لاَئِمَ حُرَّةٍ   تَبْكِي عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ أَوْ تَنْشِجُ

ـ ١٨ ـ

وقال بشر بن أبي خازم :

أَمِنْ أَحْلاَمِكُمْ كَلَّفْتُمُونِي   جَدِيْلَةَ قَاطِنِيْنَ عَلَى لِوَاءِ
أَثِيبُوا ٱلقَوْمَ إِنْ لَمْ تَطْعَنُوهُمْ   أُسُودُ ٱلغَيْبِ(٤٦) فَهْدَانُ اللِّقَاءِ

ـ ١٩ ـ

وقال بشر يمدح بني ثمامة بن أُثال بن أبي حبيبة ، وذالك لأنهم كانوا أسروا أخاه فأنعموا عليه :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لما أتى قُرّانَ أَسْلَمَ وَدْقَهُ وثَوى وَدَامْ
لَمّا أتى حَجْراً تَغَلْغَلَ في ٱلْمَزارِعِ والآكامْ
إنْ كُنْتِ سَائِلَةً عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْكِرَامِ بَنِي ٱلْكِرامْ
فَبَنُو ثُمامَةَ خَيْرُ مَنْ نَطَقَ ٱلْفَصِيحَ مِنَ ٱلْكَلاَمْ
لِجُدُودِهِمْ فَضْلٌ عَلَى ٱلأَجْدَادِ فِي ٱلْعُصُرِ ٱلْقِدَامْ

ـ ٢٠ ـ

قال : وغزت بنو أسد هوازن ، ثم بني جشم وسعد بن بكر ، فصبرت لهم جشم وسعد ، فقاتلوهم قتالاً شديداً ، حتى أصيب في بني جشمٍ وبكرٍ ، وأصابت بنو أسدٍ لهم إبلا . وقال بشر بن أبي خازم :

لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهِمُ حَيّاً كَحَيٍّ لَقِيْنَاهُمْ بِبُسْيَانَا(٤٧)

ـ ٢١ ـ

وقال بشر بن أبي خازم :

هَاجَتْ هَوَاكَ بِبُرْقَةَ ٱلأَطْلاَلُ وَاعْتَادَ عَيْناً مِنْ قَذُوْرَ خَيَالُ
يَنْهَي ٱلعَوَاذِلُ عَنْ قَذُوْرَ وَحُبِّهَا قُلْ لِلْعَوَاذِلِ أَمْرُكُنَّ مُذَالُ
أَقْصِرْنَ بَعْضَ عِتَابِكُنَّ فَإِنَّمَا ذَهَبَتْ بِعَقْلِي طَفْلَةٌ مِكْسَالُ
بَيْضَاءُ يَشْغَفُ ذَا ٱلصَّبَابَةِ زَيُّهَا وتَفَتُّلٌ بِكَلاَمِهَا وَدَلاَلُ
لَمْ أَنْسَ نَظْرَتَهَا عَشِيَّةَ أَعْرَضَتْ وٱلعِيْسُ صُعْرٌ فِي ٱلْبَرِيْنِ عِجَالُ
فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ جَمِيعٍ أَمْرُهُ جَمٍّ ٱلعَدِيْدِ يَقُودُهُ ٱلأَزْوَالُ

ـ ٢٢ ـ

وقال بشر بن أبي خازم :

أَصْبَحَ ٱلقَلْبُ هَائِماً مُسْتَعَاراً ذَاهِبَ ٱللُّبِّ إِذْ ذَكَرْتُ ٱلنَّوَارَا
تَيَّمَتْهُ حَوْرَاءُ لاَعَيْبَ فِيْهَا مِنْ جَوازِي ٱلْكَثِيْبِ لَمْ تَأْتِ عَارَا
أَحْسَنُ ٱلنَّاسِ مُقْلَةً وَدَلاَلاً وحِوَاراً إِذَا أَرَدْتَ حِوَارَا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لَمْ أَخَفْ بُخْلَكُمْ فَأُخْلِفَ ظَنِّي — وَكَذَيْنِي الَّذِي رَأَيْتِ مِرَارَا
وَنَقَضْتِ الْعُهُودَ يَاحُبَّ نَفْسِي — بَعْدَمَا قَدْ نَشَرْتِ لِي الْأَسْرَارَا
إِنْ تَكُونِي غَدَرْتِ بِالْعَهْدِ عَمْداً — فَلَقَدْ خُنْتِ مَاجِداً مِغْوَارَا
وَرِثَ الْعِزَّ عَنْ إِبٍ كَانَ ذَا عِـ — ـزٍّ وَكَانَ الْمُسَوَّدَ الْمِظْفَارَا
سَارَ بِالْجَيْشِ فَاسْتَبَاحَ بَنِي كَعْـ — ـبٍ عَلَى رَغْمِهِمْ وَحَلَّ الدِّيَارَا
وَاسْتَبَى الْبِيضَ كَالتَّمَاثِيلِ قَسْراً — وَأَفَاءَ الْعَبِيدَ وَالْأَعْكَارَا
وَعُمَيْرٌ وَعَامِرٌ نَالَهُمْ مِنْـ — ـنَا عَذَابٌ غَدَاةَ حَلُّوا النِّسَارَا
وَتَمِيماً قُدْنَا إِلَيْهِم جِيَادَ الْخَـ — ـيْلِ قُبّاً حَتَّى وَرَدْنَا الْجِفَارَا
فَلَقَوْمِي أَعَزُّ مِنْ قَوْمِ لُقْمَا — نَ وَخَيْرٌ مَآثِراً وَنِجَارَا
فَلَنَا ذُرْوَةُ الْعَدِيدِ قَدِيماً — وَفَضَلْنَا بِالْمَكْرُمَاتِ نِزَارَا
بِاحْتِمَالِ الْمِئِينَ؟ إِذْ هَابَهَا النَّا — سُ وَأَنَّا لَا نَخْفِرُ الدَّهْرَ جَارَا
نَعْقِرُ الْكُومَ فِي الشِّتَاءِ الْمَجَالِيـ — ـدِ عِشَاراً وَنُعْظِمُ الْأَخْطَارَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى سُمَيْرٍ إِذَا مَا — جَالَتِ الْخَيْلُ أَوْ رَهِقْنَ الْخَبَارَا
وَتَسَامَتْ كُمَاتُهَا لِضِرَابٍ — وَأَثَارَتْ مَعَ الْعَجَاجِ غُبَارَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى سُمَيْرٍ إِذَا مَا — رَكِبَ الْخَيْلَ أَدْرَكَ الْأَوْتَارَا
إِنْ يَكُنْ قَدْ تَبَدَّلَ الْيَوْمَ بَيْتاً — فِي فَيَافٍ مِنَ الْبِلَادِ قِفَارَا
فَلَقَدْ كَانَ عِصْمَتِي وَرَجَائِي — وَأَرَى الْعَيْشَ فَانِياً غَرَّارَا

آخر شعر بشر في جميع الروايات

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله وسلم

الاختلاف بين المخطوطة والمطبوعة :

هناك اختلاف بينهما في ترتيب القصائد ، فالمطبوعة مرتبة على الحروف بخلاف المخطوطة ، وفي ترتيب بعض أبيات القصائد ، وفي ورود بعض أبيات أخرى في إحداها وخلو الثانية منها ، والكثير من ذالك في المطبوعة ، إذا يظهر أن المحقق الكريم أضاف من الكتب أبياتاً كثيرة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن أمثلة الاختلاف أبيات وردت في القصيدة الـ (٢٣) من المطبوعة ص (١٠٩) فيها إقْوَاءٌ ، وقد وردت في المخطوطة (٤٥١) باعتبارها قطعة منفصلة لا صلة لها بتلك القصيدة وهذا نصها :

وقال بشر بن أبي خازم :

تَعَفَّى بَعْدَ سَاكِنِهِ لُفَاعُ ... فَغَرْبِيُّ ٱلجَزَائِرِ فَالذِّرَاعُ
فَجَنْبُ عُنَيْزَةٍ فَذَوَاتُ خِيمٍ ... بِهَا ٱلغِزْلَانُ فَٱلْبَقَرُ الرِّتَاعُ(٣٨)
تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا ... فَأَبْكَتْنِي وَقَدْ ظَعَنَتْ رَوَاعُ
وَكُلُّ غَضَارَةٍ لَكَ مِنْ حَبِيبٍ ... لَهَا بِكَ أَوْ لَهَوْتَ بِهِ مَتَاعُ
قَلِيلٌ وَالشَّبَابُ سَحَابُ رِيحٍ ... إِذَا وَلَّى فَلَيْسَ لَهُ ارْتِجَاعُ

أما القصيدة الـ (١٦) في المطبوعة ص (٨٠) فقد وردت في المخطوطة (٤١٢) ولكنَّ كثيراً من أبياتها ترك الناسخ لها بياضاً ، قد يكتب صدر البيت أو عجزه ويترك باقيه ، ومن أمثلة الاختلاف في هذه القصيدة بعد البيت الـ(١٦) ص (٨٤) :

أَبُو صِبْيَةٍ شُعْثٍ تُطِيفُ بِشَخْصِهِ ... كَوَالِحُ أَمْثَالُ ٱليَعَاسِيبِ ضُمَّرُ

بعد هذا في المخطوطة :

فَأَرْسَلَهَا حَتَّى إِذَا كِدْنَ رَدَّهَا ... عَن [ثم بياض]
فَعَضَّ عَلَى إِبْهَامِهِ وَتَقَاذَفَتْ ... بِهِ أَرْبَعٌ لَمْ تُؤْبِهِ حِينَ يَحْضُرُ

البيتان لم يردا في المطبوعة .

وفي المطبوعة البيت الـ(١٩) ص (٨٥) :

فَلَوْ كُنْتُ إِذْ خِفْتُ الضَّيَاعَ أَسَرْتُه ... بِقَادِمِ عَصْرٍ قَبْلَنَا هُوَ مسر(؟)

وقال المحقق في الحاشية (مسر : هكذا رسمت هذه الكلمة في الأصلين المخطوطين ولم نعرف ماهي) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أما في المخطوطة فنصه :

وَلَوْ كُنْتُ إذْ خِفْتُ الضِّيَاعَ أَسَرْتُهُ بِقَـادِمِ عَـيْرٍ قَبْلَهَا هُـوْ مُسَيَّرُ

وعلى الياء شدة ــ ويستقيم الوزن باسكان واو (هو) .

ومن الاختلاف أيضاً القطعة الـ(٩) ص (٤١) في المطبوعة : لا توجد في المخطوطة ولكن فيها قطعة تتفق معها في المعنى والوزن والقافية ، وتزيد عليها بيتاً واحداً انظرها تحت رقم (١٣) فيما تقدم .

وسأكتفي بذكر الاختلاف في الكلمات بين المخطوطة والمطبوعة مُشيراً إلى أنَّ المحقق الكريم نقل عن كتاب « مختارات ابن الشجري » في الحواشي فأكثر النقل عن الإختلاف بين ما ورد في هذا الكتاب وبين ماورد في المخطوطة الذي اعتبرها أصلاً لمطبوعته هذه ، ويظهر أن ابن الشجري اعتمد على أصل مماثل للأصل الذي نقلت عنه المخطوطة إذ كل الكلمات التي أوردها المحقق الكريم عن ابن الشجري مخالفة لأصله تتفق مع ماورد في هذه المخطوطة لذالك اكتفيت بما نقله المحقق في تلك الكلمات .

كما أنني لم أشر إلى ما ظهر لي أنه من أخطاء الناسخ ــ وما أكثر أخطاءه !! ــ مما خالف به ماورد في المطبوعة ، وإنما نقلتُ ما اتضح لي عدم الخطإ فيه ، ومنه مانقل المحقق في الحاشية ، وأشرت بالرقم الأول إلى صفحة المخطوطة وبالرقم الثاني إلى رقم البيت من الشعر :

	المخطوطة	المطبوعة
٨/٨	وماضَمَّ أَجْمَادُ الْحُوَار	وماضم أجواز الْجَواء
١٤/١٠	بادِي الضغينة	بادي الظعينة
١٥/١٠	وينصره .. إلى الرَّوع	وينصرنا .. إلى النصر
٢٤/١٢	نَصْرٌ من يتغيب	لَوْمٌ من يتغيب
٢٥/١٢	أباتُوا لسرحان	أَبَانُوا بِسَيْحَان
٢٨/١٢	والدِّمَا تَتَصَبَّبُ	والدِّمَاءُ تُصَيِّبُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١٧/١٤	جَرْيَ المُنقِيات	جَرْيَ المُبقِيَات
١٧/١٥	تذكر منّا	تذكر منها
١٧/١٦	يثوب(٤٩)	يثور
١٨/١٩	تفزَّع من خَوْف	تفرأ من هول
١٩/٢١	مستبطنُوا البِيض	مُسْتَحْقِبو البِيض
٢٥/٣	وأنَّ أباك قد لاقاه قِرْنٌ	فإن أباك قد لاقى غلاماً
٢٥/٤	لم يكن نكسا لغابا(٥٠)	لم يكن يكسي لغابا
٣٣/١	فَيَنْقُبُ	فمِنْقَبُ
٣٥/٤	تَكَفْكَفُ	تكفأ(٥١)
٣٨/١٦	ضاحية	ضامزة
٢٩/٢٣	قُطَّبُ	شُزَّبُ
٤٦/١٨	مال أو نجاح	مالي أو صلاحي
٤٩/٢	ولم يَغْبُرْ بِجَوِّ الدار(٥٢)	وليس مُبِينٌ في الدار
٤٩/٢	مَبَاءَةُ ظاعِنٍ	مَبِيْتُ ظعائِنٍ
٤٩/٤	في نَحْرِيّ	مُنْهَمِرُ
٥٠/٦	اللجاجة .. وقلبك .. شحيح	الصبابة .. وقبلك .. سجيح
٥٠/٨	كَجَثْوِ النمل	كَجُثُّ النمل
٥٠/١٠	ارتفع	ارتفد
٥٠/١١	بأبَارَيَاتِ(٥٣)	بأرَيْنِبَاتِ
٥١/١٣	كلاب أبي دُجَانة	يخُبُّ بها جَدَاية
٦٤/١٢	عَشِياً	وحض
٦٥/١٦	الظُّؤارُ	الصوار
٦٦/٢٢	وطول الحبس	طوال الدهر
٦٧/٢٥	وشب لِطِيٍّءِ الجبلين حَرْبٌ	وشبت طيٍّءُ الجبلَيْنِ حربا
٦٨/٢٧	كجادع أنفه	كهادم عزه
٦٩/٣١	وانزل قومه سعد بن عمرو	وأنزل خوفُنَا سعداً بأرض

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣١/٦٩	بخرج لاثمار ولا تجار	هنالك إذْ تجير ولا تجار
٣٢/٧٠	صُحَارٌ فالقضيمة	عُقَيْلٌ بالمرانة
٣٤/٧٠	ضَمَرتْ بِحَرْبِهَا سليم كما ضمر	ضمزت بِجَرَّتِهَا سُلَيْمٌ كما ضمز
٢/٨١	تزلُّ الطير بأرجائه	يزل الغفر .. بحافاته
٤/٨١	هي الهم .. أعسر	هي العيش .. أعصر
٥/٨٢	إذْ نأت عنك دارها	إنَّ ليلى وشأنها
٥/٨٢	وقد يعتدى للمرء ما	وإن وعدتك الوعد لا
٦/٨٢	بعوجاء مرقال تروح وتبكر	إذ لم يكن فيه لذى اللب معبر
٧/٨٢	لَبَاحُ أخو قَفْرٍ يُرَاح ويعطر	بِحَرْبَةَ مَوْشيٌّ القوائم مُقْفِرُ
١٠/٨٣	أسيل كأنه	عروق كأنها
٢١/٩١	لأقَيْتَ	لَلَقِيْتَ
١٤/٩٢	.. عيينة يوم خرص	عتيبة ذات خرص
٥١/٩٢	المساعر من نمير	المشاعب من نمير
٥١/٩٢	فما جعلوا على كعب	وقد هَتَكْنَ مِنْ كعب
١٧/٩٢	.. فما حلبوا بها	غداة أتَيْنَهُمْ
١٧/٩٢	فَنُشْنَاهُمْ	شَجَرْنَاهُم
١٧/٩٢	تدق نساؤهم منها النُّحُوْرَا	مثقفة بها نفرى النُّحُورَا
١/٩٤	مِنْ حَفِير	بالجفير
٢/٩٤	تلعبت .. بها ومنها	تلاعبت .. الموج منها
٤/٩٥	وُشم النواشِرُ	وُشِم الرواهش
٨/٩٥	يَسَرٍ يَسِيرُ	يَسَرٍ يَسُورُ
٩/٩٦	الشقيقة يوم كِير	الشعيبة يوم كبير
١٢/٩٦	طلب .. شفانا	نقض .. شفاها
٤/٩٨	عند اللقاء	عند الجدود
٨/١٠١	بِسُرْبَةَ	بِحَرْبَة
١٠/١٠٢	ألْمَحَارِ يثيرها	الصناع قرائن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١٠/١٠٢	إثارة نَبَّاش	إثارة مِعْطاش
١١/١٠٢	وباقي نَصيٍّ	ونبذ خصال
٢٠/١٠٤	عشوة	شعلة
٢١/١٠٤	الفنيق الفادر	الفنيق الجافر
٣/١٠٧	مع النجم خَمّاء	مع النسر فتخاء
١٠/١١٠	نبوا كما نبأ المفرح باليفاع	نتوءا إذا ما الآل ــ الخ
١٤/١١١	زهته الريح من	مرته الريح في
١/١١٣	رسمها	ربعها
١١/١١٥	لم يمنحوك .. نافع	لم يمنعوك .. واسع
١٦/١١٧	سهل المباءة	عند التفاضل
٨/١١٩	حُوٌّ في الخدور	من بين الخدور
٦/١٢٤	مثل الهلال	شبها للبدر
٥/١٣٠	فالطلول	فالطلوع
٦/١٣٠	بأكناف الديار قَطاً	بعرصتها حمامات
٧/١٣١	وكثرة ذكرها	ولا ذكراكها
٩/١٣١	تُجِنُّ هَمّاً	نِجِيّ همٌّ
١٠/١٣١	بلوى خَنيٍّ	بلوى خُبيٍّ
١٤/١٣٢	من عندان .. النعام	من غمدان .. البغال
١٧/١٣٣	حين يقرَعُها	حين يفزعها
١٩/١٣٣	سلوا عنا القبائل من معد	فسائل عامراً وبني نمير
٣/١٣٧	حزمي واهب	حزمي واحف
٨/١٣٩	فوق العماية	خلف المناطق
١٢/١٤٠	كصليف القدح	كصليف المناطق
٥/١٤٣	ينوش الغضن	ينشن الغصن
١١/١٤٥	وخَلّه آلف .. هجرا	وحاجة آلف .. صرما
٢٤/١٤٨	أو بشرج .. في كهاف	أو بشوط .. ذي كهاف

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٧/١٤٩	تغنيه	يغنيه
٢/١٦١	تنكر .. فشرج	تغير .. فشرق
٥/١٦٢	ولم تنعق	ولا مدت
٩/١٦٩	وخَبٌ	وحق
١٢/١٦٩	مُسْلَحِبٌ	مُتْلَئِبٌ
٥/١٧٢	خَضِل	خاضل
١٢/١٧٣	بصقيل	بغموس
١/١٧٥	ضارب	ناوأ
٥/١٧٦	والعلى	منهم
١٩/١٩١	نعاما بِوَجْرَةَ .. ترد	نهاما بخطمة .. تعطم
٣/١٩٣	واطلاؤها	وأولادها
٦/١٩٣	أمثال الخُذَاري	أمثال خُذَارَى
٧/١٩٤	جفر ابن ضمضم	جفر يينبم
٢٣/١٩٨	وقد نقب	وقد بلي
٢٥/١٩٨	قام حرباء	صام حرباء
٢٨/١٩٩	برحلي أمامها	برحلي أمامه
٢٤/٢٠٧	برقة عيهم	برقة عيهل
٤/٢١٨	للرحمن دَرُّهُم .. حَيٍّ	لله أُمُّكُم .. جمع
١٧/٢٢٣	طيءٌ عَدَّتْ	عُدَّ من عمرٍو

وبعد إعداد ماتقدم للنشر أتحفني الباحث المحقق الدكتور حاتم صالح الضامن بورقات مصورة تحوي مقطوعات من شَعْرِ بِشْرٍ أوردها الأستاذ الدكتور عزة حسن ملحقة بديوان الشاعر في طبعته الثانية التي نشرتها وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٣٩٢هـ بعنوان (زيادات مخطوطة مكتبة آل باش أعيان) في البصرة من ديوان بشر ، فإذا هي تحوي من الزيادات قِسْماً من المقدمة النثرية التي تقع في أول الديوان ثم عشر مقطوعات هي :

١ ــ تداركني أوس ــ البائية في ٨ أبيات .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ ـ طربت وهاجك الشوق المعار ـ في ٣٥ بيتاً .

٣ ـ أسمير هل لك من مكانك مخرج ؟ ـ في ١٢ بيتاً .

٤ ـ بان الخليط ولم تزر جُمْلُ ـ في ٣٢ بيتاً .

٥ ـ هاجت هواك ببرقة الأطلالُ ـ في ٦ أبيات .

٦ ـ ألا أبلغ خزيمة ـ البائية في ٣٣ بيتاً .

٧ ـ تعفّى بعد ساكنه لقاع ـ في ٥ أبيات .

٨ ـ أمِن أحلامكم كلفتموني ؟ ـ في بيتين .

٩ ـ لما أتى قُرّان اسلم ـ في ٥ أبيات .

١٠ ـ أصبح القلب هائماً مستعاراً ـ في ١٧ بيتاً .

وهذا الشعر كله قد ورد في المخطوطة العمانية كما ان هناك قصائد أخرى وردت فيها ولم ترد فيما أضافه الدكتور عزة حسن ، مما يتضح منه التغاير بين المخطوطتين ، ويتضح هذا أيضاً في الاختلاف في رواية الأبيات .

ومما تقدم يتضح أن المخطوطة العمانية تحوي زيادات من شعر بشر نحو ٦٧ بيتاً .

حمد الجاسر

[الحواشي] :

(١) ص ٢٢/٢٣ مقدمة الديوان ـ وانظر مجلة « العرب » س ٢٢ ص ٢٩٩ ـ .

(٢) في مطبوعة (جامعة الإمام محمد بن سعود) من « الجمهرة » من ص : ١٨٦ إلى ٢٣٧

(٣) في الأصل (اليشكري) خطأ

(٤) لعل الصواب (الدار)

(٥) لعل الصواب (على حرف العين)

(٦) دخله خرم بحرف وفي ديوانه (أَذْكَرْتَ)

(٧) كلمة (مثل) ليست واضحة . وجُنَادَة قال عنه ياقوت في « معجم الأدبا » : جُنَادة بن واصل الكوفي : . . لا علم له بالعربية ، كان يُصَحِّفُ ، ويكسر الشعر ولا يميّز بين الأعاريض المختلفة . . من علماء الكوفة القدماء ، وكان كثير الحفظ ، في قياس حمّادٍ الراوية . انتهى والجصاص ـ لم أميز اسمه هل

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هو بالجيم أو الحاء أو الخاء . وهل الضاد مهملة أو معجمة ، فضلاً عن معرفته .

(٨) في الأصل (يحى) مهملة من النقط .

(٩) كلمة غير واضحة .

(١٠) في الأصل (رجل)

(١١) في الأصل (طي)

(١٢) كلمة غير واضحة ولعلها (زُفَتْ)

(١٣) كذا ولعل الصواب : (أفلا أخبرك)

(١٤) كذا وليس زهير مُرّيًا ولا غطفانياً ــ بل مُزَنِيٌّ ــ كما ورد فيما ساق من نسبه .

(١٥) كلمة غير واضحة

(١٦) كلمة غير واضحة وقد تكون (الأرقم)

(١٧) كذا ولم أجده في ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور م. محمد حسين

(١٨) في الأصل (فالقطنيات) وكذا ورد هذا البيت ثانياً . ومحلُّه الأول

(١٩) ج ٢ ص ــ ٣٣٦ ــ الطبعة الأولى

(٢٠) في الأصل (باطراد)

(٢١) وفيها البيت المشهور :

عسى الهَمُّ الذي أمْسَيْتَ فيهِ

يكونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قريبُ

(٢٢) مصدرة بـ (وقال الشاعر الأديب المشفر (؟) بن مالك الأزدي)

(٢٣) ج ٢ ص ٤٦

(٢٤) انظر ص (٤٩٦)

(٢٥) ص ٢٣ هامش

(٢٦) « معجم الأدباء » لياقوت : ٣ ص ١٤٤

(٢٧) هي ٦/٩/١٢/١٣/١٤/١٩/٤٢ .

(٢٨) ص (٤٠٥) من المخطوطة

(٢٩) كذا والكلام غير واضح .

(٣٠) وهي القصيدة الثالثة في الديوان المطبوع ــ ص ١٣

(٣١) الرهدن : نوع من الطيور أصغر من العصفور

(٣٢) القصيدة التاسعة والشعرون في الديوان ــ ١٤٢ ــ ونقل المحقق عن « مختارات ابن الشجري » ٢/٢٦ قال أبو محمد الأخفش : مدح بشر أوساً وأهل بيته مكانَ كُلِّ قصيدة هجاهم بها قصيدة ، وكان هجاهم بخمس ، فمدحهم بخمس ، فمن ذلك قوله : كَفَى بِالنَّأْي ــ

(٣٣) القصيدة الحادية والثلاثون من الديوان ــ ١٥٢ ــ وانظر ص ٣٣ حيث تجد للمحقق الدكتور عزة حسن كلاماً طويلاً حَوْلَ عَمْرِو بن أُمّ إياس ممدوح بِشْرٍ في هذه القصيدة ، وفي القصيدة السابعة ، بدون الإشارة إلى هذه المقدمة التي لم تخل من الغموض ، إذ كيف يكون الزوج عمرو بن حجر ، والابن الممدوح عمرو بن المنذر ؟ وإنما ابنها من عمرو الحارث الملك ــ انظر « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ٢ ص ٢٠٨ ــ تحقيق العظم ــ

(٣٤) القصيدة الخامسة في الديوان ــ ٢٤ ــ وقد نقل المحقق في الحاشية عن « مختارات ابن الشجري » ٢/٣١ ــ نحو ماتقدم ، وزاد الأمر إيضاحاً بتسمية القاتل من عدة مصادر ــ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

البنيوية أعلى مراحل السوء
في ترف نظرية الفن للفن

عقيم وغير عقيم كان النقاش الطويل العريض في مسألة الفن للفن والفن للحياة.. وصار العالَمُ معسكَرَيْنِ، وساد تعصبٌ، واشتد خصام، وتعالى اتهام ـ والمسألة مجدية وغير مجدية.. وقد مضىٰ زمانها وانقضىٰ على أيَّة حال. والسعيد من كان ميزانه عدلاً، ورأيُهُ عدلاً، وموقفه عدلاً... دون رخص في العرض أو رخص في المنطق، ورخص في الذوق..

---

(٣٥) وهي القطعة العشرون في الديوان ـ ٨٩ ـ
(٣٦) القطعة الرابعة والأربعون في الديوان ـ ٢١٧ ـ ولم يشر المحقق الكريم إلى سبب قولها
(٣٧) القصيدة السابعة والثلاثون ـ في الديوان : ١٧٥ ـ
(٣٨) البيت الأخير من المقطوعة الثامنة ـ في الديوان ٤٠ ـ
(٣٩) كذا ولعل الصواب : وظن بأنه الخ
(٤٠) قطعة الرجز الـ ٤٣ ـ في الديوان ٢١٥ ـ فرد عليه عمرو بن كريب :

إنَّـكَ يَـابِشْرُ لَـفِي وَهْـمٍ وَهَمْ ... بِزَجْرِكَ الطَّيْرَ عَلَى إِثْرِ النَّدَمْ
فَاصْبِرْ عَلَى شَرِّ شَآبِيبِ الرُّهَمْ ... وَقَـطْعِ كَفَّيْـكَ وَنَفْيٍ بِـالْقَـدَمْ
وَبِـاللِّسَـانِ بَعْـدَهَـا وَبِـالأَشَـمْ ... إِنَّ ابْنَ سُعْدَى ذُو عِقَابٍ وَنِقَمْ
مِثْلُ الْحَرِيقِ فِي الإِبَاءِ الْمُضْطَرِمْ ... يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ مَوَاهِبِ الْقِسَمْ
كُلُّ أَمُونٍ ذَاتَ لَوْثٍ وَعُقَمْ

وأشار المحقق الكريم إلى خبر هذه المساجلة إذ نقل ـ ص ٢١٥ ـ عن « مختارات ابن الشجري » ٢٥/٢ بعض هذا الرجز بعد رجز بشر

(٤١) فوقها في الهامش (موضع)
(٤٢) مابين المربعات [...] لم يتضح في التصوير
(٤٣) كذا ولعل الصواب : فَأُبْنَ
(٤٤) كذا ولعلها :(لمقدمهم حَلَّ)
(٤٥) في الأصل (معد)
(٤٦) كذا ولعل الصواب (أسود الغيل)
(٤٧) القطعة الـ (٤٥) ص ٢١٨ في الديوان ـ بدون إشارة إلى خبرها .
(٤٨) كذا (الرباع) وفي المطبوعة (الرِّتَاع)
(٤٩) وفوقها : (خ : يثور)
(٥٠) وفوقها : (معابا)
(٥١) وأشار المحقق إلى أن (تكفكف) تصحيف
(٥٢) (معر يحو) بدون نقط
(٥٣) إباريات : موضع لايزال معروفاً بقرب رمل عالج (النفود الكبير، حيث مَرَبُّ حُمْرِ الوحش) انظر الاسم في « المعجم الجغرافي في المملكة العربية السعودية » قسم شمال المملكة ـ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وفي يوم ما من أعوام الستين من هذا القرن تقوم الدنيا في أوربا وتقعد، وربما كانت باريس مركزاً أساسياً للقيام والقعود، وتبع باريس ومثل باريس لندن وواشنطن، وعواصم أخرى في الغرب.. ثم في الشرق على علم وغير علم، وغير العلم أكثر من العلم.. والغرب أدهى من الشرق!!

وماذا جرى، وماذا جَدَّ؟ أصواتٌ ترتفع بالجديد، وتهاجم البحث (الأكاديمي) السائد، ويتحدثون عن الجديد بصوت مرتفع، فقد خلا الجوُّ. فلم يعد في باريس (اندره جيد) أو (مورياك) أو (موروا)، ولا أساطين (السوربون). ولابد من ثورة، ومن تميز ومن اصطياد في الماء الْعَكِر، فهذا ينادي برواية جديدة ليست رواية، وذاك ينادي بطلاب جدد وكأنهم أساتذة، وذلك يطالب بسوربون جديد ليست سوربوناً؟...

ماذا؟ إنها (البنيوية). وترتفع أسماء تتصدر وتقود، ولم يسأل أحد أين كانت؟ ولِمَ اختَفَتْ كلُّ هذه المدة وهي موجودة حية ينتهي أكثرها بـ (الأوف) و(الاسكي)...

ولم يسأل أحد عن التأريخ القريب، فأين كانت هذه الأسماء؟ وما خطبها؟ لِمَ هَاجَرَتْ أو هُجِرَت من موسكو ولنينكراد وبراغ..؟ لقد رأت فناً للحياة يعلو، ويسود من وراء الفن للحياة طبعاً ـ ثورة اجتماعية ورد الحقوق لطبقة ظلمها الزمن، وفن يريد أن يعرف عن هذه الطبقة وينتقم لها وينصفها...

وصحيح أنَّ مثلَ هذه الدعوة في عنفها وجِدَّتِها يصطحب بوهن هنا وضعف هناك... وصحيح كذلك وجوب درسها وإعلان نقصها، ولكن هذا الصحيح شيءٌ وما جرى شيءٌ آخر غير صحيح، وهو أن تجرد الدعوة من فضائلها كلاً وبغير استثناء، وتضع في قمة الفضيلة نقصاً هو عظيم كلاً وبغير استثناء. وماذا؟ الشكلانية المطلقة! لا علاقة لكاتب بمجتمع أو فكر، ولا اهتمام لناقد بظرف وعوامل خاصة، إنه لايعرف إلا هذه الكلمات إزاءه وهي مجموعة من الحروف جملاً وسطوراً وفقَراً.. وهي هي همه الأول والأخير، بل إنَّ الفكر عيب، والأخلاقَ عار، والنضال نقيصة.. ويجد الشكلانيون سنداً قبل الثورة من القيصر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأعوانه، ويجدون السند بعد الثورة من أعداء الشعب والحاقدين عليه. . ويمضون في دعوتهم، ويُكَوِّنون مدرسة لها تلاميذها ــ ولسنا بصدد ظلمهم بالاتهام حيناً وبالخطإحيناً، ولكنهم من الغلو بما يبعث على الريبة أو على المؤاخذة البريئة في أقل تقدير. . أو على الترفع من الوقوع في الغلو المطلق .

ويتشتتون ــ مع الأسف ــ في الأقطار ــ ويبقون حيناً دون حراك ، ثم يخلو الجوُّ فإذا القائمة تقوم ، ماذا ؟ الجديد وما الجديد ؟ (البنيوية)! وكأنَّ (البنيوية) لم تكن من قبل؟ بوجهها أو بوجوه أخرى . إن هذا الذي تقولونه من مبادئ (البنيوية) في الوقفة عند النص وفي تحليل النص والاستمتاع بالنص. . . معروف، صحيح، لا خلاف فيه فما الجديد؟ التطرُّفُ المطلق، الدعوة الحارَّةُ جداً لسيادتها مبدءاً وحيداً وفريداً من أقصى باريس إلى أقصى واشنطن مروراً بمغربنا العربي.

لا. . لا ياإخوان هذا غير صحيح وغير معقول. . وعلى أن يكون في المسألة سِرٌّ أَبْعَدَ من متناولنا. . صحيح إنكم تتلقفونه حباً بالجديد إذ لم يكن لكم قديم، وطمعاً بالشهرة إذْ ليس لكم شهرة. . ولكن الضجة غير معقولة، وقد تكون مفتعلة، ولم لا تكون مفتعلة؟ أنا لا أسمح لنفسي لتبالغ بالسوء في انسانيتكم جميعاً، أو بسوء الظن في وطنيتكم كلكم، فما زلْتُ أعدِّدُ المجالات وأعَدِّدُ الأسباب أن يكون وراء الأكَمَةِ ماوراءها. ولاأريد أن أقول: إن حركة استعمارية كقولي يوم كان الانكليز في الهند، والفرنسيون في الجزائر، والأمريكان في فيتنام. . لا ليست المسألة بهذا الشكل وإن كان لها قرب من الجوهر، ولا أقول : إن مخابرات معينة من دولة معينة عملت وجدت ونظمت وبذلت لتقوم القائمة وتستيقظ النائمة. . لا أقول حتى ولو قلتُ ذالك مع نفسي ولعدد محدود من الأصدقاء والطلاب، مذ وقت مبكر. . لا أقوله ولكني رأيت المسألة غير طبيعية ولأني أبَرِّئُ كثيرين من أنصارها عن العمالة .

ولكن الذي أقوله والتزم به ولا أحيد عنه أن صحيح الحركة من الوقفة طويلاً عند النص موجود قبلها وبعدها، وفي الغرب ولدى العرب، وفي فرنسا قبل

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(البنيوية) خصوصاً ، وفي غير فرنسا فيما عرف بالنقد الجديد، وهذا هو النقد العربي القديم انظر إليه، أخي الكريم، تَرَهُ ـ في حدود عصره ـ بنيوياً من حيث هو وقفة عند النص، عند اللغة، عند المفردة، اقرأ أي كتاب من أقدم هذه الكتب حتى آخرها، وليس صحيحاً الإصرار على كتاب واحد هو «دلائل الاعجاز» للجرجاني ـ ويعجبني أن أذكر ـ هنا تفسير «الكشاف» للزمخشري إن دواعي «التفسير» تقضي أن يكون بنيوياً بمعنى من المعاني.

المهم.. ان صحيح الحركة من الوقفة عند النص صحيح، ومشتقات منها مَرَّتْ ذاتَ يوم في مدرسة براغ ومدرسة موسكو ولنينكراد نحواً ونقداً وشكلانية بأدق الأسماء.. ولكن ماالذي عدا مما بدا؟ ثم لا بأس بإضافة جديدة في مَثَلٍ، أو دراسة أو رأي.. على أن يسمو ذلك عن العبث والجمود، والمثلثات واللوغورتمات، والرموز بين الطاء والسين.. فيموت النص على يديك لموت فيك.. زيادة على افتيات فيك على الحقيقة التي ليست فيك..

المهم أن صحيح الحركة صحيح.. ويمكن أن نفيد من المناهج الأخرى من تاريخية واجتماعية ونفسية ونفسانية.. أما أن تكون بنيويا وإلا.. فذلك عيب فيك أنا في غنى عن الوقوع فيه، قد تكون سليم النية ولكنك من غير قاعدة، قد تكون مجدداً ولكنك من غير قديم، قد تكون طويلاً ولكنك قصير.

أَجَلْ، إنما الذي لا شك فيه، هو أن مجموع البنيوية ـ إذا أخذتها كُلّاً وكما آلَتْ إليه في (اللوغورتمات) الأوربية وفي التبعية العربية فذالك الضلال البعيد، ولعلك علمت من أضرار بنيويين من درجة أولى أن شاموا المخرج من طريقهم المسدود في الإغارة على مناهج أخرى فهم مرة عيال على فرويد ومرة ضيوف على ماركس.. ثم ـ والشيء بالشيء يذكرا اين كان (دوسوسير) قبل اليوم؟ إنه عالم لغوي طبع له تلاميذه محاضراته بعد وفاته، ورأينا الأساتذة في الأربعينات والخمسينات في السوربون وغيرها يذكرونه كما يذكرون أي لغوي آخر. فللرجل جهده وهو واحد من عشرات آخرين، أمّا أن يستحيل بين عشية وضحاها إماماً، وإماماً وحيداً أوحد، فذلك هو الضلال البعيد.

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويتفاقم الضلال.. ويشرع اناس يعودون إلى وعيهم.. فإذا عيوب البنيوية، كثيرة تستغرق مقالات وكتباً، وإذا المعقول توجيه الجهد إلى مابعد البنيوية، فتلك عاصفة عبرت وشرع الناس ينفضون، وهذه رسالة تصل إليّ من صديق في جامعة الجزائر يقول: وهي مؤرخة في ١٤/١/١٩٨٥.

«زارنا في المعهد الأستاذ ميشال باربو ــ وهو من اللسانيين والبنيويين الفرنسيين ــ وألقى محاضرتين قيمتين عن عيوب البنيوية التي نفض يديه ــ كما أعلن ــ منها بعد أن أنفق عشرين عاماً في تبنيها متابعة لأستاذه كَريماس» ــ انتهى!! والسعيد من اتعظ بغيره.

لقد حاولت ــ ولا أكتمك ــ أن أدرس البنيوية، ولكن كنت بين اثنتين أرى في احداهما ماكنت أعرفه من قبل وهو جَيِّدٌ أو يمكن أن ينتفع به في الدراسات اللغوية أولاً، وفي النقد الأدبي ثانياً..، وفي ثانيتهما أرى مالا لزوم إليه وهو يجهز على روح النقد، ومن كان غنياً في نفسه كان في غِنًى عنه.. وفي غنى حتى عن مواصلة الدراسة فيها لاطائل تحته. هذا شيء..

وشيء آخر قلته لنفسي ولأصدقاء لي وطلبة، منذ وقت مبكر، دون ارتباط بفلسفة من الفلسفات أو صلة بنظام من الأنظمة، قلت: البنيوية ــ في الوجه الذي أسفرتْ عنه فكانت ضجة غريبة ــ لُعْبَةَ أقل مايقال: إنها لعبة تشغل الناس عن جدهم، وتعبث بقيمهم وتهييء ماءً عَكِراً لمن لا سبيل إزاءه غير الاصطياد في الماء العَكِر.

قلت، ومنذ وقت مبكر: إنها حركة استعمارية، وكنت أعي ماأقول، أي إني لا أتهم الأدباء الذين يلتزمونها بالعمالة، فليس لدي دليل لأسمح لنفسي بذلك، كما أني أُصِرُّ على أن مخابرة خاصة لنظام خاص نظم ايقاظها وشحذ عزائم (الأوف) و(الاسكي)، وأثار النخوات وهدف إلى زيادة خراب على خراب العالم الثالث، وأي خراب أعلى واسمى وأرقى من أن يعيد إليك مارفضته أمس باسم «الفن للفن» لأنك تنظر فترى في بلادك وأمتك الفوارق الطبقية والاستعمار والاستغلال والجهل والفقر والمرض.. ولكنك الآن، وأنت أنت، وأمتك أمتك

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مع الثعالبي وكتابه «التوفيق للتلفيق»

أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي من رجال القرنين الثالث والرابع الهجريين[1] ، (سنة ٣٥٠ ــ ٤٢٩ هـ) . وهو صاحب التصانيف الكثيرة التي أربت على المئة كما جاء في إحصاء الأستاذ حبيب الراوي والدكتورة ابتسام الصفّار ، وذلك في «المقدمة» التي قدّمَا بِها لكتاب «تحفة الوزراء» .

ترى من الفخر التميز والمعاصرة أن تكون (بنيوياً) تفكر بنيوياً وتأكل بنيوياً، متعالياً على الاجتماع والفلسفة والأخلاق.. والانسانية!! والابداع شعراً ونقداً!!

أجل، لاهذا.. ولا ذاك.. وإنما الذي لا شك فيه ولا ريب ولا نقاش أنَّ الحركة في جملتها، من حيث هي حركة وضجة ومعاصرة ومبدأ ومنهج.. تخدم الاستعمار خدمة جليلة إذ تصرف ــ في أقل مافيها ــ الأديب عن الفكر والاجتماع والنضال.. لأن معجمها يقوم ــ في كل مايقول ــ على تفكيك لغة النص، ولك أن تحصي الحروف في القصيدة، ولك أن تربط بين هذه المفككات.. لك كل شيء تبعد به الفكر والمجتمع والإنسان لتتفرد بالشكل؟

هذا في أقل مايقال، وإلا فما المانع من أن تكون مخابرات مامن نظام ماقد فعل مافعل، ومالمانع من أن يكون في اعلام الأدباء الغربيين من كانت له في تلك المخابرات يد أو رجل أو رأس!!! الكلام يطول يطول، وقليل من البنيوية لابأس به...

ولا أمنع عليك الكثير ــ والكثير جداً ــ فأنت حُرٌّ، والبنيوي حرٌّ جداً.. ولكني أعترف بأن كلامي جاء متأخراً قليلاً ــ أو كثيراً ــ عن وقته، فعذراً لمن كان رأيه من رأيي، وعذراً كذالك لمن لم يكن كذالك ــ وشافعي في التأخير القصد إلى تخفيف اللهجة، وقد خفّفْتُ.

بغداد　　　　د. علي جواد الطاهر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن غير شك أن هذا العدد قد اشتمل على المطبوع والمخطوط والضائع من تصانيفه .

على أن من أشهر ما عُرف به الثعالبيُّ كتابين أحدهما هو : « فقه اللغة »[٢] ، وهو معجم صغير من معجمات المعاني ، وقد ذاع اسم الكتاب حتى صار بابا من أبواب العربية . ثم كان « فقه اللغة » في العصور المتأخرة شَيئاً مما ندعوه « علم اللغة » أو « علوم اللسانيات » في عصرنا .

ولم يكن الثعالبي أول من فطن إلى هذا الاسم فقد سبقه أحمد بن فارس إلى هذه التسمية ، فكان قد سمى كتابه اللغوي « الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية » . ومن المعلوم أن مادة الاسم هي «فقة اللغة » ، وأما « الصاحبي » فلأنه ألفه وأهداه إلى الصاحب بن عبَّادٍ ، على طريقة المصنفين في القرنين الرابع والخامس ، وقد سار على نهجهم المصنفون في القرون اللاحقة .

إن « فقه اللغة » في كتاب ابن فارس مادة لغوية تتناول الكلمة واشتقاقها ، وسائر وجوه التصرف فيها ، سعةً ومجازاً ، وهو من هنا يختلف عما كان قد أَوْعَبَهُ الثعالبي « كتابه » .

وأمَّا كتاب الثعالبي الثاني فهو « يتيمة الدهر »[٣] ، وهو من أَجَلِّ كتب المؤلف ، وبه عُرِف ، وإليه يرجع الدارسون في تاريخ الأدب . لقد ترجم الثعالبي لجمهرة كبيرة من الشعراء مُصَنِّفاً إياهم حسب البلدان التي انتسبوا إليها أو عاشوا فيها . وقد تابعه في منهجه هذا الباخرزي في « دمية القصر » ، والحظيري في « زينة الدهر » ، والبيهقي في « الوشاح » ، والعماد الاصفهاني في « خريدة القصر » ، وابن بسّام في « الذخيرة » .

وجرى على هذا من تبعهم من المؤلفين على تراخي العصور حتى عصرنا ، فقد عرفنا المعاصرين يؤلفون في شعراء مصر ، وشعراء الشام ، وشعراء الحجاز وغيرهم .

وكَأَنَّ الثعالبي أفاد من الشعر الذي أوعبه كتابه « اليتيمة » فراح يعرض له

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مُستفيداً مما ورد فيه من أغراض ، فكانت مادة لجمهرة من كتبه مثل : « ثمار القُلوب » و « خاص الخاص » و « سحر البلاغة » وغيرها .

وقد يسترعي النظر أن تجد مادة كتابه مكررة في عدة كتب ، يعرض لها في « ثمار القلوب » مرة فَيُؤَدّي بها غرضاً خاصاً ، ثم يعيدها في « خاص الخاص » فيجعلها في سياق آخر .

ثم إن « اليتيمة » قد اشتملتْ على تراجم مطولة فترجمته للمتنبي تؤلف كتاباً برأسه ، وترجمته للحسين بن الحجَّاج تؤلف كتاباً آخر ، كما اشتملت على جمهرة كبيرة من أشعاره وأخباره . ومن هنا كان المعول على هذه النماذج الكثيرة في الوقوف على شعر ابن الحجاج الذي لم ينشر ديوانه(٤) .

ومن هنا كانت « اليتيمة » من المصادر الرئيسة في دراسة شعراء الدولة العباسية .

لقد اهْتَدَيْتُ إلى نهج الثعالبي في كتبه الأدبية وأنا أُحقّق كتاباً صغيراً له وهو كتاب « المتشابه » . وقد استعنتُ على تحقيقه بما وقفت عليه من نصوصه في كتبه الأخرى .

قلت : إنَّ مادة كتبه الأدبية تقوم على أغراض لمحها المؤلف وهو ينظر في النصوص ، فجمع الأشباهَ والنظائر ، وأفرد لها كتباً تخدم أغراضاً مُعَيَّنَة ، وهو حين يورد شيئاً منها لتخدم غرض خاصاً ، قد يعود إليه فيثبته في سياق آخر فيخدم غرضاً آخر .

هذه نبذة يسيرة مَهَدتُ بها للكلام على كتاب « التوفيق للتلفيق »(٥) . ولنبدأ الكلام بالتعريف بمادة الكتاب ، ولنثبتْ ماذكره الثعالبي نفسه في آخر فاتحة كتابه ، قال : (. . . فسنح لي عمل هذا الكتاب ، المعنون بـ « التوفيق

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

للتلفيق » ، فيما علق بحفظي من أجناس حُرّ الكلام ، وبديع سحر البيان في التّلفيق بين الشيء وجِنْسِه ، والجمع بين الشيء وشكله ، نَظماً ونثراً ، وجدًّا وهزلا . . . .) .

و (التلفيق) في صنعة الثعالبي هذه تعني الجمع بين النّظائر والأشباه في فنون القول .

وأصل التلفيق في اللغة هي الصنعة والزخرفة ، وأحاديث ملفّقة أي مزخرفة . وقالوا في صنعة المخطوطات : نسخة مُلَفَّقَة ، أي مجموعة من أصول عدة[٦] .

ولنضرب مثلاً على التّلفيق مما ورد في (الكتاب) فنقول : (مدح ابنُ عبّادٍ رجلاً في رسالة له فقال : شجرة فضل ، عودها أدب ، وأغصانها علم ، وثمرتها عقل ، وعروقها شرف ، تسقيها سماء الحرية ، وتغذّيها أرض المروءة[٧]) .

أقول : والتلفيق هنا يعني أن الصاحب اتّخذ من الشجرة وأجزائها نظائر في الممدوح سواء بسواء على طريقة التّشبيه ، فقابل هذه بتلك .

وجملة هذا يدخل في باب (البديع) الذي أكثر منه المتأخرون ، وأغرقوا في استعماله حتى أخرجوا الكلام من صفته البديعة البليغة إلى الألوان التافهة المرذولة . وهل كان باب (مالا يستحيل بالانعكاس) مثلاً غير لَغْو وعَبَث ، ومثله التجنيسات الكثيرة ونحو ذالك مما أفْسَدَ شعر المتأخرين .

غير أن الاضطلاع بنشر هذه الكتب والاجتهاد في صنعتها وتحقيقها يدخل في باب (إحياء التراث) ، مهما كانت قيمة ذالك التراث . وينبغي أن نصحح فهمنا للتراث ، وألا نؤخذ بالشائع بين العوام وأشباههم في إلقاء صفة الإكبار والقداسة على كل مادة قديمة ، ذالك أنّ طائفة من المخطوطات القديمة تشتمل على التّافِهِ المرذول الذي لا يحملنا على النظر إليه ماهو شائع في عصرنا لدى غير أهل الاختصاص .

ولنعد إلى (الكتاب) فنقول : لقد قدم له المحقق السيد إبراهيم صالح بمقدمة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

موجزة ، وكان ينبغي أن يتوسع فيها قليلاً فيتكلم على قيمة الكتاب العلمية ، ومنهج المصنف فيه .

لقد عني المحقق ببيان من أهدى المؤلف إليه « كتابه » الذي أشار إليه بـ (الشيخ السيد) وكأنه اطمأنَّ إلى أنه السيد مسافر بن الحسن بدلالة ماورد في « خاص الخاص » من ذكر الثعالبي (للشيخ السيد) هذا الذي خصه بالإهداء .

وقال المحقق : ترجم له الثعالبي في « تتمة اليتيمة » .

أقول : قد يكون اجتهاد المحقق هذا حسناً ، وأن (الشيخ السيد) في كلا الكتابين واحد ، وهو (مسافر بن الحسن) . ولكني لا أذهب إلى الاطمئنان الذي انتهى إليه المحقق معتمداً على ذكر (الشيخ السيد) من غير تعيين الاسم في كتاب « التلفيق » .

ويحسن بنا هنا أن نقف على لقب (السيد) في هذه الحقبة ، فنقول : إنه يعني (الشريف العلوي) نسباً . وقد يكون (الشريف) وحده مرادفاً للسيد ، والذين لقبوا بـ (الاشراف) هم في الغالب العلويون .

أقول : في الغالب ، ذالك أن (الشرافة) قد تَمسَّكَ بها العباسيون في العصور المتأخرة ، فكما كان نقيب للأشراف العلويين كان أيضاً نقيب للأشراف العباسيين .

وبعد فهذه نبذة يسيرة وددت أن أخص بها « العرب » الغراء وقد رأيت أنها مناسبة للكلام على شيء من أدب الثعالبي .

صنعاء : الدكتور إبراهيم السامرائي

[الحواشي] :

(١) مصادر ترجمته :
« إحكام صنعة الكلام » ، للكلاعي ص ٢٣٢ (ط . بيروت ١٩٦٦) .
« البداية والنهاية » ، لابن كثير ١٢/٤٤ (ط . مصر) .
« دمية القصر » ، للباخرزي ٢/٩٦٦ (ط . دار الحياة ، دمشق ١٩٧٤) .

←

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مخطوط نادر :

جواهر المغاص في معرفة الخواص

للعلامة عبدالله بن علي النعمان الضمدي

يُذْكَر المؤرخ العلامة البَحَّاثة عبدالله بن علي النّعماني الضَّمَدِي بكتابه «العقيق اليماني في تاريخ المخلاف السليماني»(1) الذي فرغ من تأليفه سنة ١٠٥٧هـ ، كما وجدتُهُ على النسخة التي بخطه سنة ١٠٥٨ ونادراً مايُذْكَرُ له كتاب آخر غيره . — وقد وَقَفْتُ على مجلَّدٍ كبير بِخَط العلامة المذكور يضم كل أعماله الكاملة — كما يقولون — وهي عبارة عن كتابين أحدهما «العقيق اليماني» وهو مكتوب بخط المؤلف هكذا : «العقيق اليماني في أخبار المخلاف السليماني» ومايترتب على ذالك من الأخبار والآثار ، تأليف العبد الفقير إلى كرم مولاه القدير ، عبدالله بن علي النّعماني الضَّمَدِي وفّقه الله لطاعته وجنّبه معاصيه .

← «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام ٤/٥٦٠ (ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩) .
«روضات الجنات» ، للخوانساري ص٤٦٢ (ط . طهران) .
«زهر الآداب» ، للحصري ١٢٧/١ (ط . دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٧٩) .
«شذرات الذهب» ، للحنبلي ٢٤٦/٣ (ط . مصر) .
«العبر في خبر من غبر» ، للذهبي ١٧٢/٣ (ط . الكويت) .
«كشف الظنون» ، لحاجي خليفة (في مواضع عدة) ، (ط . استانبول) .
«مرآة الجنان» ، لليافعي ٥٣/٣ (ط . مصر) .
«معاهد التنصيص» ، للعباسي ٢٦٦/٣ (ط . مصر) .
«مفتاح السعادة» ، لطاش كبري زاده ١٨٧/١ .
«نزهة الألباء» ، للانباري ص٣٦٥ (ط . مصر) .
«هدية العارفين» ، لاسماعيل البغدادي ٦٢٥/١ (ط . استانبول) .
«وفيات الأعيان» ، لابن خلكان ١٧٨/٣ (ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨) .

(٢) طبع غير مرة في بلدان مختلفة .
(٣) طبع في مصر وأعيد نشره طباعةً وتصويراً .
(٤) لقد هم الزميل الأستاذ الدكتور علي جواد الطاهر بنشر هذا الديوان الذي حققه معتمداً عدة نسخ مخطوطة ، وكان في النية ان يتولى نشره الأستاذ الدكتور المنجّد ، ولكنه لم يفعل .
(٥) من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٣م ، حققه وعلق عليه إبراهيم صالح .
(٦) التلفيق في الاستعمال قد أفاد أيضا اختلاق الكذب ووضع الأباطيل وهو الشائع في لغة المعاصرين .
(٧) كتاب التوفيق للتلفيق ص٤٧ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والكتاب الثاني وهو الجديد في مقالنا هذا أسماه مؤلفه بـ: «جواهر المغاص في معرفة الخواص» لعبده الفقير، إلى كرم الله القدير، الخائف المستجير من عَذاب الله، الفقير عبدالله بن علي بن محمد بن علي بن حسن النّعمان الضَّمَدِي ـ كذا على صفحة العنوان .

هذا الكتاب لم أجد من ذكره من الذين أرَّخُوا للعلامة الضَّمدي، بل لا أعلم بنسخة غير التي وقفتُ عليها، ولولا أنَّ الكتاب جميعه وجدته مخطوطاً بقلم المؤلف لشككتُ في نِسْبَتِهِ .

وقد افتتحه بعد الحمدلة، والصَّلاة على نبيِّه ﷺ، بقوله: (أما بعد فهذه نبذة في الخواص جمعتها من كتب عديدة)، ثم يسرد مراجعه، وهي كثيرة، تجد النادر منها من كتب أهل اليمن «تحفة الطب» للشيخ يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي[٢] و«طرفة الطِّب»[٣] يقول في نسبته: للأخ المطهَّر بن علي النّعمان الضَمَدي، وهذا إرشادٌ مفيدٌ يَدُلُّنا على أن إيسم مطهر ليس لَقَباً لمؤرخنا هذا، وإنَّما هو اسم لأخيه، وقد وقع كثيراً لبعضهم تسميته بالمطهر مع اسمه الأساسي عبدالله[٤]... وكتب أخرى رجع إليها لَعَلَّ اهمّها وأنفسها كتاب «المقالات في أصول الديانات»[٥] لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦ الذي يُعَدُّ في عداد المفقودات .

وكتابنا هذا من الكتب الموسوعية التي تضم علوماً جَمَّة، يَعتمد على الترتيب الأبجدي، وهو على شاكلة «خريدة العجائب» لابن الوردي ونَحْوه، إلا أنَّ الميزة في كتابنا هذا تأتي فيما أضافه المؤلف من عنده من خبرات ومشاهدات تتعلق ببلده تهامة .

ورتّبَهُ على فصول: منها فصل في الحيوان والنبات والمعادن، وفصل في خواص القرآن وآخر في خواص الأسماء، ورابع في السيرة، والفصل السَّابع في البحار، والثامن في العيون والأنهار والآبار، والتاسع في الجبال، والعاشر في البلدان، والحادي عشر في خواص البلدان، والثاني عشر في أشياء عدَّها الأطباء من السُّمُوم، والثالث عشر في فصحاء العرب، والرابع في بَدْءِ الخلق وأشراط الساعة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وهذه الفصول ــ كما ترى ــ شاملة متنوعة . وسنبتدئ بأكبر الفصول وأهمها ، وهو فَصل الحيوان والنّبات والمعادن ، وقد رتّبَهُ على حروف المعجم ، وابتدأ فيه بالإنسان وقد أطال فيه ، وله في ذالك عذر يقول: (وقد أطلنا الكلام في ترجمة الإنسان ، وخرجنا عن المقصود والمراد في هذا المختصر الاقتصار على ذكر الخواص دون غيرها ، وذالك لشرف الإنسان على الحيوان والحديث شُجُونٌ) .

فالمؤلف بنى كتابه على الاختصار ، وجعله في ذكر خواص الأشياء ، فهو قد جمع فيه بين الطّب وعلوم الكيمياء والجغرافيا ، وخاصة في المواد التي تتعلق بتلك العلوم ، ــ أنظر على سبيل المثال المواد التي تطرقها من عالم الحيوان فَستَجِدُه تناول حيوانات مرتّبة أسماؤها على حروفها منها : الأسد ، الإبل ، الأتان ، الأرنب ، الأروية ، الأساريع ، الإصلة ، الإيّل ، الأفعى ، الإوزّ ، ايس ، ابن آوى . فهذا من حرف الألف من مادة الحيوان .

أما النبات فهي: الأرز ، الإجاص ، الآس ، الأترج ، الأفيون ، الأثل .

وفي المعادن الأُسْرُبُّ .

ثم يتناول بقية الحروف الهجائية فيبتدئ بالحيوان ثم النبات فالمعادن ، وهكذا ، وهذا الفصل من أوسع أبواب الكتاب ، وكأنه أَلّفَهُ مُسْتَقِلاً ، ثمّ أَلْحَقَ به بقية الأبواب الأخرى المشار إليها آنفاً .

والطُّريف في الكتاب أنه يشرح بعض الحيوانات والمعادن والنّبات بأسمائها عند أهل تهامة الدّارجة عندهم ، فَيقول عن ابن آوى : (ضرب من السباع ، وهو المخنق بلغتنا في تهامة) . والبقلة الحمراء هي الرجلة ، والحمّص هو الصّنبري ، والرازيانج هو الشّمار ، وحب الرُّشاد هو الحرف ، والسُّذاب من المعادن هو الطوق ، ودم الأخوين هو العندم ، والشفنين هو النمام والعدس ثم البلسن ، والمشمش: البرقوق ، والمرتك: الخبث، والهَيْلُ : القاقلّة ، وهكذا .

وربما أضاف إلى الباب شيئاً من تجاربه ومشاهدته في تهامة ، فهو يقول في مادة (حية): (ومن الحيّات: ذوات القرون ، قلت: بل قد شاهدناه ببلدنا عيانا غير مرة) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن تجاربه مايُصَحِّحُ بها كتب الطّب التي ينقل عنها ، فهو يستَدْرِكُ على الأزرق صاحب كتاب «تسهيل المنافع» في قوله عن الدخن: هو باردٌ يابس ، وقيل حارٌ خاصته يهيج السوداء) إلخ بنقد يردّ عليه هذا القول بحجة ينقلها عن كتب الطبّ ، ويقول: (لايكون طبع الشيّ حار بارد ولعله سهو من الشيخ ولا يَسْلم من الخطإ إلا كتاب الله) .

ويعلل بعض الأسماء فَيُعْمِلُ فِيْها فكره وعلمه فيقول في مادة (طُبَّاق): (الطُّبَّاق اسم عربي ، ولعلّ العجم لكُنته بألسنتها ، فقلبت الطاء تاء والقاف كافاً ، ثم لما فشى هذا الاسم في العرب ، وقد غلب عليه تلكين (كذا) العجم فعرّبته العرب بألسنتها فقالوا: تنباك أي زادوا نوناً قبل الباء الموحدة والله أعلم) . فهذا بعض من اجتهاده في تعليل الأسماء الأعجمية يُسْتَدَلُّ منه على فطنة المؤلف وعلمه على أن أهمّ مايلفتِ النّظر في كتاب علامتنا الصَّمَدِيّ هو صدق العبارة وأمانة النّقل ، ونادراً ماتجِدُهُ ينقل نَصّاً دون أنْ يَعْزُوَهُ إلى صاحبه ، وقد نَبّهَ على ذالك بقوله في مقدمة كتابه: (وقد الْتَزَمْتُ أنْ أُسْنِدَ كل قول إلى قائله: وإلى الكتاب الذي نقلتُ منه ــ إن شاء الله ــ وربما يحصل السهو مني عن ذكر المؤلّف والمؤلّف نَادِراً) . فهذه ذَرْوَةُ الأمانة العلمية التي تَحَلّى بها علاّمتنا رحمه الله وربما افْتَقَدْنَاها كثيراً في أنْدادِهِ من معاصريه ، والمتقدمين عليه من العلماء السابقين الذين كانوا يَسْتَلُّونَ كُتُباً بِرُمَّتِهَا مُتَعَمِّدِيْنَ السَّرقة والإختلاس ، فالله المستعان .

وكان من إفادة التّنْبِيهِ على مراجِعِهِ أنْ دَلَّنَا على مراجع مُهِمَّةٍ نَبْحَثُ عنها وقد أشَرْنَا إلى بعضها فيما سبق ، وقد تتبعته في نَقله عن «شمس العلوم» لنشوان الحِمْيَرِيّ فوجدتُهُ يَرْصُدُ نَبَاتَاتِهِ ومعادِنِهِ التي ذكرها في معجمه ، وهي هذه :

الآس ، الأثل ، الحلتيت ، الحمص ، الرَّيحان ، الزّنجبيل ، الزئبق ، السذاب ، السعد ، الشبرم ، العنبر ، الورد ، الورس ، فهذه أسماء النباتات والمعادن التي ذكرها صاحب «شمس العلوم» كما نَبّه على ذالك المؤلّف ولعله ترك أخرى ومن الغريب أني وجدتُ المؤلف ينقل نَصّاً فَرِيداً من «تاريخ صنعاء» لم أجِدْهُ في المطبوعة التي نَشَرها الدكتور حسين بن عبدالله العَمْرِيّ ، يقول في أثناءِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الحديث عن النّسناس: (وهو خَلْقٌ على صورة الناس) ، يقول: وفي «تاريخ صنعاء» أن رَجُلاً دخل بلادهم فرآهم يَثِبُونَ على رِجْلٍ واحدةٍ ، ويصعدون الشّجر ، ويَفِرُّوْنَ من الكلاب أن تأكلهم ، وسمع واحداً منهم يقول شعراً :

فَرَرْتُ مِنْ خَوْفِ الشَّرَاةِ شَدًّا إِذْ لَمْ أَجِدْ مِنَ الفِرَارِ بُدًّا
قَدْ كُنْتُ قِدْماً فِي زَمَانِي جَلْدَا فَهَاأَنَا اليَوْمَ ضَعِيفٌ جِدًّا

قلتُ لعل هذا النقل مأخوذ من «تاريخ صنعاء» لابن جرير ، وهو من الكتب المفقودة والله أعلم(٦).

ويبقى أمامَنا من أبواب الكتاب المهمة باب البلدانيات وهو من الفصول الجيّدة الواسعة التي شملت الحديث عن أمهات المدن والبلدان ، وقد تحدث فيها عن أرض المغرب ، ومن بلدانها المذكورة في كتابه: السُّوسُ الأقصى ، وباردونت ، ورَقّادة ، وأَغْمات ، وفاس ، وطنجة ، والقيروان ، ثم تحدَّث عن مدن الغرب الأوسط ، ومنها أشبونة ، وغرناطة ، وقرطاجنة ، وشاطبة ، ومن مدن الغرب الأدنَى برقة ، ثم انحدر إلى أرض مصر ، وعقد لها فصلاً كبيراً تحدَّث فيه عن تاريخها وخصائصها أغلبه منْقول من تاريخ السّيوطي ـ لعله «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» . ومن مدن مصر التي أفردها بالحديث: الفسطاط ، والقاهرة ، وعين شمس ، وقليوب ، ثم اتجه إلى فلسطين وذكر من مدنها: بيت المقدس، وأريحا ، ومن مدن الشام عموماً : طبرية وبعلبك ، وحلب ، وبلدان أخرى نوردها سرداً: بلاد الأرمن ، خلاط ، نصيبين الموصل ، المدائن ، الكوفة ، واسط ، طبرِسْتان ، الديلم خوارزم ، سمرقند ، الأهواز ، أرض الصغد ، أرض فرغانة ، التبت ، وبلدان أخرى ليس فيها نَقْلاً جَيِّداً يذكر ، وإنما غالِبُهُ مُسْتَوْعب من كتاب «خريدة العجائب» لابن الوردي ، وهو كتاب شعبي ليس بِذي بال .

على أنه عندما وقف على تهامة وماحولها أطال الوصف وأفاد النقل ، وقد عاب على صاحب «الخريدة» أنه لم يذكر من بلدان التّهايم سِوَى زَبِيدَ وعَدن ، يقول: ولم يذكر صاحب «الخريدة» من مدن تهامة سوى زَبيد وعدن . . . ولم يذكر على

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

التخصيص غير زبيد وعدن وذالك كثير عليه لبعد أرضه وعدم معرفته باليمن وأهله فاستوفينا الكلام على اليمن (وصاحبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فيه) .

وقد جاء حديثه عن اليمن والتِّهايم حديث الخبير المُتَمَرِّس بأوضاع البلاد يقول عن المخا : (وهي مدينة عظيمة عامرة على ساحل بَحر القُلْزُم ، بينها وبين مدينة زَبيد مهب الجنوب مسير يومين ، أو أكثر قليلاً ، وإليها يسافر التجار من جميع الأقطار من الهند ومصر والحبشة والغرب والعراق والشام براً وبحراً ، وإليها تُجلب بَضائع هذه الأقاليم من التحف والنُّفائس والأطياب والملابس ، والأدوية والأمتعة والجوارات وأصناف التجارة كلها ، وكانت المراكب متجولة في الزّمن الماضي إلى عدن فلما كان أوائل القرن العاشر تحولَتْ المراكب إلى المخاء المذكور ومضت سائر المنادر[٧] مصا حتى صرف بها الميل في أرض اليمن وغيرها) .

ويقول عن عدن : (وكانت هذه المدينة في زمن ملوك بني طاهر عَيْنَ البلاد وكرسي عظيم من كراسي اليمن فلما تحولت المراكب إلى المخا كما ذكرنا أولاً تناقصَت عدن عن حالها الماضي وهي الآن مدينة لطيفة حسنة كغيرها من المدن) .

ويحدثنا عن مدن تهامة الأخرى فيقول عن صَبْيا ساردا تاريخها وخصائصها : (مدينة عامرة حَسنَة بها أسواقٌ ومزارع كبيرة ومخاليف كثيرة ، ومياه فائضة وهي مدينة حديثة العهد أسسها الأشراف الخواجيين رحمهم الله بعد فين المححاه وحبتر(؟) والحروب الحاصلة بينهم وبين الأتراك وكانوا[٨] الأشراف في أيام هذه الفتنة يسكنون مغارب وادي صَبْيا ثم أجمع رأيهم على سكون(؟) هذه المدينة وعمرت في أسرع وقت ، وضرب بها الأمثال في المتاجر والمصالح والأموال ، وقصدها التجار من جميع الأقطار ، وكانت مُنذُ أُسِّسَتْ مهملة يأكل الضَّعِيفَ فيها القويُّ حتى تملكها الشَّريف أحمد بن الحسين بن عيسى فضبط البلد ضبطاً تضرب به الأمثال ، وحفظها وصان الضَّعيف ونكَّلَ بالمفسدين وأباد المعتدين ، وقنَّن القوانين والجبايات ، وأعطى العطايا المستكثرات وكانت دولته نَيِّف وعشرين سنة ، وخلف ولده الشريف الجليل ملك بني الزهراء وحامل رايتهم الكبرى ، أبومحمد الحسين بن أحمد بن الحسين) إلخ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويصف تهامة عموماً بأنَّ: (في سواحلها معادن كثيرة للملح ، وفي جبالها معادن الحديد والكحل والزاج[9] والمغرة[10]. وكان في تهامة اليمن مدائن كثيرة غيرما ذكر منها مدينة حرض ، ومدينة المصبري والخميميَّة فلما ظهرت مدينة صبيا مضت المدائن المذكورة ، وتلاشتْ وخربتْ ، ولم يبق بها أنيس) .

وعن مدينة حَلْي: (مدينة مليحة كثيرة الخيرات والحبوب واللحوم ، والسمن والسمك والمشاميم ، والبيع والشراء ، والقوافل تهبط إليها من الحجاز واليمن والشام) .

ومدينة أبي عريش: (كانتْ هذه المدينة في عصر ولاتها السادة آل قطب الدين مدينة عظيمة طيبة الثرا صحيحة الهواء ، عذبة الماء ، كثيرة الخيرات ، فلما ظهرت مدينة صَبْيَا ضَعُفَتْ) .

ويذكر مدينة صنعاء نقلاً عن صاحب «الخريدة» ويعلق على قوله: (وبها من الزّعفران والورس كثير جداً) يقول: (هذا الكلام صاحب «الخريدة» ولعلّ الزعفران كان بصنعاء في عصره فأما الآن في عصرنا هذا فلا يُعرف الزّعفران بأرض اليمن كافة) .

ويصف صَعْدَةَ ويشير إلى نبذة من تأريخها منذ قيام الإمام الهادي إلى الحق فيها حتى يصل إلى ذكر معادنها فيقول: (وحول مدينة صعدة معدن الحديد تحمله القبائل إلى المدينة فيشتريه الحدَّادُوْنَ ويخلصونه ويبيعونه بأثمان كبيرة ، ويحمله التّجار إلى سائر أرض اليمن ولايُعْلَمُ معدنٌ للحديد بأرض اليمن غير هذا) .

وذَمَار عُرِفَتْ بِعَقِيْقِها: (يوجد في بعض جبالها وهو لا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ حُسْناً ، ويَصْنَعُونَ منه أهل تلك الناحية خَواتيم العقيق الأحمر اليمني والأفْصَاصَ وَالسُّبَح ، فيباع بِأغلا الأثمان ، وألزم بعض ملوك الأتراك أهل تلك الناحية فاستخرجوا له من هذا المعدن سُرُوْجاً للخيل وآنيةً للطَّعام ، ومداهنَ وغيرها .

وعندما وصل إلى تَعِزّ نَجِدُهُ قَدْ أَطْنَبَ في وصْفها ، والمدح لها بكثر الأسواق والأزهار ، والتجارات والمساجد والمدارس ، وفيها البنفسج العظيم ، الطيّب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الرائحة يحمل منها إلى سائر الأقطار ، وفيها الفُوّة وهي صِبْغٌ معروف لا يوجد إلاّ باليمن ، ويحمله التجار إلى الهند ، ومصر والشام وغيرها . وفيها الأفيونُ البهواني يحمله أهل الهند إلى أرضهم ، ولهم تَعْوِيلٌ على استبضاعه ، ويربحون فيه أموالاً مستكثرة ويغنيهم عن الأفيون المصري (كذا)!!

ويصف خصائص اليمن عموماً فيقول: (ينسج في صنعاء وزَبيد من ثياب الحَرير الفاخرة الفوط الحسنة التي لا تصنع إلا باليمن ، يحملها التُجار إلى مكة والشّام ، وربما بلغ قيمة الثوب الواحد أربعين دِيْنَاراً ، فمنها: المحمودي والياقوني والمحمر والقرطاس وحبُّ المسك والراد ، والأقنعة ، ولكل ثوب منها ثمن كبير ، ومن خواص اليمن شجر البُنّ تحمله التجار إلى تخوم الروم ، والعراق والهند والغرب وكذالك الفُوّة كما ذكرنا ، ولا يوجد البُنُّ والفُوَّةُ إلاّ بأرض اليمن ، وأهلها ذَوُو أموال واسعة وغنى مفرط) .

وبعد فهذا كتاب «جواهر المغاص» دفعنا إلى التعريف به الجهل بِهِ ، وندرة وجوده ، وهو أثرٌ فريدٌ من آثار أبْنَاءِ المخلاف السليماني، يحقُّ لهم ذكره والإشادة به .

صنعاء : عبدالله بن محمد الحبشي

الهوامش :

(١) يعرف أيضاً بكتاب «الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزّمان» استكمل فيه حوادث «غربال الزمان» للعامري من سنة ٧٥١ حتى سنة ١٠٥٧هـ ، وهو كلنا يوجد مُعَنْوناً في مكتبات جامع صنعاء أنظر رقم ٢١٩ تاريخ وأخرى ٢١٨ ، وقد وقفت ــ ولله الحمد ــ على مخطوطة المؤلف بقلمه قال في آخره: انتهى التاريخ المبارك فإن فتح الله بشيء ألحقناه إن شاء الله ، والله الموفق والمعين حرَّر بمحروس الشقيري حرسه الله بصالحي عباده بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١٠٥٨ ختمها الله بخير ، ولعلنا سنعود إلى الحديث عنه في صفحات هذه المجلة بمناسبة عثوري على النسخة الأم والله المعين .

(٢) منه مخطوطة بجامع صنعاء (الغربية) برقم ١٢١٦ وأخرى برقم ٩٥ مجاميع ويسمى أيضاً «التحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة» أنظر كتابنا «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» ص ٤٩٥ .

(٣) منه مخطوطة بجامع صنعاء برقم ١٠ طب أنظر كتابنا المذكور الطبعة الثانية والمطهر المذكور وفاته سنة ١٠٤٩هـ .

(٤) وقع هذا السهو لكاتب المقال في المصادر ص ٤٣٧ وأيمن السَّيِّد في «مصادر تاريخ اليمن» ص ٢٣١ ، ←

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لمحات عن :

أسواق العرب القديمة

[وجهت لي الدعوة (مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية) في الجوف لأتحدث عن أسواق العرب القديمة ، وحددت الزمن وأطراف الموضوع ، فكان هذا الحديث في ليلة الثلاثاء ١١ شعبان ١٤٠٨هـ (٢٩ آذار ١٩٨٨م)] . .

أيها السـادة : الآن وقد مَرّ مايقربُ من ثماني عشرة سنة على أولِ يومٍ سعدتُ فيه بزيارة هذه المدينة الكريمة ، وهو اليوم العاشر من شهر صفر سنة ١٣٩٠هـ (١٥ نيسان سنة ١٩٧٠م) لاتزال تتجلى في مُخَيِّلَةِ ذاكرتي تلك الابتسامة المشرقة التي تعلو هذا الوجه السمح المتهلل بِشْراً وانشراحا ، ويَرِنُّ في مسمعي صدى كلمات الترحيب الرقيقة المنبعثة من قلبٍ مُفْعَمٍ بمعاني النُّبْلِ والشيم العربية الحميدة ، بحيث لم أملك إزاء كلِّ ذالك من أَنْ أُصابَ بالتلعثم والحصر ، والاكتفاءِ بإنشاد البيت المشهور :

وَمَنْ أَخْبَرَ الأَعْرَابَ يوماً بِبَيْتِـهِ فليرفعِ السُّقْفَ حتى يَدْخُلَ الجملُ

ثم يسعدني الحظ مرة أخرى بعد سنوات باستجلاء هذا المُحَيَّا المشرق ، ويَتِمُّ اللقاء عند أحد مداخل إحدى حدائق القصر ، من بابٍ لا سقفَ فيه لينطبق مدلول التحية الثانية : (ارفع رأسك فإننا لا نجعل لأبوابنا سُقُفاً تُحْجِبُ الزائرين) ثم يتوالى العطف ويتواصل ، ليحقق ماعُرِفَ عن الرعيل الأول من

← وكان المؤلف رحمه الله قد ترجم لأخيه بتوسع في حوادث سنة ١٠٤٨ من تاريخه ، وترجم لوالده بمناسبة وفاته في حوادث سنة ١٠١٦ وفيها معلومات مهمة عن حياة والده وأسرته .

(٥) هذا الكتاب ، لا أعلم بوجود نسخة منه ، وهو من الكتب المفقودة حسب علمي ، وكتابنا هذا يفخر بوجود نصّ طويلٍ مهم عن ديانات أهل الهند منقولة منه لولا خشية التطويل لأوردناه هنا .

(٦) ثم وجدتُ هذا النّص موجوداً في «حياة الحيوان» للدّميري ، مادة نسناس ج ٢ ص ٣٥٣ وفيه العزو إلى «تاريخ صنعاء» المذكور والله أعلم .

(٧) كذا في الأصل المنقول عنه .

(٨) كذا على لغة (أكلوني البراغيث) .

(٩) هو من ضروب الملح الشريفة ذكره داود في تذكرته انظر «الجوهرتين» تحقيق شيخنا العلامة حمد الجاسر ص٢٤٢ .

(١٠) نوع من الطين انظر «الجوهرتين» ص ٤٣٩ تعاليق الشيخ حمد الجاسر .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كرماء العرب :

ونُكْـرِمُ ضيفَنَـا مـادامَ فيـنـا ونُتْبِعُـهُ الكـرامـةَ حيثُ كـانـا

إنني ــ أيها الإخوة الأحبة ــ لم أكن مجاملا حين قلت في إحدى المناسبات عن عمق إدراك : إنَّ من سعادة البلاد ــ أيّ بلادٍ كانتْ ــ أنْ يتولى تصريف أُمورها رجالٌ ذوو صلة قوية بقادة الدولة ، ممن عرفوا بالوطنية الصادقة والكفاءة ، إذْ في استطاعة هاؤلاء عَرْضُ متطلبات البلاد بصدق ونزاهة ، فيستقبل القادة ذالك العرض أحسنَ استقبال ، وبذالك تُسْتَوْفَى حقوقُ تلك البلاد كاملة ، ولا أَدَلَّ على ذالك مما هو مشاهد من تقدم مظاهر الحياة جميعها في هذا الجزء الحبيب من بلادنا ، وقديما لَمَحَ الفاروق ــ وهو اللَّمّاحُ الموفق ــ هذا الأمر حين أراد تعيين أحد الأمراء ، فَوُصِفَ له رجلٌ قَوِيٌّ في تصرفه وفي جميع أموره ، وآخَرُ كَثِيرُ العبادة ، مع ضعف تصرفاته ، فاختار القويَّ قائلا مامعناه : لنا قُوَّتُهُ ولذاك عبادتُهُ .

وها نحن نَتَفَيّأُ أفنانَ دوحةٍ سامقةِ الأصل ، من غِراس هذا الأمير الجليل ، تتجدد ثمارُهَا اليانعة كل عام ، ممثلة في هذه الندوات الثقافية التي تتناول مختلف جوانب المعرفة ، إنها إحدى ثمار (مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية) ولن أَزِيْدَكُمْ عنها خبراً ، ففي المشاهدة مايغني عن الخبر ، ولكنني اغتنمها مناسبة طيبة أعبر فيها عن عميق تقديري للقائمين على شؤونها وعلى رأسهم الأستاذ زياد بن عبدالرحمن السديري وكرامُ صَحْبِهِ لإتاحة فرصة المشاركة في التحدث إليكم في موضوع قد يكون في حفلنا هذا من هو أولى بالتحدث فيه ، وحسبي أن أكون مشاركا ومستمعا ، ومستفيدا ، أشعر بسعادة غامرة بمشاهدة هذه الوجوه الكريمة .

١ ـ أشهر الأسواق القديمة :

من المعروف أن تاريخ العرب في العهود التي سبقت عصر الإسلام لايزال محاطاً بكثير من الغموض ، بل إنَّ أكثرهُ مجهول ، لأنَّ المؤرخين عُنُوا بتدوين التاريخ الإسلامي ، وأهملوا ماعداه عن قصد ، بل رأوا في إبراز جوانب من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ذالك التاريخ مالا يُرْتَضى ، لما فيه من إحياء ذكرِ أمورٍ جاء الإسلام بالأمر بإماتةِ كثير منها ، ومن ثَمَّ نظروا إلى المعنيين بأخبار العرب في جاهليتهم نظرةً تتسِمُ بالاستخفاف وعدم الثقة بأقوالهم .

ومن هاؤلاء هشام بن محمد بن السائب الكلبي (۰۰۰/۲۰٤) الذي عُنِيَ عنايةً فائقةً بتدوين أخبار الجاهليين ، وتفرد بدون شكٍّ بتسجيل أنساب العربِ ، بما لا يضارعه أحدٌ في هذا الباب ، ولهذا اعتبر إمام أهلِ النسب بدون منازع .

ولقد وصفه ياقوت الحمويُّ حين استشهد بكلامه في تحديد أحد المواضع[١] بقوله حين أورد كلامه : ولله دَرُّهُ ما تنازع العلماءُ في شيءٍ من أمور العرب إلَّا وكان قوله أقوى حجة ، وهو مع ذالك مظلوم ، وبالقوارص مكلوم .

وعن هشام بن الكلبي هذا رُوِيَتْ أكثرُ الأخبار المتعلقة بأسواق العرب ، مما نقله ابن حبيب أحد تلاميذه في كتاب « المحبر »[٢] غير منسوب إليه ، ولكن المرزوقيُّ في كتاب « الأزمنة والأمكنة » صرح بنسبته لأبي المنذر ـ وهو هشام ـ[٣] .

وقد ألف المتأخرون مؤلفاتٍ حول الأسواق ، وكثرتِ الدراساتُ عنها ، ومع ذالك فكثير من الأمور المتعلقة بها بحاجة إلى دراسة أعمق .

ومعروف أنَّ الأسواقَ التجارية التي تُقام في بلاد العرب قديماً وحديثاً من الكثرة بحيث يصعب إحصاؤها ، وإنما المقصود هنا الأسواق التي كانت تقام في مواسم معينة ، وأوقاتٍ محددة من العام ، لا لمجرد التجارة فحسب ، بل تتجاوزها إلى أمور اجتماعية عامة .

وقد اختلف المتقدمون في عدد الأسواق التي من هذا النوع ، ونقل المرزوقيُّ عن ابن دُرِيدٍ قوله[٤] : إن أسواقَ العرب الكبيرة ، كانت في الجاهلية ثلاث عشرة سوقاً .

ولا يتسع المجال للحديث عنها كلها ، بل الاكتفاء بذكر أشهرها :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ ـ سوق دُومَة الجَنْدَل :

اعتبره المتقدمون أول الأسواق قياماً[٥] ، وموقعه في الأرض الفضاء الواسعة ، الواقعة غرب حصن مارد في مدينة دومة الجندل إلى حيث منابع العيون التي كانت في الماضي تجري سيوحاً . وقد تحدث عنه ابن حبيب في كتابه « المحبر » ـ ٢٦٣ ـ بأوفى بِمَا تحدث به عن سوق آخر ، ومثله المرزوقي ـ فيما نقل عن ابن الكلبي .

٢ ـ سوق المشقر :

قال ابن الأعرابي[٦] عن المشقر : مدينة عظيمة في وسطها قلعة على قارة تسمى عطالة ، ماءُ هَجَر يتحلب إليها . وذكر غيره بأنه يقع بين نَهْرَيْ مُحَلِّمٍ وسُلَيْسِل وهُمَا نَهْرَانِ بهجر ـ مُحَلِّمُ كان يسقي جواثا المعروفة الآن وسُلَيْسِلُ يقع جنوب الواحة ، وكان معروفاً إلى عهد قريب مما يدل على أن موقع المشقر في مدينة هجر التي كانت بقرب مدينة الأحساء التي أنشأها القرامطة بعد تخريب هجر ـ أي على مقربة من قرية البطَّالية ، وعين الجوهرية حيث هناك قصر قريط من آثار الاحساء القديمة[٧] .

٣ ـ سوق دَبَـا :

ودَبَا كانت إحدى فُرَضِ العرب[٨] ، وموقعها لا يزال معروفاً في أسفل واد يبعد مئة وخمسة وعشرين كيلاً عن مدينة الشارقة جنوبها ، وفي أسفل هذا الوادي ثلاث قرى هي : دبا البيعة تابعة لسلطنة عُمان ، ودبا الحِصْن تابعة لإمارة الشارقة ، ودَبَا بدون اضافة تابعة لإمارة الفُجَيْرَةِ .

ويظهر أن السوق كان يقام في موقع القرى الثلاث هذه ، ليس بعيداً عن الميناء ، في أرض براح واسعة كانت مياهها جارية على وجه الأرض .

٤ ـ ســوق أُدَم :

في بلاد عُمان ولايزال اسم أُدَم يطلق على ولاية في الجنوب الغربي من مدينة مسقط ، على بعد نحو مئة وعشرين كيلاً ، وهناك بلدة بهذا الاسم ، ذات

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

نخل ، يسقى من أفلاج (عيون) والقرية قديمة فيها مسجد ينسب لعمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ وفيها ولد أحمدبن سعيد جَدُّ الأُسرة الحاكمة في عُمان الآن ، وعلى مقربة منها تقع حقول النفط ، تبعد عن حدود المملكة الشرقية الجنوبية نحو مئة وخمسين كيلاً[٩] .

وهذا السوق لم أر له ذكراً عن ابن الكلبي ، وذكره القلقشندي في « صبح الأعشى »[١٠] و« نهاية الأرب [١١]» ورد الاسم فيهما مصحفاً (ارم) .

٥ ــ سوق الشِّحْرِ :

والشِّحْرُ هذا في بلاد حضرموت ، يقام السوق تحت ظل الجبل الذي فيه قبر هود عليه السلام [١٢] .

٦ ــ سوق صنعاء .

٧ ــ سوق عدن .

٨ ــ سوق عكاظ .

وموقعه أسافل أودية الطائف ، حيث تفيض تلك الأودية في سهل رُكْبَة ، في متسع من الأرض ، كانت مياهه بارزة على وجه الأرض ، على بُعْدِ نحو ثلاثين كيلاً من مدينة الطائف .

٩ ــ سوق مَجَنَّة :

ويقع في أسفل مر الظهران (وادي فاطمة) .

١٠ ــ سوق ذِي المَجَاز :

في الوادي المعروف الآن بهذا الاسم ، على مقربة من عرفات .

١١ ــ سوق حُبَاشَة :

لم أرَ لهذا السوق ذكراً في كتابي « المحبر » لابن حبيب و« الأزمنة والأمكنة » للمرزوقي فيما نُقِلَ فيهما عن ابن الكلبي ، وأقدم من رأيته نقل خبر هذا السوق

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هو الأزرقي في مؤلفه « أخبار مكة »[١٣] وهو من أهل القرن الثالث الهجري .

وموقع هذا السوق في أعلى وادي قَنَونَا الذي يخترق تهامة حتى يبلغ البحر عند ميناء القنفذة ، ويتضح من تحديد الأزرقي وغيره أن سوق حباشة يقع شرق بلدة القنفذة بنحو خمسة وعشرين كيلاً (بقرب خط الطول :١٢ َ/١/٤ْ وخط العرض : ١٠ َ/١٩ْ) وقد استمر هذا السوق في العهد الإسلامي إلى سنة سبع وتسعين ومئة حين قتلت الأزد واليا على السوق من قبل أمير مكة ، فأشار فقهاء أهل مكة على الأمير بتخريب السوق ، فخربت وتركت .

وذكر ياقوت في « معجم البلدان » ان رسول الله ﷺ لما بلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق حباشة .

وعَدَّهُ البكري في « معجم ما استعجم » أكبر أسواقِ تهامة ، ونقل عن حكيم ابن حزام : رأيت رسول الله ﷺ يحضرها .

وذكر الإمام ابن عبدالبر في كتابه « الاستيعاب » أنَّ زيد بن حارثة أصابه سِبَاءٌ في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حِزَام في سوق حباشة لخديجة بنت خويلد ، فوهبته لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة ، وهو ابنُ ثمان سنين ، فتبناه رسول الله ﷺ ، فكان يدعى زيد بن محمد ، حتى نزل قول الله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ وروى الخبر الزبير بن بكار عالم قريش في عهده .

على أنَّ صاحبَ « المعارف »[١٤] ذكر أنَّ حكيم بن حِزام اشتراه من سوق عكاظ بأربع مئة درهم ، ثم وهبه لرسول الله ، ولكنني أرى أن الزبير بن بكار اعلم بهذا من ابن قتيبة .

وذكر ياقوت أن من أول البواعث لتأليف كتابه أنه سئل سنة خمس عشرة وست مئة عن ضبط اسم حُبَاشة ، فقال : إنه بضم الحاء . فانبرى له أحد المحدثين معارضاً ، فأراد قطع حجة هذا المعارض ، فألقي في رُوْعِهِ افتقارُ العالم إلى كتاب في هذا الشأن ، فألف كتاب « معجم البلدان » .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ ـ أوقات إقامة الأسواق :

كان عرب الجاهلية يتصرفون في تسمية الشهور فيقدمون ويؤخرون ، ذكر ابن جرير[١٥] في تفسير آية النسيء ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾[١٦] بعد أن ذكر أن الحج فرض في ذي الحجة ، قال : كان المشركون يسمون الأشهر : ذو الحجة ، المحرم ، وصفر ، وربيع وربيع ، وجُمَادَى وجُمَادَى ، ورجب وشعبان ، ورمضان وشوال ، وذو القعدة وذو الحجة ، يحجون فيه مرة ثم يسكتون عن المحرم فلا يذكرونه ، ثم يعودون فيسمون صفر صفر ، ثم يسمون رجب جمادى الآخرة ، ثم يسمون شعبان رمضان ، ثم يسمون رمضان شوالا ، ثم يسمون ذا القعدة شوالا ، ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ، ثم يسمون المحرم ذا الحجة ، فيحجون فيه واسمه عندهم ذو الحجة ، ثم عادوا بمثل هذه القصة فكانوا يحجون في كل شهر عامين ، في الجحة عامين وفي المحرم عامين ، ثم حجوا في صفر عامين فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين . وذكر أن الذي كان يتولى النسيء رجل من بني كنانة يقوم في الموسم فيقوم : الا إنَّ آلهتكم قد حَرَّمت العام المحرم . فيحرمونه ذالك العام ، ثم يقوم في العام المقبل فيقول : ألا إنَّ آلهتكم قد حرمت صفر . فيحرمونه ـ أي إنهم يُحَرِّمُونَ المحرم عاما ويحلونه عاما ، ويحرمون صفر مكانه .

ومن هنا يتضح أن أوقات إقامة الأسواق القديمة لا ترتبط بأشهر محددة دائماً بل قد تختلف باختلاف عبث الجاهليين فيها بالنسيء الذي ابطله الإسلام . وعلى العموم كانت أَشْهَرُ الأُسواق تُعْقَدُ على هذا النحو ـ في أكثر أقوال المتقدمين :

١ ـ السوق الأول[١٧] : سوق دومة الجندل ، من أول شهر ربيع الأول إلى النصف منه ، ثم تَرِقُّ فلا تزال قائمة إلى آخر الشهر .

٢ ـ سوق المشقر : من أول جمادى الآخرة إلى آخر الشهر .

٣ ـ اسواق عُمان : من أول يوم من رجب إلى آخره .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٤ ـ سوق الشِّحْرِ في حضرموت : في النصف الأول من شعبان .

٥ ـ سوق صنعاء : في النصف الآخر من شعبان .

٦ ـ سوق عَدَن : أول يوم من رمضان إلى عشرين منه .

٧ ـ سوق عكاظ : في العشرين الأولى من ذي القعدة[١٨] .

٨ ـ سوق مَجَنَّة : تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة ـ بعد عكاظ .

٩ ـ سوق ذي المجاز : من أول يوم من ذي الحجة ـ ثمانية أيام ـ إلى يوم التروية .

١٠ ـ سوق حَجْرٍ وسوقُ نَطَاةِ خَيْبَرَ : من يوم عاشوراء إلى آخر المحرم .

٣ ـ إدارة الأسواق وحمايتها :

١ ـ هناك أسواق تتولى إدارة شؤونها حكوماتٌ من أهل البلاد ذات سلطة قوية وانظمة محكمة ، وهي أسواق اليمن في صنعاء وعدن ، لأنها ـ كما قال المرزوقي[١٩] : أرض مملكة وأمر محكم ، وكانت تعشرهم ملوك حِمْيَر ثم من ملك اليمن من بَعْدِهِم ، ولا يتخفرون بأحد .

٢ ـ وأسواق تسيطر على أمورها قُوىً أجنبية ليست من أهل البلاد ، وهي أسواق عُمَانَ صُحَار ودَبَا وآدم ، وسوق المشقر في البحرين (الأحساء) فكان لدولة الفرس نفوذ على سواحل الجزيرة مكنها من بسط سيطرتها على تلك الأسواق ، وتركت إدارتها بأيدي ملوك من أهل البلاد أنفسهم ، كما يقول ابن حبيب[٢٠] عن ملوك هجر من تميم : كانت فارس تستعملهم عليها كبني نصر على الحيرة ، وبني المستكبر على عمان .

٣ ـ وأسواق تتنازع إدارتها قوتان أجنبيتان ، فأيهما كان الغلب لها تولت إدارة السوق ، ويتمثل هذا في سوق دومة الجندل الواقع على مقربة من نفوذ دولتي الفرس والروم ، الأولى ممثلة بملوك الحيرة في العراق ، والثانية ممثلة بملوك الغساسنة في الشام ـ أو كما قال ابن حبيب[٢١] ـ عن هذا السوق ـ فكان

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

العباديون إذا غلبوا وليها الأكيدر العبادي ثم السكوني ، وإذا غلب الغسانيون ولوها قنافة الكلبيّ .

على ان هذا لا ينفي كونَ كثيرٍ من القبائل لها نوع من السلطة على الأسواق الواقعة في بلادها ـ كقبيلة الأزد المسيطرة على أسواق عُمان ، وقبيلة كلب بالنسبة لسوق دومة الجندل ، وسوق المشقر لعبدالقيس من ربيعة .

٤ ـ وهناك أسواق تخضع شؤونها لسلطة القبائل وحدها ، ومنها : سوق عكاظ لقيس عيلان وثقيف المتجاورتين ، والنفوذ لبني نصر الموازنيين من قيس عيلان ، ومجنة لكنانة ، وذُو المجاز لهذيل ، وحُباشة لأزد تهامة ، وحَجْر لبني حنيفة ، والشحر لقبيلة مَهْرَة .

ولاشك أن التجار الذين يفدون على هذه الأسواق يلقون سُوْءَ معاملة من حكام السوق ، إذْ كثيرا ما يجورونَ في أحكامهم ـ وكما قال ابن حبيب [٢٢] عن الحكام في صحار ودبا : كانوا يصنعون مايريدون ، ويسيرون بسيرة الملوك في دومة ، وكانوا يعشرونها ، وقال عن سوق دومة : لم يبع أحدٌ من الشام ولا أهل العراق إلا باذنه ـ يعني الملك ـ ولم يشتر فيها ولم يبع حتى يبيع الملك كُلّ شيء يريد بيعه ، مع ماكان إليه من مكسها .

وكذا الحال في سوقي صنعاء وعدن ـ أي إن السوق التي تحت نفوذ ملك كسوقي دومة الجندل والمشقر ، واسواق عُمان وصنعاء وعدن ـ تُعَشَّرُ ـ أي يؤخذ العشر من كل بضاعة تُجْلَب ـ لا كما ظن بعضهم أنه يؤخذ من الربح ـ وهذا مالايفهم من أن الملك يبيع مايجبي من مكس قبل بدء غيره بالبيع .

أما الأسواق التي تحت نفوذ القبائل كعكاظ وأسواق الحجاز وتهامة والشحر وغيرها ـ فإنها لا تُعَشَّر .

ويوضح مايجري في بعض الأسواق من الظلم ما أورد ابن حبيب مثالاً منه في « المحبر »[٢٤] ونصه : سنة خمس تهيأ رسول الله ﷺ لغزوة دومة الجندل ، وكان تجار العرب شكوا إليه ظلم أكيدر بن عبدالملك ـ فبلغ أكيدر إقباله فهرب وخلّ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

السوق ، ورجع رسول الله ﷺ من الطريق ، وأورد الخبر الواقدي في « المغازي »[٢٥] مفصلا وفيه : ذُكِرَ له أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً ، وأنهم يظلمون من مَرَّ بهم من الضافطة ، وكان بها سوق عظيم وتجار ، والضافطة جمع ضافط وهو الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن ، وكانوا يومئذ قوماً من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت[٢٦] .

٤ـ ذوو النفوذ والسيطرة على الأسواق من القبائل :

هناك قبائل تقع الأسواق في بلادها ، وهي :

الأزد : قبيلة قحطانية كثيرة الفروع انتقلت من اليمن وانتشرت في سراة الحجاز ، فمنها زهران وغامد ورجال الحجر وغيرهم ، وهاؤلاء من أزد السراة ، ومنها عسير (أزد شنوءة) وأزد عُمان ، وهاؤلاء هم المسيطرون على أسواق عُمان .

بارق : وهي قبيلة من الأزد ، صريحة النسب اخت قبيلة ألمع ، ولاتزال تحل في بلادها[٢٧] القديمة في تهامة غرب بلاد بني شهر (من الحجر) وشمالها في صدور وادي قنونا وما حوله من الأودية[٢٨] ، حيث كان يقع سوق حباشة ، وكانوا أصحابه ، وكان الذين يلون أموره فخذا منهم يدعى الأوصام .

تميم : منهم بنو عبدالله بن دارم رهط المنذر بن ساوى ملك البحرين من قبل الفرس حيث سوق المشقر ، ويشاركهم بنو عبدالقيس أهل تلك البلاد .

ولبني تميم في العهد الجاهلي نفوذ في الأسواق ، فقد كان منهم حكام سوق عكاظ ــ أشهر تلك الأسواق ــ وكانت قبائل مضر كلها تفد إلى سوق دومة الجندل بخفارة بني تميم لكونهم حلفاء قبيلة كلب .

ثقيف : القبيلة العدنانية المعروفة الآن في منازلها القديمة ــ الطائف وما حوله ــ وكان سوق عكاظ يقع أسفل أوديتهم في بلاد بني نصر من هوازن قيس عيلان ، ولهذا كانوا هم وقيس عيلان أصحاب السوق .

جديلة : من طيء من القحطانيين كانوا جلوا عن الجبلين فانتشروا خارجها مجاورين لقبيلة كلب في الرمال المعروفة قديما برمل (عالج) وحديثاً بـ (النفود

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الكبير) إلى حدود الشام ، ويفهم من كلام ابن حبيب والمرزوقي مشاركة جديلة لقبيلة كلب في سوق دومة الجندل . وممن ينتسب إلى جديلة في العصر الحاضر بنو لأمٍ ، وأكثرهم متحضرون .

بنو حنيفة : من ربيعة من العرب العدنانية ، ويقع سوق حجر في بلادهم ، إذ مدينة حجر كانت قاعدة اليمامة ، وبنو حنيفة تحضروا قبل الإسلام ، ولم تبق لهم بادية .

غطفان : من قيس عيلان من مضر ، ولم أر لها ذكرا في الإشراف على شيء من أمور سوق نطاة خيبر ، الواقع في قلب بلادها ، وقد يكون لحلفائها من المستوطنين في هذه البلاد ــ من غير العرب وهم ذَوُوْ بصر في التجارة ــ شأنٌ في ترتيب شؤون السوق الداخلية ، وترك حمايته من الخارج للغطفانيين .

قيس عيلان : من أثرى القبائل العدنانية ، وأكثرها فروعاً ، ومن فروعها هوازن جيران ثقيف في المنازل ، وبنو نصر من هوازن هم جيرانهم الأدنون ، ولهذا كانوا أصحاب السوق .

كلب : يحسن إطالة النفس عن هذه القبيلة التي كانت تسكن بلاد الجوف عند ظهور الإسلام ، فقد كان شمال بلاد العرب في ذالك العهد تنتشر فيه قبيلة قضاعة من أقوى القبائل وأكثرها فروعا ، وأثراها عددا ، تمتد بلادُها من امتداد أودية المدينة غربا حتى ساحل البحر الأحمر ، فتشمل جميع بلاد ينبع ، حيث تحل أحد الفروع القضاعية ، قبيلة جهينة التي تمتد منازلها شمالا حتى بلاد فرع آخر (بَلِيٍّ) ونسب القبيلتين واحد ، ومنازل بلي تتصل ببلاد بني عذرة في وادي القرى وما حوله من الأودية ، ويجاور العذريين من الجهة الشمالية بنو القين الذين تتصل بلادهم من الجنوب ببلاد إخوتهم في النسب بني كلب ، أقوى الفروع القضاعية ، التي تشمل بلادهم أوسع رقعة في شمال الجزيرة ، تُحَدُّ جنوبا بالنفود (رمل عالج) وشمالاً تتوغل داخل ريف الشام وقراه ، وشرقاً تتجاوز حزون كلب (الحجرة) حتى تبلغ شواطيء الفرات ، وغرباً تختلط ببلاد إخوتها (بلقين) في أطراف الحجاز الشمالية حيث السفوح الشرقية لجبال حسمى .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هذه القبيلة كانت تتولى شؤون سوق دومة الجندل لوقوعه في بحبوبة بلادها ، إلّا أن للسلطة المنظمة من قبل دولتي الروم في الشام ودولة الفرس في العراق من القوة والنفوذ ما يحول دون تصرف الكلبيين في تدبير أمور ذالك السوق ، فإذا قوى سلطان الحيرة المستمد من دولة الفرس تولاها أحد العباديين من أهل الحيرة ، وان تغلب نفوذ الروم كان للكلبيين القويي الصلة بالغساسنة من ولاة الروم ـ الإشراف على السوق .

كنانة : القبيلة المضرية المعروفة كان سوقها مجنة الواقع في تهامة على مقربة من مكة حيث تنتشر فروع تلك القبيلة .

مَهْرَةُ : قبيلة حضرمية قحطانية لاتزال لها بقية فيما بين عُمان وحضرموت ، وكان سوق الشحر واقعاً في بلادها ، ولذالك كانت المُدبرةَ لشؤونه .

هـذيل : القبيلة العدنانية الصريحة النسب ، التي لاتزال معروفة ، تحل في بلادها القديمة حول مكة ، ومنها عرفات حيث يقع وادي ذي المجاز بقربها ، وفي هذا الوادي يعقد سوق ذي المجاز وهم أصحابه ، والمشرفون على أحواله .

ومن القبائل من له تأثير في إقامة تلك الأسواق ، ولكنه غير مباشر ، وذالك بنوع من الحماية ، إما لقوة نفوذها ، وإما لامتهانها للتجارة امتهانا مكنها من إيجاد صلات قوية لمختلف القبائل تكفل لها الحماية ، فقريش كانت حياتها تقوم على التجارة ، ولها الرحلتان المعروفتان إلى الشام وإلى اليمن ، وقد عقدت صلات وأحلافا مع القبائل التي تمر ببلادها ، أثناء رحلاتها ، لهذا كان كل تاجر يخرج من اليمن والحجاز يتخفر بقريش ، ماداموا في بلاد مضر[٢٩] ، ومعروف أن هذه البلاد تشمل قلب الجزيرة ، وأغلب الطرق إلى الأسواق يخترقه .

أما الذين يغدون إلى الأسواق من شرق الجزيرة فانهم يتخفرون بأحد بني قيس بن ثعلبة فتجيز ذالك لهم ربيعة كلها[٣٠] .

وهناك الأحلاف التي كونت بين القبائل صلات لا تقل في قوتها عن صلة الأنساب ، ولها أثرها في الحماية والمناصرة ، مما هو معروف بين العرب في

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عصورهم القديمة ، وكان له أثره في انتظام حركة الأسواق التجارية ، مما أشار إليه متقدمو العلماء الذين تحدثوا عن تلك الأسواق[٣١] .

٥ ـ رواد هذه الأسواق :

من تلك الأسواق مالا يقتصر الحضور فيه على من يليه ويقرب منه من قبائل العرب ، كسوق دومة الجندل ، التي لا يقتصر حضورها على القبائل القضاعية ، كلب وبلقين وعذرة وبلي وجهينة ومن يجاورها من القبائل كغطفان وطيء وأسد ، بل تحضره قبائل أخرى من العدنانيين وغيرهم من الحجاز واليمن ، بخفارة قريش ماداموا في بلاد مضر ، ومن العراق بخفارة بني عمرو بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة ، وكانت قريش تخرج قاصدة إليها من مكة ، ولاشك أن تجار الشام وتجار العراق يحضرون هذا السوق لما للغساسنة وللملوك الحيرة من النفوذ والسيطرة عليه .

وسوق عكاظ هو أعظم سوق تجاري في بلاد المضريين ، ولهذا يقصده عامة الناس ، وترسل إليه القوافل تحمل مختلف البضائع من اليمن والشام والعراق .

ولقرب سوق المشقر في هجر من بلاد فارس ، ولكونه تحت نفوذ تلك الدولة ، فإنَّ التجار من تلك البلاد يشاركون في السوق ، مع وفود القبيلتين العظيمتين المنتشرتين في شرقي الجزيرة من بكر بن وائل ، ومنهم عبدالقيس سكان هجر ، ومن تميم ومنهم حاكم تلك المدينة ، ويصف المتقدمون هذا السوق بكونه أرضاً معجبة ، لا تقدمها لطيمة إلا تخلف بها منهم ناس ، فمن هناك صارت بهجر من كل حي من العرب وغيرهم[٣٢] .

ومن الأسواق التي يحتشد فيها تجار من خارج الجزيرة ـ بالإضافة إلى أهلها ـ سوق دَبا إحدى فرض العرب ، يجتمع بها تجار الهند والسند والصين وأهل المشرق والمغرب[٣٣] وتباع في هذا السوق بضائع العرب ، وما يرد من البحر .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولقرب سوق ذي المجاز في بلاد هذيل من موقف عرفة فإن هذا السوق يشهده حجاج العرب ورؤوسهم ممن أراد الحج ممن لم يكن شهد الأسواق الأخرى .

وهناك أسواق يقل روادها إما لبعدها أو لكونها لا يوصل إليها إلا بخفارة كسوق الرابية وسوق الشحر في حضرموت ، وسوق صحار في عُمان ، وسوقي حجر (اليمامة) ونطاة خيبر اللذان يقومان في وقت واحد من يوم عاشوراء حتى نهاية المحرم .

٦ـ ماذا كان يجرى في تلك الأسواق ؟ :

تبادل المنافع والسلع بين الناس من متطلبات حياتهم ، ومن هنا نشأت المجتمعات التي يتم بواسطتها الالتقاء والتعارف ، ومنها الأسواق ، وقد تنشأ تلك المجتمعات في أول الأمر لأغراض أخرى ، غير البيع والشراء ، ثم تصبح فيما بعد أسواقاً يرتادها طلاب الحاجات .

ولا استبعد ان بعض أسواق الجاهلية ــ إن لم يكن كلها ــ كانت الدوافع الأولى للاجتماعات فيها ممارسة بعض أعمال دينية لوجود معبودات مشهورة في أمكنة تلك الأسواق ، فدومة الجندل التي أصبح سوقها من أشهر الأسواق القديمة كانت مقراً لـ (وَدٌّ) من أشهر أصنام الجاهلية ، وفي عكاظ كان يوجد الصنم (جهار) وفي المشقر معبود عبد القيس (اللبا) .

ولعل مايجرى من طرق البيع التي تحدث في تلك الأسواق كان يمت بجذور عميقة لشعائر دينية كانت تمارس عند تلك المعبودات ، مما كان يوحي به سدنتها مبالغة في إحاطة أمورها بالكتمان ، ومثال ذالك ما يمارسه المشركون في عبادتهم عند الكعبة ، فقد كانوا يصفرون بأفواههم ويصفقون بأيديهم كما قال الله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[٣٤] .

ومن أشنع ماكان يجري في تلك الأسواق مما يعتبر وصمة في حياة العرب الجاهلية ، إباحة المتعة الجنسية ، إذ في أشرف البقاع كان هذا الأمر معروفاً ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وفيه أنزل الله عز وجل : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ، إن أردن تحصنا ﴾[٣٥] ، ولولا أن التاريخ لا يرحم أحداً لما حسن ذكر هذا .

ومعروف ان دومة الجندل كان سوقها منفذاً إلى خارج الجزيرة لاتصاله بالشام والعراق ، ولهذا لم يكن ارتيادها مقصوراً على العرب وحدهم ، بل يفد إليها من ذينك القطرين وغيرهما من مختلف الأجناس من لا يتورع عن مقارفة بعض الأخلاق المذمومة ، وهذا يوضح ما ورد في وصف السوق : وكان لقبيلة كلب فيها قِنٌّ كثير ، في بيوت من الشعر ، فكانوا يكرهون فتياتهم على البغاء[٣٦] ، وكانوا أكثر العرب قِنًّا[٣٦] .

٧ ـ طرق البيع والشراء :

سبقت الإشارة إلى غرابة طرق البيع المستعملة في هذه الأسواق ، وأنه قد يكون لبعض تصرفات سدنة الأصنام أثر في ذالك من قبيل التهويل ومبالغة الكتبان كما هي عادة ذوي الشعوذة ـ ومن تلك الطرق :

١ ـ إلقاء الحجارة في أسواق دومة الجندل والشحر وصحار .

٢ ـ الملامسة في سوق المشقر .

٣ ـ المهمهة في سوق المشقر .

٤ ـ الإيماء في سوق المشقر .

٥ ـ الجَسُّ بالأيدي في سوق صنعاء .

٦ ـ السِّرَارُ في سوق عكاظ .

فإلقاء الحجارة ، ويسمى بيع الحصاة من صوره أن يقول أحد المتبايعين للآخر : ارم هذه الحصاة ، فعلى أيِّ شيء وقعت فهو لك بكذا درهم . أو أن يبيع أحدهم الآخر من أرضه قدر ما انتهت اليه الحصاة ، أو أن يقبض على كف من حصى ويقول : لي بعدد ماخرج في القبضة من الحصا هذا الشيء المبيع ، أو أن يتبايعا ويقول أحدهما : إذا نبذت اليك الحصاة فقد وجب البيع .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أما الملامسة فمن صورها أن يأتي بثوب مطويٍّ أو في ظُلمة فيلمسه المستام. فيقول له صاحب الثوب : بعتكه بكذا بشرط أن يقوم لمسك مقام نظرك .

والمهمة لعل المقصود منها عدم الافصاح بالبيع والاكتفاء باخراج كلام غير مفهوم ، ولعل ذالك راجع إلى أن كثيراً ممن يرتاد السوق من الأعاجم .

والإيماء : يوميٌ بعضهم إلى بعض فيتبايعون ولا يتكلمون حتى يتراضوا[٣٧] .

والواقع أن أكثر هذه الصيغ مما لا يعقل أن يجري في مجتمعات تعتبر أرقى ما بلغته المجتمعات العربية في العهود القديمة من الناحية العقلية ، ولعلها كانت تجري في بعض أحوال نادرة يراد منها استغلال بسطاء الناس ، والاستحواذ بطريق المكر والحيلة على أموالهم من قبل دجاجلة متأثرين بمعتقدات قديمة ، ولهذا جاء الإسلام بابطال تلك الطرق كما في « صحيح البخاري » وغيره عن أبي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ نهى عن بيع المنابذة ونهى عن بيع الملامسة وفي بعض ألفاظ الحديث وهي بيوع كانوا يتبايعون بها في الجاهلية .

حمد الجاسر

[الحواشي] :

(١) « معجم البلدان » ــ رسم (الجوف) ــ .
(٢) ص ٢٦٣ و ٢٦٨ .
(٣) ١٦١/٢ .
(٤) « الأزمنة والأمكنة » ١٦١/٢ .
(٥) نفس المصدر .
(٦) « معجم ما استعجم » ــ المشقر ــ .
(٧) انظر رسم (المشقر) في « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » (قسم المنطقة الشرقية) ، ووهم الأستاذ عارف محمد حور صاحب كتاب « اسواق العرب » حيث قال ص ٤٨ : المشقر في حصن بين نجران والبحرين .
(٨) « الأزمنة والأمكنة » ١٦٣/٢ .
(٩) مجلة « العرب » س ٢٢ ص ٣٠٤ .
(١٠) ٤١١/١ .
(١١) ٤٦٤ تحقيق الابياري .
(١٢) « المحبر » ٢٢٦ و « الأزمنة والأمكنة » ١٦٢/٢ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حول كتاب :

التوراة جاءت من جزيرة العرب

[لايزال لأفكار الدكتور كمال الصليبي ـ أستاذ في قسم التاريخ والآثار في الجامعة الأمريكية في بيروت ـ في كتابه «التوراة جاءت من جزيرة العرب» أصداء شُغِلَتْ بها بعض الصحف والمجلات المتخصصة بالمباحث التاريخية .

وقد سبق لمجلة «العرب» أن أبدت رأيها حيال هذا الكتاب [«العرب» س٢١ ص ١٨٧/ ٣٨٩/ ٥٢٠/ ٦٠٨] ـ وترى من حق القراء اطلاعهم على آراء أخرى في الموضوع، لعلماء ذوي اختصاص في اللغة وفي المباحث الجغرافية التاريخية، ومن ذلك بحث نشرته مجلة «دير شبيغل» الألمانية ـ ٤٠ في ١٩٨٥/٩/٢٠ ـ بعنوان: (هل

---

(١٣) ١٩١/١ و« مجلة العرب » س ٢٠ ص ٢٨٩/٢٩٣ .

(١٤) ١٤٤ .

(١٥) تفسير ابن جرير ١٣١/١٠ ط الحلبي .

(١٦) (سورة التوبة) الآية الـ (٣٧) .

(١٧) السوق يذكر ويؤنث فيقال (السوق الأول) و (السوق الأولى) .

(١٨) « معجم البلدان » رسم (عكاظ) وفيه : كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة ، ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه أيام الحج .

(١٩) « الأزمنة والأمكنة » ١٦٤/٢ .

(٢٠) « المحبر » ٢٦٥ .

(٢١) نفس المصدر .

(٢٢) ٢٦٥ .

(٢٣) ٢٦٤ .

(٢٤) ١١٤ .

(٢٥) ٤٠٣ .

(٢٦) « النهاية في غريب الحديث » ـ ضفط ـ .

(٢٧) « معجم قبائل المملكة العربية السعودية » ومجلة « العرب » س ٢٠ ص ٢٩١ .

(٢٨) « أخبار مكة » للأزرقي ١٩١/١ .

(٢٩) « المحبر » ٢٦٤ .

(٣٠) نفس المصدر .

(٣١) « المحبر » ٢٦٤ و « الأزمنة والأمكنة » ١٦١/٢ .

(٣٢) « الأزمنة والأمكنة » ١٦٣/٢ .

(٣٣) نفس المصدر .

(٣٤) (سورة الأنفال) الآية الـ (٣٥) .

(٣٥) (سورة النور) الآية الـ (٣٣) .

(٣٦) « المحبر » ٢٦٤ و « الأزمنة والأمكنة » ١٦٢/٢ .

(٣٧) « الأزمنة والأمكنة » ١٦٣/٢ وأضاف : وإنما فعلوا ذلك كيلا يحلف أحدهما على كذب أن يَزْعُمَ انه بذل له صاحب السلعة . كذا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

التوراة على حق؟ المؤرخ اللبناني كمال الصليبي يبدل أماكن المدن المقدسة) ترجم المقال إلى العربية الأستاذ قاسم طوير ــ في المديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق ــ ونشرته مجلة «دراسات تاريخية» ــ ايلول/ كانون الأول ١٩٨٧ ص١٤٥ إلى ١٥٤ ــ وفي هذا المقال المترجم آراء لعدد من المهتمين بالدراسات التاريخية واللغوية من الغربيين حول آراء الدكتور الصليبي .

وهاهو ملخص ذالك المقال إذ فيه أشياء بحاجة إلى مناقشة قد لاتتسع لها صفحات هذه المجلة . كما نشرت مجلة «دراسات تاريخية» في جزء كانــون أيضاً مقالاً بعنوان (هَلْ جاءتِ التوراة من جزيرة العرب؟) للدكتور محمود أبو طالب في الجامعة الأردنية ــ زَيَّفَ فيها آراء الدكتور الصليبي، بطرق علمية، قد يتسنَّى للعرب نشره في أحد اجزائها] .

يؤكد أستاذ الآثار الإسرائيلي في تل أبيب موشيه كوخاوي، وهو واثق من نفسه، بأن (الوصف الجغرافي الوارد في التوراة لا ينطبق إلا على فلسطين، لذلك لا يمكن أن تكون أرض التوراة إلا في فلسطين) .

غير أن وجهات النظر المخالفة للرأي السابق تعتبر جدية أيضاً في أوساط العلماء ، فعالم الآثار التوراتية في جامعة ماينز بألمانية الغربية يقول: (إن بعض البقاع في بلدان الشرقين الأوسط والأدنى تشبه في مظهرها الجغرافي أجواء فلسطين بحيث لا يكون ضرورياً أن نوجه أنظارنا إلى عسير دون غيرها). نعم ليس من الضروري، بل لعل وعسى، فلماذا لا نحاول توجيه الأنظار إلى عسير، لا سيما وقد تعذر حتى الآن إيجاد الدليل المادي في فلسطين على الأحداث التوراتية التي جرت من أيام إبراهيم حتى السبي البابلي، في حين يعتقد المؤرخ اللبناني كمال الصليبي أنه اكتشف وجود عدد كبير من المدن والبلدان والمواقع في عسير تتفق أسماؤها مع الأسماء التوراتية . وإذا نقلنا الشبكة البلدانية التوراتية من فلسطين إلى عسير نجد أن التوافق لا يقتصر على أسماء البلدان والمواقع بل ويشمل الطبيعة وخصائص الأرض والمعادن والمياه والنبات والحيوان كما ورد وصفها في التوراة .

تقع عسير في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية بين الطائف شمالاً واليمن جنوباً ، وقد أصبحت الآن البلد (الذي يسيل فيه اللبن والعسل) بدلاً من فلسطين . وقد وصف الجغرافي اليوناني سترابون الذي عاش بين ٦٣ ق.م و٢٦ ميلادية، بلاد عسير بأن في داخلها يجري استخراج الحديد والرصاص والذهب . والذهب موجود فيها على هيئة فلزات أصغرها بحجم الجوزة وليس

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

على هيئة غبار .

يذكر سفر موسى أن الذهب يستخرج من مكان قريب من نهر بيسون تماماً كما في منطقة وادي بيشة بعسير حيث يرى كمال صليبي تشابهاً بين كلمة بيسون التوراتية وكلمة بيشة في بلاد عسير .

ويذكر سفر موسى أيضاً أن الله أمطر النار والكبريت فوق مدينتي سودوم وعمورة لقاء خطاياهما .

وهذا يعني وجود براكين بالقرب منهما . وثمة اجماع بين العلماء أن المدينتين المذكورتين تقعان في مكان ما قرب البحر الميت ، لكن الواقع هو أنه لا وجود للبراكين في منطقة البحر الميت ، بل هي موجودة ، حسب تحقيق كمال صليبي ، في وادي دميس بمنطقة جيزان .

تهطل الأمطار في عسير أكثر من أي مكان آخر في شبه الجزيرة العربية، ويتراوح معدلها بين ٣٠٠ و٦٠٠مم في العام، وهناك خصائص أخرى كثيرة تتفق مع طبيعة عسير، فالثلوج الكثيرة التي تحدث عنها النبي أشعيا والنبي أرميا تهطل بغزارة في جبال السراة في بلاد عسير . وتنبت في هضاب عسير أنواع الحبوب وتكثر أشجار الرمان والزيتون والتين واللوز والكرمة ، وفي السهول المحاذية لساحل البحر الأحمر يكثر العديد من أنواع الخضار ، وقد وجد الجغرافي اليوناني سترابون أن عسل عسير من أفضل الأنواع ، وتنتشر حول المناطق المزروعة المراعي التي تربي عليها قطعان الغنم والماعز وتسرح فيها الحمير والدواب والجمال .

إنَّ الضَّبُّ من الحيوانات التي حرمت التوراة أكلها ، ويعتقد كمال صليبي أن الكلمة المستخدمة في سفر موسى لهذا الحيوان المحرم أكله تنطبق على ضب الصحراء العربية ولا تنطبق على الضب الذي يعيش في جنوبي فلسطين .

يذكر الجغرافي اليوناني سترابون في سياق حديثه عن حملة القائد الروماني أليوس جالوس إلى جنوبي الجزيرة العربية، أن الدجاج ليس معروفاً لدى أهالي عسير .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن قائمة الحيوانات التي يمكن أو لا يجوز في تعاليم موسى تقديمها كأضاحٍ لا تتضمن الدجاج ، علماً أن الدجاج معروف في فلسطين منذ أقدم العصور .

يعتقد كمال الصليبي أنه اكتشف في القرآن الكريم أيضاً وجود أدلة وقرائن على صحة نظريته بأن عسير وليس فلسطين البعيدة عنها قرابة ألفي كيلٍ إلى الشمال هي أرض التوراة .

ويرى أن القرآن الكريم في سياق الحديث عن الأوائل والأنبياء يسرد أسماء مواقع وبلدان حجازية في أشكال مثيرة للاهتمام : فإذا كانت التوراة تكتفي بذكر اسم جبل فإن القرآن الكريم يذكر الجبل واسم الوادي التابع له أو اسم المدينة أو البلدة المجاورة له . فمثلاً نادى الملاكُ على موسى من بين الأدغال في جبل حوريب . لكن حتى الآن لم يستطع أحد تحديد مكان هذا الجبل ، وجرت العادة على الظن بأنه في مكان ما بجنوب سيناء .

أما القرآن الكريم (السور ٢٠ و١٢ و٧٩) فيحدد المكان في وادي طوى المبارك ، وطوى اليوم هو اسم إحدى القرى في عسير .

يرى الصليبي أن جبل حوريب التوراتي موجود في جبل هادي الذي هو جزء من سلسلة جبلية ساحلية منعزلة في عسير . ففي وادي البقرة المحاذي لذلك الجبل بالذات يوجد اليوم موقع اسمه حريب . يضاف إلى ذالك أن التوراة (سفر موسى) تتحدث عن أسماء سبعة مواقع تبعد مسيرة أحد عشر يوماً عن جبل حوريب وهي : عربة، صوف، فران، طوفل، حازروت، ديساهب، لابان . وقد حقق كمال الصليبي أن تلك المواقع تبعد ٢٥٠ كيلاً عن جبل هادي بعسير، وبالفعل تحتاج تلك المسافة إلى مسيرة أحد عشر يوماً .

استناداً إلى السورة/ ٢٨ / والسورة/ ٢٤ من القرآن الكريم توقف موسى بعد خروجه من مصر في موقع اسمه الظل وقد عثر كمال صليبي على هذا الموقع في منطقة المدينة المنورة بالقرب من ينبع النخل .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

سبق للمستعرب والمؤرخ الهولندي راينهارت دوزي أن جمع أدلة كثيرة على الماضي اليهودي للحجاز وعسير في كتابه الذي صدر قبل ١٢٠ عاماً بعنوان «الإسرائيليون في مكة من أيام داود حتى القرن الخامس بعد الميلاد» . ونستخلص من كتابه هذا أن اليهود سكنوا الحجاز وعسير على الأقل منذ أيام داود . كما عثر على معلومات مفادها أن دولة عربية قامت بين مكة واليمن بين ١١٥ ق.م والقرن السادس الميلادي، وكانت تدين باليهودية، وهي دولة حمير التي مقرها اليمن . والمعروف أن آخر ملكين من ملوك حمير كانا يدينان باليهودية .

وخلافاً لرأي كمال الصليبي يعتقد المؤرخ الهولندي دوزي أن الوجود اليهودي القديم في غربي الجزيرة العربية جاء نتيجة لهجرة يهودية إلى الحجاز وعسير .

ثمة أدلة مادية على أنه لا يوجد لدى اليهود بأن فلسطين هي الوطن الأول لليهود . فالنصوص المكتشفة في جزيرة الفيلة في نهر النيل بمصر العليا تدل بأن يهود مصر العليا لم يسمعوا قط بمعبد سليمان العظيم كما أنهم عبدوا آلهة أخرى إلى جانب يهوا .

ان الفلاشة الذين هاجروا من جنوبي الجزيرة إلى الحبشة في الألف الأول قبل الميلاد على مايظهر ، ويعتبرون أنفسهم يهوداً لم يعترف الحاخام الأكبر في القدس بيهوديتهم إلا مؤخراً وذالك عندما هربوا من مجاعة افريقيا إلى فلسطين .

جمع عالم اللسانيات الانكليزي (ف.ل. بيستون) من النصف الغربي من الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها، أعداداً هائلة ومشتتة من النقوش الكتابية التي تتوزع في مجموعتين رئيسيتين، الأولى تستخدم (الـ) التعريف العربية والثانية تستخدم (ها) التعريف العبرية، وأستنتج بتحفظ وحذر: ان هـذه الظاهرة تكفي للاعتقاد بوجود مجتمعين لغويين كانا متصلين بعضهما مع بعض جغرافياً ثم تمازجا . وفي كل الأحوال لابد أن نوعاً من الفسيفساء اللغوية ساد جنوبي الجزيرة العربية . وقد لاحظ العلماء منذ عشرات السنين وجود كمية من المفردات العبرية في جميع اللغات الحبشية . ترى هل مصدر تلك المفردات هو فلسطين التي تبعد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عن الحبشة قرابة ألفي كيلو متر أو بالأحرى جنوب غربي الجزيرة العربية المجاورة للحبشة؟

ومن الآثار اليهودية الأخرى في الحبشة التي تقع عسير قبالتها، نرى نجاشي الحبشة وقياصرتها حتى هيلاسيلاسي ينعتون أنفسهم بلقب (أسد يهوذا) وينسبون أنفسهم إلى سليمان، وأن شعار الخطوط الجوية الأثيوبية اليوم هو الأسد التوراتي. وقد فسر عالم الساميات الألماني (فولف ليسلاو) هذه الظاهرة في بحث نشره عام ١٩٦٢ في مجلة الاستشراق الألمانية، فبين أن جماعات من سكان جنوب غربي الجزيرة العربية هاجروا إلى الحبشة في الألف الأول قبل الميلاد، وهذه هي الفترة التي تقوم عليها نظرية كمال الصليبي.

يفسر كمال الصليبي غياب الماضي التوراتي غياباً كاملاً من ذاكرة يهود مابعد السبي وأهل عسير بأسباب لغوية، ففي نحو ٥٠ ق.م كانت العبرية لغة شبه ميتة إذ حلت مكانها الأرامية حتى مطلع الميلاد، ثم جاءت العربية لتسود كلياً. وعندما توقفت العبرية عن أن تكون لغة حية واجه اليهود مشكلة في قراءة النص التوراتي، ويتصور كمال الصليبي الأمر كالتالي: كانت نصوص التوراة المتوارثة مليئة بأسماء مواقع وبلدان لم تكن مألوفة لدى يهود إسرائيل، لأن تلك الأسماء كانت تخص مواقع وبلدان في غربي الجزيرة العربية، وبعد ٥٠٠ ق.م تقلص عدد اليهود في غربي الجزيرة العربية تقلصاً شديداً بحيث لم يبق منهم إلا أقلية ضئيلة، ويبدو أنه لم يعد بين صفوف هؤلاء علماء يتمكنون من مساعدة إخوانهم في الدين في فلسطين وبابل في فك طلاسم المواقع والبلدان وتصحيح لفظها لهم. يعتقد كمال الصليبي أن عوامل سياسية أيضاً فعلت فعلها في محو ذكريات اليهود بعسير، ففي جنوب غربي الجزيرة العربية صعدت جماعات جديد مثل المعينيين، وفي ظل هؤلاء فقد اليهود تماسكهم، وقد يمكن أن يكون وصولهم إلى البلد الجديد فلسطين ومن ثم صعودهم فيها بعد قد محا ذكرياتهم القديمة عن عسير.

إذا أراد الصليبي أن تتعزز أسس نظريته فلابد لعلماء التوراة أن يَسْتَعِدُّوا للإجابة على سلسلة من الأسئلة. وعلى الرغم من أن المسائل الدينية في التوراة لن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تتبدل لأن المؤمن الديني سِيّانٍ لديه إذا كانت الوصايا العشر قد نزلت على موسى في هذا المكان أو ذاك ، ففي نهاية المطاف ستبقى التوراة توراةً، وسِيّان مكان نزولها، هكذا يقول كمال الصليبي . غير أنه من المؤكد أيضاً أن هناك الكثير من الناس ممن يرون في نظريته عدواناً على هويتهم الدينية والإجتماعية أو السياسية .

لكن حق العرب المتصلين قد يجدون في نظرية كمال الصليبي نوعاً من الإساءة إليهم، فالسورة (٢١) والسورة (٧١) في القرآن الكريم تعتبر أن فلسطين الأرض التي جعلناها مباركة للناس أجمعين . ومنذ فتح المسلمين لفلسطين في القرن السابع الميلادي صاروا يطالبون بفلسطين الجغرافية، وصارت القدس ثالث الحرمين بين مكة والمدينة وذلك بسبب احداثها التوراتية بالذات، والتي جاء كمال الصليبي الآن لينقل مسرحها من القدس إلى العربية السعودية .

غير أن المسيحيين هم أقل الأطراف انزعاجاً من نظرية كمال الصليبي . فالنظرية لا تمس المسيح والعهد الجديد ، لاسيما وأن المفسرين في السنوات الخمسين الأخيرة قد أشبعوهما دراسة . أما التوراة ككتاب فقد عززت مكانته نظرية كمال صليبي، ولابد أن العديد من أسماء المواقع والبلدان التي كانت مسرحاً للأحداث التوراتية والتي لم يتمكن العلم من تحديد مكانها الجغرافي حتى الآن ، أصبحت أماكنها معروفة بدقة أكثر بفضل هذه النظرية .

لكن ماذا في نظرية الصليبي من خروج عن المألوف، هل الإكتشافات اللغوية (أسماء البلدان والمواقع التوراتية في خارطة عسير) واستنتاجات المراقب الحيادي مجرد مصادفات ولعب بالكلمات وخواطر جريئة . ان مثل هذه الأمور لا تتبدى إلا بعد المناقشة الجدية للنظرية . وحتى إذا تبين بأن نظرية الصليبي لا تستند إلى أسس صحيحة كلياً أو جزئياً، فإنه سيبقى له الفضل في وضع إشارة استفهام جديدة أمام عدد من التفسيرات الدارجة للأحداث التوراتية .

كان حكم علماء الآثار التوراتية ممن قرأ الكتاب رافضاً للنظرية، وذلك مثل البروفيسور (أوسفالد لوريتس) الأستاذ في العهد القديم والعلوم (الأوغاريتية) في قسم اللاهوت الكاثوليكي بجامعة (مونستر) بألمانيا الإتحادية منذ ١٩٦٧ . فهو

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

من المختصين في الدراسات (الأوغاريتية)، و(أوغاريت) موقع أثري في شمالي سورية وقد تم العثور فيه منذ ١٩٢٩ على نصوص مسمارية سومرية وأكادية وحورية وأوغاريتية . وحكم البروفيسور (لوريتس) على نظرية الصليبي هو التالي :

إن عملية نقل أحداث التوراة إلى مسرح عَسِير تُهْمِلُ الأَدلةَ غير التوراتية التي يؤكد جزء منها على أن فلسطين الحالية هي نفسها فلسطين يشوع وسليمان، وبالتالي لابد أن تكون أرض كنعان في منطقة فلسطين الحالية وذالك وفقاً للوثائق الأوغاريتية والفنيقية والآشورية والبابلية والمصرية، وإلا لن يكون لتلك الوثائق أي مغزى . كما أن منهج كمال صليبي في البحث عن الاسم البلداني العربي المناسب للاسم البلداني التوراتي يستند كلياً إلى لُعِب قسرى باللغتين العربية والعبرية، ولا يظهر إلا عملية لعب بالكلمات. وعلى أساس مثل هذا المنهج يمكن لأي إنسان أن يبرهن على وجود فلسطين في أي بقعة يختارها من بقاع العالم العربي، كذالك يكرر الصليبي على الطريقة العربية الفرضية القديمة المتعلقة بهجرة إسرائيل إلى كنعان ، فهو ينقل الهجرة إلى الجزيرة العربية ويفعل ذالك وفق الطريقة المتميزة في التفكير العربي، إذا يهمل نتائج التحريات العلمية الحديثة اهمالاً تاماً . تلك التحريات التي أقرت بنشوء إسرائيل في أرض كنعان .

وممن يقفون موقف الرافض من نظرية صليبي في الجانب البروتستانتي نذكر البروفيسور (فولكمار فريتس) أستاذ العهد القديم والآثار التوراتية والمنقب في عدد من التنقيبات الأثرية في فلسطين ، وهو يقوم منذ ١٩٨٢ بالتنقيب الأثري في تل العريمي (كينيريت التوراتية) قرب بحيرة طبرية. وعلى الرغم من أن البروفيسور (فريتس) يعترف بأن نتائج التحريات الأثرية في فلسطين ضحلة فيما يتصل بالفترة الواقعة بين ١٥٠٠ ـ ٥٠٠ ق.م، لكن إذا جمعنا المأثورات والوثائق غير التوراتية مع ماتم اكتشافه حتى الآن نجد أن الحصيلة تؤيد فلسطين أكثر مما تؤيد لعبة الصليبي بالألفاظ بالقياس إلى عسير . فقد تحقق مثلاً وجود قرابة ثلث الأسماء البلدانية الوارد ذكرها ، وسدس آخر نجد الدليل على صحة موقعه في فلسطين في

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مصادر غير توراتية ، مثل النصوص المصرية من الألف الثاني قبل الميلاد .
ويخلص البروفيسور (فريتس) إلى النتيجة التالية :

إذا أراد أيٌّ زميلٍ لنا أن يتصدى للتاريخ بأجمعه وأن يقلب الآراء المتعارف عليها رأساً على عقب فلابد له أن يتقدم بحجج ممتازة، وعليه أن يبرهن بأنه على حق . وما من شك أن المادة التي يطرحها الصليبي طريفة للغاية إلا أنها لا تحمل النظرية التي تقوم عليها . فهو يهمل الأدلة التاريخية والجغرافية والأثرية .

لذلك لا غرابة إذا كان الاختصاصيون الإسرائيليون قد نظروا إلى نظرية الصليبي نظرة شك منذ البداية وقبل أن يقرأوا كتابه . فالبروفيسور (إبراهام مالامات) أستاذ التاريخ التوراتي في الجامعة العبرية بالقدس يعتبرها (فكرة متمادية) وخرقاء . أما (موشيه كوحاوي) و(دافيد أوسيشكين)، وهما عالما آثار مرموقان في جامعة تل أبيب ، فيعتبرانها (طائشة) و(مضحكة) و(سياسية الغرض من ألفها إلى يائها) .

يقوم (كوحاوي) بالتنقيب الأثري في موقع آفق/ انتياتريس منذ ١٩٧٢، وأوسيشكين في موقع لاخيش منذ ١٩٧٣ . وهما لايعترضان على احتمال الوجود اليهودي في عسير قديماً لكن ذالك الوجود ــ برأيهما ــ جاء نتيجة لهجرة يهودية من فلسطين إلى هناك ، وذلك في أعقاب الفتح الأشوري والبابلي لفلسطين بين القرن التاسع والقرن السادس قبل الميلاد .

إن الوحيد الذي أبدى موقفاً إيجابياً من نظرية الصليبي عندما سئل ، هو عالم الآثار التوراتية البريطاني (جون جيبسون) فهو يعترف بأن أجزاء من كتاب صليبي قد (سلبت الباه). غير أن علماء اللسانيات تناولوا النظرية بالنقد أيضاً فالبروفيسور (فيرنر ديم) أستاذ فقه اللغة العربية في جامعة كولونيا بألمانيا الإتحادية يرى بأن صليبي يفتقر كلياً إلى المنهجية في معالجته للأمور، وطريقته في التوفيق اللفظي بين الأسماء العربية والأسماء العبرية ضرب من ضروب الهوى والغيِّ ، كما أن الريبة تكتنف كل حلقة في سلسلة البراهين التي يسوقها .

أما البروفيسور (يوشع بلاو) أستاذ الساميات في الجامعة العبرية بالقدس،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن ألمع الإختصاصيين في هذا المجال ، فإنه لا يريد أن يدلي بحكمه على النظرية إلا بعد أن تكون الأسماء قد صنفت تصنيفاً دقيقاً وفق توافق مقارناتها وتم تقييمها تقييماً احصائياً، عندئذ سنرى ماإذا كانت ستصمد من الناحية اللسانية .

غير أن أستاذ الفقه العربي والتاريخ الإسلامي في جامعة هامبورغ البروفيسور (البريشت نوت) يقف موقفاً أقل تحفظاً من غيره من نظرية الصليبي، إذ يقول: فعلاً ثمة أسماء بلدانية كثيرة العدد في عَسير تكشف عن وجود قرابة ظاهرة مع أسماء بلدانية في أماكن مختلفة من صفحات العهد القديم ، كما أن عملية الصليبي المعقدة للتوفيق بين المجموعتين العسيرية والتوراتية مقبول عادة من الناحية اللسانية ومن ناحية تاريخ اللغات، لاسيما وأنه قد تبين عدم صحة الحجة المضادة بأنه من الممكن اكتشاف تشابه بين الأسماء البلدانية التوراتية من جهة وبين أسماء بلدانية في أي بلد عربي من جهة ثانية . لذلك فإنه من المحتمل جداً الإفتراض بوجود علاقة (مهما كان نوعها) بين الأسماء البلدانية التوراتية والعسيرية . وسيكون من واجب الباحثين في المستقبل تفسير أسباب ذالك التشابه في الأسماء . ويرشدنا البروفيسور (نوت) إلى الطريقة التالية: من الممكن التفكير مثلاً بوجود بقايا صُوَرٍ عسيرية تسللت إلى التّراث التوراتي عن طريق فئة أو طبقة معينة من الإسرائيليين المتأخرين الذين كانوا يشكلون خليطاً غير متجانس ، ومع هذا قد تظهر معادلات تأويلية أخرى لا تخطر على بال أو على خاطر .

أكد البروفسور (أوتو ياسترو) ، أستاذ الساميات وفقه اللغة العربية في جامعة أرلانغن بألمانيا الإتحادية على أن اكتشافات الصليبي للأسماء البلدانية تستحق الدراسة والبحث، فهو أيضاً يرى أن التشابه اللفظي الموجود بين الأسماء البلدانية العسيرية والتوراتية العبرية واضح بشكل كاف ومنتظم بحيث يبدو التوافق بينهما محتملاً جداً .

غير أن الأسماء البلدانية العسيرية ليست عبرية بل تحتفظ ـ مع تعديل طفيف ـ بشكل لفظي سامي، أقدم عهداً من العبرية، وهي من الناحية اللغوية أقدم عهداً من الأسماء التوراتية ، لذلك فإنه يجوز لنا الإعتقاد بأن العبرانيين قد جلبوا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تلك الأسماء البلدانية كجزء من تراثهم اللغوي من عسير إلى فلسطين ، ثم شهدت تلك الأسماء التطور الذي شهدته العبرية .

غير أن المستبعد في الأمر أن تكون الأسماء البلدانية الحالية في عسير لفظاً عربياً للأسماء التوراتية ، أي أن تكون تلك الأسماء قد وصلت إلى عسير من فلسطين ، لأن الصيغة اللغوية الأُحْدَثَ عهداً لا يمكن أن تتحول إلى صيغة أقدم عهداً . وإذا قُيِّضَ لأسماء بلدانية النبات في غير مكانها الأصلي فإنه لا يمكن أن يحدث ذالك إلا بانتقالها من عسير إلى فلسطين، ولعل ذالك تم بوساطة يهود عسير الذين أسسوا مواطن لهم في فلسطين ، وأطلقوا أسماء مواطنهم السابقة على مواطنهم الجديدة من باب الإحتفاظ بذكريات الوطن الأصلي . وإن مثل هذا الإفتراض يتفق مع نظرية الصليبي والقائلة بأن يهوداً من عسير هاجروا في حوالي /١٠٠٠/ ق.م باتجاه الشمال واستقروا في فلسطين .

وثمة مشكلة لغوية أخرى في نظرية الصليبي لم تجد لها حـلاً حتى الآن . فإذا كانت الأحداث التوراتية بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠ ق.م قد جرت في عسير السعودية فلابُدَّ أن تكون اللغة العبرية دارجة هناك ، إلى جانب مايسمى باللغات الحجازية . وفي حين يعتقد الصليبي بذالك نجد البروفيسور (باسترو) يفترض بأن الأشكال البدائية للعبرية التوراتية كانت دارجة في عسير في كل الأحوال ، وبعد ذالك بعدة قرون جرى تدوين الأحداث التوراتية باللغة العبرية التوراتية المتأخرة ، غير أن مايبدو أكيداً في تحليل البروفيسور (باسترو) أن الصورة العلمية اللغوية لذلك الزمان وان كانت معالم حدودها غير واضحة جداً ، لا تتعارض مع نظرية الصليبي .

لعل علماء اللغات من أشدّ الذين يشقون الطريق لنظرية الصليبي فهم ــ خلافاً لعلماء اللاهوت ــ يتحررون في غالبيتهم من مشاق التغلب على الأحكام المسبقة من الناحيتين الدينية والقومية .

وثمة عقبة أخرى تعترض طريق الأكثرية من علماء التوراة وهي عدم درايتهم دراية كافية باللغات القديمة فالغالبية منهم تعرف اللغة العبرية، ويدعون أنهم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بين (أبهـا) و(عيفـة)

أبها هي المدينة المعروفة التي هي قاعدة بلاد عسير، و(عيفة) اسم ورد في أحد أسفار «التوراة» وحاول أحد الغربيين أن يوجد صلة بينه وبين اسم المدينة المذكورة للتقارب بين الاسمين نطقاً ورسماً (ABHA) و (AEFA) .

وللأستاذ الكريم محمد بن عبدالله بن حميد رئيس النادي الأدبي في أبها الفضلُ في لفت نظري إلى ذالك ، إذْ أكرمني بتوجيه سؤال إلى من توسم فيهم المعرفة وخص اسمي بين هاؤلاء في كلمة نشرتها «المجلة العربية» ـ الجزء الـ ١٢٦ رجب ١٤٠٨ ص ١١٥ ـ جاء فيها ذكر سليمان في القدس وملكة سبأ وما قدمته من هدايا . ثم سياق جملة وردت في «سفر اشعيا» أحد أسفار «العهد القديم» . نقل كل ذالك ويندل فيلبس في كتابه عن مدينة سبأ «كنوز مدينة بلقيس». ومما نقله هذا الكاتب الغربي ونسبه إلى «سفر اشعيا»: أن الهجن من مدين وإيفا (أبها) ستأتي جميعها من سبإ وستجلب الذهب والبخور . إلى آخر ماذكر ص ١٢٢ إلى ١٢٣ من كتابه المذكور .

متمكنون منها، كما يقول الأستاذ (لوريتس) .

يتوقع كمال صليبي بأن يعاني زملاؤه من حدود إمكاناتهم مثلما يعاني من حدود امكاناته، ففي البدء سيحاول هؤلاء ـ والكلام للصليبي ـ تجاهل نظريتي بكل بساطة، وإذا لم يتحقق لهم ذلك فسيحاولون السخرية منها، وإذا لم يتحقق لهم ذالك أيضاً فإنهم سيناقشونها ، وهذا ما أرمي إليه .

لا نعرف بعد نتائج مثل تلك المناقشة، طالما أنَّ علماء اللغات وعلماء الآثار لم يقوموا بتحريات واسعة في عسير . وحتى عالم الآثار التوراتي (فريتس) الذي يتخذ موقف المتشكك من النظرية ، يعترف بأنه قد يوجد في عسير آثار لم تكتشف حتى الآن والتي قد تكون ذات دلالة للتاريخ التوراتي .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والواقع أنني ليس لديَّ من الإلمام بما ورد في أسفار «العهد القديم» من أخبار ، ولكنني أدرك ــ كما يدرك غيري ــ ماعتراها من التحريف والتغيير والتبديل ، بدرجة تضعف الاعتماد على كل النصوص التي وصلت إلينا منها . وإضافة إلى هذا فقد شاهدتُ في النص اضطراباً في المعنى ، دفعني إلى الاستقصاء باطلاع على ماورد في ذالك السفر ، ولأنني أدرك أنَّ مُعَرِّبَ كتاب ويندل فيلبس ليس دقيقاً في تعريبه ، على مااتضح لي من أعماله في مؤلفَينِ من مؤلفات فلبي ، أحدهما عن تاريخ المملكة ، والثاني عن أرض مَدْيَن ــ بحيث لم يسلم اسما الكتابين من التغيير ، فأصبحا لا يدلَّان على ماأراده المؤلف بهما .

وقد صح ماتوقعته بعد مطالعة النص الوارد في «سفر اشعيا» :واتضح لي تحريف النص من ناحيتين :

الأولى: تغيير هجاء الاسم ، فهو في الترجمة العربية القديمة لذالك السفر (عيفة)، لاكما ورد في ترجمة كتاب ويندل فيلبس (إيفا) .

الثانية: أن النص كما قرأه عليَّ أخي الأستاذ الدكتور عبدالله الوهيبي هو: تغطيك كثرة الجمال ــ بُكْرَان ــ مديان وعيفة، كلها تأتي من شبا تحمل ذهباً ولُبَاناً .

ومن هذا النص يتضح أن (عيفة) هذه تقع في بلاد مدين أو جهتها ــ على ماسيأتي ايضاحه ــ وإذا نظر الباحث إلى الموضوع نظرة أشمل ، أدرك أن مدينة أبها لا تقع على أحد الطرق القديمة المعروفة التي اعتادت القوافل المرور بها ، لأنَّ البلدة مرتفعة في سفوح السراة، والوصول إليها من الناحية الغربية الموالية لبلاد سبأ تَعْتَرِضُهُ عقاب شاقة، وجبال شاهقة، وقد لا يجد الباحث فيما هو معروف من الكتب ذكْـراً لهذه البلدة باعتبارها واقعة على طريق القوافل، ولو كانت بهذه الصفة لما فات كثير من المعنين بتحديد المواقع العربية ذكرها، وهذا لا ينفي كونها قديمة، فقد ذكرها الهمداني المولود سنة ٢٨٠هـ في موضعين من كتابه «صفة جزيرة العرب» وذكر أنه عُثِرَ على قبر ذي القرنين ــ فيما يقال ــ بقربها على رأس ٣٠٠ سنة من الهجرة، ولكن لم يذكر هو ولا غيره أنها واقعة على طريق مسلوك للقوافل،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مع شدة اعتناء الهمداني بما يتعلق ببلاد جنوب الجزيرة من تحديد مواضع، وذكر مسالك، وإيضاح طرق .

وإذا رجعنا إلى مؤلفاته ومؤلفات غيره ممن كتب عن الطرق القديمة اتضح لنا أن أشهر الطرق التي كانت مسلوكة في القديم هي التي عُرِفَتْ فيما بعد طرقاً للحج ، ولاشك أن قوافل التجارة وممرات الجيوش الغازية في القديم كانت تسير في تلك الطرق .

وأشهر طرق اليمن على ماأوضح الهمداني وغيره طريقان : الطريق المارُّ بأسافل بلاد عسير وأشهر منازله بعد صنعاء : ريدة، وصعدة، وطلحة المَلِك، وكُتْنَة، وبِيْشَة، وتُرَبَة، وشَرِب أسفل الطائف، ثم قرن المنازل فنخلة فمكة المكرمة .

هذا الطريق يمرُّ شرق بلدة أبها جاعلاً سلسلة الجبال يمينه، سائراً في سفوحها تفادياً لوعورة الطريق، وتجنُّباً لما في تلك السلسلة من عقبات، فهو يمر بكُتْنَه على مقربة من مدينة جَرَش، التي عرضها وعرض كتنة واحد لأنهما على خط طول واحد من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم كما ذكر الهمداني .

أما الطريق الثاني فهو يمر بتهامة نازلاً من صنعاء وما حولها من البلاد على وادي مَوْر، ومارا بالمنازل المعروفة التي من أشهرها ضنكان وحَلْي ودَوْقَة والليث ويلملم ومكة المكرمة(١)، أي في سفوح الجبال من الناحية الغربية مما يلي البحر .

أما طريق شرقي اليمن بما فيه مأرب البلاد التي ورد اسم أبْها في سياق الحديث عن اكتشاف آثارها ، فإن طريقه يجتمع مع طريق حضرموت، وطريق حضرموت(٢) يمر بالعبر، ثم بالجوف (جوف مراد) ثم بصعدة ويلتقي في صعدة بطريق صنعاء ، ويستمر إلى كتنة بقرب جرش ثم ببيشة ومابعدها من منازل .

وهناك طريق ثالث لليمن إلى العراق وغيره، ذكره الهمداني في كلامه على قرية المعدن (معدن الرضراض) إذ قال في وصف تلك القرية(٣) : كان الجهاز يرد إليها من البصرة والقطرات إليها ومنها ، على طريق العقيق والفلج واليمامة والبحرين إلى البصرة، وكذا كانت الرفاق تسلك من صنعاء إلى البصرة، ومن البصرة إلى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

صنعاء، وطريق اليمامة، وقد سلكها أصحابنا. انتهى. وتلك القرية تقع بقرب (مأرب).

ولا أستبعد أن يكون طريق مأرب (سبأ) إلى بلاد الشام، أو مَدْيَنَ في شمال الحجاز كان يمر بهذا الطريق الذي يتجه شمالاً قَصْداً حتى العَقِيق (وادي الدواسر) ولايأخذ ذات اليمين إلى الفَلَجِ (الأفلاج) بل يتجه نحو الشمال حتى يجتاز اليمامة ويستمر نحو القصيم، حتى يصل إلى ملتقى للطرق معروف منذ القدم في مكان عرف قديماً باسم (أُبْوَا) وبعد ذالك باسم (القريتين).

ويحسن الوقوف عند هذا الموضع لبيان أهميته باعتباره موقع اتصال من وسط الجزيرة إلى جميع الجهات.

لقد كانت بلاد القصيم من مواطن الحضارة القديمة التي لانزال نجهل تاريخها، فقد كان هذا البلد من أخصب أقاليم الجزيرة أرضاً، وأغزرها مياهاً، مع جهل تاريخه القديم، ولكثرة مياهه كانت تنتشر فيه الحُمَّى حتى قضت على أهله، ومن ثمَّ قيل:

إنَّ الـقَـصِـيـمَ بَـلَدٌ مَـحَـمَّـةْ أنْـكَـدَ، أنْقَى أُمَّـةً فَـأُمَّـةْ[٤]

ومن أشهر قراه وأقدمها (أُبْوَا)[٥] ـ بعد الألف المفتوحة باء موحدة ساكنة، ثم واو مفتوحة فألف مقصورة ـ وهو اسم يطلق على قريتين تقعان في بطن وادي الرُّمَةِ على مقربة من عُنيزة، كانتا لِطَسْمٍ وجَدِيس، وعرفتا في صدر الإسلام باعتبارهما من منازل طريق الحج الكوفي ـ فيما بين النَّبَاجِ (الأسياح) شرقاً، ورامة غَرْباً، وقد عُثِر في (أبوا) في القرن الثاني الهجري على نقود من عهد طسم وجديس[٦].

وقد عرفتْ (أبوا) هذه في صدر الإسلام باسم (القريتين)، وحازتْ شهرةً واسعة في المؤلفات التي تعرضت لوصف مسالك الجزيرة وطرقها، لأنها تقع في ملتقى أهم الطرق التي تعبر الجزيرة من شرقها إلى غربها، ومن جنوبها إلى شمالها، فكان لابُدَّ للقوافل المتجهة إلى الشام القادمة من اليمن، أو الذاهبة إلى العراق من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الحجاز أو تِهامة من المرور بتلك البلدة، والقوافل من شرق اليمن (مأرب وحضرموت وماحولها) كانت في اتجاهها إلى شرق الجزيرة تسلك طريق الْفَلَجِ (الأفلاج) إذا اتجهت صوب العراق، وإذا اتجهت صوب الشام مَرَّتْ بالْعَقِيق (وادي الدواسر) ولابُدَّ لها من العبور بِأَبْوَا (القريتين) ثم سلوك الطريق المارة بغرب الجبلين إلى الطريق الجوشية (المارة بِجَوْش والْعَلَمِ) فبلاد مَدْيَنَ، ثم ازدادت شهرتها بعد أن أصبحت ملتقى قوافل الحجاج في صدر الإسلام .

هي خاطرة عبرت في ذهني قد لاتكون صحيحة، وأراها جديرة بمزيد من التمعن .

وأعود إلى البحث في النص الذي أثار هذا الموضوع .

لعل المستشرق التشيكوسلوفاكي (الويس موزل) هو أوفى من تناول اسم (عيفة) بالبحث في كتابه «شمال الحجاز» وفي القسم الذي نقله إلى العربية الدكتور عبدالمحسن الحسيني ــ رحمه الله ــ، فقد عد (عيفة) من أبناء مَدْيَنَ ونقل عن «سفر اشعيا» (٦٠ــ٦) أنه بشر صهيون بأن الجمال ستأتي إليها من مدين وعيفة تحمل ذهب التجار السبئيين . كما أشار إلى أن (عيفة) هذه كانت تقع في مكان قريب من واحة تيماء ، وأنها هي الواردة في الكتابات الآشورية باسم (خايابا) من ولد إبراهيم، وتكون الفرع الأول من قبيلة مدين، ولم يقف الأستاذ موزل عند هذا الحد، بل أضاف[٧] : واسم عيفة لازال باقياً محفوظاً في التسمية التي تطلق على الأطلال القديمة لمعبد الغوافة، كما تنطقه بعض بطون بني عطية، وإن كانت البطون الأخرى مثل حويطات التُّهَم تنطقه روافة. ثم أضاف: إبدال الغين والعين راءاً أمرٌ شائع دائماً ــ ثم أورد أمثلة من ذالك ــ يحسن الرجوع إليها لمن أراد التوسع في البحث .

ولعل الذي يَعْنِي من يهتم بالدراسات الجغرافية مما يتعلق بهذه الملاحظة التي أوردها الأستاذ الكريم محمد بن عبدالله الحميد هو إيضاح خطأ من حاول تطبيق اسم (عيفة) على (أبها) إذْ قد اتضح من النص القديم أن ذالك الاسم يُقْصد به أحد أبناء مَدْيَنَ، وموقع بلاد مَدْيَنَ لا يحتاج إلى إيضاح .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لغة الاعلام

[نشرت «العرب» س ٢٣ ص ٣٧٣ بحثاً وافياً للدكتور منير البعلبكي ألقي أثناء انعقاد الدورة الأخيرة لمؤتمر مجمع اللغة العربية عن الاعلام وماهو بحث آخر ألقاه الأستاذ حسن عبدالله القرشي في تلك الدورة] .

كان الاعلام ، ومتفرعاته ـ ومازال ـ أحد العوامل المهمة التي ترتكز عليها الأمم في إظهار الوجه الحسن لتراث الأمة ، ورصد مراحل تطورها وإبراز ماهي عليه من عزة ومنعة ، وما تتمتع به من حاضر مرموق ، وما ينتظرها من مستقبل باهر .

وخلال الحروب الباردة والساخنة معاً كان الإعلام هو المعوان لصد أطماع الأعداء ، والايماء إلى القوى الكامنة والمدخرة لدى الشعوب .

وقد أصبح للإعلام خبراء ، ومستشارون وكليات جامعية متخصصة ، ووزارات تُرصد لها الأموال الكثيرة . وشركات ومؤسسات كبرى تُستثمر فيها الملايين من الدولارات ويعمل بها مئات الألاف من الفنيين والمختصين في مختلف الحقول ، وأصبحت ركائزه من صحافة ، واذاعة ، ومكتبات ، وتلفزة ، وأدوات نشر مؤسسات ضخمة مؤثرة تضم الآلاف من ذوي التخصصات الراقية في

ولا أريد أن أذهب بالقارئ بعيداً لأشير إلى الاختلاف في موقع سبإ المذكور في القرآن الكريم بدون تحديد مكانه، ولهذا وقع بين كثير من علماء الآثار اختلافٌ في تحديد الموقع، وعلى رأي من ينفي كونه في اليمن تصبح الجملة التي استدل بها ويندل فيلبس غير ذاتِ مدلول على ماأراد .

حمد الجاسر

الحواشي :

١ ـ «صفة جزيرة العرب» ٣٠٣ وكتاب «المناسك» ٦٤٧ .

٢ ـ «صفة جزيرة العرب» ٣٠٤ .

٣ ـ «الجوهرتين» ٩٠ . ٤ ـ «معجم البلدان» رسم القصيم .

٥ ـ آثرت كتابة الكلمة كما تنطق دفعاً للالتباس، لاكما ورد في المؤلفات القديمة (أبوى) .

٦ ـ «المناسك» ٥٨٨ و«معجم البلدان» رسم (أبوا) و«معجم مااستعجم» رسم (أبواب).

٧ ـ «شمال الحجاز» ٨٩ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مجالات الثقافة ، والفكر ، والاجتماع ، والاقتصاد ، يسخرون أفكارهم وأقلامهم لمسيرة هذا المرفق الحيوي الهام الذي هو مرفق الإعلام .

لذالك فليس غريباً أن يتجه الحديث إلى (لغة الإعلام) ومناهج القول فيها مما عناه بتخصيص مجمعنا اللغوي العريق .

وإذا كانت اللغة هي أهم أسباب نجاح الإعلام على الاطلاق فما هو النهج الأصوب الذي يجب أن تسير عليه لغة الإعلام ؟

لاشك أن اللغة الإعلامية ينبغي أن تنقسم قسمين :

القسم الأول : اللغة التي نستخدمها في الوسائل المطبوعة (من كتب وصحف ومجلات وروايات ، وقصص) فهذه يتعين أن تكون اللغة الفصحى .

ولا يغرب عن البال أن الفصحى قد أصيبت بالكثير من أدواء العجمة نتيجة التقهقر الذي عرا تدريس هذه اللغة في المدارس ، والمعاهد ، والجامعات ، والتدني في مستويات التحصيل ، مما يتطلب تلمس العلاج الناجح لذالك .

ورغم ما توافرت المجامع اللغوية على تسهيله واشتقاقه من عبارات . . وما استحدثته من مصطلحات للتمشي مع روح هذا العصر المعجل فإن الضعف مايزال سمة ملازمة للغة الفصحى في الإعلام .

أما القسم الثاني : فنظراً لأن الإذاعة والتلفزة بخاصة تخاطبان جميع الطبقات التي تتكون من متعلمين وأميين فان الطريقة المثلى — في رأيي — هي أن تكون لبعض موادهما لغة مبسطة بعيدة عن التعقيد تكون مفهومة للمتعلم وغيره على السواء ، رغم ما جنحت إليه بعض أجهزة الإذاعة المرئية والمسموعة من تخصيص ما يسمى بالبرنامج الثاني لفئة الطبقات المتعلمة .

ولا أقصد بتبسيط اللغة بالنسبة لغير المتعلم هو الهبوط بمستواها ، ولكنني أقصد أن تكون لغة ميسرة سهلة مشتقة من الفصحى ذاتها هدفها الارتقاء بالمفهوم العادي وصقله ، ويمكن أن تقدم بها المواد الترفيهية ، وما يماثلها . . وربما اندرج تحت هذا المفهوم اللغة التي يجب أن نخاطب بها الطفل في وسائل الإعلام .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وإذا كانت اللغة هي الوسيلةِ للإعلام فان مضمون الإعلام ذاته يجب أن يكون مضموناً صادقاً ، فلا ينبغي أن يكون مثلا أداة طيعة للأهواء أو تزييف حقيقة والدعوة لمبدأ هدام ، أو الترويج لسلعة تافهة .

ان من آفات بعض صنوف الإعلام الجنوح إلى اصطناع منهج الكذب أو التدجيل ، والباس الباطل ثوب الحق ، وخداع القارئ أو السامع أو المشاهد وكل أولئك أردية خلقة سرعان ما تتكشف للناس ، ويبدو زيفها وخواؤها مما يؤثر تأثيراً بالغاً على سمعة إعلام الدولة وتخلخل الثقة به ، وانعدام مصداقيته .

ونحن نعرف مثلا أن هناك محطات للاذاعة يؤثر السامع سماع انبائها على أنباء سواها ــ وما ذالك إلا لأنها انتهجت تحري الصدق في بث الأنباء حتى أصبح ذالك تقليداً لها في هذا المضمار .

فتحرِّي الحقائق المجردة ، ورصد الوقائع الثابتة هما الأداء الصحيح للإعلام الناجح ؟ ومهما ضاعفنا من جهود في هذا السبيل فانها الجهود التي تُؤتي ثمارها ، وتصيب أهدافها .

وهناك اقتراح يمكن ايلاؤه عناية خاصة ويتلخص في حث المسئولين في وزارات الإعلام في الدول العربية على ضرورة استخدام اللغة العربية الفصحى في نشرات الاخبار وإبعاد الكلمات العامية والحوشية منها نهائيا فيما يقدم من مواد اعلامية عبر الإذاعتين المرئية والمسموعة كي تكون هذه النشرات واجهة حية للغتنا العربية .

وبعد : فإن هذا البحث وهو لغة الإعلام ــ والذي آثرت أن أوجز القول فيه خشية الاطالة والإملال ــ ورغبة في اتاحة الفرصة الزمنية لأكارم الزملاء ــ هو جديد الموضوع بكل تفاصيله إذ أننا نبحث عن أمثل الطرق للوصول إلى القارىء ، والسامع ، والمشاهد ، وفي نفس الوقت يجب ألا ننسى ولو للحظة واحدة أن تراثنا هو لغتنا العربية لغة القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى وتعهد بحفظه ، وحديث المصطفى ﷺ ، ومن الأنسب دائماً أن نبحث في هذا العصر ما يعزز مكانة هذه اللغة ، وقيمها ويزيد من رقعة انتشارها ورفع مكانتها .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تعليقات على :

كتاب الشيخ محمد أمين الشنقيطي
لعبداللطيف الدليشي الخالدي

نشرت مجلة « العرب » ج ١١ ــ ١٢ الجماديان سنة ١٤٠٧هـ ، عرضاً مفيداً لكتاب الشيخ محمد أمين الشنقيطي للمؤلف العراقي الأستاذ عبداللطيف الدليشي الخالدي ، وقد طبعتْ هذا الكتاب وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية العراقية ، وكان الحلقة العشرين من سلسلة الكتب الحديثة ، وصدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .

وللكتاب حسنتان بارزتان ، إحداهما منهجية ; فالأستاذ الدليشي الخالدي اعتمد في هذا المؤلف أسلوب العالم الرصين، متتبعاً بخطى ثابتة حياة المُصْلِح الشيخ الشنقيطي ، وسائقاً مختلف المعلومات التي من شأنها أن تُضيء حياة هذا الشيخ ، ولم يكتف الأستاذ المؤلف بالعودة إلى المراجع المتعلقة بالعراق والكويت وتاريخهما في بداية هذا القرن للوقوف على الظروف السياسية والاجتماعية التي اكتنفت حياة الشيخ الشنقيطي ، وقام فيها بدور إصلاحي متميز ، بل عاد إلى المراجع القليلة المتعلقة بشنقيط ، والأدب الشنقيطي ، لِيُكْمِلَ بها ترجمة هذا المصلح في مختلف أبعادها .

ولعل من بوادر الخير ما أصبحنا نلاحظه في المؤتمرات الدولية والمحافل العالمية من التزام مندوبي الدول العربية وبعض الدول الاسلامية الحديث باللغة العربية بهدف ترسيخها والتعريف بجمالها وأصالتها وجرسها المحبب وفرضها على مجتمعات العالم ، ما أمكن ذالك .

وأكرر تقديري للزملاء الصفوة الفضلاء على تلطفهم بحسن الاصغاء وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

حسن عبدالله القرشي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولاشكَّ أنَّ الأستاذ عبداللطيف مطالبٌ عِلْماً وعَمَلاً بهذا المنهج ، فمقتضيات البحث تفرض عليه الرجوع إلى كل ما من شأنه أن ينير طريق بحثه ، ويفتح مستغلقاته ، غير أنه ولله الحمد قد أعطى للبحث العلمي حقه ، فتقصّى كل التقصي ، ونقّب كل التنقيب ، وتوخّى الحقيقة ، وسعى لها سعيها ، وكان سعيا مشكورا .

وحسنةُ هذا الكتاب الثانية تعود إلى مضمونه ، ولن أُطيل هنا ، بل أكتفي بإشارة مجلة « العرب » الموجزة الدالة ، فالكتاب (من المؤلفات التي لا يسع المعنيون بدراسة تاريخ رجال الاصلاح في عصرنا الحديث الاستغناء عنه) .

هاتان ملاحظتان سقتهما تنويها واعجابا بهذا الكتاب المفيد باسمي قارئا عربيا ، أما وأني موريتاني فلي على هذا الكتاب المتعلق باحد ابناء موريتانيا ملاحظات :

منها شكري للأستاذ عبداللطيف على تعريفه بهذاالعالم المصلح الشنقيطي ، وعلى إيراده لبعض مظاهر الأدب الموريتاني الذي مازال مجهولا في الساحة العربية ، فالأستاذ عبداللطيف قدم خدمة جليلة للأدب الموريتاني بكتابه هذا .

بيد أن انعدام الدراسات العلمية المتعلقة بالأدب الموريتاني ، والتاريخ الموريتاني ، سواء كانت تحقيقا للنصوص أو تأليفا تكاد تكون معدومة في المكتبة العربية ، وهذا مايجعل أي تأليف يتناول موريتانيا عرضة للوقوع في بعض الأخطاء .

وحرصا على تكميل ماقام به الأستاذ عبداللطيف في تأليفه استسمحه في تصويب بعض الأخطاء الواردة في هذا الكتاب والمتعلقة بالأدب والتاريخ الموريتانيين .

١ ــ ففي الصفحة ١٢ جاء في الهامش (٢) عند ذكر عبدالله بن حَمّيْنٌ الكريمي قول المؤلف : (هكذا ورد في مذكراته الخطية إلا أن صاحب « الوسيط » اثبته بلفظ (ابن حَامَّنٌ) بتشديد الميم والنون المفتوحتين ، وهو من قبيلة الاغلال البكرية ص ٩١) . انتهى هامش المؤلف .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والصحيح أن عبدالله بن حُمَيْنْ شيخَ محمد أمين الشنقيطي ، غير الشيخ بن حَامِنٌ الذي ذكره صاحب « الوسيط » . فعبدالله بن حمين حسني وهو ابن عم الشيخ محمد أمين الشنقيطي وشيخه ، أما الشيخ بن حَامِنٌ فهو من علماء مدينة شنقيط وأشتهر بتآليفه الفقهية والقرآنية (ت ١٣١٨هـ) .

ولعل مرد خلط المؤلف بين العلمين يعود إلى تقاربهما في اللفظ ، فاحدهما ابن حُمَيْنْ والآخر ابن حَامِنٌ .

٢ ــ وقد ورد ما يشبه اللبس السابق في الصفحة (١٥) في الهامش (١) فقد نقل المؤلف عن كتاب « الوسيط » عندما أراد الترجمة للشاعر الشنقيطي محمد بن حنبل ان أصله من تاكُنيت . وعندما أراد المؤلف أن يعرف القارىء بتاكُنيت قال : (وأما تاكُنيت أو تكُانت فمعناها الغابة) .

والصحيح أن تاكُنيت غير تكُانت ، فاللفظة الأولى علم على قبيلة من قبائل موريتانيا ، تسكن في جنوب البلاد قرب مدينة أبي تليت . وقد ترجم لهذه القبيلة أحَدُ أعلامها وأشياخها المؤرخ المختار بن حامدن في ج ٨ من موسوعته التاريخية التي مازالت مخطوطة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي .

أما تكُانت فهي منطقة جبلية تقع وسط موريتانيا شرقي آدرار . فتقارب تاكُيت (القبيلة) وتكانت (المنطقة) في اللفظ أحدث هذا الالتباس .

٣ ــ ذكر المؤلف في ص ٢٢ الهامش (٢) ان صاحب عمود النسب هو أحمد البدوي المجلسي الذي نظم انساب القبائل في شنقيط ، كما نظم غزوات النبي ﷺ ، ــ « الوسيط » ، ص ٣٥٠ ــ . انتهى كلام المؤلف .

وإذا رجعنا إلى « الوسيط » في الصفحة المذكورة لا نجد ذكراً لمؤلَّف حول انساب القبائل في شنقيط ، فصاحب « الوسيط » يقول : (وهو ــ أي أحمد البدوي ــ الذي أحيى انساب العرب بنظمه عمود النسب) « الوسيط » ص ٣٥١ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

کتابخانه مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

والمعروف أن أحمد البدوي ألف نظما في أنساب العرب سماه « عمود النسب » بدأه بقوله :

حمداً لمَنْ رَفَعَ صيتَ العَرَبِ   وخصَّهم بينَ الأنامِ بالنَّبي
وَعَمَّهم إنعامُهُ بِنِسْبَتِهْ   فَدَخَلُوا بَيْنَ الْوَرَى في زُمْرَتِهْ

وقد شرح حماد المجلسي وهو من أسرة أحمد البدوي ، نظم « عمود النسب » شرحا طبع مؤخرا في دولة الإمارات العربية المتحدة . وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر في كتابه « رحلات » (١) ص ٢١٣ عند حديثه عن الشيخ أمين بن حسن الحلواني انه (كان ينزل في المدينة في دار مطلة على (الحديقة العينية) كما يدل على ذالك ما جاء في طرة المخطوطة رقم ٢٢ ش (تاريخ) من كتاب « عمود النسب » المخطوطة بدار الكتب المصرية ، وهو بخط الشيخ الحلواني نفسه وهذا نصه : قرأت هذا الكتاب « عمود النسب » للفهامة أحمد البدوي قراءة ضبط وتحرير ودراية ورواية فأوضحت مشكله ، وأعربت مغلقه ، وبينت مبهمه ، وفصلت مجمله ، على شيخنا واستاذنا علامة فن اللغة والأنساب ، وفهامة علم سيرة النبي والاصحاب ، إمام الحرمين بلا مدافع ، سيدنا النسابة الشيخ محمد محمود الشنقيطي : . . .) . .

٤ ــ وفي الصفحة ٢٥ إشارة إلى انتساب الحسنيين ــ أو أد أبلحسن ــ إلى قبائل بني معقل والواقع انه لا علاقة بينهما . فأد أبلحسن كما في الجزء ٢١ من موسوعةالمختار بن حامدن التاريخية إحدى قبائل الزوايا المشهورة بكثرة علمائها وشعرائها ، ومنهم صاحب الترجمة الشيخ محمد أمين الشنقيطي . والقبيلة كما في الموسوعة بطون كالآتي : أولاد اخطيرة ، أولاد بوالمختار ، أولاد اعمر أكداش ، أولاد أحمد بن يوسف ، أداشغرة ، ادوكدشله ، وأولاد بانعمر .

أما بنو معقل أو بنو حسان فقد خصص لهم المؤرخ المختار بن حامدن الجزء ٢٦ من موسوعته . والمعروف ان بني حسان إحدى فصائل قبائل بني هلال وبني سليم الذين جاؤوا إلى المغرب العربي في هجرتهم المشهورة في عهد الدولة الفاطمية بمصر . وقد جاؤوا إلى بلاد شنقيط دفعات منذ القرن الثامن الهجري ، ومن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قبائلهم بموريتانيا الترارزة والبراكنة وأولاد يحيى بن عثمان وأولاد الناصر وأولاد رزق وأولاد ادليم وأولاد امبارك . . . الخ .

٥ ـ وفي ص ٢٦ ذكر المؤلف فئة من المجتمع الموريتاني القديم معروفة اصطلاحاً باللُّحْمَةِ أو الزِّنَاكة . وذهب إلى ان هذه اللفظة محرفة من الزنج . . الخ ، والمتعارف عليه عند الموريتانيين ان الزناكة ليسوا زنوجا بل هم من الجنس الأبيض ، وان الكلمة تحريف لصنهاجة ، وصنهاجة كما هو معروف في التاريخ عرب عند أغلب النسابة والمؤرخين ، بربر عند ابن حزم وابن خلدون .

٦ ـ وفي ص ٢٩ وقع خلط بين ابناء بانعمر وابناء اعمر اكداش وهما بطنان منفصلان من ادابلحسن وليسا علما على حقيقة واحدة .

٧ ـ وفي ص ٣٠ وقع خطأ في تعريف محمد محمود التندغي حيث ذكر المؤلف ان قبيلة تَنْدْغَ يقال لهم العلويين أو إدَوَعْلِ ، والصحيح أن تندغ غير إدَوَعْلِ ، كما حدد صاحب « الوسيط » في تراجم أدباء شنقيط ذالك عند تعرضه لشعراء ادوعل وشعراء تندغ ، وقد خصص ابن حامدن الجزء (٧) من موسوعته لتندغ كما خصص الجزء (٢٠) لإدوعل .

٨ ـ وفي ص ٦٧ ذكرالمؤلف في الهامش (١) عدم استقامة وزن البيت :

مَاالرَّأْيُ عِنْدَكَ فِي فَتىً تَبَاعَدَ عَنْ   أَوْطَـانِه لِمَكَـانٍ لَيْسَ فِيهِ فَتىً ؟

ويعود تكسير وزنه في نظر المؤلف إلى انه انتابته الزيادة أو النقصان بالتحريف وربما ـ والكلام دائماً للمؤلف ـ كان هذا من مخبون البسيط أو مجزوئه .

والواقع أنه لا وجود لبحر يسمى مخبون البسيط ، وإخال أن المؤلف معي في ذالك ـ ثم إن البيت مستقيم الوزن لم تنتبه زيادة ولا نقصان يفسدان إيقاعه . وقد دخله زحاف الخبن ثلاث مرات : مرتان في الصدر ومرة في العجز ، والخبن من الجوازات العروضية التي لا تفسد الوزن ولا تُحَول البسيط التام إلى مجزوء البسيط . مع ان طريقة كتابة هذا البيت لم تراع المعهود في كتابة الشعر العمودي حيث لم يفصل بين شطريه فجاءا متصلين .

٩ ـ وفي هامش الصفحة الـ ٦٨ عرف المؤلف باللغوي الشنقيطي الشهير

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الحُـــتنيبيةُ
بعضها في الحل وبعضها في الحرم

. . . لقد كانت رغبتكم مني أن أذكر نتيجة ما توصلنا إليه في جولتنا حول حدود الحرم بمعناه الواسع فيما يتعلق بالحديبية ــ الشميسي ــ هل هي حرم أم حل أم ان بعضها حل وبعضها حرم .

لقد قمنا بجولة دائرية حول محيط الحرم ، واطلعنا على مجموعة من آثار أعلام

محمد محمود بن التلاميذ التركزي ورسم اسمه خطأ محمد بن محمود بن التلاميذ كما ذكر انه مر بابن بلعمش الجكني بتندّون (وهي بشنقيط) والصحيح انه مر بتندوف وهي مدينة جزائرية .

١٠ ــ وفي الهامش (١) من الصفحة ٨٠ وقع لبس عند قول المؤلف : (الديماني نسبة إلى ابناء احمد بن دامان من قبائل بني حسان) .

والواقع ان الديماني نسبة إلى ابناء ديمان وهم إحدى قبائل الزوايا وقد خصص لهم ابن حامدن في موسوعته الجزء (١٦) . أما ابناء أحمد بن دامان فهم إحدى قبائل الترارزة من بني حسان وقد مر بنا ذكرهم في الملاحظة (٤) . وقد يكون تقارب اللفظين ديمان ودامان سببا في الخلط بينهما .

١١ ــ وفي ص ٨٣ في الهامش (١) وقع التباس بين عَلَمَيْن متقاربين جداً ، فهنالك علم شنقيطي شهير يعرف بالشيخ سِيدِىَ بن المختار بن الهيبة وهو من مشائخ الطريقة الصوفية القادرية (ت ١٢٨٤هـ) ، ولهذا الشيخ حفيد يسمى كذالك الشيخ سيدي بن الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي ويعرف الحفيد بلقب باب . وقد وقع خلط بين الجد والحفيد ، فجعلا علما لشخص واحد ونسب لهذا مالذالك والحال أنهما شخصان والله الموفق .

نواكشوط : سيد أحمد بن أحمد سالم
أستاذ الأدب العربي بالمدرسة
العليا لتكوين الأساتذة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

على خط هذا المحيط الدائري ، وأذكر ما شاهدناه ابتداء من التنعيم إلى الأعلام التي على طريق جدة القديم ، وما سجلناه وهذا نصه :

ثم يتجه المحيط من أعلام التنعيم إلى الجهة الشمالية الغربية ليتصل بشرفة الشيق ، وقد وجدنا فيه علمين أحدهما فوق مرتفع صغير ، يبعد عن أعلام التَّنعِيْم بقرابة ثلاثة أكيال ، ثم يتجه المحيط جنوباً بمسافة نصف كيل ويوجد في نهايتها العلم الثاني ، وهما عبارة عن آثار أعلام ، ثم يتجه المحيط إلى الشمال الغربي ليتصل بِثَنِيَّةِ ذاتِ الحنظل ، وفي هذه الثنية وجدنا على وجه الأرض أساسَ عَلَمٍ يبعد عن شرفة الشيق قرابة كِيْلَيْنِ ، ثم يتجه المحيط غرباً ليتصل بالرحا ، وهي عبارة عن مدخل بين سلسلة جبال قائمة شرقاً وغرباً وجدنا في السلسلة الشرقية آثار أعلامٍ أحصيناها عشرة ، وتبعد عن ذات الحنظل بقرابة كيل واحد ، وفي السلسلة الغربية مجموعة آثار أعلام أحصيناها أربعة عشر علماً ، وهذا المدخل من الداخل إلى مكة المكرمة من وادي فاطمة ويسمى (الْمَصَانع) .

ثم يتجه المحيط من الرحا ــ طريق المصانع ــ نحو الجنوب الغربي في شكل سلسلة جبال ، وُجِدَ في أعلى قمة منها مجموعةُ أعلامٍ متقاربة بلغ ما أحصيناه سبعة عشر علماً ، وهي مهدمة وتسمى هذه القمة ملحة ، ثم يتجه المحيط إلى الجهة الغربية حتى يتصل بِرِيعِ الْمُرَيْرِ في جانبه الغربي علم ، ثم يتجه المحيط غرباً بِمَيْلٍ يَسِيرٍ نحو الجنوب في سلسلة جبال وجدنا فيها تسعة أعلامٍ ، مابين كل علم وآخر قرابة خمسين متراً ، وآخر علم يبعد عن رِيع الْمُرَيْرِ قرابة نصف كيل ، ومابين الرحا ورِيْعِ الْمُرَيْرِ مسافة تقدر بقرابة ستة أكيال ، ثم يتجه المحيط من رِيْع الْمُرَيْرِ إلى الجهة الجنوبية الغربية إلى أرضٍ واسعة تسمى (العشاش) حتى يتصل الحد بأعلام (الشُّمَيْسِي) ومابين رِيْعِ الْمُرَيْرِ وأعلامِ (الشُّمَيْسِي) مسافة تقدر بخمسة أكيال ، والشُّمَيْسِي هو الحديبية .

ويحسن أن أذكر ماذكره الأزرقي عن المسميات التي جرى ذكرها في هذا الاستعراض :

١ ــ شرفة الشيق : الشيق طرف بَلْدَحَ الذي يُسْلَك منه إلى ذات الحنظل ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عن يمين طريق جدة ، قد عمل الدَّوْرَقي حائطاً وعينا بِفُوهَةِ ذالك الشعب ، وذات الحنظل ثنيةٌ في مؤخر هذا الشعب يفرع على بلدح .

٢ ــ ذات الحنظل : هو الفجُّ الذي من عين الدَّوْرَقِي إلى ثنية الْحَرَم .

٣ ــ ملحة الغراب : شعب في بَلْدَح يفرع على حائط الطائفي .

٤ ــ الرحا : رحا في الحرم وهو مابين أنصاب المصانيع إلى ذات الجيش ورحا هي ردهة الراحة .

٥ ــ الراحة : هي دون الحُدَيْبِيةِ على يسار الذاهب إلى جدة .

ومما ذكره بعضُ أهل العلم في الحُديبية ورِيْعِ الْمرَار :

١ ــ قال ابن هشام في « السيرة النبوية » ج ٢ ص ٣٥٧ : فقال ﷺ : « اسلكوا ذات اليمين » بين ظهري الحمض في طريق تخرجهم على ثنية المرار .

٢ ــ زاد الطبري في تاريخه على ماذكر ابن هشام بقوله : في طرق تخرجهم على ثنية الْمَرَارِ على مهبط الحُدَيْبِيَةِ من أسفل مكة .

٣ ــ وقال ابن فهد في « إتحاف الورى في أخبار أم القرى » ج ١ ص ٤٥٨ : فلما أمسى النبيُّ ﷺ قال لأصحابه : « تيامَنُوا في هذا العَصَلِ ــ موضع منعطف في الوادي ــ فإنَّ عُيُونَ قريش بِمَرِّ الظهران ، وضجنان » ثم قال ﷺ : « من يخرج بنا على طريق نخرج به من ظهورهم » ؟ فقال رجل من المسلمين : أنا يارسول الله ، فسلك بهم طريقاً وَعراً بين شعاب ، فلما خرجوا منه أَفْضَوْا إلى أرض سَهْلَةٍ عند منقطع الوادي . . . ويقال إن النبي ﷺ أمر الناس فسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض ، على طريق يخرجه على ثنية المرار والحديبية من أسفل مكة . انتهى .

وقال في الحاشية : وفي سيرة النبي لابن هشام (ج ٣ ص ٧٧٥) و «عيون الأثر» (ج ٢ ص ١١٤) و«السيرة الحلبية» (ج ٢ ص ٦٩٢) و«تاريخ الخميس» (ج ٢ ص ١٧) رجل من أسلم ، وفي «مغازي الواقدي» (ج ٢ ص ٥٨٣ ــ ٥٨٤)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

و «الإمتاع» (ج ١ ص ٢٨٢) قال بُرَيْدَةُ بن الْحُصَيب الأسلميُّ أنا يارسول الله عالم بها فقال رسول الله ﷺ :«أسلك أمامنا» فأخذ بُرَيْدَةُ في الأصل قِبَل جبال سراوع قبل الغرب ، فسار قليلا ، وحار حتى كأنه لم يعرفها قط ، فنزل حمزة بن عمرو الأسلمي فسار قليلاً ثم سقط في خمر الشجر فلا يدري أين يتوجه فنزل عمرو بن عبد فهم الأسلمي فانطلق أمامهم حتى نظر رسول الله ﷺ إلى الثنية فقال : « هذه ثنية ذات الحنظل ؟ » فقال عمرو : نعم . انتهى .

هذه الحاشية كما يتضح منقولة من أصول وفيها ان رسول الله ﷺ أبصر ثنية ذات الحنظل ، وثنية ذات الحنظل واقعة في الجنوب الشرقي من ثنية المرار ولكنَ والله أعلم حتى يمكن الجمع بين هذا النص وبين ماثبت أنه ﷺ دخل من ثنية المرار يظهر أنه ﷺ لم يدخل من ثنية ذات الحنظل ، وإنما أبصرها عن بُعْدٍ ، ثم تيامن إلى ثنية المرار ، وثنية المرار كما يتضح من القول بأنها على مهبط الحديبية من أسفل مكة تفضي إلى أرض حرم ، ولهذا تيامن ﷺ بعد الدخول منها ليخرج من الحرم إلى الحل في الحديبية عند الشجرة .

ويكاد أهل العلم يجمعون على أنَّ الحديبية أرض واسعة غربيها حِلٌ وشرقيها حرم ، ولابن القيم ــ رحمه الله ــ في كتابه « زاد المَعاد » رَأْيٌ في معرض حديثه عن صلح الحديبية يتلخص في أن الحديبية بعضُها حِلٌ وبعضُها حَرَمٌ ، وأن رسول الله ﷺ كان يدخل الحرم للصلاة ابتغاءَ مضاعفةِ الأجر ، ثم يخرج إلى الحل بعد فراغ الصلاة .

وفي « معجم البلدان » : الحُدَيْبِيَةُ هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها ، قال الخطابي في « أماليه » : سميت الحُدَيْبِيَةُ لِشَجَرةٍ جَدْبَاَء ، كانت في ذالك الموضع ، وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، وفي الحديث أنها بئر ، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم . . . وعند مالك بن أنس أنها جميعها من الحرم . انتهى .

ومما تقدم يمكن أن نستخلص ما يأتي : ←

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كتاب «تاريخ التراث العربي»
سجل ممتاز وحافل لتراثنا المكتوب العريق

ـ ١ ـ

التراث في المعجم(١): (مايُنْتَقِل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل). وهذا التراث نوعان: مادِيٌّ يتمثل في الآثار الكبيرة ـ العمارة والتماثيل والمدن ـ وفي الصغيرة ـ التحف المختلفة ـ، وهناك التراث المعنوي الذي يُحْفَظُ مكتوباً على الآثار وفي الرُّقُمِ ، وفوق الورق في الكتب .

وكلا النوعين هام، إلاّ أنَّ الثاني يتميز عن الأول بوفرة أنواعه ـ من دين وفلسفة وحكمة وأدب وعلوم ـ، ثم بتأثيره الكبير في مسيرة البشريةَ على اعتبارٍ أنَّ الكتابَ يضم تراثَ الإنسانية الذي ينتقل عبر العصور، والذي لولاه لما كانت حضارة .

---

١ ـ أن ثنية المرار أحد المداخل إلى مكة المكرمة من وادي فاطمة .

٢ ـ انها تدخل بمن يدخل منها مباشرة إلى أرض حرم بعضها أسفل الحديبية مما يلي مكة .

٣ ـ هي الآن تبعد عن أعلام الحرم المقامة حالياً على طريق جدة القديم بقرابة ستة أكيال ، وهي عند الأعلام في الجهة الشمالية الشرقية .

٤ ـ ذات الحنظل واقعة في الشمال الشرقي من ثنية المرار ، وهي على محيط الحرم ويستبعد أن يكون ﷺ دخل منها ، وانما أشار إليها من بُعْدٍ وهو عنها شمالاً ، فاتجه نحو الغرب متيامنا .

٥ ـ مما ذكر ابن القيم وغيره من العلماء يتضح أن الحديبية بعضها حل وبعضها حرم .

مكة المكرمة : عبدالله بن سليمان بن منيع

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولقد كان لوطننا العربي الفَضْلُ الكبيرُ في مجال التراث، فعلى أَرْضِهِ قامتْ أقدمُ المدن، وفيه بدأ الإنسان يعبر عن عواطفه في آثارٍ هامة من جهة، وعن أفكاره ومشاعره أيضاً في تراث مكتوب من جهة ثانية .

وكان لوطننا العربي فضلُ اختراعِ الأبجدية الأولى في تاريخ البشرية، تلك الأبجدية التي كانت أصْلَ كل الأبجديات، والتي لولاها لم يكن هناك كتابة ولا كتب .

كما كان لوطننا العربي كذلك فَضْلُ احتضانِ أولَى المكتبات في تاريخ الإنسانية، فمكتبات (إيبلا ـ تل مرديخ) و(ماري ـ تل الحريري) وآشور بانيبال ضَمَّتْ كلٌّ منها آلاف الرُّقُمِ التي حفظت تراث العرب قبل الإسلام[٢].

ـ ٢ ـ

أمّا عرب الجزيرة فكانت لهم أساليبهم الخاصة في تثبيت مآثرهم وتخليد مفاخرهم. فقد بلغ من حبهم الشعر، وتعظيمهم إياه أنهم عَمدوا في العصر الجاهلي إلى أحسن قصائدهم، فكتبوها بماء الذهبِ في القباطِيّ، ثم علقوها في الكعبة التي هي مقدسة لديهم، وموضع حجهم، ثم سموها (المعلَّقات) حيناً ، والمذهَّبات حيناً آخر . وهي سبع عند الزوزوني ، وثمان عند أبي زيد القرشي، وعشر عند التبريزي[٣].

وقد كتبوا على الأحجار والآجُرّ ، وسجلوا عليها معلوماتهم، ثم أفادوا من الخشب والرَّقّ والعظام .

وكان للعرب بعد الإسلام دورٌ كبيرٌ في الكتابة على الرَّقّ أولاً ، ثم على الورق، وعن طريقهم عرفت أوربا الورق الذي هو اختراع صينيٌّ ، نقله العرب في القرن الرابع الهجري ، وحسنوا صناعته، واستغنوا به عن الرَّقّ والخشب وغيره[٤].

ولقد ثبت أنَّ أوَّل خزانةِ كتبٍ عربية بعد الإسلام إنما أُنْشِئَتْ في دمشق، وكان الفضل في إنشائها لحكيم آل مروان خالدِ بن يزيد الأمويِّ المتوفى سنة ٨٥هـ . كما ثبت أنَّ (بيت الحكمة) أو (دار الحكمة) كانت المدرسة الأولى التي ضمَّت مكتبة . وقد عرفت في زمن الرشيد والمأمون[٥].

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وعنايةُ المأمون بالكتب وبترجمتها ينبغي أن تُسَجَّلَ . قال أبو الفرج الملطي المعروف بابن العبريّ : لما أفضت الخلافة العباسية إلى الخليفة السابع عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، تَمَّمَ مابدأ به جدُّه المنصور، فأقبل على طلب العلم في مواضعه ، وداخل ملوك الروم، وسألهم صلته بما لديهم من الكتب، فبعثوا إليه ماحضرهم، فاستجاد لها التّراجم وكلفهم إحكامَ ترجمتها ، فترجمت له على غاية ما أمكن(٦).

إنَّ من يطالع أنباءَ الثقافة والمكتبات في (عصر النهضة العربية الذهبي)(٧) يحس كأن (هناك مسابقات في مضمار الثقافة ، ومنافسات في تشييد المدارس ، ومضاربات في اقتناء الكتب المفيدة)(٨) فقلما خلا قصر أو بيت من مكتبة كبرى أو صغرى، وكان من الواجب أن يضم كلُّ مسجد من مساجد المدن العربية أو الإسلامية خزانةَ كتب ، يؤمها الناس من كل حَدَبٍ وصَوْبٍ للمطالعة والاستفادة ، وكان من أشهر تلك المساجد: المسجد الحرام بمكة والجامع الأموي بدمشق ، والمسجد الأقصى في القدس الشريف، والجامع الأزهر في القاهرة، والجامع الأعظم في القيروان، وجامع الزيتونة وجامع القرويين بفاس، والجامع الأعظم في النجف(٩). لذالك كان الكتاب أهمَّ ماقدمه العرب في هذا المجال(١٠). فلقد دُوِّنَتْ مؤلفاتٌ لا تحصى في كل موضوع، وباللغة العربية التي كانت لغة العلم في الشرق، وفي جميع الأقطار الإسلامية(١١). ومابقي من التراث العربي، على الرغم من أنَّ كثيراً منه قد ضاع بعد (في مجموعه من أوسع ماعرف في دوائر الأدب)(١٢) مما حدا بأحد المستعربين إلى أن يؤكد أنه قد جُمِع في اللغة العربية من كنوز المؤلفات والوثائق في العلوم والطب والفلسفة مالم يجتمع مثله في سائر اللغات مجتمعة(١٣).

وليس في ذالك أيّةُ مبالغة، إذ يكفي أن نرجع إلى عناوين المؤلفات التي سجلها ابن النديم، وطاش كبرى زادة، وحاجي خليفة وبروكلمان، وغيرهم حتى نتأكد من صحة هذه المقولة، ولنعرف أنَّ عدد كتب المكتبة العربية ضخم حقاً(١٤).

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كان هذا التراث العربي المكتوب من الضخامة بحيث استدعى تدوينه في كتب بَدْءاً من أوائل القرن الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي ـ وهو مافعله محمد بن إسحاق بن محمد بن اسحاق، المعروف بابن النديم، المتوفي في عام (٤٣٨هـ ـ ١٠٤٧م) والمعروف بأنه (الوراق، البغدادي، العلم، الأديب المشارك في أنواع العلوم)[١٥] والذي ترك لنا كتابه العظيم «الفهرست» الذي يعتبر سجلاً نادراً وممتازاً للمؤلفات التي كُتِبَتْ في القرون الهجرية الأربعة الأولى، وفي الربع الأول من القرن الخامس، والذي لولاه لضاعت منا عناوين كثير من الكتب، التي فقدت، فعرفنا منه أسماءها، وعناوينها.

ويتلوه في الأهمية أحمد طاشكبري (٩٠١ ـ ٩٦٨هـ ـ ١٤٩٥ ـ ١٥٦١م) وهو أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي المعروف بطاشكبري زادة (عصام الدين أبوالخير) صاحب المؤلف القيم «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم»[١٦]، ومعه أيضاً كتاب البغدادي: «هدية العارفين إلى أسماء الكتب والمؤلفين».

ويأتي بعدها في الأهمية وضخامة الحجم كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، وصاحبه مصطفى بن عبدالله القسطنطيني، الحنفي، الشهير بكاتب جلبي، وحاجي خليفة، والذي عرف بأنه (الشهير بكاتب جلبي، وحاجي خليفة، وبأنه مؤرخ، وعالم بالكتب ومؤلفيها. . . . ، زار خزائن الكتب الكبرى، وانقطع للتدريس، واهتم بتدوين أسماء الكتب التي كان يجدها عند الوراقين، وفي خزائن الكتب)[١٧].

وكان عمر رضا كحالة (٠٠٠/١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م) آخر من عني من المؤلفين بموضوع تأريخ تراثنا العربي، وجمع عناوين كتبه، وأسماء مؤلفيه في موسوعته الضخمة التي تقع في ثلاثة عشر مجلداً، يضاف إليها اثنان للفهارس، والتي نشرها بدمشق في الستينات من هذا القرن. وقد أفاد من أجل تحضير مواده، من وجوده مدة طويلة، بين موظفي المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم مديراً

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

للمكتبة الظاهرية فيها ، فأتي عمله أكْمَلَ عَمَلٍ يؤلفه عربي في هذا الميدان[١٨] .

— ٤ —

وعندما أتيح للمستشرقين، بدءاً من أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، الاطلاع على التراث العربي المكتوب، ونقل الكثير من مخطوطاته إلى مكتباتهم الأوربية، أدهشهم بوفرة عدده، وكثرة مؤلفاته، وعمل الكثيرون منهم في تتبعه ، ورصده، والحديث عنه، وكان قمة هذا العمل في مؤلف بروكلمان «تاريخ الأدب العربي» المكتوب بالألمانية والصادر في ليدن[١٩].

مزايا كتاب بروكلمان كثيرة منها أنه سَمّى من سبقوه في هذا الميدان[٢٠]، وأنه جُهْدُ ستين عاماً أحصى فيها ماتفرق من تراث الفكر العربي في مكتبات العالم وخزائن الكتب، وسبر جهود العلم العربي وتابع خطواته في تأسيس ثقافة العالم الجديد، وتطلع إلى معرفة ماترجم إلى لغات العالم من ذالك التراث الخالد ، واستوعب ماأثِيرَ حوله من بحوث، وصنف من دراسات قدمت خطى العلم والأدب، ودفعتها إلى الأمام في الشرق والغرب[٢١].

ليس هنا مجال التعريف بكتاب بروكلمان وقيمته ومزاياه، فلقد فعلنا ذالك في مكان آخر[٢٢]، حسبنا أن نشير إلى أنَّ كتاب بروكلمان قد غَدَا قديماً ، وأنه أصبح من الأهمية بمكان إكماله واستدراك مافات مؤلفه في حياته . . . وهذا مانهد نفسه له الأستاذ الدكتور فؤاد سِـزْكين ، في مؤلفه الهام «تاريخ التراث العربي» .

— ٥ —

يفهم من المقدمة التي كتبها فؤاد سِـزْكين لترجمة «تاريخ التراث العربي» إلى اللغة العربية أنه عمل خمسة عشر عاماً في كتابة مؤلفه ليكون : (ملحقاً لكتاب «تاريخ الأدب العربي» للمستشرق الألماني كارل بروكلمان) بالاستناد إلى المخطوطات المحفوظة في مكتبات استانبول[٢٣]، وبعد أن مضى في العمل تبينّ له أنَّ من المناسب (جمع كل مايمكن جمعه من فهارس المواد والدراسات التي ظهرت بعد كتاب بروكلمان، وكذالك دراساته الخاصة للكتب المطبوعة). وظهر بعد مدة ، وبعد الانتهاء من إعداد المجلدين الأول والثاني للطبع ، أنها في الحقيقة، عمل

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

جديد مستقل عن كتاب بروكلمان. . . إنَّ فيه دراسة للمواد المتاحة وتحقيقها، ومراجعة كل ماذكره بروكلمان، مع إضافة معلومات جديدة مكملة له، مثل تاريخ المخطوطات، وعدد أوراقها، أو صفحاتها، وكذالك عدد أجزائها[٢٤] .

وهكذا كان عمل سيزكين مؤلفاً جديداً، مرتبطاً إلى حَـدٍّ مًا، بكتاب بروكلمان «تاريخ الأدب العربي»، ولكنه عمل جديد من حيث المنهج والكمية. . . فإذا ماكان كتاب بروكلمان في خمسة مجلدات، فإنَّ قسماً من مؤلف سيزكين قد صدر في ثمانية مجلدات، ستتبعها أخرى .

وهكذا كان تاريخ التراث العربي عملاً مُنْشـأً إنْشاءً جديداً ، جعل منه سجلاً للثقافة العربية والإسلامية ، يضم بين دفتيه أعلامها ومؤلفاتهم، وديواناً للعلوم والمعارف يسجل نشأتها ومراحل تدوينها وتطورها، وينير قضاياها، ويناقش مادار في فلك تاريخها، فاستحق شكر الباحثين وثناءهم، وتكريم مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، حيث كان أول فائز بجائزتها[٢٥].

ـ ٦ ـ

صدر من الكتاب حتى الآن ثمانية مجلدات باللغة الألمانية موزعة كمايلي :

يتضمن المجلد الأول علوم القرآن والحديث ، ومعه التدوين التاريخي ، وقد كانت ترجمته العربية في أربعة أجزاء : الأول : في علوم القرآن والحديث ، والثاني في التدوين التاريخي ، والثالث في الفقه ، والرابع في العقائد والتصرف[٢٦] .

والمجلد الثاني يتضمن موضوع الشعر . وقد جاءت ترجمته العربية في خمسة أجزاء : الأول مقدمة ودراسات، والثاني يتناول (العصر الجاهلي)، والثالث (عصر صدر الإسلام وبني أمية والمخضرمين) والرابع الشعر حتى حوالي عام ٤٣٠هـ ــ العصر العباسي) والخامس (بقية العصر العباسي، مصر والمغرب والأندلس، مع فهارس المجلد الثاني)[٢٧] .

كما كان قد صدر قبل ذلك جزءٌ خاصٌ بمجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

واشتمل المجلد الثالث على موضوع الطب ، والرابع على موضوع الكيمياء وعلم النبات والزراعة ، والخامس على الرياضيات، والسادس على علم الفلك ، والسابع على علم أحكام النجوم والآثار العلوية ، وهناك أجزاء أخرى لم تُتَحْ له معرفة موضوعاتها بعد .

ـ ٧ ـ

والحق أنَّ مراجعة ترجمة المجلدين اللذين صدرا باللغة العربية لكتاب الدكتور فؤاد سِـزْكين «تاريخ التراث العربي»، ومعهما الجزء الخاص بمجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم، يلاحظ الجهد الكبير الذي بذله هذا العالم العلامة، والصبر الصابر الذي تحلى به حتى جاء كتابه لا تكملة لكتاب بروكلمان فحسب، بل عملاً جديداً تماماً فيه إضافات وتصحيحات هامة جداً .

ففي مؤلف سِـزْكين مقدمات غنية سبقت كل واحدة منها الجزء الخاص بها . إن قضية التدوين التاريخي التي شغلت خمساً وعشرين صفحة من الجزء الثاني (من المجلد الأول[٢٩]) تتناول قضية هامة جـدّاً ثبت بمقتضاها أنَّ العرب قد عرفوا التدوين في عهد مبكر بدأ ، على نحو ما ، قبل الإسلام، ثم نما نمواً كبيراً بعد ظهور الدعوة الإسلامية .

كذلك شغلت مقدمة المجلد الثاني الخاص بالشعر خمسين صفحة من جزئه الأول ، فكانت بحثاً تناول أعمال المستشرقين في جمع مخطوطات الشعر العربي، ونشرها وترجمة أقسام منها بدأ مع العالم يعقوب جوليوس (المتوفي في عام ١٦٦٧)، واستمرت بعد هذا عبر القرون حتى نهاية الربع الثاني من القرن العشرين، بحيث كانت سجلاً أميناً لما قدمه الدارسون في المجالات المختلفة سجلاً لم يقتصر على ماكتبه المستشرقون والمستعربون بل تعداهم إلى ماكتب العرب والمسلمون في ميدان الشعر حتى عام ١٩٦٦ .

ننقل من الكتاب ماسجله مراجع عن تاريخ رواية المعلقات، والموضوعات المتصلة بها[٣٠].

ـ كتب روبسون عن معنى كلمة المعلقات في المجلة الآسيوية في عام ١٩٣٦ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ وكتب عنها بلاشير في تاريخ الأدب العربي الصادر في الستينات (ص ١٤٣ ـ ١٤٨) .

ـ وكتب آربري عن المعلقات السبع كتاباً صدر في عام ١٩٥٧ .

ـ وكتب سالم حنا ملاحظات عن تاريخ تدوين القصائد الجاهلية في مجلة (دراسات إسلامية) عام ١٩٦٦ ص ٣٠٥ ــ ٣١٣ .

ـ وكتب محمد باقر علوان عن حماد، وقضية جمعه للمعلقات، مقالة باللغة الإنكليزية في مجلة الثقافة الإسلامية (العدد ٤٥ من عام ١٩٦٧ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٥) .

ـ كما كتب جواد علي مقالة عن (تدوين الشعر الجاهلي) في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الرابع من عام ١٩٥٦، ص ٥٢٦ ـ ٥٤١، ثم يأتي حديث مطول عن المخطوطات المتعلقة بالمعلقات يتناول صفحات عديدة .

ــ ٨ ــ

إنَّ ماصدر من «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سيزكين باللغة الألمانية، ومانقل منه إلى العربية حتى الآن ــ وهو لايتعدى مجلدين ــ، يدل على حقائق كثيرة أبرزها ضخامة هذا التراث الذي تزخر بمخطوطاته مكتبات الشرق والغرب، ثم تناوله قضايا الثقافة الإنسانية البارزة التي عالجها، والتأثير البالغ الذي كان له في تاريخ الحضارة الإنسانية، والعبء الكبير الذي لا يزال ملقى على أكتافنا نحن العرب، ومن يُعْنَى بشؤون تراثنا من غير العرب، في تحقيقه ونشره ووضعه بين أيدي القراء والدارسين، حتى يصبح بالإمكان إصدار تقويم دقيق وصحيح لهذا التراث العربي من جهة، وللدور الهام والبارز الذي قام به في مسيرة الثقافة البشرية من جهة ثانية .

حلب الشهباء : فريد جُـحا

الهوامش :

(١) المعجم الرائد ص ٣٨٢ .

(٢) ينظر البحث الذي نشرناه بمجلة المعلم العربي، المجلد الثامن والثلاثون لسنة ١٩٨٥ حول تاريخ المكتبة العربية، وكذلك كتابنا الذي سيصدر قريباً بدمشق عن دار الأهالي بعنوان: «الحياة الفكرية في حلب في القرن التاسع عشر الميلادي» .

(٣) طرازي، خزائن الكتب في العالمين جـ١ ص ٨٦ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٤) خطط الشام لكرد علي جـ ٦ ص ١٨٨ .
(٥) خطط الشام لكرد علي جـ ٦ ص ١٩٠ .
(٦) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
(٧) لقب أطلقه طرازي على العصر الذهبي للثقافة في العصر العباسي .
(٨) طرازي، المصدر السابق جـ ١ ص ٧١ ، نقلاً عن محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ١ ص ٢٦٥ .
(٩) طرازي المصدر السابق جـ ١ ص ٧١ .
(١٠) فريد جحا ، «كتب أنصفت حضارتنا»، دمشق ١٩٧٨، ص ٢٤٧ .
(١١) سيديو، «تاريخ العرب العام»، ترجمة زعيتر، القاهرة ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م ص ٣٨٤ .
(١٢) المصدر السابق ص ٣٨٥ .
(١٣) جاك ريسلر، «الحضارة العربية»، النسخة الفرنسية ص ١٩٥ ، وينظر مؤلفنا السابق ص ١٨٨ ومابعد .
(١٤) فريد جحا، المصدر السابق ص ٢٤٧ .
(١٥) عمر رضا كحالة «معجم المؤلفين»، دمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠ جـ ٩ ص ٤١ ومصادر ترجمته في ياقوت جـ ١٨ ص ١٧ ، وفي الصفدي ١٩٧ ، وفي «كشف الظنون» جـ ٣ ص ١٠٣٠ ، وفي «الاعلام» جـ ٦ ص ٢٥٣ ، وفي «هدية العارفين» جـ ١ ص ٥٥ .
(١٦) كحالة ، المصدر السابق جـ ١٢ ص ١٧٧ .
(١٧) كحالة، المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ وينظر بصدده البحث القيم الذي كتبه راغب الطباخ في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ١٩ص ١٧٤ .
(١٨) من أجل سيرته ينظر الكلمة التي نشرها في (المستدرك على المعجم)، والمقالة التي نشرناها رثاء له ، وتعريفاً بمؤلفه، في العدد/ ٧٥٩٠/ من صحيفة الثورة الدمشقية .
(١٩) الطبعة التي بين أيدينا هي الثانية من الكتاب وتقع في خمسة مجلدات ، الأول في ٦٧٦ ص وله ملحق يقع في ٧٩٣ . والثاني في ٦٨٦ ص وله ملحق يقع في ١٠٤٥ ص .
والثالث يقع في ١٣٢٦ ص، وقد صدر عام ١٩٤٢ .
(٢٠) جـ ١ من الترجمة العربية ص ٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ .
(٢١) مقدمة الدكتور عبدالحليم النجار، معرب الأجزاء الثلاثة الأولى من الترجمة العربية جـ ١ ص ٩، وينظر من أجل بروكلمان، مقالة مصطفى الشهابي، الهلال القاهرية عدد شهر يناير من عام ١٩٧٦ ص ٧٨ ومابعد .
(٢٢) ينظر كتابنا «كتب أنصفت حضارتنا» ص ٨٣ ومابعد .
(٢٣) مقدمة الجزء الأول من المجلد الأول ص ٧ وص ١١ .
(٢٤) مقدمة الجزء الأول من المجلد الأول ص ١٢ .
(٢٥) مقدمة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
(٢٦) نقل المجلد الأول إلى اللغة العربية د . محمود فهمي حجازي وراجعه د. عرفة مصطفى ود. سعيد عبدالرحيم ، وقد صدر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
(٢٧) قام بنقل الأجزاء الثلاثة الأول د. محمود فهمي حجازي ، وراجعه عرفة مصطفى وعبدالرحيم وترجم الجزءان الرابع والخامس د. مصطفى عرفة، وراجعه زميلاه . وقد صدرت في العام نفسه .
(٢٨) نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي ، وراجعه عرفه مصطفى وكان قد صدر في عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
(٢٩) من ص ١ إلى ص ٢٥ . (٣٠) المصدر السابق ص ٧٢ و٧٣ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أبو حيان التوحيدي: في حياته تاريخ عصره

القرن الرابع الهجريُّ هو القرن الذي نضجت فيه العلوم، وتعددت المعارف، وبلغت الحضارة الإسلامية أَوْجَهَا، رغم انقسام الدولة العباسية إلى دُويلات كدولة الديلم التي حكمت العراق وفارس، ودولة بني حمدان التي حكمت شمال العراق وبلاد الشام، والدولة الفاطمية التي حكمت المغرب ومصر، والأندلُس التي بني فيها بنو أمية دولتهم الثانية، ولكن هذا الضَّعف السياسيَّ لم يؤثر على العلم والأدب، بل زاده قوة إلى قوته، فظهر في هذا العصر جماعة كبيرة من الشعراء والأدباء، والفلاسفة والعلماء، معظمهم في بغداد وماحولها في دولة البُويْهِيِين الديلميين. الذين كان وزراؤهم ومُدَبِّرُو مملكتهم من الأدباء الذين كانوا – ومازالوا – يُعْتَبَرون سادة الأدب والبلاغة كابن العميد، والصاحب بن عبَّاد، والمهلَّبي وغيرهم، وفي زمن هؤلاء وفي ظل تلك الدولة ظهر أبو حيان التَّوْحِيدِيُّ الذي يقول عنه ياقوت الحموي: فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاءً وفطنةً وفصاحة ومُكْنَةً، ويقول المستشرق آدم مِتْز – عن أدبه: ربما كان التوحيديُّ أعظم كُتَّاب النثر العربي على الإطلاق، ولكن الجمهور كان يميل إلى طريقة الآخرين في البديع فيجري عليها ويعظم أصحابها.

ولد أبو حيان سنة ٣١٠ وتوفي سنة ٤١٤هـ وأخذ العلم عن أشهر علماء عصره كأبي سعيد السيرافيّ والسِّجِسْتَاني وعلي بن عيسى الرُّمَّاني وغيرهم، وحضر مجالس العلماء والأدباء والصوفية، فحفظ كثيراً مما سمع منهم، وألف كتباً بلغت عشرين كتاباً وبرغم ذالك عاش حياته فقيراً فَقْراً مُدْقِعاً، ولكنه كان نشيطاً، فنجد في تاريخ حياته تاريخاً للقرن الرابع الهجري في بغداد وفارس والحجاز كما سطرها في كتبه:

١ – أبو حيان الصوفي:

روى أبو حيان في كتابه «الإمتَاع والمؤانسة» عن يحيى بن معاذ أنه قال: من تعلم علم أبي حنيفة فقد تعرض للسلطان، ومن تعلم علم النَّحْو والعربية دلَّهَ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بين الصبيان ، ومن علم علم الزهاد بلغ إلى العرش . ويبدأ أبو حيان حياتَهُ صوفياً يلبس المرقَّعَة وينتعلُ التاسومة ، ويجالس رجالهم ، وينقل في كتبه أقوالهم ، فهو يقول : وقلت لابن الجلاء الزاهد بمكة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة : ما صِفَةُ هذا الغريب؟ ويقصد ماورد في حديث رسول الله ﷺ : «فطوبى للغرباء من أمتي» ، فقال لي : يابُنيَّ هو الذي يفر من مدينة إلى مدينة ومن قُلَّةٍ إلى قُلَّة ، ومن بلد إلى بلد ، ومن بر إلى بحر ، ومن بحر إلى بر ، حتى يَسْلَمَ ، وأنَّى له بالسلامة مع هذه النيران التي قد طافت بالشرق والغرب؟ الخ ، كما يتحدث عن شِدَّةِ حِقَتِهِ مع جماعة من الصوفية فيقول : وكنت في البادية في صفر سنة أربع وخمسين منصرفاً من الحج ، ومعي جماعة من الصوفية ، فلحقنا جهدٌ من عَوَزِ القُوتِ وتعذُّرَ مايُمْسِك الروح ــ في حديث طويل ــ إلا أنا وصلنا من (زبالة) ــ بالحيلة اللطيفة منا ، والصنع الجميل من الله تعالى ــ إلى شيء من الدقيق، فانتعشت أنفسنا به وغنمناه ، ورأيناه نفحة من نفحات الله تعالى الكريم ، فجعلناه زادنا وَسِرْنَا ، فلما بلغنا المنزل قعدنا لنمارس ذالك الدقيق ، ولقطنا البعر ، ودقاق الحطب فلما أجمعنا على العجن والمَلْك لم نجد الحُرَّاقَ ــ وكان عندنا أنه معنا وأننا قد استظهرناه ــ فدخلتنا حيرة شديدة ، ورَكِبَنَا هَمٌّ غالب ، وسففنا من ذالك الطحين شيئاً فما ساغ ، ولا قبلته الطبيعة ، وبِتْنَا ليلتنا طاوِينَ ساهرين ، قد علانا الكمد ، ومَلكنَا الوُجُوم والأسف ، فقال بعضنا : هذا لما وجدْنا الدقيق؟ وأصبحنا ورُكَبُنَا قد استرخت ، وعيوننا قد غارتْ ، وواحدنا لا يُحدِّثُ صاحبه غمًا وكربا ، وعدنا إلى ماكنا فيه قبل بزيادة حسرة من النظر إلى الدقيق ، وقال صاحب لنا : نرمي بجراب الدقيق؟ حتى نلقي حمله وثقله في طول هذا الطريق ، فقلنا : ليس هذا بصواب ، وما يَضُرُّنَا أن يكون معنا ، فلعلنا أن نرى ركباً أو نلقى حطباً . وكانت الباديةُ خاليةً في ذالك الوقت ، لِرُعْبِ لَحِقَ قوماً من بني كلاب من جهة أعدائهم ، فلم يكن يجتاز بها في ذالك الوقتِ غَرِيبٌ ، وبقينا كذالك إلى اليوم الثالث ، ونحن نُلاحق ونجاهد في المشي ، فلما كان العصر من ذالك اليوم كنت أسير أمام القوم أُجَرِّئُهم وأسألهم ، وكنْتُ كالحاطب لهم ، فوجدوا خِرْقَةً ملفوفة فيها حُرَّاقٌ فهللوا وكبروا . ورفعوا أصواتهم ، فقلتُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كالمتَعجب : ماالخبر؟ قالوا : الْبُشْرَى !! قلت : وما ذاك ؟ قالوا : هذه خرقة ملئت حراقاً . فلا تسل عما دهانا من الفرح والاستبشار ، وثاب إلينا من السرور والارتياح ، وزال عنا من الانخزال والانكسار ، وقعدنا في مكاننا ذالك ، ولقطنا البَعْرَ ، وأثرنا الوقود ، وأجَّجْنَا ناراً عظيمة ، وملكنا الدقيق كله مَلْكَةً واحدة ، وكان أربعين رطلاً ، وكان ذالك بلاغنا إلى القادسية . اهـ .

والتصوف في تاريخ المسلمين كان سبباً في ترك الصناعة ، وهجر التجارة ، والبعد عن الزراعة ، ذالك لأن المتصوفة رضوا من هذه الدنيا بكسرة يابسة ، وخرقة بالية ، وزاوية من المسجد مع العافية . وقد قال الوزير ابن سعدان لأبي حيّان : كنت أرى أن الصوفية لا يرجعون إلى ركن من العلم ونصيب من الحكمة ، وأنهم إنما يَهْذُوْنَ بما لا يعلمون ، وأن بناء أمرهم على اللعب واللهو والمجون .

ابو حيان الوراق :

برغم أن أبا حيان ظل طول حياته يَحِنُّ إلى الصوفية ، ويدافع عنهم ، وينقل أقوالهم ، ويلبس لباسهم فإنه انتقل إلى العمل وهجر السفر في الآفاق ، والنوم في المساجد والجوع في الصحاري ، وعمل في الوراقة وكانت الكتب التي ينسخها تباع بأغلى الأثمان ، لدقة أبي حيان في ضبطه ، وكثرة حفظه ، فحسن حاله ، واستأجر بيتاً في منطقة الكرخ بين السُّورَيْن ، واشترى جارية ، وأخذ يحضر مجالس الطرب والغناء ، وقد تحدث عن المغنيات والولدان المغَنِّين ، كما تحدث عمن كان يطرب طرباً شديداً في تلك المجالس ، فيشق ثيابه ، ويسكب دمعه . أو يُلْقِيّ بنفسه على الأرض ويتمرغُ في التراب ويُرْغِي ويُزْبِدُ ، وإليك مشهداً من عشرات المشاهد التي عرضها قال : ولا طرب (ابن فهم) الصوفي على غناء (نهاية) جارية ابن المغني إذا اندفعت بشدوها :

أَسْتَوْدِعُ اللهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَراً ... بِالكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ
وَدَّعْتُهُ وَبِوُدِّي لَوْ يُوَدِّعُنِي ... صَفْوَ الحَيَاةِ وأَنِّي لا أُوَدِّعُهُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فإنه إذا سمع هذا منها ضرب بنفسه الأرض ، وتمرغ في التراب ، وهاج وأزْبَدَ ، وتَعَفَّر شعره ، وهاتِ من رجالك من يضبطه ويمسكه ، ومن يجر على الدنو منه ، فإنه يعض بِنَابِهِ ، ويخمش بظفره ، ويركُلُ برجله ، ويخرق المرقّعة قطعة قطعة ، ويلطم وجهه ألف لطمة ، ويخرج في العباءة كأنه عبدالرزاق المجنون ، صاحب الكيل في جيرانك بباب الطاق .

ويقول : ولو ذكرت هذه الأطراب من المستمعين والأغاني من الرجال والصبيان والجواري والحرائر لطال وأُمَلَّ وزاحمت كل من صنف كتاباً في الأغاني والألحان ، وعهدي بهذا الحديث سنة ستين وثلاث مئة ولكن الروم تهايَجَتْ على المسلمين ، فسارتْ إلى شمال العراق فخاف الناس في الموصل وماحولها وأخذوا في الانحدار على رُعْبٍ قُذِفَ في قلوبهم ، وماج الناس بمدينة السلام واضطربوا ، فوجدت طائفة فرصتها في العيث والفساد ، والنهب والغارة ، وذالك سنة اثنتين وستين وثلاث مئة ، وجاءت النهاية إلى بين السورَيْنِ وشنُّوا الغارة واكتسحوا ماوجدوا في منزله من ذهب وثياب وأثاث ، وماكان ذخره من تراث العمر ، وجَرَّدُوا السكاكين على الجارية في الدار ، يطالبونها بالمال ، فانشقت مرارتُها ، ودُفِنَتْ في يومها ، وأمسى أبو حيان وما يملك مع الشيطان فجرة ، ولامع الغراب نقرة .

ابو حيان التوحيدي مع الوزراء :

مما كتب أبو حيان : إن هذه العاجلة محبوبة ، والرفاهية مطلوبة ، والمكانة عند الوزراء بِكُلِّ حول قوة مخطوبة ، والدنيا حلوة خَضِرَة ، وعذبة نضرة ، ولا بُدَّ من فتى يعين على الدهر ، ويغني عن كرام الناس ، فضلاً عن لئامهم ، والعزلة محمودة إلا أنها محتاجة إلى الكفاية .

إن جميع الوزراء الذين قصدهم أبو حيان ، وطمع في عطائهم ، كانوا وزراء للبويهيِّين ، فبعد النكبة التي ابتلي بها ، حيث سلبه النُّهَّابَةُ كل مايملك من متاع الدنيا ، وفد على بغداد أحد أولئك الوزراء وهو أبو الفتح بن العميد ، الذي دخل بغداد فتكلف واحتفل ، وعقد مجالس مختلفة للفقهاء يوماً ، وللأدباء يوماً ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وللمتكلمين يوماً ، وللمتفلسفين يوماً ، وفرق أموالاً خطيرة ، وتفقد أباسعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى الرُّمّاني وغيرهما ، وعرض على بعض العلماء السير معه إلى (الري) ، فطمع أبو حيان في عطائه ، وقصده في الري ، وكتب له رسالة يقول فيها : لما رأيتُ شبابي هرماً بالفقر ، عدلت إلى الزمان أطلب إليه مكاني فيه ، وموضعي منه ، فرأيت طرفه عني نابياً ، حتى لاحتْ لي غُرةٌ الأستاذ ، فقلتُ : حَـلٌ بي الْوَيْلُ ، وسال بي السَّيْل ، أينَ أنا عن ملك الدنيا؟! أين أنا عن مشرق الخير ومغرب الجميل؟! لم لا أقصد بلاده؟! لم لا أقْتَدِحُ زناده ؟ لم لا أخطب جوده ، وأعصر عوده؟ الخ وهي طويلة ، ولكنها لم تُنِلْهُ ما أمَّلَ ، ولم تقربه مما طمع فيه ، فانصرف عن هذا الوزير الذي جرَّبَ مرارةَ الخيبة على يد والده من قبل ، عازماً على الانتقام منهما .

وفي عام ٣٦٧ قصد أبو حيان وزيراً بُوَيْهياً آخر هو الصاحب بن عَبَّاد ، فلما وصل إليه سأله الوزير قائلاً : أبو من ؟ فقال : أبو حيان ، قال : بلغني أنك تتأدَّب ، فأجابه : تأدب أهل الزمان ، فقال له : الزم دارنا ، وانْسَخ لنا هذا الكتاب ، فقال : أنا سامع مطيع ، ثم قال أبو حيان لبعض من في الدار مسترسلاً : إنما توجهتُ من العراق إلى هذا الباب لأتخلص من حرفة الشؤم ، فإن الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة ، فنمي هذا الكلام للوزير ، فَتَنَكَّرَ لأبي حيان .

وأقام أبو حيان في بيت الصاحب ثلاث سنوات ، قضى تسعة شهور منها في النسخ والوراقة ثم أخرج إليه الناظر في خزانة الكتب ثلاثين مجلدة من رسائل الصاحب ، وقال له: يقول لك : مولانا: انسخ هذه!! فأجابه أبو حيان مرتاعاً : هذا طويل ، ولكن لو أذن لي لخرجت منها شذراً لَوُرقيَ بها مجنون لأفاق ، ولو نفث على ذي عاهة لبرا ، لا تُمَلُّ ولا تُسْتَغَثُّ ، فرفع ذالك إليه ، فقال : طعن في رسائلي وعابها ، ورغب عن نسخها ، والله لينكرن مني ماعرف!! ويقول أبوحيان : ماذنبي ياقوم إذا لم أستطع أن أنسخ ثلاثين مجلدة ؟! أي إنسان ينسخ هذا القدر وهو يرجو بعده أن يمتعه الله بِبَصَرِهِ أو ينفعه بيده؟! وجرت أشياء أخر ، وكان عقباها أن أبا حيان فارق بابه سنة سبعين وثلاث مئة راجعاً إلى مدينة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

السلام ، بغير زاد ولا راحلة ، ولم يعطه في مدة ثلاث سنين درهماً واحداً ولا ماقيمته درهم واحد على كلفه بنسخه ، فنشب فيه تسعة أشهر خدمة وتقرباً وطلباً لِلْجَدْوَى منه . وبعد هذا الإخفاق من الصاحب وابن العميد رأى من حقه أن ينتقم لنفسه من الصاحب بن عَبَّادٍ ومن الوزير أبي الفتح بن العميد مضيفاً إليها ــ والد ــ ذي الكفايتين أبي الفتح والده أبا الفضل بن العميد . وقال أبو حيان : عملت رسالة في أخلاقه ــ الصاحب بن عباد ــ وأخلاق بن العميد أوْدَعْتُهَا نَفَسي الغزير ، ولفظي الطويل والقصير . وهي التي سماها «مثالب الوزيرين» وهو كتاب عُدِمَ نظيره في الأدب العربي ، حيث جاء فيه بما يضحك الثكلى من الصاحب وابني العميد الأب والابن . فقد استشهد بما يحفظ من شعر ونثر لجواز الثأر من الْمُسيْءِ ، والانتقام من الظالم ، كما قص كثيراً مما دار بينه وبين الصاحب أبان فيه ظلم الصاحب له ، كما نقل عن جلسائه ذَمَّهُمْ له ، ونقمتهم عليه لتكبره وسخفه واستخفافه بالعلماء ، واستكباره بشعره ومحفوظه ، كما ذكر ما شاهد في بيتي ابني العميد من بخل وتقتير ، وظلم واهانة لطالبي فضليهما .

ولما رجع خائباً إلى بغداد لجأ إلى صديقه أبي الوفاء المهندس الذي وصله بالوزير ابن سعدان ، وزير صمصام الدولة البويهي ، فنادمه سبعاً وثلاثين ليلة ، وقد جمع مادار بينه وبين ابن سعدان فيها في كتاب « الإمْتاع والمؤانسة » ، المكون من ثلاثة أجزاء ، وهذا الكتاب خير كتب أبي حيان العشرين التي ألفها ، وقد أهدى هذا الكتاب لأبي الوفاء المهندس لفضله عليه ، واعتنائه بشأنه ، ومساعدته له . وفيه تظهر موهبة أبي حيان الأدبية ، وسِعةُ معلوماته ، وكثرة حفظه ، وعلاقته بعلماء زمانه ، وتحليله لشخصيَّاتهم ، وحكمه على أدبهم وعلمهم ، ولم يُعْرَفْ أصحاب رسائل (اخوان الصفاء) إلا عن طريق هذا الكتاب ، فقد كان أبو حيان على علاقة ببعضهم ، وذكر رأي بعض علماء زمانه في تلك الرسائل ، وأحكامهم عليها وعلى أصحابها ، وهم الذين حَاوَلُوا مَزْجَ الشَّرِيعة بالفلسفة .

أبو حيان يحرق كتبه :

أبو حيان التوحيدي ــ واسمه علي بن محمد بن العباس ــ عاش بائساً فقيراً ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ماتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

(٥٣)

٢٤٣ ـ بابُ حُبَيٌّ ، وحُنَيٌّ ، وخَبِيٌّ وخُتَّى ، وجُبَّى[(١)]

أَمَّا ٱلأَوَّلُ : بِضَمِّ ٱلحَاءِ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ ـ : مَوْضِعٌ بِتِهَامَةَ كَانَ دَاراً لِأَسَدٍ وَكِنَانَةَ[(٢)] .

وأَمَّا الثَّانِي : بَعْدَ ٱلحَاءِ نُونٌ وَٱلبَاقِي نَحْوَ ٱلأَوَّلِ ـ : مَوْضِعٌ عِنْدَ مَكَّةَ ، يُذْكَرُ

كحالِ معظم علماء عصره لِسُوءِ الحالة الاقتصادية ، وظلم الجنود لأفراد الشعب ، مع أنه كان فيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ـ كما يقول ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ويقول المستشرق آدم مِتْز : (لا نلاحظ في أسلوبه ذالك التكلف الذي نجده عند غيره من الأدباء . ولم يكتب في النثر العربي بعد أبي حيان ماهو أبسط وأقوى وأشدّ تعبيراً عن مزاج صاحبه مما كتب أبو حيان ، فناناً غريباً بين أهل عصره ، وكان يعاني وحشة مَنْ يَرْتفع عن أهل زمانه ، ويتقدم عليهم) اهـ .

وفي شيخوخته عاش في مدينة شيراز فقيراً معدماً ، فأحرق كتبه ، وقال : إني جمعت أكثرها للناس ولطلب المثالة منهم ، ولعقد الرياسة بينهم ، ولمد الجاه عندهم ، فحرمتُ ذالك كله ، ولقد اضطررت بينهم بعد العشرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء ، وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق ، وإلى ما لا يحسن بِٱلحُرِّ أن يرسمه بالقلم ، ويطرح في قلب صاحبه الألم .

قال السيوطي : ولعل النسخ الموجودة الآن من تصانيفه كتبت عنه في حياته ، وخرجت من قبل حرقها .

الكويت : محمد علي العبد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مَعَ ٱلْوَلَجِ (٣).

وأمَّا الثَّالِثُ: أوَّلُهُ خاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتوحَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ والْيَاءُ مُشَدَّدَةٌ ــ: مَوْضِعٌ بَيْنَ ٱلْكُوفَةِ وَالشَّامِ ، وخَبِيُّ ٱلْوَالِجِ : مَوْضِعٌ آخَرُ(٤).

وأمَّا الرَّابِعُ: بِضَمِّ ٱلْخَاءِ بَعْدَهَا تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ مَفْتُوحَةٌ مُشَدَّدَة ــ: مِنْ مُدُنِ بَابِ ٱلْأَبْوَابِ(٥).

وأمَّا ٱلْخَامِسُ: أوَّلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ مُشَدَّدَةٌ ــ: نَاحِيَةٌ بِخُوزِسْتَانَ ، مِنْهَا أَبُو عَلِيٍّ ٱلْجُبَّائِيُّ ٱلْمُتَكَلِّمُ، أَحَدُ شُيُوخِ ٱلْمُعْتَزِلَةِ(٦).

---

(١) فِي كِتَابِ نَصْرٍ: (بَابُ خُبَيٍّ ، وَخَتَى ، وحَنِيٍّ وحُنَيٍّ وجُبَّى ، وَخَبِيٍّ ، وخُتَّى ، وجِنِيٍّ).

(٢) خُبَيٌّ: عند نصرٍ: (مَوْضِعٌ بِتِهَامٍ كَانَ داراً لِأَسَدٍ وكِنَانَةَ وكَتَعْرِيفِ ٱلْحَازِمِيِّ أَوْرَدَ يَاقُوتُ وَزَادَ شاهِداً مِنْ قَوْلِ مُضَرِّسِ بْنِ رِبْعِيٍّ :

لَعَمْرُكَ إنَّني بِلِوَى خُبَيٍّ ... لَأرجي عَابِنَا خَيْراً أُرُوحَا

كَذَا وَرَدَ فِي «معجم البُلْدَانِ» إلَّا أنَّ ضَبْطَهُ للاسْمِ : (بالضَّمِّ ثم الفَتْحِ وبَاءٍ مُشَدَّدَةٍ بِلَفْظِ التَّصْغِيرِ) ثُمَّ أَوْرَدَ الشاهِدَ ، وبَعْدَهُ قَالَ: خُبَّى ــ بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ ٱلْبَاءِ والقَصْرِ: ــ مَوْضِعٌ في قَوْلِ الراعِي :

أَبَتْ آيَاتُ خُبَّى أَنْ تُبِينَا ... لَنَا خَبَرًا فَأَبْكَيْنَ ٱلْحَزِينَا

وَلَمْ يَزِدْ ، فَالْمَوْضِعُ التِّهَامِيُّ عِنْدَهُ (خُبَيٌّ) بِالتَّصْغِيرِ ، والَّذِي عَنَاهُ ٱلْحَازِمِيُّ ونَصْرٌ اكْتَفَى بِتَحْدِيدِهِ بِإيرَادِ قَوْلِ الرَّاعِي ، وما أَرَاهُ إلَّا مُضْطَرِبَ ٱلْقَوْلِ فِي الاسْتِدلَالِ بِقولِ مُضَرِّسٍ ، وَمَاأَرَى الشَّاهِدَ يَنْطَبِقُ عَلَى الْمَوْضِعِ التِّهَامِيِّ ، لِأَنَّ الشاعِرَ ــ وإنْ كَانَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ــ إلَّا أنَّهُ عَاشَ فِي ٱلْعَهْدِ الْأُمَوِيِّ حِينَ كَانَتْ بَنُو أَسَدٍ قَدِ انْتَشَرَتْ فِي نَجْدٍ ، بَعْدَ مُغَادَرَةِ تِهَامَةَ بِعُصُورٍ ، كما أنَّ اسْمَ (خُبَيٍّ) يُسَمَّى بِهِ مَوَاضِعُ ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا ما أَوْرَدَهُ ٱلْبَكْرِيُّ فِي رسمه في «معجم مااستعجم» فقد أَوْرَدَهُ فِي شِعْرٍ لِأَوْسِ بْنِ حَجَرٍ مُسْتَدِلًّا به على أنَّهُ فِي ٱلْعَالِيَةِ ، وفِي شِعْرٍ لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ مَقْرُوناً بِوُعَالٍ ، وَوُعَالٌ يُسَمَّى بِهِ أَمْكِنَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ أَشْهَرُهَا فِي شَمالِ نَجْدٍ بطريقِ الشَّامِ ، لَايَزَالُ مَعْرُوفاً ــ انظره في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وذكر البكري اسم (خُبَيٍّ) في شِعْرٍ لِلنَّابِغَةِ ٱلْجَعْدِيِّ مَعَ أَسْمَاءِ مَوَاضِعَ مِنْهَا كُوَرُ أُثَالٍ الواقع فِي جَنُوبِ نَجْدٍ بِمَنْطَقَةِ رَنْيَةَ .

وَكَلِمة (لِأَسَدٍ) فِي نُسْخَةِ كِتَابِ ٱلْحَازِمِيِّ الثانِيَةِ وَرَدَتْ: (الأزد) خَطَأً ، إذ بِلَادُ ٱلْأَزْدِ الْيَمَنُ ، لا تِهَامَةَ .

(٣) خُنَيٌّ: عِنْدَ نَصْرٍ ــ بَعْدَ ذِكْرِ خَنِيٍّ : بِفَتْحِ ٱلْخَاءِ تَلِيهَا نُونٌ مَكْسُورَةٌ مِنَ ٱلْأَمَاكِنِ النَّجْدِيَّةِ ــ: وبِضَمِّ ٱلْخَاءِ والْبَاقِي مِثْلُهُ ــ: مَوْضِعٌ مِنْ ظَوَاهِرِ مَكَّةَ يُذْكَرُ مَعَ ٱلْوَلَجِ ، ومِثْلُ هذا التَّعْرِيفِ وَرَدَ فِي «القاموس» وشَرْحِهِ مَنْسُوباً إِلَى نَصْرٍ ، أَمَّا فِي «معجم البلدان» فقَدْ وَرَدَ الكلامُ الْمُتَعَلِّقُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ دُونَ ذِكْرِ اسْمِهِ ، فَبَعْدَ الكَلَامِ عَلَى خُنَيْنٍ وَرَدَ فِي النُّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ مانَصُّه: كَأنَّهُ تَصْغِيرُ حَنَّ عَلَيْهِ إِذَا أَشْفَقَ ، وهِيَ لُغَةٌ فِي (أَحْنَى) موضِعٌ عِنْدَ مكَّةَ يُذْكَرُ مَعَ ٱلْوَلَجِ ، وأَوْرَدَ شاهِداً من الشِّعْرِ فيه (لِحِنُّ هَمَّا) ثُمَّ قال: ٱلْخَنِيُّ ــ بِالْفَتْحِ ثُمَّ ٱلْكَسْرِ وتَشْدِيدِ ٱلْيَاءِ ــ: مِنَ ٱلْأَمَاكِنِ النَّجْدِيَّةِ عَنْ نَصْرٍ ، ذَكَرَهُ مُقْتَرِناً مَعَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وأَضَافَ: ٱلْحِنِيُّ ــ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بالكسرِ ثُمَّ السُّكُونِ وياءٍ مُعْرَبَةٍ ـــ: مَوْضِعٌ بَيْنَ العِرَاقِ والشَّامِ بِالسَّمَاوَةِ . انتهى كلام ياقوت ، والأخيرُ لَمْ يرِدْ في مَخْطُوطَةِ كِتَابِ نَصْرٍ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ في هذا البَابِ ، ولَعَلَّ الأَمْرَ اخْتَلَطَ عَلَى يَاقُوت ، وأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ في هذِهِ النُّسْخَةِ فرآى الاسْمَ فِيهَا غَيْرَ واضِحِ الضَّبْطِ حَيْثُ وَرَدَ : (وأَمَّا بفتح الحاءِ تليها نون ساكنة مكسورة) ثم غُيِّرَتْ (سَا) فَأَصْبَحَتْ (ويا) وبَقِيَتْ (مكسورة) بَعْدَهَا : (من الأماكِنِ النجدية) وَبِضَمِّ الحَاءِ والبَاقِي مثله : موضع من ظواهر مكة ـــ الخ ـــ فَلَمَّا لَمْ يَتَّضِحْ لَهُ الضَّبْطُ تَرَكَ مَحَلَّ الاسْمِ خالِيًا وأَوْرَدَ التَّعْرِيفَ ، ولكنَّهُ أَضَافَ إِلَى نَصْرٍ مَالَيْسَ في كِتَابِهِ : وقَدْ رجَعتُ الى (باب الواو) مِنْ كِتَابِ نَصْرٍ فَلَمْ أَرَ فِيه ذِكْرًا لِلْوَلَجِ ، وَلاَ فِي مَحَلِّهِ من «معجم البلدان» . وَمِنَ المواضِعِ المَعْرُوفَةِ الآن الْحَنِيُّ شَرْقَ الدَّهْنَاءِ ، كَانَ مَنْهَلاً فَأَصْبَحَ قَرْيَةً يَمُرُّ بِهِ طَرِيقُ الظهْرانِ مِنَ الرياض ، والحَنِيُّ ـ بفتح الحاءِ ـ وَرَدَ في شِعْرِ جَرِيرٍ .

(٤) خَبِيٌّ : قَالَ نَصْرٌ : وَأَمَّا بِفَتْحِ الخَاءِ المُعْجَمَةِ يَلِيهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ وتَشْدِيدِ اليَاءِ ـــ: قُرْبَ الشام ، على جَادَّةِ الكُوفَةِ ، وخَبِيُّ الوَالِجِ وخَبِيُّ مَعْتُورٍ خَبْرَوَانِ فِي المَلْقَى مِنْ جُرَادَ والمَرُوت ، لِبَنِي حَنْظَلَةَ مِنْ تَمِيم ، وَمَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ ذِي قَار . انتهى ولَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ على ماوَرَدَ في كِتَابِ نَصْرٍ مَنْسُوبًا إليه . وكَلِمَةُ (المَلْقَى) في كِتَابِ نَصْرٍ (المُلْتَقى) عِنْدَ ياقوت ، وجُمْلَةُ : (قُرْبَ الشام) عنده : (مَوْضِعٌ بَيْنَ الكُوفَةِ والشَّام) ولكنَّ صاحبَ «تاج العَرُوس» نَسَبَ إلى نَصْرٍ : وهُوَ إلى الشَّامِ أَقْرَبُ . وجُرَادُ والمَرُوتُ يَقَعَانِ في الجَنُوبِ الغَرْبِيِّ مِنْ منطقة الوَشْمِ ، الأَوَّلُ رَمْلَةٌ تُدْعَى الآن (نُفُود السِّرِّ) والثاني أرْضٌ واسِعَةٌ مَعْرُوفَةٌ باسْمِهَا القَدِيمِ ، والخَبْرَانِ لَيْسَا مَعْرُوفَيْنِ الآنَ ، ولاَ أَسْتَبْعِدُ الصِّلَةَ بَيْنَ اسْمَي (الخَبِيِّ) القَدِيم و(الخَابِيَة) الحَدِيثِ حَيْثُ يُقْصَدُ بِالأَخِيرِ مَكَانٌ في الرَّوْضَةِ تَجْتَمِعُ فِيهِ مِيَاهُهَا بَعْدَ هُطُولِ المَطَرِ فَتَبْقَى مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ تُورَدُ ويُسْتَقَى مِنْهَا كَالخَبِرَةِ (الخَبْرَاءِ) والشُّعب ، والخَوَابِي ـــ جَمْعُ خابِيةٍ ـــ مَعْرُوفَةٌ فِي الصَّمَّانِ حَيْثُ تَكْثُرُ الخَبِرَاتُ فِي رِيَاضِهِ .

(٥) خُتَّى : هُوَ نَصُّ تَعْرِيفِ نَصْرٍ ـــ وفي «معجم البُلْدَانِ» ختّا ـ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وتَشْدِيدِ ثانِيهِ مَقْصُور ـــ: مَدِينَةٌ بِالدَّرْبَنْد ، وَهُوَ بَابُ الأَبْوَاب . وقَدْ اطَالَ الكَلاَمَ على بَابِ الأبوابِ ، وهو في المَشْرِقِ ، وَرَاءَ بَحْرِ الخزر .

(٦) جُبَّى : قَالَ نَصْرٌ : وأَمَّا بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ وبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ : صُقْعٌ مِنْهُ أَبُو عَلِيٍّ شَيْخُ المُعْتَزِلَةِ . انْتَهَى . وفي «معجم البلدان» : جُبَّى ـــ بِالضَّمِّ ثُمَّ التَّشْدِيدِ والقَصْرِ ـــ: بَلَدٌ أَوْ كُورَةٌ مِنْ عَمَلِ خُوزِسْتَانَ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ جَعَلَ عبَّادانَ مِنْ هذِهِ الكُورَةِ ، وهِيَ في طَرَفٍ من البَصْرةِ والأَهْوَازِ ، حَتَّى جَعَلَ مَنْ لاَخِبْرَةَ لَهُ جُبًّا مِنْ أعْمَالِ البَصْرَةِ ولَيْسَ الأَمْرُ كَذَالِك ، ومِنْ جُبَّى هذِهِ ابو علي محمدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ الجُبَّائِيُّ المتكلِّمُ المُعْتَزِلِيُّ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ ، مات سنة ٣٠٣ ومَوْلِدُهُ سنة ٢٣٥ . . . وجُبَّى في الأَصْلِ أَعْجَمِيٌّ ، وَكَانَ القِيَاسُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهَا جُبَوِيٌّ ، فَنَسَبُوا إِلَيْهَا جُبَّائِيٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، مِثْلَ نِسْبَتِهِمْ إِلَى المَمْدُودِ ، ولَيْسَ في كلامِ العَجَمِ مَمْدُودٌ . وجُبَّى أيضا : قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ النَّهْرَوَانِ ، يُنْسَبُ اليها ـــ الى آخِرِ ماذكر ـــ .

ومِمَّا ذَكَرَ نَصْرٌ :

١ ـــ حَتَّى : قَالَ : وأَمَّا بِفَتْحِ الحَاءِ تَلِيهَا تَاءٌ عَلَيْهَا نُقْطَتَانِ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ ـــ: مِنْ جِبَالِ عُمَان ، أَوْ حبله(؟) انتهى وفي «معجم البلدان» : حَتَّى ـــ مَقْصُورٌ ، بِلَفْظِ حَتَّى مِنَ الحُرُوفِ ـــ: مِنْ خَطِّ ابْنِ مُخْتَارٍ من خط الوَزِيرِ المَغْرِبِي أَنَّهُ اسْمُ مَوْضِعٍ ، قال نَصْرٌ : حَتَّى مِنْ جِبَالِ عُمَانَ أَوْ جَبَلة . انتهى وَلاَ أَسْتَبْعِدُ الصِّلَةَ بَيْنَ هذا الاسْمِ واسْمِ (حَتّ) وهو جَبَلٌ في عُمَانَ ـ انظر مجلة «العرب» س ٢٢ ص ٢٨٣ .

٢ ـــ جِنِّيٌّ : قَالَ نَصْرٌ : وَمَا بِجِيمٍ مَكْسُورَةٍ ونُونٍ مُشَدَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ ـــ: أَكَمَةُ الجِنِّيِّ ـ وانْقَطَعَ الكَلاَمُ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ صِلَةً ـــ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٤٤ ــ بابُ خَثْمَةَ ، وَخَيْمَةَ[1]

أمَّا ٱلأوَّلُ: بَعْدَ ٱلخَاءِ ٱلمَفْتوحَةِ ثاءٌ مُثَلَّثَةٌ سَاكِنَةٌ ــ: مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ قُرْبَ ٱلحُجُوْنِ ، قَالَ ٱلمُهَاجِرُ بْنُ عَبْدِالله ٱلمَخْزُوْمِيُّ :

لِنِسَاءٌ بَيْنَ ٱلحُجُوْنِ إلَى ٱلخَثْـ ــمَةِ فِي مُظْلِمَاتِ لَيْلٍ وَشَرْقِ

وَفِي حَدِيْثِ عُمَرَ ــ رَضِيَ الله عَنْهُ ــ قَالَ: أَنَّى لِيْ بِالشَّهَادَةِ؟! وَإنَّ ٱلَّذِيْ أَخْرَجَنِي مِنْ ٱلخَثْمَةِ قَادِرٌ أَنْ يَسُوْقَهَا إلَيَّ[2] .

---

(١) أَوْرَدَ نَصْرٌ فِي (حَرْفِ الخاءِ): (بابُ الخَيْمَةِ والخَثْمَةِ).

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ: وأمَّا بِالخَاءِ المُهْمَلَةِ والثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ــ: مِنْ أَصْقَاعِ مَكَّةَ بِالقُرْبِ من الحزوة(؟) أَوْ مِنْ دَارِ الأَرْقَمِ ، وقِيْلَ: صَخَرَاتٌ في رَبْعِ عُمَرَ بْنِ ٱلخَطَّابِ ، قَالَ عُمَرُ: أَنَّى لِي بِالشَّهَادَةِ؟ وَإنَّ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلخَثْمَةِ قَادِرٌ أَنْ يَسُوقَهَا إلَيَّ . انتهى وكَلِمَةُ (الحزوة) كَذَا وَرَدَتْ في مَخْطُوطَةِ كِتَابِ نَصْرٍ وفَوْقَهَا (كذا) وقَدْ يَكُونُ صَوَابُهَا (ٱلحَزْوَرة) وكذا وَرَدَ في «معجم البلدان» والحَزْوَرَةُ اسْم سُوْقِ مكَّةَ القَدِيْم ، وكانَ بِمَا يَلِي المَسْجِدَ فيما بَيْنَهُ وبَيْنَ أَجْيَادَ وأَسْفَلِ مَكَّةَ . ولَيْسَ في «معجم البلدان» مَايُضِيْفُ إِيضاحاً على ماذكر نَصْرٌ والحازِمِيُّ سِوَى إضَافَةِ بَيْتَيْنِ إلَى بَيْتِ المُهَاجِرِ ، وفي «معجم ماستعجم»: ٱلخَثْمَةُ . . صخراتٌ بأسْفَلِ مَكَّةَ بِهَا رَبْعُ عُمَرَ بْنَ ٱلخَطَّابِ ــ ثم سِيَاقُ خَبَرٍ عَنْ عُمَرَ في صِفَةِ جَنَّةِ عَدْنٍ ، وقَصْرٍ فيها لايَدْخُلُهُ إلَّا نَبِيٌّ وقال: وَهَنِيْئاً لِصَاحِبِ القَبْرِ ــ وأَشَارَ إلَى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ــ أَوْ صَدِيقٌ وَهَنِيْئاً لِأبِي بَكْرٍ ــ وأشَارَ إلَى قَبْرِهِ ــ أَوْ شَهِيْدٌ ، وأَنَّى لِعُمَرَ بِالشَّهَادَةِ؟! وَإنَّ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ مَنْزِلِي بِالخَثْمَةِ قَادِرٌ أَنْ يَسُوقَهَا إلَيَّ ــ ثم أَوْرَدَ البكريُّ بَيْتَ المهاجِرِ وَمَعَهُ آخَرُ ــ والخَثْمَةُ كَمَا حَدَّدَهَا الأَزْرَقِيُّ المَكِّيُّ ــ وَأَهْلُ مَكَّةَ أَدْرَى بِشِعَابِهَا ــ قال في «أخبار مكة» ج ٢ ص ٢٩٤ في الكلام عَلَى (مَسْفَلَةِ مَكَّةَ) فَذَكَرَ ٱلحَزْوَرَة ، وأَنَّهَا دَخَلَتْ فِي ٱلمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ ، كانَتْ في أَصْلِ ٱلمَنَارَةِ إلَى ٱلخَثْمَةِ ــ إلَى أَنْ قَالَ ــ: ٱلخَثْمَةُ بِأَسْفَلِ مكَّة ، صَخَرَاتٌ في رَبْعِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ــ رضي الله عنه ــ ثم أَوْرَدَ شِعْراً نَسَبَهُ لِخالد بْنِ المُهَاجِرِ بن خالد بن أسَد :

لَـنِـسَـاءٌ بَـيْـنَ ٱلحُـجُـونِ إلَى ٱلخَـثْـ ــمَـةِ فِي لَـيَـالٍ مُـقْـمِـرَاتٍ وشَـرْقِ
سَـاكِـنَـاتُ ٱلبِـطَـاحِ أَشْـهَى إلَى ٱلقَلْـ ــبِ مِـنَ الـسَّـاكِـنَـاتِ دُوْرَ دِمَـشْـقِ

فَالشَّاهِدُ ــ كَمَا تَرَى ــ نَسَبَهُ الأَزْرَقِيُّ وهُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلقَرْنِ الثالِثِ مِنْ أَهْلِ مكة لِخَالِد بن المُهَاجِرِ ، ونَسَبَهُ الحَازِمِيُّ وَمَنْ تَابَعَهُ ــ كَيَاقُوت ــ لِلْمُهَاجِرِ بن عَبْد الله المَخْزُومِيِّ ، ونَسَبَهُ البَكْرِيُّ في «معجم ماستعجم» في خَثْمَةَ والحُجُونِ ــ لِلْمُهَاجِرِبن خَالِدِ بن الوَلِيْدِ ، إلَّا أَنَّ عالِمَ قُرَيْشٍ الزُّبَيْرَ بْنَ بَكَّارٍ نَسَبَهُ لِلْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ بن ٱلعَاصِ المَخْزُومِيِّ ــ كما في رَسْمِ الحُجُونِ من «معجم ماستعجم» مُتَابِعاً في ذَالِكَ عَمَّهُ مُصْعَباً الزُّبَيْرِيَّ في كِتَابِهِ «نسب قُرَيْشٍ» ــ ٣١٤ ــ والحَارِثُ مِنْ مَشَاهِيرِ الشُّعَرَاءِ مِنْ أَهْلِ القَرْنِ الأَوَّلِ ، والبَيْتُ بِشِعْرِهِ أَشْبَهُ .

وقَوْلُ الحَازِمِيِّ ــ عَنِ الخَثْمَةِ ــ: بِقُرْبِ الحُجُونِ ، لا يَتَلاءَمُ مَعَ كَوْنِ الشَّاعِرِ وَصَفَ السَاكِنَاتِ بَيْنَ الحُجُونِ وَالخَثْمَةِ ، فالحُجُونُ في أَعْلَى مَكَّةَ لايزال مَعْرُوفاً ، والخَثْمَةُ في أَسْفَلِهَا مَعْلُومَةُ المَوْقِعِ مَعَ دُرُوسِهَا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأمّا الثّاني : أوّلُ خاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ـ: أَكَمَةٌ بَيْنَ الرُّمَةِ وَأَبَانَيْنِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَال ، بِهَا مَاءٌ لِبَنِي عَبْسٍ ، يُقَالُ لَهَا ٱلْغُبَارَة(٣) .

٢٤٥ ـ باب خُثْنٍ ، وخِينٍ(١)

أَمَّا ٱلأَوَّلُ: بِضَمِّ ٱلخَاءِ وَالثَّاءِ ٱلمُثَلَّثَةِ ـ: مَوْضِعٌ حِجَازِيٌّ عِنْدَ ٱلْمَلَمِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ يَوْمَانِ ، قَالَ سَلْمَى بْنُ ٱلْمُقْعَدِ ٱلهُذَلِيُّ :

إِنَّا نَزَعْنَا مِنْ مَجَالِسِ نَخْلَةٍ فَنَجِيزُ مِنْ خُثْنٍ بَيَاضَ ٱلْمَلَمَا

قَوْلُهُ نَزَعْنَا : أَيْ جِئْنَا ، وَنَجِيزُ : نَمُرُّ(٢).

وأَمَّا الثَّانِي: أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ـ: بَلْدَةٌ مِنْ نَوَاحِي طُوسَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو ٱلْفَضْلِ بْنُ ٱلْمُظَفَّرِ بْنِ مَنْصُورٍ ٱلخِينِيُّ ، ذَكَرَهُ الإِدْرِيسِيُّ فِي «تَارِيخِ سَمَرْقَنْدَ» وَرَوَى عَنْهُ أَبْيَاتاً مِنْ شِعْرِه .

---

(٣) ٱلخِيَمَةُ: تَعْرِيفُ ٱلحَازِمِيِّ هُوَ نَصُّ تَعْرِيفِ نَصْرٍ ، وَبِمِثْلِهِ عِنْدَ يَاقُوت فِي «معجم البلدان» إِلاَّ أَنَّهُ نَسَبَ التَّعْرِيفَ لِلأَصْمَعِي ، وَهُوَ فِي كِتَابِ «بِلاَدِ العرب» ـ ٧٠ ـ ٱلْمَنْسُوبِ لِلْغُدَةِ ، وَجُلُّ نُصُوصِهِ نَسَبَهَا يَاقُوتُ لِلأَصْمَعِي ، وَعِنْدَهُمَا (ماءَةٌ يُقَالُ لَهَا الغُبَارَة) وَقَدِ أَوْرَدَ يَاقُوتُ شَاهِداً لِبَعْضِ ٱلأَعْرَابِ :
خَيْرُ اللَّيَالِي ـ إِنْ سَأَلْتِ بِلَيْلَةٍ لَيْلٌ بِخَيْمَةَ بَيْنَ بِيشٍ وَعَثَّرِ
وَلكِنْ ابن خَيْمَةُ بِيْش وعَثَّرُ الوَاقِعَيْنِ فِي تِهَامَةَ مِنْ خَيْمَةِ أَبَانَيْنِ فِي شَمَالِ نَجْدٍ؟! وَخَيْمَةٌ ثَالِثَةٌ قَالَ عَنْهَا يَاقُوتُ : مِنْ مَخَالِيفِ ٱلطَّائِفِ وَلَيْسَتْ مَعْرُوفَةً ٱلآنَ ، أَمَّا خَيْمَةُ أَبَانَيْنِ ـ ٱلجَبَلَيْنِ ٱلمَعْرُوفَيْنِ ـ فَمَعْرُوفَةٌ ، وَقَدْ تُسَمَّى خَيْمَةَ قَطَنٍ لِقُرْبِهَا مِنْ هَذَا ٱلجَبَلِ ، وَهِيَ وَاقِعَةٌ شَرْقِيَّ بَلْدَةِ (عُقْلَةِ الصُّقُورِ) بِنَحْوِ عِشْرِينَ كَيْلاً ، يَدَعُهَا الطَّرِيقُ إِلَى ٱلمَدِينَةِ ٱلمُنَوَّرَةِ يَسَارَهُ ، غَرْبَ جَبَلِ أَبَانَ ٱلأَسْوَدِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَبَلِ قَطَنٍ ، أَمَّا مَاءَةُ ٱلغُبَارَةِ فَغَيْرُ مَعْرُوفَةٍ الآنَ ، وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلمِيَاهِ ٱلقَدِيمَةِ دَرَسَتْ لِغَوْرِ المِيَاهِ بَاطِنَ ٱلأَرْضِ ، وَالإِسْتِعَاضَةِ عَنْهَا بِالآبَارِ ٱلعَمِيقَةِ الغَوْرِ . وَالقَوْلُ بِأَنَّ ٱلخَيْمَةَ بَيْنَ الرُّمَةِ وَأَبَانَيْنِ فِيهِ تَجَوُّزٌ ، إِذِ الرُّمَةُ تَمُرُّ بَيْنَ أَبَانَيْنِ ، والشَّمَالِيُّ مِنْهُمَا ٱلأَسْوَدُ تَقَعُ الخَيْمَةُ فِي غَرْبِهِ بِمَيْلٍ نَحْوَ الشَّمَالِ ، وَوَادِي الرُّمَةِ يَقَعُ جَنُوبَهَا .

(١) لَمْ يُبَوِّبْ نَصْرٌ لِلاسْمَيْنِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الاسْمَ الأَوَّلَ فِي (بَابِ حِبْرٍ وَحِبَرٍ وَخَبْرٍ وَخُبْرٍ وَخُثْنٍ) وَلَمْ يَذْكُرِ الاسْمَ الثَّانِيَ .

(٢) قَالَ نَصْرٌ : وَمَا بِضَمِّ ٱلحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ، بَعْدَهَا ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ سَاكِنَةٌ وَنُونٌ ـ: مِنْ أَرْضِ ٱلحِجَازِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ يَوْمَانِ . وَفِي «معجم البُلْدَان»: خُثُنٌ ـ بِضَمَّتَيْنِ وَآخِرُهُ نونٌ ـ: مَوْضِعٌ فِي بِلاَدِ هُذَيْلٍ ، عَنِ ٱلأَزْهَرِيِّ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : مَوْضِعٌ عِنْدَ المَلَمِ (؟) بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ يَوْمَانِ ، قَالَ سَلْمَى بْنُ مُقْعَدٍ القُرَمِيُّ :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

إنَّا نَزَعْنَا مِنْ مَجَالِسِ نَخْلَةٍ فَنُجِيزُ مِنْ حُتْنٍ بَيَاضَ مُثَلَّمَا(؟)

وَقَالَ قَيْسُ بنُ ٱلعَيْزَارَةِ ٱلهُذَلِيُّ:

وَقَالَ نِسَاءٌ لَوْ قُتِلْتَ لَسَاءَنَا سِوَاكُنَّ ذُو ٱلبَثِّ ٱلَّذِي أَنَا فَاجِعُ
رِجَالٌ وَنِسْوَانٌ بِأَكْنَافِ رَايَةٍ إلَى حُتُنٍ تِلْكَ ٱلدُّمُوعُ ٱلدَّوَافِعُ

وقَالَ أيضاً :

أرَى حُتُنَا أُمْسَى ذَلِيلاً كَأَنَّهُ تُرَاثٌ وَخَلاَّهُ ٱلصِّحَابُ ٱلصَّحَاتِرُ
وَكَادَ يُسَوَالِيْنَا وَلَسْنَا بِأَرْضِهِمْ قَبَائِلُ مِنْ فَهْمٍ وَأَفْصَى وَنَابِرُ

وفي الشِّعْرِ الَّذِي تَقَدَّم تَحْرِيفُ أُصْلِحَ من كِتَابِ «شَرْحِ أَشْعَارِ الهُذَلِيِّينَ» ، وهُوَ مِنْ قَصَائِدَ وَرَدَتْ فيه ـ ٧٩٧ و٥٥٢ و٦٠٦ ـ وكلمتا (المَثْلم) و(مُثْلَما) صَوَابُهما (أَلْلَمْ) و(ألملما) حَيْثُ وَرَدَ ٱلبَيْتُ مُفَسَّراً ص ٧٩٧ : (أَلْلَمُ: مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ يَلَمْلَم وأَلَمْلَم) وَقَدْ ذَكَرَ هذا يَاقُوتُ في حَرْفِ الأَلِفِ مِنَ «المعجم» كَمَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ . وفي «معجم ماستعجم» ضُبِطَ الاسْمُ بِالتَّاءِ المُثَنَّاةِ (حُتُن): أَرْضٌ في بِلاَدِ هُذَيْلٍ ، لِبَنِي قُرَيْمٍ مِنْهُمْ ، وبِصَدْرِ حُتُنٍ وذِنَابَةَ(؟) ثُمَارٌ ، وَادٍ هُنَالِكَ ـ ثم ذَكَرَ إغارَةَ تَأَبَّطَ شَراً عَلَى أَحَدِ بَنِي قُرَيْمٍ وقَتْلَهُ ، ورِثَاءَ أُمِّهِ الذي مِنْهُ :

فَتًى فَهْمٍ جَمِيعًا غَادَرُوهُ مُقِيمًا بِالْحُرَيْضَةِ مِنْ ثُمَارِ

وأَبْيَاتُ قَيْسِ بنِ خُوَيْلِدٍ ـ وَهُوَ ابنُ ٱلعَيْزَارَةِ ـ ٱلعَيْنِيَّةُ ـ وفيها: ٱلعُيُونُ الدَّوامِعُ ـ كَمَا فِي كِتَابِ «شَرْحِ أشعارِ ٱلهُذَلِيِّينَ» ـ ٥٥٢ ـ لاَكَمَا وَرَدَتْ في «معجم البُلْدان»: (الدُّمُوعُ الدَّوَافِعُ) إلاَّ أَنَّ صِحَّةَ الاسْمِ (حُثُن) بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ـ كَمَا فِي مَصْدَرِ ٱلبَكْرِيِّ وكَلِمَةُ (ذِنَابَةُ): (ذِنَابُهُ) ولكِنَّ اخْتِصَارَ ٱلكَلاَمِ غَيَّرَ مَوْقِعَهَا مِنْهُ ، وانظر الكتابَ ٱلمَذْكُورَ ـ ٨٤٥ ـ وحُثُنٌ وَادٍ لايَزَالُ مَعْرُوفاً سُكَّانُهُ مِنْ بَقَايَا فَهْمٍ قَوْمِ تَأَبَّطَ شَراً الَّذِي قُتِلَ في ثُمَارٍ أَحَدِ فُرُوعِ حُثُنٍ ، وكَانَتْ فَهْمٌ تُجَاوِرُ هُذَيْلاً فَحَلَّتْ فِي بَعْضِ بِلاَدِهِمْ ، وأَعَالِي حُثُنٍ تَنْحَدِرُ مِنَ السَّرَاةِ بِقُرْبِ الطَّائِفِ (الشَّفَا) ويَتَّجِهُ الوادِي صَوْبَ ٱلغَرْبِ حَتَّى يَكُونَ مَعَ أَوْدِيَةٍ وشِعَابٍ وَادِي يَلَمْلَمَ (السَّعْدِيَة) الَّذِي مِنْهُ يُحْرِمُ حُجَّاجُ تِهَامَةَ ، عَلَى مَسَافَةٍ تَقْرُبُ مِنْ مِئَةِ كِيلٍ جَنُوبَ مَكَّةَ ، حَيْثُ يَفِيضُ فِي السَّاحِلِ .

(٣) لَمْ أَرَ لِهَذَا الاسْمِ ذِكْراً فِي كِتَابِ نَصْرٍ ، ولَمْ يَأْتِ يَاقُوتُ بِجَدِيدٍ حَوْلَهُ سِوَى قوله (. . . سَمَرْقَنْدَ ، ثُمَّ فَارَقَهَا إِلَى طَبَرِسْتَان ، فَمَاتَ بِهَا) فَهَلْ هذِهِ الجُمْلَةُ سَقَطَتْ مِنْ مَخْطُوطَتَي ٱلحَازِمِيِّ اللَّتَيْنِ وَصَلَتَا إِلَيْنَا ، أَمِ اطَّلَعَ يَاقُوتُ عَلَى مَصْدَرِ ٱلحَازِمِيِّ؟ يَظْهَرُ أَنَّهُ رَجَعَ فِي ذَالِكَ إلى «ٱلأَنْسَابِ» لِلسَّمْعَانِيِّ فَفِيه ـ ج ٥ ص ٢٦٢ ـ تَفْصِيلٌ فِيمَا نَقَلَ عَنْ ابي سَعْدٍ الإِدْرِيسِيِّ ، وكَانَ مُعَاصِراً لِلْمُتَرْجَمِ وصَاحِباً لَهُ ، وَلَمْ يُؤَرِّخْ زَمَنَهُ إلاَّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ مِنْ سَمَرْقَنْدَ قَبْلَ الثَّمَانِينَ والثَّلاثِ مِئَةٍ . وذَكَرَ السَّمْعَانِي أَنَّ نَجِينَ مِنْ قُرَى طُوسَ ، وأَنَّهُ زَارَهَا ، وسَمِعَ ٱلحَدِيثَ عَلَى خَطِيبِهَا . أَمَّا الإِدْرِيسِيُّ مُؤَرِّخُ سَمَرْقَنْدَ فهو عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن ادريس بن الحسن بن مَتُّويَةَ الاستراباذي تَرْجَمَهُ السَّمْعَانِيُّ فِي «الأَنْسَابِ» ـ ج١ ص ١٣٩ ـ وذَكَرَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي سنة ٤٠٥ خمس واربع مئة ، في سَمَرْقَند ، وطُوسُ القَدِيمَةُ دَرَسَتْ ، وحَلَّ محلَّها مَدِينَةُ (مَشْهَد) في أَقْصَى بِلَاد فارِسَ ، ولأَحَدِ ٱلمُعَاصِرِينَ وهو السيِّد محمد مَهْدِي العلويّ رسالة عن «تاريخ طوس» مطبوعة في بغداد ـ انظر كتاب «بُلْدان الخِلاَفَة الشرقية» ـ ٤٣٠ ـ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ديوان العرب

تحية ومودة وأسى

[وللشعر في (مجمع الخالدين) منزلته التي لم تتأثر منذ أن أُنشِىء هذا المجمع ، وكان من أبرز أعضائه مشاهير الشعراء كالأستاذ علي الجارم، والأستاذ عزيز أباظة ، والأستاذ محمد عبدالغني حسن (المعروف بشاعر الأهرام) . ولهذا لم تخل دورة مؤتمره الرابعة والخمسين التي عقدت في شهر رجب ١٤٠٨هـ من إلقاء غرر من القصائد الممتعة بعد أن يحتدم النقاش في الموضوعات اللغوية الجافة فتحتاج النفوس إلى ماتُرَوِّحُ عنها ، وتستدعي حرارة جَوّ المداولة إلى مايطَرِّيه ، وكان من شعراء هذه الدورة الأستاذ محمد بهجت الأثري عن (الفصحى رباط وحدة الأمة) والدكتور محمد علي إبراهيم (قصيدة رثاء) والأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي بهذه القصيدة المؤثرة حقاً].

مهداة إلى الأستاذ الكبير : الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية].

سَعَيْتُ بَعْدَ ثَلاثٍ أَبْتَغي أَرَبِي … وَقَدْ تُخَيِّبُ المُنَى في سَعْيِ مُغْتَرِبِ
وعُدْتُ بَعْدَ ثلاثٍ أَرْتَجي أمَلاً … مُنَى ضُرُوبًا وَأَلْفَافًا مِنَ الأَدَبِ
حُلِّئْتُ عَنْ مَوْرِدٍ عَذْبٍ غَرِضْتُ لَهُ … وَالعَذْبُ أَنْفَسُ ما أَبْغِيهِ في طَلَبِي
عَقَدْتُ في شَامِخِ الأُرْدُنِ آصِرَتِي … وبِنْتُ عَنْهُ ، فَلَمْ أعدِمْ بِهِ نَسَبِي
وفُزْتُ فِيهِ ، ولي أَهْلٌ جَعَلْتُ بِهِمْ … وِقَاءَ ما أَتَرَدَّى فِيهِ مِنْ وَصَبِ
أَتْعَبْتُ نَفْسي، فلم أَحْمَدْ مَسِيرَتَها … وَقَدْ تَسَلَّقْتُ سَفْحَ الطَّوْدِ في تَعَبِي
وَقَدْ دَرَجْتُ، ودَأْبِي فِيهِ في صَعَدٍ … حَتَّى فَطَنْتُ، وَسَعْيِي فيه في صَبَبِ
وقد صَرَفْتُ إلَى (صَنْعَاء) وَافِدَتِي … وَقِبْلَتِي كُلُّ (نَجْمٍ) ثاقِبٍ (نَدِبِ)
وَقُلْتُ: لاَبُدَّ في (صَنْعَاءَ) لِي رَحِمٌ … جَذَّاءُ، لَمْ أَتَّخِذْ يَوْماً لَهَا سَبَبِي
قَصَدْتُها، ورَمَيْتُ الطَّرْفَ مُحْتَسِباً … أَنْ أَلْتَقِي البَلَدَ الثَّاوِي عَلَى اللَّهَبِ
وعُدْتُ أَضْيَعَ مَأْسُورٍ، وآسِرُهُ … ذِئْبُ النَّوَى، يَالَبُؤْسِ النَّازِحِ الحَرِبِ
قَدْ حِيلَ بَيْنِي وبَيْنَ الأَهْلِ في بَلَدٍ … سَمَا بِهِ كُلُّ مَعْدودٍ مِنَ النُّخَبِ

* * *

يَاوَيْلَ بَغْدَادَ مِنْ ظُلْمٍ أَعَدَّ لَهُ … ذُو بِغْضَةٍ بَاتَ يُذْكِي النَّارَ في الحَطَبِ
يَاخُسْرَ عَافِينَ رَاحُوا يَبْتَغُونَ بِنَا … مَايَبْتَغِي كُلُّ مَسْعُورٍ مِنَ الكَلَبِ
أَيَغْتَلِي كُلُّ هَمَّامٍ إلَى السَّلَبِ … ويَخْلِطُ الأَفْنَ المَرْذُولَ بالكَذِبِ!!
لاَ، لَنْ يَجِيءَ إلَى مَارامَ مِنْ خَبَثٍ … وكَيْفَ يَسْتَطِيعُ مَشَّاءٌ إلَى الغَلَبِ
قَدْ أَنْكَرُوا الخَالِصَ المَأثورَ في الكُتُبِ … أَوْ لاَ، فَكَيْفَ الَّذِي مِنْ جَارِنَا الجُنُبِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وَيحَ النَوى، أخذَتْنِي أخذَ مُقْتَسِرٍ ... وَقَدْ شَرَتْنِي، وَبَاعَتْ بَيْعَ مُغْتَصِبِ
لَا أكذِبُ الله، لَمْ أعدِمْ بِهَا غَرَضاً ... أنْ أسْعَفَتْ بِلِقَاءِ السَّادَةِ النُّجُبِ

* * *

يَاصَاحِبَ ٱلْبَيْتِ مَغْمُوراً تَجُودُ لَهُ ... مَادُمْتَ تَحْرِصُ حِرْصَ الوَالِدِ الحَدِبِ
سَمَاحةٌ ثَرَّةٌ قَدْ رُحْتَ تُرسِلُهَا ... عِلْماً فَيَغْمُرُ مَا تُعْطِيهِ مِنْ كَثَبِ
حَبَاكَ صَفْوَةُ قَوْمٍ كُلُّهُم قَمَرٌ ... مَا نَوَّرُوا فِيهِ من إشْعَاعِنَا ٱلْعَجَبِ
مَشَوْا إلى ٱلْكَلِمِ اللاَّئِي أضاءَ بِهِ ... نُورُ (ٱلْكِتَابِ) الَّذي أرْبَى على الكُتُبِ
تَحْلُبُوهَا فَأهْدَتْ دَرَّ سَاطِعَةٍ ... وَاسْتَمْرَؤُوهَا فَطَابَتْ زُبْدَةُ الحَلَبِ
وَكَانَ مَاكَانَ مِنْ نُعْمَاهُ أصْوِرَةً ... وَكَانَ مِنْهُ جَنَى مَعْسُولَةِ الرُّطَبِ

* * *

يَاصَاحِبَ البيتِ، إنَّا أمَّةٌ شَقِيَتْ ... فِي حَاضِرٍ يَتَشَهَّى عَوْدَةَ ٱلحِقَبِ
أُنبِيكَ أنَّا أضَعْنَا مَجْدَ عَامِرَةٍ ... كَانَتْ لِأَسْلَافِنَا فِي مَعْقِلٍ أشِبِ
وَأنَّنِي جِئْتُ أشْدُو بَعْضَ عارِفَةٍ ... أَلِفْتُ مِنْهُ، ولَمْ أسْمَعْ لِمُحْتَطِبِ
فِي جَمْعِكُم عَزَّ مِنْ جَمْعٍ تَألَّفَهُ ... صَحْبٌ تَسامَوْا عَنِ ٱلْمَزْهُوِّ بِالرُّتَبِ
حَمَلْتُمُ ٱلعِبْءَ، بَلْ حُزْتُمْ بِهِ شَرَفاً ... عُقْبَى الَّذِي جَلَّ عَنْ شَكٍّ وعَنْ رِيَبِ

* * *

إنَّ الَّتِي بِتُّ مِنْ أحْلَامِهَا قَلِقاً ... فِي حَاضِرٍ تَتَرامَاهَا يَدُ النُّوَبِ
سَعِدتُ فِيهَا عَلَى مَرٍّ مِنَ الحِقَبِ ... ونِلْتُ مِنْهَا، وَقَدْ حَقَّقْتُ من أرَبِي
مَشَتْ عَلَى الدَّهْرِ، بِنْتُ الدهرِ يَخْطِبُهَا ... صِيْدُ الرِّجَالِ، فَكَانَتْ زِينَةَ ٱلخُطَبِ
وَاسْتَقْبَلَتْهَا رُبُوعٌ لَاحُدُودَ لَهَا ... وهِيَ السَّمَاحَةُ فِي ٱلآفَاقِ والرُّحَبِ
وقد تَحَلَّى بها مِنْ غَيْرِ آهِلِهَا ... جَمْعُ الوَرَى، وَهْيَ صَوْتُ ٱلجَحْفَلِ اللَّجِبِ
حَوَتْ لَئَالِىءَ، لَمْ تُعرَفْ بِعَامِرَةٍ ... مِنَ اللُّغَاتِ الَّتِي خَفَّتْ إلَى ٱلجَنْبِ
وَلَمْ تَقِفْ عِنْدَ هَذَا، بَلْ شَأَتْ عَدَداً ... مِنَ ٱلْمَعَارِفِ فِي ٱلأجْوَاءِ وَالشُّهُبِ
زَكَتْ وَطَابَ لَهَا عِرْقٌ تَكَفَّلَهَا ... بِمَا غَذَتْهُ مِنْ أمٍّ بَرَّةٍ وأَبِ
صَحِبْتُهَا فَنَمَتْ فِي صُحبَتِي مِقَةٌ ... مَشَتْ إلَى كُلِّ عِرْقٍ غَابِرٍ تَرِبِ
لَزِمْتُهُ فَهَدَانِي بَعْضَ صُحْبَتِهِ ... إلَى مَكَارِمِ هَذَا ٱلخَالِصِ الذَّهَبِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وَجَدْتُه فوجَدْتُ العِلْقَ يَنْفُسُه … أشابَةٌ خَفَلَتْ بِالتِّبْرِ والحَصَبِ
وَلَمْ أُشِحْ عَنْ حَصَاهَا، جَلَّ عَنْ شَبَهٍ … بَلْ جُلْتُ فِيهِ، ولَيْسَ النَّبْعُ كَالغَرَبِ
وَقَدْ يَشُوقُكَ بَعْضُ السِّحْرِ فِي حَجَرٍ … كَمَا تَرَى الأَلَقَ المَنْضُورَ فِي خَشَبِ
وحُلْوُهُ حُلْوُ مَااسْتَصْفَيْتُ مِن مُلَحٍ … فَخَلِّ عَنْكَ بَعِيداً شَهْدَةَ الضَّرَبِ
إِنِّي لأَقْتَحِمُ الأَسْرَارَ فِي شَظَفٍ … مِنَ الأَوَابِدِ مِمَّا لُفَّ بِالحُجُبِ

* * *

وقُلْتُ: هَا(مِصْرُ) قَدْ عُدْنَا وَعَادَ بِنَا … مَاضِيْهِمْ مِنْ حَاضِرٍ أَوْفَى عَلَى الشَّجَبِ
رُحْنَا نَرُمُّ خَرَاباً بَاتَ يَنْقُضُنَا … مِنَ القَوَاعِدِ، بَلْ رُحْنَا إِلَى صَخَبِ
كَأَنَّنَا لَمْ نَرِثْ مِنْ غَابِرٍ أَلَقاً … يَبْدُو عَلَى مَا أَضَعْنَاهُ مِنَ الحَسَبِ
أَتَرْتَضِي أَنْ يَسُودَ الكُفْرُ فِي بَلَدٍ … أَسْرَى إِلَيْهِ نَبِيُّ العُجْمِ وَالعَرَبِ
يَسُومُنَا الخَسْفَ لَمْ نَثْأَرْ لِمَظْلَمَةٍ … وَقَدْ تَحَوَّلَ مَعْمُورٌ إِلَى خَرِبِ
لَهْفِي عَلَى الرَّبَوَاتِ الزُّهْرِ عَفَّرَهَا … دَمُ الشَّهَادَةِ مَطْلُولاً عَلَى التُّرَبِ
وَيَارُبَى (القُدْسِ) وَافَاكِ الرِّفَاقُ بِمَا … يَزِيدُ سِحْراً عَلَى أَثْوَابِكِ القُشُبِ
حَمِدْتُ فِيكِ الأُلَى اخْتَارُوا سِلاحَهُمُ … (حِجَارَةً) كَرُمَتْ كَالسُّمْرِ وَالقُضُبِ
فَذَاكَ أَجْدَى عَلَيْنَا مِنْ رُفَهْنِيَةٍ … إِنْ كَانَ كُلُّ الَّذِي نَبْغِيهِ فِي الخُطَبِ
لَمْ نَعْتَبِرْ بِالَّذِي يُرْوَى لَنَا عَجَباً … مَاقِيلَ مِنْ فَعَلاتِ الخُرَّدِ العُرُبِ
إِنِّي لآنَفُ مِنْ بَعْضٍ تَخَطُّفَهم … مَازَانَهُمْ فَارْتَمَوْا فِي نَشْوَةِ الطَّرَبِ
وَقَدْ أعانُوا (بِلَغْوٍ) لاغَنَاءَ بِهِ … وذاكَ أعظَمُ مِمَّنْ لاذَ بِالهَرَبِ
لَوْ أَنَّ قَوْمِي أَفَاقُوا مِنْ عَمَايَتِهِمْ … وَقَدْ تَداعَوا فَثَارَتْ سَوْرَةُ الغَضَبِ
إِذَنْ لآمَنْتُ أَنَّا أُمَّةٌ فَطِنَتْ … لِمَا يُحِيقُ بـ (أَقْصَاهَا) مِنَ الكُرَبِ

* * *

يامِصْرُ، يامِصْرُ أُمَّ الوافِدِيْنَ إلى … رِحَابِ مَجْدِكِ مِنْ مَوْرُوثِهِ الخَصِبِ
مَشَوْا إِلَيْكِ، وكُلٌّ يَجْتَدِيكِ إِلَى … (صَعِيدِ) أرضِكِ بِالأَمْجَادِ مُخْتَضِبِ
يَسْتَلْهِمونَ نَجِيعَ التَّضْحِيَاتِ هُدًى … بَادِي الشواهِدِ من آنِي دَمٍ سَرِبِ
وَحَسْبُهُمْ كُلُّ شِبْرٍ جَلَّ مَعْلَمُهُ … وبَيْضَةُ المَجْدِ لم تُهْزَمْ وَلَمْ تَشِبِ

* * *

يامِصْرُ إِنْ هَزَّنِي لُقْيَاكِ يَأْسِرُنِي … وَقَدْ سَعَيْتُ إليه سَعْيَ مُرْتَقِبِ
فقد وَقَفْتُ عَلَى أَمْرٍ وُجِهْتُ لَهُ … وَنَالَ مِنِّي، مَاقَدْ نالَ مِنْ نَصَبِي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

شمس الغد

عِنْدَمَا تُشْرِقُ شَمْسُ الْـ ... ـغَدِ فِي الرَّوْضِ الْأَغَنّ
عندما تستيقظُ الأزهارُ ... وَالطَّيْرُ يُغَنِّي
والْفَرَاشَاتُ تَجُوبُ الْـ ... ـحَقْلَ مِنْ غُصْنٍ لِغُصْنِ

* * *

حَيْثُ تَغْدُو الْأَرْضُ فِي أَعْـ ... ـرَاسِهَا جَنَّةَ عَدْنِ
حَيْثُ تَرْعَى الشَّاةُ والذِّئْـ ... ـبُ بِلَا حِقْدٍ وَضِغْنِ
حَيْثُ إِنْسَانِيَّةُ الْإِنْـ ... ـسَانِ تَمْحُو كُلَّ لَوْنِ
حَيْثُ لَا ظُلْمَ ولَا خَوْ ... فَ سِوَى عَدْلٍ وَأَمْنِ

* * *

عِنْدَهَا أَسْتَلْهِمُ الْأَوْ ... تَارَ عَنْ أَعْذَبِ لَحْنِ
تَسَعُ الْآمَالُ قَلْبِي ... تَسْكُنُ الْأَحْلَامُ جَفْنِي
تَمْلأُ الْفَرْحَةُ دُنْيَا ... يَ فَأَشْدُو وأُغَنِّي

* * *

سَأُغَنِّي الْأَرْضَ أَمْجَا ... دِي، وأُهْدِي الشَّمْسَ فَنِّي

القطيف : ١٤٠٨/٤/١٧ — محمد سعيد المسلم

← وَذَاكَ أَنَّ صِحَاباً قَدْ عَرَفْتُهُمُ ... طَوَوْا فَرُحْتُ أُعَانِي أَيَّ مُضْطَرَبِ
بِهِمْ غَنِيتُ، وقَدْ حَقَّقْتُ نَافِلَةً ... أَنْ كَانَ فِي (رُفَقَاءِ) الْأَمْسِ مُطَّلَبِي
طَوَوْا، وأَمْرِي مِنْهُمْ أَمْرُ مُحْتَسِبٍ ... وَبِنْتُ عَنْهُم، وصَبْرِي صَبْرُ مُحْتَرِبِ
بَكَيْتُهُمْ، وبُكَائِي زَفْرَةٌ صَعَدَتْ ... تَهُدُّ مِنْ صَبْرِ مُلْتَاعٍ وَمُلْتَهِبِ
وقَدْ أَسَوْتُ إِلَى جُرْحِي بِبَعْضِ أَسًى ... عَنْ بَعْضِ مُبْتَعِدٍ فِي شَخْصِ مُقْتَرِبِ
طَوَوْا شُخُوصاً، وَعِنْدِي مِنْ سَرَاوَتِهِمْ ... كَأَنَّ مِنْهَا ظِلَالًا قَطُّ لَمْ تَغِبْ
لَكِنَّنِي رُحْتُ فِي تَيْهَاءَ مُظْلِمَةٍ ... كَأَنَّهَا الْبَحْرُ ذُو التَّيَّارِ والْعَبَبِ
وَبِي تَعِلَّةٌ مَا أُلْفِي بِهِ سَعَةً ... أَغْنَى بِهَا فِي وُجُودٍ عَابِسٍ شَحِبِ

صنعاء — الدكتور: إبراهيم السامرائي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

آل عُطيش : من آل صُبَيح من بني خالد

لقد لفت نظري أثناء مطالعتي لمجلة « العرب » العدد الصادر في شهري جمادى الأولى والآخرة لعام ١٤٠٨ هـ ص ٨٤١ ــ ٨٤٢ . . ملاحظات الشيخ عبدالعزيز بن سليمان السعيد قاضي محكة الخرج حيث أورد بعض الملاحظات عن كتابكم القيم « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » وذكر أنكم أغفلتم ذِكْرَ بعض العائلات التي تستوطن الدلم والخرج ، وهو بلاشكٍ غير مقصود ومتعمد لما يُعرف عنكم من أمانة ودقة في تحقيق وتأليف وبحث .

وأحب هنا إبداء مايتعلق بموضوع عائلتي وهي جاءت بلفظ (العيش) وهو خطأ مطبعي والصواب (العطيش) أو (آل عطيش) وهم من فخذ الظهيرات من آل صُبيح من بني خالد .

وعائلة العطيش تشمل : آل عبدالعزيز ، آل عبدالله ، آل رشيد ، والبيت الأخير انقطع عقبهم ومنهم مطلق شارك في حملة الدولة السعودية إبان عهد تركي بن فيصل حسب ما أذكر الآن .

وهناك مجموعة من آل عطيش في المنطقة الشرقية ومنهم أهل عِنَك وهي مقر بني خالد في نواحي واحة القطيف وكانوا إلى عهد اكتشاف النفط بادية ، اسْتَوْطَنُوا حاضرة الآن .

ويرجع تاريخ قدومهم إلى الخرج إلى فترة حكم وسيطرة بني خالد في عهد أسرة آل عُرَيْعِر على مناطق العارض والخرج ، وما شملت منطقة اليمامة من ربوع نجد ، وهناك أراضي تعرف باسمهم ترجع إلى زمن سابق .

والأسرة جميعها تستوطن الرياض سوى بيت واحد فرد وأسرته مازال في مدينة الخرج .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وترتبط بمعظم أسر قبائل الخرج بروابط وعلاقة نسب ومصاهرة وأقرب هذه الأسر التي تنتمي إلى بني خالد وهم من آل صبيح عائلة الشّدّي في الدلم واليمامة وحريملاء والمنطقة الشرقية . كما أن عائلة الجُوَيْد في منطقة العيون بالأحساء الآن يعرفون بآل عُطيش وقامت بيننا وبينهم روابط وزيارات واجتماعات سنوية .

الرياض : ناصر محمد عبدالعزيز العطيش

« العرب » : للأخ الكريم الشكر على ما أوضح عن أسرته وحبذا لو اتحف قراء « العرب » الأخوةالذين لم يردلأسرهم ذكر في هذا الكتاب لتداركه عند اعادة طبعه قريباً إن شاء الله .

الزمامات من المساعرة الدواسر

كانت المجلة استوضحت من فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز بن سليمان السعيد قاضي محكمة الخرج عن نسب الزمامات الساكنين في اليمامة ، فأفْضَل بالكتابة بتاريخ ١٤٠٨/٨/١٤هـ بما هذا نصه :

اني اتصلت ببعض رجال الأسرة الموثوقين في هذا المجال فأكدوا نسبهم كما هو معروف أنهم من (آل بوزمام) المساعرة من الدواسر ، ومن أسرهم :

١ ـ الجهيم في اليمامة .
٢ ــ الرفدان في العسيلة من نواحي الأحساء .
٣ ــ السلطان الذين استوطنوا المصانع من نواحي الرياض ومنهم إبراهيم السلطان أمير المصانع سابقاً .
٤ ــ كذالك الزمامات الذين في ضرما والمزاحمية .

فكل هاؤلاء من آل (بوزمام) المساعرة الدواسر.

أما بالنسبة لاستيطان آل جمهور في جلاجل فقد اخبرني محمد بن الشيخ سليمان ــ رحمهما الله ــ ان جده والد الشيخ سليمان ووالد دخيل الله شقيق سليمان هو أول من استوطن بلدة جلاجل ، كما اخبرني ان لهم عمّا استوطن حوطة بني تميم ثم الخرج ولا اعلم له أولاداً ذكوراً ، ولكن له بنات في الخرج .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هذا ما أردت أن اخبركم به مع جزيل الشكر لك ولما تبذله له من جهد وفق الله الجميع . .

وقد سبق ان نشرت « العرب » ـ س ١٥ ص ٢٠٠ ـ بحثاً للأستاذ أحمد بن سليمان جاء فيه : ان الزمامات الذين في الرياض وفي ضرما من الوداعين من الدواسر .

ثم نشرت ـ س ٢٢ ص ٨٤٢ ـ تعليقاً لفضيلة الأستاذ عبدالعزيز بن سليمان ذكر فيه أن الزمامات من المساعرة ، وها هو فضيلته ـ وفقه الله ـ يؤكد هذا بما نقل عن بعض رجال الأسرة الموثوقين في هذا المجال ، وكما في المثل (أَهْلُ شُعَبَى أَدْرَى بشعابها) وشكر الله للشيخ عبدالعزيز وأدام له الخير والتوفيق .

حول كتاب « الجوهرتين » :

تصحيح .. وملاحظة

لقد استمتعت ـ متعكم الله بالصحة ـ بكتاب « الجوهرتين » واستفدت منه كثيراً ، وقد شجعني تواضع العلماء الكائن بين برديك أن أبدي رأيي في بعض الأشياء ، وهي التالي :

١ ـ قرأت في ص ٢٨٢ عن العَرْج ، ويذكر شيخي الفاضل أنه لم يجده من أسماء النباتات ، فتذكرت أن أهل تهامة (منطقة جازان) يسمون السدرَ عَرْجاً ، ويجمعونه على عُروج ، ثم تذكرت أنه قد مر علي ، فبحثت حتى وجدت في كتاب « الجيم » لأبي عمرو الشيباني ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي الخبير بمجمع اللغة العربية ، ومراجعة أ.د. محمد مهدي علام عضو مجمع اللغة العربية ، وجدت في ص ١٧٦ المجلد الثاني حرف (العين) السطر (الخامس) مايلي : (يقولون لجماعة السدر : العُرْجان الواحد عَرْج ، وهي العُلوب الواحد عَلْب) انتهى . ثم أن أهل ظهران الجنوب يسمون السدر عَلْبا الآن .

٢ ـ ص ٢٩٤ : الكبا : يعرف بفيفا باسم الكُبِي واحده كُبْيَة مع نطق (الكاف) كما ينطقها الخليجيون وهي لهجة أهل فيفا ، وكانت النساء تعمد إلى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

سرجين البقر فيجمعنه ويكوِّرْنَهُ وييبِّسْنَهُ وبعد ذالك يستعمل لحفظ النار من أن تخمد ، كما يوقد به على أي شيء لا يحتــاج إلى لهب النار وهذا قبل عشرين سنة ، أما الآن فلا يستعمل ، وأعتقد أنه المراد ، حيث قرن بالبعر في ص ١٤٦ .

٣ ـ ص ٢٩٤ . آخر الصفحة ، خُرْءُ الحديد ، هو كما ذكرت بالضبط ، ولايزال معروفا عند صناع منطقة فيفا ، حيث يسمون خبث الحديد ، خَرَ امْحَدِيد ، بإبدال اللام ميما ، كما هي لهجة الجنوب التي هي لغة حمير .

المعهد العلمي في عرعر :سليمان بن محمد الفيفي

بعض أُسَر الحَرِيق ونَعَام

كنت قد كتبت لمجلة العرب بياناً بأنساب أسر بلدتي الحريق ونعام وقد نشر فحواه في عدد المجلة لشهري الربيعان ١٤٠٨هـ ، وحيث أن الخطأ والنسيان صفة طبيعية في كل مخلوق وجل من لا ينسى ، فقد حدث فيما نشر أخطاء وسهوت عن معلومات أخرى ، ومع اعتذاري للأخوة الكرماء أصحاب الشأن أحب هنا التنبيه إليها واستدراكها لتعم الفائدة وهي :

١ ـ عند سرد أسر بلد الحريق لم أذكر ـ سهواً أسرة التماما (التَّمَّامِي) وكنت أحسب أنني قد أدرجتها مع بقية الأسر ولم أتنبه إلى ذلك إلا بعد النشر ، فهذه الأسرة الكريمة تنسب إلى بني (تميم) ولهم أبناء عمومة في بلد المزاحمية .

٢ ـ ورد فيما نشر أن آل حنتوش وآل فرحان من الهضيبات من سُبيع فصحيح أنهم من سبيع ولكنهم ليسوا هضَيبات ، نَسَباً لأن المقصود بالهضيبات نسبة إلى اسم مَكَانٍ في بلدان سبيع الواقعة غربي نجد . أما آل حنتوش وآل فرحان فهم من النَّبَطة من سُبَيع .. لذا لزم التنبيه .

٣ ـ عند ذكر أسر بلدة نَعَام ورد أن آل منيع منْ آل غمْلاس من المصارير من الدواسر وهذا خطأ مني ، ولم أعرف أنني أوردته هكذا إلا بعد النشر . والصحيح أن آل مَنِيع من آل غَملاس من بني خالد ، ولهم أبناء عمومة في الخرج .

هذا ما لزم التنبيه عليه واستدراكه .

أحمد بن علي آل سليمان

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الســـراة

وجه الأخ الأستاذ محمد ويس الرحبي المدرس في متوسطة الحديبية في آل بسام في سراة عبيدة استفهاماً عن (السراة) الواردة في كتاب « الإصابة » في ترجمة ثوبان مولى رسول الله ﷺ فكان الجواب :

إن السراة أيها الأستاذ الكريم هي أبرز معالم جزيرة العرب الجغرافية ، فهي سلسلة الجبال المرتفعة الواقعة في غرب الجزيرة الممتدة من أقصى اليمن جنوباً إلى بلاد الشام شمالا ، وتعرف أيضاً باسم الحجاز ، ويعني بهذا القسم الفاصل بين نجد وتهامة التي هي ساحل البحر الأحمر .

وللعلماء المتقدمين في تحديدها أقوال كثيرة في كتب اللغة وفي كتب تحديد الأمكنة كـ « معجم ما استعجم » للبكري و « معجم البلدان » لياقوت وقبلهما « صفة جزيرة العرب » للهمداني وغير ذالك من الكتب مما لا يتسع المقام لذكره .

وكان كل قسم منها ينسب إلى سكانه كسراة ثقيف وسراة عدوان وسراة بجيلة وسراة الازد وسراة دوس وسراة الحجر والجانب الشرقي يعرف قديماً بسراة جنب وهو المعروف الآن بسراة عبيدة .

أما ثوبان بن بُجْدُدَ ـ وهذا الاسم بالباء بعدها جيم ساكنة ثم دالان والباء والدال الأولى مضمومتان على ماذكر ابن ماكولا في « الاكمال » وصاحب « تاج العروس » وذكر غيرهما أنَّ الباء مفتوحة ـ هذا الرجل من أهل السراة ، وقد اختلف المتقدمون في السراة هذه ، فذكر الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ـ ٢/١٥ ـ : ان ثوبان هذا من أرض الحجاز سبي فاشتراه الرسول ﷺ واعتقه .

أما ابن عبدالبر في كتاب « الاستيعاب » فيعرف السراة بانها موضع بين مكة واليمن .

وقد اتضح لي ان ثوبان من سراة اليمن لأن الذهبي وابن عساكر ذكرا انه من بني أَلْهَان بن الخيار والهان هذا أخو همدان وبنو الهانهاؤلاء قبيلة يمنية ينسب إليها

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مخلاف من مخاليف اليمن يقع غرب صنعاء ، وهو متصل بالسراة ويدل على صحة نسبة ثوبان إلى بني ألهان ماورد في كتاب « تهذيب تاريخ دمشق » ـ ٣/٣٧٩ ـ من ان ثوبان رجل من الهان منزله حمأم جابر بحمص ، خلف عقبا يدعى ثوبان ، وكانت داره بحمص وقفا على مهاجري فقراء ألهان ، وقد عاش ثوبان عيشة فيها سعة فقد حضر فتح مصر وملك فيها دارا ، وذالك بعد ان انتقل بعد وفاة الرسول ﷺ وملازمته له طيلة حياته انتقل إلى الشام فنزل الرملة وملك فيها داراً ثم انتقل منها إلى حمص فابتنى بها داراً وتوفي بها سنة اربع وخمسين من الهجرة .

تصحيح « لسان العرب »

كان الأخ الأستاذ سليمان خان محمد نعمان من (المجمع الملكي) في عَمَّان وجه سؤالا عما ورد في كتاب « نظرات في كتاب تاج العروس » ص ٤٨ من أن الأستاذ عبدالستار فراج ـ رحمه الله ـ قد نشر نقداً لكتاب « لسان العرب » ، وها هو الجواب :

ان نقد الأستاذ عبدالستار لكتاب « لسان العرب » في طبعة بيروت نشر في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة في أجزاء هي :

١ ـ ج ١٢ سنة ١٣٨٠ (١٩٦٠) ص ١٧١ إلى ١٨٤ من أول الكتاب إلى الجزء الخامس .

٢ ـ ج ١٣ سنة ١٣٨١ (١٩٦١) ص ١٧٧ إلى ١٩١ إلى مادة (ف و ر) .

٣ ـ ج ١٥ سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢) ص ٥٦ إلى ٦٤ من (ن د ر) إلى (ح م ض) .

٤ ـ ج ٢٠ سنة ١٣٨٦ (١٩٦٦) ص ٤٧ إلى ٥٤ من (ر ك ض) إلى (ع ي ل) .

٥ ـ ج ٢١ سنة ١٣٨٦ (١٩٦٦) ص ٣٧ إلى ٥٠ من (غ ل ل) إلى (ح س ن) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

* **تاريخ مدينة دمشق** : [انظر « العرب » س ٢٠ ص ٨٥٩ وس ٢٢ ص ٨٤٩]

صدر الجزء التاسع والثلاثون من تجزئة المؤلف من كتاب « تاريخ مدينة دمشق وذكر فَضْلِهَا ، وتسمية من حلَّها من الأَماثِل ، أو اجتاز بنواحيها من وارديها

٦ـــ ج ٢٢ سنة ١٣٨٧ (١٩٦٧) ص ٢٥ إلى ٢٩ آخر النقد .

وقبل الأستاذ عبدالستار تعرض لتصحيح « اللسان » العلامة أحمد تيمور باشا ونشر تصحيحه في رسالة مطبوعة .

وللأستاذ عبدالسلام هارون تصحيح للكتاب نشر في أجزاء مجلة المجمع التي هي ٢٦ سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) و٢٨ سنة ١٣٩١هـ (١٩٧١م) و٣١ سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) و٣٢ سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) و٣٥ سنة ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) وفي مجلة المجلة ومجلة البيان الكويتية .

وتصحيح الأستاذ عبدالسلام هارون نشر بعد ذالك في كتاب بعنوان « تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب » نشره مركز البحث العلمي واحياء التراث في جامعة الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة سنة ١٣٩٩هـ في مجلد ضخم بلغت صفحاته ٥٣٩ وقد أسقط منه ماورد في التصحيح الذي كتبه الأستاذ أحمد تيمور .

الجَرّار : قائد الألف

ورد في مجلة « العرب » س ٢٢ ص ٣٩٥ نقلاً عن كتاب « الإصابة » في وصف عُيَيْنَة بنِ حِصْنٍ الفَزارِي بانه كان من الجرّارين في الجاهلية . وزيادة إيضاح يحسن الرجوع إلى كتاب « المحبر » لابن حبيب ـــ ص ١٤٦ إلى ١٤٩ ـــ حيث أورد فصلاً عنوانه (الجرّارون من مضر) : ولم يكن الرجلُ يسمى جَرّاراً حتى يرأس الفا . ثم عَدّ منهم عُيَيْنَة بنَ حِصْنٍ ، قاد غَطَفان إلى بني تَغْلِبَ يوم السجاسي (؟) وهو الأحمق المطاع . ـــ وذكر كثيرين غيره ـــ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأهْلِها » للعالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩/٥٧١هـ) .

وهذا الجزء يحوي من التراجم ممن اسمه عبدالله مِن (عبدالله بن سعود) إلى (عبدالحميد بن بكّار) ويقع بفهارسه المفصلة في ٥٥٦ صفحة من القطع الكبير ، وقد قامت الأستاذة الكريمة سكينة الشهابي بتحقيق هذا الجزء كغيره من الأجزاء التي تقدم الحديث عنها .

والواقع أن جُهْدَ الأستاذة يبرز في كل صفحة من صفحات هذا الجزء ، مما يدل على تعمق في البحث ، واهتمام بالغ في التثبت من صحة النص ، وذكر المصادر الكثيرة التي رجعت إليها المحققة في عملها هذا .

ومن المعروف أنه قلَّ أن تخلو مطبوعة عربية من (التطبيع) ـ أي الخطأ المطبعي ـ ولعل من ذلك ماجاء في هذا الجزء ص ٦٢ : (أمر رسول الله ﷺ بالمسير إلى مكة ، فلما انتهى إلى مَرٍّ نزل بالعقيقة ، وأرسل الجناة يجتنون اللُّبَان ، فقلت لسعيد : وماهو : قال : ثمر (الأَرَاك) إلى آخر الحديث . فكلمة (اللُّبان) لعل صوابها (ألكَبَاث) وأن ماقع هنا تصحيف ، إذ ثمر الأراك هو الكباث كما في كتب اللغة .

أما كلمة (العقيقة) ففي النفس منها شيء ، إذْ لَمْ أَرَ لها ذكراً فيما بين يديَّ من الكتب وهي في كتاب « البداية والنهاية » لابن كثير ـ ج ٤ ص ٢٨٨ : (العقبة) وفيه الخبر بطوله ، كما أورده الحافظ ابن عساكر ، وخَبَرُ اجْتِنَاءِ (الكباث) ورد في « صحيح البخاري » في كتاب الأطعمةِ ـ الباب الخمسين ـ .

وقد صدر هذا الجزء مطبوعاً بمطبعة دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٦/١٩٨٦ ولكن تأخر وصوله إلى المجلة .

*** تحفة الزمن في تاريخ اليمن :**

وصدر الجزء الأول من كتاب « تحفة الزمن في تاريخ اليمن » تأليف الحسين بن عبدالرحمن بن محمد الأهدل اليمني المتوفي سنة ٨١٥ ، بتحقيق الباحث المحقق

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأستاذ عبدالله بن محمد الحِبْشي ، عن مخطوطات خمس ، وصفها الأستاذ في المقدمة التي أورد فيها ترجمة للمؤلف استقاها من كتاب « الضوء اللامع » للسخاوي وغيره من المؤلفات .

وقد سار الأهدل في تاريخه هذا على طريقة المتقدمين مُحْتَذِياً حَذْوَ الْجَنَدِيّ ، بل مختصراً لكتابه ، كما يفهم من قوله بعد ذكره : قصدت إلى انتخابي تسهيلاً على طلابي مع ما ضمه إليه لزيادات مستحسنات . وكتاب الْجَنَدِيِّ سبقت الإشارة إليه ـ «العرب» س ٢٠ ص٤٣٠ ـ ويقول الأستاذ الحِبْشيُّ عن مؤلف هذا الكتاب : لم يَقِفْ مَوْقِفَ الْمُلَخِّصِ الذي يختصر العبارة دون أن يعمل فيها فكره ، وإنما هذَّبَ وشَذَّبَ ، وأضاف زيادة تربو عن نصفه مما يجعله بحق ، تاريخاً مستقلاً يحق لمؤلفه أن ينسبه إليه . وينتهي هذا الجزء الواقع في ٣٦٧ صفحة إلى ذكر بعض الفقهاء الذين ادركوا نهاية القرن السادس ، ويظهر أن المحقق الكريم سيضع للكتاب فهارس شاملة لخلو هذا الجزء من ذكر محتوياته .

وقد صدر سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م) عن (منشورات المدينة) مطبوعاً في لبنان بطباعة حسنة .

*** الأدوية والأدواء في معجم تاج العروس :**

عُنِي الأستاذ الدكتور هاشم طه شلاش بكتاب « تاج العروس » فتقدم برسالة عن مؤلفه « الزبيدي في كتابه تاج العروس » نال عنها إجازة (الدكتوراه) وطبع هذا الكتاب في مجلد ضخم قاربت صفحاته ٧٣٠ وصدر سنة ١٤٠١هـ .

ثم تصدّى لجمع مافي « التاج » من أسماء الأدوية والأدواء ـ جمع دَاءٍ ـ فجمعها في رسالة نشرها المجمع العلمي العراقي عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) جاءت في ١٠٦ من الصفحات ، وسهل للباحثين طريقة الوصول إلى مجموعة من أسماء الأدوية والأمراض كما وردت في كتب المتقدمين ، وبصرف النظر عن الجدوى من وراء استعمال تلك الأدوية للعلاج إلا أن اللغويين في حاجة إلى معرفتها لكثرة مايرد ذكرها في النصوص العربية القديمة .

*** دليل السماء والنجوم :**

من أحدث الكتب المتعلقة بالأجرام الفلكية ، ألفه الدكتور عبدالرحيم بدر ، وأهداه إلى الأستاذ الدكتور باول كونيتش ـ انظر « العرب » س ٢٢ ص ٧٢٩ ـ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

العالم الألماني المتخصص بعلم الفلك عند العرب ، ومع أن المؤلف الكريم اعتمد أكثر ما أعتمد على مراجع أجنبية إلا أنه رجع إلى مؤلفات عربية لعلها على قلتها هي مايجده الباحث أمامه في الدراسات الفلكية كـ « صور الكواكب » للرازي و « القانون المسعودي » للبيروني و « الأنواء » لابن قتيبة ، والثلاثة مطبوعة في الهند ، كما رجع إلى « عجائب المخلوقات » للقزويني .

وللدكتور عبدالرحيم تعريب لكتاب « بدائع السماء » تأليف جيرالد كوكنز ، لهذا يعتبر هذا الكتاب على صغر حجمه دراسة متكاملة في موضوعها ، وقدجاء الكتاب في ٣٢٥ صفحة بطباعة حسنة موضحاً بالصور والرسوم ، وقد طبع في بيروت وصدر عن (مؤسسة مصري للتوزيع) في طرابلس لبنان بدون ذكر تاريخ الطبع .

*** شعراء مقلون :**

وصدر للأستاذ المحقق الدكتور حاتم صالح الضامن مؤلف جديد بعنوان « شعراء مقلون » يحوي ماجمعه الدكتور الضامن من شعر :

١ ـ قيس بن الحدادية .

٢ ـ سويد بن كراع العكلي .

٣ ـ نهشل بن حَرّي .

٤ ـ الكميت بن معروف الأسدي .

٥ ـ بكر بن النطاح

٦ ـ المخَبَّل السعدي .

٧ ـ الخليل بن أحمد .

وسعة اطلاع الأستاذ الضامن وعمق تمرسه ومعاناته للبحث في الشعر القديم جَمْعاً ودراسةً ، تحمل على الاطمئنان بأن ماجمعه من شعر هاؤلاء هو جُلّ ماتحويه المؤلفات العربيةالتي بين أيدينا ـ إن لم يكن كله ـ وقد ألحق بالشعر المخرج فهارس للاشعار والاعلام والقبائل والمواضع ، كما صدر كل شعر بترجمة مؤلفه وذكر بعد إيراد الأبيات المصادر التي روت ذالك الشعر ، وحسب القاريْ بعمل الدكتور الضامن صحة وتوثيقاً ، وقد جاء هذا المجموع في ٣٩٠ صفحة بطباعة جيدة في بيروت سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٧٣ ـ ٢٧٤

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
حي الورود ـ شارع محمد الجاسر ـ هاتف ٤٦٣١٠١
ص.ب ١٣٧ ـ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

ج ٩، ١٠ س ٢٣ الربيعان ١٤٠٩هـ ـ تشرين ثاني/كانون أول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٨م

اشتقاق أسماء المواضع والمدن العربية عند متقدمي العلماء

كانت (سياحةً) ممتعةً ذِهْناً وثقافةً ، في كتاب حافل بالمفيد الطَّريف من جوانب المعرفة العامة، فلقد حرص ياقوت بن عبدالله الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ (١٢٢٨م) أن يودع كتابه «معجم البلدان» خلاصة مااطلع عليه في مؤلفات من سبقه من العلماء، مما يتعلق بالبلدان والجبال والأودية والقرى والمحال والبحار والأنهار والأصنام وغيرها، فجمع من تلك المؤلفات ماكان مشتتاً ، وأضاف إليها ماكان مهملاً ، حتى أصبح هذا الكتاب (أوْحَدَ في بابه) ـ كما وصفه مؤلفه[١] .

وحلّتِ (الدورة الرابعة والخمسون) من دورات المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية، فكانت مناسبةً طيبةً أتاحتْ لي معاودة تتبع عدد من أسماء المواضع التي ورد ذكرها فيما سيعرض في تلك الدورة من مواد «المعجم الكبير»، وهومعجم شرع المجمع بتأليفه منذ أكثر من نصف قرن، وأصدر منه مجلدَيْن ضخمين، بلغ فيهما إلى حرف الحاء، وهيّأ للعرض في جلسة يوم الأحد السابع عشر من شهر رجب ١٤٠٨هـ (٦ آذار سنة ١٩٨٨م) من مواد ذالك الحرف من (ح.د.ب) إلى آخر مادة (ح.ذ.ن) في نحو عشرين ومئة صفحة، ومن بينها اعلام من أسماء القبائل والأشخاص والمواضع مِمّا جُلُّهُ ـ إن لم يكم كله ـ ذُو ارتباطٍ وثيق بهذه البلاد الكريمة التي منها انبثق نور الهداية ، فأضاء أقطار العالم ، حتى انتشر فيها العلم والعدل والهدى.

كان من بين أسماء المواضع التي وردتْ في تلك المواد: (حَدَد) الاسم القديم للجبل المُطِلِّ على بلدةِ تَيْماء من الجنوب الغربي، المعروف الآن باسم (غُنَيْم) وكان

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مما قرأتُ عنه في أحد المؤلفات أنه مذكور في «التوراة» مقروناً بتيماء، باعتبارهما من أبناء إسماعيل(٢) فحفزني هذا لمحاولة معرفة الطريقة التي سار عليها العلماء في تعليل أسماء المواضع القديمة التي سبقتْ تدوينَ اللغة العربية ــ في القرن الثالث الهجري فما بعده ــ وهي التي يُعَبَّرُ عنها بأنها جامدة ، أو مرتجلة ــ أي غير مشتقة، ولاشك أن «معجم البلدان» من أحفل المؤلفات وأشملها في هذا الباب ، وقد جعل مؤلفه هذا الأمْرَ نُصْبَ عَيْنيهِ منذ أن شرع في تأليف كتابه، فنص في مقدمته أنه ذكر اشتقاق الاسم إن كان عربياً، ومعناه ــ إن أحاط به ــ إن كان أعجمياً ــ فكان أنْ أمضيتُها سويعاتٍ مفرقةً، في تصفح الصفحات الكثيرة في أجزائه الأربعة، حتى انتهتْ بي سياحتي إلى قناعةٍ بأنَّ هذا الجانب من جوانب الدراسات الجغرافية المتعلق بتعليل أسماء المواضع القديمة لا يصحُّ الوقوف فيه عند ماخلفه لنا سلفنا الصالح من متقدمي العلماء، بل لا يزال في حاجة إلى دراساتٍ أكثر عُمْقاً، وأوسع أفقاً، فمجالات المعرفة قد اتسعت، وآفاق العلوم أصبحت غير محدودة بزمان أو مكان، فهي تزداد وتتجدد في كل لحظة. وأولئك العلماء ــ أسبغ الله على أجداثهم شآبيبَ العفو والرضوان ــ قد قَدَّمُوا لنا مااستطاعوا تقديمه، من ضروب المعرفة التي أدركوها، فاستحقوا من الله عظيم الأجر، ومنا الاعتراف بفضل السبق مع إزجاء وافر الشكر .

ولقد اتضح لي أن مؤلف «المعجم» ــ مع كثرة مصادره وتنوعها، مما سرد أسماء أكثرها في مقدمته، وذكر غيرها عند الرجوع إليه ــ قد بلغتْ به الثقة بابن الكلبي درجةً حملته على اعتماد آرائه أساساً في تعليل إطلاق الأسماء القديمة على مواضعها المعروفة، مع علمه بمنزلته عند علماء الحديث وغيرهم من مشاهير علماء عصره، ويبدو هذا جَلِياً في الدفاع عنه ــ ماوجد إلى ذالك سبيلاً ــ كقوله بعد إيراد كلام له(٣): ولله دَرُّهُ ماتنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قولُه أقوى حجةً ، وهو مع ذالك مظلوم، وبالقوارص مكلوم. وقوله(٣): قال ابن الكلبي: إنما سُمِّي دَيْرُ الجماجم لأن بني تميم وذُبْيَانَ لما وَاقَعتْ بني عامر، وانتصرت بنو عامر، وكثر القتلى في بني تميم، بنوا بجماجمهم هذا الدَّيْر، شكراً على ظفرهم ــ وهذا عندي بعيد من الصواب ــ وهو مَقُولٌ على ابن الكلبي، وليس يصح عنه،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فإنه كان أهدى إلى الصواب من غيره في هذا الباب ، لأن وقعة بني عامر وبني تميم وذُبْيَانَ كانتْ بِشِعْبِ جَبَلَةَ، وهو بأرض نَجْدٍ وليس بالكوفة . انتهى .

وياقوت أجلُّ من أن يجهل أن ابن الكلبي كغيره من العلماء ليس معصوماً من الخطإ ، وقد نقل عنه من ذالك أشياء كثيرة ، كَعَدِّهِ رُهَاطَ ــ الوادي القريب من مكة ــ في بطن ينبع ، وزعمه أنَّ الْحِمَى مضافٌ إلى جُرَشَ الذي في الشام ، لاجَرَش[٤]، وغير ذالك مما ليس هذا موضع بسطه ، ومع هذا فلاشك أن هشام ابن محمد بن السائب الكلبي (٠٠٠/٢٠٤) من أوسع متقدمي العلماء معرفةً في كل مايتعلق بأحوال العرب قبل الإسلام، وله في ذالك مؤلفات تُعَدُّ أَهَمَّ ماأُلِّفَ في موضوعها، ولولاها لفقد الباحثون أسساً لدراسات كثيرة من تلك الأحوال ككتاب «الأصنام» وكتاب «الخيل» وغيرهما مما يقارب مئة وخمسين مؤلفاً، وهو ــ بدون شك ــ إمام علم النسب بلا منازع، وعلى مؤلفاته المعوَّلُ في هذا العلم، ومن أهمها كتابا «جمهرة النسب» و«افتراق العرب»[٥] .

أما مايتعلق بالبلدان فقد اطلع ياقوت على كتابين له عنها هما : «اشتقاق البلدان» عَدَّهُ من مصادره في مقدمة كتابه ــ و«أنساب البلدان» نقل كثيراً عن نسخة منه بخط أحد مشاهير العلماء[٦]، وإن لم يصرح بمواضع النقل، وهو فيما نقل من الكتابين لايُمَيِّزُ بينهما إلا قليلاً .

ومعلومات ابن الكلبي مستمدة من روافد متعددة ، مايتعلق بأنساب العرب يظهر أنه اعتمد على مؤلفات أبيه محمد بن السائب المتوفي سنة ١٤٦ ، مع ماأضاف إليها مما وجد مُسَجَّلاً ، أو تلقَّاه بالسماع عمن عاصرهم ، ومايتعلق بالبلدان يعول كثيراً على الشرقي بن الْقُطَامِيِّ (الوليد بن الحصين، المتوفي في منتصف القرن الثاني) وهذا الرجل كانت له حظوة لدى الخليفة المنصور، بحيث كان يبعثه إلى بعض الملوك[٧]، وقد أسند إليه تعليم ابنه المهدي الأدب، وهو من قبيلة كلب .

وقد أكثر ابن الكلبي النقل عن الشرقيِّ مُصَرِّحاً باسمه[٨]، كما نقل عن أبيه محمد بن السائب نَصاً يظهر أنه من «التوراة» قائلاً: أخبرني أبي قال[٩]: رومي وصقلب وأرميني وافرنجي إخوة، وهم بنو لنطي . . . بن يونان بن يافث، سكن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كل واحد منهم بقعة من الأرض فسميت به. من هذا النص وأمثاله مما ورد في «التوراة» كما في الكلام على أبناء اسماعيل بعد ذكرهم قال: (هذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم) ــ وَجَدَ ابنُ الكلبي المجالَ أمامه واسعاً لنسبة كثير من أسماء المواضع إلى شخص ورد له ذكر في الأخبار القديمة المدونة ــ كالتوراة وغيرها ــ أو المتداولة بين الأخباريين عن الأمم التي لاتاريخ لها .

وابن الكلبي على درجة من الذكاء ، ومن سعة الاطلاع، مكَّنَاهُ أن يضع ــ غالباً ــ كل اسم فيما يناسب له من المواضع ، وأن يحاول ربطَ تلك الأسماء ربطاً يتفق مع تقاربها في مواضعها ، ووفق ورودها في النصوص أو الأخبار التي اعتمد عليها.

ويظهر من النصوص التي نقلها ياقوت عن كتابيه في البلدان أنه يسير في تأويل أسمائها في اتجاهات خمسة: ــ

١ ــ اعتماده على نصوص قديمة ــ كالتوراة ــ وهو حينما يسلك هذا الاتجاه يسير سيراً متماسكاً، وإنْ لم يكن مستقيماً دائماً، ويتضح هذا في نظرته إلى أسماء المواضع الأعجمية الواقعة في شرق المعمور من العالم، فهو يراها منقولة عن أسماء أشخاص يرجعون إلى أصل واحد، ممن عاش في تلك المواضع، بل قد يحاول الربط بين اسمي موضعين متباعدين، زاعماً أنهما سُمِّيَا بشخصين أَخَوَيْنِ، وأكتفي بسرد أسماء أورد ياقوت كلامه عنها في «المعجم» وترتيبه يغني عن الإحالة إلى مواضعها: أرَّان ــ في أرمينية ــ وأصبهان، وجرزان، وجيلان، والرَّيّ، والسُّوس في خوزستان ــ والصين، وفارس، وكرمان، وموقان، وهمذان ــ هاؤلاء كلهم يجمعهم نسب واحد، ويرجعون إلى أصل واحد هو يافث بن نوح، ومعروف ماورد في «التوراة» عن انحصار سكان العالم بأبناء نوح الثلاثة: سَامٍ وحامٍ ويافثٍ .

وهناك أسماء مواضع واقعة في أطراف الجزيرة ونواحي العراق والشام، ومنها ماله ذكر في «التوراة» أو في شروحها، مثل آمد وأيلة والبلقاء، ودَومة الجندل، وعَدَن، وعُمَان ــ بضم العين وتخفيف الميم ــ وهِيْت، وتلك البلاد انتشر فيها

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أبناء إبراهيم الخليل، وإذن فتلك أسماء أشخاص منهم، سميت بها تلك المواضع، ودمشق سميت بدمشق بن قالي المتصل النسب بسام بن نوح الجد الأعلى لإبراهيم، وهذا لا ينفي وجود من لا ينتمي إلى إبراهيم قد عاش في هذه البلاد، كصيدون وهو من أبناء كنعان بن حام، وبه سميت صيداء، أما غزة التي سميت بها المدينة المعروفة فهي امرأة صور، الذي بنى مدينة صور، ولكن الذي لم يتضح ملمح ابن الكلبي فيه هو قوله عن (فلسطين): سميت بفليشين. . من بني يافث بن نوح، ثم عُرِّبَتْ، فلماذا نسب هذا الموضع إلى أحد بني يافث .

هذا وأمثاله ــ مما لا يتسع المجال لذكره ــ مما تأثر به ابن الكلبي بما عَرَفَ أو نقل له عن «التوراة».

٢ ــ أما ماله صلة بأخبار القصّاصين من أسماء المواضع مما يتعلق بتاريخ الأمم التي عاشت في الجزيرة ثم بادَتْ كالآراميين (بني إرم) والعمالقة وغيرهم ممن لم تُدَوَّنْ سِيَرُهُمْ وأخبارُهُمْ فلابن الكلبي ــ فيما يرويه عن أبيه أو غيره من شيوخ ــ طريقة تدلُّ على خصب قريحة، لا تقف عند حَدِّ نسبة الاسم إلى شخص ينتمي إلى إحدى تلك الأمم، بل تحاول إيجاد تقاربٍ بين الأشخاص يتفق مع تقارب المواضع المسميات، كما في هذا الخبر الطريف الذي أورده صاحب كتاب «المناسك»[١٠]: هشام بن محمد عن أبيه قال: سُمِّيَ جَبَلاَ طَيِّءٍ أن سَلْمَى بنت حام بن حي، من بني عمليق عَلِقَها أجأُ بنُ عبدالحي من بني عمليق، وكان الرسول بينهما حاضنةٌ لها تدعى العوجاء، فهرب بها وبحاضنتها إلى موضع جبلي طَيِّءٍ ، وبالجبلين قوم من عاد ، وكان لسلمى إخوةٌ هم الغَميم والمُضِلُّ وفَدَكُ وفائد ، والحَدَثانُ، فخرجوا في طلبهم ، فأخذوا سلمى فوضعوها على الجبل ، وكُتِّفَ أَجَأُ على الجبل الآخر ، وقُطِعَتْ يدَا العوجاءِ ورجلاها فوضعت على جبل آخر ، ثم قال الإخوة: والله لا نرجع إلى قومنا أبداً ، فمضى الغَميم إلى ناحية الحجاز ، وأقبل المُضِلُّ إلى موضع القاع ، واستنبط به بئراً وأقام حتى مات ، ولحق فَدَكُ بموضع فدك فسمي به ، ولحق فائد بالجبل الذي سمي فائد.بطريق مكة[١١]، ولحق الحدَثَانُ بحَرَّةِ الحدثانِ فسميت هذه المواضع بهم، وهي منازل طَيِّءٍ بين الجبلين .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وكما نقل ياقوت[١٢] عنه عن الشرقي : الرُّبَذَةُ، وزَرُود والشُّقْرَةُ بنات يَثْرِبَ بن قانية بن مهلائل بن إرم، ونقل عنه: سميت زبالة بزبالة بنت مسعر، امرأة من العمالقة نزلتها، وسميت طَمِيَّةُ بطمية بنت جام من بني عمليق، وأرض صُبْحٍ بناحية اليمامة سميت برجل من العماليق يقال له صبح .

٣ ــ وللملوك حِمْيَرَ قُبَيْلَ ظهور الإسلام من السيطرة والنفوذ بين سكان الجزيرة مَا دفع القصاصين ورواة الأخبار إلى التزيُّدِ فيما يروون عنهم، والاعتماد في كثير منه على الخيال، مما يجد الباحث نماذج منه في كثير من المؤلفات القديمة ككتاب «أخبار عُبَيْدِ بن شَرْيَةَ الجرهمي» وكتاب «التيجان في ملوك حمير» لابن هشام و«شرح القصيدة الحميرية» لَنَشْوان وغيرها، ولهذا فقد وجد ابن الكلبي مرتعاً خصباً في تلك الأخبار ، ولكونه يَمُتُّ بنسبه إلى أصحابها إذْ هو كلبي قُضَاعيٌّ حِمْيَرِيٌّ ، قحطاني ، وله في الأخبار والحكايات صولات وجولات ــ فقد صادفت هوى في نفسه .

فسلطان أولئك امتدَّ ــ على مايرى ابن الكلبي ومن شايعه من مؤرخي اليمن ــ إلى جميع أرجاء العالم ، إذ افريقس بن صيفي[١٣] ــ أحدهم ــ غَزَا المغرب فلما بلغ (افريقية) تلك البلاد الواسعة أمر أن تُبْنَى هناك مدينة اشتق اسمها من اسمه ، ثم نقل إليها الناس ، فنسبت تلك الولاية الواسعة بأسرها إلى هذه المدينة، ولا ينسى الراوي أن يوشِّحَ هذا الخبر بما يُحَلِّيْهِ من الشعر ، وأغرب من هذا أنه ــ عفا الله عنه ــ لم يَعْدِمْ من مشاهير اللغويين والعلماء من يقفو أثره في تهويل أمر أولئك الملوك ، ويرى أن نفوذهم بلغ أقصى المعمورة شرقاً بحيث ذكر عن أحدهم وهو شَمِر بن إفريقس أنه بلغ بلاد الصين في غزواته فَنُسِبَتْ إليه مدينة (سَمَرْقَنْدَ)[١٤]، ولا ينسى ابن الكلبي قُوَّادَ أولئك الملوك من نسبة بعض المواضع إليهم فالسُّلْمَان الموضع المعروف في شرق الجزيرة في حدود العراق سُمِّيَ باسم سَلْمَانَ الحميري مَرَّ بهذا الموضع حين بُعِثَ في جيش كثير يريد شَمِر يرعش بن ناشر النعم . . . الذي سمي به (سمرقند) لأنه كسر حائطها .

وقد يَعْمَدُ للإغرابِ ــ حين يَتَصَدَّى لبيان معاني أسماءِ بعض المواضع التي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لا يستعصي إدراكُ اشتقاقها على من لديه أدنى إلمام بالاشتقاق اللغوي ، فيحاول إيجاد صلة بين تلك المواضع وبين ذوي المجد التليد من أولئك الملوك الصناديد .

إن قصة الملك الْحِمْيَرِيِّ الذي غزا المدينة، وعلم من أخبارها قرب بعث النبي الكريم ﷺ ، فسار إلى مكة حاجاً ، قِصَّةٌ لها شهرتها عند عامة المؤرخين ، وابن الكلبي شيخ الأخباريين، وهاهو يدلي بدلوه في تعليل أسماء مناهل الطريق ومنازله التي مرَّ بها التُّبَّعُ الْحِمْيَرِيُّ ، ولاتزال معروفة فيها بين المدينتين الكريمتين ، مما نقله ياقوت عن «اشتقاق البلدان» فيما يظهر: ــ

مَلَلُ : لما صدر تُبَّعٌ عن المدينة بعد قتال أهلها يريد مكة ، نزل مَلَلَ ، وقد أعْيَا ، فسماها مَلَل .

السيالة : مَرَّ بها تُبَّع ــ بعد رجوعه من قتال أهل المدينة ــ وواديها يسيل فسماها السيَالة .

الروحاء : نزلَ تُبَّعُ الرَّوْحَاءَ ــ بعد رجوعه من قتال أهل المدينة ــ فأقام بها وأراح ، فسماها الروحاء .

الرُّوَيْثَةُ : نزل تُبَّع الرُّوَيْثَةَ، وقد أبطـأ في مسيره ، فسماها الرُّوَيْثَةَ، من راثَ يريث إذا أبطـأ .

السقيا : لما رجع تُبَّعُ . . فنزل السُّقْيَا يريد مكة ، وقد عطش ، فأصابه بها مطر ، فسماها السُّقْيَا .

الْعَرْجُ : لما رجع تُبَّع يريد مكة رأى دواباً تعرج ، فسماها العرج .

قُدَيْدٌ : نزل تُبع قُدَيْداً فهبَّتْ ريح قَدَّتْ خيم أصحابه ، فسمي قُدَيْداً .

إلى مالا داعي للإطالة بذكره ، وقد يحاول السير على هذه الطريقة حتى في الأسماء الأعجمية كأن يقول في اشتقاق اسم (قِنَّسْرِيْنَ) البلد الشامي ــ: مَرَّ ميسرة بن مسروق العبسي على هذه البلدة فقال ماهذه ؟ فسميت له بالرومية، فقال: والله لكأنها قِنُّ نَسْرٍ ، فَسُمِّيَتْ قِنَّسْرِيْنَ . واعْجَبْ للزمخشري ــ العالم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

اللغوي ــ حين يوجه كلام ابن الكلبي أو يحذُوْ حذوه ، فيقول: نقل من القِنَّسْر بمعنى القِنَّسْرِي وهو الشيخ المُسِنُّ وجُمِعَ ، وأمثاله كثيرة !!

ألا يستظرف ــ بالظاء المعجمة ــ القارىء، وقد استطرف ــ بالطاء المهملة ــ تلك التأويلات الساذجة لأسماء المواضع ــ مارُوي عن الشاعر المشهور كُثَيِّر بن عبدالرحمن الخزاعي (كثير عزة) ولعله أراد مجاراة ابن الكلبي في تعليل تلك الأسماء وأمثالها، قال[١٥]: سُمِّيَ (ملل) لتململ الناس به ، و(الروحاء) لكثرة أرواحها، و(العرج) لتعرُّجِه، و(السقيا) لما سُقُوا من الماء العَذْب، و(الجُحْفَة) لأن السيول قد جَحفتها، و(قُدَيد) لِتَقَدُّدِ السيول بها، و(مَرٌّ) لمرارة مائها .

٤ ــ أما نسبة المواضع لأناس ينتمون إلى القبائل التي عرفت بعد بدء تدوين التاريخ العربي من القحطانيين أو العدنانيين، فهي فيما نقل عن ابن الكلبي قليلة، لأنه يدرك الفوارق الزمنية بين معرفة تلك المواضع والزمن الذي عاش فيه أؤلئك الأشخاص، وقد لا يلحظ في كثير من الأحيان ماذكره هو وغيره فيما يتعلق بمواقع سكنى القبائل في الجزيرة، كأن ينسب الرُّها ــ في الجزيرة الفراتية ــ لرجل يدعى الرُّها ، يوصل نسبه بخمسة آباء إلى لَخْمٍ القبيلة القحطانية التي عُرِفَ انتشارُها فيما بين أطراف الشام الغربية إلى مصر[١٦]، وينسب صَنْدُودَاء في شرق الشام لامرأة تدعى بهذا الاسم هي ابنة لخم، فكأنَّ لَخْماً الذي تنسب إليه القبيلة استقر أول مااستقر في هذه الجهة ولما تنتقل القبيلة من الجنوب كأخواتها من القبائل اليمنية القحطانية، وينسبُ جَبَلَ البِشْرِ إلى رجل عاش في القرن الأول الهجري كان خفيراً لفارس ، فقتله خالد بن الوليد ، وليس مُبَرَّأً من تأثير العاطفة القبلية، ولهذا فنسبته خناصرة ــ من أعمال حلب ــ لخناصرة بن عمرو الكلبي الذي وصفه بأنه ملك الشام ، تدعو للتأمل .

إن (الثَّعلبية) الماء الذي كان معروفاً في شرقي الدهناء في طريق الحج في رأي هشام بن محمد منسوبٌ لرجل من بني دُوْدَان بن أسد يقال له ثعلبة استنبط ماءها ــ في قصة طريفة[١٧].

وجبل (ثور) في أسفل مكة المكرمة منسوب إلى ثور بن عبد مناة بن أُدٍّ بن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

طابخة بن الياس بن مضر .

و(هَجَرُ) ــ الاسم الذي لايزال يطلق على الأحساء ــ سُمِّيَتْ عينُها بهجر بنت المكفف، من العرب المتعربة، وكان زوجها مُحَلِّمَ بنَ عبدالله ، صاحب النهر الذي بالبحرين، يقال له نهر محلّم ، وعين محلم(١٨).

و(ضَرِيَّةُ) الماء الذي أصبح قرية، في عالية نجد ، سُمِّيَ بِضَرِيَّة بنت نزار ، وهي أم عمران بن الحاف بن قضاعة ، ــ والقاريء يدرك أنَّ قَبيلة كلب من قُضَاعة ــ أما الذي قد لا يدركه كل قاريء فهي اَلْمَزِيَّةُ الخاصَّة بهذا الموضع عند الأخبارِيين ، فقد رووا أنَّ الله خلق جُؤَجُؤَ آدم من كَثِيب ضَرِيَّة ــ ولعل هذا والله أعلم لنقاء تربة هذا الكثيب وصفائها من الشوائب !!

ويقرب من هذا قول صاحب « معجم البلدان » عن دَحْنا ــ أو دَجْنَا الموضع المعروف بين مكة والطائف : دَحْنَا أَرْضٌ خلق الله منها آدم . ولعله تأثر بالحديث المنسوب إلى النبي ﷺ إن الله استخرج ذريَّةَ آدم من ظهره بِدَحنا ــ أو بنعمان الوادي القريب من دَحْنا ــ على ما ذكر الطبري في تفسير الآية الـ (١٧٢) من سورة الأعراف في تفسيره ، وفي ذكر خلق آدم من تاريخه . ويبقى البحث عن وجه تخصيص هذا الموضوع بهذه المزيَّة !!

٥ ــ ويَجُرُّ ذكر آدم للإشارة إلى رفع نسبة كثير من المواضع التي ينظر إليها نظرة احترام أو تقديس إلى أبي البشر ، فجبل (أبي قُبيس) المطل على الكعبة المشرفة ، كنَّاه آدم عليه السلام بهذه الكنية ــ فيما ذكر هشام ــ حين اقتبس منه هذه النار التي بأيدي الناس اليوم ، من مرختين نزلتا من السماء على أبي قُبَيس ، فاحتكَّتَا فَأَوْرَتَا ناراً ، فاقتبس منها آدم .

ولا داعي للإطالة بذكر أمثلة من هذا القبيل ، تتعلق بتعليل أسماء مِنَى ، وجَمْعٍ (مزدلفة) وعرفة(١٩)، وأمثالها من الأمكنة التي لها منزلة في النفوس ، مما كان مروياً عن هشام أو عن علماء ساروا على نهجه .

كما لا داعي للاسترسال في ذكر أقوال كثير من العلماء يظهر أنهم تأثروا بابن الكلبي أو من سار على نهجه أو أنهم اقتبسوا من مصادر ذات صلة بالكتب القديمة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المحرفة كـ «العهد القديم» وغيره .

ومجمل القول أن المتتبع لأقوال الذين تصدَّوْا لتعليل أسماء الأماكن العربية من الأخباريين ومن سار على نهجهم من المؤرخين يجد ذالك من شاكلة ماسلف إيراده .

أراني قد أطلتُ السياحة في هذا الكتاب القيم ، فأبعدتُ النُّجْعَةَ عما أردتُ قصده ، ولكن لا يفوتني أن أقرر بأن كلَّ ماذكرته عن ابن الكلبي أو غيره من العلماء الذين ساروا على نهجه ــ وماأكثرهم !! على تلك الطريقة من تعليل أسماء الأمكنة القديمة ، لم أُرِدْ منه إلا تنبيه الأذهان إلى ضرورة التعمق بدراسة معاني أسماء المدن والمواضع القديمة في هذا العصر ، الذي توافرت فيه وسائل المعروفة ، وتنوعت ، وأصبح لعلم الآثار منزلته في الدراسات الجغرافية والتاريخية مما لم يتهيأ لأؤلئك العلماء .

وليس من شك بارتباط أسماء المواضع بساكينها الأقدمين، ارتباطاً ذا أثر لاحظه المتقدمون، ولكنهم توسعوا فيه وبنوا كثيراً منه على استنتاجات قد لا نجد لها أساساً تاريخياً ، ولاينفي هذا أن جل أسماء الأعلام في اللغة العربية سواءاً كانت أسماء مواضع أو أسماء أشخاص ذات اشتقاق لغوي من مصادر عربية، لوحظ في وضعها اتصاف الشخص أو الموضع بصفة مشتقة من مصدر اسمه، وهذا من الأمور البدهية، كما أن كثيراً من المواضع سميت بأسماءِ سكانها سواءاً كانت قديمة أو حديثة ، إلا أن أسماء المواضع القديمة حين يتجه لدراستها ذوو الاختصاص من علماء الآثار والتاريخ القديم واللغويين، لاشك أنهم سيضيفون إلى ماأُثِرَ عن متقدمي العلماء في هذا الجانب المهم مايمد ثقافتنا بروافد جديدة تقوم على أسس صحيحة من المعرفة .

ولقد تمنيت قبل خمسة وثلاثين عاماً حين رأيت الأستاذ الشيخ عبدالله العلايلي في كتابه «المعجم» يتعرض لبعض تعليل أسماء المواضع بطريقة فيها من الجدة والطرافة ماينآى بها عما عُرِفَ عن متقدمي العلماء تمنيت أن يتسع هذا الاتجاه فيقوم على أسس من الدراسات العميقة الشاملة التي لا ترتكز على الخيال فحسب، ومن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أمثلة محاولة الشيخ العلايلي تعليل الأسماء قوله[٢٠]: (واصل الجَذْر (ابَنَ) تُرَّهِيٌّ (ميثولوجي) ومن البقايا الأثرية الدالة (الأبانان) وهما جبلان مُحَدَّدَا الرأس كالسِّنان، أحدهما أسود، والآخر أبيض، يمرُّ بينهما وادي الرُّمَةِ، وهو قاع عظيم، تنصب فيه جماعة أودية، وللعرب ـ كغيرهم كما هو معروف ـ بإجراء حكايات حول الأماكن والبقاع ذوات الصفة الفريدة، فيغلب في تقديري ـ من وراء هذه التسميات وتحليلها ـ أنَّ الجبلين يرمزان في الخيال العربي الأُسْطوري إلى الليل بالجبل الأسود، وإلى النهار بالجبل الأبيض، ومن بينهما وادي الرُّمَةِ الذي يرمز إلى مَسْرَحِ الحياة، الماثل وشيكاً إلى مسرح صِنْوِهِ، تمشي الرِّمَمُ فيه مَشْيَ السَّيْلِ، وكأن (لِمَرِّ الغداةِ وكَرِّ العشيِّ) في تصور العربي شكلَ الطاحونة الرهيبة الدائرة بالموت على الحياة في غير انقطاع أو توقف. وهذا التصور نجدُ له نظيراً عند الإغريق في حكاية ربة الليل). انتهى.

أنا حقاً لا أرتاح إلى التوغل في الخيال بتلك الصورة التي عبر عنها الشيخ العلايلي، بل لا أرى للخيال مدخلاً للدراسات التاريخية والجغرافية، ولكنني أُعجبت بهذا الاتجاه الجديد، لأنه يعبر عن شدة الحاجة إلى تغيير مارسخ في الأذهان من معلومات تلقيناها عن اطمئنان وثقة، وحسن ظن بسلفنا الصالح دون الاتجاه للبحث عن حقائقها اتجاهاً لا يُقْصَدُ منه هضم حق أولئك السلف ولا انتقاصهم.

وإنما يراد منها سلوك النهج العلمي الذي يفضي بالباحث إلى ادراك الحقائق الثابتة بيقين واطمئنان، وإن كان أكثر ما توارثناه من معلومات عن ماضينا البعيد قد تراكم عليه غبار الزمن بصورة حجبت حقيقته.

وأجتزيُ القول بعرض عشرة أسماء من مئات أسماء المدن والمواضع القديمة التي استعصى عليَّ فَهْمُ معانيها واستغلق إدراك الأصول اللغوية التي اشْتُقَّتْ منها.

وما أسعدني حين أرى اتجاه طلاب المعرفة من أبنائنا إلى التعمق في دراسة مايتصل ببلادنا وبحياتنا.

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ ـ أَبْهَـا (قاعدة بلاد عسير) :

لم يرد اسم هذه البلدة فيما اطلعت عليه من المؤلفات المشهورة ، التي تعرضت للحديث عن عمران المدن ، وتحديد مواقع المواضع ، باعتبارها من المدن القديمة ، وعدم ورود اسمها لا ينفي قِدَمَها .

ولعلَّ أقدم نصٍّ ورد فيه ذكرها ـ على ماأعلم ـ هو ماجاء في كتاب «صفة جزيرة العرب»[٢١] للحسن بن أحمد الهمداني ـ الذي عاش عشرين عاماً من آخر القرن الثالث الهجري وبقية حياته في القرن الرابع ـ وهو نصٌّ يدل على قدم تلك البلدة ـ ففي الحديث عن (جُرَش وأحوازها) قال[٢١]: ويصالي قَصَبة جُرَش أوطانٌ حَزِيمة من عَنْز، ثم يُواطِنُ حَزِيمة من شاميها عَسِير ، قبائل من عنز ، وعَسِيرُ يمانية تَنَزَّرَتْ ، ودخلتْ في عنز ، فأوطان عسير إلى رأس تَيَّة ، وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها ، وبها قبر ذِي القرنين ـ فيما يقال ـ عُثِر عليه على رأس ثلاث مئة من الهجرة .

وأعاد ذكرها بقوله[٢١]: والدَّارة وأبها ، والحللة والفتيحا ، فَحَمَرة وطَبَب ، فأتانة والْمَغْوَث فجرشة ، فالأيداع ، أوطان عسير من عنز ، وتسمى هذه أرض طود . انتهى .

ولو عرف ياقوت الحموي ـ صاحب «معجم البلدان» اسم (أبها) ـ لما أعياه تعليله ، فمادة (بهو) في الفصحى ذات مدلولات واسعة ، واستعمالات كثيرة ، ويبقى الاطمئنان بذالك التعليل .

وقد لفت نظري الأستاذ محمد بن عبدالله بن حُمَيِّد رئيس النادي الأدبي في أبها إذ نشر في «المجلة العربية»[٢٢] كلمة استوضح فيها عما ورد في كتاب «كنوز مدينة بقليس»[٢٣] تأليف وندل فيلبس منسوباً إلى سفر (أشعيا) من كتاب «العهد القديم» من (أن الهجن من مدينة إيفا (أبها) ستأتي جميعها من سبا ، وستجلب الذهب والبخور) إلى آخر ماذكر ، ويستوضح الأستاذ محمد: هل حقاً كانت أبها تعرف باسم (إيفا) في الزمن القديم؟ وهل كانت مَعْبراً للرحلات

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

التجارية وقت ازدهار حضارة سبإ ومعين وما تلاها من عصور جاهلية قبل الإسلام ؟

ومع أنني ليس لي من الاطلاع على الكتاب الذي نقل عنه وندل فيلبس النصَّ مايمكنني من أن تكون إجابتي مبنية على أسس قوية من المعرفة إلا أن تلك العبارة ـ كما يظهر قد تصرف المعرب فيها تصرفاً زاد اضطرابها ـ ونصها ـ كما في «سفر اشعيا» ـ ٦٠/٦ ـ: تغطيك كثرة الجمال ـ بكران ـ مديان وعيفة ، كلها تأتي من شبا تحمل ذهباً ولباناً . ومع غموض العبارة إلا أن الاسم اتضح مُغايراً لما في تعريب كلام وندل فيلبس ، فهو في مصدره (عيفة) لا (إيفا) ثم قرأت في «سفر التكوين» نصاً صريحاً هو كما في «الاصحاح» ـ ٢٥/٤ ـ حيث ذكر أبناء مديان وأنهم: عيفة وعفر وحنوك وأبيداع والدعة . وهذا النص يبطل ماتوهمه (فيلبس) من أن (عيفة) هي أبها ، وبصرف النظر عن التحريف الواقع في أسفار التوراة جميعها إلا أن (أبها) لا تقع في أحد الطرق الموصلة إلى شمال الجزيرة من بلاد سبإ ، لارتفاعها عن الطريق العام المار بِجُرَش ، وعن الطريق التهامي ـ وقد فصلت هذا في كلمة نشرت في إحدى الصحف ، [وانظر «العرب» ٥٢٥] وما أريد الوصول إليه هو أن اسم (أبها) من الأسماء التي لم يتضح لي معناها .

٢ ـ تُنْغُـةُ (في منطقة حائل):

يصف متقدمو العلماء هذه المنطقة في العهود السابقة لتدوين التاريخ على ماوصل إليهم من الأخبار المتناقلة بأنها بلاد واسعة ، كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف ، تسكنها بقايا من أمم بائدة كصحار وجديس[٢٤]، فانتقلت إليها قبيلة طيء اليمنية القحطانية من وادي طَرِيب ـ في منطقة عسير ـ فاستوطنتها قبل ظهور الإسلام .

وقد بقيت تلك القبيلة في هذه البلاد ، حتى العصر الحاضر ، حيث عرفت قديماً باسم جبلي طَيِّء ، وحديثاً بـ (جبل شَمَّر) وشَمَّرُ اسم فرع صغير من فروع القبيلة طغى على أكثر الفروع .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن أبرز مواطن الاستقرار المعروفة قديماً في هذه المنطقة (تُنْغَة) ــ بعد التاء المثناة الفوقية المضمومة نون ساكنة فغين معجمة مفتوحة فهاء تنطق تاء في حالة الوصل ــ.

وقد عرفت تُنْغَةُ بأن حاتماً الطائي قُبر فيها، وكانت تقع في موضع حصين من جبل أجإ، فقد أراد المحرق أحد ملوك الشام من آل جفنة أن يدين له حاتم فامتنع، فأقسم الملك: لَيَقْدِمَنَّ عليه قريته، ثم ليجللن مواسلاً ــ الرِّيَطَ[٢٥] مصبوغاتٍ بالزيت، ثم ليشعلنّها بالنار، ولكنه حُذِّر من ذالك وقيل له: إنْ تقدم القريةَ تهلِكْ، فانصرف[٢٦].

وقد عرفت باسم الْقُرَيَّة فقال امرؤ القيس:

تَبِيتُ لبـوني بـالْقُـرَيَّـةِ أُمَّنـاً وأَسْرَحُهَا غِبـاً بأكْنَـافِ حَائِـلِ

وكذا في صدر الإسلام، فقد اعترض أهلها للحسين بن علي أثناء توجهه إلى العراق[٢٧]، فعرضوا عليه أن يقيم عندهم، وقال له الطِّرِمَّاحُ بن عَدِيِ الطائي: إنْ أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به فَسِرْ حتى أُنْزِلَكَ مَنَاعِ جَبَلَنا الذي يُدْعى أَجَـإ امتنعنا به والله من ملوك غسان وحِمْيَرَ، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، والله إنْ دخل علينا ذلٌ قط، فأسير معك حتى أنزلك القُرَيَّة، ثم أَقِمْ فينا مابدا لك، فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائيٍّ يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك.

ويظهر أن (القُرَيَّة) أصبح علماً بدل (تنغة) لغرابة هذا الاسم، وصعوبة نطقه، كما في شعر امرئ القيس، ولقربه من الوادي الذي كان معروفاً باسم حائل كان يضاف إليه، لتمييزه عن قُرَيَّاتٍ أخرى متعددة، ويبقى البحث في أصل الاسم القديم وهذا مالم يتعرض له من عرفتُ من المتقدمين كنصر بن عبدالرحمن الاسكندري ــ مصدر ياقوت ومن جاء بعده كصاحب «تاج العروس» بل وقع من بعضهم الاختلافُ في ضبطه، هل هو بالغين المعجمة أم بالعين المهملة، وصحح صاحب «التاج» الأول، وخطأ صاحب «القاموس» واطلاق الاسم على موضع في حضرموت، ثم نسبة ذالك الموضع إلى شخص ذي عقب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

معروف النسبة[٢٨] يوحي بأنه قد يكون ذَا صلة بلغةِ اليمنيين القدماء الذين ترجع إليهم قبيلة طيء في عصورها القديمة ، وهناك أسماء مواضع في هذه المنطقة لا يرتاح الباحث لما يورده اللغويون عن اشتقاقها مثل : مَوْقَق ، وغَضْوَر ، ورَمَّان ، وأجـأ ، وغيرها .

٣ ــ تيمـــاء :

ويحاول اللغويون إيجادَ صلة بين اسم تيماء البلدة هذه وبين مادة (ت . ى . م) في اللغة العربية الفصيحة ، فيقول الأزهري : المتَيَّمُ المضلل ، ومنه قيل للفلاة تيماء لأنها يُضَلُّ فيها ، وقال الأصمعي : التيماء الأرض التي لاماء فيها ، وقد يكون لهذا أصل من الناحية اللغوية ، ولكن البلدة كانت معروفة قبل بَدْءِ تدوين اللغة العربية بأحقاب طويلة ، فقد ذكرت في «التوراة»[٢٩] وفي أخبار حروب موسى ــ عليه السلام ــ للعمالقة[٣٠].

ولكن الذي لاشك فيه أن نصوص التوراة التي وصلت إلينا محرفة ، ولا يمكن الاطمئنان إلا إلى ماثبتت لدينا صحته من قبل علماء ذوي اختصاص بالدراسات الأثرية واللغوية .

٤ ــ جُرَشُ (قاعدة بلاد الازد في صدر الإسلام):

وفي منطقة عسير عرفت هذه المدينة في العهد الجاهلي ثم في صدر الإسلام ، وصفها متقدمو المؤرخين بأنها مدينة عظيمة حصينة وولاية واسعة[٣١] ذات صناعة وزراعة ، فقد أرسل أهل الطائف إليها من يتعلم صناعة المجانيق حين علموا أن الرسول ﷺ عزم على غزوهم ، وعُرِف بها نوع من أجود أنواع العنب يدعى (الجُرشي) وبجودة أُدُمِها .

وقد فتحت مدينة جُرَش في العهد النبويِّ صُلْحاً ، وقدم وفد من أهلها على رسول الله ﷺ فأسلموا فقال لهم ــ فيما يرويه ابن سعد وغيره من أصحاب السير ــ : «مرحباً بكم أحسن الناس وجوها ، وأصدقه لقاء ، وأطيبه كلاماً ، وأعظمه أمانة ، أنتم مني وأنا منكم» وجعل شعارهم (مبروراً) وحمى لهم حول

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

قريتهم . وبقيت معروفة في صدر الإسلام ، حيث نسب إليها ـ في من نسب ـ السيدة الخيزران ، زوجة الخليفة المهدي وأم ولده وصاحبة الآثار العمرانية في طريق الحج العراقي ، وفي مكة حيث عمرت دار الأرقم التي كان يجتمع فيها المسلمون بالرسول ﷺ في أول الإسلام ، فعرفت الدار بها ، وتوفيت سنة ١٧٣(٣٢).

وبقيت المدينة معروفة حتى القرن الرابع الهجري حيث وصفها الهمداني(٣٣) بأنها كورة نجد العليا ، واعتبرها قاعدة لما حولها من الأودية والقرى ، يضيفها في التحديد إليها ، ولكنها اختفت من الوجود في عصر متأخر مجهول ، وانتقل سكانها المعروفون باسم (العواسج) إلى ثِنْيٍ من أثناء وادِي بيشة عرف باسم (وادي ابن هشبل) .

ويرى أحد المتأخرين من الباحثين(٣٤) أن زوال تلك المدينة بسبب ثورة بركان كان بقربها يعرف باسم (حُمومة) حيث تبدو صخور تلك الأكمة سوداء ، كأنها مصهورة ، ومن ذالك اشتق اسم (حمومة) فهو كما قال الهمداني(٣٥): وجُرَشُ في قاع ولها أشـرافٌ غربية منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها ، وبينها وبين حَمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء ــ حمومة وحمة وكولة ــ .

ولاتزال آثار جرش معروفة جنوب شرق مدينة خميس مشيط بنحو خمسة عشر كيلاً(٣٦)، أما اسم جُرَش الذي عُرِفتْ به المدينةُ فليس من المستبعد أن يكون اسم أول من سكنها ، ككثير من المدن والأودية الواقعة في جنوب الجزيرة .

ولكن الطريف في ذالك ماجاء في كتاب «أنساب البلدان» لهشام بن الكلبي ــ كما نقل ياقوت(٣٧): جُرَش قبائل من أفناء الناس تَجَرَّشُوا ، وكان الذي جرَّشَهُمْ رجل من حِمْيَرَ يقال له زيد بن أسلم ، خرج بثور له عليه حمل شعير ، في يوم شديد الحر ، فشرد الثور ، فطلبه فاشتد تعبه ، فحلف لئن ظفر به ليذبحه ، ثم ليجرشَنَّ الشعيرَ وليَدْعُوَنَّ على لحمه ، فأدركه بذات القصص عند قلعة جراش ، وكل من أجابه وأكل معه يومئذ كان جرشياً !!

ومع سذاجة هذا التعليل فإنه لا ينطبق على الواقع من حيث موقع جُرَش،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فذات القصص ــ وهي جبال لاتزال معروفة تبعد عن جُرش جنوباً شرقياً بما يزيد على مئة كيل ، وهي في أعالي وادي طريب[٣٨]، ولكن أبا المنذر ــ والله يعفو عنه ــ يأتي بالعجائب الغرائب ــ ولعل منها ماذكر في تعليل جَرَش ــ بفتح الجيم ــ الموضع الأثري القديم في الشام (الأردن) فقد نسبه لرجل يدعى جَرَش بن عبد الله ، وصل نسبه بقبيلته كلب .

٥ ــ حَجْـرُ (قاعدة بلاد اليمامة) :

المدينة التي قامت الرياض على انقاضها[٣٩]، لقد كانت من أقدم المدن في قلب الجزيرة، وكانت تعرف باسم الخضراء خضراء حَجْرٍ ، وهي حاضرة قبيلة طَسْمٍ ، والخِضْرِمَةُ في الْخَرْجِ حاضرة جَدِيْسَ[٤٠]، والقبيلتان من الأمم البائدة .

وبعد أن خلفتها قبيلة بني حنيفة بقيت حَجْرُ قصبةَ اليمامة، ثم أصبحت في صدر الإسلام سُرَّةَ اليمامة، ومنزل السلطان والجماعة، ومنبرها أحد المنابر الأولية : مكة والمدينة واليمن ودمشق واليمامة والبحرين والكوفة ، وجلُّ أهلها بنو عبيد من بني حنيفة، وبها من كل القبائل[٤١].

ويعلل متقدمو العلماء اسم حَجْرٍ بأن عُبَيْدَ بن ثعلبة سيدَ بني حنيفة عثر على القصور والحصون، وحدائق الأشجار والنخيل، خالية بعد فناء طَسْم وجَدِيْسَ ، فاحتجر ثلاثين قصراً، وثلاثين حديقة، وسماها حَجْراً ومنع النزول فيها إلا لمن كان من ولده لصلبه ــ في قصة طويلة معروفة[٤٢] ــ إلا أن هذا التعليل أقرب إلى الخرافة منه إلى الواقع، فاسم (حجر) كان معروفاً في عهد طسم قبل سكنى بني حنيفة لهذه البلاد، الذي لا يسبق زمن ظهور الإسلام بأكثر من قرنين ــ في القرن الخامس الميلادي[٤٣]، وكلمة (هَجْر) على ماذكر بعض العلماء يقصد بها البلدة بلغة العرب العاربة فمنها هجر البحرين وهجر نجران، وهجر جازان[٤٤]، وكل بلد تمتاره البادية فهوهجرهم[٤٥]، والهاء والحاء حرفان حَلْقِيَّان يتعاقبان في كثير من الكلمات، وقد يقال: بأن المتكلم يؤثر التسهيل عند الابدال وحرف الهاء في النطق أسهل من حرف الحاء، وهذا صحيح ولكن ليس قاعدة مطردة.

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٦ ـ خيبـــــر :

اسم الواحة المعروفة الواقعة في الحرة المعروفة بها في الشمال الشرقي من المدينة المنورة، وقد اختلف المتقدمون في تعليل هذا الاسم فمنهم من يرى اشتقاقه من قولهم أرض خبرة أي طيبة الطين سهلة[٤٦]، ومنهم من زعم أنه اسم رجل من العماليق هو أول من نزل هذه البلاد، وهو خيبر بـن قانية بن عبيل بن مهلائل بن ارم[٤٧]، وهناك من يرى أن الكلمة عبرية تعني الحصن، ولاشتمال هذه البلاد على حصون سموها (خيابر) واحدها خيبر، ويؤيد هذا بعض الباحثين في عصرنا.

وأرى أن اسم (خيبر) من الأسماء الموغلة في القدم، ولما جهل اللغويون معناه تكلفوا لتأويله مختلفَ الأقاويل كعادتهم في أسماء المواضع القديمة، أما القول بأنه مأخوذ من لسان اليهود، وأن الخيابر فيه هي الحصون؛ فمن المعروف أن بلاد خيبر كانت معروفة قبل سكنى اليهود، ويمكن القول بأن كلمة (خيبر) مما وافقت فيه اللغة العبرية اللغة العربية، أو أن لهذه الكلمة من المعاني مالم يدون في الكتب اللغوية التي وصلت إلينا كأسماء مواضع أخرى في هذه المنطقة، منها ماحاول المتقدمون تعليله، ومنها مااعتبروه جامِداً مثل: (فدك) الواحة الواقعة شرق خيبر في حرَّتها، والمعروفة الآن باسم (الحائط) و(يَدِيع) الواحة الواقعة جنوب (فدك) والتي تعرف باسم (الحُوَيِّط).

و(ضَرْغد) البلد الواقع شرق (فدك).

وأكثر أسماء حصون خيبر القديمة.

٧ ـ دَوْمة الجندل (قاعدة بلاد الجوف قديما) :

اسم قاعدة إقليم الجوف حتى عام ١٣٧٠ ـ وينطق بضم الدال وفتحها، وقد يقال دوماء الجندل[٤٨]، وأصل هذا ماورد عن ابن الكلبي: لما كثر ولد إسماعيل ـ عليه السلام ـ بتهامة خرج دَوماءُ بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة، وبنى فيه حصناً، فقيل: دوماء، ونسب الحصن إليه مع الاختلاف في اسم ابن اسماعيل هذا هل هو دوماء أو دوم، أو دما. ولكن الحمويَّ وقد ذكر كلام ابن الكلبي يورد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

خبراً يدل على تأخر حدوث التسمية عن عصر اسماعيل فيذكر أن الأكيدر الملك الكندي كان منزله أولاً بالحيرة ــ في العراق ــ وكان يزور أخواله من قبيلة كلب، ويخرج معهم إلى الصيد، فعثروا على مدينة متهدمة لم يبق إلاَّ حيطانها، وهي مبنية بالجندل ــ الحجر ــ فأعادُوا بناءها، وغرسوا بها الزيتون وغيره، وسموها دومة الجندل، تفريقاً بينها وبين دومة الْحِيرة، والأُكَيْدر أدرك ظهور الإسلام، وأجلاه عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ إلى الحِيرة، وياقوت نفسه فاته أنه ذكر أنَّ إنشاء دومة الحِيرة كان بعد إجلاء الأكيدر من دومة الجندل، إذ قال: دوماً بالكوفة، والنجف محلها، ويقال: اسمها دومة لأن عمرِ لما أجلى أكيدِرَ دُومة ــ صاحب دومة الجندل ــ قدم الحيرة فبنى بها حصناً، وسماه دومة أيضاً. ثم ذكر دومةَ من قرى غُوطة دمشق، المعروفة الآن والتي ينطق اسمها (دوما)(٤٩).

والواقع أن دومة الجندل من أقدم المدن عهداً، فقد ورد اسمها في «التوراة»(٥٠) وذكرت في الكتابات الأشورية باسم (ادومانو) وأن الملك الأشوري سَنْحَرِيب استولى عليها، وأسر ملكتها سنة ٦٨٨(٥١) قبل الميلاد، ولقدم هذه المدينة تخبط المتقدمون في تعليل اسمها كأمثالها. وبقربها مواضع لايجد الباحث لأسمائها في المؤلفات اللغوية مايطمئن إليه في فهمها، وهي بدون شك مقتبسة من جذور لغوية لاتزال مجهولة.

ومنها سكاكة ــ اسم المدينة الثانية التي أصبحت قاعدة المنطقة منذ عام ١٣٧٠هـ.

وقارا ــ التي تنطق الآن القارة ــ ويطلق الاسم على بلدة في سورية.

وزعبل: اسم تل عظيم على مقربة من مدينة سكاكا ــ كان حصناً، أو معبداً(٥٢).

٨ ــ مكــــة المكرمــــة:

البلدة التي قدسها الله بأن وضع فيها البيت العتيق، الذي جعل حجه أحدَ الأركان التي يقوم عليها الدين الإسلامي ﴿ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، ومن كَفَرَ فإنَّ الله غنيٌ عن العالمين﴾(٥٣) وشرفها بأن ذكرها في كتابه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الكريم بأسماء متعددة، فلا غرو أن يحاول علماء اللغة ـ ماستطاعوا ـ في اختيار المعاني الملائمة لتلك الأسماء، بتأثير عواطف دينية سامية كقولهم:

١ ـ سميت مكة: من المُكَاكَةِ وهي اللُّبُّ والمخ الذي وسط العظم، سميت لأنها وسط الدنيا، ولُبُّها، وخالصها.

٢ ـ سميت مكة: لأنها تنقص الذنوب وتنفيها.

٣ ـ سميت مكة: لأنها تهلك من ظلم فيها.

٤ ـ سميت مكة: لأنهم يمتكُّون الماء فيها ـ أي يستخرجونه ـ.

٥ ـ سميت مكة: لأنها تجذب الناس إليها، والمك الجذب.

٦ ـ سميت مكة: لأنها تمكُّ الجبارين ـ أي تُذْهِبُ نخوتهم ـ.

٧ ـ سميت مكة: لإزْدحام الناس بها، من قولهم: امتكَّ الفصيلُ ضَرْعَ أُمِّهِ إذا مَصَّهُ مَصاً شديداً.

٨ ـ سميت مكة: لأن العرب تَمُكُّ عند الكعبة ـ أي تُصْفِرُ صَفِيرَ المُكَّاءِ الطائر المعروف ـ مع تصفيق بالأيدي في الطواف.

٩ ـ سميت مكة: لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي في هَبْطَةٍ شبه ٱلمَكُّوكِ ـ وهو إناء معروف ـ.

١٠ ـ سميت مكة: لأنه لايفجر فيها أَحَدٌ إلَّا بُكِّتْ عنقه، فكان يصبح وقد التوت.

إلى أقوال أخرى لاتخرج عن هذه المعاني.

وللمعاصرين من الباحثين من المستشرقين وغيرهم حول هذا الاسم من الأقوال ماهو أقرب إلى الخيال، ولعل من أطرفها رأيٌ لكاتب عراقي في بحث له عن مكة بعنوان (مكة وحمورابي)(٥٤) حيث حاول إيجاد صلة بين (بكا BAGA إلـه بابلي كان معروفاً في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ومنه أُخِذَ اسم الإلٰه الكنعاني (بَعْلَبَكّ) ثم يخلص إلى القول بأنه يخمن أن (بـك) أُطلق أولاً على مكان المعبود في مكة، ولما كانت أسماء المواضع تؤنث أضيفت إليه علامة التأنيث، فصار (بكة)، ثم عرفت باسم مكة.

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وكذالك اختلفوا في معنى اسم (بكة) من أسماء هذه المدينة الكريمة، ورد في القرآن الكريم ﴿ إنَّ أول بيتٍ وُضع للناس لَلَّذِي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ﴾[٥٥] فبينما يرى بعض اللغويين أن الميم أبدلت باء ، يرى آخرون تغايراً في المعنى بين الاسمين ، ومن أمثلة الاختلاف:

١ ــ سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة.
٢ ــ بكة اسم لبطن مكة لأنهم يتباكّوْنَ فيه ــ أي يزدحمون ــ.
٣ ــ بكة موضع القرية، ومكة موضع البيت.
٤ ــ بكة الكعبة والمسجد، ومكة ذُو طوًى، وهو بطن مكة المذكور في الآية الكريمة من سورة الفتح.

ولعل أعدل الأقوال في هذا ماروي عن عالم مكة الإمام التابعي الجليل مجاهد ابن جبر من أن الميم والباء يتعاقبان، وبه قال الإمام اللغوي ابن قتيبة[٥٦] وغيره.

٩ ــ وَجٌّ (الطـــائـــــف) :

هناك ترادف بين كلمتي (وج) و(الطائف) في نصوص المتقدمين، بينما المعروف الآن اطلاق اسم (وج) على الوادي الذي يخترق مدينة الطائف، منحدراً من المرتفعات الواقعة جنوب غرب المدينة حول قرية (الوهط) متجهاً صوب الشمال الشرقي حيث يُدْعَى أسفله (ألْعَرْج)، ثم يفيض في الأرض البراح.

ومن ذالك الترادف قول ياقوت في «معجم البلدان»: الطائف هو وادي وَجٍّ، وهو بلاد ثقيف[٥٧]. وقوله ــ في موضع آخر ــ: في تفسير الخبر المنسوب إلى النبي ﷺ[٥٨] ــ: آخر وَطْأةٍ لله يوم وَجٍّ ، وهو الطائف، وغزوة الطائف آخر غزوات النبي ﷺ ، ولصاحب «القاموس المحيط»[٥٩]حول هذا القول اعتراض ليس هذا محل ذكره.

ويتضح مما أورده متقدمو العلماء من أخبار عمران الطائف قدم تسمية الموضع باسم وج، لنسبة هذا الاسم إلى العمالقة ــ إحدى الأمم المجهول عصرها ــ بخلاف اسم الطائف المنسوب حدوثه لمن عاش قبيل الإسلام بزمن يسير[٦٠].

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فما أصل تسمية ذالك البلد ؟ يلجأ المتقدمون لبيان مثل هذا إلى مايتناقله القصاصون من أخبار الأمم التي عاشت في الجزيرة في عصورها الأولى ــ ولا ملجأ لهم غير ذالك ــ فيجدون من الأسماء الشائعة بين تلك الأمم مايتفق مع أسماء المواضع التي هم بحاجة إلى معرفة أصولها، فيرجعونها إليها، وليروح القارئ عن نفسه، هاهو أشهر أقوال رواة الأخبار منهم:

سُمِّيَ وَجٌّ (الطائف) بِوجِّ بن عبدالحق من العمالقة (العماليق) وهو أخو (أجإ) الذي سمي به جبل طيء ، وهو من الأمم البائدة[٦١].

ولهذه الصلة بين اسم هذا الوادي الواقع في غرب الجزيرة وبين اسم ذالك الجبل المعروف الواقع في شمالها مايربط الاسمين بأسماء مواضع أخرى هناك، لا يتورع ياقوت ــ أمطر الله على قبره شآبيب الرحمة والغفران ــ من نسبته إلى (العلماء بأخبار العرب) بدون تسمية أحد منهم، وهو لايخرج عما هو معروف عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في أحد كتابيه «اشتقاق البلدان» أو «انساب البلدان»: ذكر العلماء بأخبار العرب[٦٢] أن أجأ سمي باسم رجل وسمي سلمى باسم امرأة، وكان من خبرهما أن رجلا من العماليق يقال له أجأ بن عبدالحي عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى ، فكانا يجتمعان في منزل العوجاء حاضنة سَلْمَى، حتى علم بهما اخوة سلمى وهم الغميم والمضل وفدك وفائد والحدثان، فخافت سَلْمَى وهربت هي وأجأ والعوجاء، وتبعهم اخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى فقتلوها هناك فسمي الجبل باسمها، ولحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين فقتلوها هناك فسمي المكان بها ولحقوا أجأ بالجبل المسمى بأجإ فقتلوه فيه فسمي به، وأنفوا أن يرجعوا إلى قومهم فسار كل واحد إلى مكان فأقام به فسمي ذالك المكان باسمه[٦٣] ــ وتقدم الخبر ــ.

١٠ ــ يَثْرِب (المدينة المنورة) :

من أسماء المدينة الشريفة طيبة الطيبة، الكثيرة الأسماء، مما يدل على شرف المسمى ، وقد ورد في القرآن الكريم حكاية عن المنافقين في غزوة الأحزاب في التحريض على الانصراف عن القتال مع رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين:

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

﴿ وإذْ قالتْ طائفةٌ منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ﴾[٦٤] ووردت آثار في النهي عن تسميتها بهذا الاسم[٦٥].

ويختلف المتقدمون من اللغويين وغيرهم في معنى هذا الاسم وان اتفقوا على قدمه، ونسبته إلى إحدى الأمم البائدة، ويحاول بعضهم اعتباره مشتقاً من مصدر (ثرب) أو ذا صلة به ، فيورد ابن الأثير في «النهاية»: يثرب اسم مدينة النبي ﷺ قديمة ، فغيرها وسماها طيبة وطابة، كراهية التثريب ، وهو اللوم والتعيير ــ انتهى . ويَلْمَحُ ياقوتُ تَكَلُّفَ اللغويين وتمحُّلَهُمْ في محاولة تعليل الأسماء ومحاولة اشتقاقها من مصادر فيقول: ولو تكلف متكلف أن يقول في (يثرب) أنه (يفعل) من قولهم لا تثريب عليكم أي لا تعيير ولا عيب، ويقال أصل التثريب الافساد ــ إلى آخر ماذكر ــ[٦٦].

ولاشك بأن اسم (يثرب) من الأسماء الموغلة في القدم حتى جهل أصلها ، فعمد أؤلئك العلماء إلى القول بأن أول من سكن يثرب رجل من العمالقة[٦٧] (العماليق) وقيل من أبناء إرم ــ (الأراميين) هو يثرب بن قانية بن مهلائل بن إرم ابن سام بن نوح ــ وذالك بعد تفرق أبناء نوح .

ومن الطريف أن يحاول ابن الكلبي ــ فيما يروي عن شيخه الشرقي بن القُطَامي ــ إيجادَ صلةٍ قرابة بين يثرب الارمي وبين مواضع تقع في طريق الحج في نجد[٦٨] فيقول: زرود، والشقرة والربذة بنات يثرب بن قانية بن مهلائل بن رخام بن عبيل اخي عوض بن إرم بن سام بن نوح ــ على تباعد تلك المواضع .

فزرود ــ من المناهل المعروفة وهي واقعة في الجانب الغربي من الدهناء شرق بلدة الأُجْفُرِ بمنطقة حائل[٦٩] (بقرب خط الطول: ٢٨ /٤٣° وخط العرض: ٥٠ /٢٧°).

والشقرة ــ وهي أيضاً معروفة كانت من المناهل فأصبحت الآن قرية تقع غرب الحناكية (نخل قديماً) بنحو ثلاثين كيلاً ، ووادي الشقرة يجتمع بوادي الحناكية في حَضَوْضَا[٧٠].

والرَّبَذَة: الموضع الأثري المعروف في عالية نجد[٧١].

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومَلْمَحُ ابن الكلبي ــ أو شيخه ــ في محاولته تلك قد يكون مبنياً على إدراك كون بني ارم (الآراميين) قد انتشروا في البلاد من أعلاها إلى أسفلها، قبل وجود القبائل العربية المعروفة أخيراً، مع جهل زمانهم وانفرادهم بلغة خاصة، منها أسماء هذه المواضع التي يحمل الجهل بمعانيها على اعتبارها أسماء جامدة، والملاحظ أن المواضع كثيراً ماتضاف إلى سكانها، ومن ثم تعلق بها أسماء أؤلئك السكان، وليس معنى هذا مطابقة قول ابن الكلبي ــ أو غيره من المتقدمين ــ في تعليل كل الأسماء القديمة للواقع، ولكنه محاولة لتوجيه آراء أؤلئك الأجلة من العلماء الذين لايجد الباحث في هذه النواحي سوى تعليلاتهم، حتى يفتح العلم آفاقاً أخرى من المعرفة .

حمد الجاسر

الحواشي :

١ ــ مقدمة «معجم البلدان» .

٢ ــ «قاموس الكتاب المقدس» ١/ :٣٦: (ا. اي: ١ ــ ٣٠ حدد (حدة) أحد أولاد اسماعيل (ا. اي: (٣٠) ويدعى أيضاً حدار (تك: ٢٥: ١٥). وانظر «تاريخ العرب قبل الإسلام». ٢٩٢/١ وقد وهم مؤلفه حين قال: يعرف حدد في الكتب العربية بأدد .

٣ ــ «معجم البلدان» رسم (جوف) و(دير الجماجم).

٤ ــ المصدر رسم (سواع) و(جرش) .

٥ ــ الأول طبع القسم الأول منه والثاني نقل البكري في مقدمة «معجم ماستعجم» وفي مواضع أخرى وكذا ياقوت فأكثر النقل .

٦ ــ رسم (الرُّها) ٧ ــ «معجم البلدان» رسم (الغريين).

٨ ــ المصدر رسم (اران ــ البلقاء ــ الربذة ــ زرود ــ الصبن ــ هجر) .

٩ ــ المصدر رسم (صقلب) .

١٠ ــ «الاصحاح» ٢٤/٢٥ ونصه: (وهذه أسماء بني اسماعيل حسب مواليدهم: نبايوت ــ بكر اسماعيل ــ وقيدار، وإِدَبْئِيل، ومِبْسَام، ومشماع، ودومة، ومسأ، وحدار، وتيما، ويطُور، ونافيش، وقدمة، هاؤلاء بنو اسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم).

١١ ــ ٣٠٥ ١٢ ــ وفيه ص٣٠٦: عن هشام بن محمد عن أبيه سميت فيد بفائد بن حام من بني عمليق.

١٣ ــ «معجم البلدان» كل اسم في موضعه من الكتاب .

١٤ ــ «معجم البلدان» رسم (افريقية) و(سمرقند).

١٥ ــ كتاب «المناسك» ٤٤١ ومابعدها ١٦ ــ «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم.

١٧ ــ «المناسك» ٢٩٣ و«معجم البلدان» وتجد فيه نصوص كلامُ ابن الكلبي عند ذكر أسماء المواضع.

١٨ ــ انظر عن (عين محلِّم) قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» رسم (محلم).

١٩ ــ «صفة جزيرة العرب» ــ ٣٨٧ و«معجم البلدان».

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٠ ــ «المعجم» ٤٧/١ طبعة ١٣٧٣ (١٩٥٤م).
٢١ ــ ٢٥٧/٢٥٦ ــ طبع «دار اليمامة» في الرياض سنة ١٣٩٤ (١٩٧٤م).
٢٢ ــ جزء رجب ١٤٠٨ ص١١٥ ٢٣ ــ ١٢٣ . ٢٤ ــ «معجم البلدان» رسم أجا .
٢٥ ــ مواصل قمة من قمم أجا مطلة على قرية حاتم، انظر (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية». والرِّيَط : جمع رَيْطة وهي الثياب المنسوجة شرائح .
٢٦ ــ «الأغاني»: ١٠٥/١٦ ط الساسي بمصر.
٢٧ ــ «تاريخ ابن جرير» ٣٠٤/٢ط أوربة ٢٨ ــ «تاج العروس» تنع وتنغ .
٢٩ ــ «سفر التكوين» ١٤/٢٥ و«سفر ايوب» ١٩/٦ و«شمال الحجاز» ١٠٠
٣٠ ــ «تاريخ ابن خلدون»: ٤٨/٢ و٥٩٥ .
٣١ ــ «طبقات ابن سعد» ٣٣٧/١ و«السيرة النبوية» لابن هشام ٢٣٢/٤ و«تاريخ ابن جرير» ٧٢٩/١ و«معجم البلدان» و«تاج العروس» رسم (جرش) .
٣٢ ــ «تاريخ بغداد» ٤٣١/١٤ ٣٣ ــ «صفة جزيرة العرب» ٢٥٥ .
٣٤ ــ مذكرات سليمان شفيق باشا مجلة «العرب» س ٦ ص ٧٠٦ .
٣٥ ــ «صفة جزيرة العرب» ٢٥٦ .
٣٦ ــ في مجلة «العرب» س ٦ ص ٢٤١/٢٤٧ ــ بحث مفصل عن موقع جرش للأستاذ الشيخ سعيد بن عياش الغامدي رئيس محكمة خميس مشيط .
٣٧ ــ «معجم البلدان» رسم (جرش) .
٣٨ ــ «صفة جزيرة العرب» ٢٥٣ ومجلة «العرب» س ١٨ ص ٩٠.
٣٩ ــ قرأت في أحد المؤلفات الحديثة أن الرياض كانت حمى لخيل الأمير مقرن بن أجود الجبري في القرن العاشر وكانت تسمى (رياض مقرن) ثم عرفت فيا بعد باسم (الرياض) ولا أدري من أي مصدر هذا إلا أن وجود قصر قديم عرف باسم (مقرن) قد يؤيد ذالك القول .
٤٠ ــ «صفة جزيرة العرب» ٢٨٤ .
٤١ ــ «بلاد العرب» ٤٢ ــ «معجم البلدان» رسم (حجر).
٤٣ ــ «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» ٤١ .
٤٤ ــ «صفة جزيرة العرب» ١٧٠ ٤٥ ــ «أبو علي الهجري» ٣٨٦ .
٤٦ ــ «جمهرة اللغة» ٣٥٦/٣ لابن دريد .
٤٧ ــ «معجم البلدان» و«معجم ما استعجم» و«تاج العروس» رسم (خيبر).
٤٨ ــ «في شمال غرب الجزيرة» ٥٢٨ .
٤٩ ــ «معجم البلدان» رسم (دومة) ٥٠ ــ «سفر التكوين» ٢١٤/٢٥ و«سفر اشعيا» ١١/٢١ .
٥١ ــ «لمحات عن بعض المدن القديمة» للدكتور عبدالرحمن الأنصاري، مجلة «الدارة» ج١ ص٨٢ ففي «سفر التكوين» الاصحاح الـ ٢٥ .
٥٢ ــ «في شمال غرب الجزيرة» ١٤٧ .
٥٣ ــ سورة آل عمران الآية ٩٧ .
٥٤ ــ كتاب «تاريخهم من لغتهم» عبدالحق فاضل . ٢١/٧ وزارة الإعلام العراقية سلسلة دراسات (١٧٧) سنة ١٩٧٧.
٥٥ ــ سورة آل عمران الآية ٩٦ . ٥٦ ــ «معجم البلدان» رسم (بكة).
٥٧ ــ «تاج العروس» رسم (بك). ٥٨ ــ رسم (الطائف).
٥٩ ــ رسم (وج).

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

شِعْرُ القُحَيْفِ العُقَيلِيّ

[وهذا شاعر آخر من شعراء هذه البلاد يتصدى لجمع شعره عالم محقق جليل واسع الاطلاع له جهود مشكورة في جمع ما تشتت من أشعار المتقدمين هو الأستاذ الدكتور حاتم الضامن ، أما الشاعر فهو القحيف بن خمير العقيلي عاش في بلاد قومه بني عقيل في نواحي الأفلاج ، وقد سبق أن تصدى المستشرق الألماني الدكتور سالم الكرنكوي المعروف قديماً باسم فريتس كرنكو لجمع شعره ونشره في مجلة « المجمع الأسيوي البريطاني » سنة ١٩١٣ من ص ٣٤١ إلى ٣٦٨ .

وقد حاولت اضافة شيء إلى ما جمعه الاستاذ كرنكو ، فنشرت في مجلة « العرب » س ١ ص ٤٠٦ إلى ٤٠٨ و٥٥١ و١١٥٥ .

ولكن محاولة الدكتور حاتم الضامن كانت أجدى وأنفع .

ولهذا ترى مجلة « العرب » أن تتحف قراءها بما قام به الدكتور الضامن حيال هذا الشاعر المقل ، ممثلاً في مقدمة ضافية عن حياة الشاعر وتحليل موضوعات شعره ، ثم بجمع ما استطاع جمعه اعتماداً على ما سبقه من محاولتين لجمع ذالك الشعر ، مع تميز عمل الدكتور الضامن بتخريج ذالك الشعر . ولقد عني الأستاذ الدكتور شاكر الفحام بالشاعر القحيف واخباره وأشعاره قبل ثلاثين عاماً ، كما أشار إلى ذالك في بحث نشر في مجلة « مجمع اللغة العربية بدمشق » (مج ٦٢ ج ٣ ــ ذو القعدة ١٤٠٧هـ/ تموز ١٩٨٧م ص٦١٥/٦٢٩) ويظهر ان الدكتور شاكراً اكتفى بعمل الاستاذ الدكتور الضامن مع الاشارة إلى تخريج بعض أبيات وردت في مصادر لم يوردها الدكتور الضامن .

ولصلة بحث الدكتور شاكر بهذا الشاعر ترى مجلة « العرب » في نشره مما يكمل جوانب الموضوع . وها هو ما اقام به استاذنا الجليل الدكتور حاتم الضامن من دراسة وجمع لشعر القحيف نقلاً عن مجلة « المجمع العلمي العراقي » : [م ٣٧ ج ٣ ص ٢٢٢ إلى ٢٥٣] وهذه المجلة مما لا يتسنى لكل باحث الاطلاع عليها بسهولة ويسر] .

***

من شعراء العصر الإسلامي القُحيف بن سُليم العقيلي ذكره الجمحي في الطبقة العاشرة وهم أربعة رهط . مزاحم بن الحارث العقيلي ويزيد بن الطثرية

---

٦٠ ــ انظر الخبر مفصلاً في المؤلفات المخصصة لتاريخ الطائف لابن فهد والعجيمي والفاكهي .

٦١ ــ «معجم البلدان» رسم الطائف و«تاج العروس» رسم (أجأ) . ٦٢ ــ المصدر رسم (أجأ).

٦٣ ــ الخبر مفصل في كتاب «المناسك» ٣٠٥ وهو مما رواه ابن الكلبي عن أبيه.

٦٤ ــ سورة (الأحزاب) الآية الـ (١٣) ٦٥ ــ «وفاء الوفاء»: ١١/١ .

٦٦ ــ «معجم البلدان» رسم (يثرب) ٦٧ ــ «تاج العروس» رسم (ثرب).

٦٨ ــ «معجم البلدان» رسم (زرود).

٦٩ ــ «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية «قسم شمال المملكة» رسم (زرود).

٧٠ ــ كتاب «المناسك» ٥٢١ .

٧١ ــ للدكتور سعد الراشد الباحث الأثري المعروف في كلية الآداب جامعة الملك سعود مؤلف عن هذا الموضع ، من منشورات الجامعة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأبو دُوَاد الرُّواسي والقحيف العقيلي ، وهذه الطبقة كلها من بني عامر بن صعصعة[١] . وهو شاعر مقل من شعراء الإسلام[٢] . وقال عنه صاحب « المؤتلف والمختلف » انه شاعر محسّن كثير الذب عن قومه[٣] ، وكان يُشبِبُ بخرقاء التي كان ذو الرمة يشببُ[٤] بها ، ونسبه كما نقله صاحب « الخزانة » عن « الجمهرة » و « العباب » للصاغاني هو : القُحيف (بضم القاف وفتح المهملة) ابن حُمَيِّر (بضم المعجمة وفتح الميم) بن سُلَيم (بضم السين وفتح اللام[٥]) . ومن الغريب أن يذكر البغدادي في مكان آخر من « الخزانة » بانه شاعر جاهلي[٦] ، وهو وهم كما أرى : ومن خلال متابعة أخبار القحيف يتضح لنا ان حياته الأولى كانت غير واضحة المعالم ، ولكن الأخبار تذكر رثاءه ليزيد بن الطثرية الذي قتل سنة (١٢٦) وله أخبار مع المُهَيْر بن سلمي الحنفي بعد قتل الوليد بن يزيد سنة (١٢٦) كذالك وهذا يؤكد لنا انه كان حياً بعد هذا التاريخ ، ويذكر الشاعر في بعض قصائده ادراك الشيب له ويعبر عن استيائه من الشَّيِّبَاتِ اللواتي طلَّعْنَ لأن الشيب داءٌ يكرهه[٧] .

وتبقى أخباره الخاصة والمتعلقة بأهله أو بيته غير متميزة سوى ماذكر عن علاقته بخرقاء التي تذكر الأخبار انها جاوزت تسعين سنة ، وهي اشارة تدلُّ ولو بشكل تقريبي على عمره الذي يكون قريباً من سن خرقاء . ثم تقف بعض الأخبار على مجاورته لامرأة من عبس وقد أقام عندها شهراً وهام بها عشقاً ويؤكد هذا الخبر انه كان من أجمل الرجال واشطِّهم[٨] ، ويشكو القحيف في بعض قصائده حساده الذين كانوا يغارون من نبوغه وشهرته وهم من ابناء عمه الذين حاولوا أن يفسدوا علاقته[٩] .

كانت منطقة الفَلَج وما أحاط بها من البادية هي دار بني كعب بن ربيعة بن عامر ، وفي جنوبها كانت بلاد قيس ومنطقة الفَلَج هي المنطقة التي كان يتحرك فوقها شاعرنا ، وتسمى فلج الأفلاج لكثرة زرعها ونخيلها ، وقد أشار إليها الشاعر ووقف عندها وذكر ثمارها ونخيلها وما توزع في أرضها من نبت خضيد ومنظر أنيق وما تربعت فيها من خُرَّد[١٠] ، وفي ربوع المواضع المتناثرة في هذه المنطقة كان صوت القحيف يرتفع ليذبّ عن قومه بعد ان استعر أوار الحرب بين

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كتابخانه مركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

بني عقيل وحنيفة عندما جاءتك حنيفة غازية كعباً ، وجاء صريخ كعب إلى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي وهو بالعقيق أمير عليها ، فأرسل في عقيل يستمدها فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش بن كعب وافناء خفاجة ، وكان ممن سار معه القحيف ويزيد بن الطثرية فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم ، وقتل في هذه الواقعة يزيد بن الطثرية فرثاه القحيف بأبيات مجّد فيها بطولته ، وبكى شجاعته ، وذكر نخوته ومروءته واستذكر أيامه .

إن التزام الشاعر بالدفاع عن قضايا قومه كانت تنعكس في المشاعر الصادقة التي كان يطوي عليها ضلوعه وهو يرثي ابطالهم . ويمجد قتلاهم ويذكر حسن بلائهم فكانت هذه الومضات المتباعدة التي وقفنا عليها تؤشر الحسن الذي كان يتداخل في نفسه ، واللوعة التي كانت تعتلج في حناياه وهو يبكي اولئك الرجال الأشداء أمثال الشاعر يزيد بن الطثرية الذي كان ينعته بالصنديد والفتى الذي خسرت به القبيلة حامياً من حماتها ومدافعاً عن وجودها[11] .

وبناء القصيدة عند القحيف ينحو نحواً تقليدياً لأنه يحاول ان يمهد لكل غرض بما يتناسب معه .

وقصيدة الحرب التي كانت تأخذ حجماً متميزاً من شعره كان الشاعر يهيء لها لوازمها وعدتها ويعالج موضوعاتها بأساليبه التي تعطيها الصورة الواضحة ، وتحقق لها المناخ المناسب ، بعد أن يمهد للأحداث التي سيعرض لها . متخذاً من الحجج ما يبرر له خوضها ، ولعلّ قصيدته العينية التي عثرنا عليها ــ وهي أكمل من بقية قصائده ــ تكاد تكون من النماذج الكاملة في هذا الميدان ، فهو يستحضر الهموم بعد ان جَرّعَهُ البين السم الزعاف ، وبعد ان تذوق مطعمه الفظيع . ولكن هذه الحالة لم تحمله على ترك السياق العام الذي كانت تسير بموجبه مسارات القصيدة فهو كالشنفرى وكغيره من الشعراء الفرسان الذين يردون الماء البعيد في جوف الفلاة التي لا أنيس بها إلا الحمام والقطا . وقد اتخذ من زمام ناقته وعمامته صلة لرشائه حتى يبلغ الماء لبعد قعره . وقد أعيا ناقته التعب حتى كلت عن السير ، وقد أوغل بها في الوادي حلاً وترحالاً ، فبدت عظامها وضلوعها من الهزال ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ممهداً بكل هذه الخصائص ليستقل إلى المُهير الذي جمع لقبيلته الجموع ، ولكنه ينتهي إلى تمجيد قومه الذين يكونون نعم القوم عند احتدام الوغى ، وفي اشتداد المعركة[١٢] .

وتمثل قصيدته اللامية التي يمكن ان تكون نموذجاً آخر من قصائده المكتملة صورة البناء التقليدي الذي كان الشاعر يسعى إليه وهو يكشف لنا عن صورة أوضح لقصيدة الحرب التي مهد لها منذ الأبيات الأولى ، ووضع لوازمها وأدواتها التي استخدمها لتكون أكثر ايحاءً ، وأشدّ تأثيراً ، وفي الأبيات وضوح كامل للبيض والنصال والصريخ وحنين النبع والأسل والنهال ومحالفة السيوف وذكر الصافنات وكراديس القبائل ومجاميع الكتائب والنواصي الشعث ، وصياح البيض التي تقرعها النصال . وغيرها من الألوان والأصوات والحركات والمواضع التي تعطي الحرب خلالها ، وتجل للمواقف قدراتها ، وقد اكتملت اللوحة في عرف الشاعر بعد أن استطاع ان يجعلها صوتاً آخر من أصواته الشعرية وملحمة ثانية من ملاحم قبيلته وهي تضارع حنيفة بعد أن كانت حنيفة هي القبيلة التي غزت دياره عدواناً ظَانّة بأنفسها شدة البأس ، ومعتقدة بقدراتها على المصاولة ، ولكن الحرب انتهت إلى غير صالحها فتناثرت ممزقة وتوزعت أقساماً .

ان صوت الشعر الحربي كان يرتفع في قصيدة قحيف دفاعاً عن الحمى ، وإيماناً بمصلحة القوم وحماية عن الأرض التي وهب لها شعره ونفسه ، فكان حقاً من شعراء الحرب ، وكان حقاً من شعراء القضية التي منحها من نفسه ما تستحق ، ومن مشاعره ما جعلها منتصرة[١٣] ، وهو بذالك يمكن ان يضاف إلى مجاميع الشعراء الفرسان الذين عشقوا البطولة ، وتمثلوا الفروسية وعبروا في مضامينهم الشعرية عن القيم التي كانت تتمثل في هذا الاتجاه ، ولو قُيِّض لشعر القحيف ان يكتمل لقدم لنا صورة واضحة عن هذا المفهوم الشعري في عصره ، وعلى الرغم من طول هذه القصيدة فان صاحب «المكاثرة» قد أورد ثلاث أبيات ربما تكون جزءاً منها ، وهذا دليل آخر من ادلّة ضياع شعره وهو آفة ابتلي بها هذا الشاعر وغيره ، ثم تجاوزت الشعراء إلى الشعر العربي الذي ضاع كثير منه ولازمته هذه الظاهرة في مراحله الأخرى .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وكان القحيف أميناً على سيادة قومه ، وحامياً لحمى قبيلته ، وكان شعره تعبيراً عن هذا التوظيف وكانت مضامينه تؤكد عمق الاحساس بالانتهاء إلى الأرض التي عاش فوقها ، وفي مجابهته للمهير بن سلمي الحنفي كانت تتجسّد هذه الروح وتتعالى هذه الصيحة ، فكان دون العقيق الموت ورداً وأحمرا[١٤] . وكان قتلى قومه من الشهداء الصابرين[١٥] وعلى الرغم من الجموع التي حشدها المهير من حنيفة فإن قومه سيرهبون خصومهم وهم يردون في أيمانهم البيض لامعة . وقد تجمعت عقيل وقشير وجعدة والحريش وكلهم ليوث غاب[١٦] وعندما كانت تتصاعد في نفسه سورة الفخر ، وتعلو همته قدرات الاعتزاز كان شعره يأخذ اتجاها قومياً حادًّا ، وكانت معانيه تلتقي في حدود إباءه الفذ ، وعندها تكون غضبة مضرية[١٧] ، وتختلط بفخره مروءته وانسانيته التي تعف عند المقدرة وتصفح عند التمكن عزةً وتكرماً ، وهذا ماكان يؤكده الشاعر في بعض مقتطعاته التي بقيت من قصائد طويلة[١٨] وكثيراً ماكان فخره يأخذ المبالغة تأكيداً لروح الاعتزاز ، وترسيخاً لصوت الشموخ والتحدي[١٩] ، وكان الشاعر يعبر عن لذة الاشتفاء من الخصوم والتغني بالنصر والحرص على ادراك الثأر وتأكيد قدرة القبيلة في اذلال خصمها واذاقته الهوان ، وتجريعه كؤوس الهزيمة .

لقد تركت أيام الفلج أثرها الواضح في شعر القحيف بعد ان اقتطعت جزءا من شعره وأخذت حجمها المناسب من قصائده . لأنه حاول ان يتحدث من خلالها عن قدرة قومه الحربية اذ اشتدت فيها سواعدهم ، والتقت قبائلهم وتوحدت سيوفهم ، وارتفعت راياتهم ، وكان اعتزازه بقومه يوحي بعمق الصلة الممتدة في جذور انتمائه ، ويؤكد ولاءه إلى النصر الذي يمكن أن يتحقق وهذا ما دفع صاحب « المؤتلف والمختلف » إلى أن يقول : كان كثير الذب عن قومه[٢٠] ، ولعل خروجه ويزيد بن الطثرية في مقدمة المقاتلين دفاعاً عن حمى القبيلة ، وذوداً عن كرامة ابنائها يعطي هذا التصور وجهه الواضح ، ويحدد رأي الشاعر في القضايا الحاسمة التي كانت تتعرض لها القبيلة ، وان حرصه على ابلاغ رسالته إلى قريش وأفناء قيس كان يعني تحمله مهام قومه ، واضطلاعه بالمسؤولية الكبيرة التي كانت تفرضها عليه تبعاته من خلال التزامه الشعري ، وهذا ماكان

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يدفعه إلى ادانة (حنيفة) القبيلة التي كانت تشكل محور الصراع من قومه وكان ذكرها يقترن بعبارات التهديد والوعيد مثل عتابها بالرماح وغيرها[٢١] ، وفي الطرف الثاني من الصراع كانت تتردد أسماء قبيلته وبطونها مثل عقيل وكعب وخاصة عندما تشتد زحمة الصراع ، وتتعالى قعقعة السيوف ويحتدم اشتجار القنا . كما أنّ فخره بانتصار قومه كان يقترن أيضاً بتذكيره لخصومه وهم يتساقطون صرعى على النشاش بعد أن ضربوا ضرباً شديداً[٢٢] أو تركوا صرعى تنتابهم القشاعم والذئاب ، وتوزعهم السباع والضباع[٢٣] ، وكما كانت النشاش تذكره بمواقع الانتصار كانت (النقب) تثير في ذهنه صورة الاقتدار ، وهو يذكر بني حنيفة وماجرى لهم .

وتظل أسماء المواضع التي عرض لها أو وقف عندها تمثل الاشارة الجادة في تعلقه بأرضه وحبه لها وصلته بكل جزء من أجزائها ، وكان الشاعر حريصاً على تحديد هذه المواقع وهذا ما جعل البلدانيين يستشهدون بشعره، ويعتمدونه في تثبيت هذه المواقع وقد استشهد له ياقوت في « معجم البلدان » بأبيات كثيرة ، فقد ذكر (معدن البرم)[٢٤] وأضاخ[٢٥] وخبت[٢٦] والسيدان[٢٧] والأوق[٢٨] والخنوقة[٢٩] وفلج الأفلاج[٣٠] وذي بقر[٣١] وكتمان[٣٢] والعقيق[٣٣] .

إن دفاع الشاعر عن قبيلته ، وانصرافه إلى تسجيل مآثرها الزم شعره بظاهرة تميزه بالفاظ الحرب والسلاح فكان قاموسه مشحوناً بالفاظ الحرب : فالرماح[٣٤] والحرب[٣٥] والصارم[٣٦] والسيوف[٣٧] والقنا[٣٨] والدروع[٣٩] والمغفر[٤٠] والشهيد[٤١] واللواء[٤٢] والطعن[٤٣] والصرعى[٤٤] والسبايا[٤٥] والصنديد[٤٦] والأسنة[٤٧] . وغيرها من الألفاظ التي تمثل المعاني البارزة في قصائده . أما غزله فعلى الرغم من روح القتال ، وخوض غمرات الحرب التي عاشت في شعره . وارتسمت في مدلوله الفني ، واتسع حجمها في استخدامه فان ذالك لم يحل دون اظهار عاطفته التي كانت تشرق في ملاحة ابياته ، وحبّه الذي كان يترقرق في ظل شوقه ، واحاسيسه التي كانت تُراق على أطراف الفاظه ، وترش وجوه معانيه ، فيزهو في دلالتها الشوق اللامع ، ويزهو في خفقاتها حبّه الأصيل[٤٨] فخرقاء التي جاوزت التسعين سنة لم تزد إلا ملاحة في عيني القحيف ، لأنها أصبح من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

القبس ، ولأنها تظل تحمل رونق الصبا ، وتعيش الوجه المشرق ، وتضفي على الحياة من روحها ما تجعلها رائعة في كل العيون ، رضية في كل القلوب ، ولأن الشاعر ظل ينظر إليها من خلال نظراته القديمة فبقيت الصورة لا تتغير ، وظلت العيون الخالدة تفيض بمعاني الشباب الفتي ، والنضارة الزاهية ، وهذا ماجعلها غير مرتبطة بالزمن . لانها تخرج عليه من هذا المنظار ، وتبتعد عن صروفه في هذه العيون ، ولا تقع تحت تأثيره في دائرة الأحداث التي يقع تحت ضغطها الآخرون ، وهذا ما اعطاها صورة الملاحة ، ثم تبدو لنا شخصية ثانية عندما يتحدث إلى امرأة من عبس ، ولكن الاخبار لا تروي لنا بقية القصة بعد أن تنقطع أبيات القصيدة عند البيت الرابع، وتنتهي معها قصة الشاعر الذي جاور بني عبس ، وأقام عندهم شهراً وهام بالمرأة العبسية ، والأبيات الأربعة يغلب عليها طابع الفتوة والفروسية وتتصاعد فيها عبارات الحرب والشجاعة وربما اتخذها الشاعر وسيلة للتعبير عن قدرته ، وكانت المرأة فيها شاهداً على فروسيته ، وفي القطعة (٢٥) يذكر أبو الفرج أن بعض الفقهاء نهى القحيف عندما شاهده وهو يحد النظر إلى امرأة فنهاه عن ذالك وقال له : اما تتقي الله ؟ ، ويعبر الشاعر من خلال أبياته التي يرد بها عن فلسفته التي وجد لها طريقاً في تلك الأبيات[٤٩] .

ووقفنا على مقطع من قصيدة له في مدح حكيم بن المسيب القشيري ومديحه يجاري فيه معاني المديح المتعارف عليها ، ولكن انقطاع الأبيات وضياع القسم الأخر من القصيدة قطع الصورة التي عبر خلالها الشاعر عن منهجه فيه[٥٠] .

ديـــــوانـه :

يشير صاحب « الخزانة » إلى ديوان الشاعر بخط محمد بن حبيب[٥١] وكذالك تأتي الاشارة في شرح أبيات « مغني اللبيب »[٥٢] ويشير البكري في « التنبيه » وهو يذكر بيتاً له بانه ثابت في ديوان شعره[٥٣] ، ويبدو أن عوادي الأيام قد اتت على الديوان فطمرته مع المجاميع الأخرى التي لم تظهر حتى يومنا هذا ، وهذا ما دفع المستشرق كرنكو إلى أن ينبري لجمع شعر الشاعر الذي جمع له ثلاثاً وعشرين مقطوعة ونشرها عام ١٩٣١[٥٤] . ومثله صنع الأخ الأستاذ حمد الجاسر ، حفظه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الله تعالى . وعلى الرغم من الفائدة الكبيرة التي قدمها نشر هذا الديوان إلا أن الطبعة جاءت خالية من التخريج والشرح والدراسة التي تعطي هذا الشاعر نصيبه ، وقد استطعنا ان نضيف واحداً وعشرين بيتاً إلى ما جمع الاستاذان الفاضلان مع محاولة دراسة شعر الشاعر وحياته من خلال تحليل الأبيات وابراز الجوانب المتميزة في شعره ، ويبقى فضل السبق لهما .

ان عدد الأبيات التي عثرنا عليها تؤكد مجموعة من الحقائق التي يمكن ان ننتهي إليها . منها ان الصفة العامة عليها صفة الأبيات المفردة والمقطعات التي تعني انها أجزاء من قصائد ، كما ان مقدمة بعض القصائد تؤكد انها مقدمات لاغراض الزم الشاعر نفسه بها ، وان هذه المقدمات كانت مشحونة بالعواطف وهي بلا شك محاولات للوصول إلى الأغراض الأخرى التي تؤدي إلى الغرض الرئيس الذي أراده الشاعر ، ولكن انقطاع الأبيات المفاجيء يوحي بالضياع الذي أصاب القطعة(٥٦) ، وتتجدد هذه الظاهرة في القطعة رقم (٩) التي لم تبق الأيام منها غير ثلاثة أبيات وقف فيها الشاعر عند المواضع التي كان يطوف بها ، أو يحن إليها ، وقد تقدمته الحمول الروائح ، وتبقى مقدمات القصائد التي وقف الشاعر عندها دليلاً من أدلة ضياع شعر الشاعر بعد ان وجدناه يباشر الموضوع ، ويقدم له ثم تنقطع الأبيات(٥٧) .

وشعر القحيف العقيلي الذي كتب عليه ان يظهر للمرة الثالثة وهو بهذه القلة فان أسباباً كثيرة تختفي وراء هذا الشعر الذي يظل يمثل النقطة الأولى في جمع شعره أو العثور على ديوانه الذي اكّدت النصوص وجوده إلى زمن البغدادي (١٠٩٣) للهجرة ، وندعو الله جلّت قدرته أن يوفق العاملين على احياء التراث ، إنّه نعم الموفق .

[الحواشي] :

(١) « طبقات فحول الشعراء » ٢/٧٦٩ ـ ٧٧٠
(٢) « الأغاني » ٨٣/٢٤
(٣) « المؤتلف والمختلف » ١٢٩
(٤) « الأغاني » ٨٣/٢٤
(٥) « الخزانة » ٢٥٠/٤
(٦) « الخزانة » ٣٤٢/٢
(٧) القطعة رقم (٢٥)
(٨) « الأغاني » ٨٥/٢٤
(٩) القطعة رقم (١٣)
(١٠) القطعة رقم (١٤)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١١) القطعة رقم (٢٢) و(٣٤)
(١٢) القطعة رقم (٢٠)
(١٣) القطعة رقم (٢٣)
(١٤) القطعة رقم (١٨)
(١٥) القطعة رقم (١٩)
(١٦) القطعة رقم (٢٠)
(١٧) القطعة رقم (٣٠)
(١٨) القطعة رقم (٣١،٣٢)
(١٩) القطعة رقم (٣٢)
(٢٠) «المؤتلف والمختلف» ١٢٩
(٢١) تنظر القطع رقم ١،٧،٢٠،٢٣،٢٦
(٢٢) القطعة رقم (١١)
(٢٣) القطعة رقم (٢) و(٥)
(٢٤) القطعة رقم (٧)
(٢٥) القطعة رقم (٧)
(٢٦) القطعة رقم (٩)
(٢٧) القطعة رقم (٩)
(٢٨) القطعة رقم (٩)
(٢٩) القطعة رقم (١٠)
(٣٠) القطعة رقم (١٤)
(٣١) القطعة رقم (١٥)
(٣٢) القطعة رقم (١٦)
(٣٣) القطعة رقم (١٨)
(٣٤) القطعة رقم (١)،(١٢)،(٢٦)
(٣٥) القطعة رقم (١)
(٣٦) القطعة رقم (١٢)،(٣٢)
(٣٧) القطعة رقم (٥)،(٣٣)،(١٢)
(٣٨) القطعة رقم (١٤)
(٣٩) القطعة رقم (١٨)،(٢٠)
(٤٠) القطعة رقم (١٨)
(٤١) القطعة رقم (٤)
(٤٢) القطعة رقم (٤)
(٤٣) القطعة رقم (٤)
(٤٤) القطعة رقم (٢)،(١١)،(٢٠)
(٤٥) القطعة رقم (٣)
(٤٦) القطعة رقم (١٢)،(٣٤)
(٣٧) القطعة رقم (٣٣)
(٤٨) القطعة رقم (٦)
(٤٩) القطعة رقم (٢٥)
(٥٠) القطعة رقم (٣٣)
(٥١) «الخزانة» ٤/٢٥٠
(٥٢) «شرح أبيات مغني اللبيب» ٢/٣٩٣
(٥٣) «التنبيه» ١٥٠
(٥٤) في مجلة «المجمع الأسيوي البريطاني» سنة ١٩١٣ ص ٣٤١ : ٣٦٨ . - The Journai The Royal Asiatic Society
(٥٥) في مجلة «العرب» م٢ج٥ ١٩٦٧
(٥٦) تنظر المقطعات رقم (١)،(٣)،(٨)
(٥٧) القطعة رقم (١٤)

مابقي من شعره

- ١ -

١ - لعمري لقد أمْسَتْ حنيفةُ أيْقَنَتْ ... بأنْ ليسَ إلا بالرماحِ عتابُها
٢ - فخلوا طريقَ الحربِ لا تعرضوا لها ... إذا مضر الحمراء عبّ عبابُها
٣ - فيا حبذا قيس لدى كلّ موطنٍ ... تزايل هامَ القومِ فيه رقابُها
٤ - ومن ذا الذي لا يَجْتَوي حربَ عامِرٍ ... اذا ما تلاقت كَعْبُها وكِلابُها
٥ - لعمري لقد ضاقَتْ دِمَشْقُ بأهلها ... غداةَ رَأَوْا قيساً ترفُّ عقابُها

- ٢ -

١ - هم تركوا على النُّشّاش صرعى ... أباحوها القشاعم والذئابا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ ٣ ـ

أتنسَونَ يا حَزْنانَ طَخْفَةَ نِسوةً تُرِكْنَ سبايا بينَ فَيْشانَ فالنَّقْبِ(*)

ـ ٤ ـ

١ ـ لقد مَنَعَ الفَرائضَ عن عُقَيْلٍ بطَعْنٍ تحتَ ألْوِيَةٍ وضَرْبِ
٢ ـ ترى منه المُصَدِّقَ يومَ وافَى أطَلَّ على معاشِرِهِ بِصَلْبِ

ـ ٥ ـ

١ ـ تركنا على النَّشَّاش بكرَ بن وائلٍ وقد نهِلَتْ منها السيوفُ وعَلَّتِ
٢ ـ وبالفَلَجِ العادي قتلى إذا التقت عليها ضباعُ الغيلِ باتت وظَلَّت
٣ ـ قتلنا على النَّشَّاش منها عصابةً كراماً وسمناها الهوانَ فذلَّتِ
٤ ـ إذا ما الضباعُ الجِلَّةُ انتجعتهُمُ ثما النِّيُّ في أصلائها فاتمَهَلَّتِ

ـ ٦ ـ

قال أبو الفرج : كبرت خرقاء (صاحبة ذي الرمة) حتى جاوزت تسعين سنة ، وأحبت أنْ تَنفُقَ ابنتها وتُخطب ، فأرسلت إلى القحيف العقيلي ، وسألته أنْ يُشَبِّبَ بها فقال :

١ ـ لقد أرسلتْ خرقاءُ نحوي جَرِيَّها[1] لتجعلني خرقاءُ ممَّنْ أضَلَّتِ
٢ ـ وخرقاءُ لا تزدادُ إلّا مَلاحَةً ولو عُمِّرتْ تَعْمِيرَ نوحٍ وجَلَّتِ

ـ ٧ ـ

١ ـ فَمَنْ مُبلغٌ عني قُرَيْشاً رسالةً وأفناء قيس حيثُ سارَتْ وحلَّتِ
٢ ـ بأنّا تلاقينا حنيفة بعدما أغارت على أهل الحمى ثم وَلَّتِ
٣ ـ لقد نزلت في مَعْدِنِ البُرْمِ نزلةً فلأياً بلأيٍ من أُضاخَ استقلَّتِ

ـ ٨ ـ

١ ـ خليليَّ ماصبري على الزَّفَراتِ وما طاقتي بالشَّوْقِ والعَبَراتِ[2]
٢ ـ سَقَى ورَعَى الله الأوانس كالدُّمى اذا قُمنَ جُنْحَ الليلِ مُبْتَهِراتِ[3]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣ - إذا مِسْنَ قُدّامَ البيوتِ عَشِيَّةً قِصارَ الخُطى يَرْفُلْنَ في الحَبَراتِ
٤ - دَعَوْنَ بحبّاتِ القلوبِ فأقْبَلَتْ إليهِنَّ بالأهواءِ مُبْتَدِراتِ
٥ - تَقَطَّعُ نفسي كُلَّ يومٍ ولَيْلَةٍ على إثرِ ما قد فاتني حَسَراتِ(٤)

- ٩ -

١ - ألا ليت شعري هل تَحِنَّنَّ ناقتي بخبتٍ وقُدّامي حُمُولٌ روائحُ
٢ - تَرَبَّعَتِ السيدان والأَوْق إذ هما محلٌّ من الأصرامِ والعيشُ صالحُ
٣ - وما يجزأ السيدان في رَيِّقِ الضُّحى ولا الأَوْق إلّا أَفْرَطَ العين مائحُ

- ١٠ أ -

١ - تَحَمَّلْنَ من بَطْنِ الخنوقةِ بَعْدَما جَرَى للثريا بالأعاصيرِ بارِحُ

- ١٠ ب -

وقال لما حرمه إبراهيم بْن عاصم وهو منصرف عنه :

١ - أغادٍ أبا الصَّبّاح أمْ متروّح؟ ولَلْمُغْتَدِي أمضى هُمُوماً وأَرْوَحُ
٢ - وإني غَدُوٌّ مِنْ سجِسْتان لم أُمِت بها لعطاء لي مِنَ الله مُرْبِحُ

- ١١ -

١ - فداء خالتي لبني عُقَيْلٍ وكعبٍ حينَ تزدحمُ الجدودُ
٢ - هم تركوا على النَّشّاش صَرْعى بضربٍ ثمَّ أهْوَنُهُ شديدُ

- ١٢ -

قال أبو الفرج : كان القحيف العقيلي يتحدث إلى امرأة من عَبْس ، قد جاورهم وأقام عندهم شهراً وهام بها عشقاً ، وكان يخبرها أنّ له نَعَماً ومالاً ، وهويته العَبْسِيَّة ، وكان من أجمل الرجال وأشَطّهم ، فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحلَ عنهم وقال :

١ - تقولُ لي أخت عَبْسٍ ما أرى إبلاً وأنت تزعم مَنْ والاك صِنْدِيْدُ
٢ - فقلتُ يكفي مكانُ اللومِ مُطَّرِدٌ فيه القَتيرُ بسَمْرِ القَيْنِ مَشْدودُ(٥)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣ ـ وشِكَّةٌ صاغَها وَفْراءَ كامِلَةً وصارم من سيوف الهند مَقْدودُ
٤ ـ اني ليرعَى رجالٌ لي سوامَهُمُ لي العقائل منها والمقاجِيدُ(٦)

ـ ١٣ ـ

قال ابن سلام : كان القحيف خرج زائراً لإبراهيم بن عاصم العقيلي ، فبعث الأشهب بن كليب العقيلي إلى إبراهيم بن عاصم(٧) رسولاً يخبره أنّ القحيف قد هجاه وأساء القول فيه ، ليحرمه وليقصيه ، ففعل . فقال القحيف :

١ ـ ودَاخلَةٍ بيني وبينَ ابنِ عاصم مباركة الأسباب موصولة غدا
٢ ـ أبا عاصم إنّي إليكَ لَمُشْتَكٍ رِجالاً عَسَى أنْ يَقْعُدُوا منْكَ مَقعَدا
٣ ـ متى ماتُحِطْ خُبْراً بنا يا ابنَ عاصِمٍ تَجِدْ لي رجالاً من بني العَمِّ حُسَّدا
٤ ـ وما ذاكَ عن ذنبٍ اليهم جَنَيْتُهُ سِوى أنَّ لي ذكراً أغارَ وأنْجدَا

ـ ١٤ ـ

١ ـ بدأنا فقلنا أثابَ البحرُ واكتَسَتْ أسافلهُ حتى ارْجَحَنَّ وأوَّدا
٢ ـ أمِ التينُ في قُرْيانِهِ تَمَّ نَبْتُهُ خَضِيداً ولولا لينُهُ ما تَخَضَّدا
٣ ـ أمِ النخلُ من وادي القُرى انحرفت له يمانيةٌ هَزَّ القنا فتأوَّدا(٨)
٤ ـ سقى فلجَ الأفلاجِ من كل قُمَّةٍ ذهابٌ تُرَوِّيه دِماثاً وقُوَّدا(٩)
٥ ـ به نجدُ الصيدَ الغريبَ ومنظراً أنيقاً ورَخْصاتِ الأناملِ خُرَّدا

ـ ١٥ ـ

١ ـ فيا عجباً مني ومن طارقِ الكَرَى اذا مَنَعَ العينَ الرقادَ وسَهَّدا
٢ ـ ومن عبرة جاءت شآبيبَ إنْ بدا بذي بَقَرٍ آياتُ ربعٍ تأبَّدا

ـ ١٦ ـ

١ ـ نظرتُ خلالَ الشمسِ من مشرقِ الضحى ووافَيتُ من كُتْمانَ ركناً عَطَوَّدا
٢ ـ بعينين لم تستكرها يومَ غَبرةٍ ولم تهبطا جوفَ العراقِ فترمدا
٣ ـ إلى ظُعُنٍ للمالكيات بالضُحى فيالك مرأى ما أشاقَ وأبعدا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

— ١٧ —

وقال وهو في الطريق :

١ ـ طلبتك ما طلبتك أمّ عَمْرو ولم يعلم علينا الناس عارًا
٢ ـ وكنتُ من العفافِ وكانَ مني وكنتِ عفيفة عِلْمِي نَسوارا
٣ ـ فلمّا أحدث الحدثانُ أمراً وجَدَّ الحَبْلُ فانْجَزَر انْجِزَارا
٤ ـ مررت أمام بيتك أجْنَبِيًّا وأمّا مِنْ هواك فلا اعتذارا
٥ ـ ولولا أنت ما نظرتَ زر نجم إليَّ ولا اعْتَرَفْتُ لها منارا
٦ ـ ولا اسْتَقْبَلْتُ بينَ جِبَالِ بَمٍّ وإسبيذ لِهَاجِرَةٍ أُوَارَا

— ١٨ —

١ ـ ألَمْ ابنِ ادريس ألَمْ يأتِكِ الذي صبّحْنا ابنَ ادريس به فتقطّرا
٢ ـ فليتكِ تحت الخافقين تَرَيْنَهُ وقد جُعلت درعاً عليها ومِغْفَرا
٣ ـ يريدُ العقيقَ ابنُ المُهَيْر ورهطُهُ ودونَ العقيقِ الموتُ ورداً وأحمرا
٤ ـ وكيفَ تريدون العقيقَ ودونهُ بنو المحصنات اللابسات السَّنَوَّرا

— ١٩ —

قال يرثي يزيد بن الطثرية :

١ ـ ان تقتلوا منّا شهيداً صابرا
٢ ـ فقد قَتَلنا منكم مجازرا(١٠)
٣ ـ عشرين لمّا يدخلوا المقابرا
٤ ـ قتلى أصِيبتْ قُعُصاً نحائرا(١١)
٥ ـ نُفُجاً ترى أرْجُلَها شواغِرا(١٢)

— ٢٠ —

١ ـ أمِنِ أهلِ الأراك عَفَتْ رُبُوعُ نَعَمْ سَقْياً لهم لو تستطيعُ
٢ ـ زيارتَهم ولكن أخْضَرَتنا همومٌ مايزالُ لها مُشيعُ
٣ ـ كأنَّ البَينَ جَرّعني زُعافاً من الحيّاتِ مَطْعَمُهُ فظيعُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٤ ـ وماءٍ قد وردتُ على جَبَاهُ حَمامٌ حائمٌ وقَطاً وُقوعُ[١٣]
٥ ـ جعلتُ عمامتي صِلةً لدَلْوِي إليه حينَ لم تَرِدِ النسوعُ[١٤]
٦ ـ لأسقيَ فِتْيةً ومُنَقَّباتٍ أضرَّ بنِقْيِها سَفَرٌ وجيعُ[١٥]
٧ ـ رَكِبناها سَمَانَتَها فلما بَدَتْ مِنها السَّناسِنُ والضلُوعُ[١٦]
٨ ـ صَبَحناها السِّياط مُحَدْرَجاتٍ فَعَزَّتْها الضليعة والضليع[١٧]
٩ ـ لقد جَمَعَ المُهَيْرُ لنا فقُلنا أتحسَبُنا تروِّعُنا الجمُوعُ
١٠ ـ سَتَرهَبُنا حَنيفةُ إن رأتنا وفي أيمانِنا البيضُ اللَّموعُ
١١ ـ عُقَيلُ تَغتَري وبنو قُشَيْرٍ تَوارَى عن سواعِدها الدُروعُ[١٨]
١٢ ـ وجَعْدةُ والحريشُ لُيوثُ غابٍ لهم في كلِّ مَعْرَكَةٍ صَرِيعُ
١٣ ـ فنِعْمَ القومُ في اللَّزَباتِ قومي بنو كَعْبٍ إذا جَحد الرَّبيعُ[١٩]
١٤ ـ كُهولٌ مَعْقِلُ الطَّرَداءِ فيهم وفتيانٌ غطارفةٌ فروعُ
١٥ ـ فمهلاً يا مُهَيْرُ فانتَ عبدٌ لكعب سامِعٌ لهمُ مُطيعُ
١٦ ـ خليلُ وامقٌ شفق عليها له منها ابنُ أربعةٍ رضيعُ
١٧ ـ مَريعٌ منهمُ وطنٌ فشِبْعَى بعيدٌ من له وَطَنٌ مَرِيعُ[٢٠]

ـ ٢١ ـ

تبيتُ مع الأزلامِ في رأس حالقٍ وترتادُ مالم تَحتَرِزْهُ المخاوِفُ

ـ ٢٢ ـ

قال يرثي ابن الطثرية :

١ ـ ياعينُ بكِّي هَمَلاً على هَمَلْ
٢ ـ على يزيد ويزيد بن جَمَلْ[٢١]
٣ ـ قتّال أبطال وحَوْلَهُ حِلَلْ[٢٢]

ـ ٢٣ ـ

وقال في يوم الفلج : حين جاءهم صريخ بني كعب بن ربيعة على بني عِجل :

١ ـ ديارُ الحيِّ تَضْرِبُها الطِّلالُ من الخافي بها أهلٌ ومالٌ[٢٣]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ ـ وأجذَمَ ذَبُّها عَوْداً وبَدْءاً بدَفْيِه تَعْبَقَرَتِ السُّخالُ(٢٤)
٣ ـ بها الفُدُرُ الرِّيادُ وكلُّ هِقْلٍ كبيتِ الرُّفْقَةِ احترقوا فقالوا(٢٥)
٤ ـ أما ومُعَلِّمِ التوراةِ موسى ومَنْ صلّى وصامَ له بِلالُ(٢٦)
٥ ـ لقد كانَتْ تَوَدُّكَ أُمُّ عَمْرٍو بذاتِ الصُّدْرِ إذْ نُسِيَ الخِلالُ(٢٧)
٦ ـ وبِيْض يجعلونَ الهامَ فيها اذا ابيضَّتْ من الخلل النِّصالُ(٢٨)
٧ ـ ولما أنْ دَعَوْا كعباً وقالوا نَزَالِ وعادةٌ لَهُمُ نَزالِ(٢٩)
٨ ـ أتانا بالعقيقِ صريخُ كَعْبٍ فَحَنَّ النَّبْعُ والأَسَلُ النِّهالُ(٣٠)
٩ ـ ثلاثاً ثُمَّ وَجَّهْنَا إلَيْهِمْ رَحىً للموتِ ليس لها ثِفالُ(٣١)
١٠ ـ وحالَفْنا السيوفَ وصافِناتٍ سواءٌ هُنَّ فينا والعِيالُ(٣٢)
١١ ـ بناتُ بناتِ أعْوَجَ طامِحاتٍ مدى الأبصارِ جِلَّتُها الفِحالُ(٣٣)
١٢ ـ شعيرٌ زادُها وفتيتُ قَتٍّ ومن ماءِ الحديدِ لها نِعالُ(٣٤)
١٣ ـ وكَرْدَسَتِ الحريشُ فعارضُونا بخَيْلٍ في فوارِسِها اخْتِيالُ(٣٥)
١٤ ـ وسالت من أباطِحِها قُشَيْرٌ بمِثْلِ أتيٍّ بِيشَةَ حين سَالوا(٣٦)
١٥ ـ نقودُ الخيلَ كُلَّ أشَقَّ نَهْدٍ وكلَّ طِمِرَّةٍ فيها اعتدالُ(٣٧)
١٦ ـ تكادُ الجِنُّ بالغَدَواتِ منّا اذا اصْطَفَّتْ كتائِبُنا تُهالُ(٣٨)
١٧ ـ فبِتْنَ على العُسَيْلَةِ مُمْسكاتٍ لَهُنَّ غُدَيَّةً رَهَجٌ جُفالُ(٣٩)
١٨ ـ فلمّا شَقَّ أَبْيَضُ ذو حَواشٍ له حالٌ وللظلماءِ حالُ(٤٠)
١٩ ـ صبحناهُمْ نواصِيَهُن شُعْثاً بِهِنَّ حرارةٌ وبنا اغْتِلالُ(٤١)
٢٠ ـ فلما جُحْدِلَتْ مِيتانِ منهم وفَرَّ حنانُهُمْ عنهم فزالوا(٤٢)
٢١ ـ وصاروا بينَ مُمْتَنٍّ عليهِ ومنصوبٍ له جِذْعٌ طُوَالُ
٢٢ ـ تُكَفِّنُهُمْ حَنِيْفَةُ بعد حَوْلٍ وكيف يُكَفِّنُونَ وقد أحالوا(٤٣)
٢٣ ـ أَمِنْكُمْ ياحنيفَ نَعَمْ لَعَمْري لِحىً مَخْضوبَةٌ ودَمٌ سِجَالُ(٤٤)
٢٤ ـ ولولا الرِّيحُ أَسْمَعَ أهْلَ حَجْرٍ صِياحَ البَيْضِ تَقرَعُها النِّصَالُ(٤٥)
٢٥ ـ كأنّ الخيلَ طالِعَةً عليهم بفُرْسانِ الصَّباحِ قَطاً رِعالُ(٤٦)

ـ ٢٤ ـ

قال في يوم النَّشّاش :

١ ـ وبالنشاش يومٌ طارَ فيه لنا ذِكْرٌ وعُدَّ لنا فَعَالُ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ ـ كـأنّ الأيْمَـنَـيْنِ بـنـي نُمَـيْرِ وايـانـا وقـد خَسِرَ القتـالُ
٣ ـ سَحـابـة صَيِّفٍ للبَـرْقِ فيهـا زَفِيفٌ لـيلةَ اختبـأ الهـلالُ

ـ ٢٥ ـ

قال أبو الفرج : نظر بعض فقهاء أهل مكة إلى القُحيف ، وهو يجدُّ النظر إلى امرأة ، فنهاه عن ذالك ، وقال له : أما تتقي الله ؟ تنظر هذا النظر إلى غيرِ حُرمةٍ لك وأنت محرم ؟ فقال القحيف :

١ ـ أعْيِنيَّ مَهْلاً طالما لم أقُلْ مَهْلا وماسَرَفاً م الآنَ قلتُ ولاجَهْلا(٤٧)
٢ ـ وان صِبا ابنِ الأربعينَ سفاهةٌ فكيف مع اللائي مُثِلْتُ بِهَا مَثْلاَ(٤٨)
٣ ـ عـواكِفَ بالبيتِ الحـرامِ ورُبَّما رأيتَ عيونَ القوم من نحوها نُجْلا
٤ ـ يقـولُ لي المفتي وهُنَّ عَشِيَّةً بمكةَ يَسْحَبنَ المُهَدَّبَةَ السُّحْلا(٤٩)
٥ ـ تَقِ الله لا تنـظرْ إليهنَّ يا فتى وماخِلْتُني في الحج مُلْتَمِساً وَصْلا(٥٠)
٦ ـ وواللهِ لا أنْسى وانْ شَطَّت النَّوَى عرانينَهُنَّ الشُّمَّ والأعينَ النُّجْلا(٥١)
٧ ـ ولا المِسْكَ من أعرافِهِنَّ ولا البُرى جواعِلَ في أوساطِها قَصَباً خَذْلا(٥٢)
٨ ـ خليلَيَّ لولا الله ما قلتُ مَرْحَبا لأول شَيْباتٍ طَلَعْنَ ولا أهْلا(٥٣)
٩ ـ خليلَيَّ إنّ الشيبَ داءٌ كَرِهْتُـهُ فما أحسنَ المرعى وما أقْبَحَ المحلا
١٠ ـ ومن أعجب الدنيا إليَّ زُجاجةٌ تَظَلُّ أيادي المنتشِينَ بها فُتْلا(٥٤)
١١ ـ يَصُبّونَ فيها من كُرومٍ سُلافةً يروحُ الفتى عنها كأنَّ به خَبْلا

ـ ٢٦ ـ

١ ـ أتعرِفُ أم لا رَسْمَ دارٍ مُعَطَّلا من العام يمحاهُ ومن عام أولا(٥٥)
٢ ـ قـطارٌ وتـاراتٍ خَـريقٌ كـأنَّها مُضِلّةُ بَوٍّ في رَعيلٍ تَعَجُّلا(٥٦)
٣ ـ ولو أنكرت ضَيْماً حنيفةُ حَلَّقَتْ بها المُغرِبُ العَنْقاءُ حَوْلاً مُكَمَّلا
٤ ـ وفي الصَّحْصَحِيّين الذينَ تَرَحَّلوُا كواعِبُ من بَكْرٍ تُسامُ وتُحْبَلا
٥ ـ أخِذْنَ اغْتصاباً خِطْبَةً عَجْرَفِيَّـةً وأُمْهِرْنَ أرْماحاً من الخطِّ ذُبَّلا

ـ ٢٧ ـ

حيـاً وحيـاةٌ مـا تَضُرُّ جنـوُدهُ بـريئـاً وتختصُّ الأثيمَ المُعَتَّـلا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

- ٢٨ -

١ - على كل ذَيَّالٍ أطارَ نَسِيلَهُ   عُبابُ الحيا والخِصبُ حتى تَفَيَّلا
٢ - رَعى الرَّوضَ والقُريانَ حتى إذا رأى   نَصالَ السَّفا من حيثُ رُكِّبْن نُصَّلا

- ٢٩ -

١ - عاثَتْ في العَقِيْقِ بنو قُشَيْرٍ   كَعيْثِ جَعَارٍ في أخرى الرُّخالِ
٢ - خناثَى يأكلونَ التمرَ لَيْسُوا   بزوجاتٍ يلِدْنَ ولا رِجالِ

- ٣٠ -

فلولا السَّرِيُّ الهاشميُّ وسيفُهُ   أعادَ عُبَيْدُ الله يوماً على عُكْلِ

- ٣١ -

١ - لقد لَقِيَتْ أفناءُ بكر بن وائلٍ   وهِزَّانُ بالبطْحاءِ ضَرْباً غَشَمْشَا(٥٧)
٢ - اذا ما غَضِبنا غضبةً مُضَرِيَّةً   هتكنا حِجابَ الشمسِ أو قَطَرَت دما(٥٨)

- ٣٢ -

١ - سلوا فَلَجَ الأفلاجِ عنّا وعنكم   وأكْمَةَ اذْ سالَتْ سرارتُها دما
٢ - عشيَّةَ لو شئنا سَبَيْنا نساءَكُم   ولكنْ صَفَحْنا عِزَّةً وتكرُّما
٣ - عشيَّةَ جاءت من عُقَيْلٍ عِصابةٌ   تقدَّمَ من أبطالِها مَنْ تقدَّما

- ٣٣ -

١ - فإن تضربونا بالسياطِ فَإنَّنا   ضربناكم بالمرهفاتِ الصوارِمِ
٢ - وانْ تحلقوا منا الرؤوس فَإنَّنا   قطعنا رؤوساً منكم بالغلاصِمِ

- ٣٤ -

قال يمدح حكيم بن المسيب القشيري :

١ - اذا رَضِيَتْ عليَّ بنو قُشَيْرٍ   لعَمْرُ الله أعْجَبَني رضاها(٥٩)
٢ - ولا تنبو سيوفُ بني قُشَيْرٍ   ولا تمضي الأسِنَّةُ في صفاها(٦٠)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣ ـ تَنَضَّيْتُ القِـلاصَ إلى حكيـمٍ خوارجَ من تَبالةَ أو مناها[٦١]
٤ ـ فـما رَجَعَتْ بخـائبـةٍ رِكـابٌ حَكيمُ بن المُسَيَّبِ مُنْتهاها[٦٢]

ـ ٣٥ ـ

قال يرثي يزيد بن الطثرية :

١ ـ ألا تـبكـي سَراةُ بـني قُشَـيْرٍ عـلى صِنديـدِها وعـلى فَتاهـا
٢ ـ فـانْ يُقْتَـلْ يـزيـدُ فقـد قَتَلْنـاً سراتَهُمُ الكهـول على لحـاهـا
٣ ـ أبا المكشوحِ بَعْـدَكَ من يُحامي ومَنْ يُزجي المطيَّ على وَجاها

ـ ٣٦ ـ

١ ـ ومختبطٍ بَيَّتُ إذْ جـاء طـارقـاً وأحسنتُ مثواه وأسررتُ ما يَهْوَى
٢ ـ فبـاتَ دَفِياً طاعِماً غـيرَ مُوْءَبِ إلى أنْ غدا مُرْغَى وأعلنتُ ما يُرْوَى

بغداد : د. حاتم صالح الضامن

[الحواشي] :

(*) [أرى صواب كلمة (حزنان) : (خزان) بالخاء المعجمة بعدها زاي فألف فنون ــ جمع خزز : وهو ذكر الأرانب ، ويضرب به أبناء البادية المثل في سرعة الهرب فيقولون : أخوف من الخزز ، وأهرب من الخزز . كما يقولون ذالك على الأرانب . وأضيف إلى طخفة لكثرة أرانبها ، إذ حولها شعاب وأودية كثيرة تألفها الأرانب إلى عهدنا هذا . أما فيشان والنقب فهما من قرى بني حنيفة ، كما في كتاب « صفة جزيرة العرب » ــ ٢٥٤ ــ ط « دار اليمامة » ــ حمد]

(١) حريها : رسولها .
(٢) « الأغاني » : بالهم .
(٣) « الزهرة » : منبهرات .
(٤) « الأغاني » : تساقط نفسي ... فاتها « الزهرة » .... من قد فاتها .
(٥) القتير : رؤوس المسامير . السمر : شد الشيء بالمسمار . القين : الحداد .
(٦) العقائل : جمع عقيلة ، وهي كرائم الابل . والمقاحيد : جمع مقحاد . وهي الناقة العظيمة القحدة وهي السنام .
(٧) إبراهيم بن عاصم العقيلي ، أحد قواد أسد بن عبدالله القسري ، أخي خالد بن عبدالله القسري . والأشهب الذي ورد ذكره في مقدمة القصيدة هو الأشهب بن عبدالله بن كليب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل من بني عم القحيف ، ذكره الآمدي في « المؤتلف والمختلف » وهو شاعر « هامش طبقات ابن سلام » ٧٩١ .
(٨) في الأصل : هن القنا . وهو تحريف .
(٩) في الأصل : من كل همة . وهو تحريف . قال ياقوت : ويروى : سقى الفلج العادي .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٠) « الأغاني » : فقد تركنا .

(١١) القعص : القتل السريع .

(١٢) نفجا : من الانتفاج ، وهو الارتفاع . شواغر : مرفوعات .

(١٣) الجبى : الماء المجموع في الحوض للإبل . وفي « طبقات ابن سلام » : وماء قد يظل .

(١٤) النسوع : جمع نسع ، وهو سير مضفور يجعل زماما للبعير . وفي « طبقات ابن سلام » بتبلغ اذا تقاصرت النسوع .

(١٥) منقبات : رقيقة الأخفاف . النقي : مخ العظام . وفي « طبقات ابن سلام » : ومنفهات . . . أضر بنيها . وفي « اللسان » : ومنفهات . . . رجيع .

(١٦) السناسن : حروف فقار الظهر ، أو رؤوس أطراف عظام الصدر .

(١٧) محدرجة : مفتولة . يقال : حدرج السوط أي فتله وأحكمه حتى استوى وصار أملس . وعزتها : غلبتها . الضليعة والضليع : القوي الشديد الأضلاع الواسع الجنبين .

(١٨) تغتزي : تقصد .

(١٩) اللزبات : الشدائد .

(٢٠) مربع وشسعى : موضعان .

(٢١) « الأغاني » : حل ، بالحاء المهملة .

(٢٢) « الأغاني » جرار حلل . والحلل : جمع حلة ، بالكسر ، وهم القوم النزول ، وفيهم كثرة .

(٢٣) الطلال : جمع طل ، وهو مطر صغار القطر . الخافي : الجن ، وأرض خافية : بها جن .

(٢٤) أجذم : أسرع . الذب : الثور الوحشي . تعبقرت : جنت ، أي صارت كأنها في أرض عبقر ، وهي أرض الجن ، والسخال : جمع سخلة : وهي ولد الشاة . والدف : صفحة الجنب .

(٢٥) الفدر ، من الوعول : المسن منها أو الشاب التام . الرياد : من راد يرود ، إذا جاء وذهب لم يطمئن ولم يستقر . الهقل : الظليم (ذكر النعام) . احترقوا : من شدة حر الشمس . قالوا : من القيلولة .

(٢٦) بلال : هو ابن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول ﷺ .

(٢٧) ذات الصدر : اسم مكان على الأغلب . الخلال : المصادقة .

(٢٨) البيض : جمع بيضة وهي الخوذة التي توضع على الرأس . الخلل : منفرج مابين الصفوف في الحرب . النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السيف أو السهم .

(٢٩) في البيت اقواء .

(٣٠) العقيق : عقيق اليمامة ، وهو واد واسع ، وهو لبني عقيل . الصريخ : المستغيث . النبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي . الأسل : نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، محددة الأطراف معتدلة ، وسميت الرماح أسلا على التشبيه به . والنهال : المتعطشة إلى الدم ، فاذا شربت منه رويت .

(٣١) ثلاثا : أي ثلاث ليال . الثفال : جلد يبسط تحت رحى اليد ليقي الطحين من التراب .

(٣٢) الصافنات : الجياد . وصفنت الفرس : اذا قامت على ثلاث . وفي « الأغاني » : ومضمرات .

(٣٣) أعوج : فرس عتيق . وطمح بصره إلى الشيء : ارتفع . ومدى البصر : منتهاه . جلة ؛ جمع جليل ، وهو المسن . وفي « أدب الكاتب » وشرحيه : ملجمات . . . عليتها الفحال .

(٣٤) القت : أجود علف الخيل . ماء الحديد : أي الحديد نفسه أذيب ثم سبك .

ورواية « الأغاني » :

تعادى شزبا مثل السعالي ومن زبر الحديد لها نعال

(٣٥) كردس القائد خيله : جعلها كتيبة كتيبة . والحريش : من بطون بني كعب بن ربيعة . الاختيال : الزهو والتيه . وفي الصناعتين : من فوارسها .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٣٦) الأباطح : جمع أبطح ، وهو بطن الوادي ومسيل مائه . وبيشة : واد . الأتي : السيل . ورواية « اللسان » :

وجاءت من أباطحها قريش كسيل أتى بيشة حين سالا

(٣٧) أشق : طويل . نهد : جسيم قوي . طمر : طويل القوائم خفيف . وفي « الاقتضاب » : نعوذ .

(٣٨) تهال : تفزع من شدة الهول . وفي « معجم البلدان » : اذا صفت كتائبها .

(٣٩) العسيلة : ماء في جبل قنان (؟) . الرهج : الغبار . وعجز البيت في « معجم البلدان » : بهن حرارة وبها اغتلال .

(٤٠) أبيض ذو حواش : أي الفجر . وشق الفجر : طلع .

(٤١) النواصي : جمع ناصية ، وهي منبت الشعر في مقدم الرأس . والشعث : المتفرقة الشعر . الاغتلال : من الغليل والغلة ، وهو حرارة الجوف من العداوة والغيظ والشوق وغيرها .

(٤٢) جحدلت : صرعت . الحنان : أراد رئيس القوم الذي يلوذون به .

(٤٣) أحال : حال عليه الحول ، أي اتت عليه سنة كاملة .

(٤٤) سجال : جمع سجل ، وهو الدلو العظيمة . وسجل الماء سجلا : صبه صبا .

(٤٥) حجر : مدينة اليمامة .

(٤٦) الرعال : جمع رعيل ورعلة ، وهي القطعة المقدمة من الخيل .

(٤٧) « زهر الآداب » : خليلي مهلا .

(٤٨) « الأغاني » لسبة بدل سفاهة . مثلن بنا مثلا .

« زهر الآداب » : اللات بدل اللاتي . ومثل بالرجل : نكل به .

(٤٩) « الأغاني » : يلمحن . والمهدبة السحل : الثياب البيض الرقيقة ذات الأهداب .

(٥٠) « زهر الآداب » : بالحج .

(٥١) « الأغاني » : اقسمت لا أنسى . « زهر الآداب » : فوالله .

(٥٢) « الأغاني » : أعطافهن . . . ضممن وقد لوينها قضبا خدلا .

والبرى : جمع برة ، وهي الحلقة من خلخال أو سوار . والخدل من النساء : الغليظة الساق ، ويقال : مخلخلها خدل أي ضخم .

(٥٣) « زهر الآداب » : . . . لا والله .

(٥٤) قال القالي : وهذا البيت شاهد على أن اليد العضو تجمع أيادي .

(٥٥) « اللسان » : و « الخزانة » : يغشاه .

(٥٦) « اللسان » : حريق ، بالحاء المهملة . ومضلة ، بفتح الميم والضاد .

(٥٧) الغشمشم : الكثير الظلم .

(٥٨) قال الآمدي : أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته .

(٥٩) هو من شواهد النحو المشهورة على ان (على) بمعنى (عن) .

(٦٠) يريد أن سيوفهم قاطعة لا تنبو عن شيء ، وأسنة غيرهم لا تؤثر فيهم ، فانهم كالصخرة الملساء ، وهي الصفا .

(٦١) تنضيت : يقال : انضى فلان بعيره ، أي هزله . القلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة . تبالة : بلدة معروفة. مناها : أي من مكان قريب منها .

(٦٢) هو من شواهد النحو على أن الباء قد زيدت في الحال المنفية .

تخريج الشعر :

١ ــ « الحماسة البصرية » ١/٩ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ ــ « الموشح » ٣٤٥ (هامش الأصل) .
٣ ــ « معجم البلدان » ٢٨٥/٤ (فيشان) .
٤ ــ « الأغاني » ٨٩/٢٤ . قال أبو الفرج : ويروى لنجدة الخفاجي .
٥ ــ البيتان ١، ٢ في « معجم البلدان » ٢٧٢/٤ (فلج) .
البيتان ١، ٣ في « هامش الموشح » ٣٤٥ .
البيت الأول في « معجم البلدان » ٢٨٦/٥ (النشاش) .
البيت الرابع في « اللسان » و« التاج » (مهل) .
٦ ــ « الأغاني » ٨٥/٢٤ .
٧ ــ « معجم البلدان » ١٤٥/٥ (معدن البرم) .
٨ ــ « الحماسة الشجرية » ٥٤٢/١ عدا الأول . الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥ في « الزهرة » ١١/١ . البيتان ١، ٥ في « الأغاني » ٨٢/٢٤ .
٩ ــ « معجم البلدان » ٢٨٢/١ (أورق) .
١٠ ــ « معجم البلدان » ٤٩٤/٢ (الخنوقة) .
١٠ ب ــ « الفصوص » ٤٣٧ .
١١ ــ مجلة « العرب » س ١ ص ٤١٤ .
١٢ ــ « الأغاني » ٨٥/٢٤ .
١٣ ــ « الفصوص » ٤٣٧ ، والبيتان ٣، ٤ في « طبقات فحول الشعراء » ٧٩١ .
١٤ ــ « معجم البلدان » ٤٧١/١ (فلج) .
١٥ ــ « معجم البلدان » ٤٧١/١ (بقر) .
١٦ ــ « معجم البلدان » ٤٣٦/٤ (كتمان) .
١٧ ــ « الفصوص » ٤٣٧ ، السادس فقط في « الأزمنة والأمكنة » ٢٣/٢ .
١٨ ــ « معجم البلدان » ١٣٩/٤ (العقيق) .
١٩ ــ « أسماء المغتالين » ٢٤٨ ، « الأغاني » ١٨٢/٨ .
٢٠ ــ الأبيات ١ ــ ٦ ، ٩ ــ ١٥ في « الأغاني » ٨٧/٢٤ ــ ٨٨ والأبيات ٤ ـ ٨ في « طبقات فحول الشعراء » ٧٩٧ والأبيات ١ ، ٢ ، ١٦ ، ١٧ في « معجم البلدان » ١١٨/٥ (مربع) البيتان ١ ، ٣ في « معجم الشعراء » ٢١١ والبيت الخامس في « شرح مايقع فيه التصحيف » ٣٨٣ ، والسادس في « اللسان » (رجع) ، والسابع بلا عزو في « اللسان » (سمن) والثامن في « اللسان » (حدرج) ، والسابع عشر في « معجم البلدان » ٣٤٢/٣ (شسعى) .
٢١ ــ « تهذيب اللغة » ٢١٩/١٣ ، « اللسان » و« التاج » (زلم) .
٢٢ ــ « أسماء المغتالين » ٢٤٨ ، « الأغاني » ١٨٢/٨ .
٢٣ ــ الأبيات عدا السادس والسابع في « طبقات فحول الشعراء » ٧٩٢ ــ ٧٩٦ .
الأبيات ٦ ــ ٨ في « البرصان والعرجان » ٢٦٩ ، الأبيات ٨ ، ١٠ ، ١٢ في « الأغاني » ٨٩/٢٤ ، الأبيات ١٠ ، ١١ ، ١٥ في « الاقتضاب » ٢٥٥/٣ ، الأبيات ١٥ ــ ١٧ في « معجم البلدان » ١٢٥/٤ ، البيتان ٨ ، ١٤ في « اللسان » (قوا) ، البيت الأول في « التمام » ١١٨ ، والبيت ١١ في « أدب الكاتب » ٣١٨ و« شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف » ٣٨٣ ، « وشرح أدب الكاتب » ٣٠٠ ، البيت ٢٣ في « العمدة » ٤٧/٢ ، البيت ٢٤ في « معجم الشعراء » ٢٢١ ، عجز البيت ١٣ في « الصناعتين » ٣٣٦ .
٢٤ ــ « المكاثرة عند المذاكرة » .
٢٥ ــ الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ــ ٩ بلا عزو في « أمالي القالي » ١٢٤/٢ و« زهر الآداب » ١٠٥٧ وأكد نسبتها إلى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المجموع
من شعر القحيف العقيلي

[وهذا علامة جليل يعنى بشعر القحيف هو الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، ذو الجهد المشكور في إبراز نسخة فريدة من شعر الفرزدق .

وفي هذا البحث الممتع عن القحيف مايضيف إلى دراسة أستاذنا الدكتور الضامن معلومات تجملها وتكملها ، كما يصحح بعض أخطاء وقعت في المحاولة التي قامت بها مجلة « العرب » بجمع شعر هذا الشاعر في سنتها الأولى .

وهذا ما دعى مجلة « العرب » لنشره نقلاً عن مجلة « مجمع اللغة العربية بدمشق » ج٣م٦٢ ص٦١٥] .

(١)

هو القُحَيْف(١) بن خُمَير(٢) بن سُلَيْم(٣) النَّدى(٤) بن عبدالله بن عوف بن حزن

القحيف البكري في « التنبيه واللآلي » إذ قال : هذا الشعر أشهر بالنسبة إلى القحيف العقيلي من أن يرتاب به مرتاب أو يشك فيه شاك .

الأبيات ٢ ـ ٧ في « الأغاني » ٢٤/٨٩ ـ ٩٠ ، الأبيات ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١١ في « التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه » ١٠٥ ، الأبيات ١ ، ١٠ ، ١١ في « اللآلي » ٧٥١ .

٢٦ ـ « النوادر في اللغة » ٢٠٨ ، الأول والثاني في « اللسان » (رعل) و « خزانة الأدب » ٣٤١/٢ والخامس بلا عزو في « المعاني الكبير» ١٠٩٥ .

٢٧ ـ « نضرة الاغريض » ٦٠ .

٢٨ ـ « أدب الخواص » ١١٣ .

٢٩ ـ « الأمثال » (لمورج) ٤٩ ، الثاني بلا عزو في « كتاب سيبويه » ١٩٦/٢ وهو برواية أخرى في « اللسان » (خنث) .

٣٠ ـ مجلة « العرب » س ١ ص ٥٥٣ .

٣١ ـ « المؤتلف والمختلف » ١٢٩ ، « اللسان » (غشم) ، « التذكرة السعدية » ١٨٥ .

٣٢ ـ « معجم البلدان » ٢٧١/٤ (فلج) .

٣٣ ـ مجلة «العرب » س ١ ص ٥٥٧ .

٣٤ ـ « خزانة الأدب » ٢٤٧/٣ ـ ٢٤٩ « شرح أبيات مغني اللبيب » ٢٣١/٣ و٣٩١/٢ البيتان ١ ، ٢ في « مجاز القرآن » ٨٤/٢ و« نوادر أبي زيد » ١٧٦ و« الاقتضاب » ٣٤١/٣ و« اللسان » (رضي) و« المقاصد النحوية » ٢٨٢/٣ و« شرح شواهد المغني » ٤١٦ ، الأول في « الكامل » ٥٣٨ و٨٢٤ و« المقتضب » ٣٢٠/٢ و« جمهرة اللغة » ٤٩١/٣ و« المحتسب » ٥٢/١ و« الخصائص » ٣١١/٢ و« الاقتضاب » ٢٦٦/٢ و« الانصاف » ٦٣٠ و« شرح المفصل » ١٢٠/١ و« همع الهوامع » ٢٨/٢ و« الدرر اللوامع » ٢٢/٢ ، وينظر « معجم شواهد اللغة » ٤١٥ . والرابع في « مغني اللبيب » و« همع الهوامع » ١٢٧/١ و« الدرر اللوامع » ١٠١/١ وينظر « معجم شواهد اللغة » ٤١٦ و« معجم شواهد النحو الشعرية » ٦٨٦ .

٣٥ ـ « الأغاني » ١١٨/٨ « وفيات الأعيان » ٣٧٤/٦ ، « مختار الأغاني » ٣٤٥/٨ الأول والثالث في « معجم الشعراء » ٢١١ .

٣٦ ـ « الأمثال » لأبي عكرمة ٢٥ ، الأول بلا عزو في « الزاهر » ١٥٧/١ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ابن خفاجة (واسمه معاوية)[٥] بن عمرو بن عُقَيْل[٦] بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة[٧] . وقد جاءت نسبته في كتب الأقدمين : الخفاجي تارة ، والعامري تارة ، والعقيليّ في الأعم الأغلب .

وهو شاعر إسلامي مقلّ[٨] . عدّه ابن سلام في الطبقة العاشرة من الشعراء الإسلاميين وهم أربعة رهط : مزاحم بن الحارث العقيليّ ، ويزيد بن الطثرية القشيري ، وأبو دواد الرؤاسي ، والقحيف العقيلي ، فالطبقة كلها من بني عامر ابن صعصعة[٩] .

وكان القحيف من أجمل الرجال[١٠] ، شبّب بخرقاء محبوبة ذي الرمة[١١] . وله أشعار في الفتنة التي نشبت بين قومه وبين بني حنيفة عقب مقتل الوليد بن يزيد بن عبدالملك (سنة ١٢٦هـ)[١٢] ، ويقول الآمدي في صفته : (شاعر محسن كثير الذبّ عن قومه)[١٣] . ولعل الأصمعي قسا عليه حين سئل عنه فقال : (ليس بفصيح ولا حجة)[١٤] .

(٢)

تحدث أبو عبيد البكري في « التنبيه » عن ديوان شعر القحيف العقيلي[١٥] ، ورأى الإمام الصغاني ديوانه بخط محمد بن حبيب الراوية الكبير[١٦] . أما المتأخرون من العلماء فلم يروا الديوان ، وكانوا ينقلون في كتبهم ما أورده الصغاني[١٧] .

وعُنِيتُ بالقحيف وأخباره وأشعاره أيام كنتُ أدرس شعر بشار بن برد في عامي ١٩٥٨ و١٩٥٩م ، فقد اختلطت أبيات من تائية القحيف التي يفخر فيها بيوم النشاش بأبيات من شعر بشار بن برد[١٨] . وقيل إن بشاراً أخذ بيتاً له ليضمه إلى ميميته الشهيرة[١٩] . فحركني ذلك لتتبع أخبار الشاعر وتقصي أشعاره ، ثم اطلعت من بعد على كلمة الأستاذ كرنكو التي علّق بها على ترجمة القحيف بن حمير في المؤتلف والمختلف للآمدي وهي : (قد جمعتُ ونشرتُ مابقي من شعره في مجلة المجمع الأسيوي البريطاني)[٢٠] ، فجهدتُ وجاهدت حتى وُفّقت للحصول عليها .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عُرِف الأستاذ الدكتور فريتس كرنكو (سالم الكرنكوي) بعلمه وسعة اطلاعه على التراث العربي ، ونشره الكثير الجيد من الدواوين والمصنفات العربية . وقد شمَّر عن ساعد الجد لجمع أشعار القحيف العقيلي ، ونَشَرها في مجلة المجمع الآسيوي البريطاني (نيسان ـ ١٩١٣م) ص : ٣٤١ ـ ٣٦٨ ، المبحث الرابع عشر .

بدأ كرنكو فقدّم للشاعر وعصره (ص ٣٤١ ـ ٣٤٩) ، ثم نَشَر ما حظي به من أشعاره ، فبلغ (١٠٢) بيت ، ونصف بيت (ص ٣٤٩ ـ ٣٦٨) ، موزعة إلى (٢٤) مابين بيت مفرد ونتفة ومقطعة وقصيدة ، مرتبة على حروف الهجاء ، ماعدا النتفة (٢٤) وهي بائية . وقد ذيل الأستاذ كرنكو كل شعر بترجمته الانكليزية ، وخرج الأبيات في مظانها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم والمحاضرات والبلدان . ثم ألحق بها المقطعة (٢٥) وهى أربعة أبيات عينية ، نص الأستاذ كرنكو على أنها للقحيف العجلي ، وهو غير القحيف العقيلي[٢١] .

وهذه جملة الكتب التي استعان بها الدكتور كرنكو في جمع أشعار القحيف : « أساس البلاغة » ، « الأغاني » ، « الاقتضاب » ، « تاج العروس » ، « تفسير الطبري » ، « الحماسة البصرية » ، « خزانة الأدب » ، « المقاصد النحوية » ، للعيني ، « الصحاح » ، كتاب « الصناعتين » ، « العمدة » لابن رشيق ، « الكامل » للمبرد ، « الكامل » لابن الأثير ، « لسان العرب » ، « مجمع الأمثال » ، « مجموعة المعاني » ، « المخصص » لابن سيده ، « معجم البلدان » ، « مغني اللبيب » ، نوادر أبي زيد الأنصاري .

لعله يحسن أن نشير إلى أن البيت المفرد (١٤) الذي أورده الأستاذ كرنكو يحتمل ألا يكون للقحيف . فقد جاء في « معجم البلدان » لياقوت : (ذو الصُّوَيْر : من عقيق المدينة ، وفيه يقول العقيليّ :

طرابيٌّ منتفة لحاها تسافد في أثائب ذي صوير)

وهذا النص لا يقطع بنسبته البيت إلى القحيف ، ففي عقيل غير ما شاعر .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كذلك فانه أورد في القصيدة اللامية (١٩) ورويُّها مرفوعٌ البيتين :

وبالنشّاش مقتلةٌ ستبقى   على النشاش ما بقي الليالي
فأذللنا اليمامة بعد عزٍّ   كما ذلّت لواطئها النعالُ

وهما بيتان أوردهما الميداني في « مجمع الأمثال » (٢ : ٣٩٨ ـ ٣٩٩/ يوم النشاش) ، دون أن يذكر اسم قائلهما . والقطع بأنهما للقحيف العقيلي يحتاج إلى دليل واضح .

فإذا أدرجنا هذه الأبيات الثلاثة في المشكوك من شعره حتى نصل فيه إلى اليقين ، كان ما بقي من شعر القحيف العقيلي الذي جمعه الأستاذ كرنكو (٩٩) بيتاً ونصف بيت .

(٤)

ثم قام الأستاذ العلامة حمد الجاسر بجمع ثانٍ لشعر القحيف العقيلي ، ونَشَره في مجلته الغراء « العرب »[٢٢] . وقد جعل الأستاذ الجاسر عمود عمله ما نهض به الأستاذ كرنكو ، وضَم إليه ما أُتيح له معرفتُه من شعر الشاعر مما لم يذكره كرنكو[٢٣] ، ثم خرّج الأستاذ الجاسر الشعر من مظانه من كتب التراث ، ولم يبالغ في التخريج مشيراً إلى عمل كرنكو في جمعه السابق .

نسق الأستاذ العلامة الجاسر ما جمعه في (٢٣) مابين بيت مفرد ونتفة ومقطعة وقصيدة ، كُرّر فيها الرقم (١٥) ، وضُمَّ إليها من بعدُ بيتان[٢٤] ، فيصبح العدد (٢٥) .

ولكن التحقيق يدعو إلى إسقاط البيت (١٨) :

فلولا السريّ الهاشميُّ وسيفُه   أعاد عبيدُ الله يوماً على عكلِ

فهو لنوح ابن الشاعر الإسلامي الكبير جرير بن عطية بن الخَطَفَى ، وليس للقحيف[٢٥] .

كذلك لابدّ من اسقاط البيتين (٢٣) :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فإن تضربونا بالسياط فإننا ضربناكم بالمرهفات الصوارمِ
وإن تحلقوا مِنّا الرؤوس فاننا قطعنا رؤوساً منكم بالغلاصمِ

فهما لرجل من حنيفة وليسا للقحيف[٢٦] . وتبقى عدة الأبيات التي نشرها الأستاذ حمد الجاسر بعد الاسقاط (١١٨) بيت ، من شعر القحيف .

ويبدو لي أن شيئاً من الخلل قد وقع في أثناء الطبع ، فسقطت جملة أبيات كان الأستاذ كرنكو قد رواها في جمعه السابق ، ولا يعقل أن يتناساها الأستاذ العلامة الجاسر . وهذه هي :

١ ــ سقط من المقطعة (٦) قول القحيف :

فيا حبذا قيسٌ لدى كل موطن يزايل هام القوم فيها رقابُها

وهو وارد في جمع الأستاذ كرنكو ، المقطعة (٣) وهي خمسة أبيات رواها صاحب الحماسة البصرية[٢٧] .

٢ ــ سقط من جَمْع الأستاذ حمد الجاسر المقطعة (٨) التي رواها الأستاذ كرنكو ، وهي ثلاثة أبيات :

فمن مبلغٌ عني قريشاً رسالةً وأفناء قيس حيث سارت وحلتِ
بأنا تلافينا حنيفة بعدما أغارت على أهل الحمى ثم ولتِ
لقد نزلت في معدن البرم نزلة فلأياً بلأيٍ من أضاخ استقلتِ

وهذه المقطعة مما رواه ياقوت في « معجم البلدان » .

٣ ــ سقطت المقطعة (١٠) التي رواها الأستاذ كرنكو وهي أربعة أبيات :

تقول لي أخت عبسٍ ما أرى إبلاً وأنت تزعم من والاك صنديدُ
فقلت يكفي مكان اللوم مطرد فيه القتير بسمر القين مشدودُ
وشكة صاغها (؟) وفراء كاملة وصارم من سيوف الهند مقدودُ
إني ليرعى رجال لي سوامهم لي العقائلُ منها والمقاحيد

وذكر كرنكو أنه استمد الأبيات من كتاب الأغاني[٢٨] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٤ ـ أسقط الأستاذ الجاسر بيتاً رواه الأستاذ كرنكو (القصيدة ١٩) وهو :

وبالنشّاش يومٌ طار فيه لنا ذكرٌ وعُدَّ لنا فعالُ

وهو بيت أورده ابن الأثير في أحداث يوم النشاش منسوباً إلى القحيف العقيلي[٢٩] .

فاذا أضفنا هذه الأبيات التسعة إلى ما جمعه الأستاذ الجاسر خلص لنا من شعر القحيف العقيلي (١٢٧) بيتاً .

أما المصادر التي عاد إليها الأستاذ العلامة حمد الجاسر في تخريج الشعر الذي جمعه فهي : « الأغاني » ، « الأمالي » للقالي ، « الأمثال » لمؤرج السدوسي ، « التنبيه » للبكري ، « حماسة ابن الشجري » ، « الحماسة البصرية » ، « خزانة الأدب » ، « شرح شواهد المغني » ، « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، كرنكو (مجلة المجمع الآسيوي البريطاني/ نيسان ـ ١٩١٣م) ، « معجم البلدان » ، « المؤتلف والمختلف » ، للآمدي .

(٥)

وبعد مضي ثلاث وسبعين سنة على الجمع الأول نهض الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن بجمع ثالث لشعر القحيف العقيلي ، ونشره في مجلة المجمع العراقي[٣٠] . واستوعب جمعه أشعار القحيف العقيلي التي أوردها الأستاذان الفاضلان : كرنكو والجاسر ، وأضاف إليهما ما عثر عليه من شعر القحيف في مختلف المصادر . وعُني بتخريج الأشعار عناية تجاوزت الحد الذي انتهجه الأستاذان الجليلان كرنكو والجاسر ، وإن لم يستقص في تخريجه المصادر كلها ، فالاستقصاء بحر لا ساحل له ، ويصعب على المرء أن يحيط بجميع مظان الشعر ، ويطلع على مواطن وروده كافة .

رتب الأستاذ الضامن أشعار القحيف على حروف الهجاء ، وبلغت (٣٦) مابين بيت مفرد ونتفة ومقطعة وقصيدة ، فاذا أسقطنا منها البيت (٣٠) وهو لنوح ابن جرير بن عطية بن الخَطَفَى ، والبيتين (٣٢) وهما لرجل من حنيفة ، وقد تابع

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأستاذ الضامن في إثباتها مجلة « العرب » الغراء[٣١] ، تبقى عدة الأبيات التي جمعها الأستاذ الدكتور الضامن (١٣٩) بيتاً ، خالصة للقحيف . وبلغت الزيادة التي أضافها الأستاذ الضامن إلى مجموع ماجاء في الجمعين السابقين لشعر القحيف (١٢) بيتاً . وهذه هي :

١ ــ البيت المفرد ذو الرقم (٢) .

٢ ــ البيت الثالث في المقطعة ذات الرقم (٥) .

وقد ورد البيتان في « الموشح » للمرزباني (مصر ١٩٦٥م) : ٣٤٥ ، أثبتهما محقق الكتاب الأستاذ البجاوي في الحاشية نقلاً من تعليق كتبه الأستاذ محمد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي على هامش نسخته الخطية (٢٦ ش) .

٣ ــ البيت المفرد ذو القرم (١٧) .

وقد استمده الأستاذ الضامن من كتاب « الأزمنة والأمكنة » للمرزوقي (٢ : ٢٣) .

٤ ، ٥ ــ البيتان السادس والسابع في القصيدة ذات الرقم (٢٣) .

وقد جاءا في كتاب « البرصان والعرجان » للجاحظ .

٦ ، ٧ ــ البيتان الثاني والثالث من المقطعة ذات الرقم (٢٤) .

والبيتان مستمدان من كتاب « المكاثرة عند المذاكرة » .

٨ ــ البيت المفرد ذو الرقم (٢٧) .

وهو مستمد من كتاب « نضرة الاغريض » .

٩ ، ١٠ ــ البيتان ذوا الرقم (٢٨) .

وقد جاءا في كتاب « أدب الخواص » .

١١ ، ١٢ ــ البيتان ذوا الرقم (٣٦) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وهما مستمدان من كتاب « الأمثال » لأبي عكرمة الضبي ، والأول منهما في كتاب « الزاهر » بلا عزو .

عدّد الأستاذ الضامن المصادر التي وأل إليها في جمع شعر القحيف فبلغت (٥٨) مصدراً[٣٣] . ستة عشر مصدراً منها أوردها فقط في معرض تخريج بيت أو بيتين من مقطعة القحيف التي يمدح بها حكيم بن المسيب القشيري :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها
ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تمضي الأسِنّةُ في صفاها
تنضيت القلاص إلى حكيم خوارج من تبالة أو مناها
فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها

فقد تداول النحاة واللغويون البيت الأول منها شاهداً على مجيء (على) بمعنى (عن) . ويرى أبو العباس المبرد أن بني كعب بن ربيعة بن عامر يقولون : رضي الله عليك . كذلك فقد تداولوا البيت الرابع منها شاهداً على زيادة الباء في الحال المنفي عاملها .

وأورد الأستاذ الضامن في مصادره كتابي « أمالي ابن الشجري » و « فصل المقال » ، ويبدو أنه سها عن ايرادهما في تعليقات التخريج . وليس في الكتابين من شعر القحيف إلا البيت الأول من المقطعة المذكورة .

(٦)

قلتُ آنفاً إن الاحاطة بالمصادر واستقصاء ماجاء فيها من شعر القحيف أمر عسير المنال ، وبينتُ أن الأستاذ الدكتور الضامن قد عُني بتخريج شعر القحيف في شتى المصادر فأحسن صنعاً . وقد رأيتُ أن أضمّ إلى ما قام به تعداد ما أورده الأستاذ كرنكو في جمعه من مصادر لم يذكرها الأستاذ الضامن ، ثم ما أثبتُه على هامش نسختي حين كنت أطالع شعر القحيف .

المقطوعة (٥) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيت الأول من المقطوعة ورد في « تاج العروس » (نشش) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المقطوعة (٦) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيتين الأول والثاني وردا في « الأغاني » في ترجمة ذي الرمة ، ثم وردا في ترجمة القحيف . وأن الثاني منهما ذكر مرتين أيضاً في ترجمة القحيف ، ومرة في ترجمة ذي الرمة .

المقطوعة (٧) :

وجدتُ في تعليقاتي أني ألحقت بالأبيات الثلاثة بيتاً رابعاً :

تشكُّ نُمَيرٌ بالقنا صفحاتهم فكم ثَمَّ من نذر لها قد أحلّت

عثرت عليه في كتاب « أنساب الأشراف » للبلاذري[٣٤] .

المقطوعة (٩) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن الزبيدي (« تاج العروس » ٦ : ٢٨٢) أورد البيتين (٢ ، ٣) نقلاً عن الصغاني .

البيتان (١١) :

استمدهما كرنكو من كتاب « الكامل » لابن الأثير .

البيتان (١٥) :

جاء في تعليقاتي أن البيتين وردا في « شرح أبيات مغني اللبيب » ٧ : ٣٢ .

القصيدة (٢٠) :

جاء في تعليقاتي أن البيت الثامن ورد في « التاج » ٢ : ٢٠ .

وأن صدر البيت الخامس جاء في « مجاز القرآن » لأبي عبيدة ٢ : ١٠٨ .

المقطعة (٢٤) :

استمد كرنكو البيت الأول من « الكامل » لابن الأثير .

القصيدة (٢٥) :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

جاء في تعليقاتي أن البيت الرابع ورد في شرح العكبري ٤ : ٨٥ ـ ٨٦ .

وجاء في تعليقات الأستاذ الدكتور الضامن (ت ١٠ ، ص ٢٤٩) : (قال القالي : وهذا البيت شاهد على أن اليد العضو تجمع أيادي) .

ولعله سهو ، صوابه : (قال أبو عبيد البكري في « التنبيه » . . . .) انظر التنبيه : ٥٤ ، ١٠٥ ، والسمط : ٤٠٦ .

المقطعة (٢٦) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيتين (٤ ، ٥) قد وردا في « تاج العروس» ٥ : ١٣٠ نقلاً عن العباب للصغاني .

وأن البيت (٥) قد ورد في « أساس البلاغة » و « اللسان » (مهر) دون عزو .

وأن الشطر الثاني من البيت (٥) قد ورد في « المخصص » لابن سيده (٤ : ٢٥) دون عزو .

قلتُ : وقد جاء البيتان (٤ ، ٥) في «العباب الزاخر » للصغاني ـ مادة خطط (حرف الطاء ـ بغداد ١٩٧٩م) : ٥١ ـ ٥٢ .

البيتان (٣١) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيتين وردا في « مجموعة المعاني » : ١١٣ .

المقطعة (٣٢) :

جاء في مجموع الأستاذ كرنكو أن البيت الأول ورد في « معجم البلدان » (أكمة) .

المقطعة (٣٤) :

ذكر كرنكو أن البيت الأول منها ورد في « تفسير الطبري » وفي « الصحاح » وفي « المخصص » لابن سيده (١٤ : ٦٥) دون عزو .

قلتُ : ان كتب النحو واللغة التي أوردت البيت الأول كثيرة لا يكاد يحاط

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بها . وكنتُ أوثر ألا تهمل الإشارة إلى مواضع وروده في كتب المتقدمين مثل كتاب « معاني القرآن » للأخفش ١ : ٤٦ ــ ١٣٣ .

ــ خرَّج الأستاذ الضامن البيتين الأول والثاني في « شرح شواهد المغني » للسيوطي (ص ٤١٦) .

ووجدت في تعليقاتي : (أورد السيوطي في شرح شواهده أيضاً شطر البيت الأول (ص ٩٥٤) ، وأورد (ص ٣٣٩ ــ ٣٤٠) البيت الرابع غير منسوب) .

ــ خرّج الأستاذ الضامن البيت الأول في « الخصائص » ٢ : ٣١١ .

قلتُ : وأعاد ابن جني ذكره في « الخصائص » ٢ : ٣٨٩ .

المقطعة (٣٥) :

ذكر الأستاذ الضامن أن الأبيات الثلاثة جاءت في « وفيات الأعيان » .

قلت : جاء في الوفيات البيتان الأول والثالث .

ــ لعله يحسن أن نشير في ختام كلمتنا إلى أن البيتين رقم (٤) يرويان أيضاً لنجدة الخفاجي . وأن البيتين رقم (٣١) يرويان لرجل من بني هزان .

وقد ذكر محقق « الحماسة البصرية » ومن قبله الأستاذ الكبير عبدالعزيز الميمني الراجكوتي أن أبيات جران العود اللامية متنازعة بينه وبين ابن مقبل والقحيف العقيلي والحكم الخضري(٣٥) .

* * *

وبعد ، فإن الأستاذ الدكتور الضامن قد بذل جهوداً طيبة في صنعة شعر القحيف ، وجمع ما تناثر من شعره ، ومضى خطوة جديدة موفقة في الطريق التي سلكها سابقاه الأستاذان الفاضلان كرنكو والجاسر ، ويسّر للباحثين والعلماء شعر القحيف العقيلي ، هذا الشاعر المضيّع الذي تغنّى حبه وأشواقه غناء عذباً ، وكان لسان قومه ومِدْرَهَهُمْ وفارسهم في تلك الوقائع المؤسفة التي نشبت بين بني عقيل وبني حنيفة ، في تلك الفتنة الهوجاء التي أعقبت مقتل أبي العباس الوليد بن يزيد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ابن عبدالملك (سنة ١٢٦هـ) .

لقد سعدتُ وأنا أتصفح ما نهض به الأستاذ الضامن الذي وقف نفسه لخدمة العربية وتراثها ، وأضاف بعمله هذا الذي أتمه على خير وجه مأثرة جديدة تضم إلى سابقاتها .

د. شـــاكر الفحـــام

[الحواشي] :

(١) هو بضم القاف وفتح الحاء المهملة وسكون الياء التحتية ، على وزن زبير (« القاموس المحيط » و « تاج العروس » ـ قحف ، « خزانة الأدب » للبغدادي ٢ : ٣٤٢ ، ٤ : ٢٥٠ ، « شرح أبيات مغني اللبيب » للبغدادي ٢ : ٣٩٣) .

(٢) ضبطه الأمير ابن ماكولا : بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وتشديد الياء التحتية وكسرها ، ثم نقل عن أبي غالب بن بشران عن أبي الحسين علي بن دينار عن الآمدي أنه خمير بسكون الياء على وزن الزبير (الاكمال ٢ : ٥٢٢ ـ ٥٢٣) ، وكذلك ضبطه البغدادي على وزن زبير (« خزانة الأدب » ٤ : ٢٥٠ ، « شرح أبيات مغني اللبيب » ٢ : ٣٩٣) . وذكر الزبيدي في « التاج » (خمر) أن الآمدي ضبطه كأمير . وانظر « المؤتلف والمختلف » للآمدي (القاهرة ـ ١٣٥٤هـ) : ٩٣ ، و « معجم الشعراء » للمرزباني : ٣٣١ ، و « تبصير المنتبه » لابن حجر ١ : ٤٦٦ .

ـ وتصحف خمير حيناً إلى حمير بالحاء المهملة ، وتحرف حيناً إلى عمير (« لسان العرب » ـ غشم ، « القاموس المحيط » و « التاج » ـ قحف ، « نوادر المخطوطات » ٧ : ٢٤٨ ، « التذكرة السعدية » : ١٨٥) .

(٣) بصيغة التصغير على وزن زبير (« خزانة الأدب » ٤ : ٢٥٠ ، « شرح أبيات مغني اللبيب » ٢ : ٣٩٣ ، « تاج العروس » ـ قحف) .

(٤) الندى : الكرم ، وأضيف سليم إلى الندى لاشتهاره بالكرم (« خزانة الأدب » ٤ : ٢٥٠ ، « شرح أبيات مغني اللبيب » ٢ : ٣٩٣) . وقال الصغاني : رأيت بخط محمد بن حبيب في أول ديوان شعر القحيف : (البديّ) بالباء الموحدة وتشديد الياء (« العباب » للصغاني ـ قحف ، « خزانة الأدب » ٤ : ٢٥٠ ، « شرح أبيات مغني اللبيب » ٢ : ٣٩٣ ، « تاج العروس » ـ قحف) .

(٥) « جمهرة ابن الكلبي » ٢ : ٣١ ، « معجم الشعراء للمرزباني » (القاهرة ـ ١٩٦٠م) : ٢١١ ، ومن بني خفاجة بن عمرو بن عقيل توبة بن الحمير الشاعر صاحب ليلى الأخيلية (« جمهرة ابن الكلبي » ٢ : ٣٢ ، « جمهرة ابن حزم » : ٢٩١) .

(٦) بصيغة التصغير على وزن زبير (« خزانة الأدب » ٤ : ٢٥٠ ، « شرح أبيات مغني اللبيب » ٢ : ٣٩٣) .

(٧) « جمهرة ابن الكلبي » ٢ : ٣١ ـ ٣٢ ، « المؤتلف والمختلف » للآمدي : ٩٣ ، « معجم الشعراء » : ٢١١ .

ـ وجاء (حزن بن معاوية بن خفاجة) في : « الاكمال » لابن ماكولا ٢ : ٥٢٣ ، والعباب للصغاني ـ مادة قحف « تح محمد حسن آل ياسين ـ ١٩٨١م مجلد حرف الفاء : ٤٩٠ ، « خزانة الأدب » للبغدادي ٤ : ٢٥٠ « نقلا عن « جمهرة ابن الكلبي » و « العباب ») ، « تاج العروس » ـ قحف .

ـ أما سياق نسبه في « الأغاني » (٢٤ : ٨٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) : (القحيف بن خمير ، أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) فهو يخالف ما أجمع عليه النسابون والرواة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٨) «الأغاني» ٢٤ : ٨٣ ، «خزانة الأدب» ٤ : ٢٥٠ ، «شرح أبيات مغني اللبيب» ٢ : ٣٩٣ .
ــ وجاء في «الخزانة» (٢ : ٣٤٢) قول البغدادي : (والقحيف . . . هو شاعر جاهلي ، وتقدم ذكره في الشاهد ٣٥٣) . ويبدو أن خللاً أصاب كلمة البغدادي فاضطرب معناها . وخفي وجه الصواب فيها . وقد ترجم البغدادي للقحيف في الشاهد ٨٢٥ («خزانة الأدب» ٤ : ٢٥٠) .
(٩) «طبقات فحول الشعراء» ٢ : ٧٦٩ ــ ٧٧٠ .
(١٠) «الأغاني» ٢٤ : ٨٥ .
(١١) «الأغاني» ٢٤ : ٨٣ ، «خزانة الأدب» ٤ : ٢٥٠ ، «شرح أبيات مغني اللبيب» ٢ : ٣٩٣ .
(١٢) «معجم الشعراء» للمرزباني : ٢١١ .
(١٣) «المؤتلف والمختلف» للآمدي : ١٢٩ (ط القاهرة ١٩٦١م) .
(١٤) «فحولة الشعراء» للأصمعي : ١٦ ، «الموشح للمرزباني» : ٢٢٠ .
(١٥) «التنبيه» : ١٠٥ .
(١٦) «العباب الزاخر» للصغاني (خطط ــ قحف) .
(١٧) «خزانة الأدب» للبغدادي ٤ : ٢٥٠ ، «شرح أبيات مغني اللبيب» ٢ : ٣٩٣ ، «تاج العروس» للزبيدي (خطط ــ قحف) .
(١٨) انظر كتابنا : «نظرات في ديوان بشار بن برد» : ٩٠ ــ ٩١ .
(١٩) «مجموعة المعاني» : ١١٣ ، «لسان العرب» (غشم) .
(٢٠) «المؤتلف والمختلف» للآمدي بتحقيق الأستاذ فريتس كرنكو (مكتبة القدسي بالقاهرة ــ ١٣٥٤هـ) : ٩٣ .
(٢١) مجلة المجمع الأسيوي البريطاني (نيسان ــ ١٩١٣م) : ٣٦٧ .
(٢٢) مجلة «العرب» ، السنة الأولى ، الجزء الخامس (شباط/١٩٦٧م) : ٤٠٦ ــ ٤١٧ ، الجزء السادس (آذار/١٩٦٧م) : ٥٥١ ــ ٥٥٧ ، الجزء الثاني عشر (أيلول/١٩٦٧م) : 1155 .
(٢٣) مجلة «العرب» ، س١ ، ج٥ : ٤٠٦ ــ ٤٠٨ .
(٢٤) مجلة «العرب» ، س١ ، ج٦ : ٥٥١ ، ج١٢ : 1155 .
(٢٥) «الكامل» لابن الأثير ٥ : ١٤٢ (ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم/ سنة ١٢٦هـ) ، مجلة المجمع الأسيوي البريطاني (نيسان ــ ١٩١٣م) : ٣٤٨ .
(٢٦) «الكامل» لابن الأثير ٥ : ١٤٢ ، مجلة المجمع الأسيوي البريطاني (نيسان ــ ١٩١٣م) : ٣٤٨ .
(٢٧) «الحماسة البصرية» ١ : ٩ .
(٢٨) مجلة المجمع الأسيوي البريطاني (نيسان ــ ١٩١٣م) : ٣٥٤ ، وانظر «الأغاني» (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) ٢٤ : ٨٥ .
(٢٩) «الكامل» لابن الأثير ٥ : ١٤٢ .
(٣٠) مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ ج ٣ (أيلول ١٩٨٦م) : ٢٢٢ ــ ٢٥٣ .
(٣١) مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ ج ٣ (أيلول ١٩٨٦م) : ٢٥٠ ــ ٢٥١ .
(٣٢) ورد في كتاب «المكاثرة» للطيالسي ثلاثة أبيات للقحيف العقيلي . ولكن البيت الأول منها كان قد أورده الأستاذ كرنكو في جمعه الأول ، استمده من كتاب «الكامل» لابن الأثير .
(٣٣) انظر : فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي (الجزء الثالث ــ المجلد السابع والثلاثون) : ١ ــ ٥/ فهرس المصادر .
(٣٤) انظر كتابنا : «نظرات في ديوان بشار بن برد» : ٩٠ ــ ٩١ .
(٣٥) «سمط اللآلي» : ٤٤٧ ، ٦٧٧ ، «الحماسة البصرية» ج ٢ رقم ١٨٤/ الهامش ، «حماسة ابن الشجري» ٢ : ٦٠٩ ــ ٦١٠ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كتابان عن أحمد أمين

(١)

أحمد أمين ـ بقلمه وقلم أصدقائه

بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته ٣٠ مايو ١٩٥٥ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٥ ـ ١١٢ ص .

١ ـ لو صدر في حياته لأمكن أن يَسُرّهُ ، بل يَسُرُّهُ كثيراً دون نقاش . . .
٢ ـ من المتحدثين من تكلم باحترام وإعجاب وتقدير . . . وعاطفة أحياناً . .
٣ ـ بقلمه وقلم أصدقائه : بقلمه وأقلام أصدقائه . .

ولنلاحظ أن بقلم فلان . . جاءتنا من الغرب ، وربما من فرنسا . . وقد انقرض التعبير هناك ويكاد ينقرض هنا .

٤ ـ حياة أحمد أمين : أول أكتوبر ١٨٨٦ ـ ٣٠ مايو ١٩٥٤ .

٥ ـ أحمد أمين اسمه ، أما أبوه فابراهيم : الشيخ ابراهيم ـ تنظر ص ١٩ كلمة الدكتور أحمد زكي ولا يذكر (أحمد أمين) اسم أبيه (إبراهيم) عندما يتحدث عنه ـ تنظر « حياتي » ص ١٢ ـ ١٦ من ط ٢ .

٦ ـ احتفال الكتاب بالدكتوراه الفخرية التي منحتها جامعة فؤاد الأول لأحمد أمين يشير إلى احتفال أحمد أمين نفسه بها ـ كان المنحُ في ١٥ فبراير سنة ١٩٤٨ .

٧ ـ مكتبة أحمد أمين ـ ولابد من أن تكون ضخمة ـ : (الآن في إحدى قاعات المؤتمر الإسلامي تحمل اسمه . . .) .

٨ ـ طلب مجمع اللغة العربية من أحمد أمين نبذة عن حياته . . . ، ١٩٥٠ . . . جاء فيها :

أ ـ (في سنة ١٩١٤ أسس لجنة التأليف والترجمة والنشر واختير رئيساً لها من يوم تأسيسها إلى يوم وفاته) . .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ب ـ (في سنة ١٩١٨ ترجم كتاب « مبادىء الفلسفة ») .

جـ ـ ذكر من مؤلفاته كتاب « فيض الخاطر » وهو مقالات في ٩ أجزاء .

٩ ـ افتقدنا بين أسماء المتحدثين عنه الذين شاركوه أو شاركهم التأليف والتحقيق مثل : زكي نجيب محمود ، ومحمد سعيد العريان .

١٠ ـ ذكر في النبذة أنه ترجم كتاب « مبادىء الفلسفة » (سنة ١٩١٨) ولم يذكر له شريكاً أو مُعيناً .

وصدر الكتاب مطبوعاً عن لجنة التأليف والنشر . وقد تحدث أحمد أمين في مقدمته (مايو سنة ١٩١٨) عن اختياره الكتاب والصعوبات التي لقيها في الترجمة . ولم يُشِرْ إلى شريك (أو معين أساس) ولكنه ختم المقدمة بشكر (صديقي أمين مرسي قنديل ، وعبدالحميد العبادي ، فإليهما يرجع الفضل في مراجعة الكتاب ، وتنقيحه ، وإرشادي إلى ما غمض من معانيه) .

وواضح من صيغة الشكر أنه كان المترجم الوحيد ، أمّا هُمَا فقد جاء بِأَخَرَةٍ مراجِعَيْنِ ومُنَقِّحَيْنِ ـ وطبع الكتاب مراراً (خمساً) .

وكأنَّ أحمد أمين نسي ما كتبه على ظهر صورة له : (أُخِذت في يوم الجمعة ٧ أبريل سنة ١٩١٦ ـ وكان بيدي اليسرى كتاب بالانجليزية عنوانه « مبادىء الفلسفة » ، وكنت قد اشتغلت بتعريبه مع أحد إخواني ، وهو على وشك (الانتهاء) تنظر ص ٥ ، وكان قريب العهد بتعلم الانجليزية .

١١ ـ ذكر القائمون على الكتاب : « مؤلفات أحمد أمين » (ص ص ٧ ـ ٨) فجاء : « فيض الخاطر » (٩ أجزاء) ولم يرد بين المنشور بالاشتراك كتاب أبي حيان التوحيدي : « البصائر والذخائر » الذي نشرته لجنة التأليف محققاً بالاشتراك مع السيد صقر .

كما لم يرد للمؤلف : « يوم الإسلام » .

والذي أعرفه أن « فيض الخاطر » في عشرة أجزاء .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١٢ ـ أحمد أمين كاتب من غير أسلوب (أدبي) ، ولا يُعْنَى بالاسلوب ، أو أن يكون له أسلوب :

أ ـ قال أحمد حسن الزيات (وهو صاحب أسلوب) ص ١٦ ـ ١٧ : (كان همه من الكتابة أن يُقَرِّرَ ويقنع ، لا أن يؤثر ويُمَتِّع . ولعل منشأ ذالك فيه أن عقله كان أخصب من خياله ، وأنَّ عِلْمَهُ كان أكبر من فنه ، وأن حُبَّهُ للحرية والصراحة كان يحبب إليه إرسال النفس على سجيتها من غير تقييدها بأسلوب معين ، وعرض الفكرة على حقيقتها من غير تمويهها بوشي خاص . ومع ذالك كان لأسلوبه طابعه المميز وجاذبيته القوية . تقرأه فلا تروعك منه الصور البيانية الآخذة ، ولا الأصوات الموسيقية الخلابة ، وإنما تروعك المعاني المبتكرة الطريفة ، والآراء الصريحة الجريئة والشخصية القوية المهيمنة . فأنت منه بإزاء عالم يبحث لينتج ، أو مصلح يصف ليعالج ، لا بإزاءِ مُصَوِّرٍ يُلَوِّنُ لِيُعْجِبَ ، أو موسيقار يُلَحِّنُ ليطرب .

على أنه كان يتوخَّى الجمال أحياناً في الأسلوب بحكم الأثر الذي تركته فيه درايته للقرآن والحديث ، وروايته للشعر والنثر ، ودراسته للبيان والنقد ، فيجمع بين حسن الفكرة وجمال الصورة ، ويلائم بين وزانةِ المعنى ورصانة اللفظ . وربما كان ذالك أظهر مايكون في كتابه « حياتي » ، فإنَّ تصويره البيت والسَّقاء والمحدث والكتاب ، والأزهر ، وفي وصفه لأبويه وأخويه وصديقه عبدالحكيم محمد وعلي فوزي ، وأستاذيه عاطف بركات ومس بور لنماذج من البيان المطبوع الذي يشرق بنورالعقل ، وينبض بروح العاطفة ، ويزهو بألوان الفن) .

أ ـ أساء الزيات لنفسه من حيث لا يعلم ، فهو من أصحاب الأساليب ، وعليه ، فهو لا يحب الحرية والصراحة .

ب ـ كان أحمد أمين ـ ولاشك ـ يود أن يكون من أصحاب الأساليب ، مثل طه حسين ، ولكنه لم يستطع . . . وحاول ولم . . . وقال قائل : لولا « الأيام » لما كانت « حياتي » وشتان !!

جـ ـ قال ولده جلال ص ٤٠ : (كان يكره المظهر في كل شيء ، فكان

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأسلوب في الكتـابة قليل الشأن عنده ، وكان يسره مايقوله له تلاميذه من أنهم لا يستطيعون تلخيص دروسه لشدة تركيزها) .

د ـ قال محمود تيمور ص ١٠٣ : (وإليك كتابه « فيض الخاطر » . . . وإنها لصور شائقة ، ومشاهد رائعة تأنس فيها قبسة من الفن في العرض والتعبير ، حتى لتدهش إذ تتجلى لك ـ في شخصية هذا العالم الدارس ـ صبغة الفنان الأديب . . .

إنه قاض (. . .) قاض . . . قاض . . . النزعة القضائية .) حملت الحماسة تيمور بعيداً . .

هـ ـ في كلمة الأمير مصطفى الشهابي ص ١٠٧ : (سألته مرة : لماذا لا يعنى في مؤلفاته ومقالاته بالمبنى بقدر عنايته بالمعنى ؟ فتبسم وأجاب قائلا : هذا هو أسلوبي في الكتابة ، ولكل كاتب أسلوبه ، فأنا يهمني ان يفهم القارئ من أبناء هذا العصر مواضيع كتبي ، ولا يهمني ان يتعلم البيان منها) .

سؤال الشهابي عن حسن نية ، ولكنه لا يريح المسؤول .

١٣ ـ ص ١٦ (من كلمة الزيات) : (كان من الأزهريين القلال الذين أوتوا دقة النظر ، وحرية الفكر ، وسعة الأفق) .

جاء في القاموس : (قوم قليلون وأقلّاء وقُلُلٌ وقلّلون) ولم يختر الزيات الغريب من هذه الجموع . وفي القاموس : (والقِلال ككتاب الخشب المنصوبة للتعريش) .

١٤ ـ ص ٢٤ (في كلمة الدكتور أحمد زكي) : (قلت له : إنه حمل العمامة بضعاً وثلاثين عاما ، وأنها خَدَمَتْهُ بضعاً وثلاثين عاماً) .

بضعاً : بضعة .

١٥ ـ ص ٦٦ (في كلمة عبدالرزاق أحمد السنهوري) : (. . . سنة ١٩٢٠ . . . كان إذ ذاك شابا معمما ، يبدو على وجهه من إمارات الجد والرزانة ما يجعل مظهره يزيد على سنه . . .) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

صحيح إمارات : أمارات ـ بفتح الهمزة ـ وكثيراً ما يأتي الخطأ مطبعياً .

ـ ص ٦٩ : (من أجل مدئه)

ما معنى (مدئه) ؟

١٦ ـ ص ١٠٧ (في كلمة الأمير مصطفى الشهابي) : (وهكذا كان أسلوبه سهلاً مبسطاً ، حتى أن القاريْ المتوسط الثقافة ، لا يلاقي أدنى مشقة في فهم الموضوعات الأدبية والاجتماعية والخلقية التي صنف الفقيد أو حاضر فيها) .

وردت (حتى أن) بفتح الهمزة والصحيح كسرها ـ وكثيراً مايقع ذالك في الخطإ المطبعي .

وأسلوبه ـ في وصف الشهابي ـ ليس أسلوباً أي أنه ليس خاصا به ، وإنما هو ما للناس كلهم . .

١٧ ـ ص ١٠٩ (في كلمة السيدة وداد سكاكيني) : (ولقد قيل في الأثر « كل امريْ ما يحسن ») .

في المعجم : (الأَثَر بفتحتين (. . .) سُنَنُ النبي عليه الصلاة والسلام) .

وجاء عند الجاحظ في « البيان والتبيين » ط . هارون ١٩٤٨ ـ ١/ ٨٣ : (وقال علي رحمه الله : (قيمة كلِّ امريْ ٍ ما يحسن) وفي الحاشية (. . . وفي « زهر الآداب » (١/ ٤١) : (كل امريْ ٍ) .

(٢)

محاضرات عن أحمد أمين

ألقاها الدكتور زكي المحاسني على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية ـ جامعة الدول العربية بالقاهرة ، ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ، القاهرة ، مطبعة الرسالة ـ ٢٠٦ ص+٢ .

١ ـ حياة أحمد أمين ١٨٨٦ ـ ١٩٥٤ . ص ٢٦ وغيرها . عندما يرد اسم أحمد أمين يضعه بين أهِلَّة : « أحمد أمين » ولعله يريد أن ينبه بذالك إلى أنه اسم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مركب بدليل قوله : (وكان أبوه الشيخ إبراهيم أزهرياً . . .) أجل و« أحمد أمين » اسمه وحده ، قال الزركلي : (أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ [. . .] اشتهر باسمه « أحمد أمين » وضاعت نسبته إلى الطباخ) وربما فهمت من حديث في القاهرة مع صاحب مكتبة الخانجي ان أصله من حلب ؟!

٢ ــ ص ٤٦ : (وقد حيل بينه وبين الترقية في الجامعة لأنه لم يحصل على درجة الدكتوراه وهو يدرس طلابها ، فلما تقدم بكتابه « فجر الإسلام » و« ضحى الإسلام » كرسالة من أجل هذه الدرجة العلمية رفض طلبه بحجة أنه من الأساتذة ، وأن الممتحنين قد يحابونه ، وهكذا تراخى الأمر ، ودخل فيه المطال حتى جدد العزم والطلب ، وأُلفت لجنة من ثقات المستشرقين لامتحانه وقدمت هذه اللجنة تقريراً بكفايته وجدارته بالأستاذية ، لكن الأمر لدى أولي الأمر يومذاك لم يُحقق أمل أحمد أمين الذي كان ماضياً في جهاده العلمي المأثور . .) ــ يمكن ان يكون مصدره كتاب « حياتي » من مؤلفات أحمد أمين .

يفهم من كلام لأحمد أمين نفسه (ص ١٠٣) من كتاب المحاسني ان نيته كانت التقدم للدكتوراه بالجزء الثاني من « ضحى الإسلام » . قال : (وكانت النية ان أتقدم بهذا الجزء لنيل الدكتوراه من الجامعة المصرية وقدمت هناك طلباً وأخره مجلس الكلية ، ولكن العميد ذهب يستشير وزير المعارف إذ ذاك نجيب بك الهلالي فرأى أن ذالك مخالف للقانون لأسباب شكلية بحتة ولأسباب أخرى لم أصل إليها بعد فعدلت عن هذا الطلب واحتقرت ماكنت أقدمت عليه من طلبي للدكتوراه) .

لقد كانت (الدكتوراه) مطمحاً كبيراً لدى أحمد أمين . ولتكن ــ بعد ذلك ــ (فخرية) .

٣ ــ ص ٣٦ : تخرج من : تخرج في .

٤ ــ ص ٥٥ ــ ٥٧ : (يتجلى مذهبه في الكتابة بمقاله الذي سماه (أدب اللفظ وأدب المعنى) ــ هـ : « فيض الخاطر » ص ٣١ من الجزء الأول ــ (. . .) كان يقلل من قيمة الألفاظ أمام روعة المعاني ، وهذه حقيقة نفسية

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

للكلام وروحه ومجالاته لم يتعمقها أوَائلُنا لكن الأواخر أبهوا لها حتى قال شوقي :

الشِّعْرُ روْحٌ وَرَيْحانٌ وعَاطِفَةٌ يَالَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ قُلْتُ الَّذِي أَجِدُ ؟

وكان (فرلين) و(رامبو) وقبلهما (بودلير) يقولون جميعاً بعجز الألفاظ عن تحمل شحنات المعاني ، وكان (فرلين) من بينهم يكره علم البلاغة الذي كان مسيطراً على النثر والشعر في أواخر القرن التاسع عشر بفرنسا فكتب قصيدة يقول فيها ما معناه : (خُذْ رقبةَ البلاغة اقصفها) « Prends l' éléquémce et temds lui le cou » وفي هذا الصدد كان (أحمد أمين) يريد أن يظهر عجز الألفاظ) .

لم يكن علم البلاغة مسيطراً على النثر والشعر في أواخر القرن التاسع عشر بفرنسا ، والذي كرهه (فرلين) هو الخطابة وقُلْ اللهجة الخطابية التي تضخم الكلمات في الشعر ، والـ eléquénce الذي أمر بِليِّ رقبتها هي الخطابة ــ ولا دخل للبلاغة في الأمر ، ثم إنه تحدث عن الشعر وحده ، وعنوان القصيدة التي ورد فيها القول : (فن شعري) ART POETIQUE

٥ ــ ص ٦٠ (. . . والخلاصة التي أصل إليها هي أن أحمد أمين لم يكن صاحب أسلوب في الكتابة العربية ولا يُعَدُّ من البلغاء والمنشئين . وإنما كانت كتاباته تجري بلغة المؤلفين الذين يؤثرون المعنى على اللفظ) . .

الملاحظة صحيحة ، وربما كان الأنسب ان نقول : إنه ممن يأتي بالألفاظ على قدر المعاني .

وقد يزيد ــ من يريد الزيادة ــ أن أحمد أمين كان يطمح إلى أن يكون ذا أسلوب ، وقد حاول ولم يستطع . . . لأنه لا يملك مؤهلات (الشاعر) من الكتاب ممثلين بطه حسين .

٦ ــ ص ٧٤ (نِلّلينُو . . . من المستشرقين) .

نِلْلِينُو : نِلّينُو ــ مع ملاحظة أن أحمد أمين نفسه رسم الاسم : نَلّلِيْنو في كتابه « حياتي » .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٧ ـ ص ٩٢ ـ ٩٣ : (ان فيكتور هوغو كتب مقدمة لكتاب « كروموبل » ، فأحدث في الأدب الذي كان يعاصره في فرنسة وأوربة حدثاً حين حمل على الكلاسيكية وقوّض صروحها ، ليقيم مكانها مَذْهبه الرمانتيكي المتجدد) .

وفي الهامش : عنيتُ بكلمة المتجدد أن أرد المذهب الإبداعي الرومانتيكي إلى قدمه في الوجود ، إذ كان أول من ابتدعه الشاعر اللاتيني كاتولوس) .

أ ـ كرومول مسرحية شعرية من خمسة فصول سنة ١٨٢٧ . وهي مهمة في تاريخ الرومانتيكية ولكن الرومانتيكية كانت قبلها ، وكذالك تقويض صروح الكلاسيكية الذي يمكن أن يرد إلى أوائل القرن التاسع عشر (في فرنسا) ، ويبرز جداً ديوان لامارتين « التأملات » سنة ١٩٢٠ . .

ب ـ رَدُّ المذهب الإبداعي الرومانتيكي إلى الشاعر اللاتيني (كاتولوس) يتطلب ذكر مصدر غربي متخصص في دراسة المذهب . ولم يقع في علمي شيء منه .

إن وجود سمات في مذهب متأخر لدى شعراءمتقدمين لا يكفي برد المتأخر للمتقدم . لأن المذهب مصطلح مقترن بمجموعة صفات ومجموعة أدباء ، في مدة زمنية معينة . واذا وجدنا عند الشاعر اللاتيني (كاتولوس) سماتٍ من الرومانتيكية فإننا لا نجد لديه السمات كلها ضمن مجموعة الشعراء في المدة المعينة للمذهب .

ويعد فالشاعر اللاتيني (catullus) من شعراء القرن الأول قبل الميلاد يتصف شعره بالذاتية والحب اشتهر بحبه لِلَسْبِي ، وقصائده فيها صادقة تعكس أفراحه وأتراحه . ويعد المؤسس للرثاء (élegre) الروماني بما ادخل فيه من عناصر السيرة الذاتية . .

هكذا يقول معجم للأدب العالمي . . . وتدخل كثير من صفات شعره في صفات المدرسة الرومانتيكية (في القرن التاسع عشر) . . . ولكنها لا تعني أنه أول من ابتدع الشعر الرومانتيكي . إنه ـ إذا كان لابد من وصفه ووصف

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

شعره ـ : شاعر غنائي وشعره غنائي Lyrique والشعر الغنائي وجد في كل مكان من العالم ، وفي كل زمان ، لدى الإغريق واللاتين ولدى العرب والفرس ، ولدى الشرقيين كلهم والغربيين كلهم . ويمكن القول إن كل شعر رومانتيكي غنائي ، وليس كل شعر غنائي رومانتيكي ـ للشروط الخاصة التي ذكرناها لتكون مذهباً .

٨ ـ ينقل ص ١٧٧ ـ ١٧٨ عن مقدمة كتاب أحمد أمين : « النقد الأدبي » مايفيد أن الجامعة عهدت إلى أحمد أمين بتدريس البلاغة في كلية الآداب سنة ١٩٢٦ (وكان وقوف أحمد أمين على علم البلاغة عند العرب في كتبهم (. . .) قد أعطاه صورة مشوشة من البحث والدرس الذي لا يقوم على خطة محدودة ، ووضح له هذا الوضع في كتب الأصول البلاغية العربية ما ألم به من موضوعات النقد الأدبي وفنون البلاغة عند الغربيين في كتبهم المنهجية المنظمة ـ يومذاك ـ (أي حين اندفاعه لتدريس البلاغة في الجامعة اقترح إدخال موضوع النقد في دروس كلية الآداب مطلع تأسيسها وبقي هذا الموضوع فيها حتى اليوم) .

كنّا نَوَدُّ لو ذكر أحمد أمين أو الدكتور المحاسني أسماء كتب البلاغة الغربية المشار إليها .

٩ ـ تحدث عن (مؤلفاته وكتبه) ثم عن (التحقيق والتعليق ص ص ١٣٢ ـ ١٤٠ فوقف طويلاً عن تحقيق « حي بن يقظان » حتى إذا قارب ذيل الصفحة ١٣٩ قال : (لم يتردد في المشاركة بنشر مخطوطات كبرى تعهدها ثقات من المحققين المتمرسين ، فقد نشر مع الدكتورين شوقي ضيف وإحسان عباس كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الأصفهاني ، فيما يخص مصر . . وأحيا كتاب « الهوامل والشوامل » مع الأستاذ السيد أحمد صقر ، وكتاب « العقدَ الفريد » مع الأستاذين إبراهيم الأبياري وأحمد الزين ونشر ديوان الحماسة بالاشتراك مع الأستاذ عبدالسلام هارون) .

اكتفى الدكتور المحاسني بهذه السطور المحدودة لدى الكلام على هذه الكتب المهمة جداً ، واكتفى لصاحبه بكلمة (المشاركة) دون أن يبين مدى هذه المشاركة ، ونوعها ؟!

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ثم هناك كتب أخرى اذكر منها « البصائر والذخائر » للتوحيدي بالاشتراك — على لغة الدكتور المحاسني — مع الأستاذ السيد أحمد صقر !!

ثم — خارج التراث القديم — : « ديوان حافظ ابراهيم » (ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري) ؟! ط ١ سنة ١٩٣٧ ، ط ٢ سنة ١٩٣٩ .

وحين عدد (مؤلفات أحمد أمين) ذكر له (ص ٢٠٨) زيادة على ماذكر (ص ١٣٩) : « الإمتاع والمؤانسة » ولم يفصل هنا . ومعلوم أنه للتوحيدي (صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين) في ثلاثة أجزاء .

وذكر له من الكتب التي ألفها بالاشتراك مع الدكتور زكي نجيب محمود : « قصة الفلسفة اليونانية » ، « قصة الفلسفة الحديثة » ، « قصة الأدب في العالم » — والأمر معروف ولكن الذي يريد أن يعرفه القارئ مدى مشاركة أحمد أمين في تأليف كتب هي من الفلسفة الغربية على هذا الوزن الثقيل ؟

اذا كانت مشاركة أحمد أمين جدية : مناصفة في الجهد أو مثالثة وجب أن ترعى في البحث طويلاً وعميقاً فما هذه المشاركات — إن صحت — بالقليلة الشأن . وفي المشاركين من هم — مازالوا — أحياء يمكن للباحث ان يستعين بهم على استجلاء الحقيقة في المشاركة — لقد طبعت كتب المشاركة كلها في (لجنة التأليف والترجمة والنشر) التي رأسها منذ تأسيسها سنة ١٩١٤ حتى وفاته سنة ١٩٥٤ .

من الملاحظ ان الزركلي أهمل الإشارة — نهائياً — إلى كتب (المشاركة) تحقيقاً كانت أم ترجمة ؟!

٩ — جاء في (مؤلفات أحمد أمين) (ص ٣٠٧) : « فيض الخاطر » (٩ أجزاء) .

وجاء في كتاب « حياتي » لأحمد أمين نفسه (ص ٣٠٦) : (وبعد أن كتبت هذه المقالات في الرسالة والثقافة طلب إليّ أن أكتب في مجلات أخرى : الهلال والمصور وغير ذالك ففعلت ، ولما كثرت مقالاتي جمعت بعض ما كتبت وزدت عليها وأودعتها ثمانية أجزاء سميتها « فيض الخاطر » .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أما الحقيقة الواقعة ــ أو التي وقعت ــ فهي أن : فيض الخاطر (١٠ أجزاء) .

١٠ ــ ص ٩٣ : (كتب عبدالرحمن بن خلدون مقدمة لكتابه الذي سماه « كتاب العبر» وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر . .)

الأهلة لا تسد بعد العبر « كتاب العبر » إذا أريد سرد العنوان كاملاً وإنما بعد البربر هكذا : « كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والبربر » . والعنوان الأصلي أطول من هذا ، فهو : « كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» .

١١ ــ ص ١٣٣ : (. . . حتى غدت مدينة(بريل) بهولندة إدارة النشر لمخطوطات العرب والإسلام في العصر الحديث ، عدا ما طبعه المستشرقون من كتب العرب التي نشروها ، وكانت مرتبطة منذ طويل السنين بمطامعهم الغربية في باريس ولندن وفيينا . . .) .

أ ــ مدينة (بريل) بهولندة : مطبعة بريل بمدينة ليدن بهولندة .
ب ــ مطامعهم : مطابعهم ــ والخطأ مطبعي .
جـ ــ يمكن أن تضاف مدن مهمة أخرى غير باريس ولندن وفيينا منها (كوته) .

١٢ ــ ص ١٧٧ : (وكانت كتب النقد القائمة على البلاغة العربية التي نظر فيها أحمد أمين هي : طبقات الشعراء لاسلام [. . .] ونقد الشعر ونقد النثر لقدامة بن جعفر .) .

أ ــ طبقات الشعراء لابن سلام (ومثله كتاب ابن قتيبة) لم يقم على البلاغة العربية ، ولم ينص أحمد أمين على ذالك .
ب ــ المقصود بنقد النثر ، القدر الذي نشره طه حسين والعبادي بهذا الاسم منسوباً لقدامة ، وقد ثبت أنه ليس لقدامة ، فقد وجد الكتاب كاملاً وحقق ونشر مرتين منسوباً لصاحبه الحقيقي ــ نذكر هذا للفائدة فقط .

بغداد : علي جواد الطاهر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مخطوطة جديرة بالنشر:

لمحمد بن احمد الأبِيْوَرْدِي (٠٠٠/٥٠٧)

في صيف سنة ١٤٠٦ زرت مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا، وكان أنْ طالعت فيها مخطوطاً استرعى انتباهي فيه إيرادُ نصوص لغوية عن قدماء علماء اللغة، ومقطوعات شعرية لشعراء متقدمين، وأخبار وحكم وأمثال، قلَّ أن يُعْنَى بها من ليس من متقدمي العلماء.

فكان أن طلبت صورة هذا الكتاب، ومع أن كثيراً من كلمات المخطوطة لا تكاد تُقْرَأ لعدم ضبطها، ولوقوع تحريف في بعضها، إلا أنني كلما ازددتُ مطالعةً في الكتاب ازددت أُنْساً به، واستمتاعاً بكثير من نصوصه.

لم يردْ ذِكْرُ اسم الكتاب لافي مقدمته ولافي طرة المخطوطة، إلا أنني استطعت أنْ أُمَيِّزَ العصر الذي أُلِّف فيه، وأنْ أُدْرِكَ من بعض النصوص أن مؤلفه عاش في شرق البلاد الإسلامية في القرن الخامس الهجري، وأنَّ من شيوخه عبد القاهر النحوي (٣٩) ومنهم أبو الحسن بن طلحة الإسفراييني (٤) وأبو منصور عبدالواحد بن أحمد الهَمَذَاني (١٤٧) وأبو الحسن علي بن أحمد النسوي، تلميذ ابن سينا (١٥٣) وفيد بن عبدالرحمن الصوفي الهمذاني (٦٢) وهذا من شيوخ السِّلَفِي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٦.

وأنَّهُ من العلم بمقام فقد ذكر من مؤلفاته «الدرة الثمينة» (١٣٣ و١٤٨) و«الفيصل» (١٤٧) و«منية الأديب» (١٠٨)، وعدَّ من أجداده إسحاق بن أبي العباس الأموي (٨١و١١٨).

ومن البلاد التي ذكرها: أَبِيْوَرْد (٨٢) وهَمَذَان (٦٢و١٤٧) وإسفرايين (٤) ومدينة السلام (٩٢).

ومما ذكر من الكتب من غير تأليفه: «فرحة الأديب» للقاضي أبي العباس السعيدي قال عنه: ألفه في صِبَاه في سرقات الشعراء المحدثين. (١١٧).

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وذكر كتاب «الحماسة» في مقام نقده فقال (١٢٣): وأكثر ماأودعه أبو تمام الكتابَ الموسوم بـ«الحماسة» من الشعر قَدْ سُبِقَ إلى اختياره، ومن تصفَّح كتبَ العلماء فيما أملوه من النوادر والأشعار والشوارد وقف على جَلِيَّةِ ماأومأتُ إليه.

ومن الشعراء الذين أوردَ نماذجَ من شعرهم الرَّغْبَلُ بن الكلب (٧٣) وشاتم الدهر (١٥٣) وقعود الغواني (١١٥) والعُتَير بن ضابيء (٩٢) ومعبد بن جَنْش (٩٥) وغزيّ بن أبي طفيل (١١٠) ورويشد بن كثير (١٢٨) وعبدالصمد بن عثمان الشرِيدي (١٢٩) وحماد بن الربيع اليربوعي (١١١) وصالح بن عبيدالله بن حجاج الفقعسي (١١٣) وعبدالجبار بن يزيد بن ربعة العليمي (١١٠) وجابر بن رألان الطائي (١١٣) وضَوْءُ بن سلمة الغبري (٩٩) وجميل ــ ليس العذري ولا الفزاري ــ (٩٧) وغيرهم.

ومع عناية المؤلف بإيراد نصوص كثيرة من غريب اللغة، إلا أنَّهُ لايَرَى استعمالَ الغريب منها، فهو يقول (٩١): ولا أذكر أمثالَ هذه الغرائب ليستعملها المحدثون، ولكنَّ مجيئها يكثر في أشعار المتقدمين كثرة دراري الكلم، فأعثر بها في أثناء ماأمليه فأوردها ليقتصر المتأخرون على حفظها، ولا يشاركوا المتقدمين في استعمالها، فالمستحسن من الكلام مايجود لا مايجوز، وقد أنشدني بعضُ أصحابنا قصيدة ذكر فيها (السَّمَهْدَر) و(المُسَرْدَج) فأنكرتُها عليه فقال: لِمَ تنكر عليَّ ما سبقني إلى استعماله الشعراء، ثم أنشد لأبي النجم:

وتَرَكَتْكَ اليومَ كالْمُسَرْدَجِ

وأنشد لغيره:

ودُونَ لَيْلَى بَلَدٌ سَمَهْدَرُ

فعرفت غلظته وكثافته، ولا يتنبه للطيف الدقيق في هذه الأماكن إلا من وضع في الكِير، فنصع طيبه، وحدثني غير واحد من أصدقائنا بمدينة السلام عن اسفهدوست الديلمي عن ابن نُبَاتَة أنه أنشد أبيات الفرزدق في الذئب ثم قال: هذا كلامٌ وُضع في الرَّاوُوْقِ.

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقال ص (١٠٨) ــ بعد إيراد عدد من الكلمات الغريبة ــ: وهذه غرائب لا يزكُو استعمالها بالمحدثين. . . وقد صنفت كتاباً وسميته بـ «منية الأديب» وهو يشتمل على نظائر في ذالك كالتشحيف، والبيت الرِّحَاس، والتنقُّم، وهذه امرأة شختة المحتضن. الخ .

وقال ص (١٤٧): فتأمل هذه اللغات المأخوذة عن الثقات الأثبات، فألْطِفِ النظر فيها، وابحث عن أسرارها ومعانيها، فلم تَشِنْها كلمةٌ طخياء، يتجافى عنها العلماء والفصحاء، ومن سام الأصولَ الكبار فَهمَها، وافتقر معانِيَهَا وعلمها، وطرب لها طرب الساري للقمر وضوئه، وسُرَّ بها سرور المجدب بالمَطَرِ ونوئه، وإن ضاق بها ذرعاً فليأخذ زهد مايكفيه، وليرق على ظلعه فيه، فهي من واضح كلام العرب وصحيحه ومقبوله، دون وحشيِّه ومستنكره ومرذوله، ومن أعجبه غريبُه، وآثر أن يكثر منه نصيبه، فليتصفح كتابي الذي يدعى «الفيصل» وهو يشتمل على الـمُسْتَنَزر، المستعمل من كلامهم كـ (أُرُلِ) وفيه حرفان قلما يأتلفان و(الذِّمِه) و(الذهر) و(التبجيم) و(الرِّمِهِ) وهو لا يخلو أيضاً من لغة غريبة أودعها العلماء مصنفاتهم، ولم يبت الحكم بصحتها كـ(الخازم) و(الزعبج) و(الأشفع) ومررت بها صفحا فذكرتها مقترنة بما وأردته مما يجري مَجْرَى المهمل لِقِلَّتِهِ، ويثبته أصحابنا في المستعمل لصحته، وليُجِلْ ناظِره في كتابي الموسوم بـ«الدرة الثمينة» وهو يتضمن مايأتلف مع الحروف كلها في المضاعف والمطابق، إلا مع التي تقارنه(؟)، ومنه يلتقط دراري الكلم، وفي عرفان ذالك مالا يُستصعب معه في تخير ألفاظهم مراماً، مما ائتلف من حروف العربية، فكان كلاماً ولاجذا(؟) اللغة حتى تجعل قلبك صوانها، وتجمع في سويدائه شذَّانَها، فالواحد في تاموركَ، خير من الألف في مسطورك ــ ثم استمر في توجيه النصح لأحد تلاميذه ويظهر أنه ألف الكتاب استجابة لرغبته .

وقد توسعت في نقل ماتقدم من النصوص لتوضيح بعض ملامح عن ثقافة المؤلف اللغوية .

وقد عرضتُ الكتاب موضحاً بعض ماتبين لي عن مؤلفه على كثير ممن توسمت

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

نية
بازار ويقال اسلكوا ذلّ الطريق **ومن امثال القحطا**
انكد من عُنيز والعائذ الحديثة النتاج من الابل والخيل وكان معها
ولد او لم يكن وقال ـــــ ابو عبيدة هي التي معها ولدها والجمع عوذ وقال
غيره سميت عائذا لانها تعوذ بولدها قال ـــــ ابو زيد ويقال لعاذت
واعاذت واعوذت وقال ـــــ الاصمعي قال ـــــ بعض الاعراب ما
يسرّني بعلمي علم فلان قيل له وما علمك قال اعلم ان المرّ تحت البقل وان
الحمّى في اصول النخل وشر الغنيات غنيات النبل وشر النساء
الضعيفة المراض والسمراء المحياض وهو مشيح على العيش ومليح من
الهوان وهذا حبل يعني الارنح المخذم وقد زلّت بفلان العاثر
وهو من كلام الاعراب ومنه عائم فقد اسعد وحبل ظلم صيانة جلد
الرجل المجزور ولا يقال سلخ وهو يريد رقم الغيظ ويقال واسطة الرحل
وانشد يعقوب شعر ملتزما من النعاس الواسطة ، وواسط الرحل
قال ـــــ الاعشى شعر وفي كل عام له غزوة تحت الدوابر حدّ السفن ،
يحوز ثقال الغنى جاذيا ، على واسط الكور عند الذنب ، والجمع الاواسط
وانشد علماؤنا رضي الله عنهم اجمعين معرّضين على الرحال اذا ترامت ،
بايدي العيس مهلكة قفار ، كان اواسط الاكوار فيها تقوز لنا ثلاثة عجم صغار ،
وتمليلها مرين بالدنيا ن وهو غريب وتدرجا في الشرو كان بها منه
حذر ويقال للآسي حجّ منه النجمة ويقال ناقع بيّن النقوع
وقال فلان يتعيش بلدانا وما ضربت عليه نغية قط اي فعله قبيحة
لها الحرب يقول هو اثقل من الزواق وقال ـــــ الاعلم بن ..... شعر
جنبوا الى ..... الى الهوى ، ويتنادي يوما ... فاتبع شعر

فيهم المعرفة وسعة الاطلاع من أساتيذنا الأجلة كالدكتور إبراهيم السامرائي، والأستاذ عبدالسلام هارون، والأستاذ محمود محمد شاكر وغيرهم فلم أجدْ لدى أحد ممن عرضت عليه الكتاب ماينير الطريق لمعرفة مؤلفه .

هل هو للأبيوردي المشهور ؟

لفت نظري الابن الكريم الأستاذ جواد بن محمد الدخيل في كلية الآداب في (جامعة الملك سعود) إلى أنه ربما يكون المؤلف الأبيوردي ويدل على هذا :

١ ــ ماجاء في «معجم الأدباء»[1] لياقوت و«سير أعلام النبلاء» للذهبي عن نسب الأبيوردي محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحاق بن أبي العباس محمد بن اسحاق ويتصل نسبه بعنبسة بن عتبة بن عثمان ابن عنبسة بن أبي سفيان، بينه وبين أبي سفيان خمسة عشر أباً ــ على ماذكر الذهبي ــ وفي هذه المخطوطة (ص ٨١) مانصه : وقال جَدُّنا أبو العباس الإمام : كان عتبة ابن عثمان بن عَنْبَسة بن أبي سفيان يدعى عتبة الأشراف. ثم استرسل في إيضاح معنى هذا الكلام .

وقال (ص ١١٨) : وكان عَمْرُو بن غيداق الشاعر يعتزي بنسبه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، فوفد على إسحاق بن أبي العباس الإمام الأموي، وكان رئيساً ضخماً، والخير يومئذ عنده ذُوْ عينين، فمدحَهُ بأشعار لا تدخل في حَيِّزِ الاختيار، وضمنها هجو إنسانٍ من أهل نَسَا، كان ينازع إسحاقَ الرياسة، وسعى به إلى السامانية ــ إلى أن قال ــ: ولولا أنَّ الثناء من البعيد أحسنُ لذكرتُ من فضائل جدِّنَا إسحاق ماتشهد به آثاره، وإن عفَّتْ أُكْثَرَهَا عُقَبُ الزمان، وكان أباً للأرامل واليتامى، وقد وُصِف بالحزم والفضل، وعمر حتى جاوز التسعين، ولما حضرته الوفاة طفق ينشد :

قُـلْ لِـلَّذِيْنَ تَـبَـاشَرُوا بِنَـعِيِّـهِ ... صَبْرٌ على الـرَّجُل ٱلْمُجَنِّ قَلِيـلُ
مَامَاتَ حَتَّى لَمْ يَدَعْ ذَحْلًا لَـهُ ... وعَلَيْهِ من تِرَةِ الرِّجَالِ ذُحُـولُ

٢ ــ يذكر مؤلف الكتاب بلدة (أبيورد) بعناية (٨٢) إذ يقول : وكان أبو عمر اللغوي صاحب أبي العباس من حُفَّاظِ اللغة، ومن الثقات فيما يرويه، ولكنه كَثَّر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مِنَ الغريب، فَذُمَّ باقتحام بُنَيَّاتِ الطريق ــ إلى أن قال: وكانَ جَدُّهُ من أهل (أبِيْوَرْد) وابن خَالَوَيْهِ يقول في كتبه: حدثنا شيخنا أبو عمر اللغوي الأَبِيْوَرْدي، وهو من مشاهير أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني، والْمَذْكُورَان من أهل السنة والجماعة، وكان عنده جزء في فضائل الخلفاء المهديين رضي الله عنهم يسميه «سعوط الرافضة».

٣ ــ يروي المؤلف عن عبدالقاهر النحوي كما في (ص ٣٩) إذ يقول: وأنشدني الشيخ عبدالقاهر النحوي، قال: أنشدنا أبو الحسين ــ وساق السند إلى المفضل ابن محمد الضبي، فأورد قصيدة لعامان[٢] بن كعب بن عمرو بن سعد وهو جاهلي:

أَلَا قَالَتْ بَهَانُ وَلَمْ تَأَبَّقْ نَعِمْتَ ولا يليطُ بك النَّعِيْمُ
بَنُونَ وَهَجْمَةٌ كَأَشَاءِ بُسٍّ صَفَايَا كَثَّةُ الأَوْبَارِ كُومُ

ــ إلى آخر المقطوعة ــ وعبدالقاهر هو الجرجانيُّ العالم المشهور.

وقد نَصَّ مترجموه، ومنهم ياقوت والذهبي[٣] بأنه لقي عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني النحوي وأخذ عنه العربية.

٤ ــ عدَّ ياقوتُ من مؤلفات الأبيوردي «الدرة الثمينة»[٤]. وتقدم النقل عن هذا الكتاب.

٥ ــ وعُرِفَ الأَبِيْوَرْدِيُّ باهتمامه باللغة، فذكر ياقوت[٥] أن له فيها مصنفات لم يُسْبَقْ إليها. ومثل هذا في «البغية» وفي «سير أعلام النبلاء»: وله في النحو واللغة مصنفات ماسُبِقَ إليها.

ووصفه السمعاني بأنه أوحد عصره وفريد دهره في معرفة اللغة والأنساب[٦]. والكتاب الذي بين أيدينا مملوء بالنصوص عن قدماء أئمة اللغة، ونقل ياقوت عن السمعاني أن الأبيوردي قال: كنت ببغداد عشرين سنة حتى أُمَرِّنَ طَبْعي على العربية، وبعد أن ارتضح لكنة. كما ذكر أنه تولى خزانة دار الكتب النظامية في بغداد[٧].

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقد ورد في هذه المخطوطة (٩٢) نَصٌّ بدخول مؤلفها مدينة السلام وأن له فيها أصدقاء .

مؤلفات الأبيوردي :

هاهو أوفى ماطلعت عليه من أسماء مؤلفاته في «معجم الأدباء» و«سير أعلام النبلاء» و«هدية العارفين»:

١ ــ «أنساب العرب» .

٢ ــ «بغية الشادِي من علل العروض»، نقل الدكتور عمر الأسعد في مقدمة «ديوان الأبيوردي» ــ ١٧ ــ عن «زاد الرفاق» ــ ٢٥٣أ ــ: ولقد أُودعت كتابي الموسوم بـ«بغية الشادي» من علل العروض. . .

٣ ــ «تاريخ أَبِيْوَرْد ونَسَا» .

٤ ــ «تَعِلَّةُ المشتاق إلى ساكني العراق» .

٥ ــ «تَعِلَّةُ المقرور في وصف البرد والنيران وهمذان» وجاء في هامش إحدى مخطوطات «معجم الأدباء»[9]: لعله أَبيورد والبيران ــ وعلق محقق المطبوعة قائلاً ــ: لا أشاركه هذا الرأي لأن ماذكر لا يتفق مع ماصدر به اسم الكتاب، أما ذِكْرُ هَمَذَان فَلِأَنَّ شتاءها مفرطُ البرد، كثير الثلج، طويل الأَمد، لا تجدي معه النيران .

٦ ــ «تلْوُ الحماسة»، ورد ذكره في هذه المخطوطة ــ ١١٥ ــ بما نصه: وقال قعود الغواني وهو مما أودعته «تلو الحماسة»:

وتَحْتَ مَشَاجِرِ الأَحْدَاجِ حُورٌ نَوَاعِمُ من ظباءِ الرَّمْلِ عِينٌ

ونقل الدكتور عمر الأسعد أيضاً نصاً من كتابب «زاد الرفاق» ــ ١٦٠ب ــ في الكلام على «حماسة» أبي تمام: ورسمت الأوراق المشتملة على مايضاهيها من اشعار المحدثين بـ «تلو الحماسة» .

٧ ــ «الدرة الثمينة» .

٨ ــ ديوان شعره، وهو أقسام: العِراقيات والنَّجديات والوجديات، قد نشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٤ بتحقيق الدكتور عمر الأسعد في مجلدين

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وطبع قبل ذالك طبعة سيئة في بيروت أدخل فيه من الشعر ماليس لصاحبه .

٩ ـ «زاد الرفاق في المحاضرات» ذكره الذهبي كما سيأتي، وبعده صاحب «كشف الظنون» ومن جاء بعده، وذكر الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في هامش «إنباه الرواة» ٣/ ٥٠ : ان هذا الكتاب يشتمل على مناظرات مع ارباب النجوم، ونقض لحججهم وهو مخطوط برقم (٥٨٢ أدب) في دار الكتب المصرية .

١٠ ـ «صهلة القارح» ردٌ فيه على المَعَرِّي في «سقط الزند» وفي «هدية العارفين» «الصهلة والقارح» .

١١ ـ «طبقات العلم في كل فن» كذا ورد اسم الكتاب في «معجم الأدباء» وفي «سير أعلام النبلاء»[١٠] وفي موضع آخر من هذا الكتاب[١١] «طبقات العلماء في كل فن» وكذا ذكر الزركلي، وعند ابن خلكان «طبقات كل فن» وكذا في «إنباه الرواة» .

١٢ ـ «قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان» ذكر الدكتور المنجد[١٢]: أن ابن عساكر نقل عنه كثيراً .

١٣ ـ «كوكب المتأمل» في وصف الخيل .

١٤ ـ «مااختلف وائتلف في أنساب العرب».

١٥ ـ «المجتبى من المجتنى» في رجال النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه .

١٦ ـ «المختلف والمؤتلف» تكرير ياقوت والذهبي وغيرهما لاسم هذا الكتاب مع ماتقدم يدل على أن هذا الأخير ليس خاصاً في أنساب العرب، بل يشمل الأعلام وأسماء المواضع . وذكر الدكتور عمر الأسعد أن الدكتور مصطفى جواد حققه وطبعه مع «المختلف والمؤتلف» لابن الصابوني المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧ .

١٧ ـ «نهزة الحافظ» وأضاف صاحب «هدية العارفين»: وقيل: «نزهة الحافظ».

ومما عدَّهُ صاحبُ «هدية العارفين» من مؤلفاته «ترجمة السِّلَفي في أخبار الجاحظ» كذا أورد الاسمين باعتبارهما اسمَ كتاب واحد ، أما (ترجمة السِّلَفيِّ)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فلاشكَّ أن صوابها: (تَرْجَمَهُ السِّلَفِيُّ) لِأَنَّ السِّلَفِيَّ أَلَّفَ ترجمة لِلأَبِيْوَرْدِي على ماذكر الذهبي إذ قال[١٣]: وقد عمل له السِّلَفِيُّ سيرة وطول . ونقل بعض أقوال السِّلَفي .

أما كلمة (في أخبار الجاحظ) فلعل الأبيوردي كتب مؤلفاً عن الجاحظ .

وعدَّ أيضاً «النجديات» قال عنها : منظومة في ألف بيت[١٤]، والمعروف أن النجديات قصائد ذكر فيها الأبيوردي نجداً في مقام الاطراء والثناء وهي من ديوانه .

وإذا صح أن هذه المخطوطة للأبيوردي فينبغي أن يضاف إلى مؤلفاته :

١ ـ «الفيصل» ورد ذكره في (ص ١٤٧).
٢ ـ «منية الأديب» (ص ١٠٨) .

من استعراض أسماء مؤلفات الأبيوردي ، وورود ذكر بعضها في هذه المخطوطة يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أنها من مؤلفات الأبيورديِّ ، فقد ذكر المتقدمون من مؤلفاته كتاب «الدرة الثمينة» كما في «معجم الأدباء»[١٥] وذُكِر هذا الكتاب في موضعين من المخطوطة ــ ١٣٣/١٤٨ .

كما ورد من بين مؤلفاته «تلو الحماسة» في مخطوطة (دار الكتب) من «زاد الرفاق» كما تقدم، وورد الاسم في هذه المخطوطة ــ ١١٥ ــ .

وصـف المخطوطـة :

هي من مخطوطات مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا ورقمها (٧٥٣) وفي طُرَّتِها كلامٌ لا يُفْهَمُ منه عنوانها

منه : (هذا الكتاب يذكر فيه فضائل فضل العرب، وفيه أحسن أشعارهم وأمثلهم (؟) بحسب المناسبة واقتضاء المقام في شأن أكثر المتداولات بينهم والمستعملات بين جميع....[١٦] والمنشآت) . ثم بيتان منسوبان للبديع الهمذاني :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ه الكتاب يذكر فيه فضايل فض

ثم الحرب وفيه احسن اشعا ر

امثلهم بحسب المناسبة واقتفنا

المقام في شان اكثر المتداول ولا

بينهم والمستهلات بين جميع الشع

والمنشات

للبديع الهمداني

رأى الضيف مكتوبا على باب داره

فصحفه ضيفا فقال لي الشيف

فجئت رضيا اقاوم انني

اتولد خيرا ما امن الخوف

ى وبيت

ن

دمشر وعدالله

تا ونظرت

ارة موتا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رَأى الضَّيْفَ مَكْتُوباً عَلَى بَابِ دَارِهِ   فَصَحَّفَهُ ضَيْفاً فَقَامَ إلى السَّيْفِ
فَقُلْتُ لَـهُ (خَيْراً) فـأوْهَمَ أنّني   أقول له (خُبْزاً) فَمَاتَ مِنَ الخَوْفِ

ثم كلام لم يتضح، وبجانبه ختم كبير لعله اسم ختم المكتبة التي كانت النسخة فيها أو اسم صاحبها، ثم الورقة التي تلي الطرة في أعلاها بشكل طرة (طغراء) فيها (صاحبه عبدالله بن حسن) وتحتها بدون بسملة: (الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين:

أَحقاً عِبَادَ الله أنْ لَسْتُ لاَقِياً   بُثَيْنَـةَ أوْ يَلْقَى الثُّـرَيَّـا رَقِيبُهَا

علاَمَ أيها الأخ وقاك الله المحذور، ولقاك في مقاصدك السرور، تضاهي النجم ورقيبه في المقاطعة ولا تباهي الثريا والعَيُّوق بالمطالعة، فمالك على الهجر مصراً وبمظنة الغدر مستقراً، ومتى ابتدعت هذه الطبيعة حتى تمثل فينا قول ابن [أبي](17) ربيعة:

أيُّهَـا المُنْكِحُ الثُـرَيَّـا سُهَيْـلاً   عَـمْـرَكَ الله كَيْـفَ يَلْتَـقِيَـانِ؟
هِيَ شَـامِيَّـةٌ إذَا مـااسْتَقَلَّتْ   وَسُـهَيْـلٌ إذَا اسْـتَقَـلَّ يَمَـانِ!

فتجافيت عن وصل يُعَدُّ الأنس من خصائصه، وكنت تَفِي به وفاء التابع بقلائصه، فإنْ نَزَحَتْ دارُكَ تراخَتْ أَخْبَارُك، أو قَرُبَ مَزَارُكَ لم يؤمن صدودك وازْوِرَارُكَ، وكم زرتني مبكراً، ويممتني مُعَقِّباً ومُهَجِّراً، وضربْت إليَّ أكبادَ المطي، وطويت غَولَ البلدِ النطي:

بناية الأخفاف عن شَعَفِ الذرى   نِبَالٌ تَـوَالِيْهَـا رِحَـابٌ جنـوبها

فادبر غَريرُك، وأقبل هريرُك، وأذقتني مرارةَ البين، ومِلْتَ إلى ارتشاف الأعذبين، وألهتك قهقهةُ الإبريق، وأضربت صفحاً عن رعاية الصديق، وللإخاء حَقٌّ لا يُهْدَر، وللكريم ذمة لا تُخْفَر، وأنت تلتحف بجلباب الظلامَ، وتُزَوِّجُ ابنةَ العِنَبِ بابنِ الغمام، حتى ترى) وتنتهي الصفحة، ولكن تعقيبتها وهي كلمة (الفجر) لا تتصل بالصفحة التي بعدها، مما يدل على وقوع خرم في النسخة ولعل فيه مايفهم منه اسم الكتاب.

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عبد الله

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين

احقا عباد الله ان لست لاقيا بثينة او يلقى الثريا رقيبها

علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك في مقاصدك السرور تنافي

النجم ورقيبه في المدا ... ولا تباهي الثريا والعيوق بالمطالعة فاكل

على الهجر معمر ... العدو مستقرا ومتى استدعت هذه

الطبيعة حتى ... قيل ابن ربيعة شعر

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

فتجانبت عزوه ... الانس من خصايصه وكنت تفي به وفاء التابع

بظلاله فان نزحت دارك تراخت اخبارك او قرب مزارك لم

يومن ... زوارك وكم زرتني مبكرا وليمتني عقبا وهجرا وضربت

الى اكباد المطايا وطويت عول المبلد النطى

بنا ... الخفاف عن شغف الذرى ... بالي قواليها رحاب جوبها

عزيمة واتلهو بركا واذمتني مراة البين وملت الى ارتشاف

والمنك قهقهة الابريق واضربت صفحا عن رعاية الصديق

حتى لا يهدى ولا لكريم ذمة لا تخفر وانت تلتحف

الظلام وتزوج ابنة العنب بابن الغمام حتى ترى

الحجى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وفي الصفحة التي تليها كلام مبتور يبتدأ بما هذا نصه: (بينه، وبدا نَجِيْثُ القوم، وبالبعير ناخس، والداء ناجس، ونجَشَ الصيدَ، وأَنْفَجَ اليربوع فنفج). ومأاشبه هذه الكلمات.

وأبرز مباحث الكتاب ترد بعد جملة (وسألتني عن) ومن أمثلة ذالك : ــ

١ ــ وسألتني عن قصة صَوْلَة ــ ٣ ــ.
٢ ــ وسألتني عن الاسْفِنْط ــ ١٧ ــ.
٣ ــ وسألتني عن ابن نفيسة الأموي الداعي لنفسه ــ ٣٩ ــ.
٤ ــ وسألتني عن ضربة فارس الهدَّاج ــ ٤١ ــ.
٥ ــ وسألتني عن قولهم: ناقة كَتُومُ الرغاء ــ ٦٢ ــ.
٦ ــ وسألتني عن ابن قترة ــ ٧٣ ــ.
٧ ــ وسألتني عن اشتقاق المنبر ــ ٨٤ ــ.
٨ ــ وسألتني عن اشتقاق دُخْشُم ــ ٨٦ ــ.
٩ ــ وسألتني عن اشتقاق الجوزاء ــ ٩٨ ــ.
١٠ ــ وسألتني عن نقيض زكا يزكو ــ ١٢٣ ــ.
١١ ــ وسألتني عن منكر ونكير ــ ١٢٥ ــ.
١٢ ــ وسألتني عن اشتقاق الدَّيَامِيْم ــ ١٤٢ ــ.

وفي الكتاب فصل مطول عن أسماء (سيوف العرب)

وآخر ما ختم به الكتاب عن الأنواء في أقوال العلماء والشعراء ، بدأه بتوجيه النصح إلى إنسان يظهر أنه ممن يعاقر ابنة الحان، قال فيه ص ١٥٣ : (فهالك عَقِير العقار، وهلَّا اقتديت بالصالحين الأخيار، والتزمت ماتَقتضيه الحكمة فبها اتِّسَامُك، وانتهجت سنَنَ سقراط في زهده، فهو إمامك، فنحن نتحقق أن الذكر هو عمر ثانٍ، ومن رغب عن اقتنائه فليس بإنسان، وبالعلم يتهيأ خلوده، ومن الجهل يتولد خموله وخموده، وأنْتَ تتعمد اطِّرَاحَهُ ونسيانه، وقد أنفقت عليه من شبابك رَيْعَانَه، ومن أمسى للكاس صريعاً، وأصبح للعلم مُضِيعاً، تمكن من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الملواح سيف عمرو بن سلامة وقال سراقة البارقي فيه شعر

اذا قبضت انامل كف عمرو على الملواح والحذم اللقاء و

الملوح سيف ثابت بن قيس وقال شعر

ومن يك لاهيا للسيف منكم فما كان الملوح بالمليم

الا بالكوم وهو كالشهاب نزول سليل المتاب شعر

سيكفيك ضرب القوم لحم معرض وما قدور في القضاع مثيب

والسفاح سيف سعيد بن بجدل الكلبي شعر هذا حميد قد اتاكم معلما

يذرع الليل ويمضي قدما لسيفه السفاح ما تلعثما

وذكر بعضهم ان الليل هاهنا سيف عرفجة الكلبي الذي قال فيه شعر

والليل ذو الغربين يكفي وهذا التاويل من استنباط المعلمين و

عابس سيف عبد الحق الكلبي وقال الفرزدق شعر

اذا ما توقى عابسا فاض سيفه دما ويعطيها له ان يتبسما

والخطير سيف عبد مالك الخولاني وللملك العباس بن محمد اليمني

استعمل روق بن عباد الخولاني على مخلاف من مخاليفها فطلب منه

الخطير فوهبه له وانشد وا شعر فلا ابتغي بدلا بالخطير

وكل بديل به اعور **وذو الخرصين** سيف قيس بن الخطيم

وقال فيه شعر ضربت بذي الخرصين هامة مالك فابت بنفس قد اصبت شفاها

وكان الانصار رضي الله عنه يضربون المثل بسيف ابي قتادة الانصاري و

هو **البحوم** وسيف مالك بن العجلان وهو **المسنون** و

القطاع سيف عصام بن شهبر الجرمي وقال فيه

قد شهرت جرم ونهد نشبي الى على الاعداء ليث فنور

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أخلاقِه السفَهُ، واحْتَوَشَتْهُ في دِينه الشُبَه، والحكمة ترفع أربابها، وتُلْحِقُ بالرفيق الأعلى أصْحَابَها ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً، وَمَايَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ ومن اتَّشَحَ بعطافها وارتضع من أخلافِها، أفْضى إلى معارف تورده المشربَ الروي، وتوضح له المسربَ السوي، وقد قال أخو يونان: كنتُ قبل اليوم أشرب وأظمأ، حتى عرفت فَروِيْتُ بلا شُرْبٍ، فارْتَدِعْ عما يُدْنِيْك من مقارفة الإثم، واكتحلْ بمراود السهر في دراسة العلم، فقد جاءك النذير، وابتَسِمَ في مفارِقِك القَتِير، وأقْبِلْ على شانك، وأعْرِضْ عن ذم زمانك، فأهله عن سنن الحق ناكبون، ولأهوائهم في عمايتهم راكبون، ولسنا نرى فيهم لأبي شجاع نظيراً، فتكون بنيل ماصادفه القُوهيُّ عنده جَدِيْراً، والدولة غَضَّةُ العُود، ولكنها تُدَبَّرُ بالقرود، ولا سبيل إلى اقتسار الهمج بالغلبة والقهر، فَتَسَلَّ عما تأمله بما قال شاتم الدهر:

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَعْراً سَبِيْلُه ... وأبْدَى لَنَا ظَهْراً أَجَبَّ مُسَلَّعاَ
وَمِعْرَفَةً حَصَّاءَ غَيْرَ مُفَاضَةٍ ... عَلَيْهِ ولَوْناً بِالْعَثَانِينِ أدْرَعَا
وَجَبْهَةَ قِرْدٍ كَالشِّرَاكِ ضَئِيلَة ... وصَعَّرَ خَدَّيْهِ وأنْفاً مُجَدَّعَا
هُنَاكَ ذَكَرْتُ الذَّاهِبِينَ أُولِي النُّهَى ... وقُلْتُ لِعَمْرٍو والحُسَامِ: ألاَ اجْدَعَا:
فَإِنِّي أَرَى الحَيَّيْنِ كَعْباً وعَامِراً ... أَصَابَهُمُ دَهْرٌ وكَانَ مُفَجِّعَا
أَرَى كُلَّ مَأْفُونٍ وكُلَّ خَزَنْبَلٍ ... وشِهْذَارَةً تِرْعِيَّةً قَدْ تَضَلَّعَا
وَسَامَى المَعَالِي يَبْتَنِيهَا لِنَفْسِهِ ... فَيَالَكَ دَهْراً مَايَزَالُ مُرَوَّعاَ

ولست تظفر فيهم بكريم، فتفر إليه من زمن لئيم، وتجد عنده الطَّوْلَ والإحسان، وتنشده قول أبي هفَّان:

إِلَيْكَ هَرَبْتُ مِنْ زَمَنٍ وَقَوْمٍ ... غُذُوا بِالجَهْلِ وَاللُّؤْمِ اللُّبَابِ
لَقَدْ عَمَرُوا بُيُوتَهُمُ بِخَيْرٍ ... وَحَلُّوهَا بِأَعْرَاضٍ خَرَابِ

وهم لا يساوون أن يُفْغَر بانتقاصهم فَم، وتُغَبَّرَ للإلمام بعراصهم قَدَمْ، ومن شيمي الإحجام عما يتحاماه الكرام، ولكني أوَيْتُ لَكَ إذْ أعْضَلَتْ بِكَ الأمور، فَأَبْثَثْتُكَ في التسلية مايَنْفُثُ به المصدور، والعيش أطوار، وقد أحْسَنَ بشار:

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

خُلِقْتُ عَـلَى مَـافِيَّ غَـيْرَ مُخَيَّرٍ   وَلَـوْ أَنَّني خُيِّرْتُ كُنْتُ المُهَـذَّبَـا
أُرِيْدُ فَلَا أُعْطَى وأُعْطى فَلَمْ أُرِدْ   وقَصَّرَ عِلْمِي أَنْ يَنَـالَ المُغَيَّبَـا

والأَلْيقُ بِي أنْ أَتوقّى الإطنابَ والإطالة، وأختم بإيضاع ماسألتني عنه الرسالة، وهو تلخيص مااشتبه عليك في كتب الأَنْوَاءِ من أقوال العلماء والشعراء، وها أنا أجتهد في الإبانة والتحقيق، وهما يهيبان بك إلى القبول والتصديق، فاعلم أنَّ مذاهبَ العرب في النجوم غَيْرُ مشاكِلَةٍ لمذاهب أصحاب القياس والرصد من الفرس والرُّوم، وهم في الاهتداء بها أصدقُ الأُمَم نظراً، وأجودهم لها في طلوعها وغروبها تشبيهاً، وأكثرهم للأنواء والبوارح ذكراً، حتى نسب بعضهم كُلَّ نجم إلى الشق الذي يُرَى منه، فقيل: كوكب جَرْمٍ، وسُهَيْلُ اليماني، وهذا كما جعل بعضهم اللصوصَ عِيَالاً لبارح الجوزاء، إذْ تهيأ لهم انتفاع بهبوبه.

وَقُلْتُ لكلبيٍّ من بني هُذيم: إني لأعجبُ من اهتدائكَ بالنجوم، وأَنْتَ لاتَحْسُبُ ولاتكتُب. فقال: إن العاقل لايجهل سَقْفَ بيته. وممن اعتُرِفَ بعلمه من الأعراب في هذا الشأن بنو ماويَّة من كَلْب، وبنو مرة بن همام من شيبان، وقال معاويةُ لِدَغْفَلِ بن حنظلة العلامة ـ وقد ضمه إلى ابنه ـ: عَلِمْه العربية والأنسابَ والنجومَ. فالفلك مدار النجوم الذي يَضُمُّها، قال الله تعالى: ﴿ كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُون ﴾. واسترسل في الكلام في هذا الموضوع حتى الصفحة الـ (١٧٠) فقال: (وأما عُطَارِدُ فلم يتكلم أحدٌ من علمائنا في اشتقاقه، والعرب تقول: عَطْرِدْ لِي، أي أعد، وشأو عَطَرَّدٌ، أي طويل، وقول أمية:

والشمس تطلع كل آخر ليلة).

وتنتهي الصفحة وتعقيبتها كلمة (حمراء) لا توجد الورقة التي هي فيها.

وعدد صفحات المخطوطة ١٧٠ صفحة تحوي الصفحة ٢١ سطراً بخط بين الفارسي والنسخ، وبعض الكلمات مشكلة بالحركات، والعناوين بخط الثُّلث،

وليس في الصفحات مايشير إلى مقابلتها وتصحيح بعض كلماتها، فهي لا تخلو من أَخْطَاءٍ.

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فوردن والعيوق منعقدا في الثريا فوق النجم لا يتتلع
فلما كان ورود الجمر معلوما وقته وذلك ان خلها اذا هم بتوجيهها
انتظر الليل حتى اذا جن عليه وجهها فاسار الليل حتى يصبح (لما ذ
عرف الزمان وقال ذو الرمة شعر الاطرقت هيوما بذكرها
وايدي الثريا جنح في المغارب والثريا يجنح في جميع اوقات الليل
من زمان طلوعها فهذا غير محظور ولكنه ذكر الخيال وسوله مسير فعلم انه
في آخر الليل واشعار العرب متواطية على هذا التفسير وهم يشردون ايضا
الا انما يقصدونها بذكر كواكب يرصدونها كقول الشاعر شعر
ان العراق واهله كانوا الهوى فاذا نأى بي ودهم فليبعد
فلتدركنهم بليل ناقتي تذر السماك وتهتدي بالفرقد
واما قول الراعي شعر ابدا بلى تكالا راعيا بها فحافرها طبق النجوم
فقوله طبق النجوم اي الليل كله فتاريسا طبق النجوم ومن مثله درج النجوم ومن
يامنا آتيا من انا دا الليل فالفارطان اللذان سألت عنهما كوكبان متباينا
امام بنات نعش وكل متقدم فارط وقيل للمتقدم في طلب الماء فارط وفراط
القطا متقدماتها الى الوادي واما الفراط الذي يكون لمن سبق اليه من
الاسياء والحلفان هما حضار والوزن تحلف عليهما انهما سهيل للشبه
المنجمون يدعونهما المحنثين والعرب تقول هذا شيء محلف اذا كان يشك
فيه فيحالف عليه وانشدوا شعر كميت غير محلفة ولكن
كلون العرف عل به الاديم واما عطارد فلم يتكلم احد من علمائنا
في اشتقاقه والعرب تقول عطرد لي اي اعد وشاو عطرد اي
طويل وقد ... امية شعر والشمس تطلع كل آخر ليلة

الصفحة الأخيرة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رسالة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١١٨٢)
إلى عبدالهادي بن بكري العجيلي (١١٧٩)

مقدمة التحقيق

محمد بن إسماعيل الأمير:

نسبه ومولده : هو (السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس ابن علي بن محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه)(١) ، يلقب

استدراك :

بَعْد إعداد ما تَقَدَّم لِلنَّشْرِ اتَّضَحَ أنَّ هذه المخطوطة نسخة ناقصة من كتاب « زاد الرفاق » وسيأتي إِيضاحُ ذالك ، ووصف مخطوطتي الكتاب الكاملتين .

حمد الجاسر

الحواشي :

١ — ج٦ ص٣٤١ نشرة مرجليوث وج١٧ ص٢٣٤ الطبعة المصرية.
٢ — ورد الاسم في «لسان العرب» في رسم بسس ــ بك ــ نهل ــ لطم (عاهان) وكذا في «معجم البلدان» و«تاج العروس» رسم (بس).
٣ — «معجم الأدباء» ٢٤٤/١٧ و«سير أعلام النبلاء» ٢٨٤/١٩ .
٤ — نفس المصدر وتقدم النقل عن هذا الكتاب .
٥ — نفس المصدر السابق . ٦ — «بغية الوعاة»: ١٦ .
٧ — ٢٣٧/١٧ .
٨ — «هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» لاسماعيل باشا البغدادي ٨١/٢ .
٩ — ٢٤٣/١٧ . ١٠ — ٢٨٤/١٩ . ١١ — ٢٩١/١٩ .
١٢ — «مقدمة طرفة الأصحاب»: ٢٥ .
١٣ — «سير أعلام النبلاء» ٢٨٩/١٩ .
١٤ — «هدية العارفين» ٨٢/٢ . ١٥ — ٢٤٤/١٧ .
١٦ — مكان النقط كلمات لم تتضح في التصوير .
١٧ — مابين المربعين ساقط من الأصل .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بالبدر[٢] ، ويعرف : (بالأمير . . . من بيت الإمامة في اليمن)[٣] ، ولد بمدينة كحلان في النصف الأول من شهر جمادى الثانية سنة تسع وتسعين وألف للهجرة[٤] .

تعليمه الأولي ، ورحيله في سبيل العلم : تلقى تعليمه الأولي على يد والده إسماعيل بن صلاح بمدينة كحلان[٥] ، ثم هاجر في سبيل العلم إلى صنعاء[٦] سنة عشر ومئة ألف للهجرة على اختلاف فيها[٧] ، وقد رحل إلى الحجاز مرات عديدة[٨] . حيث التقى في مكة المكرمة والمدينة المنورة بعدد من علمائهما[٩] ، وأخذ عن كثير منهم[١٠] .

أعماله : رغب الأمير عن تولي مهام القضاء[١١] ، والمناصب الحكومية الأخرى ، وانصرف إلى : التدريس والتأليف[١٢] ، وانقطع إليهما ولم يسلم عندئذ من آثار الفتن ، والامتحان[١٣] ، إذ أودع السجن مراراً ، وناله سخط العامة[١٤] ، وكيد الحكام[١٥] : (ولاه الإمام المنصور بالله الخطابة بجامع صنعاء)[١٦] ، وقد وصفه محمد بن علي الشوكاني بأنه : (تفرد برئاسة العلم في صنعاء ، وتظهر بالاجتهاد ، وعمل بالأدلة ، ونفر عن التقليد . . .)[١٧] .

مؤلفاته : ألف محمد بن إسماعيل الأمير عدداً غير يسير من المؤلفات ، والرسائل المختلفة ، إذ بلغت مؤلفاته حوالي تسعين مؤلفاً ورسالة[١٨] ، ولعل من أهمها : « توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار » ، و« سبل السلام شرح بلوغ المرام » و « المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية » « إسبال المطر على قصب السكر » ، « اليواقيت في المواقيت » ، « الروض النضير » ، « إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد » ، «تطهير الاعتقاد عن أدران الألحاد » ، « شرح الجامع الصغير» للسيوطي ، « الرد على من قال بوحدة الوجود »[١٩] .

شعره : لم يمحض محمد بن إسماعيل الأمير نتاجه الفكري والأدبي للتأليف والتدوين وحَسْب ، وإنما صرف بعضاً من مواهبه للشعر ، والقريض ، فكان شاعراً إلى جانب كونه من العلماء المجتهدين في عصره ، وقد عرف له ديوان شعر : (يشتمل على ماينوف على ثلاث مئة صفحة)[٢٠] ، فيه ألوان مختلفة من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أغراض الشعر : الذاتية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والإخوانية وغيرها[٢١] .
وقد جمعه بعد وفاته ابنه عبدالله بن محمد[٢٢] ، ومن شعره في تأييد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٢٣] قصيدته الموسومة بـ « الدالية »[٢٤] ، التي يقول في طالعها :

سلامٌ على نَجْد ومن حلَّ في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي[٢٥]

ومن شعره أيضاً قوله :

القلب أعلمُ يـاعـذول بـدائـه ما غير داء الـذنب من أدوائـه
والذنب أولى ما بكاه أخو التقى[٢٦] وأحق منـك بجفنـه وبمـائـه
فَـوَمَنْ أحب لأعصـين عـواذلي قسـماً بـه في أرضـه وسمـائـه
من ذا يلوم أخا الذنوب إذا بكى إن المـلامـة فيـه من أعـدائـه
فوحق من خاف الفؤاد وعيـده ورجى[٢٧] مثوبته وحسن جزائه
ماكنت ممن يرتضي حسن الثنا[٢٨] ببديع نظمي في مديح سوائه
مَن ذا الذي بسط البسيطة للورى فـرشـا وتـوّجهـا بسقف سـمائـه
من ذا الذي جعل النجوم ثواقبا يهـدي بها السـارين في ظلمائه
من ذا أتى بالشمس في أفق السما[٢٩] تجـري بتقـديـر عـلى أرجـائـه
أسـواه سـوّاهـا ضـياءً نـافعـاً لا والذي رفع السـما[٣٠] ببنائه
من أطلع القمر المنير إذا دجى[٣١] ليـل فشـابـه صبحـه بضيـائـه
من طـوّل الأيام عنـد مصيفها وأتت قصاراً عند فصل شتائـه
من ذا الذي خلق الخلائق[٣٢] كلها وكفى الجميـع بـبره وعـطائـه
وأدرّ للطفـل الـرضيـع معـاشـه من أمـه يمتص طيب غـذائـه
ياويح من يعصي الإله وقد رأى إحسـانـه بنـوالـه ونـدائـه[٣٣]

وفـاته : (توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١١٨٢ اثنتين وثمانين ومئة وألف في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان)[٣٤] من هذا العام نفسه ، وقد رثاه جملة من شعراء عصره[٣٥] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الرسالة : توثيقها ، قيمتها ، وصفها :

أولاً – توثيقها : يعمد المشتغل بتحقيق التراث ونشره إلى توثيق ما يقع بين يديه من آثار فكرية أو أدبية ، إذ هو بعمله هذا يحقق نسبتها ، ويرفع من منزلتها ، ويعلي من مكانتها ، ومما يؤكد نسبة هذه الرسالة لمحمد بن إسماعيل الأمير كونها مرسومة بقلمه ، ومرسلة منه لأحد معاصريه المعروفين في زمنه ، فهي مشابهة في رسمها لآثاره المخطوطة الموجودة الآن بين أيدينا(٣٦) ، وهي كذالك تمثل آراءه المعهودة تجاه العمل بالكتاب والسنة(٣٧) ، ونبذ ما خلافهما من مظاهر التقليد ، ولقد كُتبت هذه الرسالة في آخر سني حياة هذا العالم ، أي قبل مَوته بحوالي ثلاث سنوات رحمه الله ، ولذلك يمكن القول بأن هذه الرسالة مرسلة بالفعل من محمد بن إسماعيل الأمير إلى معاصره الشيخ عبدالهادي بن بكري أحد علماء بلدة رجال ألمع بتهامة عسير ، وذالك بالرغم من عدم ورود خاتم مرسلها ولا توقيعه ، وإنما كان إهمال هذين الأمرين معهوداً في تراث هذه الأمة في هذه الفترة الأخيرة .

قيمتها : يدرك الباحث في تاريخ الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية في القرون الأخيرة الماضية أهمية تحقيق التراث ونشره ، فلقد أهمل الباحثون المحدثون هذا الجانب ، وانصرفوا إلى دراساتهم المكرورة المعهودة ، وهم بهذا يغفلون تراثهم ، ويعدلون عن تحقيقه ، وربما تفاوتت منازل تلك الآثار المخطوطة ، ولكنها جميعها تمثل واقع الحياة الفكرية والأدبية في تلك الفترة المنسية من تاريخ الأدب العربي ، ولعل قيمة هذه الرسالة التي بين أيدينا الآن تأتي من خلال منزلة مرسلها ، ومكانته العلمية ، وما مثَّلَتْهُ من ملامح الاتصال الثقافي بين علماء اليمن وعلماء تهامة ممثلين في علماء آل بكري العُجَيليين برجال ألمع الذين منهم الشيخ عبدالهادي بن بكري ، مما يدل على حركة فكرية مناسبة في هذا الجزء المجهول من جزيرة العرب ، ولقد دلت هذه الرسالة بوضوح على جهود الإمام محمد بن إسماعيل الأمير تجاه العمل بالكتاب والسنة ، وما بذله في سبيلهما من نصرة وتأييد ، فالحق أن هذه المواقف قد عرفت عن هذا العالم من خلال مؤلفاته ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وما عرفه الناس عنه من معاصريه العلماء ، ومَنْ أتى بعدهم من المؤرخين والعلماء ، والباحثين ، فلقد سلك منهجاً أحيا فيه السنة ، وعمل بالكتاب الكريم ، ناهيك عن دفعه للتقليد والتعصب .

وتزداد قيمة هذه الرسالة في كونها كتبت بقلم الأمير الصنعاني نفسه ، وأنها أرسلت منه في آخر سني حياته ، فضلاً عن قيمتها التاريخية الممثلة في منهج كاتبها في كتابة الرسائل الإخوانية ، وطريقته في التحرير ، وفنّ الكتابة في عهده ، فلقد تميزت في رسم الحروف ، وبراعة الاستهلال ، وما تضمنته من ديباجة ، وخاتمة ، وكل ذلك يعطي هذه الرسالة قيمة تاريخية مهمة ، وبخاصة إذا أدرك مقام كاتبها ، ومكانته الأدبية .

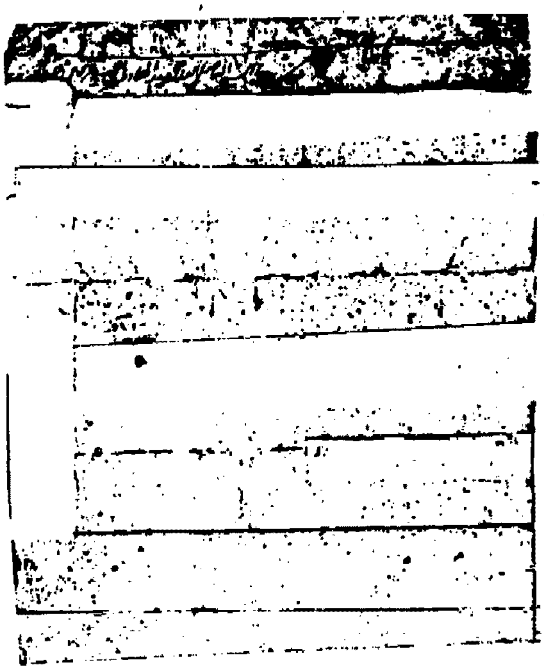
وصفها : لقد تم الاعتماد في تحقيق هذه الرسالة على نسختها الخطية الأصلية الموجودة في مكتبة الحسن بن علي الحفظي رحمه الله ، إذ تم تصويرها من قبله قبل وفاته بأيام معدودة ، وتقع هذه الرسالة في ورقة واحدة ، وهي ذات حاشية واسعة ، وكانت مكتوبة بخط نسخي معتاد ، وتحوي صفحتها الأولى سبعة عشر سطراً ، عدا حاشيتها ، وفي كل سطر نحو أربع عشرة كلمة تقريباً ، ولم تكن هذه الرسالة مختومة بخاتم صاحبها ، وإنما هي مؤرخة بتاريخ معلوم .

وتتصف هذه الرسالة بأن أغلب حروفها مهملة لا معجمة[٣٨] ، وأن كاتبها اعتاد تسهيل الهمز[٣٩] ، وحذف المد[٤٠] ، وكان لا يحافظ أحياناً على تطبيق قواعد الإملاء ، مثل : إثبات حرف الألف بعد الواو التي هي جزء من الفعل[٤١] ، وإهمال رسم الألف عند ورود لفظ (ابن) في صدر السطر ، ومهما يكن من أمر فإن هذه الرسالة قد اتسمت بسلاسة أسلوبها ووضوحه ، واتصفت بالمحافظة على نهج الكتابة من حيث كتابة العنوان في ظهر الورقة ، فالحق أن هذه الرسالة شاهد على العصر الذي كتبت فيه .

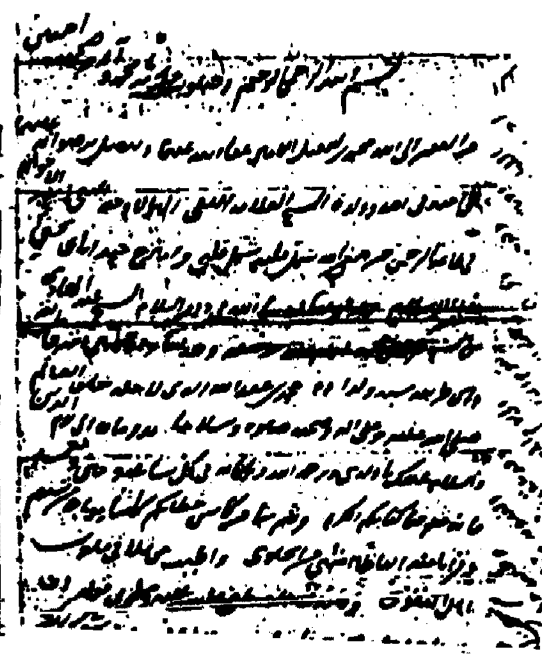
https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

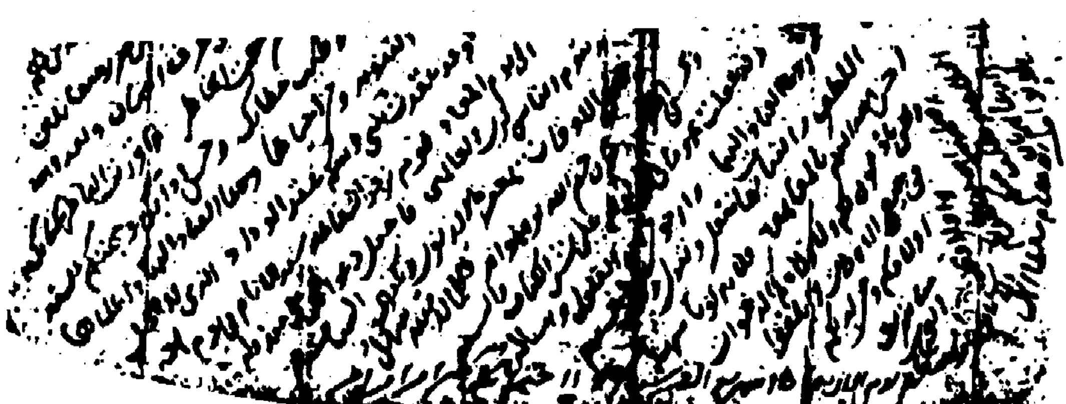
من الفقير إلى الله : محمد بن إسماعيل[٤٣] الأمير[٤٤] عفا الله عنهما ، وتفضل برضوانه عليهما ، إلى أخيه في الله ، وولده الشيخ : العلامة ، التقي ، البر ، الأوحد ، النقي ، زينة الإخوان في طاعة الرحمن ، من جمع الله شمل قلبه شمل قلبي ، وامتزج حبه إياي بحبي : نور الإسلام ، ورفقينا ـ إن شاء[٤٥] الله ـ في



الصفحة الثانية



الصفحة الأولى



حاشية الرسالة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

دار السلام[٤٦] : الشيخ عبدالهادي[٤٧] بن[٤٨] الشيخ بكري[٤٩] بن محمد أدام الله توفيقه ، وهدانا وإياه إلى أشرف طريقة ، وإلى طريق سيد ولد آدم[٥٠] : محمد بن عبدالله الذي لأجله خلق العالم[٥١] صلى الله عليه ، وعلى آله[٥٢] ، وصحبه صلاة[٥٣] ، وسلاما يدومان إلى يوم الدين ، والسلام عليك ، ياولدي ورحمة الله وبركاته في كل ساعة ، وحين ، وبعد :

فإنه شرفنا كتابكم الكريم ، وشربنا من كاس[٥٤] خطابكم كأساً : ﴿ مِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾[٥٥] ، وقرأنا[٥٦] منه ألفاظاً أشهى من الحلوى ، وأطيب من تلاقي قلوب أهل[٥٧] التقوى ، وَصَدَقَ المصطفى ﷺ في قوله : إن « الأرواح أجناد[٥٨] مجندة فما تعارف منها ائتلف . . . »[٥٩] ، فإنه دلنا كتابكم على أن الله ــ وله الحمد ــ قد جمع القلوب في عالم الغيوب ، وألف بينها : ﴿ . . . لَوْ أَنفَقْتَ مَافِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنَّ الله أَلَّفَ بَيْنَهُمْ . . . ﴾[٦٠] ، فله الحمد والثناء[٦١] : ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾[٦٢] ، والله يتقبل منكم الدعاء[٦٣] ، ويكافئكم[٦٤] عنا بالحسنى ، ويجعلنا وإياكم من الإخوان الذين هم : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[٦٥] ، في غرف الجنان ، ولقد والله شرحت الخاطر ، واقررت الناظر بكتابك ، وطيب خطابك ، وحسن آدابك ، ومحبتكم للسنة النبوية ، وَمَنْ أحياها ، ودعا العباد إليها ، وأعلاها[٦٦] .

وقد عقدت بيني وبينكم عقد الوداد ، الذي لا ينحل إلى يوم المعاد ، يوم نرجو[٦٧] شفاعة سيد الأنام في . . .[٦٨] ﴿ يقوم الناس لرب العالمين ﴾ فاجعل دعواتك لي مبذولة في جميع الأوقات بمغفرة الذنوب ، وتكفير السيئات[٦٩] . وبحسن الختام[٧٠] ، فإن ختم الله برضوانه فكل ما[٧١] لاقيته سهل . وقد جعلت أوقاتي قومة على نشر : الكتاب ، والسنة[٧٢] ، ودعاء[٧٣] العباد إليهما ، وأرجو من الله القبول ، واسأله[٧٤] اللطف ، والثبات فيما نفعل ونقول ، ولقد أحسنتم أحسن الله إليكم بالمعاهدة[٧٥] ، فلا تتركونا منها[٧٦] ، ونحن باذلون لكم ولأولادكم الدعوات في جميع الأوقات ، وابلغوا أولادكم ، ومَن لديكم منا شريف التحيات ، وأولادي أصلحهم الله مبلغونكم[٧٧] السلام ، ونطلب منكم الدعاء[٧٨] لهم بأن يكونوا من : الأعلام ، وعلماء[٧٩] أهل[٨٠] الإسلام ، ورقمه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ظهر يوم الأربعاء[٨١] ١٥ شهر شوال من سنة ١١٧٩[٨٢] ختمها الله بكل خير آمين ، آمين ، آمين[٨٣] .

حققها وقدم لها :

د. عبدالله بن محمد أبوداهش

[الهوامش] :

(١) محمد بن علي الشوكاني ، « البدر الطالع » ، ح ٢ ، ص ١٣٣ . حققها وقدم لها د. عبدالله بن محمد أبو داهش وكيل كلية اللغة العربية بالجنوب .

(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، « الكتاب السنوي الأول » ، ص ٢٤١ .

(٣) خيرالدين الزركلي ، « الأعلام » ، مج ٦ ، ص ٣٨ .

(٤) محمد بن علي الشوكاني ، كتابه السابق ، ح ٢ ، ص ١٣٣ .

(٥) قال ياقوت : (كَحْلانُ : فعلان من الكحل ، وهو السواد ، مأخوذ من الكحل الذي يكتحل به ، واليمانيون اليوم يقولون : كُحْلان بالضم ، وكَحلان : من أشهر مخاليف اليمن ، وفيه بينون ورُعَين ، وهما قصران عجيبان ، قال امرؤ القيس :

ودار بني سَوَاسَةَ في رعين   تَخرُّ على جوانبه الشمال

وبين كحلان وذمار ثمانية فراسخ ، وبينه وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً . « معجم البلدان » ح ٤ ، ص ٤٣٩ .

(٦) قال عنها الهمداني : (... هي أم اليمن وقطبها لأنها في الوسط منها ، مابينها وبين عدن كما بينها وبين حد اليمن من أرض نجد والحجاز ، وكان اسمها في الجاهلية إزال ، ويسميها أهل الشام القَصَبَةَ ... وقد جمعت أخبارها في القديم في كتاب « الإكليل » وأضربنا عن ذكر قديمها في هذا الموضع صفحا ، ولم يزل بها عالم وفقيه وحكيم وزاهد ...) ، « صفة جزيرةالعرب » ٨٢ ، انظر : « معجم البلدان » لياقوت ٤٢٥/٢ ، و : « تاريخ مدينة صنعاء » للرازي .

(٧) وقيل سنة سبع ومئة وألف ، انظر : « البدر الطالع » ١٣٣/٢ ، و : « مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني » ٢٩٥ .

(٨) قال عبدالله بن محمد الحبشي : « وفي سنة ١١٢٢ حج للمرة الأولى ، والتقى بجماعة من شيوخ مكة ... ثم مرة أخرى سنة ١١٣٢ ، ومرة ثالثة سنة ١١٣٤ ... » ، « مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني » ، مجلة « العرب » ، ح ٩ ، س ٧ (ربيع الأول ١٣٩٣هـ) ص ٦٨٠ ، قال عبدالرحمن بن علي الأمير : (... فرحل إلى مكة المكرمة حيث أقام بها قرابة ثمانية أعوام منقطعاً للتدريس في الحرم المكي الشريف) ، « الكتاب السنوي الأول » ، نشر دارة الملك عبدالعزيز ، ص ٢٥٥ .

(٩) منهم : الشيخ أبوالحسن بن عبدالهادي السندي ، انظر كتاب : « مجموعة رسائل في علم التوحيد » جمع عبدالرحمن بن يحيى الإرياني ، ص ٥ .

(١٠) مثل : الشيخ عبدالرحمن بن أبي الغيث ، وطاهر بن إبراهيم بن حسن الكردي المدني ، المصدر السابق ، ص ٥ .

(١١) عبدالله بن محمد الحبشي ، مقاله السابق ، ص ٦٨٠ ، قال الحبشي : (يقول المؤرخ زبارة : إن الإمام القاسم بن الحسين عرض عليه تولي القضاء في بندر المخا فامتنع عن ذلك ، وآثر نشر العلم) ، المصدر نفسه .

(١٢) قال عبدالرحمن بن علي الأمير : (تصدر بمدينة صنعاء لتدريس السنة المطهرة وغيرها من فنون العلم والمعرفة ، وللتأليف والفتوى ...) ، « الكتاب السنوي الأول » نشر دارة الملك عبدالعزيز ص ٢٤٦ .

(١٣) قال الشوكاني : (وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن) ، كتابه السابق ١٣٣/٢ .

(١٤) قال الشوكاني : (وتجمع العوام لقتله مرة بعد أخرى) كتابه السابق ١٣٤/٢ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٥) المصدر نفسه ٢/١٣٤ .
(١٦) المصدر نفسه ٢/١٣٤ .
(١٧) المصدر نفسه ٢/١٣٣ .
(١٨) عبدالله بن محمد الحبشي ، « مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني » ، مجلة « العرب » ح ١٠ ، س ٧ (ربيع الثاني ١٣٩٣هـ) ص ٧٨٤ .
(١٩) عمر رضا كحالة ، « معجم المؤلفين » ٩/٥٦ ، ٥٧ .
(٢٠) الكتاب السنوي الأول ، نشر دارة الملك عبدالعزيز ٢٦٣ ، وهو مطبوع في قطر ، ولدى المحقق نسخة خطية منه .
(٢١) انظر ديوانه .
(٢٢) عبدالرحمن بن يحيى الإرياني ، مجموعه السابق ١٣ .
(٢٣) انظر أخبار هذه الدعوة وصاحبها في كتاب : « عنوان المجد في تاريخ نجد » لابن بشر .
(٢٤) انظر ديوانه ورقة ٥٦ ، وقد حققها مستقلة زهير الشاويش ، تحت عنوان : « القصيدة الدالية » ، مط المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت .
(٢٥) ديوانه ، ورقة ٥٦ .
(٢٦) في الأصل : « التقا » .
(٢٧) في الأصل : « ورجا » .
(٢٨) كذا في الأصل ليستقيم الوزن .
(٢٩) كذا في الأصل ليستقيم الوزن .
(٣٠) كذا في الأصل ليستقيم الوزن .
(٣١) في الأصل : « دجا » .
(٣٢) في الأصل : « الخلايق » .
(٣٣) قال في حاشية الأصل : (المد لضرورة الشعر وإلا فهو هنا مقصور) ، انظر ديوانه ، ورقة ١ .
(٣٤) محمد بن علي الشوكاني ، كتابه السابق ح ٢ ، ص ١٣٩ .
(٣٥) المصدر نفسه ٢/١٣٩ .
(٣٦) انظر « الأعلام » للزركلي ٦/٣٨ ، فلقد أورد أنموذجاً من تحريره في إحدى حواشي كتبه ، وفيه يتبين رسمه وطريقة كتابته .
(٣٧) قال عبدالرحمن بن يحيى الإرياني : (كان رحمه الله داعياً إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وعدم التقيد بالمذاهب المعروفة ، وداعية إلى إخلاص التوحيد) مجموعه السابق ٨ .
(٣٨) مثل قوله : (من العصر) .
(٣٩) مثل قوله : (محمد بن إسماعيل الأمير) .
(٤٠) مثل قوله : (ادم) .
(٤١) مثل قوله : (نرجوا) .
(٤٢) زاد : (وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين) .
(٤٣) في الأصل : (اسمعيل) .
(٤٤) يعرف بالأمير ، مثل أسلافه ، انظر : « الأعلام » للزركلي ٦/٣٨ .
(٤٥) في الأصل : (شا) .
(٤٦) كذا في الأصل ، وقد كثر مثل هذا في آثار الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير ، إذ قال ــ على سبيل المثال ــ في إحدى قصائده :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

غداً ستراني عند الإله   وعند الرسول أنال المنى

انظر : « ديوانه » ورقة ٤ .

(٤٧) يعرف بـ : (هادي) ، وهو : عبدالهادي بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جغثم بن عجيل ، من آل بكري العجيليين سكان رجال ألمع بتهامة عسير ، لم تذكر المصادر التي بين أيدينا الآن تاريخ ولادته ، ولم تترجم له أيضاً ، ولكنه كان حياً في عام ١١٥٩هـ/١٧٤٦م ، إذ قيل في إحدى الوثائق المخطوطة المحررة في هذا العام نفسه : إن أهالي رجال ألمع ، قد : (جددوا العهد على إقامة الشريعة المحمدية ، وتعاهدوا بالله الذي لا إله إلا هو على تنفيذها ، والرضا بحكمها ، وهي الطريقة المحمودة ، ونصبوا الفقيه هادي بن بكري على فصل الشريعة المطهرة . . .) انتهى ، ولقد امتد العمر بهذا العالم من بعد حتى عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م تاريخ وصول هذه الرسالة إليه ، ولا نعلم تاريخاً محدداً لوفاته .

وقد كان خلال تلك الفترة السابقة يسهم بالتدريس في بلدته رجال ألمع ، إذ قال الحسن بن أحمد عاكش في معرض ترجمته للشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي (١١٤٥ ـ ١٢٣٣هـ) إن الحفظي قد أخذ : (عن عمه عبدالهادي) ، « عقود الدرر » ١٧ . وفي « مشجرة نسب الفقهاء آل عجيل » ، قيل : (. . . وأولاده أعني الشيخ بكري خمسة : عبدالقادر ، وهادي [عبدالهادي] ، ومحمد ، وطواشي ، وأحمد . . . وأما هادي فأبناؤه أربعة : محمد ، وحسن ، الذي عرف بتأييده لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأمراء الدولة السعودية الأولى ، وبخاصة الأمير عبدالله بن سعود الذي اعتاد مكاتبة ابن عبدالهادي ، ومن أحفاده أيضاً : الشيخ : عبدالهادي بن محمد بن عبدالهادي صاحب كتاب : « تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد » توجد نسخة مخطوطة منه في المكتبة السعودية بالرياض تحت رقم ٥١٠/٨٦

(٤٨) ورد هذا اللفظ في أول السطر ، ولم يرسم قبله حرف الألف .

(٤٩) قيل في : « مشجرة الفقهاء آل عجيل » : (الشيخ بكري ، هو : بكري بن محمد بن مهدي [بن] موسى بن جغثم [بن] عجيل ، وأولاده أعني الشيخ بكري خمسة . . .) انتهى ، وقيل في : « قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري » : لعاكش (الشيخ بكري يتصل نسبه بالشيخ العلامة الولي المشهور في البراري والبحور : أبي العباس أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيل . . .) ورقة ١ ، وقال عاكش أيضاً : (وكان الشيخ بكري المذكور من العلماء العاملين . ومن الأولياء الزاهدين ، وذريته الآن فيهم كثرة بقرية رُجال ، وهم علماء تلك البقاع ، وعلى فتاويهم وأحكامهم المعول بلا نزاع . . .) ، المصدر نفسه ، ورقة ١ . وقد قيل في إحدى الأوراق المخطوطة لدى المحقق : (. . . ثلاثة لم يكن أشهر منهم بالإحسان ، وفعل الخير ، وانتشار الصيت لهم في مشرق الأرض ومغربها ، فاثنان منهم من أهل [الثروة] ، وهما : الأمير عزالدين القطبي ، وأبو الغيث بن عفلق ، وثالثهم : الشيخ بكري بن محمد ، وهو يفضلهم بالعلم والولاية ، والانفاق من غير ثروة . . .) انتهى ، قال عنه عاكش : (. . . الشيخ الولي قطب الحجاز : بكري بن محمد موسى) : « حدائق الزهر » ورقة ٥٢ .

(٥٠) في الأصل : (ادم) .

(٥١) كذا في الأصل .

(٥٢) في الأصل : (اله) .

(٥٣) في الأصل : (صلوه) .

(٥٤) في الأصل : (كاس) .

(٥٥) من آية (٧) سورة المطففين .

(٥٦) في الأصل : (قراناً) .

(٥٧) غير واضحة في الأصل ، ولعلها كما اثبت .

(٥٨) كذا في الأصل .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بنیاد دایرة المعارف اسلامی

(٥٩) والحديث : « الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ ، فما تَعارَفَ منها اؤتلف ، وما تناكرَ منها اختلف » ، انظر : صحيحي « البخاري ، ومسلم » ، و : « مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » للزرقاني ، و : « الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة » للسيوطي ٤٨ .

(٦٠) من آية ٦٣ سورة الأنفال .

(٦١) في الأصل : (الثنا) .

(٦٢) آية ٤٢ من سورة النجم .

(٦٣) في الأصل : (الدعا) .

(٦٤) في الأصل : (يكافسكم) .

(٦٥) آية ٤٤ سورة الصافات .

(٦٦) يريد بهذا القول نفسه ، وغيره ممن ناصر الكتاب والسنة في هذه الفترة الأخيرة من تاريخ الأمة .

(٦٧) في الأصل : (نرجوا) .

(٦٨) هنا كلمة غير واضحة في الأصل ، ولعلها : (هو) .

(٦٩) في الأصل : (السـات) .

(٧٠) توفي رحمه الله ١١٨٢هـ/١٧٦٨م .

(٧١) في الأصل : (كلما) .

(٧٢) قيل في كتاب : « أبجد العلوم » للقنَّوجي : (. . . كان له صولة في الصدع بالحق ، واتباع السنة ، وترك البدعة ، لم يرمثله في هذا الأمر) ١٩٢/٣ .

(٧٣) في الأصل : (دعا) .

(٧٤) في الأصل : (واساله) .

(٧٥) هكذا قرئت هذه الكلمة ، وربما كانت غير ذلك .

(٧٦) هكذا قرئت هذه العبارة ، وربما كانت غير ذلك .

(٧٧) كذا في الأصل .

(٧٨) في الأصل : (الدعا) .

(٧٩) في الأصل : (علما) ، ولعلها : (من علماء) .

(٨٠) كذا في الأصل .

(٨١) في الأصل : (الاربعا) .

(٨٢) قبل وفاة الأمير بثلاث سنوات تقريباً .

(٨٣) رسمت لفظة : (آمين) هكذا : « ام ام ام » ، ولقد وجه الأمير رحمه الله تعالى رسالته بقوله : (سيدي الشيخ الفاضل العلامة عبدالهادي بن الشيخ بكري بن محمد . . .) ، وذلك في ظهر الورقة نفسها ، بعد أن طواها وهيأها للمرسل إليه ، وهذا نهج معهود في كتابة الرسائل .

المصادر والمراجع :

أولاً ـ الدوريات :

(١) الحبشي ، عبدالله بن محمد . (مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني) ، مجلة العرب ، ج ٩ ، س ٧ (ربيع الأول ١٣٩٣هـ) ص ٦٨٠ .

(٢) الحبشي ، عبدالله بن محمد . (مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني) ، مجلة العرب ، ج ١٠ ، س ٧ (ربيع الثاني ١٣٩٣هـ) ص ٧٨٠ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ثانياً ـ المخطوطات :

(١) الأمير ، محمد بن إسماعيل . « ديوانه » . نسخة مخطوطة توجد لدى المحقق ، تاريخ النسخ ١٣٥١هـ ، بدون رقم .
(٢) الأهالي في رجال ألمع . « عهد مخطوط يتضمن اتفاقهم على إقامة الشريعة الإسلامية » ، يوجد لدى الباحث ، بدون رقم .
(٣) عاكش ، الحسن بن أحمد . « حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر » ، نسخة مخطوطة ، توجد في المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، تحت رقم .
(٤) عاكش ، الحسن بن أحمد . « عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر » ، نسخة مخطوطة ، توجد في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود ، تحت رقم ١٣٣٤ ، الرياض .
(٥) عاكش ، الحسن بن أحمد . « قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري » ، نسخة مخطوطة ، توجد في مكتبةالحسن بن علي الحفظي بأبها .
(٦) مجهول ، « مشجرة في نسب آل بكري العجيليين سكان رجال ألمع بتهامة عسير » ، مخطوطة ، توجد لدى الباحث ، بدون رقم .
(٧) مجهول ، « ورقة مخطوطة تتضمن أخباراً عن الشيخ بكري بن محمد » ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .

ثالثاً ـ المطبوعات :

(١) القرآن الكريم .
(٢) الإرياني ، عبدالرحمن بن يحيى ، (جامع) . « مجموعة رسائل في علم التوحيد » ، ط ١ مط دار الفكر ، دمشق ، منشورات وزارة الاعلام والثقافة باليمن (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
(٣) الأمير ، محمد بن إسماعيل . « القصيدة الدالية » ، تحقيق زهير الشاويش ، مط المكتب الإسلامي ، دمشق ، بدون تاريخ .
(٤) البخاري . أبو عبدالله محمد بن إسماعيل . « صحيح البخاري » ، منشورات المكتبة الإسلامية ، وتوزيع مكتبة العلم بالمملكة العربية السعودية ، جدة . بدون تاريخ .
(٥) ابن بشر ، عثمان . « عنوان المجد في تارخ نجد » ، ط ٤ ، مط دار الهلال للاوفست ، الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
(٦) الحموي ، ياقوت . « معجم البلدان » ، طبعة داري صادر ، وبيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
(٧) دارة الملك عبدالعزيز ، « الكتاب السنوي الأول » ، مجموعة بحوث مقدمة في دورة الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية خلال الفترة ١٦ ـ ١٨/٦/١٤٠١هـ ، ومنها بحث : « محمد بن إسماعيل الأمير إمام الإجتهاد » لعبدالرحمن علي الأمير ، مط دار الهلال للأوفست ، الرياض ، بدون تاريخ .
(٨) الرازي الصنعاني ، أحمد بن عبدالله . « تاريخ مدينة صنعاء » ، تحقيق : حسين عبدالله العمري ، عبدالجبار زكار ، ط ١ ، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
(٩) الزرقاني ، محمد بن عبدالباقي . « مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، ط ١ ، منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
(١٠) الزركلي ، خير الدين . « الأعلام » ، مج ٦ ، ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

هل جاءت التوراة من جزيرة العرب؟!

[لاتزال أصداء أفكار الدكتور كمال صليبي في كتابه «التوراة جاءت من جزيرة العرب» تتردد في مجال الدراسات التاريخية في الجامعات العلمية . وبمناسبة قُرْب صدور الطبعة الثانية من ذالك الكتاب تقدم «العرب» لقرائها دراسة شاملة عميقة عن الأسس التي بَنَى عليها الدكتور الصليبي تلك الأفكار ، للأستاذ الدكتور محمود أبو طالب من الجامعة الأدرنية ـــ نشرتها مجلة «دراسات تاريخية» بتاريخ أيلول سنة ١٩٨٧ ج ٢٧ / ٢٨ س ٨ ـــ إذ جُلّ القراء لا يطلعون على ماينشر في هذه المجلة ولأن الموضوع عميق الصلة بتاريخ بلادنا] .

صدر في أيلول من سنة ١٩٨٥م من تأليف الدكتور كمال الصليبي الأستاذ في قسم التاريخ والآثار في الجامعة الأمريكية في بيروت كتاب بعنوان: «التوراة جاءت من جزيرة العرب»[١]. وهو الآن في طبعته الثانية في كل من اللغات العربية والانجليزية والألمانية . وأطروحةُ هذا الكتاب هي أن تاريخ بني اسرائيل ، كما ترويه التوراة قد اتخذ مساره بالكامل في أرض عَسِير وجنوبي الحجاز في غربي شبه الجزيرة العربية، وأن الصعوبات التي واجهها ويواجهها دارسو التاريخ التوراتي وأدَّتْ بالكثيرين منهم إلى التشكك في صحة ذالك التاريخ سببها قبولهم بالفكرة التقليدية القائلة بأنَّ جذورَ تاريخ بني إسرائيل تعود إلى العراق ومصر وأنَّ بُؤْرَتَهُ كانت في فلسطين . ووفقاً لهذه الأطروحة فإنّ أرض كنعان التي نجح بنو إسرائيل في إقامة كيانٍ لهم فيها ليست فلسطين وإنما المنحدرات البحرية لِعَسِير من منطقة بَلْحْمَر في الشمال عبر منطقة رجال ألمع ، وحتى منطقة جيزان في

---

(١١) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر . « الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة » تحقيق : محمد ابن لطفي الصباغ ، ط ١ مط جامعة الملك سعود ، مطبوعات عمادة شؤون المكتبات (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

(١٢) الشوكاني ، محمد بن علي . « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » ، مج ٢ ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ ، وهي مصورة عن طبعة دار السعادة بمصر سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م .

(١٣) العمري ، حسين بن عبدالله العمري . « مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني » ، دار المختار للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

(١٤) القنّوجي ، صدِّيق بن حسن . « أبجد العلوم » ، ج ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

(١٥) كحالة ، عمر رضا . « معجم المؤلفين » ج ٩ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

(١٦) مسلم ، « صحيح مسلم » ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

(١٧) الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . « صفة جزيرة العرب » ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الجنوب . كما أن أرض الفلستين[٢] هي ليست الساحل الفلسطيني وإنما ساحل تهامة من جوار اللِّيث في الشمال إلى جوار جيزان في الجنوب . وأن (هيردن) ليست نهر الأردن وإنما هي لفظة تعني (جُرُف) أو (قِمّة) أو (مرتفع) وقد استعمِلَتْ للإشارة إلى مثل هذه المظاهر الطبوغرافية في عَسِير وجنوبي الحجاز . وفي عسير أيضاً ــ وليس في مصر وفي العراق ــ نَجِدُ نَهْرَيْ مِصْرَايم وفرات ، والأول هو وادي لِيَّة والآخر هو وادي إضَم . أما مصرايم نفسها فليست سوى قرية الـمَصْرَمَة (أو المصرامة) بين أبها وخميس مُشَيْط . وليس هذا كل شيء فالمؤلف يرى أيضاً أنَّ كتاباتِ المصريين والعراقيين، وممالك الأجزاء الشمالية من بلاد الشام في الألفين الثانية والأولى قبل الميلاد مما له صلة ببيئةِ تاريخ بني إسرائيل تشير هي الأخرى إلى غربي شبه الجزيرة العربية .

ولقد وصف الدكتور الصليبي نَفْسُهُ هذه الأطروحة بأنها: (استنتاج مذهل) ــ ص ٢٧ ــ وهو يقر بأنها تبدو: (في منتهى الغرابة للوهلة الأولى، ليس فقط بالنسبة لليهود والمسيحيين الذين اعتادوا على أنَّ أرضَ التوراة هي فلسطين بل أيضاً بالنسبة إلى المسلمين الذين أخذوا هذه الفكرة عن اليهود والمسيحيين) ــ ص ١٤ ، ١٥ ــ بل إنه يعتقد كما ورد على لسانه في مقابلة معه نشرتها مجلة لبنانية[٣] بأنَّ هذه الأطروحة تُشَكِّلُ دعوةً إلى إعادة النظر في أسس الحضارة الغربية . وكيفما كان الأمر ، فإنَّ أقلَّ ماتنطوي عليه هذه الأطروحة ــ ان صحت ــ هو خلق تاريخ قديم كامل لغربي شبه الجزيرة العربية، ومحو كامل تاريخ فلسطين القديم، وإعادة النظر في التاريخ القديم لكل من الشام ومصر والعراق لمدة ألفي سنة ــ على الأقل ــ وشطب كل ماكتب في هذه المواضيع لمدة ألفي سنة أخرى .

وفي الفصل الأول من هذا الكتاب وهو بعنوان (العالم اليهودي في العصور القديمة) ــ ص ٢٧ ، ٥٦ ــ يفسر لنا الدكتور الصليبي كيف قدر لـ (الوهم) بأن فلسطين هي أرض التوراة أن يسيطر على البشرية كل هذه المئات من السنين . ويبدأ تفسيره بالتأكيد على أن كون مسار تاريخ بني إسرائيل في غربي شبه الجزيرة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

العربية: (لايعني أن اليهود لم يكن لهم أيُّ وجود في فلسطين أو في غيرها من البلدان خارج غرب الجزيرة العربية في أيام التوراة) ـ ص ٢٨ ـ . وتعود بدايات الوجود (اليهودي)(٤) في فلسطين إلى القرن العاشر قبل الميلاد ـ أي إلى زمن داود وسليمان ـ وكان الحافز له حينئذ تجارياً . ثم لم يلبث انتقال (اليهود) إلى فلسطين أن اتخذ شكل هجراتٍ واسعة النطاق بسبب الحروب التي نشبتْ بين مملكتي إسرائيل ويهوذا منذ انفصلتا إثْرَ وفاة سليمان، وكعادة المهاجرين في كل زمان وفي كل مكان من هذا العالم ـ كما يؤكد الصليبي ـ عمد (اليهود) المهاجرون إلى فلسطين إلى إطلاق أسماء يعرفونها في غربي شبه الجزيرة العربية على مواقع في فلسطين . وهكذا فإننا نَجِدُ في فلسطين ومنذ القرن العاشر قبل الميلاد أسماءَ أماكن تَوراتية مثل يهودا ، يروشليم(٥)، بيت لحم، حبرون، شمرون، جرزيم، عيبال، كرمل جليل وهيردن ـ ص ٣٥ ، ٣٦ ـ . كما أن الدكتور الصليبي يؤكد أيضاً أنه لم يكن اليهود أولَ من استوطن فلسطين قادماً من غرب شبه الجزيرة العربية بل هناك الفلسطينيون أي الفلستيون ـ والتفسير له ـ الذين وصلوا ولاشك من غرب شبه الجزيرة العربية قبلهم، فصارت تعرف باسمهم، وهناك أيضاً الكنعانيون الذي نزحوا من غرب شبه الجزيرة العربية في زمن مبكر عندما تفرقت قبائلهم في الأرجاء (سفر التكوين ١٠ : ١٨) ليعطوا اسمهم لأرض كنعان (كنعن) على امتداد الساحل الشامي شمالي فلسطين ـ ص ٣٣ ـ وقد أعطى كل من الفلستيين والكنعانيين أسماءَ يعرفونها في عَسِير لمواقع في فلسطين وبلاد الشام ، ومن هنا نجد فيها أسماء فلستية مثل غزة وأشكلون وبيت دجن منذ (ماقبل بني إسرائيل) وأسماء كنعانية مثل صور، صيدون، جبيل، أرواد ولبنان منذ (زمن مبكر) ـ ص ٣٤ ـ .

ويستمر الدكتور الصليبي في تفسيره ليخبرنا بأنه عندما تَحَطَّم كيانُ بني إسرائيل السياسي في أرض عَسِير باحتلال نبوخذ نصر البابلي ليروشلم سنة ٥٨٦ ق.م ، تركز التيار الرئيسي للتاريخ اليهودي حول فلسطين، وقبل أن يَمُرَّ وقتٌ طويل كانت أصول اليهودية في غرب شبه الجزيرة العربية قد دخلت في غياهب النسيان ـ ص ٤٣ ـ وقد تحقق ذالك نتيجة لموت اللغة العبرية الذي بدأ منذ نهاية القرن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

السادس قبل الميلاد مع بداية شيوع اللغة الارامية كلغة للحياة اليومية أواخر زمن البابليين، وبلغ ذروته عندما أصبحت الآرامية لغة رسمية في زمن الامبراطورية الأخمينية . وبموت اللغة العبرية بدأت صلةُ يهودِ فلسطين بكتبهم المقدسة تنقطع ، وانقطعت أيضاً الصلة بينهم وبين يهود غربي شبه الجزيرة العربية ، ولم يلبث هؤلاء ـ أي يهود غربي الجزيرة ـ أن تشتتوا بين الكيانات المحلية الجديدة ، وأهمها دولة مَعين التي قامت في نفس المنطقة التي كانت قد قامت فيها مملكة بني إسرائيل من قبل . أما بالنسبة ليهود فلسطين فقد كان الحال مختلفاً إذْ أتاح لهم الصراع بين البطالمة والسلوقيين الفرصةَ لتحقيق استقلالهم ، وإقامة مايعرف باسم مملكة الحشمونيين سنة ١٦٧ ق.م ويؤكد المؤلف أن هؤلاء الحشمونيين قد اعتبروا أنفسهم الورثة الشرعيين لإسرائيل القديمة وفي أيامهم (تم اعتبار فلسطين بأنها الأرض الأصلية لشعب إسرائيل البائد والتوراة العبرية) ـ ص ٤٨ ـ . ومنذ ذالك الوقت سيطر هذا الوهم على العالم .

ولإثبات أنَّ الربط بين فلسطين والتوراة ليس أكثر من وَهْم، يستند المؤلف على ركيزتين نجد الأولى في الفصل الثاني المعنون بـ (مسألة نهج) ـ ص ٥٧ ـ ٧٢ ـ ونجد الأخرى في الفصل الخامس وعنوانه (مالم يكتشف في فلسطين) ـ ص ١٠٥ ، ١٢١ ـ والركيزة الأولى هي أن النص العبري التوراتي يمثل لغة ميتة يجب عند التعامل معه تعريته من جميع حركاته، والركيزة الثانية هي أنَّ النشاط الأثري في فلسطين والذي مضى على بدايته أكثر من مئة سنة لم يقدم لنا حتى الآن أيَّ دليل على صحة مثل هذا الربط .

وفي توضيحه للنقطة الأولى يؤكد المؤلف على أنَّ النَّصَّ العبري التوراتي مكتوب بلغة (خرجت عن إطار الاستعمال العام منذ زمن يعود إلى مابعد القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد (ولذلك) فإنه لا يمكن لأحدٍ أن يعرف كيف كانت هذه اللغة تلفظ وتصوت في الأصل لدى الشعب أو الشعوب التي تكلمتها) ـ ص ١٥٧ ـ . وبَدْءًا من القرن السادس الميلادي قامتْ جماعة من علماء اليهود اصطلح على تسميتهم الـ (ماسوريم) بإدخال النقط والحركات على هذا النص ، وبحكم أنهم كانوا يتعاملون مع لغة مضى على موتها أحد عشر أو اثنا عشر قرناً

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فإنَّ ماأدخلوه من الحركات لا يمكن اعتباره موثوقاً أو صحيحاً . ومن المؤكد أيضاً ــ كما يدعي المؤلف ــ أنهم ارتكبوا الكثير من الأخطاء فيما يتعلق بالحروف الساكنة ، وبصورة خاصة حين اعتبروا أن كلمة واحدة هي في الأصل كلمتين ، أو حين اعتبروا حرفاً ما سابقاً لكلمة ما ، بينما هو في حقيقة الأمر لَاحِقٌ للكلمة التي قبلها ، وهكذا . . .

ولاشكَّ أن الدكتور الصليبيَّ مُصِيْبٌ فيما يتعلق بزمن إدْخَالِ الحركاتِ في النص العبري التوراتي ، أما القولُ بأن اللغة العبرية قد ماتتْ منذ القرن الخامس قبل الميلاد ففيه الكثير من المبالغة بل عدم الصحة . صحيح أنَّ استعمال اللغة العبرية في الحياة الدنيوية اليومية قد بدأ منذئذ بالانحسار ، وصحيح أيضاً أن بعض ألفاظ التوراة لاتزال إلى اليوم موضع خلاف في مبناها ومعناها، إلا أنه من المؤكد جدّاً من الناحية الأخرى أن ترتيل أجزاءَ من التوراة العبرية قد كان ولايزال هو مِحْوَرُ الصلوات في الكُنُس ، وفي البيوت الخاصة . ولقد بدأ الربابنة منذ القرن الخامس قبل الميلاد بدراسة النصوص العبرية التي بين أيديهم من أجل تقرير ماهو (مقدس) منها وماهو (غير مقدس)(٦) وهي عملية لم تنته إلا في أواخر القرن الأول الميلادي، ولايصح تكنيكياً الحديث عن (التوراة)(٧) كمجموعة كاملة من الأسفار المقدسة قبل ذالك . وبالعبرية كتبت طائفة الايسينيين اليهودية جُلَّ كتاباتِها وكُلَّ أسفارِ التوراة المقبولة لديها، وهي الكتابات المعروفة باسم (مخطوطات البحر الميت)(٨) ويعود أقدمها إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، وأحدثها إلى أواسط القرن الثاني الميلادي . وإلى الفترة اليونانية تعود كثير من الكتابات العبرية التذكارية التي كُشِفَ عنها في الكُنُسِ وعلى المقابر إضافة إلى العديد من قطع العملة الحشمونية(٩). ولقد وجد عدد من آباء الكنيسة الأوائل أنفسهم مضطرين إلى تعلم اللغة العبرية حتى يتمكنوا من قراءة ماإصطلح المسيحيون على تسميته (العهد القديم) بلغته الأصلية . وفيما يَخُصُّ أسماء الأماكن وهي لُحْمَةُ كتاب الدكتور الصليبي وسُدَاهُ كما يقولون ، وصلنا ومن الفترة اليونانية نَصٌّ توراتيٌّ دخلتْ عليها فيه الحركات وأعني بذالك الترجمة اليونانية المعروفة باسم (السبعونية) Septaugint لم تلبث أن تبعتها ترجمة لاتينية تعرف باسم (الدارجة)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

Vulgate وفي سنة ٢٤٥م أنْجَزَ الأبُ أوريجن Origen عملاً ضخماً يعرف باسم Hexpala يتألف من ستة أعمدة متوازية الأول منها هو النص العبري بحروفه الساكنة ، والثاني هو مايقابل تلك الحروف باليونانية Transcription أما الأعمدة من ٣ إلى ٦ فقد حوتْ نصوصَ أربع ترجمات يونانية معروفة في زمنه من بينها الترجمة السبعونية . ومن الغريب أنَّ الصليبي قد نوه بالترجمات الآرامية زمن الأخمينين واليونانية زمن الهيللينيين في معرض التدليل على أن اللغة العبرية كانت ميتة تماماً ــ ص ٥٨ ، ٥٩ ــ ولكن مالايستطيع إنكاره أنها كانت مفهومة على الأقل من قبل أولئك الذين قاموا بتلك الترجمات . وهذا هو أقل مايقال بشأن الـ (ماسوريم)(١٠) الذين بدأوا بإدخال الحركات في النص العبري في القرن السادس الميلادي، إذْ من المستحيل أن يكونوا قد قاموا بذلك (بصورة اعتباطية) كما يزعم المؤلف ــ ص ١٥ ــ وإلا لكان يصح أن يقال: بأنهم وضعوا قواعد جديدة، وبالتالي نَصّاً توراتياً جديداً .

أما الركيزة الثانية التي اعتمد عليها الصليبي لإثبات أنَّ الربط بين فلسطين والتوراة وَهْمٌ فهي الادعاءُ بأن النشاط الأثري المكثف فيها لم يكشف عما يبرر مثل هذا الربط ، وقد اقتصر الدكتور الصليبي في محاولة إثبات ذالك على مناقشة عاجلة لثلاثة نقوش هي: نقش ختم من تَلِّ الخليفة بالقرب من العقبة، ونقش نفق سلوان من القدس، ونقش ميشع من ذيبان، ومجموعتين من الكسر الفخارية التي تحمل كتابة كشف عن المجموعة الأولى في سبسطية، وتعرف باسم كتابات السامرة، وكشف عن الأخرى في تل الدوير، ويشار إليها عادة باسم كتابات لاخيش. ويخلص من هذه المناقشة إلى أن هذه النقوش والكتابات لاتحتوي أسماء أشخاص أو أماكن يمكن أن ترتبط بالتوراة . ثم يختتم هذا الفصل بسرد مجموعة من المطابقات اللغوية بين أسماء أماكن وردت في بعض كتابات الملك الأشوري سرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م) وهي مما اكتشف في العراق وفي بعض رسائل تل العمارنة (التي تعود للقرن الرابع عشر قبل الميلاد) وقد اكتشفت في مصر ، هذا من ناحية ، وبين أسماء أماكن في غربي شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى . وبذالك يختلط في فصل عنوانه (مالم يكتشف في فلسطين) بعض مااكتشف في كل

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

من فلسطين والعراق ومصر . ولا مجال بالطبع لقبول مطابقاته اللغوية المتعلقة برسائل تل العمارنة ونصوص سرجون الأشوري إذ لم يثبت لنا بعد أن أرض التوراة هي عَسِير ، أما مناقشته للكتابات التي وُجِدَتْ في فلسطين فيمكن اعتبارها مثلاً لما يجب أن لا تكون عليه المناقشة العلمية .

وللتدليل على مدى تهافت هذه المناقشة فإننا سوف نقبل جَدَلاً كُلَّ النقاط التي يُصِرُّ عليها ثم نسأل: هل تثبت هذه النقاط حتى لو صحت أن فلسطين هي ليست أرض التوراة ؟ أما النقاط التي يصر عليها فهي :

أولاً : أن الحروف الأربعة المكتوبة على ختم الخليفة ل ى ت م هي ليست اسم يوثام ملك يهوذا كما زعم المنقب (نلسن جلوك N. Gleuck) وإنما إلى يوثام ما وقد لا يكون من بني إسرائيل بل قد (يكون اسم الاله المصري أتوم)(١١). كما أنَّ تحديده لموقع عصيون جبير المذكور في التوراة في تل الخليفة الحالي ليس صحيحاً . والواقع هو أن كثيرين من المختصين قد سبقوا الدكتور الصليبي في رفض المطابقة بين يوثام وملك يهوذا الذي يحمل نفس الاسم ، ورفضوا أيضاً تحديد موقع عصيون في تل الخليفة .

ثانياً : أن اسم الملك حزقيا من ملوك يهوذا غير مذكور في نقش سلوان، ولا يرد في هذا النقش ذكرُ اسمِ أيِّ موقع بما في ذلك يروسلم ولم يَدَّعِ أحد خلاف ذالك .

ثالثاً : أن الكتابات التي عُثِر عليها في سبسطية ويطلق عليها اسم كتابات السامرة لا ذكر فيها لاسم الموقع (شمرون) . ولم يَدّع أحد خلافَ ذالك أبداً .

رابعاً : ان كتابات تل الدوير لا ذكر فيها لاسم المكان (لاخيش) المذكور في التوراة وأن ادعاء وليم البرايت W.F. Albright بأن لاخيش هي تل الدوير ادعاء باطل ، وباطل أيضاً ادعاؤه بأن الحروف . . . س ل م هي مابقي من اسم يروسلم .

خامساً : ان نقش ميشع يتحدث عن حروب هذا الملك المؤابي مع عمري

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ملك اسرائيل وابنه ، وقد كتب على نصب أُقيم في جحرا جنوبي الكرك بعد اضطرار ميشع للجلاء عن مؤاب في الحجاز .

ويبقى أنَّ مالا يستطيع الدكتور الصليبي أن ينكره هو أنَّ هذه الكتابات قد اكتشفت في أرض فلسطين والأردن ، وأن أربعاً منها بالعبرية وإحداها بالمؤابية وهما لهجتان كنعانيتان، وان اسم ميشع واسم يوثام مذكوران في التوراة، وليس صحيحاً مازعمه المؤلف من أن جلـوك وبناء على ختم يوثام فقط حدد موقع عصيون جبير التوراتية في تل الخليفة ثم أخذ: (يعلن للعالم دون أن يرفّ له جفن اكتشاف الموقع الصحيح والدقيق لمناجم نحاس الملك سليمان) ـ ص ١٠٦ ـ . لقد نقب جلوك في تل الخليفة[١٢] عدة شهور وكشف عن طبقاته الأثرية وماتحويه من فخار وأبنية ، ودرس سياق ذكر عصيون جبير في النصوص التوراتية قبل أن يقترح هذه المطابقة التي تبقى اقتراحاً ربما كان خاطئاً . وليس صحيحاً أيضاً أن البرايت[١٣] قد حدد موقع لاخيش في تل الدوير بناء على الكسرة رقم ٤ التي وجدت فيها، ومن الغبن الشديد أن يوصف اقتراحه بأن الحروف س ل م هي مابقي من اسم يروسلم بالصفاقة والاعتباطية وغياب أقل احترام للامانة العلمية ـ ص ١١١ ـ إذ أنَّ اقتراحاً كهذا ، بغض النظر عن صحته أو عدم صحته أمر غير مشروع في مجال الدراسات الأثرية والتاريخية . ثم لماذا كل هذا الغضب ألم يؤكد لنا المؤلف في عدة مواضع من كتابه أنه كان يوجد في زمن التوراة يروشليم فلسطينية ؟!

إنَّ الثقة المطلقة وغير المعقولة التي يُقَدِّمُ بها الدكتور الصليبي مثل هذه الحجج وتجاهله التام لعشرات بل مئات الدراسات والتقارير التي تتعلق بهذه الكتابات الخمس فقط يؤكد لنا أنه لا يُقدِّرُ مدى التعقيد الذي نجده في تاريخ فلسطين القديم . وإلا كيف خُيِّلَ للدكتور الصليبي أنه يستطيع أن يقنع أحداً باستثناء بعض من قابلوه من كتاب الصحف الدارجة ، أن ميشع قد أقام في جحرا نصباً تذكارياً لتخليد هزائمه ، ثم انتقل هذا النصب ليكشف عنه في ذيبان ، أو أنه حتى يصحُّ الربط بين حزقيا ونقش سلوان ، يجب أن ينص هذا النقش الذي لم يصلنا كاملاً على مايلي: (إن هذا النقش قد كتب في زمن الملك حزقيا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ـ ٧ ص ١٠٧ ـ ونذكر بهذه المناسبة أن نقش سلوان لم يعثر عليه في قرية سلوان قرب القدس كما يزعم الصليبي وإنما على جدار نفق يربط بين عين ستنا مريم (وتسمى أيضاً عين أم الدرج) وبركة سلوان وكلاهما على التلة الشرقية إلى الجنوب من سور الحرم الجنوبي[١٤].

هذا عن محاولة الدكتور الصليبي إثبات أنّ أرض التوراة هي ليست فلسطين ، فماذا عن محاولته إثبات أن هذه الأرض هي عَسِير ، ويعرف الجميع بالطبع أنه لم تجر في أرض عَسير حتى الآن أية نشاطات أثرية ، ولم يكتشف فيها أبداً أي أثر مكتوب له أية صلة قريبة أو بعيدة بلغة التوراة أو تاريخها ، فعلى ماذا يعتمد الدكتور الصليبي إذن ؟!

يعتمد الدكتور الصليبي على مايدعيه من وجود مطابقات بين أسماء أماكن في التوراة وأسماء أماكن في عَسِير وغربي شبه الجزيرة العربية ، ويعترف الدكتور الصليبي بأنه اكتشف هذه المطابقات اكتشافاً وعن طريق الصدفة ، إذ نقرأ في الفقرة الأولى من الفصل الأول مايلي: (لقد كان الأمر عبارة عن اكتشاف تم بالصدفة . كنت أبحث عن أسماء الأمكنة ذات الأصول غير العربية في غرب شبه الجزيرة العربية عندما فوجئت بوجود أرض التوراة كلها هناك . . وكان أول ماتنبهت إليه أن في هذه المنطقة أسماء أمكنة تشبه أسماء الأمكنة المذكورة في التوراة، وسرعان ماتبين لي أن جميع أسماء الأمكنة التوراتية العالقة في ذهني أو جلها مازال موجوداً فيها) ـ ص ٢٨ ـ. وبما أن أسماء الأماكن في غربي شبه الجزيرة العربية وأسماء الأماكن في التوراة لم تكن في يوم من الأيام سرّاً خفياً فإن سرّ تفرد الدكتور الصليبي ، دون غيره بهذا الاكتشاف يكمن في المنهج أو على الأصح غياب المنهج الذي اتبعه للوصول إلى هذه المطابقات وهذا مانجده فيما عنوانه: (ملاحظات لغوية) ـ ص ٢١ ، ٢٥ ـ وهي التي نجدها مكررة في (مسألة نهج) ـ ص ٦٠ ، ٦٣ ـ

ومما يلفت النظر أن كتاباً تستند أطروحته في شقها الأهم على مطابقات لغوية قد اكتفى مؤلفه بما سماه (ملاحظات لغوية) جاءت مختصرة جداً ، ومحشورة بين

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المقدمة والفصل الأول ، ولا ذكر لها في قائمة المحتويات، وتبدأ هذه الملاحظات بإفادتنا بأن الأبجدية العبرية تشترك مع الأبجدية العربية في اثنين وعشرين حرفاً وأن هنالك ستة حروف عربية لا وجود لها في العبرية . يلي ذالك قائمة (بالتحولات التي يقرها علماء اللغات السامية بين اللغتين) تتألف من حروف عبرية ومايقابلها من الحروف العربية . ولم يقدم الدكتور الصليبي أيَّ دليل على أن علماء اللغات السامية يقرون جميع هذه التحولات أو أي دليل على أنها جميعاً صحيحة . ولم يميز الدكتور الصليبي بين تحولات يقبل علماء اللغات السامية بإمكانية حدوثها في ألفاظ ذات معنى واحد أو متشابه أو متضاد[١٥] وبين النقل في أسماء الاعلام[١٦]، إذ أن الأصل في هذه الأخيرة أن تنتقل بحروفها كما هي فيما عدا تلك الحروف التي لا وجود لها في إحدى اللغتين . ومع ذالك فإنَّ تحولاً في أحد حروف اسم العلم كان يحدث ولكن دون أن يحكم ذالك قاعدة جامعة مانعة . إذ ليس شرطاً أن تتحول الهمزة مثلاً إلى واو أو ياء بل قد تبقى همزة أو قد تتحول إلى عين أو قد تسقط .

وتأتي المفاجأة بعد قائمتي الحروف العبرية والعربية ، حين يقدم لنا الدكتور الصليبي مجموعة جديدة تماماً من قواعد التحول في الحروف بينهما ، استنبطها هو (من المقابلة بين أسماء الأماكن التوراتية وتلك الموجودة إلى اليوم في غرب شبه الجزيرة العربية ــ ص ٢٣ ــ . فهو يستنتج مثلاً وعلى هذا الأساس أنَّ حرف اللام في أسماء الأماكن التوراتية مهما كان موضعه في التركيب يتحول إلى (ال) التعريف في نظيره العربي في عسير . وهكذا تصبح جلعد : الجعد وتصبح لمعلاه : المعلاه . وهو يقرر أيضاً أن أسماء الأماكن التوراتية التي على وزن (يفعل) و(تفعل) تتحول إلى العربية على وزن (فعل) و(فعلة) وهكذا تصبح يقطن: قطن، تعنك: عنقه، علماً بأن الدكتور الصليبي يؤكد في الملاحظة التي تلي ذالك مباشرة أنه يجب تعرية الأسماء في كل من العبرية والعربية من الحركات وحروف العلة ــ ص ٢٤ ــ فكيف استقام له مع ذالك الحديث عن الأوزان . ولنفرض جدلا أنَّ اللغة العبرية لغة ميتة فلا نعرف كيف كانت تلفظ أسماء الأماكن فيها فلماذا يريدنا أن نميت اللغة العربية أيضاً ؟! ويؤكد الدكتور الصليبي أن الشين

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

العربية لا تنقلب إلى ثاء عربية إلا في منطقة جيزان حيث تصبح بشن التوراتية بثن، كما أن الكاف العربية لا تنقلب أبداً إلى خاء وذالك لأنه لم يجد مثل هذا التحول على الاطلاق في التعريب الذي حصل لأسماء الأماكن التوراتية في شبه الجزيرة العربية ــ ص ٢٤ ــ . ولاتنسخ هذه القواعد الجديدة عدداً من التحولات التي وضعها في القائمتين بل إنها تضعنا أمام حالة لا مثيل لها من الدوران في حلقة مفرغة .

إن الدكتور الصليبي يريد أن ينقل أرضَ التوراة إلى عَسير لأنه يدعيِ أنه وجد مطابقات لغوية بين أسماء الأماكن في كل منهما ، وهو يريد أن يقنعنا بصحة هذه المطابقات بناء على قواعد جديدة تماماً استنبطها هو دون غيره من افتراض وجود هذا التطابق أصلاً .

ولنضرب على ذالك مثلاً: المطابقة بين يروشلم وآل شريم التي نجدها في الفصل التاسع : (أورشليم ومدينة داود) ــ ص ١٧٥ ، ١٩٣ ــ ويتوصل المؤلف إلى هذه المطابقة في الصفحة ١٨٣ . وحسب ادعائه فإنّ كل ماحصل لغوياً عند النقل من الاسم التوراتي إلى آل شريم هو (تغير موقعي الحرفين الراء واللام بين قسمي الاسم المركب) ــ ص ١٨٣ ــ ولم يتنبه الدكتور الصليبي إلى أنه لا وجود في النص العبري أبداً لصيغة (يروشليم)، للياء بين اللام والميم وإنما يكتب دوماً ودون استثناء يروشليم أما ماحصل للاسم (يروشليم) حتى أصبح آل شريم فهو مايلي :

أولاً : تحولت الياء إلى مدة .

ثانياً: نقل الحرف الثاني الراء ليصبح الرابع .

ثالثاً: سقطت الواو نهائياً .

رابعاً: انتقل الحرف الرابع الشين ليصبح ثالثاً .

خامساً: انتقل الحرف الخامس اللام ليصبح الثاني .

سادساً: أضيفت ياءٌ جديدة في آل شريم .

وقد اقتصرت محاكيات المؤلف اللغوية على الجملة التي اقتبسناها اعلاه أما الصفحات من ١٧٥ إلى ١٨٣ فقد احتلتها مناقشة ما يسميه (احداثيات)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يروشلم بالنسبة إلى حبرون التي هي الخربان في منطقة المجاردة . ويذكر اسم حبرون للمرة الأولى في الصفحة ٣٥ في سياق التأكيد على ان بني اسرائيل عندما هاجروا من عسير إلى فلسطين زمن التوراة استعملوا في فلسطين أسماء توراتية من بينها حبرون ، ويذكر في المرة الثانية في الفقرة الأولى من هذا الفصل ليفرض علينا المؤلف مايلي :

(هناك خمسة أمكنة تسمى حبرون ماتزال موجودة تحت اسم (خربان) (خـربن بقلب الأحرف) على المنحدرات البحرية لعسير ، ومن بين هذه الأمكنة الخمسة يحتمل ان عاصمة داود الأولى (أي حبرون) كانت قرية الخربان الحالية في منطقة المجاردة) ــ ص ١٧٥ ــ فلماذا وعلى أي أساس اختار خربان في منطقة المجاردة دون غيرها من بين خمسة مواقع تحمل نفس الاسم لتكون عاصمة داود الأولى ؟! ويستمر المؤلف (وكما سنرى لابد ان اورشليم كانت تقع على مسافة ما صعوداً باتجاه الشرق في جوار النماص . . . الخ) ولكن مانراه هو سبع صفحات من (التدقيق في النص العبري لصموئيل الثاني ٥ : ٦ ــ ١٠ الذي يتحدث عن كيفية استيلاء داود على أورشليم) ــ ص ١٧٦ ــ يحدد فيها المؤلف مواقع عدد من أسماء الأماكن الحقيقية أو المتخيلة بالنسبة إلى خربان في منطقة المجاردة ثم لا يلبث أن يعثر على موقع أورشليم : (فورا على مسافة حوالي ٣٥ كم إلى الشمال من بلدة النماص في سراة عسير شمالي أبها . انها القرية التي تسمى اليوم آل شريم) ــ ص ١٨٣ ــ .

وفي الفصل المعنون (مسألة الأردن) ــ ص ١٣٣ / ١٥٤ ــ توصل الدكتور الصليبي في الصفحة الثانية من هذا الفصل إلى أن هـ ي ر دن الأردن (جرف) (نتوء) أو (مرتفع) كما يلي : يقرر الدكتور الصليبي في الجملة الأولى من هذا الفصل ان هـ ي ردن لم تكن في التوراة نهراً لأن عبارة نهر هيردن لا ترد في أي مكان فيها ، ورغم انه يقتبس من كتاب (لجون سيمونز) قوله إن : (مشكلة أصل ومعنى كلمة يردن التي اختلفت الآراء حولها مازالت بلا حل ــ ص ١٣٣ هامش رقم ١ ــ إلا أنه يقرر أنها من الجذر (يرد) بمعنى انحدر ويقابلها في العربية الجذر (ردى) الذي يعني سقط ومنها اشتق الاسم الذي نجده في عسير

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

في صيغة ريدان وهي تعني نتوء أو مرتفع (أما النون في كل من يردن وريدان فهي أداة تعريف مماثة) وعلى ذلك فإن هيردن تعني جرف نتوء أو مرتفع . من ناحية أخرى وفي الهامش رقم ٣ صفحة ١٣٥ يعترف الدكتور الصليبي ، على مضض أن عبارة (مياه الأردن) ترد في التوراة (وهي تذكر عدة مرات) وهنا يقترح ان (يرد) العبرية مقابلة لـ (ورد) العربية وليس (ردى) ويكون معنى هـ ي ردن هنا ليس جرفاً أو نتوءاً أو مرتفعاً وانما جدول ماء أو بركة[١٧] .

وكتاب الدكتور الصليبي هو مجموعة هائلة من المطابقات اللغوية من هذا المستوى ، وفيه من المفارقات مالا يحيط به حصر ، ومنها أن المؤلف يؤكد لنا ــ وفي أكثر من مكان ــ ان بعض أسماء الأماكن في عسير زمن التوراة قد اطلقت من قبل المهاجرين إلى فلسطين على مواقع فيها ، ونحن نعرف على وجه التحقيق كيف انتقلت أسماء هذه المواقع في فلسطين إلى لغتنا العربية فلماذا انتقلت في عسير على نحو يختلف تمام الاختلاف ؟ إننا نعرف انه في فلسطين عربت هذه الأسماء كما يلي : يروشـلم : أورشليم ، يريحو : أريحا ، عزة : غزة ، أشكلون : عسقلان ، أشدود : أسدود ، يافو : يافا ، عكو : عكا ، وتعنك : تعنك . . . الخ ، فلماذا عربت في عسير على النحو التالي : يروشـلم : آل شريم ، يريحو : الرخية أو الوراخ وعزة : آل عزة في منطقة بَلَحْمَر أو العزة في وادي إضم أو عز في منطقة بلَسْمَر وأشكلون شقله في جوار القنفذة أو ثقالة في الجوار نفسه ، ولماذا عربت أشدود أما إلى السدود في رجال ألمع أو السداد في منطقة جيزان أو الشديد في منطقة مكة المكرمة ، أو السداد في منطقة الطائف وكيف أصبحت يافو : الوفية ، وعكو : العكة وتعنك : عنقة ؟ . . . الخ ؟

ومن النقاط البارزة في هذا الكتاب التسليم بصحة روايات التوراة التاريخية تسليماً مطلقاً ، إلى درجة لم يصل إليها أكثر التوارتيين المحافظين تطرفاً ، ولذالك فإنّ المؤلف يرهق نفسه في البحث في جغرافية روايات يحوم شك كبير حول صحة احداثها . والتوراة كتاب ديني ذو نظرة تاريخية خاصة ، وقد كتب مافيه من روايات لتعزيز تلك النظرة ونجد في التوراة في بعض الأحيان ، روايتين مختلفتين أو متناقضتين لحدث واحد . ونقد الروايات التوراتية من حيث نشأتها وفلسفتها

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ومن حيث المدرسة التي حررتها وصاغتها ومن حيث انتقالها حتى دخلت في (الكانون Canon)[١٨] الذي لم يغلق إلا في القرن الأول الميلادي أمر ضروري جداً لتقييم روايات التوراة تاريخياً ، وضروري جداً مقارنة ماله صلة بالآثار منها بنتائج الحفريات الأثرية ذات العلاقة ولو فعل الدكتور الصليبي ذلك لوجد انه لا مجال للشك أبداً في ان التوراة قد نشأت في فلسطين من ناحية ، ولا مجال أبداً ، من ناحية أخرى ، للقبول بان كل روايات التوراة التاريخية صحيحة وهذا مثل بسيط :

تذكر مدينة جبعون وسكانها الجبعونيون في التوراة خمساً وأربعين مرة . ويفهم من هذه الإشارة أن في مدينة جبعون بركة ماء (أرميا ٤١ : ١٢) وان سكانها كانوا يتعاملون بصناعة النبيذ أو نقله على الأقل (يشوع ٩ : ٤) ومنها أيضاً ان جبعون ، في زمن يشوع كانت مدينة عظيمة محصنة (يشوع ٩ ، ١٠) وانه قد احتلها ، ومنذ سنة ١٨٣٨ ارتأى ادوارد روبنسون E. Robinson أن جبعون هي الجيب التي تقع على مسافة ١٤ كم إلى الشمال الغربي من القدس وبين السنوات ١٩٥٦ ـ ١٩٦٢ قام (جيمس بريتشارد) J.B. Pritchard من جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا بالحفر في هذا الموقع فكشف عن وجود بركة ماء[١٩] ومعصرة نبيذ[٢٠] وكشف أيضاً عن عدد كبير من النقوش و (طبعات) أختام على مقابض جِرَارٍ فخارية من بينها واحد وثلاثون مقبضاً نقشت عليها كلمة ج ب ع ن . وكان على (بريتشارد) ان يقنع المختصين بأن هذه الحروف اسم المكان الذي هو جبعون ، وكان عليه ثانياً أن يقنعهم أن تلك الجرار لم تأت إلى الجيب حيث وجدت من جبعون وهذا ما فعله في نقاش مطول[٢١] . وبذلك يصبح تحديد موقع جبعون في الجيب الحالية في حكم المؤكد . من ناحية أخرى لم تكشف الحفريات في الجيب عن أية آثار لمدينة محصنة يمكن إرجاعها إلى الزمن الذي يفترض ان يشوع قد احتلها فيه ، وبذلك تكون رواية سفر يشوع ليست صحيحة وانما نسجت فيما بعد لاعتبارات ايديولوجية لا مجال للخوض فيها .

الجامعة الأردنية : د. محمود أبو طالب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

[الحواشي] :

(١) كمال سليمان الصليبي ، التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ترجمة عفيف الرزاز ومراجعة كمال الصليبي ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٥م بيروت ، ٣٦٤ صفحة ، ١١ خارطة . ويفهم من تصدير ناشر الطبعة العربية (ص ٨) ومن بعض المقابلات مع المؤلف (مثلا القبس اليومية الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٣ ص ١١) ان مجلة دير شبيغل Dir spigel الألمانية قد تعاقدت معه في صيف سنة ١٩٨٢م ، بعد ان أوشك على الانتهاء من تأليف كتابه على ان تتولى نشره باللغات الالمانية والانجليزية والعربية والفرنسية والهولندية والدانماركية . ويبدو ان هذه المجلة قد واجهت صعوبات في العثور على دور نشر تتولى القيام بهذه المهمة إذ لم يقدر لهذا الكتاب ان يرى النور إلا في أيلول من سنة ١٩٨٥ .

(٢) هذا تعريب موفق لاسم هذا الشعب القديم الذي كتب بالعبرية التوراتية Pelishtim وبالمصرية Peleset وبالمسمارية الأشورية Palashtu .

(٣) مجلة الشراع الأسبوعية الصادرة بتاريخ ١٩٨٤/٩/٣م .

(٤) يستعمل الدكتور الصليبي في هذا الكتاب مصطلحي (يهود) و (الديانة اليهودية) كمرادفين لمصطلحي (بني اسرائيل) و (ديانة يهوه) . وينعقد الاجماع على ان المصطلحين الأولين لم يظهرا إلا بعد السبي البابلي وانه لذلك لا يصح استعمالها عند الحديث عن الفترة التي سبقت ذلك السبي . ولكن هذه تبقى مسألة ثانوية في ضوء التغييرات الضخمة الأخرى التي يقترحها المؤلف .

(٥) هكذا يكتب المؤلف اسم هذه المدينة المشهورة بالحروف الساكنة كما يعتقد انه ورد في النص العبري للتوراة وهذا خطأ . فقد كتب هذا الاسم في النص العبري دوما ودون أي استثناء يروشلم وينبهنا ال (ماسوريم) الذين ادخلوا الحركات في النص العبري ان هذا ما هو مكتوب Kethib وانما يجب ان تقرأ Qere يروشلايم . حول هذه المشكلة انظر :

A.D. Tushingham, « Yetushalayim, » pp. 183 - 193 in Archaeology in the Levant. Essays for Kathleen Kenyon, R. Moorey and p. Parr ed. Aris and Philips Ltd Warminster, England, 1978 .

(٦) ان صفة (مقدس) و (غير مقدس) ليست دقيقة في التعبير عن العملية التي نشير إليها . والمقصود هو ما يقابل المصطلح Canon في اللغات الأوروبية الحديثة وفي اليونانية واللاتينية الذي يوصف به نص ما — ليس بالضرورة دينياً — عندما ينعقد الاجماع على انه (اغلق) فلا يزاد عليه أو ينتقص منه . ويختلف (كانون) العهد القديم الكاثوليكي والارثوذكسي عن نظيره البروتستانتي . والأخير مطابق لمجموعة الأسفار التي يصفها اليهود بانها (تلوث اليدين) والتي يفترض في المؤمن ان يغسل يديه بعد كل مرة يمسها خشية ان ينتقل ما بها من القداسة إلى ما يمسه فيلوث تلك القداسة . من أجل فكرة عامة عن هذا الموضوع الحساس انظر :

G.W. Anderson, «Canonical and non - Canonical, pp. 113 - 159 in The Cambridge History of the Bilble Vol. I,P,R. Ackroyd and C.F. Evans ed., The University Press, Cambridge, 1970 .

(٧) نستعمل مصطلح « توراة » هنا كما استعمله الدكتور الصليبي ، وكما هو شائع في الاستعمال العربي العام رغم عدم دقته . والمقصود هو ما يسميه المسيحيون « العهد القديم » وما يطلق عليه اليهود اسم « تنك » وهو مصطلح يتألف من الحرف الأول من اسم كل جزء من الأجزاء الثلاثة التي يتألف منها كتاب اليهود المقدس تورا ، نبيئيهم وكتوبيم . واما بالنسبة للمفهوم الإسلامي فإن التوراة هي كتاب واحد مقدس انزل على سيدنا موسى عليه السلام حرف فيها بعد من قبل ربابنة يهود .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٨) من أجل فكرة عامة عن هذا الموضوع انظر : وليم بروز ، مخطوطات البحر الميت ترجمة محمود العابدي ، دائرة الثقافة والفنون ، ١٩٦٧ ، عمان . وقد اضاف المترجم ، الذي عمل سنوات طويلة في دائرة الآثار الأردنية معلومات مهمة تتعلق بمصير هذه المخطوطات .

(٩) انظر مثلا :

R. Hestern et. al, Inscriptions Reveal : Documents From The Time of the Bible the Mishna and Talmud, The Israel Museum, Jerusalem, 1972 .

Synagogue في :

M. Avi, Yonah ed. Encyclopedia of Areheological Excavations In the Holy Land, Vol. IV. The Israel Exploration Society and Massada Press, Jerusalem, 1978 .

(١٠) من الجذر الارامي م س ر ويعني (ينقل) (يسلم) . واقدم ما وصلنا من جهد هؤلاء الـ (ماسوريم) لا يرقى إلى ماقبل القرن العاشر الميلادي وهي نسخة من التوراة بـ (ماسورة) هارون بن موسى بن اشر موجودة الآن في متحف لينيغراد في الاتحاد السوفيتي وهي التي اعتمدها رودلف كتل R. Kittel ورفاقه في Biblia Hebraica التي صدرت الطبعة الأولى منها سنة ١٩٢٩م ، والتي حلت فوراً محل النسخ العبرية الأخرى التي كانت متداولة وتعمل الجامعة العبرية الآن على اصدار تحقيق جديد للتوراة أساسه مايعرف باسم نسخة حلب Aleppo Codex وتنسب إلى هارون بن اشر أيضاً وكانت محفوظة في كنيس حلب ولكنها سربت سنة ١٩٦٥م إلى الكيان الصهيوني .
حول هذا الموضوع انظر :

M. Goshen - Gottstein. «The Aleppo Codex and rise of the Massoretic - Bible Text », Biblical Archaeologist, Vol. 42, N°. 3 (1979), pp. 145 - 165 .

(١١) وبالطبع فان اقتراح الدكتور الصليبي المتعلق بان هذا الاسم قد يكون للاله المصري آتوم مرفوض رفضاً قاطعاً لأن أي ختم هو بالضرورة لتوثيق معاملات رسمية ادارية وتجارية مما لا شأن للالهة به ولم يحدث أبداً ان اكتشف ختم اله في أي مكان من الشرق القديم . أضف إلى ذلك ان المصريين القدماء لم يستعملوا اختاماً وان سكان فلسطين القدماء لم يعبدوا آلهة مصرية .

(١٢) V. Glueck. « The First Campaign at Tell el - Kheleifeh (Ezion Geber), Bulletin of the American Schools of Oriental Research N° 71 (1936) . pp. 3 - 17; « The Topography and History of Ezion Geber and Elat, « ibid N° 72 ,1938), pp. 2 - 13; « The Second Campaign at Tell El - Kele - ifah (Ezion Geber : Elath) ibid N°. 75 (1939) , pp. 8 - 22; « The Third Season of Excavations at Tell el - Kheleifeh ibid N°. 79 (1940) , pp. 2 - 18; « Osttraca from Elath » ibid . N° 79 (1940), pp. 3 - 10; ibid . N° 82 (1941), pp. 3 - 11 .

(١٣) من أجل عرض للاقتراحات المتعلقة باسم تل الدوير في العصور القديمة ، بما في ذلك اقتراح (البرايت) الذي طرحه سنة ١٩٢٩ . وتلخيص لابرز موجودات هذا الموقع بما في ذلك الكتابات وقائمة بأهم المصادر انظر :

O. Tufnell, « Lachish » , pp. 296 - 308 in Archaeology and the Old Testament, D. Winton Thomas ed, The Clarendon Press, Oxford (1967) .

(١٤) ويتحدث النقش عن عملية الحفر نفسها ، ويرد في خمسة مواضع من التوراة (الملوك الثاني ٢٠ : ٢٠ اشعيا ٢٢ : ١١ اخبار الأيام الثاني ٣٢ : ٢ ـ ٣٢ ـ ٣٠ وبن سيراخ ٢٨ : ١٧) أن حزقيا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٧١٥ ـ ٦٨٧ ق.م) قد حفر في يروشلم بركة وصلها بنفق إلى عين جيحون . وان مناسبة ذلك هو الاستعداد للحصار الذي كان متوقعاً ان يفرضه سنحاريب على هذه المدينة .

(١٥) انظر مثلا :

L.H. Gray, Introduction To Semitie Comparative Linguistics, Philo Press, Amsterdam, 1971 .

ربحي كمال ، التضاد في ضوء اللغات السامية . دراسة مقارنة ، جامعة بيروت العربية . بيروت ١٩٧٢ .

(١٦) انظر مثلا فيما يتعلق بفلسطين :

A. F. Rainey, « the Toponymics of Eretz - Israel » , Bulletin of the American Schools of Oriental Research N°. 231 (1978), 1 - 17 .

(١٧) يجمع الدارسون على انه من الصعب القبول بأن صيغة هيردن مشتقة من الجذر يرد انظر :

J. Simons , The Geographical and Topographical Texes of the old Testament, brill, Leiden, 1959 .

وقد نوه سيروس جوردن بان عبارة (نهر الأردن) لا ترد في التوراة وان هذا الاسم باستثناء مرتين (المزامير ٤٢ : ٧ ، أيوب ٤٠ : ٢٣) يكون دوماً مسبوقاً بأداة التعريف ، هذا بالإضافة إلى عبارتي (هذا الأردن) و (اردن اريحا) وقد قاده ذالك إلى اقتراح ان هذه اللفظة تعني (نهر) اعتماداً على ذكر Iardanus في اوديسه هوميروس (٢ : ٢٩١ ـ ٢) ولكن رأيه هذا لم يحظ بالقبول انظر :

C. Gordon, Before the bible . The Common Background of Greek and Hebrew Civilizations, Harper & Row, New York 1962, pp. 284 - 5 .

ونذكر بهذه المناسبة (ان بردية اناستاسي الأولى) وهي عبارة عن رسالة سخرية من أحد الكتاب المصريين إلى غريمه ومنافسه وتعود إلى أواخر زمن السلالة التاسعة عشرة المصرية ، أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ترد فيها عبارة (جدول الأردن اين يقع) واسم الأردن هنا مسبوق بالاشارة الدالة على نهر أو جدول من أجل ترجمة انجليزية لهذه الرسالة الطويلة الممتعة انظر :

J.A. Wilson, « An Egyptian Letter », pp. 465 - 479 in Ancient Near Eastern Texts Reelating to the Old Testament, J.B. Pritchard ed. 3rd edition With Supplement, Princeton University Press, Princeton, 1969 .

وفي :

W.Helck, Die Bezlehunfen Agyptens Zu Vorderasien im 3. Und.2. Jahrtausend V. Chr., Agyptolofische Abbandlungxn 5. 2nd Revised ed. O. Harrassovitz, Wiesdaden, 1971, pp. 315 - 319 .

نجد مناقشة لغوية جغرافية لهذه الرسالة .

(١٨) انظر الهامش رقم ٦ .

(١٩) J.B. Pritchard, The Water Sysrem of Gibeon, The University Museum, The University of Pennsylyania, Philadelphia, 1961 .

(٢٠) Idem Winery, Defemses and Soundings at Cibeon. The Univerairy Museum , The Unicersity of Pennsylvania , Philadelphia, 1964 .

(٢١) Idem Hebrew Inscriptions and StampsFrom Gibeon. University Museum , The University of Pennsylvania , Philadelohia, 1959 .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

منشورات (دار اليمامة):

هدية لا أكرم منها ولا أثمن

[نشرت مجلة «الضاد» التي تصدر في حلب في عددي ١ ، ٢ كانون الثاني شباط ١٩٨٨م كلمة كريمة للأستاذ فريد جحا المفتش الاختصاصي لمادة اللغة العربية وآدابها بوزارة التربية السورية، وترى مجلة «العرب» اعترافاً وتقديراً بما وجهه الأستاذ الكريم من ثناء على ماتنشره «دار اليمامة» بإشراف صاحب هذه المجلة من مؤلفات أن تطلع القراء على أنموذج من نماذج الوفاء في هذا العصر وما أقله].

هذا اليوم الحادي والعشرون من شهر جمادى الأولى كان يوماً سعيداً جداً: ففي فجره تلقيت هاتفاً من ابنتي في مستقرها البعيد، وأنصت معه إلى زقزقات أحفادي تهنئني بالعام الجديد، وفيه أشرقت الشمس زاهية ضاحكة، وسط سماء زرقاء حلوة، بعد أسبوعين لم نَر فيهما شمساً ولا سماء ، بل سحباً دكناً ، ومطراً مدراراً، وبرداً شديداً .

وتلقيت في غداة هذا اليوم أيضاً، هدية كريمة ثمينة، فلقد حمل إليَّ البريد ماأرسله الصديق العالم الأستاذ حمد الجاسر(١) من كتب نشرتها (دار اليمامة) الزاهرة، فكانت بعددها وأهميتها، ومكانتها، خير مايرسل صديق إلى صديق . فالكتب، كانت ولا تزال، خير مايقتنى، ومحبتي لها أحالت بيتي إلى مكتبة تعتلي فيه كلي شيء : مناضده وخزائنه ، وأرائكه، وجدرانه، فإذا ما عتبت زوجتي ماأخلق من فوضى في ترتيب البيت، حين ألقي بالمجلدات في كل مكان، ضحكتُ وقلتُ: هواي مع الكتب، وحياتي في مطالعتها... ثم ذكرتُها، لأضحكها، بالبيتين المشهورين :

شيشرونٌ قال قولاً حبّذا القولُ النصوحْ
(كلُّ بيتٍ دون كتْبٍ جسدٌ مافيه روحْ)

هذه الكتب القيمة التي أرسلها إليّ الصديق أغلى ماأقتنيتُ من زمن بعيد، ففيها التراث والعلم والتحقيق والترجمة والطباعة الفخمة... وفيها قبل كل شيء اتصالها بتاريخ جزيرة العرب وجغرافيتها وتراثها، وأكرم به تاريخاً، وأعزز به تراثاً، وأحسن بها جغرافية، فهي على صلة بأرض الآباء والأجداد، أولئكم الذين أعطونا فأحسنوا العطاء، أعطونا هذه الحضارات التي ازدهرت فوقها وحواليها،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وفي أكرم مدنها ولد الرسول العربي صلوات الله عليه، وفيها بعث، ودعا قومه إلى الإسلام، وإلى مدينتها الأخرى يثرب هاجر، وأقام الدولة الإسلامية الأولى، ثم فيها توفي صلوات الله عليه ودُفن. . . ومنها انطلقت جيوش الفتح والتحرير، تنشر كلمة الله ودينه، وتحمل للدنيا الغارقة في الظلمات آنذاك، نور الرسالة السمحة، وحضارة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، لأنها كانت عربية اللسان، إسلامية المضمون، إنسانية الروح .

هذه الكتب، وفيها («رسائل في تاريخ المدينة»، و«صفة جزيرة العرب»، وكتاب «المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» و«وصف افريقيا[٢]» و«مدينة الرياض»، و«رحلة إلى بلاد نجد» و«البرق اليماني في الفتح العثماني». . .) هذه الكتب تجمع بينها خصال ومزايا: أناقة المظهر، وجودة الطباعة، وحلاوة الإخراج، أما المضمون، فحدث عنه ولا حرج: فهذه الكتب، مع صلتها الوثيقة بأكرم بقعة، وأحبِّها إلى قلب كل عربي، تعالج الموضوعات التي أهتم بها اهتماماً خاصاً، ويهتمُّ بها معي كل من له علاقة ثقافية بتراث العرب وحضارتهم .

لذلك لم يكن غريباً، بعد سعادة هذا اليوم البسّام، أن أشكر الله ، جلّ وعلا ، الشكر الجزيل، على آلائه التي غمرني بها، وأن أحمده بعد كل صلاة، فلقد كانت نعمه دائمة كثيرة وافرة، وكان من أكرمها، هذه الكتب التي وصلتني في ضحى يوم جميل من أيام جمادى الأولى، كتب فرحت بها، وأحللتها من مكتبتي مكاناً لائقاً، ووضعتها في مكان قريب ييسرُ لي الوصول إليها لأقرأها بعد أن أنهي مابين يدي من دراسات، ثم لأعد عنها دراسات تعرِّف بها، وتقوِّمها، وتدعو القراء العرب في كل مكان إلى اقتنائها ومطالعتها والإفادة منها .

٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ الموافق ١١ كانون الثاني ١٩٨٨م

حلب ــ سورية : فريد جحا

الحواشي :

(١) كان الفضل للأستاذ عبدالله يوركي في هذه الصداقة ، فعن طريقه وطريق مجلته [الضاد] تعرَّفت منذ شهرين إلى الأستاذ حمد الجاسر الذي اتفيأ من صداقته بأزهى فيء . إنه فضل جديد يضاف للضاد ولصاحبها في أعناقنا، فالشكر جزيل الشكر له .

(٢) ليس من منشورات (دار اليمامة) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أمكنة التعدين القديمة

حول رنية

البوادي عبثوا بمسميات الأرض والبقاع بحيث إذا مات قريب أحدهم أو قريبته أو ناقته أو جمله أعطى ذالك الموضع اسم الميت، مثل قولهم: رُجَيْم سارَة، وحصاة دَائخة، وغَدِير نُورة، وهكذا وهذه فيها آثار مناجم قديمة، ومعروف أن رَنْيَةَ من بلدان بني عُقَيلٍ المشهورة بكثرة المعادن، والمعروف أن وادي بِيشة قبل التقائه بوادي رَنْيَة بمسافة تقدر بـ ٥٥ إلى ٦٠ كيلاً يكون قد دخل ضمن الحدود الإدارية الجنوبية لرنية وبواديها، وهذا واقع في الشرق من مورد دُوَيْرِج ــ الواقع في الشرق من مورد (عُقَيلان) المعروف شرق المعمور من قرى بيشة، وقديماً كانت حدود رنية أبعد من ذالك كثيراً على ماذكر ياقوت الحموي في «معجم البلدان» من أن حدود رنية تبالة وبيشة وتثليث ويَبَنْبَم وعَقِيق تَمْرة، على مافي رسالة عرَّام السلمي، وذكر أن سكان رنية بنو عُقَيل بن كعب، وذكر وفرة مياهها، وفي «بلاد العرب» ــ ٦، ٧ ــ: جميع بني خفاجة يجتمعون ببيشة ورنية . وفي «الأغاني» ــ ١١/٢٢٢ ــ ذكر أن ماء جرير من مياه بني عُقَيل هاؤلاء ، وفي كتاب «أبو علي الهجري» ــ ٣٢٨ ــ ذكر أشهر الأعلام الواقعة شرق رنية ونسبها إلى رنية ومنها جبل شَتِير والسَّتَار وغَاير ــ ثم قال: إنهما جبلان قرب سقمان من رَنْيَة، وسُقْمَان ماؤه في هضب ــ وأقول: هو كذالك حتى الآن فلو وصف واصف الآن تلك الجبال أو سماها لم يجد أوضح مما ذكر الهجري، وفي الغرب من رنية ذكر الهجري أيضاً أعلاماً مازالت معروفة بأسمائها ومواضع نسبها إلى رنية قال ــ ٣٨٨ ــ: هَيْج وسألته يعني شيخاً من بني هلال عن هيج فقال: هما هَيْجَانِ ــ جبلان بأسفل رَنْيَة ودَارَا مقصور مذكر . . الخ . وأقول: إن هيج أو هيجان ــ هما جبلان أسودان في ظهر حَرَّة بني هلال في الطرف الجنوبي مما يلي تبالة، ودارا والغضار ــ هي مايعرف الآن باسم الغُضَيْرِيَّة في عليا وادي رنية غرب كَوْر آل عُمَيْر ــ عن الكور هذا انظر مجلة «العرب» س ١٨ ص ١١١٥ ــ ولديَّ موضوع موسع عن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

نواحي رنية وماحولها سأتحف به قراء مجلة «العرب» قريباً لهذا أكتفي بما تقدم الآن .

وأما عن آثار المعادن فكثيرة في نواحي رنية ولكن أسماءها هي حسب مواقعها من الأرض أو قربها من الجبال المشهورة، ومعظمها يقع جنوباً إلى الجنوب الشرقي من رنية، وفي هذه الناحية شريط من الأرض منخفض يقع مابين الرمال والحزون، ويمتد من الغرب إلى الشرق تطل عليه جبال وآكام من الشمال فيها من المعادن، وأرض هذا الشريط لها مسميات فأعلاها يدعى (صيفاء) بالفاء، ومنها في الجنوب الغربي والجنوبي تقع أرض النظيم وأرض المِيْثَب، وكتمان، ووسطها المصفوحة وآخرها المصافيح، وفي تلك الأرض وما حولها الكثير من فوهات المناجم القديمة التي لازالت معالمها واضحة وهي من الغرب إلى الشرق على التوالي : —

مناجم (الصريفات) مفردها صريف — بالصاد .
مناجم جبل الشماس وتقع منه في غربه وفي شرقه .
مناجم سود البثر — بئر الوزران .
مناجم (ضليعات القتاد) في غرب جبل حداء .
مناجم جبل حداء وناحية برقة زارا .
مناجم حزم شياط ، وعن حزم شياط هذا وتحديده وماحوله انظر مجلة « العرب » س ٢١ ص ٥٣٩ و٥٥٢ و٥٥٣ .

وهناك منجمان بعيدان بعض الشيء إلى الشرق من تلك المناجم المذكورة وهما منجم بني جربوع ومنجم جفن ضب .

ويقع قَرِيُّ عُريق (النقيب) — عن النقيب انظر «العرب» س ٢١/ ص ٥٥١ — .
ثم مناجم جبل (ضلفع) وسويقة وكتيفة .

ومناجم جبل سلّي والصدوعية، وهذه تطل على رنية المدينة من الجنوب الشرقي، وفي الشرق من جبل حداء وأمشاط تقع جبال الحديد كما يسميها الخبراء

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ولها اسم محلي معروف هو (جدائر الحشيشي) والحشيشي رجل قتل أو مات بقربها فسميت به .

وهي تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي مسافة تقرب من سبعين كيلاً ولكنها غير عريضة فعرضها لا يتجاوز الكيلين .

وأما جبال الرصاص ــ فهي جبال تكتنف مجرى وادي الراشدة في منطقة جبل الصوان ، غرب حجر الراشدة بحوالي خمسة عشر كيلاً وهي من رنية جنوباً على بعد ٥٨ كيلاً وعن تلك المناجم وغيرها حدثني من أثق بقوله وقد صحب أحد الخبراء أكثر من ثلاث سنوات في تلك المناجم ومن ضمن العمال الذين يحفرون المناجم برفقة الخبراء لمشاهدتها من الداخل ثم أخذ عينات من مختلف تربة المنجم، قال: إن المناجم المذكورة لاتتباعد عن بعضها كثيراً في تلك الجهة وعندما نحفر بعمق إلى مترين نجد سرداباً سبق حفره في الداخل أو عدة سراديب فنسير بداخلها، ونجد فيها بقايا فحم تعرف أشجاره مثل الغضا والسمر ، وكذالك نجد عظاماً لازالت بحالة جيدة، وكسراً كثيرة من أحجار الرحيّ مفردها رَحّى ، وقد سألنا المترجم عنها فسأل الخبير فأجاب: إن القدماء كانوا يوقدون على المناجم بالحطب وبالْكِير حتى تذوب المعادن، وتسقط على الأرض ، ومعها عوالق من أحجار ، فيتركونها لتبرد ، ثم يأتي دور الرحي بعد ذالك ــ وأما تكسير الرحي من جانبهم فهو متعمد لكي لا تستعمل في هذا العمل من غيرهم .

وقال ــ محدثي : ولقد لفت نظرنا أنَّ الخبير عندما يقف على منجم من المناجم يسألنا بقوله: كم من الوقت يستغرق مسير الجمل المحمل بالماء من رنية إلى هذا الموقع ، فنجيبه لمعرفتنا بسير الجمال عن المسافة وكان معظمها ومنها حزم شياط تصله الجمال المحملة بالماء من رنية بعد مسير يوم على سير الرخاء ، وأما المنجمان الشرقيان ــ بني جربوع وجفن ضب ــ فلا تصلها إلا بعد يوم ونصف ، وكنت أنا ورفاقي حين نرى الرحي المكسرة نقول فيما بيننا : هذا من حجر الجبيل الفلاني في رنية ، لأن أحجاره هي التي تصلح للرحي ولا يشابهها أية أحجار في ناحيتها . وكلها من ناحية الجنوب من رنية .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بين الكرامة والخرافة

لاتصل إلَـيَّ مجلة «التضامن الإسلامي» التي تصدر في مكة المكرمة عن وزارة الحج والأوقاف إلا في فترات متقطعة ، ولا أبالغ إذا قلت : بأنني لم أَرَ من أجزائها الكثيرة منذ أعوام سوى جُزْئَيْ شعبان وشوال ١٤٠٨ ، وباستعراض فهارس الجزئين رأيتها مجلة جديرة بالمطالعة ، لما تحويه من أبحاث دينية ، وتفصيلات وافية عما تقوم به وزارة الحج والأوقاف من أعمال ، وما يجري بين كبار موظفيها وبين زوار هذه البلاد الكريمة من علماء المسلمين ووجهائهم من مقابلات واتصالات ، وتباحُثٍ في الشؤون العامة المتعلقة بالقضايا الإسلامية في جميع أرجاء البلاد الإسلامية .

وكان مما وقفتُ عندَه في مطالعة جزءِ شعبان (ص ١٩ ـ ٢١) مقالة للأستاذ ناجي الطنطاوي عنوانها: (من كرامات الصالحين : المَشْيُ على الماء) ، ولقد عرفت الأستاذ الطنطاوِيَّ مما قرأته من آثاره ، وقد عرفتُ أنه أحدُ العلماء الأجلة ، ربيبُ بيتِ علمٍ وفضل في دمشق ، وهو أخو العالم الجليل الشيخ علي الطنطاوي ، وابن أخت الكاتب الإسلامي الكبير السيد محب الدين الخطيب

ومن المعادن القديمة : ناضحة : وهي لا تبعد شمال شرق مدينة رنية أكثر من ٢٥ كيلاً وكنت أظنها المسماة في المعادن باسم الكوكبة وهي في طرف عرق سُبيع مما يلي رنية ـــ انظر «العرب» س ١ ٢ص ٥٥١ و٥٥٣ ـــ .

والأحسن : وهناك موضع يدعى الآن (حسن) قرن أسود عال ، وعنده آثار قديمة ويقع على جانب مجرى وادي الخرمة ـ تربة قديماً في الشرق من جبل تـين ، ومنه ترى الإبل التي تشرب على مورد (القنصليّة) المعروفة وهي منه ناحية الشمال الغربي في الفرشة في بطن الوادي غرب عرق سُبَيْع ، وشرق الحرة و (حسن) يقع من ناضحة في الشمال الغربي مسافة يوم لحاملات الأثقال من الإبل .

رنية : **فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي**

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

صاحب مجلتي «الزهراء» و«الفتح» الذي تولى رئاسة تحرير مجلة «الأزهر» فترة من الزمن ـ انظر «العرب» س ٤ ص ٥٧٥ ـ والبيئةُ التي عاش فيها الشيخ الطنطاوي بيئةٌ دينية أبعد ماتكون عن الانحرافات ، أو التأثر بالبدع والخرافات ، ولهذا فما كتبه الشيخ ناجي في مقالته تلك ليس من قبيل مايكتبه كثيرٌ ممن يَدَّعِي العلم والدين ، ومحبة الأولياء والصالحين عن جهل وعدم تثبت ، إلا أنَّ طغيانَ العاطفة الدينية عند الشيخ ناجي قد يَكون انجرفَ به بحيث جَزَمَ بأنَّ ماذكر في مقالته تلك هي إحدى الكرامات الثابتة .

وكان من الملائم ـ إنْ لم يكن من الواجب ـ أن يُورِدَ الأستاذ الطنطاويُّ من الأدلة مايثبت ماادَّعَاهُ كرامةً ، وما يؤيد صحة ماذهب إليه .

أما إرسَالُ القول على هذا النحو : (مما ثبتت صحته عن طريق النقل الصحيح) و : (وقد ثبت خبر المشي على الماء بسند صحيح) و : (وهذا الخبر صحيح نقله المؤرخون بسند ثابت لا مجال للطعن بصحته) .

فالأستاذ الطنطاوي وغيره ممن يتحرون الحقائق فيما يقولون لا يجدون مندوحةً من الوقوف عندها موقف المتثبت حتى تتضح لهم طريقة نقل ذالك الخبر بصورة صحيحة ، وبسند صحيح ، وهذا مما فات الكاتب الكريم .

ويحسن إيراد خلاصةَ الخبر كما ساقها ، قال ـ ص ٢٠ ـ : (قال الراوي : ثم قام العلاءُ بنُ الحضرمي فدعا الناس إلى بلدة (دارين)[1] التي تجمع فيها المرتدون وقال لهم : انهضوا إلى عدوكم ، ثم ارتحل وارتحل المسلمون معه وساروا حتى أتوا على خليج من البحر ، ماخاضه أحد من قبل ذالك اليوم ، ولم يكن عندهم سفن يجتازون البحر بها ، وكانوا يتهيبون عبور البحار لأنهم عاشوا فوق رمال الصحراء الجافة القاحلة ، فقام العلاء وصلى ركعتين ، ثم وقف يدعو الله سبحانه وتعالى ، ثم أخذ بعنان فرسه واقتحم البحر وقال : بسم الله جُوزُوا !! ، فاقتحم المسلمون معه البحر على الخيل والإبل والحمير ، وكان فيهم الراجلون أيضاً .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : فمشينا على الماء كأننا نمشي على الرمال ووالله مابتل لنا قدم ولا خُفٌّ ولا حافر ، وكان الجيش أربعة آلاف ، والتقى المسلمون

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بأعدائهم واقتتلوا قتالاً شديد ، وظَفِرَ المسلمون ، وانهزم المشركون ، وعاد الإسلام إلى البحرين ، وكتب العلاء إلى أبي بكر رضي الله عنه يعرفه بذالك .

وهذا الخبر صحيح نقله المؤرخون بسند ثابت لا مجال للطعن بصحته) .

ليس الأستاذ الطنطاوي بحاجة إلى تذكيره بأننا في عهد أُحوج مانكون فيه إلى تقريبِ فهمِ كل مايتصل بديننا الحنيف من تعاليم ومن أخبار ، ومن تاريخ ، إلى أذهان ناشئتنا الذين قد تأثروا أُعظَم التأثر بما لحياة هذا العصر من كبير الأثر في زعزعة الأفكار ، والانغماس في المادة انغماساً طمس كثيراً من البصائر ، فَعَمِيَتْ عن إدراك كثير من الحقائق الروحية ، حتى طغتِ النزعةُ المادية طغياناًأوجبَ على كل من يريد لتلك الناشئة الخير ، وأن تكون في مَنْـأى عن خطر الأنْحِراف والأنْحِراف ، عَدَمَ مُجَابَهَتِهِمْ بأمور أبعد ماتكون عن الحقائق التي يستطيعون إدراكها ، ولا سيما مما لا يترتب على الجهل بها مساسٌ بالعقيدة الصحيحة ، بل ربما تكون مثاراً للحيرة والشك عندهم ، فيتخِذُوا ذالك وسيلة لإنكار الثابت الصحيح مما جاء الشرعُ الشريفُ بتقريره مما يجب اعتقاده .

وعلى ذالك النهج الحميد ــ نهج تقريب فهم تعاليم ديننا الحنيف لإدراك ناشئتنا ــ سار الشيخ الجليل الطنطاوي الكبير في دروسه المؤثرة ، المفيدة حقاً التي تبثُها الإذاعتان المرئية والمسموعة منذ مايزيد على ثلاثين عاماً .

أما مازعمه الأستاذُ ناجي وعدَّهُ كرامةً فهو إلى الخرافة أقرب بعد تجريد خبر الواقعة التاريخية مما أُلصِقَ به ، وإيضاح هذا : ــ

١ ــ أنّ الخُرافة هي الحديث المستملح المستغرب ، والخبر الذي ساقه الأستاذ الطنطاوي له أصل ، ولكن مازجه من (التخريف) ما أبعده عن الحقيقة ، مثل : (أتوا على خليج من البحر ماخاضه أحد من قبل ذالك اليوم) و: (مابتلَّ لنا قَدَمٌ ولا خُفٌّ ولا حافِر) . ولهذا أصبح أقرب إلى الخرافة منه إلى الواقع .

٢ ــ أنّ المكان الذي حدثتْ فيه القصةُ لِسَانٌ ممتدٌّ من الأرض ، نحو جزيرة دَارِيْنَ (تاروت) ، وهذا اللسان في حالةِ الجَزْرِ يسوغُ المرور فيه للمشاة والركبان ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وفي حالةِ المـدِّ يطغَى ماءُ البحرِ فلا يُستطاع عبوره ، وكان هذا معروفاً إلى عهد قريب ، فقد كان الناس يمرون بذالك الـخَوْرِ وقت الجزر ، ويتوقفون وقت المـدِّ ، حتى قامت الدولة بردمه فأصبح صالحاً لمرور السيارات وغيرها ، والأخبار التي ذكرها ثقات المؤرخين تدل على ذالك ، فالذهبي في كتاب «سير أعلام النبلاء» ــ ١ / ١٣١ ــ وصف ذالك اللسان بأنه (رَقْرَاقٌ) فقال : (فسار إليهم وبينهم البحر ــ يعني الرَّقْرَاقُ ــ حتى مَشَوْا فيه بأرجلهم) . والبَلَاذُرِيُّ في كتاب «فتوح البلدان» ــ ٩٦ المطبعة المصرية سنة ١٣٥٠ ــ سمَّى ذالك المكان (مَخَاضَةً) وقال : (ودَلَّهُ كَرَّازٌ النُّكْرِيُّ على المخاضة إليهم ، فتقحم العلاء في جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر أهل دارين إلا بالتكبير . . . وقال كَرَّازٌ :

هَابَ العلاءُ خِيَاضَ البَحْرِ مُقْتَحِماً فَخُضْتُ قِدْماً إلَى كُفَّـارِ دَارِيْنَا

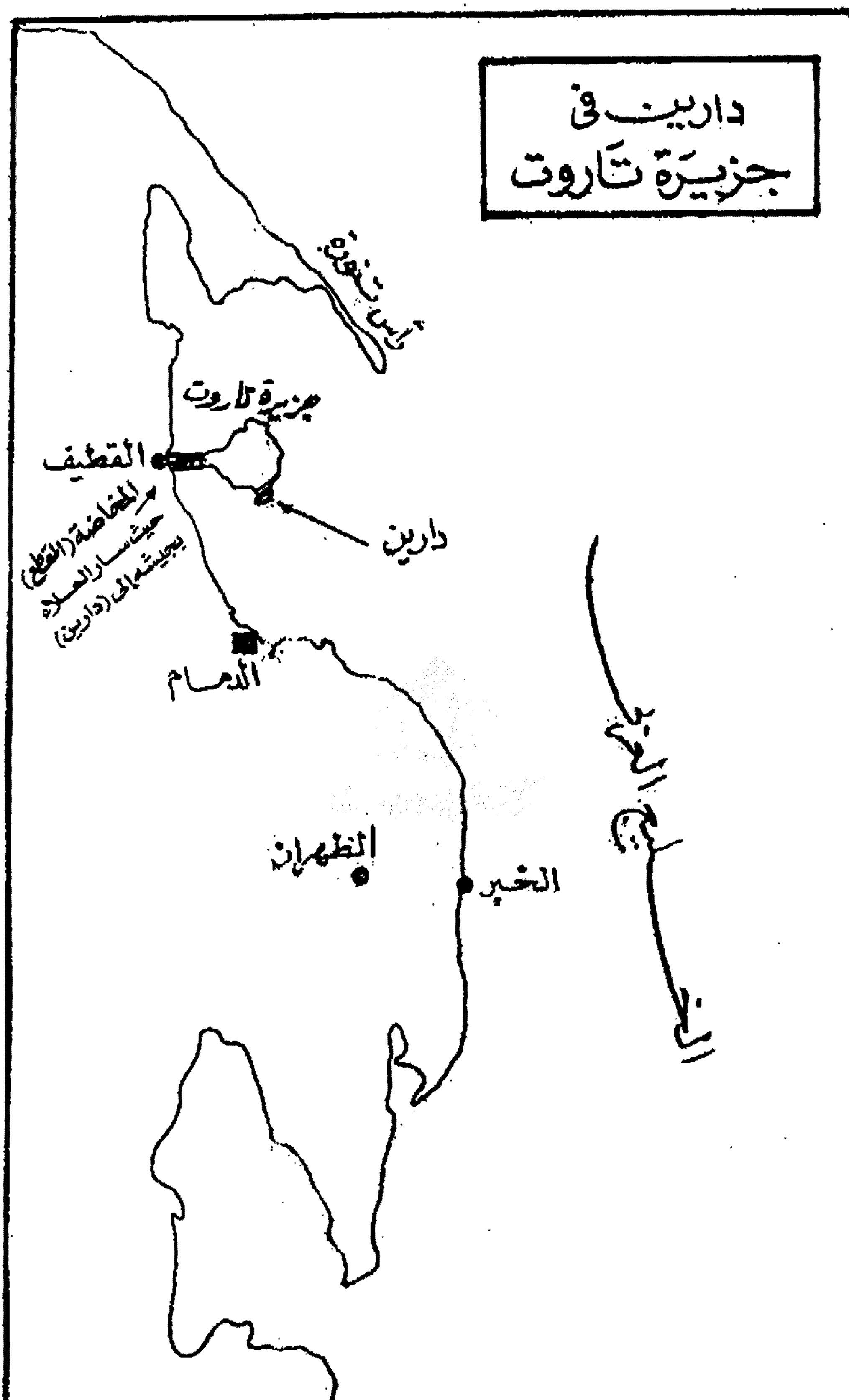
ومعنى هذا أنَّ العلاءَ هابَ وتردَّد حتى أرشده كراز النكريُّ وهذا من بني نُكْرَةَ من عبدالقيس أهل هذه البلاد .

٣ ــ وتردُّدُ العلاءِ في مثل هذه الحال هو الأمر الذي تَقْضِي به حيطة القائد الحذر لصيانة جيشه ، ولعدم الإقدام على مواطن الخطر ، عملاً بقول الله عز وجل : ﴿ ولاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيْكُمْ إلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

ولهذا فقد سار الجيش في (المخاضة) التي وصفها ابن كثير في «البداية والنهاية» ــ ٦ / ٣٢٩ ــ : (فأجاز بهم الخليجَ بإذن الله يمشون على مثل رَمْلَةٍ دَمِثَةٍ فوقها ماءٌ لا يغمر أخفاف الإبل ، ولا يصل إلى رُكَب الخيل) .

وهكذا كانت المخاضة التي شاهدناها وعرفناها فقد كانت رملةً دَمِثَةً ، وقد كتبت عنها في قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ص ٦٥٧ بما هذا نصه : (وهنا تنبيه لابُدَّ منه ، فقد ورد في كثير من كتب التاريخ من تَهْوِيل خَوْضِ جيش العلاء بن الحضرمي(٢) البحر إلى دَارِيْنَ ، وأن ذالك يُعْتَبر كرامةً خص الله بها العلاء ومن معه ، وكَرَمُ الله وإكرامه فوق الـحَدِّ والوصفِ ، ولكن الأمر ليس كما ورد في تلك الكتب ، فموقع دَارِيْنَ في الطرف الغربي الجنوبي من جَزِيرة تاروت ، وجزيرة تاروت لا يفصلها عن بلدة القَطِيفِ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com



https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الواقعة على الشاطيء ، سوى خَوْرٍ يقِلُّ ماؤه عند الجَزْرِ فَيَسْتطاع خوضه لجميع راكبي الحيوانات ، وعند الـمَدِّ يكون الماء عَميقاً ، ولا شكَّ أن العلاء بعد أن استولى على الزَّارَةِ الواقعة بقرب بلدة القطيف جاز الـمَخَاضَةَ إلى جزيرة تاروت ، حين أرشده إليها النكريُّ أو الرجل النصراني ـ على مافي إحدى الروايات ـ ومن تَارُوْتَ سار إلى دَارِيْنَ . انظر الرسم المرفق بهذا .

وقد حاول الدكتور محمد حسين هيكل(٣) تقريبَ الأمر لِما هو أقرب إلى المعقول ، ولكنه وقع في خَطَإٍ شَنيع ، فقد رسم موقعَ دارِيْن في خليج عُمَانَ ، بعيدةً عن موقعها ، ثم أتَى بخبر لا أُدْرِي من أين استقاه فزعم أن بعض المسيحيين أَمَدُّوا العلاء بسفن ركب فيها إلى دَارِيْنَ ، وكل هذا خطأ ، فدارينُ لا تزال معروفة ، وهي بقرب ساحل القطيف ، وخوضُ جيشِ العلاء إليها من الأمور المعتادة ، وقد كان سكانُ القطيف وغيرهم يخوضون الماءَ إليها ، حتى أُنْشِيءَ منذ عشرين عاماً الجسر الذي وصل بين مدينة القطيف وبين الجزيرة وهو مَمَرٌ مَرْدُوم وليس جَسْراً عائماً .

أمَّا ماأُضيف إلى الخبر من مبالغات وأمور لا يقبلها العقل فلا شك أنها من وضع القصاصين .

٤ ـ وقد سبق أنْ قُمْتُ بدراسة عن العلاءِ بن الحضرمي قائد الجيش الإسلامي في تلك الوقعة قبل ثمانية وأربعين عاماً نشرتُ خلاصتَها في جريدة «أم القرى» [ع٨٦٣ في ١٠ جمادى الأخرة سنة ١٣٦٠ ـ ٤ يوليو ١٩٤١ ـ ومابعدها من أعداد] وقد حاولتُ مااستطعتُ تَقَصِّيَ مايتعلق بقصة خوض البحر فاتَّضَحَ لي من ذالك أنَّ الخبر من ناحية السند ليس صحيحاً ، فهو يدور على رجلين :

أحدهما سيفُ بن عمر التميمي ، وهذا هو الذي عَوَّلَ عليه ابن جرير ومن جاء بعده كابنِ الأثير وابن كثير وغيرهما ، وسيفُ هذا قال عنه ابن مَعِين : ضعيفُ الحديث . وقال أبو حاتم : متروك الحديث . وقال ابن عَدِيٍّ : بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة ، لم يتابع عليها . وقال ابن حبان : يروي الموضوعات وأنه كان يضع الحديث واتهمه بالزندقة ـ انظر كتاب «تهذيب ←

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ / ٥٨٤هـ)

ـ ٥٤ ـ

(١)

٢٤٦ ـ بابُ حَجُونٍ ، وَحَجُورٍ(١)

أَمَّا الأَوَّلُ: بَعْدَ الحَاءِ المَفْتُوحَةِ جِيْمٌ مَضْمُومَةٌ وآخِرُهُ نُونٌ ـ : جَبَلٌ بِأَعْلاَ

← التهذيب» ٤ / ٢٩٥ .

والثاني عبدالله بن لهيعة المصري الحضرمي الذي نقل عنه الذهبي الخبر في «سير أعلام النبلاء» ١ / ١٩١ ـ وابن لهيعة هذا قال عنه ابن مَهْدِي : لا أحمل عنه قليلاً ولا كثيراً . وقال الإمام أحمد : ماحديث ابن لهيعة بحجة . ـ انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» ٥ / ٣٧٣ .

فكيف يصح القول بأن الخبر صحيح ، وعلماء الحديث يَصِفُون راوِيَيْه بتلك الأوصاف ؟!

٥ ـ أن فيما ثبت في الكتاب المطهر والسنة النبوية الكريمة من ذكر كرامات الأولياء مايغني عن التشبث بأخبار واهية أضاف إليها القصاصون من تهاويلهم وخرافاتهم ما يخرجها عن حد المعقول ، والله الموفق ،

حمد الجاسر

الحواشي :

١ ـ دارين الواردة في كلام الأستاذ الطنطاوي هي جانب كبير من جزيرة كانت تعرف بهذا الاسم ـ ثم غلب عليها اسم تاروت وانحصر اسم دارين في الجانب الغربي حيث يقع على ساحل بحر عميق ترفأ إليه السفن .

٢ ـ ورد في حاشية الأستاذ الطنطاوي أن العلاء توفي ببلدة لياس ، والواقع أن صواب الاسم (تياس) بالتاء المثناة وهو رَمْلٌ يقع فيما بين منطقة الخفقي ومنطقة الوفراء في حدود الكويت وليس بلدة ، وقد حددت الموقع في قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٣ ـ «أبو بكر الصديق» .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مكّة ، عِنْدَهُ مَدَافِنُ أَهْلِهَا ، وَقَالَ السُّكَّرِيُّ : الْحَجُونُ مَكَانٌ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى مِيْلٍ ونِصْفٍ ، عَلَيْهِ سَقِيفَةُ آلِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْحَارِثِيِّ ، وَكَانَ عَامِلاً عَلَى مَكَّةَ ، وَفِي شِعْرِ أَبِي ذُؤَيْبٍ :

بِـآيَـةِ مَـاوَقَـفَـتْ وَالـرِّكَـا ... بُ بَيْنَ الْحَجُونِ وَبَيْنَ السَّرَرْ(٢)

وَأَمَّا الثَّانِي : آخِرُهُ رَاءٌ ــ: مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ يُنْسَبُ إِلَى الْقَبِيلَةِ ، ويُنْسَبُ إِلَى الْمَوْضِعِ بَعْضُ التَّابِعِينَ .

وأَيْضاً بَلَدٌ مِنْ وَرَاءِ عُمَانَ ، لِبَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ(٣).

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ: (بَابُ الْحَجُوْنِ ، وحَجُورٍ ، وحُجُورٍ) .

(٢) قال نَصْرٌ: ــ بِفَتْحِ الْحَاءِ وآخِرُهُ نُونٌ ــ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ ، في فِنَائِهِ مَدَافِنُ أَهْلِهَا ، وقَالَ محمد بن عَمْرِو بْنِ أبي عَمْرٍو: الحَجُونُ جَبَلٌ آخَرُ غَيْرُ هذَا . انتهى . وقَالَ يَاقُوتُ في «مُعجم البُلْدَانِ»: الحَجُنُ: الاعْوِجَاجُ ومِنْهُ غَزْوَةٌ حَجُونٌ ، التي يُظْهِرُ الغَازِي الغَزْوَ إلَى مَوْضِعٍ ثُمَّ يُخَالِفُ إلَى غَيْرِهِ ، وقيلَ: هِيَ البَعِيدَةُ والحَجُونُ جَبَلٌ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، عِنْدَهُ مَدَافِنُ أَهْلِهَا ، وقَالَ السُّكَّرِيُّ: مَكَانٌ مِنَ البَيْتِ عَلَى مِيلٍ ونِصْفٍ ، وقَالَ السُّهَيْلِيُّ: عَلَى فَرْسَخٍ وثُلُثٍ ، عَلَيْهِ سَقِيفَةُ آلِ زِيَادِ بن عُبَيد الله الحَارِثِيِّ ، وكانَ عامِلاً عَلَى مَكَّةَ في أيَّامِ السَّفَّاحِ ، وبَعْضِ أيَّامِ المَنْصُورِ . وقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الحَجُونُ الجَبَلُ المُشْرِفُ ، الَّذِي بِحِذَاءِ مَسْجِدِ البَيْعَةِ ، عَلَى شِعْبِ الجَزَّارِينَ ــ ثُمَّ أَوْرَدَ يَاقُوتُ أبياتاً مِنْ قَصِيدَةِ مُضَاضِ بْنِ عَمْرٍو الجُرْهُمِيِّ يَتَشَوَّقُ إلَى مكّة : ــ

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الحَجُونِ إلَى الصَّفَا ... أَنِيسٌ ، وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

وأَوْرَدَ البَكْرِيُّ ــ في «مُعْجَمِ مااسْتَعْجَمَ» ــ قَوْلاً لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ: الحَجُونُ مَقْبَرَةُ أَهْلِ مَكَّةَ ، حِذَاءَ دَارِ أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ، وأَنْشَدَ لِلْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ :

لَيْسَاءُ بَيْنَ الحَجُونِ إلَى الخَـ ... ـمْ، أَشْهَى مِنْ نِسْوَةٍ بِدِمَشْقِ

وأَوْرَدَ أقْوَالاً أُخْرَى لِغَيْرِ الزُّبَيْرِ .

وقد اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في تَحْدِيدِ مَوْقِعِ الحَجُونِ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّهُ في أَعْلَى مَكَّةَ بِقُرْبِ المَقْبَرَةِ ، فالمُتَأَخِّرُونَ وبَعْضُ المُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ يَرَوْنَهُ الجَبَلَ الَّذِي تَقَعُ المَقْبَرَةُ بِسَفْحِهِ مِمَّا يَلِي الأَبْطَحَ ، ومَسْجِدَ الجِنِّ ــ مَسْجِدَ بَيْعَتِهِمْ ــ وفِيهِ شُقَّتْ ثَنِيَّةُ كَدَاءٍ (ثَنِيَّةُ الحَجُونِ) وهَذَا هُوَ المَعْرُوفُ عِنْدَ المُتَأَخِّرِينَ لكن وردَ في «أخْبَارِ مكّة» ج٢ ص١٦٠ مايُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ الجَبَلُ المُقَابِلُ لِهَذَا في الجَانِبِ الآخَرِ مِنَ المَعْلاةِ ، يَدَعُهُ المُتَّجِهُ إلى مِنًى عَلَى يَمِينِهِ: قال أبو محمد الخُزَاعِيُّ: الحَجُونُ الجَبَلُ المُشْرِفُ عَلَى مَسْجِدِ الحَرَسِ بِأَعْلَى مكّة ، على يَمِينِكَ وأَنْتَ مُصْعِدٌ ، وهُوَ أيضاً مُشْرِفٌ على شِعْبِ الجزَّارِين . انتهى ولِهَذا قال الفَاسِيُّ في «شفاء الغرام» ١/٢٩٤ : الحَجُونُ المذْكُورُ في حَدِّ المُحَصَّبِ جَبَلٌ بالمَعْلاةِ ــ مَقْبَرَةِ أهْلِ مكّة ــ على يَسَارِ الدَّاخِلِ إلى مكّة وَيَمِينِ الخَارِجِ مِنْهَا إلى مِنًى ـ وأَطَالَ الكلامَ في تأييدِ هَذا مُسْتَدِلاً بِكَلامِ الخزاعي والنَّوَوِي في «شرح مسلم» =

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٤٧ ــ بابُ حَجْرٍ ، وحِجْرٍ ، وحُجْرٍ[١]

أمَّا الأَوَّلُ: بِفَتْحِ ٱلحَاءِ وَسُكُونِ ٱلجِيْمِ : ــ بَلَدٌ مَعْرُوفٌ بِٱليَمَامَةِ ، وَلَهُ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي أَيَّامِ ٱلعَرَبِ وأَشْعَارِهِمْ[٢].

= والفاكهي ، فهو على مايُفْهَمُ من كلامِهِ الجَبَلُ المُقَابِلُ للمِقْبَرةِ يَفْصِلُ بينَهُمَا وادي المُحَصَّبِ (الأبطح) ويُفْهَم من كلامِ الازرقيّ أن اهل مكة ــ قبل الإسلام ــ كانوا يَقْبِرُونَ مَوْتَاهُمْ في سَفْحِ الجَبَلَيْنِ ، وقد أصْبَحَا في داخل مكّة ، والمسافة بينها وبينَ المسجد الحرام قريبٌ مما ذكر السكريّ ، أما ماذكر السُّهيليُّ في «الروض الأُنُف» فكما جاء في «شفاء الغرام» ١/١٩٦ : مُخَالِفٌ لِلْمَحْسُوسِ والمَعْقُول انتهى ــ أي فرسخ وثلث = ٤ اميال ، ولعله أراد (السِّرّ) الوارِدَ في شِعْرِ أبي ذُؤَيْبٍ مَقْرُونا بذكرِ الحَجُوْنِ . فقد وَرَدَ في «شرح أشعار الهُذَلِيِّيْنَ»: ١٣ ــ: السِّرُّ على أَرْبَعَةِ أمْيَالٍ من مكّة . الحَجُوْنُ ثَنِيَّةٌ صغيرةٌ ، ويُقَالُ: مكانٌ مِنَ البَيْتِ على مِيْلٍ ونصف ، عَلَيْهِ سَقِيفَةُ آل زِيَاد بن عبدالله الحارثي ، وكان عاملاً على مكّة ــ انتهى والكلامُ للسُّكَّرِي ، والسِّرُّ بَيْنَ وَادي مُحَسِّرٍ ومِنَى ، وزِيَادُ مِنْ بَنِي ٱلحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ مِنْ مَذْحِجٍ ، وهو خَالُ السَّفَّاح ، وذكر ابنُ جرير وغيرُهُ ولايتَهُ على مكة . وَٱلجَارُّ والمَجْرورُ في ٱلبَيْتِ (بِآيَةٍ) مُتَعَلِّقٌ بِبَيْتٍ قَبْلَهُ يَطْلُبُ فِيْهِ حَمْلَ رِسَالَةٍ إلى صاحِبَتِهِ اي بلِّغْهَا عَنِّي بِعَلاَمَةٍ وَقُولِها ــ البيت ــ

(٣) وفي المخطوطة الثانية: (تَنْتَسِبُ إِلَيْهِ ٱلقَبِيْلَةُ) عِنْدَ نَصْرٍ ــ حَجُورُ ــ: مَاآخِرُهُ رَاءٌ ــ بَلَدٌ لِبَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيْم ، مِنْ وَرَاءِ عُمَانَ ، وأيضاً: صُقْعٌ يَمَانٍ تَنْتَسِبُ إِلَيْهِ قَبِيْلَةٌ مِنَ ٱليَمَنِ . انتهى . وحَجُورُ مِن فُرُوعِ حاشِدٍ ، من قبيلة «هَمْدَانَ» ، فَصَّلَ الهَمْدَانِيُّ في الجُزْء ٱلعاشِرِ مِنَ «الإِكْلِيلِ» نَسَبَهُمْ ، وعدَّدَ أَفْخَاذَهُمْ ، وأطَالَ في «صفة جزيرة العرب» الكلامَ في ذِكْرِ بلاد قَوْمِهِمْ هَمْدَانَ ، فحدَّدَ بِلاَدَ حاشِدٍ ومنهم حَجُور الّذِيْنَ لايزالُ لهم بقيَّةٌ في بلادهم القديمَة في اليمن .

ولمعرفة بعْضٍ منْ يُنْتَسَبُ إلَى حَجُورٍ يَحْسُنُ الرُّجُوع الى كتاب «اللُّبَاب» لابْنِ الأثِيْرِ

وقال ياقُوتُ في «المعجم»: حَجُورُ ــ بالفَتْحِ يَجُوزُ أنْ يَكُونَ فَعُولاً بِمَعْنَى فاعِلٍ مِنَ ٱلحَجْرِ اي ٱلمَنْعِ ، مثل شَكُورٍ بِمَعنَى شَاكِرٍ ، وناقَةٌ حَلُوبٌ بمعنى كَثِيرةِ ٱلحَلْبِ: حَجُورُ موضِعٌ في دِيَارِ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاة بْنِ تَمِيْم ، قَالَ الفَرَزْدَقُ :

لَوْكُنْتَ تَدْرِيْ مابِرَمْلِ مُقَيِّدٍ ... بِقُرَى عُمَانَ إلَى ذَوَاتِ حَجُورِ

وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وزَعمَ أنَّهُ مَكَانٌ يُقَالُ لَهُ حَجْر فَجَمَعَهُ بِمَا حَوْلَهُ ــ ثم ذَكَرَ حَجُورَ القَبِيلَة الحاشديَّة وبَعْضَ مَنْ يُنْتَسَبُ إلَى حَجُور . أمَّا حَجُورُ الّذِي في بِلاَدِ بَنِي سَعْدٍ فَيَظْهَرُ أنَّهُ في جِهَاتِ رِمَالٍ يَبْرِيْنَ فيما بَيْنَهَا وبَيْنَ عُمَانَ فيما يُعْرَفُ الآن باسْم (الرُّبْعِ ٱلخَالِي) فَتِلْكَ الجِهَاتُ مِنْ بِلاَدِهِمْ قديماً ، ورَمْلُ مُقَيِّدٍ بِيَبْرِيْنَ عَلَى مَا ذَكَرَ نَصْرٌ .

(١) في كتاب نصرٍ: (بَابُ حَجْرٍ ، وحِجْرٍ ، وحُجْرٍ) .
(٢) قال نصرٌ ــ بَعْدَ ضَبْطِهِ ــ: بَلَدُ اليَمَامَةِ ــ ولَمْ يَزِدْ .
وقد أطال ياقُوتُ الكَلاَمَ عَنْ حَجْرٍ ، قَاعِدَةِ ٱليَمَامَةِ الّتِي قَامَتْ مَدِينَةُ الرِّيَاضِ عَلَى أَنْقَاضِهَا ، وقَدْ فَصَّلْتُ عَنْهَا الكَلاَمَ في كتاب «مدينة الرياض عَبْرَ أطْوارِ التَّاريخ» .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وحَجْرُ الرَّاشِدَةِ: مَوْضِعٌ في دِيَارِ بَنِي عُقَيْلٍ ، وهُوَ مَكَانٌ ظَلِيْلٌ أَسْفَلُهُ كَالعَمُودِ ، وأَعْلاهُ مُنْتَشِرٌ ، قَالَهُ أَبُوعُبَيْدَةَ(٣) .

وَأَمَّا الثَّاني : بِكَسْرِ الْحَاءِ : ــ دِيَارُ ثَمُودَ ، جَاءَ ذِكْرُهَا في الْكِتَابِ الكَرِيْمِ ، وفي غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الحَدِيْثِ(٤) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ : بِضَمِّ الْحَاءِ : أَبْرَقَا حُجْرٍ : جَبَلَانِ بَيْنَ جَدِيْلَةَ وفَلْجَةَ ، عَلَى طَرِيْقِ حَاجِّ البَصْرَةِ ، نُسِبَا إلَى حُجْرٍ أَبِي امْرِئِ الْقَيْسِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُهُمَا ، وهُنَاكَ قَتَلَتْهُ بَنُو أَسَدٍ(٥) .

---

(٣) هُوَ نَصُّ كلام نَصْرٍ إلَّا انَّ كَلِمَةَ (مكان) عنده (قَرْن) ولم يَرِدْ ذِكْرُ أبي عُبَيْدَةَ عِنْدَهُ . وعِنْدَ يَاقُوت نَصُّ كَلَام الْحَازِمِيِّ بِدُونِ نِسْبَةٍ إلَّا أَنَّ كَلِمَةَ (ابي عُبَيْدَة) عِنْدَهُ (أبو عُبَيْد) وبِلادُ بَنِي عُقَيْلٍ كانت في جَنُوبِيِّ نَجْدٍ ، جَنُوبَ وَادي الدَّوَاسِرِ الَّذِي كَانَ يُعْرَفُ باسْمِ (عَقِيق بني عُقَيْل) الى فروع الأَوْدِيَةِ الْمُنحَدِرَةِ مِنْ سَرَاةِ جَنْبٍ (عَبِيدَةَ الآنَ) . وذكر احَدُ البَاحِثِين أَنَّ حَجْر الراشِدَة لَايَزَالُ مَعْرُوفاً بقُرْبِ مَجْرَى وَادِي الرَّاشِدَةِ على نحو ٥٨ كِيلاً جَنُوبَ بَلْدَةِ رَنْيَةَ .

(٤) لايَزَالُ الحِجْرُ مَعْرُوفاً وقَاعِدَةُ تِلْكَ البِلَادِ مَدِينَةُ (الْعُلَا) وعِنْدَ نَصْرٍ: وأيضاً بَيْنَ وَادي القُرَى والشَّامِ دِيَارُ ثَمُودَ ، في الْقُرْآن .

(٥) لازِيَادَة مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى عَلَى مافي كتابِ نَصْرٍ . اما ياقوت فذكر هذا الإسم في موضعين في باب الحاء اورد نصّ كلام الحازمي غير منسوب إليه ، والثاني في حرف الألف إذ قال : الأَبْرَقَانِ تثنية الأبرق ، وإذا جاوزوا بالأَبْرَقَيْن في شعرهم مُثَنّىً فأكثر مايريدون به أَبْرَقَيْ حَجْرِ اليمامة ، وهو مَنْزِلٌ على طريق مكة ، من البصرة بعد رُمَيْلَةِ اللِّوَاءِ للقاصد إلى مكة ، ومنها إلى فَلْجَةَ ، ثم أوردَ شعراً وقولاً للزمخشري هو: الأَبْرَقَانِ ماءُ لبني جعفر . وما أرى ياقوت أراد إلا موضعاً واحداً وإن أخطأ بنسبته إلى حَجْرِ اليمامة ولَعَلَّ أوْضَحَ تحديدٍ لموقعه ماجاء في كتاب « المناسك » ص ٥٩٧ وملخصه : بين ضرية وجديلة اثنان وثلاثون ميلاً ، وأَبرقا حجر من جديلة على أربعة عشر فرسخاً ، وهما جبلانِ يكتنفان الطريقَ ، كان نزل عليهما حُجْرٌ أبُو امرئِ القيس الكِنْدِيُّ الشاعر ، وكان ملكاً فقتله بنو أَسَدٍ بذالك الموضع ، وإذَنْ فأبرَقَا حُجْرٍ يقعان في الجنوب الغربي من بلدة ضَرِيَّةَ لِلْمُتَّجِهِ إلى مكة وهو من ضَرِيَّةَ المعروفة على مسافة تقدر بـ ٣٢ + ٤٢ (التي هي ١٤ فرسخاً) = ٧٤ ميلاً اي نحو ١٥٠ كيلاً على وجه التقريب . وجَدِيلة وفلجة مجهولتان ولكن النصوص تدلّ على ان فلجة هي مايعرف الآن باسم الخِضَارة المنهل المعروف في عالية نجد ، وقد ذكر صاحب « المناسك » ــ ٦١٣ ــ أنَّ الابرقين بين بلاد بني كـلاب وسُلَيْم وفزارة وعامر بن ربيعة لا تسكنها القبائل ، وكل مشرد يلج إليها .

وَمِمَّا زَادَ نَصْرٌ :

١ ــ حَجْر: قَالَ : وَوَادٍ أَيْضاً بَيْنَ الْيَمَامَةِ وبِلَادِ عُذْرَةَ وغَطَفَانَ . وعِنْدَ يَاقوت: وَوَادٍ بَيْنَ بلاد عُذْرة وغَطَفان ، وأرَى هذه العِبَارة أَكْثَرَ اسْتِقَامَةً ، إذْ بَيْنَ اليمامة وبلاد عُذْرَة بلادُ نَجْدٍ الطَّوِيلةُ الْعَرِيْضَةُ ، وكأنَّ كلمة (اليمامة) في مخطوطة كتاب نَصْرٍ فوقها خطٌّ قُصِدَ منه حَذْفُهَا لِتَصِحَّ الجُمْلَةُ: وادٍ في بِلَادِ عُذْرَةَ وغطفانَ فوضِعَتْ (في) ومُدَّتِ الياءُ إلى الخَلْفِ فَوْقَ كلمة اليمامة . وهذا الوادي لايزالُ معروفاً في =

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٤٨ ــ بابُ حَدِيثَةَ ، وَحَدِيقَة ، وحَذِيفَة(١)

أَمَّا الأَوَّلُ: بِفَتْحِ الحَاءِ وكَسْرِ الدَّالِ وبَعْدَ اليَاءِ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ــ: حَدِيثَةُ النُّورَةِ عَلَى الفُرَاتِ ، نَاحِيَةُ أَنْبَار يُنْسَبُ إِلَيْهَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الحَدِيثِيُّ ، وغَيْرُهُ(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي : بَعْدَ اليَاءِ قَافٌ وَالبَاقِي نَحْوَ الأَوَّلِ ــ: مَوْضِعٌ بِاليَمَامَةِ قُتِلَ فِيْهِ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ(٣).

= الشَّمَالِ الغَرْبِي مِنْ حَرَّةِ خَيْبَرَ ، حَدَّدتُ مَوْقِعَهُ في قسم (شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٢ ــ حَجْر: قال: وجَبَلٌ أيضاً في بلادِ غَطَفانَ . وكَذَا ذَكَرَ ياقُوتُ ، وماأَرَاهُ إلاَّ الذي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، فالاسْمُ يُطْلَقُ عَلَى وَادٍ وعَلَى سِلْسِلَةِ جِبَالٍ وَاقِعَةٍ في بِلَادِ غَطَفَانَ مما يلي بلادَ عُذْرَةَ .

٣ ــ الحِجْرُ: قال: وَمَا بِكَسْرِ الحَاءِ ــ: المَكَانُ المَحُوزُ عِنْدَ الكَعْبَةِ ــ يَقْصُدُ حِجْرَ اسْمَاعِيلَ الَّذِي يَصُبُّ فيه سَيْلُ الكَعْبَةِ ، وكَانَ في الأصل منها .

٤ ــ حَجْرٌ وحِجْر ــ وُضِعَ فوق الحاءِ ضَمَّةٌ وتحتها كَسْرَة وكتابَة (معاً) فوقَهَا إشارة إلى فَتْحِ الحَاءِ وكَسْرِها. حِجْرُ بَنِي سُلَيْم قَرْيَة لَهُمْ . . وهذه القَرْيَةُ تَقَعُ شمالَ المَعْدِنِ (المَهْدِ) في الطَّرِيق إلى المَدِينَةِ ، لها ذِكْرٌ في الشعر القَدِيم ، ذكرَهَا عرَّامٌ وغَيْرُهُ .

٥ ــ حِجْرٌ ــ قال: وقَرْيَةٌ مِنْ دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ بِالقُرْبِ مِنْ قَلَهَى وذِي رَوْلَانَ ، وقِيلَ بالفَتْح ــ كذا قَالَ وماأراها إلاّ الَّتِي تقدم ذِكْرُهَا .

٦ ــ الحَجَرُ: قالَ: ومَا بِفَتْحَتَيْنِ ــ: الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنْ أَرْكَانِ الكَعْبَةِ .

٧ ــ ذُو حُجَرٍ وقِيْلَ: بِضَمِّ الحاءِ ــ: مَوْضِعٌ نَجْدِيٌّ ــ كَذَا قَالَ نَصْرٌ ولَمْ يُحَدِّدْ مَوْضِعَهُ .

٨ ــ حَجْرَةُ: قال نَصْرٌ: وحَجْرَةُ مِنْ بِلَادِ اليَمَنِ . وكذا ورد في «معجم البلدان» وهذه هي المعروفَةُ بِحَجْرَة دَوْسٍ ، والحَجْرَة ــ مُعَرَّفَةً ــ وهي بَلْدَةٌ معروفةٌ في تِهَامَةَ ، انْظُرْ عَنْهَا كِتَابَ « في سَرَاةِ غامِدٍ وزَهْرَانَ » .

(١) عِنْدَ نَصْرٍ: (بابُ الحَدِيقَةِ ، والحُذَيْفَةِ ، والخَلِيفَةِ) .

(٢) سَمَّاهَا ياقُوتُ في «المعجم»: حَدِيثَةُ الفُرَاتِ ، وقَالَ: وتُعْرَفُ بِحَدِيثَةِ (النُّورَة) على فراسِخَ من الأنْبار ، وأطَالَ الحَدِيثَ عَنْهَا ــ وذَكَرَ غَيْرَهَا وقَالَ: الحَدِيثة في عِدَّةِ مَوَاضِعَ يُنْسَبُ إلى كُلِّ واحِدٍ منها حَدِيثِيٌّ وحدْثاني . وتَحَدَّثَ عَنْ سُوَيْدِ بن سَعِيد فَذَكَرَ أنَّه يَرْوِي عن مالك بْن أَنَسٍ وسُفْيان بْن عُيَيْنَة وغيرهم ، وذكر مَنْ رَوَى عَنْهُ مُسْلِمٌ في «صحيحه» وغيره ، وبسط ترجمته نقلاً عن الخطيب صاحِب «تاريخ بَغْدَاد» .

(٣) هُوَ نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ . وقَالَ ياقُوتُ: الحَدِيقَةُ بُسْتَانٌ كَانَ بِفِنَا (بِفِنَاءِ) حَجْرٍ ، مِنْ أَرْضِ اليَمَامَةِ ، لِمُسَيْلِمَةَ الكَذَّاب كانُوا يُسَمُّونَهُ حَدِيقَة الرحمن ، وعِنْده قُتِلَ مُسَيْلِمَةُ فَسَمَّوهُ حَدِيقَة المَوْتِ . انتهى . وذَكَر =

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وَأَمَّا الثَّالِثُ : أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ وبَعْدَ اليَاءِ قَافٌ ـ: مِيَاهٌ لِبَنِي عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ مِلْحَةٌ فِي وَسَطِ حَمْضٍ ، فَإِذَا شَرِبَ المَالُ مِنْهَا سَلَحَ عَنْهَا[4].

= البلاذريُّ في «فتوح البُلْدَانِ» أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ أَبِي خُمَيْصَةَ الأَضَاخِي ــ وَالِي اليَمَامة في عهد المأمون بنى مكَانَ الحَدِيقَة مَسْجِداً (جامعاً) . وقد جُهِلَ الآن مَوْقِعُهَا ، ولَكِنَّها بِقُرْبِ قَرْيَةِ الجُبَيْلَةِ إِذْ هُنَاكَ حَدَثَتْ وَقْعَةُ عَقْرَبَاءَ التي قُتِلَ فِيهَا مُسَيْلِمَةُ ، وعَقْرَبَاءُ شَرْقَ الجُبَيْلَةِ غَيْرَ بَعِيدَةٍ عَنْهَا .

وذكر ياقوت: الحديقَة قرية مِنْ أَعْرَاضِ المدِينَة في طريقِ مكَّة ، كَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ بَيْنَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ قَبْلَ الإِسْلَامِ ، وإِيَّاهَا أَرَادَ قَيْسُ بنُ الخَطِيمِ بِقَوْلِهِ:

أُجَالِدُهُمْ يَوْمَ الحَدِيقَةِ حَاسِراً   كَأَنَّ يَدِي بالسَّيْفِ مِخْرَاقُ لَاعِبِ

ولَمْ يَذْكر السَّمْهُودِيُّ هذه القَرْيَة في مَوْضِعِها من كتاب «وفاء الوفاء» مع تَقَصِّيهِ في ذِكْرِ المَوَاضِعِ المَدَنِيَّةِ .

(٤) في مخطوطة الأصل (ماء) وفوقها في الهامش (مياه) ولَعَلَّ الصَّوَابَ (مَاءَةٌ) كَمَا فِي كِتَابِ نَصْرٍ: وأمَّا بِفَتْحِ الخَاءِ المُعْجَمَةِ وَكَسْرِ الذَّالِ المَنْقُوطِ ــ: ماءٌ لِكَعْبِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ ، وثَمَّ حَيْطٌ وهُوَ ثُمَيْدٌ إِزَاءَهَا ، وهي مَاءَةٌ مِلْحَةٌ ، في وَسَطِ حَمْضٍ ، فإذا شَرِبَ المَالُ مِنْ مائِهَا سَلَحَ عَنْهَا . وفي رسم (خَلِيقَة) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وكَسْرِ ثَانِيهِ ، وبَعْدَ اليَاءِ المُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتِ قَافٌ ــ أَوْرَدَ ياقوتُ الاسْمَ في «المعجم» قائلاً: وَوَجدتُها في كتاب نَصْرٍ بِالقَافِ ــ ثُمَّ أَوْرَدَ كَلَامَهُ وأضاف: قَالَهُ الحازِمِيُّ ونَصْرٌ ــ ولَمْ يُورِدِ الاسْمَ بالقَافِ ، ولَيْسَ في كَلَامِ نَصْرٍ نَصٌّ عَلَى أنَّ الاسم بالقَافِ ولكِنَّهُ وَرَدَ في المخطوطة . ولَمْ أَهْتَدِ إلى مَصْدَرِ نَصْرٍ ، ولكِنْ وَرَدَ في كِتَابِ «بِلادِ العَرَب» ــ ١٣٨ ــ في ذِكْرِ مِيَاهِ بَنِي أَبِي بَكْرِ بن كِلَاب: ثُمَّ مَاءَةٌ مِمَّا يَلِي الثَّرْوَةِ يُقَالُ لَهُ الحَوْأَبُ لِبَنِي قُرَيْطٍ ، والخَلِيقَةُ ــ سُمِّيَتِ الخَلِيقَةَ لِأَنَّهَا مِلْحَةٌ فِي وَسَطِ حَمْضٍ ، فإِذَا شَرِبَ مِنْهَا المالُ سَلَحَ مِنْهَا ، وهي لِخُلَيْطِي بني أبي بكرٍ ، ثُمَّ البِجَادَة إلى آخر ماذكر . وإذَنْ فالاسْمُ بالقَافِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ مَدْلُولِ (خَلَقَ) في كُتُبِ اللُّغَةِ ، ومَوْقِعُهَا في عالِيَةِ نَجْدٍ ، دُونَ رَمْلِ بَنِي عَبْدِالله بن كِلَابٍ المَعْرُوفِ الآن باسم (نُفُود سُبَيْع) .

ومِمَّا زاد نَصْرٌ :

الحُدَيْقَةُ : قائِلاً : بِضَمِّ الحَاءِ ــ: بِقُلَّةِ الحَزْنِ ، في دِيَارِ بني يَرْبُوعٍ ، لِبَنِي جِمْرِيِّ بْنِ رِيَاحٍ مِنْهُمْ ، وهُمَا حُدَيقَتَانِ بِذَالك المَكَان . انتهى . وأَوْرَدَ مِثْلَ هذا يَاقُوتُ في «المعجم» غير مَنْسُوب وأَوْرَدَ قَبْلَهُ : الحُدَيْقَا ــ يَجُوزُ أَنْ يكُونَ تَصْغِيرَ جَمْعِ حَدِيقَةٍ مَقْصُورٍ وهي البُسْتَان : ــ وَهُوَ مَوْضِعٌ في خَيْشُومِ حَزْنِ الحُصَا ، ذُكِرَ في أَيَّامِ العَطَالِي ، وَهُوَ والذي بَعْدَهُ واحِدٌ ، جَمَعُوهُ بِمَا حَوْلَهُ عَلَى عَادَتِهِمْ في أَمْثَالِ ذالك . انتهى . وَقَدْ أَوْضَحْتُ في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي» أَنَّ الحُدَيقَتَيْنِ ــ والحُدَيْقَا ــ آبَارٌ في وادٍ يُعرف باسْمِ وَادِي الحَدَقَةِ ، بقرب التَّيْمِيَّة (تَيْمَاسِ قديمًا) شرق الدَّهْنَاء ، وهُنَاكَ آبَارٌ تُدْعَى آبَارَ الحَدَقَةِ ، وهي تابِعَةٌ لِمَرْكِزِ لِينَة (يقع وادي الحَدَقَة بَيْنَ خطَّي الطُّول ٣٥/٤٤° و٤٠/٤٤° وخطّي العَرْض ٣٥/٢٨° و٤٥/٢٨° تقريبًا) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بنو زيد اسرهم ومنازلهم

[تتمة لما صدر في مجلة « العرب » عدد محرم وصفر ١٤٠٨هـ]

تلبية لما أبداه بعض الأخوة من ملاحظات حول مانشر أوضح هنا بعض الحقائق :

١) إن الهدف من تسجيل ماتقدم ماهو سوى تعريف أبناء تلك القبيلة ــ التي كثرت بطونُها وأفخادها وأسرها ــ بعضهم ببعض قدر المستطاع بهدف صلة الرحم والتعاون على البر والتقوى .

ثم إن في تدوين تلك المعلومات تقييداً لما لدى هذا الجيل من وثائق وروايات وأخبار تستنير بها الأجيال القادمة .

٢) ليس المقصود من هذا العمل سرد أجداد كل أسرة ، وإنما المقصود ذكر الأسرة مع بيان البطن الذي تنتسب إليه بدون الدخول في تفصيلات دقيقة قد تكون عرضة للخطإ .

وما أُثير من ملاحظات كالتي كتبها الأخ محمد بن عبدالعزيز الأصيقع من أن آباء بعض البطون دخل فيه آباء بطن آخر أو لم يدخل فهو خلاف لا طائل تحته مادام أن الكل متفقون على أن كُلًّا ينتسب إلى الجد الأعلى فإن لم يكن أباً فهو جَـدٌّ ، والجد أب .

٣) أشكر الإخوة الذين شاركوا في توضيح ماخفي أو إكمال مانقص . إذ عمل الانسان معرض للنقص والسهو . وقد حصل بعض التّصرف عند طباعة مانشر في العدد المذكور أدى إلى حصول بعض الاختلاف اليسير وهاهو توضيحه :

١) الحزيم: ورد بالخاء المعجمة بينما الصحيح بالحاء المهملة .

٢) الربيعة: اسم لثلاث أسر ، إحداهما في القويعية وفي نخيلان وهم آل سلمان من عطية .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الثانية: في المزاحمية والدمام من آل سلمان أيضاً .

والثالثة: في شقراء من آل سليمان وليست من آل سلمان . وعند الطبع في المجلة أُدْمِجَتْ الأسر الثلاث تحت اسم واحد ، ونسبت إلى سلمان مع أن كل أسرة مستقلة .

٣) الرقيب: ورد أن هذه الأسرة من آل علي . والصواب أنها من عطية من بني زيد .

٤) السحيمي: ورد هذا الاسم باعتباره من آل بلدي ، ولم يعرف في آل بلدي أسرة بهذا الاسم .

٥) الشعيلان: في بلد الشعراء ــ بالعين بعدها راء ــ أسرة معروفة ومشهورة . وقد حدث خطأ مطبعي فورد أنهم من آل صالح . والصواب أنهم من آل عثمان من آل علي من عطية من بني زيد .

ــ تعديلات وإضافات في الأماكن والبلدان :

١) الضويان في الشعراء ــ بالعين بعد الراء ــ وهم معروفون ومشهور أنهم منها بل هم أمراؤها . وسهواً كتب القويعية فقط .

٢) العويس: في الدوادمي ونخيلان وداحس .

٣) القرانا في شقراء .

٤) الماطر في شقراء كتب سهواً عطية والصواب (عطوي) وهذا يعرف مما سبق لأن بلدي ورد عدة مرات .

٥) المجيول في شقراء .

٦) الخضير: في القويعية ورويضة العرض .

ومن الأسر التي لم يرد ذكرها فيما سبق :

أ) الحُصُنُ جمع حصان في الخنقة من آل سليمان من عطية من بني زيد .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ب) الحشّاش: بتشديد الشين التي بعد الحاء في الداودمي من آل سويد من آل فيّاض من عطوي من بني زيد .

خـ) السيف في الدوادمي والشعراء من آل سويد من فياض من عطوي من بني زيد .

د) العبدالعزيز من آل حمد من آل سلمان من عطية من بني زيد .

هـ) العجيّان في رويضة العرض من آل سلمان من عطية من بني زيد .

و) العمانا في رويضة العرض من آل عبدالعزيز من آل حمد من آل سلمان من عطيّة من بني زيد .

ز) آل غرّان: بتشديد الراء ــ في القويعية من آل سليمان من عطية من بني زيد .

حـ) آل مرقب في القويعية من مسلم من عطية من بني زيد .

ط) المسلر في القويعية من آل رشيد من عطية من بني زيد .

تنبيه : بعض الاخوة يستغرب بعض الأسماء ويقول : انه لم يسمع بها . وهذا غير كافٍ في نفيها ولعل هذا بسبب كثرة الأسر ، وتشعبها وتفرقها ، ومثال ذالك المسعد والحريشان والجهيّم .

فالأولى ذكرها عبدالله أبو بكر ــ رحمه الله ــ ومن ابنه عبدالرحمن نقلتها .

والثانية أملاها عليّ بعض الاخوة من أسرة آل مهنا في الداودمي . منهم الشاعر مهنا بن محمد المهنا، وعبدالرحمن بن سعد القويز . وذكروا أنها فرع من آل مهنا .

والثالثة ذكرها الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى كما ذكر المطاوعة من آل سلمان . وقال : منهم سعود بن محمد بن سعود بن حمد بن محمد بن سلمان ــ والله أعلم .

الرياض : احمد بن محمد بن يحيي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقدم لنا الأخ علي بن محمد شعيلان الماضي ايضاحاً حول ماجاء في الكلمة التي نشرتها «العرب» للأخ محمد بن عبدالعزيز الاصيقع عن بني زيد وأسرهم ـ س ٢٢ ص ٨٤٦ ـ وهذا نص ماقدمه لنا الأخ علي :

ان الشعيلان وآل عليان وآل صقر وآل زينان وأولاد ماضي بن محمد وسعد بن عبدالله الابراهيم والناصر من آل عثمان من آل ماضي ، من آل علي ، من عطية من بني زيد ، وجميعهم يسكنون الشعراء ماعدا آل محمد من الناصر فانهم في الرياض من عهد قديم .

ولاتوجد اسرة باسم آل المسعد في الشعراء من بني زيد

أخطاء وليست تطبيعاً

من تنبيهات أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩٠	٩	مضـان	مظان بالظاء لا بالضاد
٤١٠	١١	المشائخ	المشايخ ياء بدون همزة
٤٣٠	٦	المتـوفي	المتوفى الياء غير منقوطة

وقد أراد أستاذنا أن يخفف وقع ذالك في النفس فأشار إلى أن التطبيع (الخطأ المطبعي) لا يحد ولا يصد ، ولكن الواقع ان ضعف النظر حال دون دقة التصحيح ولاستاذنا الشكر الجزيل .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الضياغم والدنادشة

كتب الأخ الأستاذ مالك بن فيصل الدندشي المدرس في المعهد العلمي في رفحاء إلى مجلة «العرب» كتاباً مطولاً يدور حول إهمال دراسة قبيلة الضياغم من حيث ماضيها وتنقلها في البلاد ومختلف أحوالها ، وعتب على صاحب «كتاب جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وعلى الدكتور علي شواخ صاحب كتاب «القشعم من كبريات القبائل» بأنهما لم يفصلا في كتابيهما من أخبار الضياغم ومن إيجاد صلة بينهم وبين الدنادشة التي يذكر الأخ مالك بن فيصل أنهم من ضنا عبيد ابن رشيد بن عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم ، وإن اسمهم الجديد الدنادشة لم يُلَقَّبُوا به إلاَّ في عهد زعيمهم إسماعيل بن نعمور .

وطلب أن يفسح فيما كتب المجال لنشره في المجلة .

والواقع أن المجلة لا تتمكن من نشر شيء لاَّ يطمئنُّ محررها إلى توثيق مافيه من معلومات بذكر مصادر معتمدة ومعروفة ، ومن الممكن للأستاذ مالك أن يقوم بدراسة مفصلة عن أُسرته الدنادشة يشفعها بما يؤيد كل مايذكر من معلومات حولها بأدلة يقتنع بها الباحثون ، ولا أَثَر للعواطف فيها . أما عدم توسيع ماورد في الكتابين المشار إليهما عن الضياغم ، فمؤلفاهما ذكرا مايطمئنان إليه ويثقان به وهو مَبْلَغُ علمهما ، وما على العارفين سوى الإيضاح والتفصيل فيما يتعلق بتلك القبيلة .

الضاحي (آل ضاحي) من الأسلم من شمر

أســرة الضاحي : من الغبن من الأسلم قوم ابن طوالة من شمَّر . منهم صالح ابن ضاحي بن عبدالله بن ضاحي بن محمد بن ضاحي بن محمد من السعود من الغبن من الأسلم .

وقد سكن عنيزة ثم الكويت وأخيراً استقر في الرياض وتوفي فيها رحمه الله .
وأولاده : عبدالله وضاحي ومحمد ومسعود جميعهم في الرياض .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وأخوه إبراهيم بن ضاحي بن عبدالله سكن الكويت ومات فيها ــ رحمه الله ــ وله من الأولاد علي ومحمد في الكويت .

وبنو أخيهم في طابة إحدى قرى حائل وهم محمد ومشعان وعيسى وبدر أبناء ضاحي بن محمد بن ضاحي بن محمد بن السعود من الغبن من الأسلم ومازلوا في طابة والبير والجحفة والصفراء وحائل .

وكذلك بنو أخيهم سعود بن عبدالكريم أبناء مغيلث بن جارالله بن مغيلث بن محمد من السعود من الغبن من الأسلم ومازالوا في حائل وطابة والبير والجحفة والصفراء .

الرياض ــ متوسطة اجنادين: خالد بن ضاحي بن صالح الضاحي

أسر متحضرة من مطير لم تذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة»

أبعث بهذه المعلومات عن بعض الأسر المتحضرة في مطير لم تذكرهم في كتابك القيم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة من نجد» ولم يذكرهم الأخ ماجد بن طاهر المطيري فيما كتب بمجلة العرب (س ٢١ ص ٤٢١) تحت عنوان (أسر متحضرة من مطير) ، ولمعرفتي بمطالبتك بتزويدك بأية معلومات أبعث إليك بهذه المعلومات :

١ ــ العوض والمعزي في حنيظل والعويمر بالأسياح .
٢ ــ بنو منديل المريخي من المريخات من واصل من بُرَية من مطير .
٣ ــ آل جويعد من مطير في الأسياح . ذكر الأسر الثلاث منديل الفهيد في كتاب «آدابنا الشعبية» .
٤ ــ آل مطيري في الرياض . على ماذكر الشيخ حمد الحقيل في «كنز الأنساب» .
٥ ــ العلي المعلي من مطير . ذكرهم الشيخ حمد الحقيل في كتابه .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٦ ــ المويس في القصيم من العبيَّات من واصل من برية من مطير .
٧ ــ آل زرعة : من مطير . ذكر هذا إبراهيم الحمد المزروع في جريدة «الجزيرة» بتاريخ ١٤ شوال سنة ١٤٠٦هـ [العرب : انظر الصواب عن نسب آل زرعة في كتاب «جمهرة أنساب الأسر» ــ ص ٣٤٤ ــ
٨ ــ الفجحان : المذنب من الرخان من الموهة من عِلْوَى من مطير .
٩ ــ الصعانين : الرياض وبريدة من الموهة من علوى من مطير .
١٠ ــ الفارس : في عنيزة من الدياحين من مطير .
١١ ــ آل السمري في الرسّ من الدياحين من مطير .

عبدالعزيز بن سعد المطيري

المندسة أيضا

وعقب بعض القراء على ماجاء في مجلة «العرب» س ٢٣ ص ٢٨٤ فكان ممن عقب :

١ ــ الأخ حِجَاب بن سعود المحمدي من مدرسة عتبان بن مالك في المدينة المنورة يقول : بأن المندسة الواقعة في الجنوب من وادي بُوَاط عندما يصب في وادي الحمض في محاذاة طريق تبوك انها واقعة في بلاد وِلْد محمد من قبيلة حرب التي تمتد بلادها شمال المدينة وغربها .

٢ ــ الأخ عوض بن عويض بن لويحق المطيري مقرراً :

أ ــ المندسة منهل قامت عليه جرة لِلشُّطّر كما ورد في مجلة «العرب» وهذه الهجرة تقع شرقَ العُمَقِ ــ بضم العين وفتح الميم ــ جنوب وادي الشُّعْبَة شرق جبال أَبْلَى وغرب جبل فَرْقَيْنْ .

ب ــ المندسة هجرة كبيرة تقع غرب القصيم للزناغِيب من بني عون من بني عبدالله من مُطَيْر بالقرب من جبل النَّجَج .

هذا بعض ماعلق به القراء ، وكما سبقت الإشارة إليه من أن المندسة في الأصل وصف فأطلق على مواضع متعددة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

* « أخبار مكة » للفاكهي :

وأكمل الأستاذُ المحقق الشيخ عبدالملك بن عبدالله بن دُهَيْش تحقيق كتاب « أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه » للإمام محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي من علماء القرن الثالث الهجري .

وقد سبق أنْ أشارت مجلة « العرب » ـ س ٢٢ ص ٨٤٨ ـ إلى صدور الجزء الرابع من هذا الكتاب وقد تلاه الجزء الخامس يحوي بقية الكتاب مضافاً إليها :

١ ـ نصوص من القسم المفقود من الكتاب . وقد تقدم أنَّ القسم الذي نُشر يحوي النصف الأخِيْرَ من الكتاب ، وأنَّ نصفه الأولَ لايزال مفقوداً ـ انظر « العرب » س ٨ ص ٨٠١ ـ .

وهذه النصوص التي أُلحقها المحقق الفاضل الشيخ عبدالملك اقتبسها من مؤلفات عديدة كـ « فتح الباري » و« الإصابة » وكتاب « شفاء الغرام » للفاسي وهذا الكتاب حَوَى كثيراً من النصوص المفقودة .

٢ ـ مناظر لبعض المواضع المذكورة في كتاب الفاكهي . لم يقف جُهْدُ المحقق على تحقيق النص فحسب ، بل أضاف إلى ذالك محاولة ربط الحديث بالقديم ، فصور عدداً من المواضع التي ذكرها الفاكهي وأضافها إلى الكتاب بصور موضحة ملونة تقع في ٣٢ صفحة .

٣ ـ خرائط توضيحية لبعض المعالم الأثرية في كتاب الفاكهي في عهده القرن الثالث الهجري هي :

١ ـ التقسيم الجغرافي لمكة المكرمة .

٢ ـ أشهر دُور مكة المكرمة .

٣ ـ الآبار التي كانت في مكة المكرمة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٤ ـ البِرَك والْحِياض التي كانت في مكة .
٥ ـ حوائط مكة المكرمة (بساتينها) .
٦ ـ شبكة الطرق الرئيسة في مكة وثناياها ومقابرها .
٧ ـ المواضع التاريخية والمساجد .
٨ ـ رسم تخطيطي لشكل وأبعاد المسجد الحرام وأبوابه ومناراته وموقع الكعبة المشرفة في نهاية عهد المهدي العباسي .

وقد وقع هذا الجزء في ٣٠٦ من الصفحات .

أما الجزء السادس فهو مخصص لفهارس الكتاب ، وهي فهارس مفصلة وافية ، ويقع هذا الجزء في ٣٣٦ صفحة .

وطباعة الجزءين جيدة من حيث الورق والحروف ، وقد صَدَرَا سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) وليس في أجزاء الكتاب ما يُشِيرُ إلى مكان الطبع ، أوِ اسْمِ المطبعة .

*** كتاب « الدلائل » :**

وصدر في سلسلة منشورات (معهد المخطوطات العربية) من فروع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الكويت كتاب « الدلائل » للحسن بن البهلول ، من أهل القرن الرابع الهجري ، بتحقيق الأستاذ الدكتور يوسف حَبِيّ ، ومراجعة الدكتور محمد عبدالهادي أبو ريدة ، والكتاب كما عرفه الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في المقدمة ـ ص ٥ ـ : (يضم دلائل العلوم الطبيعية والحيوية والطبية والهندسية والرياضية والفلكية والعلوم الإنسانية بما في ذلك الآداب والتاريخ والجغرافية ومفهومات النظريات الفلسفية وأصول الأفكار الدينية) .

ومع ما حواه هذا الكتاب من معلومات طريفة ومفيدة وخاصة مايتعلق بعلم الفلك إلا أنّ ميزته البارزة احتواؤهُ على معلومات كانت شائعة عند مختلف الأمم ، ويعتبر الكتاب من أقدم المصادر لتدوين تلك المعلومات المشوبة بالخرافة والطرافة في كثير منها .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويقع الكتاب في ٥٤٠ صفحة ، تحوي الفهارس منها نحو مئة صفحة ، والطباعة حسنة ، وعناية المحقق بارزة في كل صفحة من صفحات الكتاب ، وقد طبع في الكويت وصدر عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م) .

* « تاريخ التراث العربي » : [انظر «العرب» س ٢٣ ص ٥٤٢]

وصدر المجلد الرابع من هذا الكتاب القيم الذي سبق أن صدرت أجزاؤه الأولى منذ بضع سنوات ـ « العرب » س ٢٣ ص٥٤٢ ـ بتعريب لجنة من أساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهذا المجلد الرابع يحوي من العلوم السيمياء والكيمياء والنبات والفلاحة ، وهو مما قامت جامعة الملك سعود على نشره ، فتولى الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالله حجازي في قسم الكيمياء من تلك الجامعة تعريب المجلد ، وقام الأستاذ مازن يوسف عماري بمراجعته ، وقد صدر عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) في مجلد تبلغ صفحاته ٥٩٤ بفهارسه المفصلة .

ويظهر أنَّ مؤلف الكتاب الدكتور فؤاد سزْكين لم يطلع على الترجمة العربية ، وأن الدكتور عبدالله حجازي المعرب لم يرجع إلى كثير من الكتب التي تعرض هذا القسم للحديث عنها ، وَيَتَّضِحُ هذا فيما ورد من كلام عن كتاب « الفلاحة النبطية » ص ٤٧٨ حيث يرد اسم (قوثامي) : (قوتعامي) و (قثامي) وكذا اسم (ضغريث) فقد ورد : ضغريت بالتاء ـ أما اسم (ينبوشاد) فقد كتب بحروف لاتينية بهذه الصورة (JANBUSCHAD) مع وروده معرباً في أصل الكتاب ، ولو رجع المعرب الكريم إلى (ص ٤) من الكتاب نفسه وهو مما نشره الدكتور سِزْكين بطريقة التصوير لاهتدى إلى صحة تلك الأسماء .

ومع كل هذا فقد بذل الدكتور عبدالله في سبيل تعريب هذا الكتاب جهداً واضحاً مشكورا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

* منهاج السنة النبوية :

قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنشر كتاب « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية ــ ٦٦١/٧٢٨ ــ تحقيق الأستاذ الدكتور محمد رشاد سالم ــ رحمه الله ــ وهو ممن نال درجة (الدكتوراه) في موضوع (موافقة العقل للنقل عند ابن تيمية) وسبق له أن حقق كتاب « درء تعارض العقل والنقل » في أحد عشر جزءا فنال بتحقيق هذا الكتاب (جائزة الملك فيصل العالمية) في الدراسات الإسلامية لعام ١٤٠٥هـ ، وكان كتاب « منهاج السنة » قد طبع بالمطبعة الأميرية في بولاق في مصر قبل ثمانين عاماً ، وقد هيأت الجامعة مجموعة من النسخ الخطية التي رَجَعَ إليها المحقق الفاضل فبرزت هذه الطبعة بصورة من الجودة والإتقان على خير ما يطمح إليه المهتمون بنشر التراث ، وجاء هذا الكتاب في تسعة أجزاء يحوي الجزء التاسع الفهارس العامة للآيات القرآنية ، وللأحاديث والآثار ، وللغة والشعر ، وللاعلام والفرق والطوائف والقبائل ، وللاماكن والبلدان ، ولأسماء الكتب ومراجع التحقيق وأُلحق به فهرس للتصويب وللاستدراكات .

وصدر عن مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .

وفي مقدمة الجزء الأول تقديم الكتاب بقلم الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي مدير الجامعة ثم مقدمة المحقق وفيها وصف المخطوطات التي اعتمدها في النشر ، ثم مقدمة للمحقق في طبعته الأولى للجزءين من الكتاب تحدث فيها عن مؤلفات ابن تيمية وعن كتابه « منهاج السنة » وتاريخ تأليفه وعن ابن المطهر الحلي صاحب كتاب « منهاج الكرامة » الذي رَدَّ عليه الشيخ ابن تيمية ، ثم مقارنة بين الكتابين ، وبعدها كلمة عن تقي الدين السبكي وكتاب « منهاج السنة » والرد عليه شعراً من قبل تلميذين من تلاميذ ابن تيمية ، ثم موقف ابن تيمية في كتابه « منهاج السنة » من قضية وحدة المسلمين ، فوصف بعض الأصول التي أعتمدها في نشر الكتاب ، وفي آخر كل جزء من الأجزاء بيان مفصل لموضوعاته .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
حي الورود - شارع عمر المختار - هاتف ٤٦٢٦١١٠
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ١١، ١٢ س ٢٣ الجماديان ١٤٠٩هـ - كانون ثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٩م

حول وقعة الفيل :

خثعم وبلادها

وأُمْتِعْتُ بقراءة البحث التي نشرته مجلة « الحرس الوطني » - ع ٩٠ شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٨هـ ص ٤٣ عن (موقعة الفيل) بقلم المؤرخ العسكري محمد فيصل عبدالمنعم ، وأُعجبت بسعة اطلاع الكاتب الكريم على مصادر الموضوع قديمها وحديثها ، ولكنني وقفتُ عند قوله : (وعندما بلغ الجيش الحبشي تهامة اليمن خرج إليه قوم من أهلها اشتهروا بالبأس والشجاعة ، وهم بنو خثعم بقيادة زعيمهم نُفيلُ بن حبيب الخثعمي ، واستبسل بنو خثعم في القتال ، ولكن أبرهة تمكن - في النهاية من ايقاع الهزيمة بهم ، وأسر زعيمهم نُفيل) . ثم ذكر بعد ذالك بلوغ الجيش الحبشي مدينة الطائف ، فإذا كان هذا الجيش قد اتخذ طريقه من اليمن إلى مكة الطريق التهامي فكيف يخترق سلسلة جبال الحجاز ويرجع إلى مدينة الطائف ؟ ثم ماهو المصدر الذي يمكن الرجوع إليه في عد قبيلة خثعم من سكان تهامة اليمن ، وكتب التاريخ الموثوق بها التي رجع إليها كاتب البحث وأورد أسماءها حين تذكر خبر التقاء الأحباش بقبيلة خثعم لا تزيد على القول : ومضى أبرهة حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نُفيل بن حبيب الخثعمي ، في قبيلتي خثعم : شهران وناهس ، ومن معه من قبائل العرب فقاتله ، فهزمه أبرهة ، وأخذ نُفيل أسيراً ، فأتي به فلما همَّ بقتله قال له نُفيل : أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يَدَايَ لك على قبيلتي خثعم ٍ شَهْرَان وناهس بالسمع والطاعة[1] .

ولاشك أن مما يعين على فهم القضايا التاريخية ويساعد على إيضاح ماقد يكتنف

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بعضها من غموض ، ويزيل ماقد يغشي بعض الحوادث من لبس ، محاولة ربط تلك القضايا والحوادث ــ ما أمكن ــ بالبيئات التي حدثت فيها ، بل اعتبار هذه البيئات مع ماجرى فيها كُلًّا لا يتجزأ في الدراسة التاريخية ، وذالك بإبراز الصلات بين مظاهر هذه البيئات وبين ماجرى فيها من حوادث ، وخاصة متى كان لما يُعْرَضُ من قضايا تاريخية صلات باقية ، كالحال في واقعة الفيل ، التي حدثت فوق أجزاء معروفة من بلادنا ، وشارك فيها من سكان هذه البلاد من لايزال يعيش فوق أديم الأرض الذي جرت فوقه الحادثة ، كقبيلة خثعم التي لا أريد من حديثي هذا عنها سوى محاولة إبراز جانب من صلتها بتلك الحادثة ، بتعريف بلادها القديمة ، لعل في هذا مايضيف جديداً مما يتطلبه المهتمون بدراسة تاريخنا القديم .

ولعل الباحث ــ أيَّ باحثٍ في التاريخ العربي قديمه وحديثه ــ لو حاول معرفة أمكنة استيطان قبيلة خثعم منذ أن عُنِيَ المهتمون بتدوين تاريخ القبائل العربية وتنقلها داخل جزيرتها في آخر القرن الثاني الهجري إلى عصرنا الحاضر ــ لما وجد لتلك القبيلة ذكراً بين سكان تهامة اليمن من القبائل ، ولوجد فيما بين يديه من المصادر التاريخية أنَّ تنقل هذه القبيلة واستيطانها مر بأدوار عدة :

الدور الأول : منذ أقدم ماعرف عن نشئتها قبل انفصالها من جذمها الأصلي حين كانت معدودة من فروع أنمار بن نزار بن معد ، من القبائل العدنانية ، قبل أن تنتسب إلى القحطانيين ، وحين كان موطن العدنانيين مكة وماحولها ، قبل أن تنتشر فروعها إلى قبائل متعددة ، لكل قبيلة كيانها الخاص ، وأمكنة استقرارها التي لا تشارك فيها ، فأجلت بنو مدركة بن الياس بجيلة وخثعم من غور تهامة ، فيما حول مكة على ما أورد البكري مفصلا ، فيما نقله عن قدماء المؤرخين كابن الكلبي وعمر بن شبة وغيرهما ، منسوباً إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه[٢] .

الدور الثاني : حين تفرقت القبائل العدنانية اتجه ابنا أنمار بجيلة وخثعم نحو سراة الحجاز ، الواقعة جنوب الطائف ، فاستقرتا في أعالي أوديتها كوادي حَلْي وغيره ، بعد أن أجلت عنها سكانها الأقدمين ــ وكانوا من بقايا العرب البائدة ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

من بني إرم ، يعرفون ببني ثابر ــ على ما ذكر قدماء المؤرخين ، ومن أشهرهم هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ في كتابه « الافتراق » ــ تفرق العرب ــ فيما وصل إلينا منه مما نقله البكريُّ في مقدمة كتابه « معجم ما استعجم » وياقوت الحموي في مواضع من كتابه « معجم البلدان[٣] » وغيرهما من المتقدمين ، وكلام ابن الكلبي مروي عن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ : فقأ أنمار بن نزار بن معد بن عدنان عين أخيه مضر بن نزار ثم هرب ، فصار حيث نعلم ــ أي انتسب في اليمن ، فظعنت بجيلة ، وخثعم ابنا أنمار إلى جبال السروات فنزلوها ، وانتشروا فيها ، فنزلت قسر بن عبقر بن أنمار حقال حلية وأسالم ، وما صاقبها من البلاد ، وأهلها يومئذ حي من العاربة يقال لهم بنو ثابر ، فأزحلوهم عنها ، وحلوا مساكنهم منها ، ثم قاتلوهم فغلبوهم على السراة ، ونفوهم عنها ، ثم قاتلوا بعد ذالك خثعم أيضاً فنفوهم عن بلادهم ــ ثم أورد من شعر سُوَيد بن جُذْعَة الْقَسْرِي البَجَلي :

ونحنُ أَزَحْنَا ثَابِراً عَنْ بِلَادِهِمْ وَحَلِّيُ أَبْحْنَاهَا فَنَحْنَ أُسُودُهَا

الدور الثالث : انسياح قبيلة خثعم من أعالي السراة إلى سفوحها وسهولها الشرقية الشمالية ، المتصلة ببلاد نجد ، ومن أسباب ذالك انتشار فروع القبيلتين بجيلة وخثعم ، وكثرة تلك الفروع ، وتزاحمها في المنازل ، وقد استأثرت بجيلة بالاستقرار في أعالي السراة من ذالك العهد حتى عصرنا الحاضر حيث يتبوأ بنو مالك (بجيلة[٤]) أعلى القمم في هذه السراة ، وهو جبل إبراهيم (البثراء[٥]) وماحوله من الجبال وما انحدر منها من الأودية ، بعد ان أزاحوا إخوانهم الخثعميين عن مجاورتهم ــ على النهج القبلي المعروف ــ :

وأَحْيَانَاً عَلَى بَكْرٍ أَخِيْنَا إِذَا مَالَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

وحدث أن موجةً قوية من موجات هجرة قبائل الجنوب بعد حادثة خراب سَدٌ مأرب انتشرت في السراة من طرفها الجنوبي حتى بلاد بجيلة منها ، فلم يكن لدى قبيلة خثعم من الحول والقوة ما تحافظ به على مابقي لها من بلاد بجوار بجيلة ، فكان أن انزاحت عن هذه البلاد جنوباً ، وانساحت شرقاً ، حيث حلت محلها

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فروع من الأزد منهم زهران وغامد ودوس وبارق ، قال ابن الكلبي : وأقامت خثعم بن أنمار في منازلهم من بلاد السراة ، وما والاها : جبل يقال له شن ، وجبل يقال له بارق حتى مرت بهم الأزد في مسيرها من أرض سبأ ، وتفرقها في البلاد ، فقاتلوا خثعماً فأنزلوهم من جبالهم ، وأجلوهم عن منازلهم ، ونزلتها أزد شنوءة : غامد ، وبارق ، ودوس ، وتلك القبائل من الأزد ، فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها ، وعن استطيان خثعم في السراة يقول شاعرهم العملَّسُ القُحَافيُّ ـ وقُحافة بطن من شَهْران من خثعم ـ :

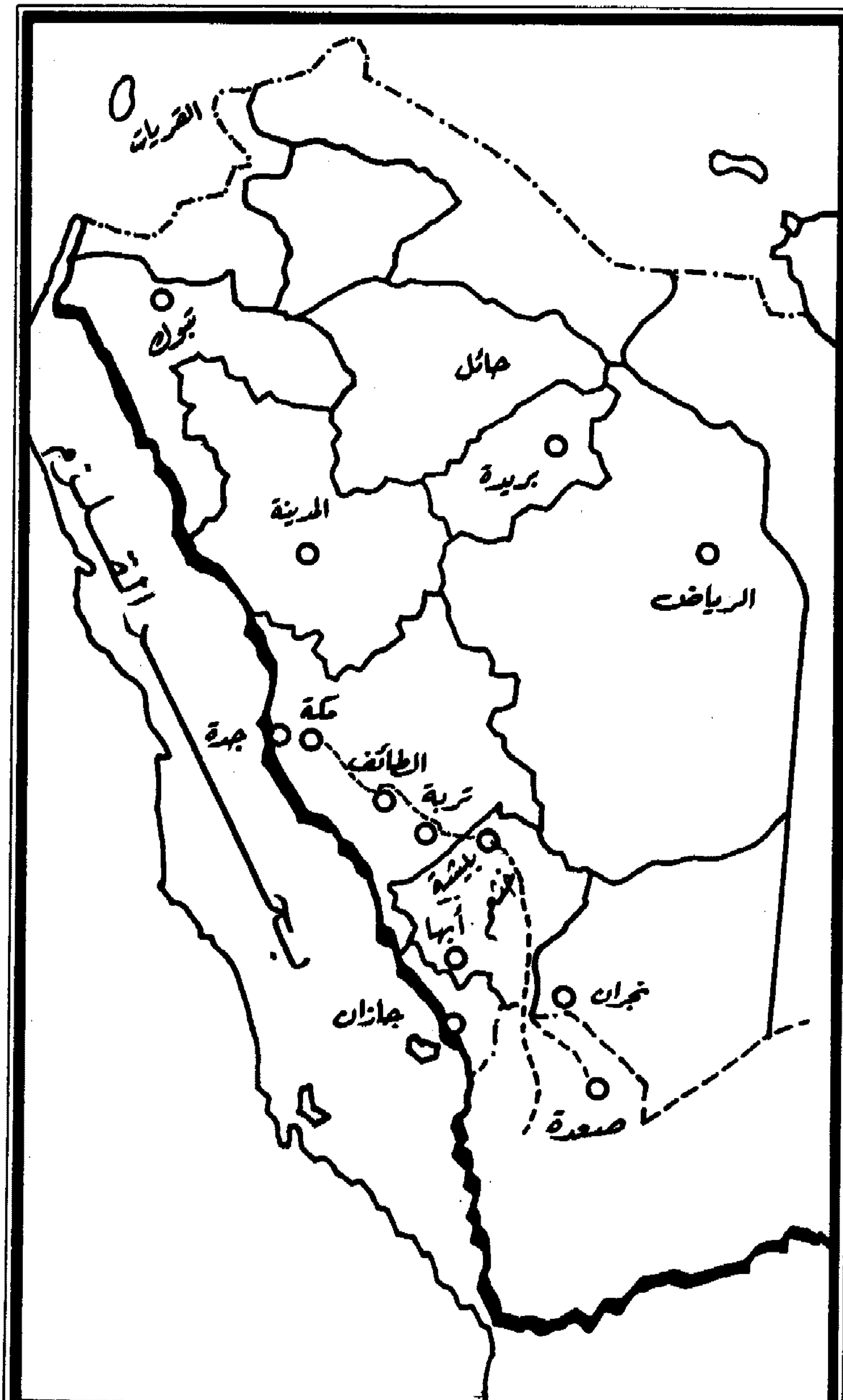
نَحْنُ الذينَ وَرِثْنَا الطَّوْدَ عن إرَمٍ   أيَّامَ أَحْمَسَ وافاه بِأَنْمَارِ
أَيَّامَ حِمْيَرَ تَعْلُوُ نَارُ عِزَّتِهَا   مَا أَوْقَدَ النَّاسُ فِي الآفَاقِ من نَارِ

ولاتزال قبيلة خثعم تحلُّ جانبا من السراة فيما بين بلاد غامد الأزدية ، وبلاد شمران القبيلة التي كانت في الأصل من جنب من مذحج من قحطان ، وهي تعد الآن من خثعم .

وذكر ابن الكلبي أن قبيلة خثعم بعد زحزحة القبائل الأزدية لها عن بلادها نزلت مابين بيشة وتربة ، وما صاقب تلك البلاد وماوالاها ، فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الإسلام وأهله ، فتيامنت بجيلة ، فانتسبوا إلى أنمار إراش ـ من كهلان ابن سبإ ـ وقالوا : نحن أولاد قحطان ، لسنا إلى معدٍّ بن عدنان .

وأورد الأشعري اليمني النسابة في كتابه « الباب » سبباً آخر لانتساب القبيلتين إلى اليمن فقال : فاما أنمار واياد ابنا نزار فنسبهما غير معروف ، وذالك أن أنمار بن نزار انتسب إلى اليمن ، وذالك أنه كان له ابنان وبنت اسمها سَلاَمَةُ ، فتزوجها إراش بن عمرو بن الغوث بن زيد بن كهلان فولدت له ولداً فسمته باسم ابيها أنمار بن نزار ، فولد بجيلة وخثعم ، وقيل : إنَّ بجيلة وخثعم من أهل اليمن ، وإنما نقلوا اسمهم إلى ربيعة بن نزار أنهم حاربوا نهد بن زيد ، فتحالف عليهم نهد وجنب وسنحان وزبيد ، فأضروا بهم ، فانتسب خثعم إلى نزار فقالوا : نحن بنو أكلب بن ربيعة بن نزار ، وكانوا ينسبون إلى أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل ـ وهو خثعم ـ وقالت شهران : نحن بنو أنمار بن نزار ، فنصرتهم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com



رسم تقريبي لدرب الفيل من صعدة إلى مكة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

غزو عدوان ومن والاهم من قبائل نزار . انتهى . ومهما قيل حول اختلاف انتساب خثعم إلى أحد جذمي العرب العظيمين عدنان أو قحطان ، فالقبيلة عريقة الحسب والنسب ، كريمة المحتد ، ذات أصالة ومجد ، أنصفها شاعرها عبدالله بن عُبيد الله الاكلبي المعروف بابن الدُّمَيْنَةِ ، بل تجاوز الإنصاف إذْ قال :

وخَثْعَمُ قومِي مامِنَ الناسِ مَعْشَرٌ أَعَمَّ ندىً منهم وأنْجى لخائِفِ
وأفْـدَى لِمَغْلُولٍ وأوْفَى بـذمـةٍ وَأوْقَى لِضَيْمٍ عن نَقِيلٍ مُخَالِفِ
وأجْبَرَ لِلْمَوْلَى إذَا رَقَّ عَـظْمُـهُ وأَسْرَعَ غَوْثاً يَوْمَ هَيْجَاً لخائِفِ
إذَا حَارَبُوا شَدُّوا عَلَى ثَرْوَةِ الْعِدىَ جِهَاراً ولَمْ يَغْزُوا فُرُوْدَ الْخَوَالِفِ
وإنَ يُسْأَلُوا الْمَعْرُوفَ لَمْ يَبْخَلُوا بِهِ وَلَمْ يَـدْفَعُوا طُـلاَّبَـهُ بـالْحَسَـائِفِ

دور الانتشار والاستقرار : لم تستطع قبيلة خثعم الصمود والبقاء بعد انحدارها في سفوح السراة الواقعة فيها بين وادي تُرَبَةَ وبِيشة ، فقد كانت تلك البلاد قبيل ظهور الإسلام ميدان حروب ضارية ، ومجال جِلَادٍ مستمر ، بين القبائل العدنانية والقبائل القحطانية التي بدأ الاحتكاك بينها نتيجة لتزاحم فروعها الكثيرة في جنوب الجزيرة العربية ، فكان الغلب للعدنانيين بحيث تمكنت أكثر البطون العامرية العدنانية من احتلال تلك البلاد ، والاستقرار فيها بعد المعارك المعروفة باسم أيام العرب التي حدثت بيت الجذمين العظيمين ، كيوم الذِّهَاب ويوم الحَوِيِّ ، ويوم فَيْفِ الرِّيحِ ، ويوم الْعُرْقُوب ، وما بزغت شمسُ الإسلام إلا وقد انتشرت فروع عامرية في السهول الواقعة في سفوح السراة من شرق الطائف ، حتى انتهاء سراة جَنْبٍ ، بقرب رمل الجزءِ ــ الطرف الغربي الشمالي لما عرف حديثاً باسم الربع الخالي ، فأزاحت تلك الفروع قبيلة خثعم للتوغل جنوباً حيث وجدت باتصالها بالقبائل اليمنية ــ من الأزد ومذحج ــ بالمناصرة في تلك الحروب ، وفي الانتساب إلى جذم واحد ، وفي التجاور في المنازل ما مكنها من المشاركة في الاستيطان ، وهيأ لها الاستقرار حيث تعيش أكثر فروع خثعم الأن ، ممتدة من أعالي فروع وادي تبالة في السراة حتى اجتماعه بوادي بيشة ، ثم بالانتشار على ضفاف هذا الوادي العظيم ، وفي حوضه وروافده كوادي ترج ، ووادي هرجاب ، ووادي يَعْرَا .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ونستطيع أن ندرك أنَّ زمن استقرار الخثعميين في هذه البلاد كان نتيجة لحروب تلك الأيام التي حدثت قبل ظهور الإسلام ، وكان النصرُ فيها حليفاً للعدنانيين ، وقبل حدوث تلك الوقعة التي خلد ذكرها القرآن الكريم في سورة الفيل .

وتدل الآثار البارزة والأخبار المتناقلة بين السكان المحليين في جنوب البلاد أن طريق الحج اليمني القديم الممتد من صنعاء إلى صعدة مخترقاً السراة إلى طلحة الملك فسروم الفيض فكتنة فالجُسَدَاء فبيشة فتبالة فحرة بني هلال ، فوادي تربة إلى اسافل الطائف ، فقرن المنازل إلى مكة هذا الطريق هو الذي سلكه أصحابُ الفيل ، كما سلكه قبلهم تُبَانَ أسعد أبي كُرَب الملك الحميري ، الذي تروي كتب التاريخ القديمة خبرَ وصوله المدينتين الكريمتين[٦] المدينة ومكة ، فلايزال يحمل اسم (درب الفيل) و (درب أسعد الكامل) ولاتزال آثار الاصلاح القديمة بادية فيه كتذليل عقباته ، وتبليط الخشن من أرضه ، ورصف بعض مجاري الأودية التي تعترضه ، وكثيراً ما ينسب السكان تلك الآثار إلى أصحاب الفيل[٧] .

بل إنَّ من نصوص متقدمي المؤرخين ما يوحِي بذالك ، فالهمداني لما ذكر ذات عشٍ الواقعة بقرب كتنة قال[٨] : ذات عش من أداني القاعة وهناك مات أبرهةُ ، منصرفاً من غزوة الفيل ، وذات عُشٍّ من أرض كتنة ، والقاعة ــ وتدعى القاعة الشهباء ــ من ذات عش إلى بنات حرب[٩] ، ولاتزال القاعة معروفة وهي قاع فسيح تتخلله[١٠] أودية وشعاب ، فيها بين طريب ويعرا ، في بلاد شهران ، ومادام أبرهة مات في هذا الطريقِ فينبغي أن يكون الطريق الذي أتى منه هو وقومه ، إذ يطبق المؤرخون على أنهم حين نزل عليهم البلاء (خرجوا هاربين ، يبتدرون الطريق الذي جاءوا منه ، يسألون عن نُفيل ليدلهم على الطريق[١١]) .

فاين التقوا بنفيل بن حبيب الخثعمي وقومه حين مجيئهم ؟

لقد أوضح الهمداني في « صفة جزيرة العرب » منازل هذا الطريق ومناهله[١٢] ، وحدد المسافات بينها من صنعاء إلى مكة ، بل أضاف إلى ذالك مايوضح موقع كل منزلة ومنهل مما يليها بدرجات العرض ، كما ذكر أصحاب تلك المنازل والمناهل من بطون القبائل ، التي يخترق الطريق بلادها ، فذكر ــ فيما

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ذكر ــ أنَّ المحجة من صنعاء إلى مكة على طريق نجد اثنتان وعشرون مرحلة ، ومن البرد خمسة وثلاثون بريداً ــ تكون أميالاً أربع مئة وعشرين ميلاً ــ وذكر أن الاتجاه إلى صنعاء إلى صعدة على سمت مابين مطلع بنات نعشٍ ومغيبها ، ومن صعدة إلى كُتْنَةَ على سمت مغيب الأول منها ، ومن كتنة إلى بيشة على سمت مغيب الأوسط منها الذي إلى جنبه السُّهَا ، ومن بيشة إلى المناقب (الريعان) على سمت مغيب الأخر منها ، الذي يطلع آخرها ويغيب آخرها . وكان مما ذكر عن القبائل التي تقع المنازل في بلادها مما تدعو المناسبة لمعرفة سكانه من القبائل :

خولان فيما بين صعدة والعرقة .

ثم وادعة من همدان ، فيما بين العرقة وأُرَيْنِب .

وبعد هذا المنزل يقع منزل سروم الفيض المعروف باسمه الأن الواقع في بلاد جنبٍ من مذحج قديماً وفي عهدنا يعد من بلاد قحطان الاسم الذي حل محل مذحج في العصور الأخيرة .

أما منزلا الثَّجَّةِ وكُتْنَةَ فالأول في بلاد نَهْدٍ إخوة جَنْبٍ والثاني في بلاد شهران من خثعم .

ثم تمتد المسافة التي يقطعها هذا الطريق عند الهمداني أربعة وتسعين ميلاً في بلاد خثعم من كتنة إلى مابعد تبالة على هذا النحو[١٣] :

من كتنة إلى يبنبم ٢٠ ميلاً .

ومن يبنبم إلى بنات حرب ٢٠ ميلاً .

ومن بنات حرب إلى الجسداء ٢٢ ميلاً .

ومن الجسداء إلى بيشة بعطان ٢١ ميلاً .

ومن بيشة إلى تبالة ١١ ميلاً .

وتبالة لأكلب من خثعم ، ثم تنتهي بلاد خثعم ، فالمنزلة التي تلي تبالة كانت تدعى القريحا ، قرية على وادي رنية وقد خربت[١٤] ، وكانت لبني هلال ــ من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بني عامر من قيس عيلان ، وتمتد بلاد هاؤلاء القيسيين إلى قرب مكة ، ومنهم ثقيف بمنطقة الطائف ، ولكن الطريق يدع بلدة الطائف جنوبه حيث يمر بالفتق قرية كانت تقع شرق الطائف قال عنها الهمداني : والفتق والطائف ومكة على خط الطول من المشرق إلى المغرب ، إذا صليت في الفتق استقبلت المغرب ، فوقعت الطائف بينك وبين مكة ، ومنها إلى رأس المناقب وهي منتهى الطريق إلى وجه الشمال ، ثم رجعت نحو المغرب والجنوب .

وبعد أن اتضحت المنازل الواقعةفي ذالك الطريق ، ومنها مالايزال معروفاً باسمه القديم ، ومنها مايمكن الاهتداء إلى موقعه بالاهتداء بالدرجات التي تشير إلى الاتجاه وتقدير المسافات ، فقد أصبح من الممكن الجزم بأن التقاء جيش أبرهة بالخثعميين كان في إحدى المنازل المذكورة أو بقربها ، فالنص الذي ورد فيه ذكرهم ، وتكرر في أكثر كتب التاريخ الموثوق بها لا يُسَمّي الموضع ، بل لا يزيد على تسمية فرعي خثعم وقائدها ، وشهران وناهس ـ مع أكلب ـ منها تتفرع أحياء خثعم ، والثلاثة أبناء عفرس بن حلف بن خثعم ، وشهران أثرى الفروع ، فمنه بنو واهب وبنو الفزع ، ومن واهب قحافة ، ومن فروع أكلب جليحة والهزر . وشهران فرع صغير أيضاً ، وواهب أيضاً ، ولناهس بن عفرس فروع ، وجميع تلك الفروع التي هي جماع أحياء خثعم عند ظهور الإسلام قد انتشرت في روافد وادي بيشة وعلى ضفافه من وادي تبالة شمالاً غربياً حتى حدود بلاد القبائل المذحجية من نهدٍ وجنب وزبيدٍ جنوباً شرقياً ، وقد تكون كتنة الهجيرة ـ كما دعاها الهمداني[١٥] ـ منتهى بلاد الخثعميين في الجنوب ، وبطونهم منتشرة فيما بينها وبين الجنينة آخر قرى بيشة شمالاً .

ولقد كان لجليحة ـ الفرع الأكلبي الخثعمي ـ من منازل ذالك الطريق مايدل على قوة ذالك الفرع وانتشاره في ذالك العهد ، ومنها وادي يعرا الذي نص الهمداني على أن فيه نخلاً وآباراً لجليحة ، ولجليحة أيضاً بنات حرب المنزل الذي يتوسط بلاد خثعم فيما بين كتنة وبيشة ، يضاف إلى هذا أن نفيلاً قائد خثعم في حرب أصحاب الفيل من جليحة فهو ابن حبيب بن عبدالله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب ـ الفرع الكبير ـ بن جليحة بن أكلب ، ولابد أن تكون المعركة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقعت في بلاد هذا القائد ، أو على مقربة منها ، ولعل من محاسن الصدف بالنسبة لهذه القبيلة الكريمة أن يلفظ عدوها الذي حاربها فهزمها أنفاسه الأخيرة في حد بلادها ، في ذات العش في حد القاعة الجنوبي ، والقاعة من بلاد جليحة .

والإشارة إلى فروع قبيلة خثعم قديماً يدعو إلى بسط القول في مسألة ذات صلة بالموضوع لا بالنسبة لهذه القبيلة وحدها ، بل تتعلق بجميع القبائل في الوقت الحاضر ، مما ينبغي لمن يبحث في دراسة انساب القبائل إدراكه :

١ ـ عندما تكثر فروع القبيلة وتتسع بلادها وتقوى ينشأ عن هذا تميز أحد تلك الفروع بوفرة عدد ، أو بكثرة منازل ومناهل فتتنامى شهرته مما يسبب انتماء كثير من الفروع الأخرى إليه دون الانتماء إلى الأصل ، وهذا ماحدث لقبيلة خثعم ، مع أكبر فروعها وهو شهران ، الذي انفرد الآن باسمه ، وبكيانه وبمنازله ، وبعدم انتمائه إلى القبيلة الأم التي قبعت بعد أن جادت بإنجاب تلك الفروع وفروع أخرى انضوت إلى الفرع الشهراني نفسه ـ قبعت في مساحة ضيقة من البلاد في سراة بيشة فيما بين بلاد غامد وبلاد بلقرن (بني القرن) مجاورة قبيلة شمران ، التي أصبحت أحد فروعها في العهد الحاضر ، بينما اندمجت فروعها القديمة في (شهران العريضة) كما كانت تعرف قديماً ، مع من انضم إليها من ألفاف القبائل العدنانية التي كانت منتشرة قرب حوض وادي بيشة ، وإذا استعرض الباحث أسماء فروع خثعم قلَّ أنْ يجد بينها اسماً من الأسماء القديمة ، ولكنه يجد أكثرها معدوداً في (شهران) .

وأعجب من هذا أن بعض القبائل التي كانت تنازع خثعم السيادة على بعض البلاد كقبيلة بني سلول بن عامر[١٦] قد دخلت في أحد الفروع الخثعمية ، فأصبحت الآن معدودة من شهران .

ويجد الباحث لهذا أمثلة كثيرة بين القبائل العربية المعاصرة ، ومن ذا الذي يجهل ماكانت تتمتع به قبيلة طيء قبل ظهور الإسلام ، وإبان ظهوره من قوة ومكانة وسيطرة على بلاد تعتبر من أخصب البقاع وامنعها في الجزيرة ، إنها الآن لا تعدو قبيلة صغيرة محتفظة باسمها القديم ، تعيش في العراق ، فكيف زحزحت

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عن بلادها وأصبحت بالدرجة التي عليها من الضعف ؟! إن قبيلة طيء ــ في الواقع ــ لم تضعف ولم تغادر بلادها القديمة ، ولكن نشأ منها فروع نالت شهرة وثروة في العدد مما جذب انتهاء الفروع الصغيرة إليها دون القبيلة الأم ، فقبيلة شمر في شمال نجد ، وقبيلة بني صخر في الأردن ماهما سوى فرعين من فروع قبيلة طيء .

٢ ــ كثيراً ما سبب التجاور في المنازل اختلاطاً في الأنساب ، ومن أمثلة ذالك قبيلة شمران التي ينسبها المتقدمون من علماء النسب إلى صداء من مذحج ، وصداء بنوه منبه والحارث والغلي وهفان وشمران وسنحان ، وبلاد هاؤلاء قديماً مايعرف بسراة عبيدة الآن ، وجل قبائل مذحج ــ ومنهم جنب ــ يطلق عليهم الآن قحطان .

ويظهر أن قبيلة شمران انتقلت من بلادها الأولى وانفصلت عن قومها في عهد مبكر ، فالهمداني حين تحدث عن سكان السراة من الأزد عد منها الحجر بن الهنو ، ولهباً ، وغامداً، ودوساً ، وشكرا ، وبارق السوداء ، وحاء ، وعلي بن عثمان ، والنمر ، وحوالة ، وثمالة وسلامان والبقوم وشمران[١٧] . وفي كتاب « الاكليل » عد شمران من خولان بن عمرو من قضاعة فقال[١٨] : أولد خولان ابن عمرو غير من ذُكرنا عبس بن خولان ، وجابر بن خولان ، وشمران بن خولان ، وحرض بن خولان ، وإليه ينسب وادي حرض ــ إلى آخر ماذكر ــ ويظهر أن مجاورة شمران قبيلة خثعم كانت من أسباب اندماج القبيلتين واختلاطهما في النسب .

٣ ــ ومما يوقع اختلاط النسب بين القبائل توافق الأسماء ، كما أوضح ذالك الهمداني إذ قال[١٩] بعد ان ذكر انتساب الأجعود القبيلة الحميرية القحطانية إلى جعدة القبيلة العامرية العدنانية : وكذالك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلةٍ أشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها ، وتنتسب إليها ، رأينا ذالك كثيراً . وأضيف بأنه كثير أيضاً في عهدنا ، ومن أمثلته بنو خالد ــ القبيلة المعروفة ــ فهم كغيرهم من القبائل في هذا العهد ، لا يجمعهم أصلٌ واحد ، ولكن الاسم كان يطلق على آباءٍ عديدين من قبائل متباعدة في النسب .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وكذا اسم (تغلب) قد عرف به الفرع الوائلي الربيعي العدناني ، واشتهر أكثر من غيره ممن سمي بهذا الاسم ، مثل تغلب بن حلوان من قضاعة من قحطان ، وكانت فروع من تغلب القضاعية قد انتشرت في وادي الدواسر ، الذي كان يعرف قديماً بالعقيق ـ عقيق جرم ، ثم بعقيق بني عقيل وعقيق تمرة ، ولاتزال بطون من قبيلة الدواسر في عهدنا تنتسب إلى تغلب ، وتتوهم أنها من تغلب ربيعة ، وتغلب هذه لم تمتد بلادها إلى جنوبي نجد ، بل انحدرت ـ بعد ان مزقتها الحرب ـ شرقاً ، ثم اتجهت صوب الشمال حيث استقرت في الجزيرة الفراتية ، ولكن منها فروعاً انتشرت في تهامة ، ولعلها بقيت هناك منذ عهدها الأول كبني فرسان الذين تسمى باسمهم الجزيرة الواقعة بمنطقة جازان[٢٠] ، وبني شعبة الذين كانوا في القرن السابع الهجري وما حوله يعيشون في ضواحي مكة الجنوبية ، ثم انتقلوا في عصور متأخرة إلى جنوب تهامة حول البلاد التي عرفت باسم (الدرب) و(درب بني شعبة)[٢١] فهناك من النسابين من يرى أنهم من تغلب كابن سعيد المغربي الأندلسي المتوفى سنة ٦٦٠[٢٢].

الرياض : حمد الجاسر

الحواشي :

(١) « السيرة النبوية » لابن هشام ج ١ ص ٤٦ ــ « تاريخ ابن جرير » ١٣٢/٢ طبع دار المعارف بمصر ، « الكامل » لابن الأثير ج ١ ص ٤٤٢، « البداية والنهاية » لابن كثير ١٧١/٢ .
(٢) « معجم ما استعجم » ص ٥ إلى ٥٨ الطبعة المصرية سنة ١٣٦٣ تحقيق مصطفى السقا .
(٣) نفس المصدر ص ٥٨ و « معجم البلدان » رسم (بارق) .
(٤) عن اطلاق اسم (بني مالك) على (بجيلة) انظر كتاب « في سراة غامد وزهران » ــ ٤١٦ ــ .
(٥) انظر عن نسبة هذا الجبل للصوفي الزاهد إبراهيم بن أدهم مجلة « العرب » س ٢٢ ص ٢٨٣ .
(٦) « السيرة النبوية » ١٩/١ .
(٧) انظر « العرب » س ١٨ ص ١٠٢٤ ــ صنان ــ .
(٨) « معجم ما استعجم » رسم (عش) .
(٩) « صفة جزيرة العرب » ــ ٤٢٦ طبعة دار اليمامة .
(١٠) « العرب » س ١٨ ص ١٠٢٦ .
(١١) « السيرة النبوية » ٥٣/١ ومصادر الحاشية (١) .
(١٢) « صفة جزيرة العرب » ــ ٣٣٨ ـ .
(١٣) المصدر نفسه ــ ٣٣٩ ــ .
(١٤) المصدر نفسه ١٦٢ ، ٢٥٨ ، ٤٣٢ ــ وحل محلها في المؤلفات التي بعد عهد الهمداني كالادريسي في ←

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

منتخبات «السيد»... وملاحظات

المنتخبات بقلم صاحب السعادة الأستاذ الكبير أحمد لطفي السيد باشا مدير الجامعة المصرية ـ الجزء الأول، يطلب من مكتبة الأنجلو المصرية. دار النشر الحديث ١٩٣٧ (١٥ فبراير) ـ ص ٣٣٢ + ٣. مطابع أحمد الصاوي محمد.

١ ـ جمع مواد الكتاب إسماعيل مظهر.

٢ ـ المنتخبات: مقالات كتبها السيد في جريدة «الجريدة».

٣ ـ رتبها (الجامع) تأريخاً بَدْءًا بالعدد ٣٤٣ ـ ٢٥ أبريل سنة ١٩٠٨ وانتهاءً بالعدد ١٦٦٩ في ٤ سبتمبر ١٩١٢.

٤ ـ الاتجاه الغالب على الموضوعات الاجتماعي، عن التعليم والمرأة والأخلاق والسلوك والعادات...، فيما يجب أن يكون، وإدانة ماهو كائن من تأخر... ـ فهو أقرب إلى المعلم أو المربي الشاعر بالمسؤولية عن مجتمعه مقارناً مع الغرب خاصة.

وللسياسة نصيبها من الكتاب، في مواد من الوطنية والأحزاب والاستقلال والانكليز (وكرومر خاصة) ـ وهو فيها وطني معتدل، يراعي الظرف المحيط أكثر

← «نزهة المشتاق» الرويثة ووصفها بانها قرية كبيرة فيها عيون جارية «العرب» س ٥ ص ١٤ ـ ويظهر أنها موقع مدينة رنية.

(١٥) «صفة جزيرة العرب» ٢٥٨ ـ إذ هناك أربعة مواضع كل واحد يدعى (كتنة) وانظر «العرب» س ١٨ ص ١٠١٧.

(١٦) انظر «معجم البلدان» رسم (مطلوب) و (المعمل) وكتاب «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ترجمة العجير السلولي.

(١٧) «صفة جزيرة العرب» ـ ٢١١ ـ.

(١٨) ج ١ ص ٧٤٧ ـ الطبعة الثانية.

(١٩) «صفة جزيرة العرب» ـ ١٨٠ ـ.

(٢٠) لعل أوفى ماذكر عن نسب (فرسان) ماورد في كتاب «التعريف بالأنساب» للاشعري النسابة اليمني، ولايزال الكتاب مخطوطاً.

(٢١) انظر عن بني شعبة «العرب» س ٨ ص ٨٩٢.

(٢٢) «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» لابن سعيد المغربي ـ ٦٠٣، ٦٤٠ ـ.

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مما يمكن أن يحمل من عناصر الثورة .

٥ ــ أما اطلاعه فواسع ، وثقافته العربية والغربية كذالك ، ومع أنه خريج كلية الحقوق المصرية مع إقامة أو دراسة في باريس . . . فإن لغته العربية سليمة ، وثقافته الأدبية العربية كذالك ومحفوظه من الشعر العربي . . .

ويكُنُّ لتولستوي (ص ص ١٩٢ ــ ١٩٦) تقديراً عميقاً .

٦ ــ ويجد دارس (الأعلام) مادة عن (قاسم أمين) و (أحمد عرابي) . ويجد دارس (السياحة) : باريس، لندن، و (أسبوع في المدينة المنورة). في ست حلقات (ص ص ٢٢٩ - ٢٥١) . وقال ص ٢٦١ : (السيد جمال الدين الأفغاني، لزمته في الأستانة - شهراً وبعض شهر . . .) .

٧ ــ الوطنية معروفة ، ولكن (القومية) قلقة لديه ، وقد تعني ــ عابِراً ــ العرب ، ولكنها ــ في الغالب الأعم الأرسخ ــ تعني المصرية (تنظر ص ١٠٩ ، ١٤٢ ، ٢٦١ ، ٣١٦).

ومثلها (الأمة) (ص ٣١٤) ــ وتقرأ (ص ٣١٤) : (إن كل أمة تطلب إلى مصر أن تبقى إلى الأبد مبعدة عن استقلالها، إنما هي أمة تخدع نفسها، لأن هذا المرام لا يرام إلّا من لفيف من الناس ليس لهم ما للأمة المصرية من القومية العتيقة، والوطن المحدود ، والنظامات الاجتماعية ، حين كان العالم لا يزال قليل العلم بمقتضيات النظامات الاجتماعية . أمة كأمتنا قد ولدت التمدن مرتين، لا ينبغي للتمدن الحديث أن يطمع في التوغل في إذلالها وإبعادها عن أقل الأقدار لمطامع الأمم ، وهو الاستقلال . من العيب العظم أن تداجى الأمة في أمر استقلالها . . .).

وفي ص ٣١٦: (إن أول معنى للقومية المصرية هو تحديد الوطنية المصرية والاحتفاظ بها والغيرة عليها غيرة التركي على وطنه ، والانكليزي على قوميته . . .).

٢ ــ ص ٧٢ «السيدة الأمريكانية (. . .) تتعرف بالأرسطوقراطيين (العائلات

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الشريفة)...) ــ ٢٢ نوفمبر ١٩٠٨ .

شرحه للكلمة الأجنبية يدل على قرب العهد بتعريبها ، وكأنه يستعملها لأول مرة ، أو في المرات الأولى للاستعمال ــ ولاَحِظِ الطاءَ التي ستكون لدى التداول تاء .

٣ ــ ص ٧٧: (فرغ المتنورون (...) من المناقشة في كون التعليم واجباً أو جائزاً...) المتنورون من الكلمات التي كانت سائرة في بداية القرن العشرين واستمرت حيناً ، وهي في أصلها ترجمة للكلمة الفرنسية ، وخلفها (رنة) دلالة التنوير الفرنسي في القرن الثامن عشر الذي مهد للثورة ، وفي العصر فولتير وديدور وروسو ...

ثم انقرضت شيئاً فشيئاً وحل محلها: المفكرون والمثقفون ...

وقد انقرضت من قبل عِنْد الفرنسيين إلّا ما بقي منها مصطلحاً يدل على حال وزمن معينين .

٣ ــ ص ٩٨: (الحالة النفسية «البسيكولوجية»...) ــ ٢١ يناير ١٩٠٩ شرحها يدل على البدء في استعمالها . ويتكرر الحال ص ٣١٩ ــ ٣ سبتمبر ١٩١٢ .

٤ ــ ص ٩٨: (الوسط) ــ وضعها بين قوسين لجدة العهد باستعمالها وهي ترجمة للكلمة الفرنسية milieu ، واستمرت تستعمل على وجه محدود لِأن كلمة (البيئة) هي التي غلبت عليها .

٥ ــ ص ١٠١: (الأرغول ... المزمار) ــ ٣٠ يناير ١٩٠٩ ، ص ١١٠: (المزمار والأرغول) ــ ٣ مارس ١٩٠٩ .

٦ ــ ص ١٠٦: (المرسح ... مراسح التمثيل) ــ ٣٠ يناير ١٩٠٩/ ص ١٤٤ (مراسح اللعب) ــ ٢٦ يوليه ١٩٠٩ .

استعمل المرسح والمراسح تبعاً للاستعمال اللبناني في لبنان وعلى لسان الفرق التي انتقلت تعمل في مصر .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٧ ــ ص ١١٥ : (تلك هي سخرية صرفة) ــ ١٤ مارس ١٩٠٩ .

يرى اللغويون أن الصحيح : سخرية صرف ــ ولكن التأنيث مع المؤنث خاصة ، غلب وساد ، واستعمال السيد هنا ينفع من يؤرخ للاستعمال السائد (الخطأ) .

ولابُدَّ من أن يكون السبب في تأنيث الصرف مع المؤنث ، وتذكيره مع المذكر يرجع إلى أن استعمالنا الحديث جاء ترجمة للاستعمال الأجنبي (الفرنسي) .

ومثل الصرف والصرفة: البحت والبحتة .

٨ ــ ص ١٣٢ : (يخرج بعضهم من بيته إلى القهوة القريبة . . .) ــ ٣ مايو ١٩٠٩ .

استعمل (القهوة) على الشائع لديهم ولدينا بدل (المقهى) .

والقهوة فيما يشرب وفيما يقصد عند الفرنسيين واحدة Café .

٩ ــ ص ١٣٣ : (قال سيسرون . . .) ــ ٣ مايو ١٩٠٩ .
يقصد شيشرون، ولفظه كما يلفظه الفرنسيون بالسين، وهو في لغته الأصلية كيكرون .

١٠ ــ ص ١٤٨ : (. . . إلى العمل في السياسة بالذات . . .) ــ ٢٦ يوليه ١٩٠٩ لتأريخ استعمال (بالذات) في الكتابة الحديثة .

١١ ــ ص ١٤٥ (صديق من الفرنساويين يسيح الآن في أميركا) .

نقول اليوم فرنسي، وكان أهل النهضة يقولون: فرنساوي ، وكلمة (ساح يسيح سياحة) يمكن أن تهم صانع المعجم فيما دخل عليها من تطور بسبب الاتصال بالغرب . ولها أصل : ساح الماء : جرى على وجه الأرض . والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب . . . ثم . . .

١٢ ــ ص ١٨٤ : (مرت بنا سنو دراستنا. . .) ــ ١٣ يناير ١٩١٠ .

١٣ ــ ص ٢١٢ : (. . . اتخذناه عنواناً لهذه المقالة) ــ ٤ فبراير ١٩١١ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لمن يؤرخ استعمال (المقالة) مصطلحاً . واستعماله هنا يدل على توطده وشيوعه .

١٤ ــ ص ٢٤٨ : (استمساك العرب بمباديُ العدل) ــ ٢٩ من أغسطس ١٩١١ ، وتتكرر .

ص ٢٦١ : (مارأيت قوماً أقل استمساكاً بشخصيتهم القومية من المصريين) ــ ٢٤ ديسمبر ١٩٣١ .

١٥ ــ ص ٢٥٥ : (لا أنكر أن عرابي أساء وطنه وأمته) ــ ٢١ سبتمبر ١٩١١ . يريد أساء إلى . . .

١٦ ــ ص ٢٢٢ : (الانتحار) ــ ٣١ مايو سنة ١٩١١ . لمن يؤرخ لاستعمال كلمة (الانتحار) . ومعلوم أنها ترجمة لكلمة أجنبية (فرنسية) فيها انتحر ، وانتحار .

أما لدينا فلم أر غير: (قتل نفسه) .

١٧ ــ ص ٣١٨: (داخلة في بروجرام أعمالها) ــ ٢ سبتمبر ١٩١٢ . بروجرام تعريب للكلمة الأجنبية (الفرنسية) Programme ظلّت تستعمل تقريباً إلى أن حلت محلها كلمة (منهج) ترجمة لها دون أن تقضي عليها .

١٨ ــ ص ٣١٨ : (يجب على الكاتبين أن ينتهزوا الفرصة لينشروا في الأمة عقيدة الاستقلال) ــ ٢ سبتمبر ١٩١٢ .

كانوا في مطلع القرن ــ فيما يبدو ــ يفضلون استعمال الكاتبين وكأنها (أرقى) من الكتّاب وانتقلت إلى العراق ، وهكذا كانت يستعملها لدينا (محمود أحمد السيد) .

١٩ ــ ص ٣٢٤: (لا يجرأ أحد في هذه المدينة أن ينكر على أحد. . .) ــ ٤ سبتمبر ١٩١٢ الصحيح : لا يجرؤ . والذي وقع للسيد ظل يقع لكثيرين على اختلاف المكان والزمان . . . ويجرؤ على . .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بنیاد دایرة المعارف اسلامی

٨ ــ ص ٣٧ (مادام الكتاب إسماعيل صبري باشا والمويلحي وشوقي وحافظ والمطران ، وغيرهم ممن رزقوا سعة الخيال ؛ الذين لديهم المعدات اللازمة للقصصيين ، مادام هؤلاء لا يريدون أن يصنعوا من القصص ماينقّي أخلاق الأمة من أدران الطبائع الاستبدادية في قالب غرامي ، يستهوي النفوس لقراءتها ، ومادامو يعتذرون في كل وقت بعدم الوقت، مكتفين بما يخرجونه لعالم الأدب من الحوليات التي قل من يفهمها من الناس الذين كان من حقهم أن يستفيدوا منها حكمة بالغة أو زاجر للطبع القاسي ، وصارفاً عن الرذيلة للأخذ بالفضيلة ، مادامو كذالك ، يكتفون في مجالسهم بنقد أساليب الكتابة ومعاني الشعر ومبانيه ، من غير أن يقبلوا على عمل مايقدرون عليه لمصلحة أمتهم وخدمة الإنسانية، فليس من الغريب أن تتصدى جرائدنا اليومية في عطلة الصيف إلى الأبحاث الأخلاقية، وإن كانت كتابتها في هذا الباب لا تغني غناء القصص المصرية، التي لا أظن كتابنا بعد الدعوات المتكررة الشفهية والتحريرية ، يقيمون على القعود عن تأليفها) ــ ٣ أغسطس ١٩٠٨ .

دعوة مبكرة جدّاً إلى مزاولة القصة ، وبيان فوائدها الوطنية خلال الإمتاع . . . يوم لم يكن محمد حسين هيكل قد فكّر بكتابة «زينب» .

والكاتب في موقف الموجه ، والناقد التوجيهي بحكم اهتمامه الاجتماعي وعمله السياسي واطلاعه على القصص العالم وفي طليعته قصص تولستوي .

وفي استعمال (مادام الكتاب . . . فليس . . .) مثل لمن يبحث في تاريخ استعمال (مادام . .) (في العصر الحديث) بمعنى إن بقي الكتاب . . . فليس، وبمعنى بما أن . . . ولأن . . . ، وتأتي مع ذالك في بدء الجملة .

ويرى النحويون أن (مادام) من الأفعال الناقصة (أخوات كان) تفيد المدة الزمنية وهي تدخل على المبتدإ والخبر ، ولا تأتي هي وجملتها في أول جملة .

والآية الكريمة : ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً﴾ أي مدة دوامي حيًّا والمثل النحوي : (أعط مادمت مصيباً درهماً أي أعط مدة دوامك مصيباً درهماً) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والملاحظ أن في عاميتنا مايتصل بالاستعمال الحديث ـ الذي رأينا مثله على قلم السيد ـ من معاني الشرطية واعتماد الثاني على الأول دون نظر إلى الدوام والزمن .

٢٠ ـ وتسأل: لم «المنتخبات» وليس «المقالات» كلها؟ ولم تبدأ بمقال العدد ٣٤٣ ـ ٢٥ من أبريل سنة ١٩٠٨ وليس بالعدد الأول في ٩ مارس ١٩٠٧؟ فإذا كان المقصود بالجمع خدمة المؤرخين وجب أن تكون الخدمة كاملة وأفكار السيد كلها محط اهتمام المؤرخين في خيرها وشرّها ؛ وإذا كان المقصود خدمة الباحث الأدبي فإن الباحث الأدبي ينطلق من بدء الأشياء ويسير مع تطورها ومقالات السيد كلها من نَسق لغوي متقارب في البناء واللغة و(اللغة السياسية) خاصة (والحذر) في الأداء كذالك ؟

لابُدَّ من أن يكمن السبب فيما جرى في مصر من تطور ولاسيما بعد ثورة ١٩١٩ في المفهوم الوطني والقومي ، والموقف من الانكليز خصوصاً ، والموقف من اللغة العربية كذالك . ولم تكن مواقف (السيد) كلها على الدلالة المطلوبة من الوطنية واللغة والموقف من الانكليز . لقد كان من حزب الارستقراطية ، وهو وحزبه يمالئون الانكليز في أخَفِّ ماتخفف به اللهجة نحوهم ، وقد تبنى في السياسة سياسة اللورد كرومر ، وفي الدعوة إلى اللغة العامية دعوة السير وليم ويلكوكس !!

٢١ ـ ونلاحظ إن للمنتخبات جُزْءاً ثانياً، وأن إسماعيل مظهر دأب على الاختيار والانتخاب في عملين آخرين هما: «صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية» و«تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع» . إن إسماعيل مظهر يختار وينتخب ولا يجمع المقالات كلها جمعاً كاملاً . . . في أجزاء أو في موضوعات شاملة ويبقى السؤال والجواب في تعليل ذالك حيث هما .

بغداد : علي جواد الطاهر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣٧ عاما في دنيا الصحافة

[كتبت للعدد الـ ١٠٠٠ من مجلة « اليمامة » الصادر بتاريخ ١٩/٨/١٤٠٨هـ] .

حديثُ المرءِ عن نفسه ــ في مقام الإطراء والثناء ــ من الأحاديث السمجة الممجوجة ، مالم يتناول جانباً من جوانب أعمالِ تلك النفس لغرض إبراز حقيقة من الحقائق التي قد يَعْلَقُ في الأذهان حيالها ماليس صحيحاً ، فما أرى هذا النوع من الأحاديث إلاّ محمودا ، وخاصة حين تدعو المناسبة إلى ذالك .

وهذا ما دفعني للتحدث بإيجاز عن بعض الجوانب المتعلقة بإنشاء هذه المجلة الحبيبة إلى قلبي ، استجابة لرغبة أُستاذٍ كريمٍ أُجِلُّهُ وأْحمِلُ له في نفسي من التقدير مايوجب عليَّ تحقيق رغبته .

في صبيحة يوم من أيام ربيع الثاني سنة ١٣٧٢هـ وقد تسنى لي الاجتماعُ بسعود بن عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ إذْ كانَ ولياً للعهد ، وكان قد أمر بنقلي من (مراقبة التعليم في الظهران) قبل ثلاث سنوات لأتولّى (إدارة التعليم في نجد) ، ثم نُقِلْتُ من هذا العمل بأمر ملكي حين أُمِرَ الشيخُ محمدُ بن ابراهيم بإنشاءِ معهد ديني علمي في الرياض ، لِأسَاعِدَ في إنشاء هذا المعهد ، فكنت على صلة حسنة بسمو ولي العهد تلك الأيام ، فأظهرت له في صباح ذالك اليوم ضرورة إيجاد صحيفة في مدينة الرياض . وكان ــ تغمده الله بواسع رحمته ــ ذَا رَغْبَةٍ قوية في فعل كل ما مِنْ شأنه تقدمُ هذه البلاد وإصلاحها في مختلف مرافقها الحيوية ، وكان ذا نفسٍ سَمْحَةٍ ، سريع الاستجابة لفعلِ الخير ، فما كان منه وقد علم برغبتي بِأَنْ أقوم بالإشراف على هذه الصحيفة إلا أَنْ أمر بالكتابة إلى وزير الداخلية وإلى وزير المالية بالكتابين رقم ٧١٨٢ و٧١٨٣ وتاريخهما ١٣/٤/١٣٧٢هـ بما صورته :

من سعود بن عبدالعزيز إلى . . . . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

لقد طلب منا الشيخ حمد الجاسر السماح له بإصدار صحيفة في الرياض باسم (الرياض) فوافقنا على ذالك .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فأنتم إن شاء الله تعاملون الصحيفة فيما يرد لها من ورق وخلافه كما تعاملون الجرائد والمجلات الداخلية ، وسيرد لها مطبعة ، فأنتم أعفوها من الرسوم .

والســــلام . .

التوقيع

ســــعود

كان أن اتصلت بوزارة الداخلية ويتولاها في ذالك العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل فأحيل الكتابُ إلى وزارة الخارجية ، إذْ (قلم المطبوعات) كان من فروع تلك الوزارة ، وهو الذي يمنح الإجازة بإصدار الصحف ، وكان مقرها في جدة ، وبعد الاتصال بها طَلِبُ مني إحضارُ كفيلين ، أحدهما غارم ، والآخر يتعهد بإحضاري في أي وقت يراد مني فيه الحضور . ولم أكُنْ أعرفُ أحداً في هذه المدينة الكريمة سوى أشخاص لا تمكنهم أعمالهم الرسمية من تحقيق رغبتي ، فيما لو طلبت منهم كفالتي ، إلاّ أنني كنت مدعواً للغداء عند الشيخ محمد بن علي ألبيْز قاضي تلك المدينة ، وكان من أساتذتي في المعهد السعودي في مكة المكرمة سنة ١٣٤٩ ومابعدها ، ومن بين المدعوين أخوه أحمد ، وعبدالعزيز بن حمد العبدليُّ من وجهاء أهل عنيزة ، وحين علما بالأمر أبْديا موافقتهما على أن يكفلاني لدى قلم المطبوعات ، فكان ذالك ، ومُنِحْتُ رخصةً بإصدار صحيفة باسم (الرياض) تصدر بصفة موقتة شهرية ، ثم أسبوعية ، فيومية .

عدتُ إلى الرياض وجَمَعْتُ بعض موادٍّ للعدد الأول من هذه الصحيفة التي رأيت الإسراع بإصدارها خشية أن يَحْدُثَ من الأمور مايحول دون ذالك ، وسافَرْتُ إلى مصر ، وهناك اجتمعت بأبنائنا من الطلبة الذين يدرسون في الجامعة ودار العلوم وكليات الأزهر ، ورأيت أن أكِلَ رسم الأسُسِ التي ينبغي أن تسير عليها هذه الصحيفة إلى اؤلئك الشباب الذين هم بِدُونِ شَكٍّ أكثر خِبْرَةً وأوسعُ معرفة وإدراكاً لما ينبغي أن تكون عليه الصحافة الناشئة في مثل بلدنا ، وهكذا وجدتُ في اؤلئك الأبناء ماكنت أتوقع ، فقد توالت اجتماعاتهم في أحد منازلهم في

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

شارع يوسف جوهر في الدُّقي ، حيث رسموا الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها هذه الصحيفة ، من حيث الشكل والمنهج ، ثم هَيَّأُوا مما كتبوه ما أضافوه إلى ما أحضرته معي من مقالات ، وفي (مطابع دار الكتاب العربي) تم الاتفاق على طبع العدد الأول من مجلة (الرياض) ، فصدر ذالك مصدراً بكلمة كتبتها بعنوان (هذه الصحيفة : يدٌ بيضاءُ لسمو وليِّ العهد المحبوب) أوضحت فيها ملامح عمَّا توخاه المشرفون على إصدارها من الإسراع إلى ذالك بهذه الصورة ، ومما جاء في تلك الكلمة : فأصدرنا هذا العدد ، ولم نُؤْثِرْ أَنْ يصطبغ بهذه الصبغة الأدبية التي قد تروق لفئة خاصة ــ غير أَنَّ الظروف والملابسات قَسَرَتْنَا قَسْراً سنكون عنه ــ إن شاء الله ــ بمنجاة ومنآى ، حينما يُهَيِّءُ الله الوسائل اللازمة ، فنرى « مطبعة الرياض » تلقف مايقدم لها من نتاجِ الأفكار ، وقرائح الفهوم ، فتحيله أُكُلاً شَهِيًّا طَرِيًّا ، وشرابا سائغاً عَذْباً ، يُرَبِّي العقول وينعش الأرواح . ونرى قراء « الرياض » في كل مدينة من مدن هذه المملكة العظيمة ، وفي كل قرية من قراها ــ بل في كل شعب من شعابها ، وفي كل وادٍ من أوديتها ــ يجودون لها بكل جديد طريف ، عن دراية ومعرفة ، وبصيرة ورشد ، ويجدون فيها وفي غيرها من صحفنا مِنْ غِذاءِ الأرواح والعقول كل نافع مفيد . حينما نرى ذالك ــ وهو قريب إن شاء الله ــ بفضل مايبذله سمو ولي عهدنا المحبوب في جميع السبل التي تعود على الأمة بالصلاح ــ تصبح « الرياض » لا صحيفةً أسبوعية فحسبُ ، بل يومية تتجاوب اصداؤها في أنحاء المعمورة ، مدوية بما يطيب ذكره ، ويحسن نشره ، عن هذه المدينة السعيدة ، بل عن هذه الأمة المجيدة ، وما ذالك على الله بعزيز .

تتلوها كلمة بعنوان (سبيل الدعوة إلى الحق) للشيخ عبدالعزيز بن باز المدرس في معهد الرياض ، فأخرى بعنوان (حاجة الإسلام إلى الدعاية) للشيخ عبدالله الخياط مدير مدرسة الأمراء في الرياض ، فكلمة الأستاذ خليل الهراس أحد الأساتذة المصريين المدرسين في معهد الرياض ، فمقطوعات شعرية قديمة وحديثة ، فدراسة أدبية للأستاذ ناصر الحمد المنقور ، معتمد المعارف في نجد ، فمقال للأستاذ شكيب الأموي عن (القوة والعلم أم الضعف والجهل) فوصف

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رحلة في داخل نجد ، يتلوها نقد لكتاب « تهذيب الصحاح » في اللغة الذي طبع على نفقة الشيخ محمد سرور الصبان وصدر تلك الأيام ، ونَقْدٌ آخر لكتاب « طبقات فحول الشعراء » ثم بحث لغوي للشيخ يوسف الضبع ، فوصف مخطوط نادر ، فمقال طِبِّيٌّ بعنوان (عالج نفسك بدون طبيب) للدكتور يوسف الحُمَيْدَان ، فمختارات وتعليقات ، وينتهي العدد بصفحتين عن أنباء الحركة الثقافية .

ويتوالى نشاط اؤلئك الأحبة من أبنائنا الطلبة ممن أصبحوا فيما بعد يتسنَّمون أعلى المراكز في الدولة من وزارات وغيرها ، منهم بل أبرزهم وأنشطهم بالنسبة للعمل في هذه الصحيفة في أول نشأتها اثنان هما : ناصر المنقور ، وصالح الحُصَيِّنْ ومن اؤلئك عبدالرحمن أبو الخيل ، وعبدالعزيز السالم ، ومحمد بن عبدالرحمن الفُريح ، وعبدالرزاق الريِّس ، وعبدالرحمن بن سليمان آل الشيخ ، وحسن المشاري ، وإبراهيم العنقري ، وعبدالله الطريقي ، إلى آخرين لا يتسع المقام لذكر أسمائهم من مشاهير الكتاب والشعراء الذين في استطاعة القارئِ أن يرى آثارهم فيما نشرته المجلة في سنتيها الأوليين .

لقد طبع العدد وتقدمت بنسخ منه لسعود ـ رحمه الله ـ طالباً الأمر بنقله من القاهرة إلى الرياض بواسطة الخطوط السعودية ، وهو لا يزيد على مئة كِيلٍ ، ولكنني فوجئت بكتاب من الديوان بتوقيع رئيس الديوان ملخصه : إن سموه أمر بما يلي :

١ ـ عدم استعمال اسم (الرياض) للمجلة التي أصدرتم لأن هذا الاسم منحه سموه الشيخ عبدالله بلخير مستشار سموه .

٢ ـ يمكنكم أن تنقلوا المجلة على حسابكم .

٣ ـ سوف لا يُسمح بتوزيع أي عدد من المجلة وهي تحمل اسم (الرياض) .

أصبح لا مندوحة لي من تغيير الاسم ، بعد طبع أوراق وظروف ودفاتر كلها

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تحمله ، مع الإعلان في جريدة « البلاد » السعودية عن (الرياض) وتكاليف ذالك لا يعتبر يسيراً بالنسبة لحالتي في ذالك الوقت .

وكان نظام المطبوعات إذ ذاك مَرِناً من حَيْثُ استبدال الاسم بغيره ، إذْ تَنُصُّ إحدى مواده على أن لصاحب المطبوعة (جريدة أو مجلة أو غيرها) أن يغير الاسم بما يختاره من الأسماء ، بشرط ألا تكون مستعملة الآن ، أو أنه لم يَمْضِ على استعمالها في الماضي أكثر من عشر سنوات . فقدمت طلباً بتغيير الاسم إلى (اليمامة) لعدم استطاعتي استعمال الاسم الأول ، ولكن ما الحيلة والمجلة قد طبعتْ ، والمبلغ المصروف لطبعها وإن كان قليلاً إلا انه بالنسبة لي في ذالك الوقت يعتبر كثيراً ؟! ليكن تغيير الغلاف والورقة الأولى التي تحمل اسم (الرياض) وما يقابلها في الملزمة ، وأجرة إعادة طبع الغلاف مع الورقتين المذكورتين أيسر من طبع المجلة كلها ، فكان ذالك . ولكن بعض المقالات كتبت لمجلة الرياض وورد اسمها فيها ، وليكن هذا فما الذي يضير ؟!

أُرْسِلَتِ المجلةُ بعد هذا التعديل مجزأة مع بعض المسافرين ، فوصلت إلى الرياض ووزعت . وكانت الاشتراكات فيها لم تتجاوز مئة نسخة ، والباقي ــ من الألف ــ بيع ، سوى مايقرب من مئتي نسخة .

وبعد ذالك تلقيت كتاباً من وزارة الخارجية ينصُّ على أنه جرى رفع طلب تغيير الاسم إلى المقام السامي ، ولكنه صدر بدون الموافقة على الاسم الذي اخترته إلا بإضافة كلمة أخرى (يمامة نجد) أو (نجد اليمامة) وكان بيني وبين الأستاذ خير الدين الزركلي ــ رحمه الله ــ صداقة ، وكان الذي يتولى وكالة الخارجية ، وهو الذي وقع كتابها ، وقد ألحق به في ورقة منفصلة كتابة ورد فيها : (هذا ما ورد من المقام السامي ولن يعجزك وجود مخرج من ذالك) . كان المخرج الاستمرار على اسم (اليمامة) وإن كان اسم الرياض الذي اخترته أولاً بقي يداعب مخيلتي ، وأتمنى في كل مناسبة صدور صحيفة في هذه المدينة باسمها ، إلاّ أن المعارضة في ذالك تأتي من جانب قوي كان هو المشرف على شؤون الصحافة ، وهو الأستاذ عبدالله بَلْخَيْر ولم يَمْضِ يَسِيرُ زمنٍ حتى قامت مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر ، التي يملكها ثَرِيٌّ كبير مشهور في مدينة جدة بإصدار

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مجلة باسم « الرياض » ، ولما حادثت الشيخ عبدالله بلخير في الأمر ، وكيف أُمْنَعُ من استعمال اسمٍ مُنِحْتُ به رخصة من قلم المطبوعات ويسمح لغيري باستعماله ؟!

أَحَرَامٌ عَلَى بَلَابِلِهِ الدَّوْ ... حُ حَلَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ ؟!

أجاب : بأنه صاحب الحق في الاسم وقد (أعاره) مؤسسة الصحافة !

كان الشيخ بلخير قد قرر القيام بمشروع طباعي صحفي ضخم ، ومنحته الدولة لتلك الغاية أرضاً واسعة تتوسط مدينة الرياض ، تُحَدُّ جنوبياً من بيوت آل فهد (شارع القطار فيما بعد) إلى ماعرف باسم (شارع الجامعة) شمالاً ، وغرباً من (طريق المطار) إلى قرب مؤسسة الكهرباء شرقاً ، وأحضر إلى الرياض من لبنان خَبِيْراً بشؤون الطباعة هو جورج صيقلي ، فمكث مدة في الرياض وفي الظهران درس خلالها ما تتطلبه البلاد من مطبوعات وما يلزم لها من آلات طباعة فكان أن أُحضرت بعض الآلات إلى ميناء الدمام ، وبقيت في صناديقها فترة من الزمن .

وبعد أن توقفت مجلة « الرياض » التي صدرت في جدة كانت فكرة إصدار صحيفة في مدينة الرياض باسم الرياض لاتزال تراودني .

وأذكر أنني في إحدى المرات عَبَّرْتُ لجهة مسؤولة عن تلك الفكرة ، فوجدت استحساناً بل موافقة ووعْداً بالعمل على تحقيقها ، فكان أن تقدمت بطلب ذالك ، وبعد أن تمت الموافقة ونلت تصريحاً برقم ٢/٧٦٧٨ تاريخ ١/١٢/١٣٧٦هـ هذا نصه :

تصـــــريح

بناء على الأمر الملكي الكريم برقياً برقم ٢٢٦٥٨ في ١٣٧٦/١١/١٧هـ بالموافقة الملكية العالية على طلب الشيخ حمد الجاسر اصدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم (الرياض) تكون خاضعة لنظام الصحافة وتتجنب الدخول في السياسة أو المهاترات الصحفية .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لقد أخذ التعهد على الشيخ حمد المذكور واعطى هذا التصريح لاصدار صحيفة باسم « الرياض » في الرياض ، . ونرجو أن تقوم بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة واخلاص .

أمير الرياض

صورة للديوان الملكي للبرقيات　　　الختم　　　توقيع

بدأتُ بالاستعداد لإصدار الصحيفة ، وأعلنت ذالك في صحيفة « اليمامة » ولكنني فُوجِئْتُ من الجهة المسؤولة عن شؤون المطبوعات بمعارضة شديدة ، لم أستطع التغلب عليها ، إلا بعد أن وكلت الصحافة في عهد فيصل ــ رحمه الله ــ إلى مؤسساتٍ مُنِحْتُ امتيازَ إحداها مع عدد من الإخوة الذين اخترتهم ، وهي (مؤسسة اليمامة الصحفية) .

لقد صدر العدد الأول أول ما صدرت صحيفة اليمامة في عهدها الأول . بتلك الصورة التي أوضحتها من حيث تنوع الموضوعات فيه ، تنوعاً كان مثار نَقْدٍ من كثير من المهتمين بالشؤون الصحفية ، إذْ لم تَتَّضِحْ من خلالها أهدافُ الصحيفة ، مع أن اؤلئك الشباب من ابنائنا ، ومنهم من كان قد أكمل دراسته قد عُنُوا بهذه الناحية الأساسية ، ولكن للظروف حكمها في بلاد لم ينتشر فيها التعليم الحديث ، ولاتزال نظرة كثير من أهْلها إلى الصحافة نظرة استرابة ، بل استهجان من بعضهم ، ولهذا كان من أهم الوسائل التي أريد منها محاولة تغيير تلك النظرة الاستعانة بنشر آراء العلماء وأفكارهم في المجلة ، ثم التدرج فيها ينشر بالطريقة الممكنة نحو الغاية المتوخاة ، التي هي الاهتمام بالنواحي الاجتماعية بصفة عامة .

كان من أول مافكرت فيه بعد الموافقة على السماح لي بإصدار الصحيفة إيجادُ مطبعةٍ لها في مدينة الرياض ، وكنت إذ ذاك مساعداً لمدير المعهد ، الذي يتولى رئاسته الشيخ محمد بن ابراهيم ، ويضم عدداً كبيراً من المدرسين والطلاب ، فاستطعت أن اجمع منهم مبلغاً من المال لغرض انشاء شركة باسم (شركة الطباعة والنشر الوطنية) وأردتُ شراء مطبعة مستعملة من مصر ، ولكن الأستاذ محب الدين الخطيب وهو خبير بهذا الشأن نصحني بأن اشتري آلات حديثة وهيأ لي

https://t.me/megallat　https://www.facebook.com/books4all.net　oldbookz@gmail.com

الاتصال بإحدى الشركات التي تتولى توريد آلات الطباعة من المانيا ، وبواسطة وكيلها في بيروت (سابا وشركاه) تَمَّ شراء آلات مطبعة كاملة وبدأ وصول بعضها إلى الرياض .

وفي تلك الأثناء تم طبع العددين الأولين في مصر لاتخذاهما أنموذجا لما يطبع بعدهما من أجزاء ، وكنت قبل طبعهما قد اجتمعت ببعض الأخوة المشرفين على إدارة مطبعة (البلاد السعودية) في مكة فعلمت أنه بامكانها طبع الصحيفة مادامت شهرية .

وكنت كتبتُ للصديق الأستاذ عبدالله عريف ــ رحمه الله ــ وهو مدير تلك المطبعة أطلب منه أنْ يُمِدَّ « اليمامة » بشيء من كتاباته ، فبعث يستوضح عن موضوع ما يكتبه ، وأشار إلى ماحواه العدد الأول من موضوعات من بينها مانشرته المجلة عن « تهذيب الصحاح » وذكر أنَّ الشيخ محمداً كان راضياً عن ذالك لا كما قَدَّرْتُ ، وأضاف في كتابه إلي : (لست من رأيك في طبع المجلة في مصر ، لا لأني أُريد لمطبعة البلاد السعودية ، بل لأن ذالك أكرم لبلادنا ، ومَسْأَلَةُ الأسعار والمطابع هنا ولاسيما مطبعتنا تستطيع أن تساعدك في هذا ، لاسيما إذا قَدَّرْتَ مشاكلَ الشحن من القاهرة إلى هنا) .

إذَنْ هاهي مشكلة الطباعة قد أَوْشَكَتْ ان تَنْحَلَّ ، وفعلاً تم الاتفاق على ان تتولى مطبعة البلاد السعودية في مكة طبع المجلة اعتباراً من العدد الثالث باجرة قدرها ٥٦٠ريالاً لألف نسخة (خمس ملازم) أي مايقرب من ضعف أجرة طبعها في مصر ، ويضاف إلى هذا ٦٠ ريالاً تصحيح التجارب (البروفات) ولكن أحد الإخوة ابدى استعداده للقيام بالتصحيح بدون مقابل وهو الأستاذ عبدالله بن خميس ، وكان مقيماً في مكة في ذالك الوقت ، وفعلا صدرت أربعة أعداد من الثالث إلى السادس مع ملحق لجزء ربيع الثاني ١٣٧٣هـ عن وفاة الملك عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ مطبوعة بتلك المطبعة ، ولكن تلك الأعداد كانت تتأخر في صدورها عن الوقت المحدد ، فقد يوشك أن ينتهي الشهر قبل صدور العدد المخصص له ، والمفروض توزيعه في أوله ، مما اضطر الأستاذ عبدالله لكتابة كلمة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

في باطن غلاف العدد السادس الصادر في شهر جمادى الأولى ١٣٧٣هـ جاء فيها (فررنا من المطابع المصرية لسببين : ١ ــ كثرة الأغلاط المطبعية وهي نتيجة حتمية تفرضها بحوث المجلة وتحقيقاتها الغريبة على المصححين هناك ــ ٢ ــ هوة البعد السحيقة بين محرري المجلة وبين المطبعة مما يسبب تأخر المراسلات والوقوع في الارتباك ، ولأجل هذا اخترنا مطابع البلاد السعودية لتكون الفائدة مزدوجة ، فانعكست القضية وجاءت الخسارة بالنسبة إلينا مزدوجة) .

ثارتْ ثائرةُ الصديق الأستاذ عبدالله عريف مدير مطابع البلاد فأرجع مواد العدد السابع وأخبر الأستاذ عبدالله برفض طبعها ، ولم يُجْدِ مابذلته من محاولاتٍ ليبقى الأمر على ماهو عليه ، فكان الاتصال بمؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في جدة ويديرها السيد مدني بن حمد ، لطبع المجلة ، وبعد الموافقة بشفاعة الشيخ إبراهيم الجفالي ــ رحمه الله ــ تم تقديم عدد رجب ، ولقد انتهى الشهر والذي يليه ، ثم خرج العدد بشكل غير ملائم للأعداد التي صدرتْ من حيث الشكل مما اضطر إلى العودة للطبع في الخارج .

وكان بعض الإخوة قد انشؤوا مكتباً في بيروت باسم (المكتب السعودي للتأليف والنشر) ومن أعماله الاشراف على طبع ما يوكل إليه من مطبوعات كان من بينها هذه المجلة ، من العدد الثامن من سنتها الأولى حتى العدد التاسع من السنة الثانية ، حيث تم طبعه في (مطابع الرياض) في شهر رمضان سنة ١٣٧٤هـ وبعده صدر العددان العاشر والحادي عشر عن شوال وذي القعدة سنة ١٣٧٤هـ مزدوجين ، لتبدو الصحيفة فيما بعد في شكل جريدة أسبوعية جامعة اعتباراً من غرة شهر صفر سنة ١٣٧٥هـ (١٨ سبتمبر ١٩٥٥م) .

ويشاء الله أن تُنْزَعَ من يدي وأنا أُهَيِّئُها للصدور يومية في سنتها الثامنة ، إلا أن فيصلاً ــ رحمه الله ــ لم يَرْضَ بهذا الحيف ، فسارع لإزالته في أول مناسبة سنحت لذالك .

لم تكن المسيرة في معايشة الصحافة ــ في السنوات الماضية ــ مريحة ، وخاصة بالنسبة لي ، مما لاداعي لتفصيل ما قاسيته خلال صدور « اليمامة » جريدة ، ولن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أتحدث عن المشكلات التي تعترض سير الصحفي الناشئ في بلاد حديثة العهد بالصحافة ، ولكنني أكتفي بالإشارة إلى واحدة منها ، ومنها تنشأ أشدُّ البلايا وأسوأ المشكلات ، انها مشكلة الرقابة على المطبوعات (ولا ينبئك مثل خبير) .

لم أشعر صباح يوم من الأيام وأنا في مكتبي في مطابع الرياض إلا بالأستاذين عبدالعزيز بن ابراهيم بن معمر وعبدالله بلخير مستشاري الملك سعود ـ رحمه الله ـ يدخلان عليَّ ، وأثناء حديثهما أخبراني أن الملك بعثهما لكي يسند إليَّ رئاسة مكتب مراقبة المطبوعات في الرياض الذي أمر بإنشائه ، فرجوتهما أن يبلغاه جزيل شكري على هذه الثقة التي أعْتَزُّ بها وإنني أرجو منه أن يفضل عليَّ بان أتولى رقابة الجريدة التي أُصدرها وحدَها دون غيرها ، فكان الأمر كذالك ومضى وقت و « اليمامة » بدون رقيب ، ثم حدثت أمور لا داعي لتفصيلها وتولى الرقابة في خلال ذالك عدد من المراقبين ممن كان وصفهم بالجهل لغاية ما اسند إليهم من عمل أيسر صفة تنطبق عليهم حتى حانت من فيصل ـ رحمه الله ـ إحدى نظراته الصائبة ، فازال عن الصحافة (كابوس) الرقابة .

وكان مما حدث أنني في شهر محرم سنة ١٣٧٧هـ وصحيفة « اليمامة » في سنتها الرابعة ـ رأيت قضاءَ فترة من الوقت في مصر ، وفي مساء اليوم الذي قررت السَّفَرَ في صبيحة الذي يليه . وكنت قد أُسندت عمل الإشراف على شؤون الصحيفة للأستاذ عمران بن محمد العمران ، إذْ دخل عليَّ شابٌّ من شُدَاة الأدب ، ممن كنت أُرى بعض كتاباتهم تُنْشَر في الصحف ، فقدم لي كتاباً خلاصته أنَّ الأمر السامي صدر بإنشاءِ مكتب للمطبوعات في مدينة الرياض ، وإسناد ادارته لفلان (الشاب نفسه) ليتولى الإشراف على المطبوعات بما فيها صحيفة « اليمامة » ، فاستقبلته استقبالاً حسناً ، وأخبرته بانني سأسافر غداً وأنَّ الأستاذ عمران سيتولى رئاسة تحرير الصحيفة ، وانني لآمُلُ أن يكون عوناً له في عمله ، وبعد حديث طويل عبرت له فيه عن سروري بتوليه أعمال رقابة المطبوعات ، وما يناط به وبأمثاله من الشباب المثقف من آمال ، حيال صحافة بلادنا الناشئة ـ خرجنا إلى المكان الذي اعتاد الناس في ذالك العهد الخروج إليه في المساء (طريق خريص) وبقينا في أحد المقاهي إلى ما بعد العشاء ، ثم افترقنا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مطمئناً على أن الصحيفة ستجد من هذا الشاب خَيْرَ عون لها لتسير سيراً محققاً للغاية المتوخَّاة .

ولكنني لم أَشْعُرْ وأنا في القاهرة استمع إلى إذاعة لندن في صباح أحد أيام آخر شهر صفر ، ولم أستكمل الشهر في غيابي إلا بإذاعة خبر فحواه : أنَّ الحكومة السعودية قررتْ إيقاف جريدة « اليمامة » مدة شهر ، ومحاكمة صاحبها لنشرها مقالاً يمسُّ الحكومة الباكستانية .

كان الأستاذ عمران نشر كلمة في العدد الـ (٩٦) بتاريخ ١٣٧٧/٢/٢٠هـ عن (أغا خان) وتعرض فيها لذكر حكومة الباكستان ، وكان الرقيبُ قد أجازَ نشرهَا ، فلما احتجت الحكومة الباكستانية وعَرَضَ الأمْرَ الشيخُ يوسف ياسين على الرَّجُل المسؤول في الدولة في غياب الملك وولي عهده أمر بإيقاف الصحيفة وسجن صاحبها ، وقبل البدءِ في التحقيق عمدَ الرقيبُ إلى أخذ أصل المقال ، وقال للمشرف على الصحيفة : إذَا سُئِلْتَ عن نشره فقل : بأن قسم الصف أخذه مع الأوراق الأخرى بدون اطلاعي .

عدتُ في ١٨ شهر ربيع الثاني ١٣٧٧هـ وأشرفتُ على تهيئة العدد الجديد من الصحيفة ولكن الأستاذ عمران أخبرني بأنَّ الرقيب لم يُجِزْ نَشْرَ شيءٍ من مقالاته ، فلما استوضحت منه بالهاتف كان جوابه : يُوَجَّهُ هذا السؤال إلى مرجعي ، ولم يستكمل كلامي ، فكان أن ذهبتُ في صباح اليوم التالي إلى الشيخ عبدالله بلخير ، ومعي إضْبَارَةٌ مملوةٌ بالمقالات التي أمر الرقيبُ بعدم نشر شيء منها ، فوجدت الاثنين معاً ، فكان مما جرى الحديث فيه موضوع الرقابة وأن الأخ القائم بها الآن لا يُبْدِي تعاوناً مع المشرفين على الصحيفة ، وقدمت له النماذج مما في الإضبارة ليطلع على شيء من تصرفاته ، وكان من بين تلك المقالات مقالٌ للأستاذ محمد علي العبد عن احتجاج جمعية الرفق بالحيوان في بريطانيا بشأن (الكلبة لايكا) وسكوتها عن قذف الطائرات البريطانية القنابل المحرقة على الشيوخ والنساء في الجنوب العربي ، ومقالٌ آخرُ للأستاذ عبدالكريم بن جهيمان عن ضرورة إيجاد أمكنةٍ لقضاء الحاجة في الميادين والساحات العامة في مدينة الرياض

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

استكمالاً لنظافتها . فلما استوضح الشيخ بلخير من المراقب عن عدم السماح بنشر عدد من المقالات كان مما أجاب به : بريطانيا صديقة لنا ولا يسوغ أن نوجه لها نقداً ، كما أن مدينة الرياض ينبغي ألَّا يقرأ الناس عنها أنها غير متكاملة في مظهرها الحسن . وأجوبة أخرى عن المقالات الأخرى من هذا القبيل .

فأكدت للشيخ بلخير ضرورة تغيير المراقب بإنشاء هيئة رقابة مكونة من مندوب من وزارة المعارف ، وآخر من إمارة الرياض ، وثالث من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، ورابع من إدارة الصحيفة أو ترك الأمر إليَّ كما كان في السابق ، ولكنه أظهر لي من الرقة واللطف والتودد ما حملني على الثقة به ، ولكن كما قيل : (يَدٌ تَشُجُّ وأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي) ، فأصدرتُ العدد الذي كان المراقب قد أشار بعدم نشر بعض مقالاته إذْ رأيتها كلها صالحة للنشر ، وفي مساء ذالك اليوم تلقيت صورة برقية مطولة موجهة إلى صاحب الجلالة وإلى سمو ولي عهده ، وإلى المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر بأن صاحب « اليمامة » قد تخطى نظام المطبوعات ، وخالف الأوامر وفعل كيت وكيت .

فما كان مني إلا أن وجهت برقية لتلك الجهات مضمونها : إن عدم تعاون المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر مع الصحيفة اضطرني إلى ايقافها حتى ترى الحكومة رأيها في الأمر .

اتصل بي الأمير فهد الفيصل أمين مدينة الرياض ، وأخبرني بأن الملك ليس راضياً عن ايقاف صدور « اليمامة » فأوضحتُ له الأمر ، فكان أن اسْتُبْدِلَ الرَّقِيْبُ بآخر فتنفس القائمون على الصحيفة الصُّعْدَاء ، ولكن أَصْلَ الداءِ لم ينحسم حتى حانتْ من فيصل ــ رحمه الله ــ إحدى نظراته الصائبة ، فأزال عن الصحافة كابوس الرقابة في ٢٤ رجب سنة ١٣٧٩هـ .

كان الأستاذ السيد علي فدعق يكتب في « اليمامة » بصفة مستمرة فكان فيما يكتب ملاحظات حول (ديوان المظالم) ويرأسه في ذالك العهد الأمير مساعد بن عبدالرحمن ــ رحمه الله ــ فأثار ماكتب غضب الأمير ، وكان الذي يتولى إدارة الإذاعة والصحافة والنشر الأستاذ إبراهيم الشورى بالوكالة عن الشيخ عبدالله

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بلخير ، وكان حديث العهد بالقدوم إلى الرياض ، وبيني وبينه معرفة ، منذ كان مديراً للمعهد السعودي في مكة ، وكنت من طلابه ، فذهبت للسلام عليه في (فندق زهرة الشرق) وبينما أنا عنده إذْ دخل عليه الأستاذ عبدالمؤمن مُجَلِّد ، مدير مكتب رئيس ديوان المظالم فَقَدَّم له الجريدة مشيراً إلى مقال الأستاذ فدعق ، وأخبره بأن الأمير متأثر من هذا المقال ، فغضب الأستاذ الشورى .

وما كان فيما كتب الأستاذ السيد علي فدعق ما يثير الغضب ، إذ نصه كما جاء في العدد الـ (٢٠٢) الصادر في تاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ تحت عنوان : (كل احد) :

٢ ـ ديوان المظالم لدينا عُنْصُرٌ من عناصر العدالة ، وتطبيق النظام ، ونصفة الذين تقع عليهم ظلامات رؤسائهم الذين يستغلون سلطتهم لظلم الآخرين ، هذا الديوان هل رفع لجهة الاختصاص إذ تنص المادة العشرون من نظام شُعَبِ مجلس الوزراء الموقر على وجوب رفع تقرير كل ستة شهور ؟ لَم نَسْمَعْ ولم نَقْرَا انه رفع مرةً تقريره إلى الجهة المختصة إنّنا نرجو أَنْ نَقْرَأَ ـ مجموعة أحكام ديوان المظالم ـ لأنها تحوي آراء فقهية محترمة وتفسيرات قانونية سليمة لأنَّ بالديوان علماء نرجو ذالك وكان الله في عونه . انتهى .

ولكن الشيخ الشورى وهو المشرف على إدارة شؤون الصحافة اثناء غياب الشيخ عبدالله بلخير كتب أثناء زيارتي للسلام عليه كلاماً باسم (رئيس التحرير) يدور حول ثقة الصحيفة ببعض الكتاب ، وكون بعضهم ليس محلاً للثقة لأنهم يكنون من الأهواء والأغراض خلاف ما يبدونه في مجال النصح والإرشاد وذكر الأستاذ السيد علي حسن فدعق باسمه ، وطلب مني ان انشر هذا الكلام بتوقيعي ، فأظهرت له الموافقة مجاملة ولكنني رأيت الكلام على درجة من القسوة تحول دون نشره . وفي المساء تلقيت برقية بعدم نشر أي شيء من كتابات الأستاذ علي فدعق .

واتفق أن زار المطابع الشيخ الشورى في صبيحة اليوم الثامن عشر من شهر رجب ١٣٧٩هـ لطبع أوراق تتعلق بزيارة ملك المغرب التي ستجري في العشرين

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

من الشهر المذكور ، فرأى العدد الـ (٢٠٥) الصادر في ذالك اليوم خالياً مما كتب عن الأستاذ على حسن فدعق . فانفعل ووجَّه إليَّ كلاماً شديداً لم استطع تَحَمُّلَهُ ، فخرج من المطبعة غضبان ، ويظهر انه ذهب إلى مجلس الوزراء لمقابلة سمو الأمير فيصل ، فكان أن صدر الأمر بدعوة الصحفيين في صبيحة يوم السبت ٢٤ رجب ١٣٧٩هـ .

وعقد الاجتماع الصحفي في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم السبت في التاريخ المحدد ، برئاسة سمو رئيس مجلس الوزراء الأمير فيصل ، وحضره عن المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر الأستاذ إبراهيم الشورى وحسن الأشعري ، كما حضره رؤساء تحرير الصحف (قريش واليمامة والندوة والرائد وأم القرى وصحيفة الخليج العربي والمدينة المنورة وصحيفة القصيم) .

وكانت تحية كريمة من فيصل ــ رحمه الله ــ حيث رأى صاحبي « قريش » و « اليمامة » جالسين في طرف الحاضرين أن دعاهما واجلسهما بجواره ، ووصفهما بأنهما شيخي الصحافة وينبغي ان يتصدرا المجلس . وكان ذالك في الوقت الذي كان بعض الحاضرين يتوقع ان يَصُبَّ جامَ غضبه على من كان السبب في الدعوة لهذا الاجتماع .

ثم كانت لفتة كريمة أخرى من سموه حين سمى « اليمامة » في معرض الحديث عن الصحف التي كان يحرص على قراءتها وهو في (لوزان) .

وفي سياق التدليل على مايكنه سموه للصحفيين من تقدير واحترام واعتراف بفضلهم قال : إنه أصدر أمره بتعيين أحدهم وهو الأستاذ عبدالله عريف (أميناً للعاصمة) ، ووصف الاجتماع بانه عائلي أَخَوِيٌّ ، المقصود منه التذاكر في الشؤون المتعلقة بالصحافة ، ثم أعلن سموه الغاء الرقابة قائلا : إن القائمين على الصحف هم أبناء البلاد ، ومن الصفوة الطيبة التي يجب أن تكون قدوة صالحة في كل عمل نافع ، في التوجيه والارشاد ، وفي تحرِّي الحقيقة ، وفي النقد النَّزيه ، وفي عدم الانحياز إلى هوى أو مأرب خاص ، وإن هاؤلاء الصحفيين من التقدير في نفسي ومن الثقة بهم ما يحملني على أن أرفع الرقابة عن الصحف .

* * *

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أخلاق عرب الرولة وعاداتهم

لألويس موزل

ترجمة د. محمد بن سليمان السديس

١ ـ اللبـاس والسـلاح(★)

الذقون والشعر ، الوشم ، الأحزمة : يَعتني الرُّوَلَةُ كثيراً بالجسم[1] ، ولاسيما بشعرهم ولحاهم ، ولا يكاد يكون بينهم من لا يجيد الحلاقة ، وقصَّ الشعر ، ويقدم كل منهم هذه الخدمة للآخر لأنه ليس لديهم مرايا يحلقون أمامها ، فيجلس الرُّويليُّ بعد أن يَدْعُو صاحبه قائلاً : (حَسِّنِّي أو زَيِّنِّي ، أو احْلِقني) ، على عَقِبَيْهِ ، وينتظر صابراً إلى أنْ يُعِدَّ صاحبه صابونته وشفرته ومقصه ، فإن كان يودُّ أن يحلق الشعر النامي تحت ذقنه وعلى حلقه (الجرْجُور) قال : (جَرْجِرْنِي) . فإنْ رغب في أن يحلق قَفَا رأسه إلى أذنيه (صُوره) قال : (صَوِّرْني) ، وإلا فإنَّ الحلاق سيحلق شعرَ قفا رأسه والشعر الذي تحت الذقن ،

ويبقى حديث ــ بل أحاديث ــ فقد أبقت سِنُو الصحافة العِجافُ في القلب أسى ، وفي النفس حُرْقَةً ، وفي الحلق غُصَّةً ، إلا أنَّ المقام يستدعي الإيجاز ، والمناسبةُ مناسبةٌ طيبة ، يراد منها استجلاء جهودٍ خَيِّرَةٍ ، جديرة بأن تمحو آثار تلك السنين الْغُبْرِ ، فها هي صحافة البلاد تبدو في أروع مظهر وأقواه ، في رعاية شاملة من دولة كريمة ، توجهها عقول نيرة حكيمة .

وها هي نخبة الشباب الواعي المثقف ــ بما أوتيت من علم وإدراك ــ تَكْتَنِفُ جَنَبَاتِ تلك الصحافة في مختلف شؤونها لتبلغ بها ما يستطاع بلوغُهُ في توجيه الأمة وجهة الخير والصلاح .

وما إخالك ــ أيها القارئُ الكريم ــ بحاجة إلى مزيد من البرهان أوضح مما بين يديك :

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي ٱلْأَذْهَانِ شَيْءٌ   إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيـلِ

حمـــد الجاســـر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويقص لحيته القصيرة (لَحْية أو دَقْنِه) ، وعنفقته (عدسه) ، ويحلق عارضيه (عوارض) ، ويقص شاربه (شْوارِب) مُقَصِّرًا طرفيه (سُبَق) ، ويمشط الشعر على الجبهة ، ويقصره (قصه) في الوقت نفسه ، إنَّ الأشخاص ــ ولاسيما من يهتمون بمظهرهم ــ يضفرون شعرهم الأماميَّ لِيُضْحِي ضفيرتين أو أربع ضفائر (قرون) أو سِتًا ، بل قد يبلغ الثماني ، والرجل الذي يضفر شعره على هذا النحو ، ويتأنَّقُ في زيه (وَلَدْ يَنْصُب) يُدْعَى (جاهل) ، أما الرجال الذين لا ضفائر لهم فيتولى الحلاق حلاقة شعرهم (شُوشَه) ، فإذا فرغ من عمله حَيَّى الحليق قائلا : (إِسْلَمْ وِاغْنَمَ البِلّ !) أي (لتسلم ولتغنم الإبل !) ، والإجابة : (آجرك الله) . فيضيف الحلاق : (سامحك الله) . ويكاد يكون الحلاقُ العامُّ دائماً بدويًا حرًّا ، ويحلق من أجل الكلمة الطيبة لا من أجل الأجر المادي ، ولذا يجب أن يشكر ، لأنه لا أَسْوَأ عند البدوي من إساءة الأدب ، أو نكران الجميل ، ولذا قيل : (تَعَبَ الحُرّ مُرّ) .

والغدائر الطُّوالُ مَصْدَرُ زهوٍ للبدوي الساذج الذي يختال بها اختيالاً صبيانياً ، وغالباً ما ألحقت به بالغ الضرر (تورده موارد الهلاك) ، فإن طورد أمكن القبض عليه بيسر ، إن أُمسك العدو بضفائره ، لأنه لن يكون عاجزاً عن الفرار وحسب ، بل يستطيع أعداؤه أن يوثقوا يديه خلف عنقه بشعره هو، وإضافة لذلك يربطون ضفيرة أو ضفيرتين حول ساقِهِ فوق الكاحل . . ولذا قيل : (راسَك عَرَاصَك) . لقد قال لي صاحبي منديل القطعي : إنَّ قوماً من عشيرة التُّومَان التابعة لقبيلة شَمَّرَ ، قبضوا عليه ذات مرة ، وكان قد حاول سرقة بعير لهم ، فشدوا وثاقه بضفائره ، ولما اطلقوا سراحه في اليوم التالي قَصُّوها ، ومُذْ ذالك الحين ومنديل يبقي شعره قصيراً (شوشه) . وإذا قَبَض بدويٌّ على لُصّ ، سواء أكان (اللص) على قدميه (حايف) ، أو راكباً (مُعَيِّر) ، من قبيلة معادية له (قُوماني) قص قطعةً من ضفيرته ، قارناً عمله هذا بقوله : (أنا مُعْتِقَكْ لله) . ويضيف : (إنْ قَضَبْتَك لأقُصّ لَـحْيَتَكْ) أي : لئن أمْسكت بك (أي مرةً أخرى لأقُصَّنَّ لِـحْيَتَكَ .

إن قطع لحية المرء ــ حسب الفكرة الشعبية ــ كقطع رأسه . . (لا اقطع

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

راسك) ، إنه لأيسر كثيراً أن يعفو أهلُ القتيل عن قاتله من أن يصالح أهل البدوي المقصوصة لحيته من قصها .

ذهب سابل النُّصَيري الرويلي ، مرة إلى قبيلة بني صخر باحثاً عن ناقتيه اللتين كانتا قد سلبتا منه (نفيصه) ، وقد حمل معه خطاب توصية لشيخهم من الأمير سطام ، وقد طلب الأمير سطام في خطابه من الشيخ أن يعيد لسابل ناقتيه ، أو أن يضمن حصوله على تعويض (يِدُّونْ عَلَيك) . ولم يمض وقت طويل بعد رحيل سابل حتى قاد سطام محاربيه الشبان في غارة على الفدعان ، ولقد لقي سابلاً في وادي السرحان وسأله : (أين ناقتاك ؟) ـ : (لم أجدهما) :

ـ لِمَ لَمْ يُوسَما بِسِمةِ عشيرتك ؟ ماذا قال لك الشيخ ؟

ـ لقد قبض علي (الصخور) وهم يرعون إبلهم ، وأوثقوني بضفائري ، ووسموا على فخذي اليمنى سمة الصخور ، وقصوا ضفائري ونصف لحيتي ، وطردوني قائلين : (أرِ أهْلَكَ مانِلْتَ عِوَضَ ناقَتَيْكَ !) . وما أن رأى سطام سمة الصخور حتى صاح : (يِشُوفَ الله لِنا وْلِهُم ! على بني صخر !) أي : ليقض الله بيننا وبينهم ، (فَلْنغِزْ) على بني صخر ! . . ثم هاجم الرُّوَلَةُ مخيم بني صخر ، وأسروا أكثر من مِئَةِ رجلٍ ، وقصوا لحاهم بالسيوف والخناجر ، ووسموا سمة الرولة على خَدِّ كلِّ رجلٍ وأُذُنِهِ ، وذهبوا بقطعانهم برمتها ! .

ويحلق كثيرٌ من الرجال الكبار الرأس كله ، ويسمىٰ (الواحد) من هاؤلاء (أصلع) . أما من هم صُلْعٌ طبيعةً فَيُدْعَىٰ أحدهم (أقرع) .

وتهتم الفتاة بشعرها اهتماماً شديداً ، فهي تنتظر وقوف الناقة في الصباح فتتلقَّى بولها بصحن صغير ، وتغسل شعرها به (تِبَوِّلَتْ) . إنَّ بولَ البعير يقضي على الصِّئْبان ، وينعش فروة الرأس ، ويُزِيْلُ الحِكَّة ، ويُضْفِي على الشعر لمعاناً متميزاً . ثم تتناول الفتاة مشطاً خشبياً ذَا أسنان خشنة في كلا جانبيه ، وتمشط شعرها (تِمَشِّطَتْ) وتُجدِّلُه (تِلِمّ راسَهْ) . أما الشعر الذي فوق الجبين ، فهي عادة لا تجدله ، بل تقصه وحسب ، لكي ينساب إلى أسفل (قُصَّه) . . ولكنها تقص باقي الشعر الذي على أعلىٰ رأسها ، وفوق أذنيها ، ليكون ضفائر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(ذوايب) . . وتصنع ضفيرتين صغيرتين (عَكْصَةْ) من شعر مؤخر الرأس ، وفي طرف كل ضفيرة عُقْدَةٌ صغيرةٌ قد رُبِطَتْ بشريط صغير . ولا تُلَفُّ الضفائر حول الرأس ولا تُطْوَى . ويسمى الشعر الطويل غير المجدول (شَعَر) ، والمجدول يعرف بـ (قِذايل أو قُرُون) . والشعر المقصوص فوق الجبهة (قُصَّة ــ ناصية ، أو جبهة) . الضفائر : قذله ، عرف ، أو قرون . والشعر القصير : حواف ، بركم ، قعقوله ، راس ، أو شوشه .

إن الشعر الطويل والضفائر المسترسلة زينة المرأة الأساسية . . ويتمنى كل شاب ان يتزوج فتاة أو امرأة قد تحلت بتلك الزينة . أما الرجال الكبار فلا يعيرون اهتماماً للشعر الطويل ، وينصحون الشبان : (تِلَهَّىٰ بُامّ شُوشِةْ الْياما تُجِيكْ المْنَقُوشِةْ) أي : (تَسَلَّ بالمرأة ذات الشعر القصير ، إذا لم تستطع الحصول على المرأة التي قد حُلِّيَ شَعْرُهَا بقطع النقود) .

والنساءُ كلهن تقريباً قد وُشِمَتْ شفاهُهُنَّ وخدودُهن وأنوفُهن وجباههن وصدورُهن وماحول صدورهن وبطونهن . ويتولى الوشم دائماً امرأة غَجَرِيةٌ (نُورِيّهْ) ، فتنقش الغجرية ، في باديء الأمر ، أشكالاً معينة في الجلد ، ثم تغطس الإبرة في النِّيلةِ ، وتنقل هذا الصبغ إلى الثقوب . . وبعد هذه العملية تلف هذا الجزء من الجسم برباط . . ولا تنزع اللفائف مالم يمض اليوم السابع حين تغسل البقع . . وهكذا تظهر الصور (دَقّ الوْشام) . ويفترض عموماً أن تعزز الدوائر والمثلثات جمال الفتاة (مِنْ شانْ زِرافَهْ) .

ويرتدي الرجال والنساءُ على أجسادهم العارية نطاقاً دقيقاً مجدولاً من خمسة أنسعة من جلد الغزال ، ويدعى النطاق الذي يرتديه الرجال من هذا الضرب (حَقْو) أو (سِبِتِيه) ، وما ترتديه النساء (بَرِيْم) أو (غُسِيِّنِي) . ويدعى الأشخاص الذين لا يلبسون هذا الحزام (مَعْو) أو (أَسْلَتْ) . ويشتري الرولة (الحَقْو) من الصَّلَيْب عادة بربع مجيدية (٢٢,٥ سنتاً) .

ملابس الرجال :

يتألف اللباس الرئيسي للرجال من قميص أبيض (ثوب) يصل إلى العقبين ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

له أكمام عريضة ، تنتهي عند المعصم بحاشية طولها أكثر من المتر (ثوب مْرُودَن) ، ويربط الرجل ــ وهو يمشي أو يعمل ــ الأكمام خلق عنقه ، وإذا كان راكباً تركها تتدلىٰ دون ربط ، والقميص مفتوح عند الصدر (جيب) ليربط من أسفل الحلق بأزرار أو حبيل قَدْ خيط للقميص . وليس للثوب ياقة ، ولكنه يزين أحياناً بتطريز أزرق أو أحمر أو أسود حول الرقبة وعلى الصدر .

ويرتدي الرويلي الموسر فوق الثوب لِبَاساً يُدعىٰ (زِبُون) ، ــ الجمع زِبْنات ــ وهو مصنوع من مادة خفيفة ، ولا يكون أبداً من القماش . وهذا يشبه قميصنا[٢] إلا أنه يصل إلى الكاحلين ، ولا ياقة له ، ومفتوح من الأمام من أعلاه إلى أسفله ، وله أكمام عراض تتجاوز اليد ، متدلية بنحو عشرة سنتميترات . وقد شُقَّتِ الأكمام من أطرافها لتكون مفتوحة بطول نحو خمسة عشر سنتميتراً . . وقد بُطِّنَتْ بقماش أحمر داكنٍ إلى المقدار نفسه ، ثم ثُنِيَتْ إلى الخلف (قلابه) ، لكي تظهر البطانة . وقد جعل لطرفي الكمين وشقّيهما ، والحافة المحيطة بالرقبة ، والتي على الصدر ــ حاشية من خيط ملون (خِرْج) ينتهي تحت الذقن بخيطين صغيرين (قران) ويثنى ذيل القماش إلى أعلى بحيث يكون عرضُ المثني منه نحو أصبعين (قيطان) . ويخاط على الصدر ، وعند وَرِكَيِ الزِّبون (كذا) جيبان داخليان (مَخْبَا ، والجمع مخابي) .

ويسمى (الزِّبون) المصنوع من الكتان الأبيض وغير المبطَّن : (صايِهْ) ، والمصنوع من الكتان الأبيض والمبطن : (زِبونْ بيضا) . وإن كان من الحرير غير الخالص الأسودِ ، وله أشرطة صُفْرٌ دُعِيَ (ميداني) . وإنْ كان من الحرير الخالص وله أشرطة مُرَقّشَةٌ دُعِيَ (أَنْمَر) . وإنْ كان من القطن وله أشرطة مرقَّشَةٌ دُعِيَ (دِيمَهْ) .

ويُشَدُّ كلٌّ من الثوب و (الزبون) إلى البدن بحزامٍ جلديٍّ أو صوفي عرضه نحو عرض اليد .

ويغطي الرجلُ رأسه بقبعة مستديرة تنسج من الصوف الخشن أو وبر الإبل (طاقية) ، ويضع عليها غتّرة (منديل) طولها نحو ١,٢ من المتر ، وعرضها

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١,١٥ من المتر، يطويها أولاً على شكل مُثَلَّث، ثم يلقي حاشيتها الوسطى (ذيلها) على كتفيه، وينظم الحواشي الخارجية (الرِّجْلَين) بيديه اليمنى واليسرى كلتيهما ليتساوى طولها، ثم يجر الغترة على وسط جبهته. ويرتدي الرويليُّ غالباً غُتَراً قطنية ذات لون قاتم نوعاً ما (منديل)، ونادراً غتراً بيضاء بياضاً خالصاً (قُضَاضَهْ).

ويدعى (المنديل) المنسوج من خيوط حُمْرٍ وسود (شمريه)، و (المنديل) الأسود المشوب بحمرة (هِنْدِيِّه)، والمنديل ذو النقط المرقشة (ستامبوليِّه)، والمنديل ذو الأشرطة الصُّفْرِ أو ذات اللون الأحمر الوردي (حمصي). والمنديل الأزرق أو الأحمر ذو المربعات (شماغ).

و (القضاضة) أي المنديل الأبيض ذو الطرف الأحمر أو الأزرق والأهداب القصيرة يدعى (حاشيه). ويدعى المنديل الحريري (مقرونه)، وإن كان قد نُسِجَ مع خيوط فضية عرف بـ (مقصبه)، وأكثرها رواجاً الزرقاء الداكنة المقرونة أو البنفسجية المشربة بحمرة، أما المقرونة البيضاء بياضاً خالصاً فيرتديها الشيخ وحده، وذلك في المناسبات الاحتفالية دون غيرها، وحالما تتسخ يهبها الشيخ زنجياً. ولا يربط المنديل بالرأس، بل يربط بحبلٍ سُمْكُهُ نحو بوصة واحدة مصنوع من الصوف أو وبر الإبل، ويثنى مرتين حول الجبهة والجمجمة (عصَابَهْ)، وتجعل الحاشيتان متقاطعتين تحت الذقن، وتُجَرَّان تحت العصابة، لتبرزا فوقَ الجبين كقرنين صغيرتين، والرجل الذي تكون حاشيتا المنديل (الرِّجْلَين) قد تقاطعتا تحت ذقنه يقال له (مْتَلَثِّم). وإن كان لا يريد ان يعرف جَرَّهُما (ببساطة) إلى أعلا فوق ذقنه، بل وأنفه، فلا يبدو إلا عيناه، وأيُّ إنسان يقابل رجلاً قد تنكر على هذا النحو يصيح به : (فِكَّ اللُّثْمَهْ حَتَّى اعْرِفْك) أي أمِطِ اللِّثامَ كي أعرِفَك.

وأَهَمُّ جزءٍ من لباس الرجل عباءته (عبا). وتتألف من قطعتين كلٌّ منهما ٢,٥ من المتر طولاً و ٦٠ سنتميترا عرضا. وتخاط هاتان القطعتان معاً من جوانبهما الطويلة. وتُثْنَى الأطرافُ الضيقةُ، وتُخَاط معاً أطرافها العليا أيضاً،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وتُشَقُّ في المَثْنيَيْنِ العُلْوِيَّيْنِ اللَّذَيْن يكون عرضهما قرابة الستين سنتميتراً فتحات يكون طولها نحو الخمسين سنتيمتراً . وعندئذ تُلْقَى العباءةُ على الكتفين ، وتُدْخَل اليدان في الفتحتين .

وتُطَرَّزُ العباءة في الغالب حول العنق ، وعلى الصدر ، أو يضاف شريط منسوج من خيوط صُفْر أو ذهبية .

وتُدعى العباءةُ ذاتُ اللون الرمادي الخفيف المشرب بصفرة (بِشْت) ، وذات اللون الرمادي الخفيف المصنوعة من الصوف الناعم (خاكِيَّهْ) ، وذات اللون الرمادي الخفيف والتي نصف نسجها قطن (لُومِيِّه) ، والعباءة المتوسطة الوزن والتي بها أشرطة بيض ورمادية قاتمة طويلة ، وعرضها نحو عشرة سنتيمترات (مُبَدَّهَة)[٣] ، والعباءةُ التي تكون من اللون نفسه ولكنها مصنوعة من الصوف الجيد (زْجِيباوِيَّهْ) ، والعباءة المصنوعة من الصوف الجيد ، ولها أشرطة حُمْرٌ وبيض (سَعْدُونِيِّه) ، والعباءة الصوفية الجيدة ، التي لها أشرطة بيض وبنية قاتمة ، وقد زخرفت عند العنق وفوق الكتفين (حساوِيِّه) ، وتدعى العباءة المصنوعة من الصوف الجيد أو الوبر والتي لا أشرطة لها ، ويكون لونها غير مزخرف (أسود أو بني عادة) مشرب بلون قرنفلي (مِزْوِي) .

ويصنع سكان واحة الجوف عباءات من النوعيات المسماة (بشت) و (مزوي) آنفة الذكر . ويرتدي الرويلي في الشتاء معطفاً من جلد الغنم (فروة) عوض العباءة ، فإن كانت لا تغطي سوى الصدر دُعِيَتْ (ابطيه) . و (الحرائية) معطف من جلد الغنم ذي الصوف الأبيض ، مصبوغ بالحناء ، غير مبطن ويصل إلى البطن .

و (الخَيَّالِيَّة) مصنوع من المادة نفسها ، لكنه مبطن بالقماش (مْقَبِّة) ، وغير مصبوغ . و (البَقْدَلِيَّهْ) تغطي الوركين أيضاً ، ولها أكمام تتدلى خمسين سنتيمتراً تحت اليدين ، وتصنع من الجلود الجيدة ، وتكون عادة سوداء اللون ، ومبطنة ببطانة من القماش الأزرق الغامق ، ولها أيضاً مشابك تحت العنق وعلى الصدر .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وفي الطقس الدافئ إما أن يسير الرويليُّ حافي القدمين مفضلاً ذالك على سواه ، أو يربط حول عقبه وإبهام قدمه نعلاً مقطوعة من جلدِ البعير غير المدبوغ (نَعَل) . ويلبس الرعاة حِذَاءً سفلياً مصنوعاً من الجلد الخشن (زربول) ذا باطن ثخين (نَعَل أو حِذْوَه) ، وظاهر قاسٍ (حَوْرَه) ، وعَقِباً خَفيضاً وعريضاً (عَقْبِيِّه) ، ومشابك (بْزِيم) لشد الحذاء وتضييقه . ويلفُّ الرُّوَلَةُ على القدم خِرَقاً (حَشْوَه) والجمع حَشَاوِي . ويشتري شيوخ العشائر الشبان أحذية (صُرْمَايِه) من النوع الذي يلبس في المدن . ويرتدي الراكبون أخفافاً من الجلد الأحمر الناعم (قَزْمِه أو جَزْمة) ، لها أعقاب حديدية سميكة مصنوعة من صفائح الحديد المطوية (حَذْو) .

وأحسنها جميعاً (الجزمة الحلبية) . وأزهدها ثمناً ضرب يدعى (نِسوانِيَّه) ويكون عادة أصفر اللون . و (القزمة) التي تصل إلى الركبتين تدعى (رَبَّاطِيَّه) .

ويشتري الموسرون معطفاً قصيراً ليس عديم الشبه بـ (صُدَيْرِيتنا)[٤] ، ويصنع من قماش رقيق متعدد الألوان ، إما مبطن (دِرْفيل) ، أو غير مبطن (نُصِّيَّه) .

والمصروف السنوي لِلِباسِ رجلٍ من عامة الرولة هو :

حَقْو (حزام للبطن)	$\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٠,٢٢ من الدولار)
ثـوب	١ مجيدية (٠,٩٠ من الدولار)
زبون (ثوب خارجي)	١ مجيدية (٠,٩٠ من الدولار)
مَحْزَم (حزام خارجي)	$\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٠,٢٢ من الدولار)
طاقيـة	$\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٠,٢٢ من الدولار)
منـديل	$\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٠,٢٢ من الدولار)
عصـابة	$\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٠,٢٢ من الدولار)
عبـا	٣ مجيديات (٢,٧٠ من الدولار)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فَــرّوة	٣	مجيديات (٢,٧٠ من الدولار)
زربـول (حذاء)	١	مجيدية (٠,٩٠ من الدولار)
المجمـــــوع	١٠ ١/٤	مجيديات (٩,٢٢ ١/٢ من الدولار)

وبالإضافة إلى هذا يخسر لشراء معطفه القصير المصنوع من الفراء (أبطية) من مجيديةٍ ونصف إلى مجيديتين (١,٣٥ ـ ١,٨٠ من الدولار) ، و ١/٤ مجيدية (١/٢ ٢٢ سنت) لشراء منديله الأبيض (القضاضة) ، و ١/٢ مجيدية لمعطفه القصير (نُصِّيه) .

ويلبس الرويليُّ شتاءً كلَّ مالديه من ثياب متيقناً أنه إن لم يفعل ذالك فلن يدفأ أبدا . ويقول المثل : (اللِّي مايِثْقَلْ مايِنَقِّل)[٥] ، أي (الذي لا يُثْقِل على المرء من الملابس لا يتيح له من الدفءِ ما يمكنه من التنقل)[٦] .

ملابس النســاء : ترتدي المرأة قميصاً أو لباساً أزرق قاتماً (ثوب أسود) ذا أكمام عراض لها حواشٍ طوال ، ويكون أطول مِنْ لأبِسَتِهِ بمتر واحد . وتقوم كل امرأة تقريبا بخياطته بنفسها ، ويستنفد القميص قطعتين (بيرمتين) من نسيج القطن كل منهما ثمانية أذرع (٦ أمتار) . ويسمى القماش العادي (مستيكا) ، والنوع الأجود (أبو رويشه) . ويخلو ثوب المرأة من أية زخارف . ويلصقه بالبدن حزام عريض منسوج من القطن الأحمر أو الأسود أو الخيوط الصوفية ، ويدعى (شويحي) . وتَزُمُّ المرأة ثوبها الطويل من الأمام تحت الحزام لتظل قدماها غير معوقة . . جاعلة الثوب نوعاً من التنورات (حثول) . وتلف رأسها بمنديل كبير أسود (مقرونة) . وهي تطوي هذا المنديل مع وسطه ليكون على شكل مثلث ، وتلقيه على رأسها ، وهي ممسكة بالحاشية اليسرى إلى خدها الأيسر ، على نحو يجعل الحاشية الوسطى تقع على ظهرها . . ثم تضع طرف الحاشية اليمنى تحت ذقنها وتغطي بها الحاشية اليسرى التي على الخد الأيسر ، وتلفه على رأسها ثانية بحيث يتدلى على الجانب الأيمن من وجهها . ثم تطوي منديلاً أو خرقة قطنية سوداء لتكون عصابة عرضها نحو خمسة سنتيمترات وتطويه على (المقرونة) أي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المنديل الكبير ، على رأسها وجبينها . وقد تستعمل عوض المنديل العادي عصابة من قماش ناعم . مثل تلك العصابة التي تسمى (صَفَعَة)[٧] أو (مِرْعِز) أو (قُرَيشَه) مصنوعة من قماش منسوج نسجاً من الرخاوة بحيث يمكن مَدُّه كما لو كان نسيجاً محبوكاً (كروشيه) . وتدعى العصابة المصنوعة من هذه المواد الناعمة (شِطْفَه) .

وعباءةُ المرأة كعباءة الرجل بَيْدَ أنها ليست لها أية أشرطة طويلة ، وأنها تكون إما سوداء أو بنية غامقة (مِزْوي) .

وتلبس المرأة الرويلية الثرية معطفاً قصيراً من قماش أزرق اللون له أكمام ضيقة مثنية إلى الباطن . ويدعى هذا المعطف (جبه) . ويعرف القماش الجيد تجارياً بـ (جوخ ماهود) ، والقماش العادي بـ (جوخ خفيف) .

و (المزاوي) ثوب ترتديه النساء الثريات فوق لباسهن ، له أكمام ضيقة . ويغطي الذراعين حتى المعصمين .

وتسير كل امرأة رويلية تقريباً حافية القدمين ، لكن النساء جميعاً يقتنين بعض الحلي . وهن يرتدين حول الرقبة (مخنقة) وهي عقد من المرجان الأحمر . ويرتدين على النحر (قلادة) من اللؤلؤ الزجاجي ، وعلى المرفقين معضدين زجاجيين أسودين صغيرين (معاضد) ، وعلى المعصم حليتين شبيهتين بالمعضدين (سْبَت) ، ويرتدين فوق الكاحلين خلخالين صغيرين من الزجاج أو النحاس الأصفر (حْجُول) ، وبالأذنين قرطين من النحاس الأصفر (طرقيه) ، وفي الأصابع خواتم (فتاخ) ، وفي المنخر الأيمن أحياناً (زْمام) من النحاس الأصفر . والنساء يتعلقن تعلقاً شديداً بهذه الحلي ذات الأثمان الزهيدة . . فهن يدخرن وَبَر الإبل مدة طويلة ، وغالباً ما اختلسن الحبوب[٨] ، لكي يتمكَّنَّ من شرائها .

والنساء الثريات يَلْفُفْنَ رؤوسهن (يْتَلَفّعن) ، بغطاء يسمى (شُمْبَر) . . وهو شال عرضه ٤٢ سنتيمتراً ، وطوله ٣,٢ من المتر . ويصبغنه بالسواد ، تاركات نحو ستة سنتيمترات وحسب لتكون أشرطة حمراء في الطرفين ، ثم يقصصن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الشال طولاً حتى وسطه ويغطن القسمين معاً على نحو يؤدي إلى تشكيل غطاء عرضه ٤٨ سنتيمترا وطوله ١,٦ من المتر . فإذا رغبن في لف رؤوسهن بهذا الشال (يتلفعن به) عمدن إلى وضع حاشية من حواشيه على كتفهن اليسرى ، ويمددن الشال على الرأس ، ويلقين الحاشية الأخرى من اليمين تحت الذقن ، ويغطين بها الحاشية التي على الكتف الأيسر . ثم يربطن الشال بمنديل مطوي بالجبهة والرأس ، ويجذبن كلتا الحاشيتين على الظهر ، ويرفعن الشال من الأمام إلى أن يغطي الذقن . وتميل الفتيات الصغار إلى ارتداء كل من (المقرونة) أي المنديل الكبير ، و(الشمبر) . وتتدلى حاشيتا (المقرونة) على الصدر بينما يكون (الشمبر) قد وضع متقاطعاً تحت الذقن . وإن لم يك لدى الفتاة الشغوف باللباس (بِنْتْ غوْيَانَه) خلا (مقرونة) واحدة فقط ، فلن تشدها إلى رأسها بالمنديل القطني الأسود . بل تؤثر أن تدعها تنسدل قليلاً إلى أسفل ، لأنه يمكن عندئذ رؤية ضفائرها على نحو يبرز جمالها .

وتحب كل أنثى صبغ راحتيها وأظافرها ، وإن كانت شيخة فشعرها أيضاً بالحناء الأصفر (كذا) إما من النوعية المصرية ، أو من ضربٍ يؤتى به من مكة (مكاوية) . . والأخير هو الأحسن .

والفتيان والفتيات مغرمون معاً بصبغ أجفانهم بالكحل ، مستعملين ميلاً صغيراً حادًّا (مرود) في هذه العملية . فيبلون (المرود) بالماء بلًّا خفيفاً ، ويمسون به الكحل المحفوظ بصنيديق صغير جداً من الصفيح (مكحلة) . . ثم يفركون اللون على حافة الأجفان ، معتقدين أن الاكتحال يقوي النظر . ولذالك فإن كثيرين (يفركون) الكحل حتى على عدسة المنظار المقرب مقتنعين اقتناعاً لا يرقى إليه الشك ، بأن الآلة تتيح ، حينئذٍ ، رؤية أفضل .

أثمان لباس النساء :

بريم (حزام للبدن)	$\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٠,٢٢ من الدولار)
ثـوب	مجيديتان (١,٨٠ من الدولار)
شويحي (حزام)	$\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٠,٢٢ من الدولار)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مقرونة	مجيديتان (١,٨٠ من الدولار)
شطفه	١/٤ مجيدية (١/٢ ٠,٢٢ من الدولار)
جبه	مجيديتان (١,٨٠ من الدولار)
مزوي	٣ مجيدات (٢,٧٠ من الدولار)
مخنقة (عقد من المرجان)	٤ قروش (٠,١٨ من الدولار)
قلادة	٤ قروش (٠,١٨ من الدولار)
معاضد	٤ قروش (٠,١٨ من الدولار)
فَتْخَه (خاتم)	٤ قروش (٠,١٨ من الدولار)
زْمام	١/٤ مجيدية (١/٢ ٢٢ من الدولار)
المجموع	١٠ مجيديات و١٦ قرشاً (٩,٧٢ من الدولار)

٢ ـ الباعة الجوالون :

العناية بالمظهر الشخصي، الأطفال، العِصيّ : يشتري الرولة كل مايحتاجون إليه من الحلي وأدوات الزينة إما من التجار الـذين يلمون بهم حين يخيمون في المناطق المأهولة في شهري يوليه وأغسطس ، أو من الباعة الجوالين الذين يرافقونهم طوال السنة . والذين يذهبون معهم حتى إلى البراري الداخلية .

ويسمى البائع الجوال إما (رحيباوي) أو (كبيسي) : الرحيباوي نسبة إلى مدينة (الرحبة) القديمة ، والكبيسي نسبة إلى موطنه مدينة (الكبيسة) الصغيرة . وقد أمست كلمتا (رحيباوي) و (كبيسي) تعنيان أيَّ بائع جوال يبيع المنسوجات أو البضائع العامة ، حتى أنهما تطلقان الآن على تجارٍ من المعروف أنهم من أماكن أخرى . فالبائع الجوال القادم من بغداد يدعى (رحيباوي بغدادي) أو (كبيسي بغدادي) .

وإذا زار شاب شديد الولع باللباس (ديقان) بائعاً جوالاً ليفصل له ثوباً أمره ببيت الشعر القديم : (فصل لي ياتاجر ضافي ! فصل لي ياتاجر يارحيباوي) !

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يقولون : (الهدوم جناح بني آدم[٩]) ، لأن الناس ، دائماً ، يعدون الشخص ذا البزة الحسنة فوق ماهو في الحقيقة .

ويدعي آخرون أن الثياب لا تضيف شيئاً إلى مزايا الإنسان . (الزِّين زِينْ لَو قَعَدْ مِنْ مَنَامِهْ ، والشِّينْ شَينْ لَو تَغَسَّلْ بِالصابون)[١٠] . أي : الجميل جميل وإن كان قد استيقظ (تَوًّا) من منامه (ليس على بدنه سوى قميصه) . . وسَيِّئْ الشكل سيِّئْ وإن غَسَلَ نفسه بالصابون .

والفتاة التي تتوخى إعجاب شابٍّ تعتني بمظهرها ، وتبذل قصارى جهدها في العناية بمظهرها وملبسها ، لكن حالما تعلم أنها قد أحبت ، فإنها لا تعود تهتم بالتأنق في الملبس ، ولا تفكر في غير مزايا حبيبها ! تقول أهزوجة شائعة :

والله ياجَرْدْ لا ارْمِيكْ وَالْبَسْ جِدِيدْ
أَيَّ الجـدِيـد وأَيَّ الجَـرْدِ
إلْيَا شُفْتْ الزِّينْ عَقْـلِي يِـرْدِي
قَـرُونَ الشُّـوق رُمْـحَ السُّـرْدِي

أي : (والله لأَطْرِحَنْكَ جانباً أيها الثوبُ الخلق ولألبسن (ثوباً) جديداً . أيهما خير الجديد أم القديم ؟ . . إذا رأيت الجميل ذهب عقلي . . الذي له ضفائر تثير أشواقي كأنها الرماح التي يحملها (السُّرْدِيَّة)[١٢] .

ويستطيع الرجلُ خلع عباءته أو (فروته) في بيته ، أو يستطيع أن يمضي ، كما تقول العبارة الدارجة ، في لباس أسفل الحزام (بهدوم المحزم) . . وعلى أية حال ، عليه ألا يظهر في ذالك الشكل في الخارج ، لأن ذلك سيكون إهانة للحشمة العامة . وإذا قدم مسافر بدون عباءته ، أو (فروته) ، فإنه يعلن إما أنه قد سُلب تلك الأشياء ، أو أنه فقدها . وفي المناطق الخطرة لن يحل الرويلي حِزامَهُ إلا في الليل . وسيأوي إلى مضطجعه بلباسه الكامل . أما في الأماكن الأخرى فينام بثوبه ، أو حتى عريانا . وقد لف جسمه بعباءته وحسب . وإن أيقظته جلبة بغتة في الليل قفز من فراشه ، وخطف سلاحه بذراعيه ، وانطلق ممسكاً عباءته بيده اليسرى ، ومندفعاً إلى الخارج ليرى ماذا حدث .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يلصق على وركي الرضيع دمن بعير يابس (دِمْنِه)[١٣] ، ثم يلف بشال طويل مربوط بخيط طويل وموصول بعمودي الخيمة الرئيسيين بحبلين من صوف البعير . . وهكذا يكون (المهاد) المهد جاهزاً . إن دمن البعير يتشرب بول الرضيع وبرازه ، ويحظى الرضيع في عامه الثاني بثوب أزرق غامق الزرقة (ثويب) ، ويغطىً رأسه الصغير بقلنسوة (قبع) مربوطة بخيطين (علطه) تحت الذقن . . كما يلبس أحذية (قزيمه) .

وكلُّ رويليٍّ يحمل عصا ، فالعصي يحتاج إليها عادة لتوجيه الركاب . وتلك العصي رقيقة ، وطول كل منها نحو ثمانين سنتيمتراً ويسمى أحدها (محجان) . وقد جرت العادة أن يعدها الرولة لأنفسهم من الشجيرات القوية . وتفضل تلك العصيُّ المقصوصة من أشجار اللوز وأحد طرفيها مثقوب ، ويسحب من خلال الثقب حبل قوي متصل بمحجن فتتدلى العصا من المعصم . ويكون طرف العصا الأخرى الأمتن قد نحت على شكل رأس طائر (أبي منجل) إلى نحو ثمانية سنتيمترات طولاً ، ونحو ثلاثة سنتيمترات ونصف عرضاً .

(الباكور) عصا لها ، أيضاً ، حبل في طرفها ، وقد ثني طرفها الأخر ليكون نصف دائرة .

(المطرق) مستقيم تماماً . ويشترى كل من (الباكور) و (المطرق) من الباعة الجوالين . وهما من الخيزران (خيزراني) .

(القناة) هراوة ثقيلة نحو سبعين سنتيمتراً طولاً ، وفي طرفها عقدة .

(المسلوت) عصا طولها ١,٢ من المتر . . متينة ولكنها ليست بثقيلة جداً . وتكون مثقوبة في ثلثها الأول ، ويدخل في الثقب خيط دقيق على شكل معلاق فتعلق العصا على الرحل به .

(المذروب) تشبه (المسلوت) إلا أنها أمتن كثيراً وأثقل . . وتزداد متانتها بدءاً من وسطها فما فوق ، والعصي الثلاث : (القناة) و (المسلوت) و (المذروب) كلُّها أسلحة جيدة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٣ ـ تدخين الغلايين :

كثير من الرولة ــ رجالاً ونساءً ـ مغرمون بالتدخين . ولكل مدخن غليون . وتستعمل كلمة (غليون) لما تستعمله النساء ، أما ما يستعمله الرجال فهو (سبيل) . والرويلي إما أن ينحت (سبيلاً) لنفسه من حجر هش ، أو يشتريه من (كبيسي) . و (السبيل) غليون مكون من قطعة واحدة على شكل مرفق ، وجزؤه الأدق هو الأفقي الذي طوله نحو تسعة سنتيمترات ويدعى (الذيل) . وتسمى زاوية المرفق (طيز) ، والجزء الأجوف العمودي الذي طوله نحو خمسة سنتيمترات هو (الرأس) ، والداخل (البطن) . ويحيط بفم (السبيل) المشترىٰ طوق نحاسي تتدلى منه سلسلة (سنسله) لها رأس نحاسي (قبعية) ، لتمنع التبغ المحترق من التناثر . وينظف الغليون بسلك (مبخاش) .

يدعو الشيخ عَبْدَهُ : (عَمِّرْ لي السبيل) أي : (املأ لي الغليون تبغاً وأعده) ــ (ابخش السبيل لا ينسد) أي : نظف الغليون لئلا ينسد ، ويتألف الغليون من ثلاثة أجزاء : الأنبوب (البوز) قصبة خشبية طويلة (الْقَصُبَةْ) والفم (المَصّة) .

ويحمل البدوي التبغ و (الزند)[١٤] و (المشعلة)[١٥] التي يشعله بها في أكياس جلدية تعرف بـ (سفره) و (صفن) على التوالي . ويسمى الصوّان ، أو حجر القداحة (صلبوخ) ، والزند (زناد) ، والمشعلة (قدحة) . وهذه إما أن يعدها البدوي بنفسه من (الشيح) أو (القطين) الجاف المسحوق ، أو يشتريها من بائع .

قصائد ذات صلة بالتدخين : ذُكر (الغليون) وآثار التدخين في أكثر من قصيدة ، والبيتان الأولان من القصيدة التالية التي قالها نمر بن عدوان ، معروفان في كل مكان ، بينا لا يعرف البقية إلا قليلون :

١ ـ ياشَمْعَةَ الصُّبْيانْ عَمِّرْ لَنا الْبوزْ وَامْلِهْ مْنَ التُّتن الغْويري وْناسِهْ
٢ ـ أخْيَر عِنْدي مِنْ حِبّ كِلّ مَنْبوزْ عَظْمٍ طْوالَ اللَّيلْ يِطْرِدِ نَعاسِهْ
٣ ـ مَعَ دَلَّةٍ يَعْبَى لْهَا الهَيلْ والجُوزْ وعِشْرينْ عُـودٍ عارْفِـينِ قِيـاسِـهْ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٤ ـ مَعْ شَاةٍ مُصْلاحٍ لَهَا الْعَتِلْ مرْكُوزْ ومْـزَيّنٍ حَبّ اللّقِيمِي لِبْاَسـهْ
٥ ـ يِغْبَنْ لْدَسْمِينَ الشّوَارِبْ هَلَ الرُّوزْ فَكّـاكَةْ الْمَظْهُور يَـوْم احْتـوَاسِـهْ
٦ ـ رَبْعِي هَلَ الرَّدَّاتْ مَاضَرْبِهُمْ هُوزْ كَمْ وَاحْدٍ مِنْ فِعْلِهُمْ طَاحْ راسِهْ
٧ ـ وَلاَهُمْ مشَاوِرْةَ الْعَجَايِزْ هَلَ الْكُوزْ اللِّيْ مَحَـاكِيْهُمْ ذرُوبَ النّقَـاصِـه
٨ ـ يَارَبّ يَااللّي تِنْبَتَ الْعِشْبْ لِدْرُوزْ لا تَجْمَـعَ الْفَضَّةْ لْبَـاقِي نَحَاسِـه
٩ ـ كم قَالَةٍ غُلّةْ وَرَا الصَّدِرْ مَكْنُوزْ وتمْضِي وهِي بِالْكَبْدْ مِثْلَ الخَلاصِةْ

معنى الأبيات :

١ ــ يا أجمل الفتيات ، املأ لنا الغليون المكسور من التبغ (المجلوب من الغور) وقدمه لنا .

٢ ــ إن عظماً يطرد عني الكرى طوال الليل لأحب إليّ من تقبيل كل فتاة ضخمة الردفين .

٣ ــ وإضافة إليه (دلة) يدخر لها (الهيل) والجوز وعشرون عوداً (أي ، من بهار آخر ربما ــ قرنفل (مسمار) ، قد عرف قياسها .

٤ ــ وشاة سمين قد وضع لها على النار قدر كبيرة ، وقد أعد حب (اللقيمي) ليكون لباساً لها[١٦] .

٥ ــ ثم دسم شوارب الرجال الشجعان . . الذين يخلصون الإبل المحملة في معمعة القتال .

٦ ــ إنهم قومي هم أهل المبارزة الجيدة ، إنهم يبطشون بأعدائهم بطشاً حقيقياً . . وكم من رجل سقط رأسه نتيجة لفعالهم .

٧ ــ إن قومي ليسوا أولئك الذين يشاورون العجز . . ويبيعون الزبد . . والذين يتحدثون عن الخلال الرديئة والأخلاق السيئة .

٨ ــ يارب ، يامن ينبت العشب للدروز ، لا تجمع الفضة لنفسك (تعالى الله عن ذلك !) ، فالباقي نحاس لا قيمة له[١٧] .

٩ ــ رُبَّ كلمة يكون ألمها مكنوزاً في الأحشاء ، ثم تذهب ، ويبقى أثرها في الكبد كأثر الجمر[١٨] .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

راوي هذه القصيدة هو جواد العاني . .

البيت ١ ـــ : غالبا ماينكسر الغليون القصير (السبيل) من عند كوعه . فإن لم يكن لدى البائع الجوال غلايين للبيع صنع المدخن غليوناً لنفسه . . يستبدل بالفم المكسور عظماً دقيقاً صغيراً يثبته فيما بقي من الغليون . ويربطه بجلد ، ويخيطه خياطة محكمة ليحول بين الدخان والتسرب . ويسمى مثل هذا الغليون المصلح (بوز) ، لكن الكلمة نفسها تطلق على بطن الغليون ، بينما يسمى العظم الصغير الذي يوضع في الفم (عَظْم) أو (بِزّ) .

البيت ٢ ـــ : عظم البوز : قطعة العظم التي توضع في الفم . المنبوز : المرأة ذات الردفين الضخمين والكتفين العريضتين ، والخصر الأهيف (أم الردوف والكتوف شطاياها منبوزات) .

البيت ٤ ـــ : مصلاح : راعٍ حي الضمير لا يجوع قطيعه . وعلى هذا فـ (شاة مصلاح) تعني : شاة رُعِيتْ تحت يد راعٍ مصلاح . العتل : لفظة شاعرية بمعنى القدر الضخمة .

البيت ٥ ـــ : مركوز : موضوع ، لأن القدر توضع على ثلاثة أحجار (أثافي) على النار ، حب اللقيمي : هو وجبة (العيش) المعدة من حب القمح ، يتناول الآكل قطعاً صغيرة (لقم) بأصابعه ، ويلف بها قطعاً صغيرة من اللحم[١٩] .

البيت ٦ ـــ : هوز : تعني (دعابة) . خدعة في المبارزة[٢٠] .

البيت ٧ ـــ : الكوز : إناء من الخزف على شكل كمثراة ، يستعمل لكيل الزبد ، إن من يبيعون الزبد لبخلاء ، لأنه ينبغي أن يستهلك في المنزل .

عرف حمار أبوعواد البيتين الأولين . . وثانيهما حسب روايته هكذا :

آلَذّ واحْلَى من نِيَا كُلّ مَنْبُوزَ   عَـظْمٍ تُـولي يِـطْرِد نَعـاسِـهْ

أي : إن عظماً صغيراً يطرد النعاس لألذُّ وأحلى من الخبز الطيب الذي تخبزك به أية فتاة ضخمة الوَركين .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

تمباك ، Nicotina Persica Lindl.، يدخنه بعض الشيوخ في انبوب ماء ويرى الرويلي العادي أن (التمباك) ضار بالصحة ، وأنه يخدر القوى الفكرية أيضاً . . وغالباً ما سمعت البيت :

ياشارب التُّمْباكْ شارِبْك لاطال
إياك وايًّا واجِدٍ حال[٢١] دونه[٢٢]

أي : لاطال شاربك ياشارب (التمباك) ! ، أيكما خير أأنت أم من امتنع عنه ؟

قالت ذالك امرأةٌ من قبيلة العجمان ، الذين يقطنون على ساحل الخليج (. . .) لزوجها الذي لا يستطيع فراق (نارجيلته) حتى في الليل ، ولشدة برمها بهذه العادة ، ذكرته في ذالك البيت ، بأنها ربما وجدت من يحل محل الزوج الذي لا يهوي سوى (تمباكه) . وما أن سمع البدويُّ هذه الكلمات حتى ألقى (نارجيلته) على الأرض ، واختطف رمحه ، وطلب من المرأة إيضاح ماتعني بالبيت ، فترددت في باديْ الأمر لكنها لما أدركت شدة انفعال الزوج قالت :

شَرَّابَةَ التُّمْبَاكْ مَعْهُمْ فُضَا بَالْ
الْيَا طَالْ شَارِبْ واحِدٍ يَقِصْرُونَهْ !

أي : شاربو الدخان واسعو الصدور ، وإذا كان شارب شخص طويلاً (أي أكثر من المعتاد ، كناية عن الغرور) فإنهم يقصرونه (أي يجابهونه ، ويعرفونه بحقيقته ، بالتصدى له)[٢٣] .

فتأمل الرجل قولها ، وفتر غضبه . ووعدها ألا يدخن كثيراً كما كان يصنع من قبل ، ويضيف الرولة إلى البيت الأخير :

يِسْتَاهِل التُّمباكْ مِثْل ابِنْ هَذَّالْ   الـلِّي بِصِـرَّهْ بِمْشـانِي رِدُونـهْ[٢٤]

أي : إن من كان مثل ابن هذال ، الذي يحمل التبغ عاقداً عليه مثاني أردانه لمستحق له . كان فهد بن هذال أكبر شيوخ (العمارات) الذين يقطنون كلتا ضفتي الفرات الأوسط ، يحمل (نارجيلته) ، مثله مثل شيوخ كثر ، على بعيره

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حين يظعن ، وفي الأسفار الطويلة ، وخلال الوقفات القصار ، وهو ينتظر وصول الإبل المحملة ، يصب في (النارجيلة) ماءً من قربة صغيرة ، ويضع قليلاً من (التمباك) الرطب المفتت في (الرأس) ، ويضع عليه جمرة ، ويدخن . هؤلاء المدخنون يحتفظون بالدخان عادة في أطراف أكمام ثيابهم .

ومدمن تدخين (التمباك) يصاب غالباً بمرض الربو .

٤ ـ الأسلحة :

لقد وظف رجال في كل مخيم صيادين . ومهمة بعضهم تزويد الشيخ باللحم لقاء مبلغ محدد تحديداً ثابتاً . ويحمل مثل هؤلاء الرجال معهم دائماً بندقية قديمة وذخيرة ، ويصنع حِزام الذخيرة (المذخر) من الجلد المتين (سير) ، ويخاط به من الخلف نسعان من الجلد (جناد) ليمرًا من على الكتفين ، ويتقاطعا على الصدر ، ويشدهما إلى الحزام من الأمام إبزيمان جديدان (بزيم) . ويربط بكل نسع (جناد) أنبوبتان نحاسيتان صقيلتان (تطاريف) لملح البارود . ويخاط في يمين الحزام غمد (جوا) لخنجر (شبريه) ذي مقبض (نصاب) مزخرف ، وهنا يشد جراب (مخرط) يحتوي الرصاص والخراطيش (القبسون) ، والصياد الذي لا يحمل بارودہ في الأنابيب النحاسية يضعه في باطن حزامه في قرن صغير (قرن الذخير) مصنوع من الزنك أو النحاس الأصفر . وتربط بالحزام بسلسلة دقيقة طويلة ، أو بسير من الجلد مطواة كبيرة (حوصا)تستعمل لذبح الصيد لكي ينسف الدم . وللبندقيات التي يستعمل الصيادون خراطيش ، وهي من طراز ذوات الفتيل القديم .

ولدى الرُّولة من البندقيات المعدة للقتال أنواع : (الصِّمْع) و (الشيهاني) و (« الموزر » Mouser) . وكانت (الصمع) ، وهي بندقية إنكليزية عسكرية قديمة ، أعظم الأسلحة شعبية بين عامة البدو قبل الحرب الكونية . وكان ثمن البندقية الأصلية من هذا الطراز يصل إلى مابين ٤٠ إلى ٤٥ مجيدية (٣٦ ـ ٤٠,٥٠ دولاراً) ، وكانت أكثر ما تُسْتَوْرَدُ من مصر ، أما غير الأصلية (التجارية) والتي تأتي من الهند فتباع بثمن يتراوح بين ٢٨ إلى ٣٠ مجيدية

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(٢٠ , ٢٥ ـ ٢٩ دولاراً) . والشيهاني بندقية عسكرية تركية (مارتيني) ، ويمكن شراء ذالك النوع من (الشيهاني) المسمى (أم سنقي) بـ ٥٠ إلى ٦٠ مجيدية (٤٥ ـ ٥٤ دولاراً) ، ونوعية (أم قفل) بـ ٤٠ ـ ٥٠ مجيدية (٣٦ ـ ٤٥ دولاراً) . ويسمى البدو البندقيات الحديثة كلها (موازر Mousers) . ولا يحب الرولة البندقيات التي تلقم من مؤخرتها (Breechl Oaders) ويقل طلب مثل هذا النوع من البنادق (أم اصبع) عن طلب غيرها . ويصل ثمن (الموزر) الأصلية ، ولاسيما الـ (Mamnlichers) إلى مابين ٥٠ و ٦٠ مجيدية (٤٥ ـ ٥٤ دولاراً) . وتباع غير الأصلية منها بثمن يقل عن ثمن تلك بمبلغ يصل إلى ٢٠ مجيدية (١٨ دولاراً) وتجلب الأسلحة كلها من ميناء جدة أو الكويت . وأثناء إقامتي عند الأمير النوري زارته ست قوافل تجارية محملة بالذخائر الحربية . وكان عدد إحدى القوافل ٢١٠ جملاً تحمل أكثر من ألف بندقية ، مع آلاف الخراطيش ، بالإضافة إلى الرصاص ، وملح البارود ، والكبسولات المتفجرة (Caps) . وهنالك في مخيم كل قبيلة خبير (ميكانيكي) يستطيع إصلاح البنادق وصناعة الخراطيش .

ويمارس كلٌ من أبناء الشيوخ وعبيدهم الرماية بين الفينة والفينة . ويكون هدفهم (نيشانهم) عادة حجراً أسود ، أو عوداً مربوطاً به منديل أو خرقة بالية . ويكافئْ الشيخ خير الرماة بمنحه رأس أول بعير يذبحه (أي الشبخ) . (رميه) ــ الجمع رمي ــ تعني (دوي ، أو صوت انفجار) . (بارودي عرفت رميها) . تعني : (أعرف صوت انفجار بندقيتي) . (والله رميها زين) أي : والله ان رميها لحسن . (البندق) هي بندقية بارود ذات زند له صوانه أو (كبسولات) وهي دائماً مؤنثة :

مَعْ بِنْدِقٍ لِفْظَاتَ فَمْها يِصَبِّنِي
لَهَا عَلَىَ خَطْوَ الْمَجَنَّحْ مَرامي

أي : (بندقية تعينني طلقات فمها على بلوغ هدفي[٢٥] ، والتي قد قدر رميها ليصيب بعض ذوات الأجنحة .

والألفاظ المعبر بها عن الرصاصات هي : ثلاثي ، ورباعي ، وخماسي ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وستاتي ، وأكبرها عياراً الأخيرة . (والشيشخانه) أو (الشيشخان) نوع من البندقيات العتيقة تكون ماسورة إحداها ذات ست زوايا في الداخل ، فإن كانت الماسورة مستديرة أو ـ في الأقل ـ ناعمة دعيت (حمرا) . (بِنْدُقِيَّه) هم الرجال المسلحون بالبنادق .

ومن بين الأسلحة القديمة ، ما انفكت الرماح والسيوف والخناجر مستعملة . ويتألف الرمح من نصل فولاذي أو حديدي ، قد أُحِدَّ من كلا طرفيه ، وعود خشبي . والنصل إما أن يكون عريضاً ، وفي هذه الحالة يدعى (شلفا) ، أو ضيقاً (حربه) . و (الشلفا) إما أن تجلب من بلاد فارس (عجمية) ، ويكون ثمنها ـ في هذه الحالة ـ مجيديتين أو ثلاثاً (١,٨٠ ـ ٢,٧٠ من الدولار) ، أو أنْ تكون شائعة الاستعمال يصنعها الحداد من الحديد بنصف مجيدية (٤٥ سنتاً) . والحربة التي تصنع ـ بصفة رئيسة ـ في مدينة (الدير) على ضفة الفرات اليمني ، تدعى أيضاً (عرينية) ، وتباع بربع إلى نصف مجيدية ($\frac{١}{٢}$ ٢٢ ـ ٤٥ سنتاً) . وحدُّ (الشلفا) أو (الحربة) الحاد يدعى (عسلة) . والطرف السفلي الداخل في العود (جب) . وتستعمل خشبة دقيقة لكن قوية (عرق) ، أو خشبة سميكة (شاكري) لتكون عوداً للحربة . وتعمل عيدان الحراب أيضاً من قصب الخيزران الأجوف ، ويبلغ ثمن القصبة ـ بوجه عام ـ مجيدية واحدة (٩٠ سنتاً) . ويثبت في طرف العمود السفلي رأس حديدي مدبب (قنطار) ليمكن تثبيت الرمح في الأرض . وقد يزين الرمح بريش النعام ، أو بسلاسل رقيقة تربط بـ (الجب) .

والسيوف ضربان : (نمشة) وهي إما (مغربي) ذو ثلاثة أخاديد ، ثمنه يتراوح بين مجيديتين و ٤٠ مجيدية (١,٨٠ ـ ٣٦ دولاراً) أو (شنتيان) وهو بالغ المرونة . وثمنه يتراوح بين مجيديتين وعشر (١,٨٠ ـ ٩ دولارت) ، أو (حسينية) ذو أخدود واحد طويل ، وثمنه أيضاً يتراوح بين مجيديتين وعشر مجيديات .

وأنواع الضرب الثاني من السيوف (السيف المقوس ذو الحد الواحد ، وهو

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وحده الذي يطلق عليه الرولة كلمة (سيف) ، كما يلي : دابان ، ٥ ـ ١٠ مجيديات (٤,٥٠ ـ ٩ دولارات) ، (هندي) مصنوع من الفولاذ الأسود ، ٤٠ ـ ١٥٠ مجيدية (٣٦ ـ ١٣٥ دولارر) ، (عجمي) من الفولاذ الرمادي ، ٥ ـ ٤٠ مجيدية (٤,٥٠ ـ ٣٦ دولاراً) ، أو (الجوهر) مصنوع من الفولاذ المسبوك من خراسان ، ١٥٠ مجيدية (١٣٥ دولاراً) . ويمتد مقبض السيف ـ في الغالب ـ إلى (الشباك) حيث يبدأ النصل . ويزخرف بالذهب والفضة . ويكون للغمد (الجفير) حلقتان معدنيتان (حوامل) يربط بهما الحبل المستعمل لتعليق السيف .

ويكون الخنجر قصيراً دقيقاً ، (شبريه) ، أو عريضاً طويلاً ، (قديمي) ، أو عريضاً قصيراً (خنجر) . ويصل ثمنه إلى ثلاث مجيديات (٢,٧٠ دولاراً) ، لكن إن كانت يده مزخرفة بسلاسل ذهبية وأحجار كريمة فقد يصل ثمنه إلى خمسين مجيدية (٤٥ دولاراً) بل وإلى أكثر من ذالك .

وأكثر من يحمل الرماح فقراء البدو ، ولا يحمل السيوف إلا ذوو الشأن من الرجال . لكن كل يملك أسلحة نارية ، وهذه قد تكون مسدساً أو بندقية .

والمسدس (رداني) إما أن يكون النوع الثقيل القديم (كرداغ) الذي كان يستعمله أهالي مملكة (الجبل الأسود) سابقاً ، والذي يتراوح ثمنه بين اثنتي عشرة وأربع عشرة مجيدية (١٠,٨٠ ـ ١٢,٦٠ دولاراً) ، أو يكون (الموزر) ، وهذا أيضاً إما ان يكون من نوعية (السانتين)[٢٦] ، أو (الانكليزي) . ويصل ثمن السانتين ، وأصل الكلمة (سانت اتين (St. Etienne) من ٢٠ إلى ٢٢ مجيدية (١٨ ـ ١٩,٨٠ دولاراً) . ويباع نوع صنع من النيكل تقليداً له ـ في مصر والبصرة ـ بثمن يتراوح بين اربع مجيديات وخمس عشرة مجيدية (٣,٦٠ ـ ١٣,٥٠ دولاراً) .

العناية بالنظافة الشخصية :

لا يُعير الرولة النظافة إلا اهتماماً ضئيلاً . فالماء يجب ألا يفرط فيه ، لأنه لا يكاد يكون هنالك منه مايكفي للشرب والطبخ . وفي الأراضي الرملية يمسحون أيديهم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كتابخانه ومركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

[illegible] بالرمل الجاف النظيف . ولا تغسل الثياب . ولا يستحم إلا حين يحلون قرب غدير كبير . يتوضأ الفتيان نهاراً والفتيات في الليل ، ويغسل الملابس عادة زنجي أو امرأة (صلبية) ، بينما تنظر إليها ربة البيت وبناتها بلا اهتمام ، وهن يحككن أنفسهن طوال الوقت ، ولم يكن يدور بخلدهن أن يخلصن أنفسهن من قملهن ، أو أن ينظفن ملابسهن جيداً .

وقد تفلي الزوجة ــ من وقت لآخر ــ زوجها (تفلي برأسه) ، والأخت أخاها أو حبيبها ، والأم أطفالها ، ويفلي بعض النساء بعضاً . ويدخر الشيوخ وحدهم الصابون لضيوفهم . ويجمعون لأنفسهم (الشنان) ويجففونه ، ويسحقونه ويستعملونه لغسل (أيديهم وثيابهم) وقد أحضرت صابوناً أوروبياً لبعض النساء ، لكنهن عمدن إلى مسح أيديهن وأبدانهن به جافاً من أجل رائحته الطيبة ، بدلاً من أن يغسلن أنفسهن به .

وتختلف عشائر الرولة ، وحتى بطونهم ، لا في لهجتهم وحسب ، بل وفي لباسهم أيضاً . ويرتدي الرولة لباساً واحداً لكنه ذو ألوان وتفصيل وزخارف مختلفة . وإذا رأى رويلي ركباً من بعيد استطاع أن يعرف في الحال ان كانوا رولة ، ومن أي فخذ أو بطن ، يعرف ذالك من رحالهم ، وزخارف مزاداتها ، وألوان غترهم وعباءاتهم وخفافهم ، وطراز لباسهم ، وطريقة قعودهم على الرحل ، إلخ . إنه ليستطيع أن يميز من بعد الفريجي من الكويكبي ، وأن يميز هذين من المرعضي ، وأكثر من ذالك الفروق بين الرولة والسبعة أو الصقور ، ويحتاج الرجل الغريب شهوراً ليعرف اختلافات العشائر (العنزية) المتعددة في الزي ، وسنين قبل أن يستطيع تمييز أفراد البطون المختلفة في العشيرة الواحدة .

التعليقات :

(★) هذا هو الفصل السادس من كتاب (أخلاق عرب الرولة وعاداتهم) الذي أقوم بترجمة القسم الأول منه ، وقد نشرت (العرب) فصلين آخرين ــ س ٢٠ (ص ص ٢٣٠ ــ ٢٦٣) ، وس ٢١ (ص ص ٧٦١ ــ ٧٧٩) . كما نشرت (الدارة) ثلاثة فصول أخرى في أعدادها : الثاني من السنة العاشرة (ص ص ١٣٠ ــ ١٥٢) ، والأول من السنة الحادية عشرة (ص ص ٩٥ ــ ١١٢) ، والأول من السنة الثالثة عشرة (١٦٧ ــ ١٩٤) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١) يُدعى إبهام الرجل (بهام) ، الإصبعان الثاني والثالث في الرجل (الخنصر) الإصبع الرابع للرجل (خنيصر) ، الإصبع الصغير للرجل (بنيصر) ، الظفر (ظفر) ، أصابع الرجلين (أصابع الرجلين) ، بطن القدم (خف) ، وسط الرجل (كبد الرجل) ، العقب (عقب) ، العرقوب (عرقوب) ، الساق (ساق) ، الجلد (جربوعة) ، الركبة (عين الركبة) ، رأس الركبة (زلاله) ، تجويف الركبة (مابض) ، الفخذ (فخذ) ، العانة (حده) ، الذكر (عير) ، أو (زب) ، الخصيتان (خصيان) ، الحشفه (فصعه) ، الخاصرة (خاصرة) ، الورك (ورك) ، العجيزة (شطيه) أو (طيز) ، السرة (سرة) ، الصلب (جنب) ، الاضلاع (ضلوع) ، الصدر (صدر) ، حلمة الثدي (ديد) ، البطن (كبد) ، الأمعاء (قصبان) ، الكلية (كلوه) ، الطحال (طحال) ، الكبد (ستار) ، المرارة (مرارة) ، القلب (قلب) أو (صندوق القلب) ، الرئة (ريه) ، الظهر (ظهر) ، أسفل الظهر (دقيق) ، فقر الظهر (خرز الظهر) ، عضل الكتف (دفه) ، لوح الكتف (كتف) ، قفا الكتف (رمان الكتف) ، الرقبة (رقبة) جزءا قفا الرقبة العضليان (علبا) ، التجويف بينهما (نقيره) ، الفهقه ـ فقرة العنق الأولى ـ ، (فاعوس) الترقوه (ترقه) ، حفرة الحلق (ثغيره) ، الوريد (وريد) ، الحنجرة (براقه) ، تفاحة آدم أو الحرقدة ـ عقدة الحنجرة ـ (زرده) ، الذقن (عدسه) ، الحنكان (حنوك) ، الشفاه (براطم) ، أو (بلاجم) ، جانبا الفم (شدوق) ، الخدود (وجنات) ، الأنف (خشم) ، المنخران (مناخر) ، عرنين الأنف (عرنون) ، جسر الأنف (مقرن) ، عظم الخد (رمانه) ، العينان (عيون) ، إنسان العين (صبي) ، الجفون (جفون) ، الرمش (رمش) ، الحاجب (حجاج) ، الجبهة (جبهة) ، الأصداغ (صوابر) ، الأذن (اذن) ، شحمة الأذن (شحمة) ، الأسنان (سنان) ، الثنايا (ثنايا) ، الأنياب (نيبان) ، الأضراس (رحي) ، الزردمه (حليق الموت) ، المريء (بلعوم) ، أعلى الرأس (غاذية) ، الهامة (هامة الرأس) ، الدماغ (دماغ) ، العضد (عضد) ، المرفق (كوع) ، الذراع (ذراع) ، الإبط (دغدغ) ، قفا اليد (مشط) ، الكف (كف) ، البهام : (باهم) ، السبابة (طويل) ، الخنصر (خنيصر) ، اليد (يد) (أو إيد ، المثنى إيدي والجمع ايدين) ، ثلاث أيد ثلاث ايدين ، خمسة أقدام (خمس رجلين) .

(٢) يعني المؤلف بقميصهم طبعاً القميص المعروف في كل مكان الآن ، الذي كان سائداً في بلاد الغرب وحسب .

(٣) قد يكون الصحيح : (مَبْدَحه) فالبدح هي الرقع المستطيلة التي تكون في الثوب . وهناك ضرب من الثياب يدعى (مَبْدَح) .

(٤) أي الصديرية السائد لبسها في الغرب .

(٥) ترجمة المؤلف هكذا :

" He who does not put on heary clothong will not get warm by carrying it "

أي : (من لا يرتدي ملابس ثقيلة لن يدفأ بحملها) .

(٦) قد تكون (ينقل) كناية عن (العمل) ، الذي هو في الحقيقة ، نقل أشياء من مكان لآخر . والملابس الثقيلة تمكن الإنسان من العمل لأنها توفر له الدفء . ومن لا يثقل نفسه بها لن يستطيع العمل .

(٧) هكذا ورده (Safa'a) ولعل الصواب (سفعه) . إذ يسمى الخيار في بلاد العرب (مسفع) . وقد تكون (سفعه) هي الصيغة المستعملة عند الرولة . أما (صفعة) فالظاهر أنه تحريف .

(٨) يؤخذ على المؤلف هنا تعميمه امراً كالسرقة على نساء الرولة .

(٩) المدوم : الملابس .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

(١٠) ثمة في القصيم رواية أخرى لعجز هذا البيت هي :

والشَّينْ شَينٍ لو لِبِسْ كِلٍّ مَالْهْ

ومعناه يلائم صدر البيت أكثر . وتستعمله النساء .

(١١) ترجم المؤلف الجملة هكذا : (ولكن ايها الجديد ؟ وأيها القديم ؟) . وهو غير المقصود .

(١٢) السُّرْدِيَّة : اسم عشيرة معروفة .

(١٣) ذكر المؤلف أن الدمن يلصق ، والصحيح انه يذر ذرا بعد طحنه بحيث يمسي مسحوقاً لين الملمس ، ويكون له قدرة على امتصاص السوائل .

(١٤) (الزند) كلمة مستعملة في كثير من أنحاء بلاد العرب ، وهي قطعة فولاذية يستخرج بها الشرر من الصوان .

(١٥) ما تشعل به النار ، كمشتقات النفط السريعة الالتهاب ، والخرقة ، والسعف ، وأوراق النباتات اليابسة .

(١٦) كان من عادة القوم دفن اللحم في الطعام ، الذي غالباً ماكان (جريشاً) أي حبا مكسراً من ضرب من القمح ذي حبوب كبيرة الحجم نسبياً ، يُدعى (لقيمي) . [العرب : لعله في الأصل منسوب إلى قرية (القيم) في الطايف وهي موصوفة بجودة البر ـ كما في « تاج العروس » رسم ـ ل ق م ـ]

(١٧) الظاهر أن المراد : يارب أسألك الا تخلط أشراف الناس بأراذلهم أي ؛ الفضة بالنحاس .

(١٨) ترجم المؤلف الشطر الثاني هكذا : ستختفي ، ومع ذالك تسكن في القلب كما لو كانت حقيقة ناصعة .

(١٩) هذا ما وضح به المؤلف (حب اللقيمي) وقد وصفناه في الحاشية ١٦ أعلاه .

(٢٠) هوز : الهوز التلويح بالضرب دون فعله ، أي التهديد . والمقصود يفعلون ولا يكتفون بالتهديد . ويقول مثل معروف : (من هازك ضربك) أي : إذا سمحت لامرئً أن يهددك فالخطوة الثانية التي قد يقوم بها هي ضربك .

(٢١) المشهور : جاز .

(٢٢) ترجم المؤلف هذا البيت هكذا :

O Thou who Smokest tumbac ! if thou smokest long

Woe to thee and woe to me , for there is one who is drawing near .

وهي ترجمة بعيدة عن المعنى كثيراً .

(٢٣) ترجم المؤلف هذا البيت هكذا :

Those who smoke tumbae hane a big heart if one smokes too much, he must be worned

وترجمة الصدر صحيحة ، أما ترجمة العجز فغلط .

(٢٤) ترجم المؤلف صدر هذا البيت هكذا :

He cannot live without tumbac like Eben Haddal

وهو غلط .

(٢٥) هذا تعريب ترجمة المؤلف لصدر البيت ، والأدق : (مع بندقية ما تلفظه من فمها (أي من رصاص) يصيب هدفه ، لا محالة) .

(٢٦) منسوباً إلى المدينة الفرنسية (سانت ايتيان) . وفيها مصنع قديم للسلاح .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كتاب «النسب الكبير»

[هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ تقريباً إمام علماء النسب بلا منازع، ومن أوفى مؤلفاته فيه كتابا «جمهرة النسب» ونسب مَعَدّ واليمن الكبير» وللأول مختصرات وصل إلينا بعضها ، ومنه مخطوطة تحوي نحو نصف الكتاب نشرت في الآونة الأخيرة، أما «النسب الكبير» فمنه مخطوطة تحوي النصف الأخير من الكتاب تصدّى الأستاذ محمود فردوس العظم لتحقيقها ونشرها، كما نشر القسم الموجود من «الجمهرة» وبهاتين القطعتين يكمل ماوصل إلينا مما كتبه ابن الكلبي أو رواه عن أبيه أو غيره من أنساب القبائل العربية العدنانية والقحطانية ، وقد وَهِم كثير من الباحثين ممن ظَنَّ أن القطعتين تُكَوِّنانَ كتاباً وَاحداً ــ وأوضحت خطأ هذا الوهم مراراً ، اعتماداً على التغاير بين مباحث الكتابَيْن ــ

ويَسُرُّ «العرب» أن تقدم لقرائها المقدمة التي كتبها الباحث المحقق الأستاذ روكس بن زائد العزيزي لكتاب « النسب الكبير » صَدَرَ حديثاً بتحقيق الأستاذ الجليل محمود فردوس العظم الذي أسدى للباحثين في هذا العلم بنشر كتابي الإمام فيه يداً يجب أن تذكر فتشكر ــ] .

****

كرمني ــ كرَّمه الله ــ الأستاذ البحّاثة المحقق (محمود فردوس العظم) بكتابة مقدمة لتحقيقه الماتع « النسب الكبير » لـ (ابن الكلبي) . والأستاذ (العظم) ليس في حاجة إلى مَن يقدمه إلى أساطين العلم، والبحث، والتحقيق؛ بعد أن أتحف المكتبة العربية بتحفته الخالدة « جمهرة النسب » لـ (ابن الكلبي) في ألفٍ وخَمْسِ مِئةٍ وستِ صفحات من القطع الكامل الكبير، بتلك الدقة، وذاك الإتقان ــ لكنه تواضع العلماء الذين يهبون للناس من ذات نفوسهم غير متوقعين حمداً ولا شكراً .

يذكر لنا الأستاذ (العظم) أنه مولع بأنساب القبائل منذ الطفولة. . وعلم الأنساب علم شريف نوّه به ــ ضمناً ــ الكتاب الكريم بآية محكمة: ﴿ياأيُّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ سورة الحجرات الآية الـ ١٣ .

وأمر برعاية هذا العلم النبيُّ العظيم ــ صلى الله عليه وسلم ــ بحديثه الشريف: «تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم مَنْسَأةٌ في الأجل، محبة في الأهل، مثراة في المال!» .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فكأن ولع الأستاذ (العظم) بعلم الأنساب تلبية لذاك النداء الأكرم، الكريم!.. يومَ هامَ بِهِ مُزوداً بعلم جمّ، تزينه خبرة واسعة بأحوال القبائل، وولع بأنسابها، إلى صبرٍ وجلَدٍ عزّ نظيرهما، إلّا عند مَن وهب لهم الباري من فيض كرمه من غير حساب. وقد أتم الله نعمته عليه بخطٍ بديعٍ ـ وحُسنُ الخط من حُسن الحظ ـ وبفن جميل، فجاء إبرازه لـ «جمهرة النسب» و «النسب الكبير» بهذه الصورة الفنية، عملاً داشناً، عزّ نظيره.

قرأت كتاب «النسب الكبير» قبل أن يقدم إلى المطبعة، فأعجبت بما فيه من دقة واتقان، وضبط للأسماء، وهو مانحتاج إليه في مطبوعاتنا العربية، أشدَّ الاحتياج. لأن اغفال الأسماء من الضبط يجرد العمل من قيمته العلمية. فالكثير من مخطوطاتنا غير المقيدة بإعجام الحروف، وغير المضبوطة بالشكل، تجعل المحقق حائراً، أهو يحل رموزاً؟ أم يكشف عن طلاسم؟ أم يحقق أهوالاً لا تقرأ. وإذا رافق ذلك خط رَديء، فهناك الطامة الكبرى!.. وقد لقي المحقق الفاضل عنتاً من رداءة الخط. لكنه تغلب على العراقيل والمثبطات بحذقٍ ومهارة، فأبرز الكتاب بخطه البديع، هو ولوحاته. وكان من ميزات هذا الكتاب أنه كتب الأصل بخط كبير، وضبطه بالشكل، وكتب الحواشي والتعليقات بخط صغير بلا تشكيل ـ وجعل لكل لوحة رقمين: ـ

أ ـ رقماً أسود خاصاً باللوحة،

ب ـ رقماً أحمر خاصاً بالقبيلة.

أما أسلوبه في التعليقات والحواشي، فهو أسلوب الجاحظ، تحاشياً للملل القارئ، وقد جاء في تلك التعليقات والحواشي بأشياء كثيرة فيها فوائد جمة، عدا الإمتاع والمؤانسة، والاستيلاء على إعجاب المُطالِعِ، منها قوله! (إن النبي العظيم ﷺ كان يمزح، ويتقبل المزاح المهذب، وبلغ من إعجابه بالمزاح، أن إحدى المزحات جعلته يضحك كلما تذكرها، حولاً كاملاً!..

والدروس المستفادة من مزاح الرسول العظيم ﷺ وتقبل المزاح المهذب، تعني أن التجهم والكآبة ليسا مِن روح الدين، بل على النقيض من هذا، لأن الإيمان

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الحيّ إذا دخل في قلب إنسان عاقل يجعله باسم الثّغر طلق الْـمُحَيَّا، لأنه يحس بأنه قريب من الله ، والقريب من الله لا يحزن ، ولا يتجهَّم وجهه!..) .

الأستاذ (العظم) مخلص للحقيقة، محب لها، يؤثرها في كل موقف . وهو مستعد للتنازل عن رأيه إذا رأى في الرأي المخالف لرأيه حقيقة . من ذالك تخليه عن الرأي الذي قال إن «النسب الكبير» هو تكملة لِـ«جمهرة النسب»، يوم وضح علامة الجزيرة العربية الشيخ (حمد الجاسر) أن «النسب الكبير» مستقل عن «جمهرة النسب»، فلم يكابر، ولم يقف مُدافعاً عن رأي ثبت عدم صوابه ؛ كما فعل أحد العلماء الكبار الذين حققوا «تاج العروس» يوم نبهه على أوهامه شيخنا الاستيام (حمد الجاسر) فثار ذالك العالم ، وجاء مكابراً حتى الشتم ، ثم عاد إلى الاعتذار !..

قد يظن بعض الناس أن الاهتمام بالأنساب، هو دعوة إلى القَبَلِيَّة ، ورد إلى الجاهلية، وهذا ظَنّ خاطيٌ ، لأن الاهتمام بالأنساب إنما هو احترام لماضي هذه الأمة ، وليس دعوة إلى العيش في أوكار الرجعية ، والجمود عند الماضي.. فالأمة التي لا تحترم ماضيها لا تستحق الحياة . لأنها كالإنسان الفاقد الذاكرة ، له شكل بشري ، لكنه لا يفيد نفسه ، ولا يفيد سواه ، واهتمام العرب بماضيهم ليس بدعة خاصة بهم . وهل سجلات الأمم الراقية وإحصاءاتُها سوى لون من ألوان اهتمام العرب ، بأسلوب جديد ؟ أُطلق عليه اسم التوثيق . ونحن عندما نهتم بالأنساب ، نبرهن على عراقة هذه الأمة التي أنجبت عباقرة ، عطروا تاريخ الإنسانية بمآثرهم ، في كل منحى من مناحي الحياة . وإن الأمة التي أنجبت أولئك العمالقة لم تعقم ، بل هي قادرة على إنجاب أمثالهم ، وإنها أمة خالدة ، لن تموت ، مهما أصابها من النكبات ، ومهما تقلب عليها من ظروف الحياة ! أجل إنها قد تعذبت لكنها لن تموت ، وحياة لغتها دليل على خلودها . فكم من أمة كانت أكثر منا عدداً ، وأقوى منا جيوشاً ، بادت يوم سقط عَلَمُها، واندمجت في غيرها من الفاتحين، وأصبح الباحث عن تاريخها، كالمنقب عن الآثار في الحفريات!.. وتحقيق الأستاذ (العظم) لـ «جمهرة النسب» وَلـ «النسب الكبير» إحياء لمجد هذه الأمة العظمى . وإبرازه إياهما بهذه الصورة المشرقة يدل على

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مقدرة في التحقيق ، ورصانة في البحث .

خلاصة ما أريد أن أقول للحقيقة وللتاريخ : إن ماقام به الأستاذ (محمود فردوس العظم) يدل على همة عالية تنتصر على كل الصعوبات والمثبطات ، ولا سيما أنه سلك في صياغة هذا التحقيق مسلكاً مبتكراً ، إذ كتب الكتاب مع لوحاته بخطه البديع ، فكأنَّ له في ذالك حسناتٌ عديدة منها :

١ ــ يطبع الكتاب بالخط ، وكأنه المخطوط الأصل .

٢ ــ تحاشي بذالك أوهام الطباعة التي لا يكاد يخلو منها كتاب عربي، مهما بذل في سبيل مراقبته ، وتحاشي صعوبات ضبط الأسماء والكلمات .

٣ ــ تجنب تجارب الطباعة العديدة المزعجة .

٤ ــ اختصر زمن الطباعة الذي يطول أحياناً إلى درك الإملال .

وليس في مُكنتنا أن نقدر مابذل المحقق من جهد إلاّ إذا علمنا أنه في أثناء بحثه عن أصول القبائل وأنسابها ضحّى بزيارة الأهل ثلاثة أعوام ، وضحى بزيارة دمشق عروس الديار السوريّة ، وهو يقتنص الحقائق من أفواه المعمَّرين العارفين ، ويستنطق المعالم والآثار في بلاد اليمن .

ولابُدَّ لي من أن أذكر ميزة مشكورة لهذا الأستاذ الفاضل، وهي أنه لا يغفل عن تسجيل الشكر للذي أعانه ولو بكلمة ، نقيضاً لما نرى ممن يسطون على أتعاب غيرهم ولا يشيرون إلى أصحابها بكلمة .

فتحية خالدة لهذا البحاثة الجليل ، وشكراً على ماقدم إلى التاريخ عامة وعلم الأنساب خاصة ، من خدمة ، وتهنئة حارة لمحقق :

أ ــ « جمهرة النَّسب »،

ب ــ و « النسب الكبير » ،

بهذه الصورة الداشنة الوضيئة .

عمان : روكس بن زائد العزيزي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

إنها مخطوطة :

« زاد الرفـاق »

سنحتْ لي سانحة زرت خلالها القاهرة ، بعد تقديم وصف المخطوطة المجهولة الاسم للنشر ، في هذه المجلة(١)، وكنت قد عرفت بأن مخطوطة من كتاب «زاد الرفاق» في دار الكتب المصرية، ولما لم يتسَنَّ لي الاطلاع على هذه المخطوطة أثناء زيارة هذه الدار ذهبت إلى معهد المخطوطات في القاهرة فوجدت النسخة مصورة فيها ، كما وجدت نسخة أخرى أقدم منها مصورة أيضاً ، فتمكنت من الحصول على صورتيهما ، وعلى دراستهما ومقابلتهما على المخطوطة التي وصفتها في المجلة ، فظهر لي من ذالك أن الثلاث النسخ لكتاب واحد هو «زاد الرفاق» لِلأبِيْوَرْدِي ، إلَّا أن نسخة مكتبة (دير الاسكوريال) لاتحوي من الكتاب إلا مايقارب الثلثِ الأخير منه ، ونقص آخره يسير ، ولكنه لايحوي النص الذي ورد فيه اسم الكتاب ، كما ورد في النسختين الأُخريين بهذا النص : (وقد أوردت وأصدرت ، وأكثرت حتى أضجرت ، وبعثت إليك بهذه الأوراق ، موسومة بـ «زاد الرفاق») ــ نسخة لالَلي في استنبول رقم ١٧٨٦ ص ٣٠٣ ، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٨٢ أدب ص ٦٢٣ ــ .

ومقدمة النسختين تتفق مع المقدمة التي ذكرها صاحب «كشف الظنون»(٢) للكتاب المذكور ، وقد نص الذهبي على عَدِّه من مؤلفات الأبِيْوَرْدِي ، ونقل عن ابن الخشاب مانصه(٣) : (قرأت على عبدالرحيم بن الإخوة ثلاثةَ أجزاء من أول كتاب «زاد الرفاق» للأبِيْوَرْدِيِّ ، وهذا الكتاب ــ نَعَمْ والله ــ باردُ الوضع ، مشوبٌ أدبه بِفُضُولٍ من علوم لاتعد في الفضل ، دَالَّةٍ على أن الأبِيْوَرْدِيَّ كان مُتَخَرِّقاً مُحِبًّا لِأَنْ يُرَى بعين مُفْتَنٍّ ، مُتَشَبِّعاً بما لم يُعْطَ) . انتهى . ومعروف أنَّ ابنَ الخشاب ــ مع ماوُصِمَ به من صفات يُزْرِي بأهل العلم عنها ــ كان يتطاول على الفضلاء منهم ، وينتقص ذوي المنازل الرفيعة(٤) ــ وهذا لا ينافي تبحره بعلم النحو ، ومعرفته بغيره من علوم أهل زمنه . ولعل أَكْثَر إنْصَافاً منه لهذا الكتاب أَحَدُ العلماءِ المتأخرين ، فقد نقل أستاذنا الدكتور إحسان عباس في تحقيقه لكتاب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين. اخفاعا دانه ان لست الا قبله
بثينة او بلغ الثريا رقيبها، علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك في مساعيك
السرور تغاضي النجم ورقيبه في المقاطعة ولا تباهي الثريا والعيوق بالمطاولة
فالك على النجم مخبرا وبصفة الغدر مستهزئا. ومتى تبدعت هذه الطبيعة حتى تتمثل
فيما تقول ابن ابي ربيعة: ايها المنكح الثريا سهيلا، عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يمان. فتجافيت عن وصال هذا الانس من خصائصه ولست تفي به وفاء
التابع بقلائصه. فان نزحت دارك تراخت اخبارك او قرب مزارك لم تؤمن
صدك وازورارك. وكم زرتني مبكرا، وجئتني مصبحا وممجا، وضربت اليّ اكباد
المطي وطويت عرض البلد القصي، بنا ليه الاخفاف عن شعف الذرى بالى تحاليها رحاب
فادبر عني بركك واقبل هجرك واذقتني مرارة البين وملت الى رشاق الاعتزال
والتشكك فمنهم الابريق واضربت صفحا عن رعاية التصديق والاخاء حق لا يهمل
وللكرام ذمة لا تخفر وانت تلتحف بجلباب الظلام وتتزوج ابنة العنب بابن الغمام
حتى ترى الفجر ينشر صغيرته وتسمع ذا الرعثات برفع عقيرته ويهتاك مطوقة بكاء
وانت مترنم بقول ابن نواس: نجوت من اللص المغير بسيفه، اذا ما رماه بالتجار سبيل
واصلت خمارا على مخمره، فراح بانوار ورحت اميل. وكان نظره في استعمال الميل الى
ابيات زيد الخيل، يا بني الصيداء ردوا فرسي، انما يفعل هذا بالذليل،
عودوا مهري الذي عودته، دلج الليل وايطاء القتيل، اجعل الرزق على منسجه،
واجر الرمح نشوان اميل وانا ادرع الغياهب واتبع بعيني الكواكب وما يعرف الليل
الطويل ومثله من الناس الا من تخم اوانا. واتيت مسجور الجوانح بهم يخرقني نارا، او
مرسوم الرداء بدمع تغرقني تيارا، وتنادمني اشجان تبرح بالطرف الساهر، ونديمك
نشوان يغرد بقول الشاعر: وكان النديم يكرع بالزهرة مكنون مهجة ... ويندب با
وحيش وقد تصوبت بنات نعش وندمان صبغ له بمجة كريم الجفان في رجب القطن.

(أول الكتاب من مخطوطة لالي)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

«وفيات الأعيان»ــ ٤ / ٤٤٩ ــ في ترجمة الأَبِيْوَرْدِيِّ ــ ماهذا نصه: بهامش (ن) بخط غير خط الأصل: (وقفت على مؤلف له سماه بـ «زاد الرفاق» واستصحبته بحمد الله سبحانه وتعالى، وهو من الكتب الممتعة، ويشتمل من نوادر الظرف والآداب على مايروق العيون ويُعجب الأسماع، وحرره الفقير عارف).

والواقع أن الكتاب لم يَخْلُ من التباهي وإبراز التمكن في العلم في مقام الافتخار، ولكنه مع ذالك يحوي علماً غزيراً، وأدباً جَمّاً، وليس كما قال صديقنا الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم(٥): (إن هذا الكتاب يشتمل على مناظرات مع أرباب النجوم ونقد لحججهم). حقاً إن فيه نصوصاً قليلة في إبطال مزاعم من يعتقد بأن للنجوم تأثيراً في الكون، وفيه فصل مطول عن علم النجوم عند العرب يدل على سعة اطلاع مؤلفه في هذا الشأن، ولكنه لايحوِي مناظرات مع أرباب النجوم، وإنما ساق ذالك مساق المبين لاستيضاح أحد تلاميذه.

وهذا التلميذ وهو يدعوه في أول الكتاب: أخا: (علام أيُّها الأخ) ويعاتبه على جفائه وقلة زيارته، وميله إلى (ارتشاف الأغْذَبَيْن، وتَلَهِّيه بقهقهة الإبريق) ويظهر أن هذا ممن أسرف على نفسه بمعاقرة بنت الحان، حيث ختم الكتاب بنصحه عن الاقلاع عن ذالك (فهالك عقير العقار، وهلا اقتديت بالصالحين الأخيار). ويظهر أنه ينحو منحى الفلاسفة: (وانتهجت سنن سقراط في زهده فهو إمامك).

وهذا الذي وجه إليه الأَبِيْوَرْدِي الكتابَ بشكل رسالة من أهل (جَنْزَة) قال عنه(٦): (وقد فارقتَ الوطنَ لتكون في العِلْم ناراً على عَلَم، وتسودَ به في بلدتك وهي (جنزة) القاصرة عن الإحاطة بوصفها الألسنُ، والآهلة بما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وهي أول أرض مَسَّك ترابُها).

وجنزة هذه على ماذكر صاحب كتاب «بلدان الخلافة الشرقية»(٧): (من إقليم الرَّان كانت تعرف باسم كنجة وتسمى اليوم اليزابيث بول Elizabet Pol).

وقد ذكر صاحب «معجم البلدان» جنزة بأنها أعظم مدينةٍ بِأَرَّانَ، وعد ممن خرج منها من أهل العلم أبا حفصٍ عمرَ بن عثمان بن شعيب الجنزي، أديب

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد [illegible] اجمعين شعر

احقا عباد الله ان لست لاقيا بثينة او تلقى الثريا رقيبها

علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك في مقاصدك السرور تضاهي النجم ورقيبه في المقاطعه ولا تباهي الثريا والعيوق بالمطاله فمالك [illegible] على الهجر مصرا وبمطية القدر مستقرا ومتى ابتدعت هذه الطبيعة حتى تمثل فينا بقول ابي دبيه شعر

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا ما استقل يماني

فتجافيت عن وصل يعد الانس من خصايصه وكيف تفي [illegible] فان نزحت دارك تراخت اخبارك او قرب مزارك لم يؤمن صدك وازورارك وكم زرتني مبكرا ويممتني معقبا ومهجرا وضيت الى اكباد المطي وطويت [illegible] شعر هو لذي الرمة

ببابية الاخفاف عن شعب الذرى سال تواليها رحاب جنوبها

فادبر عن برك واقبل هريرك واذقتني مرارة البين وملت الى ارتشاف [illegible] والهتك قهقهة الابريق واضربت صفحا عن رعاية الصديق وللاعراض

(أول الكتاب من مخطوطة دار الكتب المصرية)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فاضل ، متدين ، قرأ الأدب على الأديب أبي المظفر الأَبِيْوَرْدِيِّ ببغداد وهمذان . ومثل هذا ورد في كتاب «الأنساب»[٨] للسمعاني .

أفترى هذا الجنزيّ هو الذي وجه إليه الأَبِيْوَرْدِيُّ كتابه «زاد الرفاق» ؟! لولا وصفه بأنه (فاضل متدين) لصح هذا ، ولكن يظهر أنَّ من أهل تلك البلدة من تَلَقَّى العلم عن الأَبِيْوَرْدِيِّ غَيْرَهْ أو أنه أقلع عما كان يعِيبُهُ ، وارتدى رداء من الفضيلة والدين لستر عيوبه .

ولا أدري هل الاستنتاج من جملة : (وترى حاسدك ياأبا المقيم للمقيم المُقْعِدِ، وتكون لك يامُسَافِر كالزاد للمسافر) أن اسم ذالك الجنزي (مسافر) وكنيته (أبو المقيم)؟!

زمن تأليف الكتاب : يظهر أن الأَبِيوَرْدِيَّ أَلَّفَ هذا الكتاب بعد أن بلغ الأربعين سنة من عمره ، على مايفهم من هذه الجملة : (وقد مُنِيتُ بِمُسَاوَرَةِ الحاسد ، في هذا الزمان الفاسد ، والعشرون تُرْضِعُنِي أَخْلاَفَها ، وهَلُمَّ جَراً إلى الأربعين وقد ألبستني أَعْطَافَها)[٩] .

موضوع الكتاب : هو من كتب المحاضرات التي تجمع مختارات منوعة من التاريخ والأدب ، ومقاطيع شعرية ، وأبحاث لغوية ، ويكاد يغلب سَرْدُ المفردات اللغوية على هذا الكتاب ، بحيث تشمل حَيِّزاً واسعاً منه ، مع تنوع محتوياته ، وإيراد كثير من الأمثال ، ومن غرائب الأخبار والأشعار القديمة والحديثة ، ويمتاز في ذالك على كثير من المؤلفات في هذا الشأن ، وبأنه ينقل عن نصوص أصيلة ، فهو ينقل عن خط أبي عَمْرٍو اللغويِّ صاحب ثعلب[١٠] ، وينقل عن خط صاحب «الأغاني»[١١] .

ومن طرائف القصص التي أوردها ولم أرَ لها ذكراً فيما اطلعت عليه من المؤلفات قوله[١٢] :

(وسألتني عن قصة صَولة في قول الشاعر :

سائِلُوا صولةَ هل نَبَّهْتُهَا ؟

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فبذلت المستطاع من المساعدة والمرافدة في إيرادها ، وإنْ أفحش الشاعرُ فيما قاله ، وأَمِنَتِ البائسةُ كَيْدَهُ واحتياله ، وكانت تُدْنِيْهِ لِمَا يُظْهره من حسنِ سِيرة ، ولاتشعر فيما يخفيه من قبح سَريرة ، ولم يكن لها مُغَازِلاً ، فكيف ذكرها مُبْتَهِراً وهَازِلاً ، ولله در الكُمَيْت ، فقد سحرني بهذا البيت :

قبيحٌ بِمِثْلِيَ نَعْتُ الفتاةِ إمَّا ابْتِهاراً وإمَّا ابْتِئاراً

قال الشعبي : كانت لمعاوية جاريةٌ اسمها صولة ، وكانت ثقة عنده ، وكان الشعراء ينتابونها لكثرة عطائها ، وفيهم فتى ناسك ، وصولةُ تَميل إليه لديانته ، فقال لها ذات يوم : إني مَضِيْقٌ ، فَخُذِي هذه الرقعة فإن رَأَيْتِ خلوةً فادفعيها إلى أمير المؤمنين ، فأخذتها فدفعتها إليه في بعض خلواته ، فقرأها ثم قال : ماأحسبه إلا كاذباً . فقالت صولة : حاشاه ياأمير المؤمنين ! ، مثله لا يكذب ، بل هو صادق ، قال لها : أتدرين مافيها ؟ قالت : لا . قال : فاسمعي فإن كان صادقاً فقد هتك الله ستره على يديه ، قالت : مافيها ياأمير المؤمنين ؟ قال فيها :

سَائِلُوا صَوْلَةَ هل نَبَّهْتُهَا بَعْدَمَا نَامَتْ بِعِرْدٍ ذِي عُجَرْ ؟
فتبازَتْ فتَبَازَخْتُ لَهَا جِلْسَةَ الحازِرِ يَسْتَنْجِي الْوَتَرْ

فقالت : كذب عَدُوُّ الله ، وقد نسب بعضُ الأمويين هذا الشعر إلى عبدالرحمن ابن الحكم ، والشعبي أدى لما يعيه ، وأعلم بما يرويه ، وكم بأرض فلان من هاد وهيد) .

وأضاف في موضع آخر(١٣) : (وقال عوانةُ : طلب ابنُ الزُّبير إلى معاوية حاجةً فلم يقضها ، وكانت لمعاوية مولاة ظريفة لها منه منزلة ، يقال لها صولة ، فوقف ببابها ، فمرَّ به عنبسةُ بنُ أبي سفيان ، فقال : مايقفك هاهنا ؟ ماهذا بموقف مثلك !! فقال ابنُ الزبير : إذا طَلَبْتَ الأمور من أعاليها فأعيتْ فاطلُبْها من أسافلها ، وقال يحيى بن سعيد الأموي : شُكِي إلى عمر بن عبدالعزيز عماله فشاور فقيل له : عليك بأهل القدر من الناس ، وقال ارسطوطاليس : لم يضعَ رئيسُ صِنَاعَةٍ إلاّ في شرِّ زمانٍ وأخسِّ سلطان) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويتسع المجال لو حاولت تقديم أطراف من الأخبار أو الأشعار أو الحكم أو المفردات اللغوية التي يحويها هذا الكتاب ، ولعل الله أن يهيء له من يتولى تحقيقه ثم نشره ، ولا أجدر بذالك من علماء مجمعنا الكريم (مجمع اللغة العربية بدمشق) فلصاحب الكتاب آصرة تربطه بهاؤلاء العُلماء الأجلاّء ، وفي الكتاب نفسه ماينم عن طيب خيم وعن وفاء لبلاد الشام ولأهلها .

النسخ المخطوطة : عرفت منها ثلاثاً : إحداها تقدَّمَ وصفُها ، وهي في مكتبة (دير الأسكوريال) والثانية في تركية في (مكتبة لالِلي) والثالثة في (دار الكتب المصرية) وعند مقابلة النسخ الثلاث اتضح لي أن كل نسخة منقولة عن أُصل مغاير لأصلي النسختين الأُخْرَيَيْنِ .

١ـ نسخة لاللي (في اصطنبول):

في المعلومات التي سجلتها بعثة التصوير من معهد المخطوطات أنه صور سنة ١٩٤٩م في استنبول في المكتبة السليمانية وأن رقم شريطه (١٠٥) وأن رقم الكتاب (١٧٨٦) وأنه نسب للزمخشري خطأً ، وأنه كتب في القرن السابع في ١٥٥ ورقة عنها ٣٠٤ من الصفحات قياس ١٩٤ × ١٣٢ في الصفحة ٢٣ سطراً بالقلم النسخي ، وكثير من الكلمات مضبوطة بالحركات ، ومع جمال الخط لايخلو من التحريف أو النقص في بعض الكلمات .

وفي طرة الصفحة الأولى (كتاب «زاد الرفاق» لجار الله العلامة) ثم أسماء بعض من ملكوا النسخة ، وهي تتفق في المقدمة مع ماورد في نسخة (دير الأسكوريال) التي تقدم وصفها وتنتهي بالبيتين :

إذا كنتَ يوماً خائفاً أو مُحَوَّلاً ولاقيت عمرانَ بنَ مُرَّةَ فانْزلِ
هو الغيث والشهر الحرام وضامنٌ لك الدَّهْرَ إنْ أنحى بِنابٍ وَكَلْكَلِ

تم الكتاب .

ومن عيوب هذه النسخة عدم وضوح كثير من الصفحات في أولها ، إما لقدم الأصل ، أو لرداءة التصوير .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

اذا كنت يوما خائفا ومحولا ولاذت عمران بن مرة فانزل
منه الغيث والشهر الحرام وضامن لك الدهر ان نحى بناب وكلكل

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (لاللي)

اذا كنت خائفا ومحولا ولاذت عمران بن مرة فانزل
هو الغيث والشهر الحرام وضامن لك الدهر ان نحى بناب وكلكل
تم كتاب زاد الرفاق بعون الملك الخلاق
الذي يحق أن يذهب بالتبر على الاحداق
لا ان يحبر بالحبر على الأوراق
على يد افقر الورى واضوعهم
الى من يرى ولا يرى مصطفى
الدمشقي الامام غفر الله له
ولوالديه جميع الذنوب
والاثام في دار الشفا
اسلامبول العامرة
في ١٢ جماد الاول
١٢٨٨

(الصفحة الأخيرة من مخطوطة دار الكتب المصرية)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢ـ نسخة دار الكتب المصرية :

رقمها في الدار ٥٨٢ أدب وتقع في ٣١٥ ورقة في الورقة صفحتان وفي الصفحة ١٩ سطراً والخط نسخي واضح ، وتزدان كثير من صفحات الكتاب بحواشي توضح معاني بعض الكلمات ، أو تنسب الشعر لقائله ، أو تبين أصل اقتباس الشاعر ، ويظهر أنها نقلت عن نسخة قديمة حيث ورد في آخر حاشية الورقة الثالثة ماهذا نصه : (فلتحرر تلك الحاشية من مظانها فإننا لم ننقلها وأمثالها إلا حرصاً على الفائدة واعتماداً على أنكم تحررونها وإلا فغالبها كما تروا(؟) ناقصة حيث أنها قديمة الخط) . ووردت كلمات أخرى في نهاية بعض الحواشي بهذا المعنى ، وناسخ الأصل وكذا ناسخ الحواشي لايحسنان ماينقلان ، ولهذا قل أن تخلو صفحة من صفحات هذه النسخة من الأخطاء ، ويبدو أنَّ واضع الحاشية فارسيٌّ أو يحسن اللغة الفارسية لأنه يورد منها جملا كما في هامش ص ١٠٤ حيث أورد : قال خالق المعاني كمال الدين إسماعيل الأصفهاني :

موى سغيد ست خرد رانذير
أي عاقل ارزمانه بلك موى بندكير

وانظر حاشية ص ١٢٨ أيضاً . وآخرها بعد البيتين الواردين في نسخة لالي : (تم كتاب «زاد الرفاق» بعون الملك الخلاق الذي يحق أن يُذَهَّبَ بالتبر على الأحداق ، لا أنْ يُحَبَّر بالحبر على الأوراق ، على يد أفقر الورى وأحوجهم إلى من يرى ولا يرى ، مصطفى الدمشقي الامام ، غفر الله له ولوالديه جميع الذنوب والآثام ، في دار السعادة اسلامبول العامرة في ١٢ جمادى الأول سنة ١٢٨٨) .

وفي هذه المخطوطة نقص ورقة أو ورقتين ، قد يكون ناشئاً عن التصوير الذي كرر بعض الأوراق .

٣ـ نسخة مكتبة دير الاسكوريال :

ــ تقدم وصفها ــ وهي لاتحوي من الكتاب سوى مايقارب الثلث من آخره ،

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

... من ... القصيدة ... تلوم على ترك الغنى باهلية طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسى مقلدة اعناقها في القلائد أسرك لي سه ما بال جعفر
من الملك اما بالى يحيى بن خالد وان امير المومنين اعضه مقصها بالمرهفات البوارد
ومن يحمي مطرشة ولم يحتشم هول تلك الموارد وان جسيمات الامور
ناقصة حيث نهاية ... فقط

اورد الراغب في المحاضرات ومن العلم سامية رتبه غير متدانية شعبه ولا يقتعد الرياسة في
قيل للعتابي لم لا تأمن وفور العناية عليه وتابع الذؤوب في الوصول اليه شعر
نقصد لابو ... وان جسيمات الامور مشوبة بمستودعات في بطون الاساود
فقال لاني اراه يعطى ... ولا يتجاوز فيه بمهد المنزلة ويوجب الحظوة ويجذب بضبع حامله عند
نفر
حسبه ولا يدو يقتل الثقاف الاذية الحافلة عليه وهذرات الالسن الجذلات لديه
آخر للاساءة ولا
ذنب ولست ادرى فيعظم قدره ويفخم امره وتخضع له رقاب الاعناق وتلوى اليه الاعنة
اي الرجلين انا الاحداق شعر خدم العلى فخدمنه وهي التي لا تخدم الاقوام ما لم تخدم
ولست ارجو منه ومن تخلف وجدته نازلا في الميزان وناكصا على عقبيه عن مبارات الاقران
مقيدا باخاطره
وهو الذي قال الاموية وان توزعت على فكره المعاني لم يطلع عليه غاربها ولا اريج عليه عازبها
اسرك اني نلت البيت ومتى حضر المشاهد الجامعة غص في المباهات على شكيمه وان تفرى بالملاوم
فقالت بلى فقال
وانا امير المومنين ضاحى اديمه والجاه العي الى الشفه والمفيق يعوم في غمرات الشبه شعر
اعصى فقالت لا وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
فقال اراى يحيى وهو على غباوته في عيش ورتق والفاضل في نزاهة حاله وضيق شعر
مسى مطرشة من البيات فليحزن تراضينا بحكم الله فينا لنا ادب وللمعفى مال
ومن احرز في علمه قصب السبق وتقدم على نظرائه بواجب الحق عززنا
قال ابو نواس ايادي صاغيه وابن غاشيه كادية لاغيثه وحض بجزيل نواله احوانه
فاذا ابدا انشدت نشر اليه اعنة الاحداق وعم بجميل عوائده جيرانه ومن اشتهر بحاجته ونبله لم يتدل الى الاقصى
وقال اسحاق بن الصباح شدته كله ورعى حرمة جاره ولم يخله من عوارفه ونباره وبينا
يا من بدائع حسن صورته نسبة العلم والقربه وهي توفي على وشائج القربى في الرتبة فلم تؤثر
ثنت اليه اعنة الاحداق

(صفحة من مخطوطة دار الكتب)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حيث يبتدئُ الخرم من الورقة الثانية بعد جملة: (وتزوج ابنة العنب بالغمام حتى ترى) والذي يتصل بهذه الجملة هو: (الفجر ينشر ضفيرته) ولكن الذي في هذه النسخة هو: (منه وبدا نجيث القوم) والجملة هذه تقع في الصفحة الـ (١٨٥) من نسخة لاللي ، والصفحة الـ (٣٨٢) من نسخة دار الكتب المصرية ، فكأنها تنقص هذا العدد من الصفحات في أول الكتاب ، أما آخره فإن آخر صفحة منه وهي الصفحة الـ (١٧٠) تنتهي بكلمة: (وقول أمية:

والشمسُ تطلع كلَّ آخرِ ليلة) .

ويتبعها في النسختين الأُخريين:

حمراءَ يُصبح لونُها يَتَوَرَّدُ)

ثم مايقارب ورقة واحدة هي آخِرُ الكتاب .

الرياض : حمد الجاسر

الحواشي :

١ ــ «العرب» س ٢٣ ص٦٤٧ ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٦٣ ج ١ ص ٢٢ إلى ٤١ .
٢ ــ ٩٤٥ وقد ورد فيه أن وفاة الأبيوردي سنة ٥٥٧ وكذا عند ابن خلكان «وفيات الأعيان» ٤ / ٤٤٩ منصوصاً على ذالك باللفظ (سنة سبع وخمسين وخمس مئة) ولكن أستاذنا الزركلي ــ رحمه الله ــ في «الأعلام» ــ ٦ / ٢٠٩ ــ خطأ هذا وقال: إنه من خَطَإ الطبع . وقد تنبه إلى هذا المستشرق بروكلمان فأشار إليه في ترجمة الأبيوردي في «دائرة المعارف الإسلامية» .
٣ ــ أنظر ترجمته في «معجم الأدباء» ١٢ / ٤٧ ومابعدها .
٤ ــ هامش «إنباه الرواة» ٣ / ٥٠ .
٥ ــ الورقة الـ (٢٩٦) النسخة المصرية .
٦ ــ ٢١٣ .   ٧ ــ ٣ / ٣٥٥ .
٨ ــ الورقة الـ ٦٨ النسخة المصرية .
٩ ــ الورقة الـ (٢٥٠) النسخة المصرية .
١٠ ــ الورقة الـ (٢٢٩) النسخة المصرية .
١١ ــ الورقة الـ (٣) نسخة الاسكوريال .
١٢ ــ الورقة الـ (١١٧) نسخة الاسكوريال .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ملاحظات حول كتاب :

« قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام »

اطلعت على نسخة من الكتاب الموضح اسمه بعاليه لمؤلفه الأخ الأستاذ : مساعد بن مسلم البُهَيْمة الحصني المزني الحربي . وقد سررت جدًّا لصدور مثل هذا الكتاب باعتباره رافداً هامًّا من روافد مصادر تاريخ قبيلة حرب وأنسابها ، فمزينة تلك القبيلة العريقة تعتبر اليوم بطناً من بطون قبيلة حرب ، لا أحد يجادل في ذالك ، ولكن مع احتفاظ مزينة بنسبها وتاريخها .

ولذالك فإن قيام أي مخلص من أبناء القبيلة بكتابة مالديه من معلومات عن الفخذ أو البطن الذي ينتمي إليه لاشك يمثل مصدراً أكثر دقة وتفصيلاً ، ولو قام من كل فرع من القبيلة أحد أبنائه بتأليف كتاب مفصل عن ذالك الفرع لتكون لدينا في النهاية موسوعة متكاملة عن نسب القبيلة الأم ، وعن تاريخها وبلادها ، وهذا هو المأمول من أبناء قبيلة حرب وغيرها .

وكتاب الأخ مساعد بن مسلم يعتبر من الكتب القيمة بشكل عام ، من حيث الفكرة والأسلوب والإخراج ، ولعل هذا أقل ما يقال فيه .

غير أنه من المؤسف حقًّا وجود بعض المآخذ على مثل هذا الكتاب القيم ، والمتعلقة ببعض النقاط التي كنا نتمنى لو أن المؤلف لم يخض فيها ، ولم يتعرض لها بهذا الأسلوب الذي قلل من قيمة الكتاب ، بل أساء إلى صاحبه أولاً وإلى القبيلة ثانياً .

وسوف نحاول فيما يلي إيراد بعض الأمثلة على هذه الملاحظات والرّد عليها فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : لم يوفق المؤلف إلى الطريق الصحيح ، والأسلوب العلمي في الرد على ما يعترض عليه مما ذكره الأستاذ عاتق بن غيث البلادي مؤلف كتاب « نسب حرب » فضلاً عن عدم اهتدائه للرأي الصحيح فيما يتعلق بنسبة حرب إلى قحطان ، على النحو التالي :

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

١ ــ أنه لم يكتف بمخالفة رأي البلادي بل عمد إلى تسفيه رأي البلادي وحكم بعدم صحة ما أورده الهمداني حيث قال : (والحقيقة أن البلادي لم يتحرَّ الدقة في ذالك والتثبت ، وهذا هو الذي نأخذه عليه) إلى أن يقول : (ولم يكلف نفسه البحث اللازم لهذا الموضوع) انتهى ما اخترناه من كلام المؤلف .

وهنا نقول : إن الذي لَمْ يَتَحَرَّ الدقة هو الأستاذ مساعد بن مسلم ــ سلمه الله ــ وليس الأمر كما ذكر للأسباب التالية :

أن البلادي قد اجتهد في تحري الدقة فعلاً فلو رجعت إلى كتابه لوجدت أنه قد استعرض عدداً لا بأس به من كتب النسب ، حيث يتضح ذالك مما أورده في مقدمة كتابه فها هو بعد أن سمَّى بعض هذه المصادر ، واستعرض ما فيها يقول بالحرف الواحد : (وهناك روايات كثيرة في كتب المتقدمين والمتأخرين لو أوردتها لأخذت حيزاً كبيراً من هذا الكتاب) .

أقول : لكن البلادي اختار من هذه المصادر أقربها إلى الصحة والواقع ، وهو ماذكره الهمداني الذي هو ابن الجزيرة ، والعالم بأنساب اليمن بالذات ، فكان قوله هو الفصل ، كما أن الهمداني قد دعَّم أقواله بشواهد وأدلة منطقية كافية كالقصص المفصلة والمؤيدة بالأشعار والأخبار ، وبأسماء الأشخاص والأماكن ، بشكل لا يتطرق إليه الشك لمن ألقى السمع وهو بصير ، وياليت الأخ مساعد بن مسلم أورد لنا (الشواهد الأخرى من التاريخ) التي يذكرها لكي تؤيد ما ذهب إليه .

أما ما ذكره الأخ مساعد من أنه نقل عن الإمام الجليل ابن حزم وعن البغدادي والقلقشندي ومن حذا حذوهم من أن قبيلة حرب ترجع إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة من العدنانية ، فهذا الذي يحتاج إلى دقة وتثبت فكيف نعوّل على قول الإمام ابن حزم وهو فارسي الأصل ، اندلسي المولد والمنشأ في نسب قبيلة عربية شرقية يمنية لم يذكرها إلا في سطر واحد .

وليعلم الأخ مساعد أن أولئك النسابة الذين ذكرهم قد نقلوا ما كتبه الحمداني على علاته ، ثم نقل بعضهم عن بعض ، وقد صدق فيهم قول الأستاذ سمير

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

عبدالرزاق القطب مؤلف كتاب « أنساب العرب » حيث قال : (وَهَمَ كثير من المؤلفين في أنساب العرب حينما نسبوا قبيلة حرب إلى العدنانية ومنشأ هذا الوهم :

١ ــ انهم رأوا هذه القبيلة تقطن مواطن العدنانية القديمة وهي أقوى من يقطن بين مكة والمدينة .

٢ ــ أنهم رأوا أن بعض القبائل العدنانية قد انضمت إليها ودخلت فيها مثل مزينة .

٣ ــ أن كثيراً من المؤلفين عن الأنساب يكتبون وهم بعيدون عن مواطن القبيلة .

والصحيح أن حرباً يرجعون إلى خولان من قحطان) انتهى ما اخترناه من كلامه ص ٥٧ .

وأخيراً وليس آخِراً فإن التمسك بهذا الرأي الخاطئْ لا يقتصر على تسفيه آراء البلادي وحسب بل يتعداه إلى علماء أجلاء سوف نُسَمّي بعضهم :

١ ــ الشيخ حمد الجاسر .

٢ ــ الشيخ النسابة عبدالله بن عبدالرحمن البسام صاحب كتاب « علماء نجد خلال ستة قرون » .

٣ ــ الباحث اليمني الأستاذ أحمد حسين شرف الدين في كتابه « دراسات في انساب قبائل اليمن » .

٤ ــ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل أستاذ التاريخ وأمين جامعةالإمام محمد ابن سعود الإسلامية في تحقيقه لتاريخ ابن ربيعةوتاريخ الفاخري .

٥ ــ الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه « قلب جزيرة العرب » الطبعة الثانية .

٦ ــ الشيخ حمد الحقيل في كتابه « كنز الأنساب » الطبعة العاشرة .

وأكتفي بهذا العدد آملاً أن يكون كافياً لإقناع الأخ مساعد بن مسلم ، وإني

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لأتساءل : هل كان قد اطلع على رأي هاؤلاء عندما عارض رأي البلادي ولا أقول إلا :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإنْ كنت تدري فالمصيبة أعظم .

إلا أن يكون المؤلف أعلم من هؤلاء بالأنساب !!

ثانياً : يقول الأخ المؤلف : إنه في حيرة من أمره : (إذْ لا يمكن لقبيلة عدنانية أن تحالف قبيلة قحطانية يمنية مع وجود قبائل عدنانية بجانبها قوية مثل بني أسد وبني تميم وبني سُلَيم . فهلا اجتمعت هذه القبائل العدنانية على إخراج حرب وردها إلى اليمن) .

أقول : والصحيح أن الأمر هنا لا يحتاج إلى كل هذه الحيرة ، فالحلف بين القبائل لا يخضع لنسبها وإنما تحدده عوامل القوة والضعف والظروف السياسية والاقتصادية والجغرافية للقبيلة في ذالك الوقت ، وتلك القبائل التي ذكرتَ لم تكن في أوج قوتها ولم يكن بينها تحالفات قائمة إذ ذاك حتى تتحد ضد تلك القبيلة أو غيرها فانتهى الأمر على ما انتهى إليه ، وكل شيء بمشيئة الله .

ثالثاً : يقول المؤلف في موضع آخر : (وهنا يتضح غلط الهمداني ومجانبته للصواب حيث قال : إن حرباً ست مئة ومزينة خمسة آلاف ، فمن غير المعقول أن تهزم بني أسد ثم تهزم مزينة ، وعلى أثرها سُليم ، وكلها قبائل عدنانية أصلها واحد ، وعدوها الذي يخرجها من ديارها واحد ، قوامه ست مئة مقاتل . . ثم أين ذهبت الدولة الإسلامية التي كانت حاكمة في ذالك العصر ؟) .

وهنا يجب التنويه بأن هذا الكلام على إطلاقه غير صحيح ، فالهمداني والبلادي لم يقولا إنَّ حرباً كانت في يوم من الأيام ست مئة رجل ، وقبل مغيب شمس ذالك اليوم تغلبت على عنزة ومُزينة وسُليم وبني أسد ، بل قالا : إنَّ حرباً كانوا ست مئة رجل عندما اشتبكوا مع ناس من عنزة وانتصروا عليهم ، ثم ناصبتهم مزينة العداء أي بعد ذالك والله أعلم كم استغرق ذالك من السنين ، لكن الأمر انتهى باشتباك القبيلتين فيما بعد ، وكان عدد مزينة خمسة آلاف ولم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يحدد عدد حرب . . وبعد هذا الانتصار بمدة غير معلومة اشتد العداء بين حرب وبين بني الحارث وبني مالك من سُليم ــ وليس كل سُليم ــ فاشتبك الطرفان ، وكان عدد القوم من سليم أربعة آلاف ، وانتهى الأمر بانتصار حرب أيضاً وتغلبها على تلك البلاد ، والمعروف أن الانتصار يصنع الانتصار . . وقد استغرقت كل هذه الحروب التي أدت إلى اشتداد شوكة حرب ما يقارب قرنين من الزمان حيث يقول الهمداني : (فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد ، وقهرت غيرها ، تعلقت بها قريش بإصهارها . . إلى أن يقول : فلم يسرها ـ أي تلك البلاد ــ أحدٌ إلا بخفارتهم ، وكان المقتدر بالله يبعث إليهم بالمال في خفارة الطريق) .

فإذا ما اتفقنا على أن حرباً نزلوا الحجاز في حدود سنة ١٣١هـ فإن حكم المقتدر بالله انتهى سنة ٣٢٠هـ والله أعلم .

أما فيما يتعلق بتساؤل المؤلف عن دور الدولة الإسلامية حينئذ ، فهو قد أجاب على نفسه بتناقض واضح إذ نجده يقول في ص ٣٥ : (إن قبائل العرب لما قامت الدولة العباسية رأت منهم ضعفاً عن عرب الجزيرة حيث تركتهم ينحر بعضهم بعضاً ، ويسبي بعضهم بعضاً مما أدى إلى تحالف القبائل التي كانت في الحجاز كلها) انتهى ما اخترناه من كلامه .

وإذا كانت كل هذه الأمور لا تُقْنِعُ المؤلف فأين غاب عنه قول الله تعالى : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ الله ﴾ . وهنا يتضح أنه قد تسرع كثيراً في حكمه على بطلان قول الهمداني ، ولم يفهم ما عناه من أن تلك الانتصارات لم تتم بين عشية وضحاها ، وعلى يد ست مئة رجل فقط .

رابعاً : يقول المؤلف في صفحة ٣٥ من كتابه : (والذي يهمنا من هذا كله هو أمر مُزينة ، فبعد أن قُسِّمَتْ حربُ إلى هذا التقسيم ، ووزعت هذا التوزيع فلا ضير على مُزينة العدنانية أن تذكر نسبها بوضوح ، وأن يكون لها تاريخها الواضح الجلي ، الذي لا يستطيع أحد أن ينكره .) انتهى ما اخترناه من كلامه .

ولاشك أن هذا استنتاج في غير محله ، وسوء فهم واضح من المؤلف فلم ينكر أحد من حرب ــ سواء البلادي أو غيره ــ نسبَ مزينة وأرومتها وعراقتها ، كما

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لا يستطيع الأخ مساعد بن مسلم إنكار دخول مزينة مع حرب في حلفٍ جعلها قبيلة واحدة . فالحقيقة التي يجب الاعتراف بها وإيضاحها أن البلادي لم يهضم مزينةَ حقها ، ولم يسقط نسبها ، ولنستعرض بعض ماجاء في كتابه « نسب حرب » ص ٩٨ ومابعدها إذ يقول : (مزينة والنسبة إليهم مزني ، والمتأخرون يقولون مزيني ، قبيلة عريقة ، كانت تسكن نواحي الْفُرَعَ إلى العقيق) . . . الخ . وبعد أن أورد البلادي ماذكرته أَهَمُّ كتبِ الأنساب عن مزينة وديارها قال في موضع آخر : (وقدم وفدُ مزينة على رسول الله ﷺ وهم أربع مئة رجل ، وقاتلوا معه في غزوة حُنَيْنٍ وعددهم ألف) ، ويضيف قائلاً : (وقد اشتركوا في فتح مكة مع خالد بن الوليد . قال رسول الله ﷺ : « الانصَارُ ومُزينةُ وجُهينةُ وغِفَارُ وأشجعُ ومن كان من بني عبدالله مَوَالِيَّ دون الناس والله ورسوله مولاهم ») .

كما يقول البلادي في موضع آخر : (وقد برز من مزينة في الجاهلية والإسلام رجالٌ غير خاملي الذكر ، منهم زهير بن أبي سُلْمَى وابنه كعب ، ومن مزينة النعمان بن مقرن قائد معركة نهاوند المعروفة بفتح الفتوح ـ) .

وأقول : إن المرء هنا ليتساءل : هل يعتبر كلام البلادي هذا عن مزينة إنصافاً أم إجحافاً ؟ وأخيراً فليست هذه كل الملاحظات أو الشطحات التي ذهب إليها مؤلف الكتاب ولكننا اكتفينا بأهمها ، وذالك رغبة في عدم الإطناب ، وإلا فإننا لم نتجاوز الصفحة الـ ٣٥ من ذالك الكتاب الذي يناهز ٣٠٠ صفحة . كما لا يفوتنا في النهاية أن نؤكد أن ما أوردناه ليس دفاعاً عن البلادي لمجرد الدفاع ، فنحن نؤمن بأن البلادي بشر ، وأنَّ كتابه ليس قرآناً منزلاً . إلا أنه يجب على كل منصف أن يعترف بفضل البلادي على قبيلته ، فهو السباق إلى طرق هذا الموضوع ، وهو الذي حاول قدر جهده أن يستنبط نسب قبيلته ، وأن يعرّف بتاريخها وفروعها ، فإنْ أصاب شكرناه ، وإنْ أخطأ وجهناه وأعنّاه بالقول والعمل إلى الصواب ، ليس بهذا الأسلوب الذي انتهجه مؤلف كتاب مزينة . ولكن بإمداده بالمعلومات الصحيحة . . والله من وراء القصد .

الرياض : فائز بن موسى البدراني الحربي

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

دَخنا وذُجنَا (تجنا)

هذه أسماء ثلاثة يتكرر ورودها واطلاقها على موضعين متقاربين، فيما بين الطائف ومكة. ويحسن ايراد خلاصة ما ورد عنها في كتب العلماء.

١ ــ دحنــا

جاء في كتاب «شرح أشعار الهذليين[١]» لربيعة بن الجحدر الهذلي اللحياني يرثي أُثَيلة بن المُتَنَخِّلِ الطابخي اللحياني الهذلي وكان معه حين قتل فَفَرَّ عنه، قتلته بنو سعد بن فهم:

فَلَوْ رَجُلاً خادَعْتُهُ لَخَدَعْتُهُ ولكنَّما حُوتاً بِدَحْنَا أُقَامِسُ
أَقُولُ لَهُ كَيْمَا أُخَالِفُ رَوْغَهُ: وَرَاءَك مِ الْأَرْوَى شِيَاهٌ كَوانِسُ

ونقل البكريُّ عن الأصمعي قولَ الشاعر[٢]:

وصاحِبٍ لِي بِدَحْنَا أَيُّما رَجُلٍ أَنَّى قُتِلْتَ وأَنْتَ الفارِسُ البَطَلُ؟

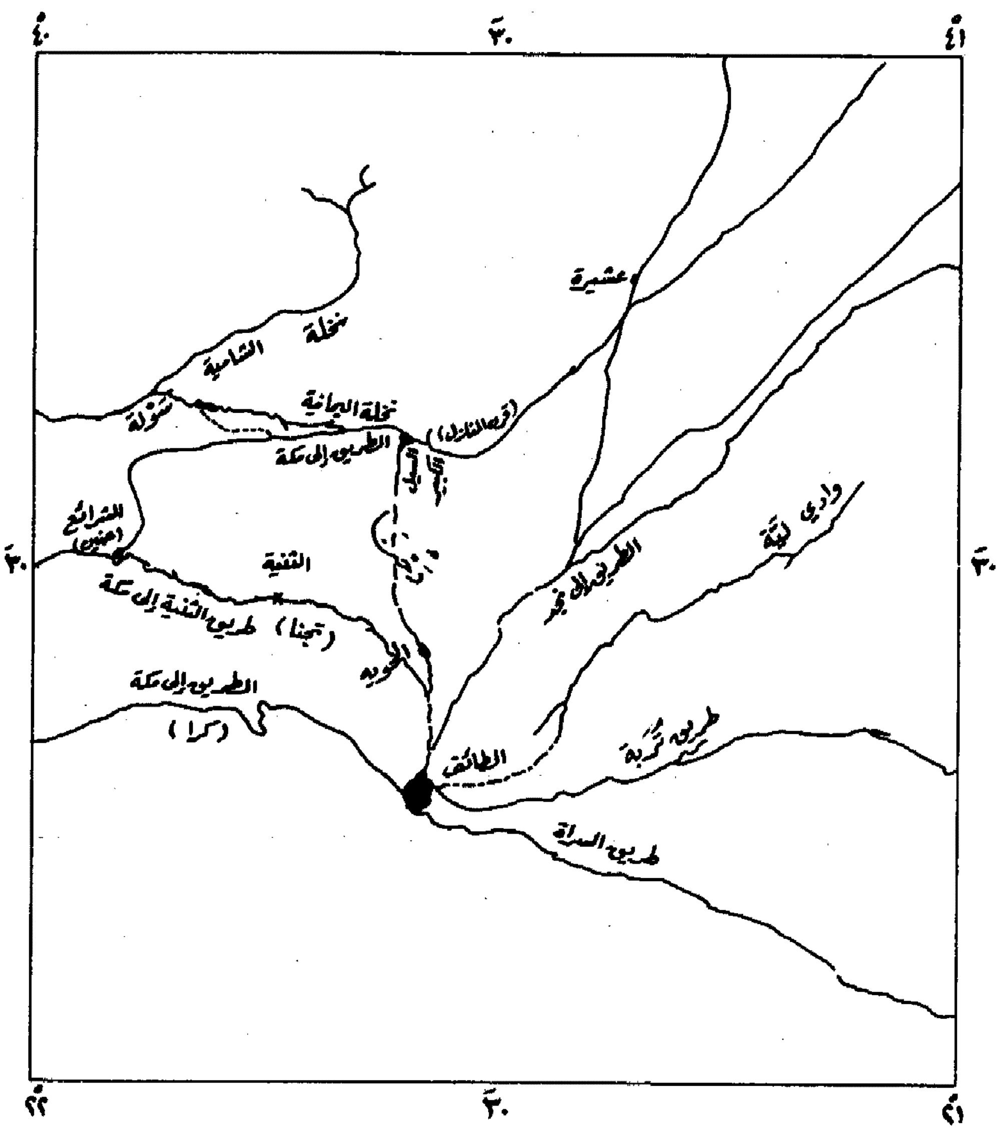
ولكن البكري ــ رحمه الله ــ وقد ذكر خبر انصراف الرسول ﷺ من الطائف وسلوكه على دحنا حتى نزل الجعرانة قال: أراه سلك على دَحْيٍ، موضع ذكره أبو بكر بن دريد، ولولا أنه غير محدد عندنا لارتفع الارتياب، وقال عن دحنا: موضعٌ بِسِيْفِ البحر، واستدل بقول ربيعة بن الجحدر الهذلي، متوهماً أنه يعني حوتاً حقيقياً يقامسه أي يغاطسه في الماء، والواقع أنَّ الهذلي أراد التمثيل بمقامسة الحوت، إذ هو يتحدث عن اناس من بني سعد بن فهم اغاروا عليه وعلى صاحبه ففرَّ حتى قتل صاحبه، فَهُمْ من الكثرة كالحوت في البحر، وليس قرنه رجُلاً واحداً لكي يخدعه فيغلبه، ويظهر أن الموضع الذي قتل فيه ــ وهو دَحْنا ــ في نواحي الطائف، حيث كانت تستقر بعض بطون هذيل، وبلاد بني فهم التي في السراة جنوب الطائف ليست بعيدة عن هذه البلاد[٣].

وورد في تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل أي القرآن[٤]» في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ[٥]﴾ عن ابن عباس قال: لما خلق الله آدم مسح ظهره بدَحْنَا، وأخرج من ظهره كل نسمة هو

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

خالقها إلى يوم القيامة . وأشار المحقق الكريم الأستاذ محمود محمد شاكر إلى أن في مطبوعة الحلبي (بِدَجْنا) بالجيم ، وحقق أنه تغيير من الناشر ، وأن مافي المخطوطة (بدحنا) .

وفي « تاريخ ابن جرير[٦] » : وقيل إنه أخذ ذرية آدم عليه السلام من ظهره بدحنا وساق سنده إلى ابن عباس في تفسير الآية الكريمة : لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بدحنا فأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، فقال : الست بربكم ؟ قالوا : بلى !



https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

بنیاد دایرة المعارف اسلامی

وفي « الطبقات الكبرى[٧] » لابن سعد : خلق الله آدم من أرض يقال لها دحنا ، وفيها أيضاً : خلق الله آدم بدحنا .

وقال الواقدي[٨] : خرج رسول الله ﷺ من الطائف فأخذ على دحنا ، ثم على قرن المنازل ، ثم على نخلة اليمانية حتى خرج إلى الجعرانة .

وفي « السيرة النبوية[٩] » لابن هشام : ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف من الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة .

وفي خبر قدوم مالك بن عوف رئيس هوازن على رسول الله ﷺ في الجعرانة عند الواقدي[١٠] : خاف مالك ثقيفاً . . . أمر براحلته فَقُدِّمَتْ حتى وُضِعَتْ بدحنا ، فخرج من الحصن فجلس على فرسه ليلاً فركضه حتى أتى دحنا، فركب بعيره فلحق رسول الله ﷺ فيدركه قد ركب من الجعرانة .

وقال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » : دَحْنَا ــ بفتح أوله وسكون ثانيه ونون والف يروى فيها القصر والمد ــ : وهي أرضٌ خلق الله تعالى منها آدم ، قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف من الطائف إلى دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس فقسم الْفَيْءَ واعتمر ، ثم رجع إلى المدينة ، وهي من مخاليف الطائف . والجملة الأخيرة يظهر أنها من كلام ياقوت .

وقال السّهَيْلِيُّ في « الروض الأنف[١١] » عند الكلام على خبر انصراف النبي ﷺ عن الطائف على دحنا : دحنا هذه هي التي خلق من تربها آدم عليه السلام ، وفي الحديث « ان الله خلق آدم من دحنا ، ومسح ظهره بنعمان الأراك » . رواه ابن عباس ، وكان مَسْحُ ظَهْرِ آدم بعد خروجه من الجنة باتفاق من الروايات ، واختلفت الرواية في مكان مسح ظهره ، فَرُوِي ماتقدم ، وهو اصح ، ورُوِيَ أنَّ ذالك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض ، وهو قول السُّدِّيِّ ، وكلتا الروايتين ذكرهما الطبري .

وجاء في « القاموس » وشرحه « تاج العروس » مانصه : ودُحْنَا ــ بالضم أو بالكسر وقد يمد ــ : أرضٌ خُلِقَ منها آدمُ عليه السلام وقد جاء ذكرها في سيرة ابن

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

إسحاق في انصراف رسول الله ﷺ من الطائف على دُجْنا ، وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه : أن الله تعالى خلق آدم من دُجْنا ، ومسح ظهره بنعمان الأراك ، وكان مسح ظهره بعد خروجه من الجنة بالاتفاق من الروايات ، ورُوِي أن ذالك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض وهو قول السُّدِّيِّ ، وكلتا الروايتين ذكرهما الطبريُّ ، كذا في « الروض » للسهيلي .

أو هي بالحاء المهملة ، وهكذا هو مضبوط في « الروض » وكتب السيرة ، ودحنى موضع بين مكة والطائف له ذكر في دجن قريباً . انتهى .

ويحسن قبل محاولة تحديد موضع دحنا الوارد في الأخبار المتقدمة الإشارة إلى مايتعلق منها بآدم عليه السلام ، فالأستاذ محمود محمد شاكر يرى أن دحنا الواردة في خلق آدم وفي استخراج ذريته من ظهره تقع في أرض الهند ، لا في بلاد العرب ، فيقول[١٢] : فالأخبار التي ورد فيها ذكرُ هبوط آدم أو خلقه وفيها (دحنا) ولم يبين موضِعُها تُبَيِّنُها هذه الأخبار التي ذكرتُ لك ، وبَيَّنَتْ أنها بأرض الهند ، ودحنا بالحاء المهملة هي (دهنج) في الأخبار التي ذكرتها قبل مُعَرَّبَةً ، وهكذا جاءت في المراجع (دحنا) بالحاء المهملة ، ولكن رواة كتب اللغة رووا لنا في خبر ابن عباس : أن الله مسح ظهر آدم بدجنا وهو اسم موضع ، ويروى بالحاء المهملة ، هكذا ذكر صاحب « لسان العرب » في (دجن) ثم في (دحن) وقال : وهو بين الطائف ومكة ، فهذا أول الخلط ، وإنما هو موضع بالهند في هذا الخبر ، أما الذي بين الطائف ومكة فهو (دحنا) العربية ، التي ذكرناها أولاً .

وعلق الأستاذ عبدالرحمن الوكيل على ما أورده السُّهَيْلِيُّ من أن الله خلق آدم من تراب دحنا قال[١٣] : زعمه أن الله خلق آدم من دحنا قول لا يثبته سند صحيح ، ويخالف مارواه أحمد وأبو داود والترمذيُّ وابن حبان في صحيحه ، من أنَّ الله خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض .

وعَلَّقَ الأستاذ محمود محمد شاكر على مافي « القاموس » وشرحه بقوله : فخلط أيضاً بين الموضعين الذي في السيرة ، وموضع خلق آدم أو مهبطه ، وإنما خلط اتباعاً للسُّهيلي في « الروض الأُنُفِ » وسبب هذا الخلط بلا ريب هو ذكر (نعمان

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأراك) في خبر خلق آدم ، ونعمان الأراك بأرض العرب ، فقال مَنْ لم يجمع أخبار الخلق : إن دحنا بأرض العرب ، ولم ينظر فيما جاء في رواية الخبر الأخرى أنها بأرض الهند ، هذا وظني أن دحنا ودجنا بالقصر والمد تعريب في (دهنج) التي مضى ذكرها ، وهي الأرض التي بالهند . أما التي ببلاد العرب فهي دحنا بالحاء لا غير ، وهذا كاف إن شاء الله .

وزل قلم الأستاذ فقال عن نعمان [١٤] : نعمان هو واد لهذيل من وراء عرفة على ليلتين من عرفة وهو نعمان الأراك . و (ليلتين) لعله تصحيف (ميلين) والمسافة بين الموضعين أقل من الميلين ، وأستاذنا اعتمد في ذالك ماجاء في « معجم البلدان » .

وفي بلاد العرب موضعان أحدهما (دَحنا) بالحاء المهملة والثاني (دُجْنا) بالجيم المعجمة وينطق (تُجْنا) بابدال الدال تاءاً ــ كما سيأتي ــ .

أما دحنا الموضع الذي لاشك أنه هو الوارد في « السيرة النبوية » فلايزال معروفاً ، وكنت قد علقت على نسختي من كتاب « البداية والنهاية » في التاريخ لابن كثير على كلمة دحنا بما هذا نصه[١٥] : لاتزال معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وطريقها يمر بالفج الواقع شرق الشرايع . وأرخت هذه الحاشية في ١٣٦٣/١١/٣هـ .

وقد اهتبلت فرصة زيارتي مدينة الطائف في يوم الثلاثاء رابع شهر المحرم من هذا العام فطلبت من الأخ الأستاذ عبدالرؤوف عبدالجبار أن يخبر أَخَوَيَّ الكريمين الأستاذ محمد سعيد كمال مؤرخ الطائف ، والشريف محمد بن منصور (الملقب بالنجدي) النسّابة ، بأنني أرغب في مقابلتهما ، ولما أكرماني بالزيارة ذهبنا معاً إلى موقع دَحْنا الذي لايزال معروفاً بهذا الاسم ، وبعد مسيرة تقرب من ٢٥ كيلاً من مدينة الطائف بالاتجاه شمالاً غربياً ، نحو قرن المنازل وبعد أن اجتزنا منطقة الحوية مررنا بأرض مرتفعة خشنة تدعى حُزَيْم فواز[١٦] ، ثم انحدرنا منها إلى أرض منبسطة مستوية ، تُحَدُّ جنوباً بقرية رِحَاب ، وشرقاً بشمال بقرية رَيُحَة ، وغرباً بوادي قَرْنِ أَعْلَى وادي قَرْنِ المنازل ، وتمتدُّ هذه الأرض نحو خمسة أكيال

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

طولاً أما عرضها فيقرب من ثلاثة أكيال ، وهذه الأرض يطلق عليها السكان اسم (دحنا) ، وفيها آثار سكَنٍ وعمرانٍ قديم ، وفيها عمران حديث للأشراف ذوي ناصر ، ولو صح ماقيل لنا من أن قرية ريحة الواقعة في الشمال الشرقي من دحنا سميت بهذا الاسم لأن الرسول ﷺ استراح فيها ــ لو صح هذا لاعتبرت من دحنا ، وهي في الواقع ماهي سوى طرف امتداد لتلك الأرض الممتدة المستوية ، وجميع سيول تلك الجهة تفيض في وادي قَرْنٍ ، من أُدَيْمَةَ (وادي رحاب) فَدَحْنَا فَرَيْحَةَ .

وتدل الآثار الباقية في دحنا على انتشار العمران فيها مما يؤيد قول ياقوت الحموي في « معجم البلدان » بأنها من مخاليف الطائف ، وعلى هذا فيظهر أن مُسَمَّى دحنا يشمل مايطلق عليه الآن اسم رحاب وريحة ومابين هذين الموضعين ، وأن بقايا العمران في هذه الجهات من بقايا مخلاف دحنا .

وقد حدثنا الشريف طايل بن محسن بن هزاع من آل ناصر بأن في أرض دحنا آثار سَدَّين واضحين ، وبركة قديمة ، وآثار عين غار ماؤها ، وروى من الأشعار المنسوبة إلى بني هلال قول أحدهم :

شَدَّانَا ولا ابْقَانَا ورَانَا حَسَايِفْ ... غير عَسْلِجِيَّاتٍ دُقَاقٍ طحِينها[17]
ولا يِنْسَى حَزْمَ الْقِمَاعْ ويَـرْدِهْ ... وضَيْفٍ على عِسْرَ اللَّيالِي ولِيْنْهَا[18]
ولا يِنْسَى (دَحَنَا) وسِدَّانْهَا العلىْ ... وحَضْرٍ على شِيرَّاتْها نازلِينْهَا[19]

وذكر لنا الشريف ابن محسن أن الطريق الذي يخترق دحنا يَدَعُ السيل الصغير شماله ، ثم ينزل على السيل الكبير ، وكان مما ذكر لنا : المُلَيح الذي ورد في خبر مجيء رسول الله ﷺ إلى الطائف ، لايزال يطلق على وادٍ معروف شرق السيل الكبير ، ولكنه يعرف بـ (مليح) .

٢ ــ دُجْنَـــا

وضبط الاسم صاحب « القاموس » وغيره بضم الدال أو بكسرها ، وتقدم نص كلامه .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وقد وقع خلطٌ بين وصف دحنا ــ بالحاء المهملة ــ ودجنا ــ بالجيم ــ ، كما تقدمت الإشارة إلى ذالك ، ولكن هناك من النصوص مايفهم منه مايتعلق بكل موضع من الموضعين ، فَدَحْنَا ــ بالحاء المهملة ـ هي التي ذكر ياقوت أنها من مخاليف الطائف ، أما دُجْنَا ـ بالجيم المعجمة ــ وتسمى ايضاً (تُجْنَا) بالتاء ــ فهي ثنية في طريق الطائف ، ويظهر أن الرسول ﷺ في عودته من الطائف لم يسلك هذه الثنية ، وإنما مر بأرض دَحْنَا ومنها إلى قَرْنَ المنازل (السيل الكبير) .

ومما يتعلق بتعريف دُجنا من أقوال المتقدمين ماجاء في كتاب « أخبار مكة[٢٠] » للفاكهي في ذكر المواضع التي كان بها رسول الله ﷺ حين خرج إلى الطائف ، وعَدَّ من تلك المواضع نخلة اليمانية ومَرّ الظهران ولِيَّةَ من ناحية الطائف ، ثم قال : دَجْنَاوَيْنِ قريبٌ من الطائف ، إحداهما على محجّة الطائف ، وهي السُّفْلَى ، والعُليا مُرْتفعةٌ عن يمين الذاهب ، معارِضَةٌ في المغرب ، بينهما أميال ، ودَجْنَا هذه طيبةٌ ، موضعها عَذِيٌّ طَيِّبُ الهواء ، ويقال ــ والله أعلم ــ إن الله تبارك وتعالى مسح ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بدَجْنا . ثم أورد خبر ابن عباس في تفسير الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾قال : مسح ظهره بدجنا وقالوا : بل مسح ظهره بنعمان . انتهى . ولكن يظهر من هذا النص أنَّ الفاكهي خلط بين الموضعين ، فالموضع الذي مر به الرسول ﷺ وهو دَحْنا يظهر أنه هو الذي وصفه بالطيب وطيب الهواء والعذاة ، ويظهر أنها العليا المرتفعة عن يمين الذاهب معارضة في المغرب فتلك الصفة تنطبق على دحنا التي تقدم ذكرها ، وهي التي على طريق قرن المنازل . بخلاف التي على محجة الطائف (طريق الثنية) وهي التي وصفها بالسفلى ، فتلك دُجّنا بالجيم وتسمى (تجنا) وقد أورد الازرقيُّ في « أخبار مكة[٢١] » ماهذا نصه : وقف أبو سفيان بن حرب على ردْم الْحَذّائِيْنَ ، فضرب برجله فقال : سنام الأَرْض إنَّ لها سناما ! زعم ابن فرقدٍ ــ يعني عتبة بن فَرْقَدٍ السُّلمي ــ أنِّي لا أعرف حقي من حقه، له سواد المروة ، ولي بياضها ، ولي مابين مقامي هذا إلى تجنا . وتجنا ثنية قريبة من الطائف، فبلغ ذالك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنَّ أبا سفيان لقديم الظلم، ليس لأحدٍ حق إلا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ما أحاطت عليه جدرانه . انتهى ، ويوضح هذا أن آل عتبة بن فرقد وهم من سُليم كانوا حلفاء لبني عبدالمطلب بن هاشم ، فاتخذوا رِبَاعاً بمكة . ورباعهم في الجانب الأسود[٢٢] من المروة، وكانت رِبَاعُ آل حرب ابن أمية ــ أبي سفيان وذويه ــ مجاورة لرباعهم ، فلأبي سفيان دار البيضاء على المروة ، ويظهر أنه حدث خلاف بين أبي سفيان وبين عتبة فقال هذا القول ، أي : إن لي مكة وماحولها حتى الثنية الواقعة في سلسلة جبال الطود الفاصلة بين مكة والطائف حيث تقع ثنية تجنا في جبل طاد ، من سلسلة تلك الجبال الواقعة بين الجبال التي شرق عرفات والجبال المطلة على قرن المنازل ، وكلها تُكَوِّنُ سلسلة متصلة من سراة الحجاز .

ولقد بقي اسم (تُجْنا) يطلق على ثنية في أحد طرق الطائف إلى القرن التاسع الهجري حيث نجد في كتاب « تحفة اللطائف في فضل الحبر ابن عباس والطائف[٢٣] » لابن فهد في وصف ثمار الطائف للشيخ محمد بن علي الشيبي (٧٧٩/٨٣٧) :

رَآى صاحِبي أثْمَارَ وَجّ فقال لي : تَرَى هـٰذِهِ الأثمارُ تَسْقُطُ أوْ تُجْنَى ؟
فَقُلْتُ لَـهُ : كُلْهَا هَنِيئـاً فَـإنَّمَـا أطَايِبُهَا تُجْنَى وَتأْتِيكَ مِنْ (تُجْنَى)

وجاء في كتاب « البحر العميق في العمرة والحج إلى بيت الله العتيق[٢٤] » لمحمد بن أحمد بن الضياء القرشي العمري الحنفي (٧٨٩/٨٥٤) في الكلام على دجنا ــ بالدال ــ أنها تسمى أيضاً تجنا بالتاء قبل الجيم وأنها بقرب طاد . والكتاب الذي نقلت عنه هذا النص ليس بين يديَّ الآن لأُوْرِدَ الكلام وافياً ، ولكنني نقلت هذا في هامش ماورد في كتاب « تاج العروس » عن دحناء ودجناء بتاريخ ١٣٦٣/٦/٢٧هـ . وطاد هذا جبل لايزال معروفاً وهو في بلاد هُذَيْلٍ ، يقع شمال شرق جبل كبكب .

ثم عُرِفَتْ تُجْنَا هذه فيما بعد باسم الثنية وطريقها بطريق الثنية .

وكان من طرق الطائف المعروفة إلى عهد قريب كما ذكر ذالك الأستاذ محمد سعيد كمال[٢٥] وقال عنه : طريق الثنية يقع في بلاد الأشراف الجوازين ، ينحدر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

سيله على وادي البجيدي للجوازين ، وقبل اصلاح طريق كَرًا وتعبيد جَبَلِهِ ، اتجه التفكير إلى فتح طريق الثنية ، ثم عدل عنه إلى طريق كرا .

ولاتزال الثنية التي كانت تعرف باسم تجنا معروفة ، وهي في طرف جبل طاد ، ومنها يتجه الطريق نحو الشرائع .

لقد اتضح فيما تقدم من النصوص أن هناك ثلاثة مواضع :

١ ــ دَحْنـا : التي مر بها الرسول ﷺ ، وكان متجهاً من الطائف إلى قرن المنازل فالجعرانة ، وهذه لاتزال معروفة ، ونصوص المؤرخين واضحة في الدلالة على أنها هي المقصودة .

أما الآثار الواردة في خلق آدم ، أو في استخراج ذريته من ظهره ــ بصرف النظر عن منزلة تلك الآثار الواردة في ذالك عند علماء الحديث فأستاذنا الشيخ محمود شاكر يراها في بلاد الهند ، مستدلاً على كون آدم عليه السلام فيما يروي المؤرخون نزل هناك ، ومعروف أن نزوله بعد خلقه بفترة ، ولا أرى مايمنع من ان تكون دحنا الطائف هي الواردة في تلك الآثار ، سواء صحت أو لم تصح ، فدحنا ــ كما وصفها الفاكهي ــ أرض عَذِيَّةٌ طيبة التربة ، ولعل هذا من الأسباب التي حملت بعض المتقدمين إلى نسبتها إلى آدم ، كما نسبوا كثيب ضرية وهو كثيب أصفى مايكون رملاً ، نسبوا إليه ان الله خلق جُؤْجُؤَ آدم[٢٦] منه . ويستأنس لهذا أن في إحدى روايات استخراج ذرية آدم من ظهره : في نعمان . وفي أخرى : في دحنا . ونعمان ليس بعيداً عن دحنا ، ومهما يكن فالمقصود تصحيح الاسم أما مايتعلق به من الأخبار فمعروفة منزلتها لدى العلماء .

٢ ــ دجنا ــ بالجيم ــ يتضح من كلام اللغويين كصاحب « لسان العرب » وصاحب « القاموس » أنها هي دحنا المذكورة بالحاء وهذا مايفهم أيضاً من كلام الفاكهي ، إذ ذكر دَجْنَاوَيْنِ وقال عن التي على محجة الطائف إنها السفلى ، هذه واقعة على المحجة التي عرفت بطريق الثنية وهي ثنية تجنا ، فإذا صح ماورد في مخطوطة كتاب الفاكهي من إعجام الجيم فإن الاسم صحيح ، وإن كنت لا أستبعد أنَّ الاسم تصحف على الفاكهي ، فخلط بين الموضعين : دحنا المعروفة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وهي بالحاء المهملة ، ودجنا الثنية وهي بالجيم ، ونطق الجيم تاءًا سَهْلٌ ، لتقارب مخرجي الحرفين .

٣ ـ تجنا ـ بالتاء المضمومة بعدها جيم ـ : لاشكَّ في صحة هذا الاسم ، واطلاقه على الثنية التي تمر بجبل طاد ، أثناء الطريق المتجه إلى الشرايع (حنين قديماً) من الطائف لورود الاسم في « أخبار مكة » للأزرقي ، وفي شعر محمد بن علي الشيبي وفي كتاب « البحر العميق » .

وتكملة الحديث ستأتي . .

حمـد الجاسـر

[الحواشي] :

(١) ٢/٦٤٣ .
(٢) « معجم ما استعجم » : ٥٤٦ .
(٣) انظر عن سراة بني فَهْم «العرب» س ٢٤ ج ١ .
(٤) ١٣/٢٢٨ تحقيق الأستاذ محمود شاكر .
(٥) سورة الأعراف الآية الـ ١٧٢ .
(٦) ١/١٣٥ ـ ط. مصر .
(٧) الطبعة الأوربية ١/١/٥ و ١/١/٨ ولم يرد اسم (دحنا) في فهرس المطبوعة البيروتية .
(٨) « المغازي » : ٩٣٩ .
(٩) ٢/٤٨٨ .
(١٠) « المغازي » : ٩٥٥ .
(١١) ٧/٢٧٨ .
(١٢) هامش « تفسير الطبري » ١٣/٢٢٦ .
(١٣) هامش « الروض الأنف » ٧/٢٧٨ .
(١٤) « تفسير الطبري » ١٣/٢٢٣ .
(١٥) ٤/٣٥٢ .
(١٦) نسبة إلى الشريف فواز من آل ناصر كان قد حماه .
(١٧) شَدُّانَا : شَدِّيْنَا أي ارحلنا . ابقانا : ابقينا . حسايف : أشياء يؤسفنا فقدها .
عسلجيات : رُحِيّ جمع رَحِيّ .
(١٨) القماع : القُمَيْع تصغير قمع وهو جبيل صغير بارز ، ويقال : بأن الأرض التي حوله من أشَدِّ البقاع برداً .
(١٩) تِنْسي : تَنْسى . سِدَّانْها : سُدُودُها .
(٢٠) ٥/١٠١ .
(٢١) ٢/١٦٤ و ٢٣٧ .
(٢٢) ص ٥١ طبعة النادي الأدبي في الطائف .
(٢٣) الأزرقي ٢/٢٣٥ .
(٢٤) لايزال هذا الكتاب مخطوطاً وقد اطلعت على ٣ نسخ منه :
١ ـ مخطوطة ليدن وتقع في ٤٦٩ ورقة وقد استكتبها عالم مكة القطب النهروالي فنسخت له في مكة المكرمة سنة ٩٦٠ .
٢ ـ مخطوطة مكتبة الحرم المكي وتقع في ثلاثة أجزاء أوراقها ٣٣٦ + ١٣٠ + ٢٠٩ = ٦٧٥ وتاريخ كتابة الجزء الأول سنة ١١٣٧ والجزءان الآخران نسخاً سنة ١٠٦٣ .
٣ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية وهي الجزء الثالث وحده وهو مخصص لتاريخ المدينتين الكريمتين ومافيهما من مساجد وآثار ولم يذكر فيه اسم مؤلفه .
(٢٥) « العرب » س ٨ ص ٨٦٩ .
(٢٦) « معجم ما استعجم » رسم (ضرية) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

حَجَرُ الراشدة
ومواضِع أخرى في منطقة رَنية

[مَرَّ ذِكْرُ حَجَر الراشدة في كتاب الحازمي الذي تنشر «العرب» أبوابه متصلة س٢٣ ص٧٠٧ فطلبت من الأستاذ فُهَيد بن عبدالله السبيعي وَقد أشار إلى موقعه في إحدى مقالاته ــ تحديد ذالك الموقع ، فأتحف القراء بهذا البحث] .

١ ــ حَجَرُ الرَّاشِدَة :

ذكره صاحب كتاب «الأغاني»(١) بهذا الاسم في سياق خبر خبر مقتل تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّر ــ بتشديد الياء ــ الخفاجيِّ العُقَيْلي ، وقصته مع خصمه ثَوْرِ بن أبي سِمْعَانَ بْنِ كعب بن عامر بن عوف بن عُقَيْلٍ ، وملخص ذلك الخبر أنَّ قومِ توبة من بني خَفاجة كان بينهم وبين بني عامر بن عوف بن عُقَيْلٍ لِحَاءٌ ، ثم إنَّ توبةَ شهد بني خَفَاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همَّام بن مُطَرِّفٍ العُقَيْلي في بعض أمورهم ، وكان مروان بنُ الحكم يومئذ أميراً على المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وقد استعمل همَّاماً على صدقات بني عامر . فوثب ثَوْر بن أبي سِمْعَان على توبة فَضَرَبَهُ بِجُرْزٍ(٢)، وعلَى تَوْبَة الدرعُ والبيضة ، فجرح أنفَ البيضة ووجه توبة ، فأمر همَّام بثور بن أبي سِمْعَان فَأُقْعِدَ بين يدي توبة وقال: خُذْ بحقك ياتوبة! فقال توبة: ماكان هذا إلَّا عَنْ أمرك ، وماكان لِيَجْتَرِيَ عليَّ عند غيرك . وأم همام صوبانةُ ابنةُ حَزْن بن عامر بن عوف بن عُقَيْلٍ ، فاتهمه توبة لذالك ، فانصرف توبة ولَم يقتصَّ منه ، فمكثوا غير كثير ، ثم إنَّ توبة بلغه أن ثور بن أبي سمعان خرج في نفر من رهطه إلى ماءٍ من مياه قومه يقال له قوباء(٣)، يريدون مالهم ، بموضع يقال له جُرير(٤)، بِتَثْلِيْث ــ قال: وبينهما فلاة ــ فاتبعه توبةُ في أُناس من أصحابه ، وسأل عنه وبحث حتى ذُكِرَ له أنه عند رجل من بني عامر بن عُقَيل يقال له ساريةُ بنُ عُمَيْر بن أبي عَدِيٍّ وكان صديقاً لتوبة فقال توبة: والله لانَطْرُقُهُمْ عندَ سارية الليلةَ حَتى يخرجوا عنه ، فأرادوا أَنْ يخرجوا حين يصبحون فقال لهم ساريةُ: ادَّرِعُوا الليلَ فإني لا آمَنُ من توبة عليكم الليلة ، فإنه لاينام عن طلبكم ، قال: فلما تعشُّوا ادَّرَعُوا الليل في الفلاة ، وأقعدَ توبةُ له

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رجلين ، فغفل صاحبا توبة ، فلما ذهب اللَّيْلُ فزع توبة وقال: لقد اغتررت إلى رجلين ماصنعا شيئاً ، وإني لأعلمُ أنهم لم يُصْبِحُوا بهذه البلاد ، فاقتصَّ آثارهم ، فإذا هُمْ قد خرجوا ، فبعث إلى صاحبيه فأتياه فقال: دونكما هذا الجمل فَأَوْقراه من الماء في مزادتَيْهِ ، ثم اتبعا أثَرِي ، فَإنْ خَفِيَ عليكما أن تدركاني فإنّي سَأُنَوِّرُ لكما إنْ أَمْسَيْتُما دوني ، وخرج توبة مسرعاً في أثرِ القوم حتى انتصف النهار ، وجاوز علماً يقال له أُفيخ(٥)، في الغائط ، فقال لأصحابه: هل ترون سَمُرَاتٍ إلى جَنْبِ قرون بقر(٦) ـ وقُرُونُ بَقَرٍ مَكَانٌ هناك ـ فإن ذالك مقيل القوم لم يتجاوزوه ، فليس وراءه ظِلٌ فنظروا فقال قائل: أرى رجلاً يقود بعيراً كأنه يقوده لصيد . قال توبة: ذالك ابن الْـحَبْتَرِيَّة ، وذالك أرْمَى مَنْ رَمَى ، فمن له يَخْتَلِجُهُ دونَ القوم فلا يَنْذَرُونَ بِنَا فقال عبدالله أخو توبة: أنا له ، قال: فاحذَر لايَضْرِبَنَّك ، وإنْ استطعت أنْ تحولَ بينه وبين القوم فافعل . فخلّ طريق فرسه في غَمْضٍ من الأرض ، ثم دنا منه ، فحمل عليه فرماه ابنُ الحبترية ــ قال ــ وبنو الْـحَبْتَرَ قوم من مَذْحِجَ في بني عُقَيْلٍ ــ: فعقر فرسَ عبدِ الله أخي توبة، واخْتَلَّ السهمُ ساقَ عبدالله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فأنذرهم، فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة ، وأخذوا سلاحهم ودَرَقَهُمْ ، وزحف توبةُ إليهم ومن معه ، فلما رأوا ذالك صَفُّوا رجالهم ، وجعلوا السمرات في نحورهم ، فارتمى القوم لا يغني أحدٌ منهم شيئاً في أحد ، ثم إنَّ توبةَ وكان يَتَرِسُ له أخوه عبدالله قال توبة: ياأخي لاَتَتْرِسْ لي فإني رأيت ثَوْراً كثيراً مايرفع التُّرْسَ عَسَى أن أُوافِقَ منه عند رفعه مَرْمًى فَأَرْمِيَهُ . قال: ففعل ، فرماه توبة على حَلَمة ثديه فصرعه ، وجال القوم فغشيهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح ، حتى تركوهم صرعى وهم سبعة نفر . . . الخ ــ إلى أن قال ــ: فلم يزل توبة خائفاً . وكان السُّلَيلُ بن ثور رامِياً كثير البغي والشر ، فَأُخْبِرَ بِغِرَّةٍ من توبة ، وهو بقنة من قنان الشرف ، يقال لها قنة بني الْـحُمَيْر ، فركب في نحو ثلاثين فارساً حتى طرقه ، فترقّى توبة ورجل من إخوته في الجبل ، فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو بالجبل: هاأنذا فمن تبغون؟ فاجتنبوا البيوت ، وأخذوا أفراساً لتوبة وإخوته ، وانصرفوا . ثم إنَّ توبة غزاهم فمرَّ على أفلت بن حَزْنِ بن معاوية بن خفاجة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ببطن[7] بِيْشَةَ ، فقال: ياتوبة أين تريد؟ قال: أُريد الصبيان من بني عوف بن عُقَيْلٍ ، قال: لاتفعل فإنَّ القوم قاتِلُوك فمهلاً . قال: لاأُقْلِعُ عنهم ماعِشْتُ ، ثم ضرب بطن فرسه واستمر يحضُرُ وهو يرتجز :

تَنْجُــو إذَا قِيـلَ لَهَــا : يَعَـاطِ   تَنْجُـو بِهِمْ من خَلَلِ الأَمْشَاطَ

حتى انتهى إلى مكان يقال له حَجَرُ الرَّاشِدَة ، ظليل ، أسفله كالعمود ، وأعلاه منتشر ، فاستظلَّ فيه هو وأصحابه حتى إذا كان بالهاجرة مَرَّتْ عليه إبلُ هبيرة بن السمين أخي بني عوف بن عُقَيْلٍ ، واردةً ماء لهم يقال له طَلُوب[8] ــ فأخذها ، وخلى طريق راعيها ، وقال له : إذا أَتيت صِدْغَ البقرة مولاك فأخبره أن توبة أخذ الإبل . ثم انصرف توبة يطردُ الإبلَ قال: فلما ورد العبد على مولاه فأخبره نادَى في بني عوف فتعاقدوا بينهم نحوا من ثلاثين فارساً ، ثم اتبعوه ، ونهضت امرأة من بني الهِرة من خَثْعَمَ ، كانت في بني عوف ، وكانت تُؤَخِذُ لهم[9] فقالت: أَرُوني أَثَرَهُ ، فخرجُوا بها فَأَرَوْهَا أَثَرَهُ ، فَأَخَذَتْ من ترابه فسافِتْهُ فقالتِ: اطْلبوه فإنه سيُحْبَسُ عليكم ، فطلبوه فسبقهم فتلاوموا بينهم وقالوا: مانرى له أثراً ومانراه إلا وقد سبقكم . . . وخرج توبة وأصحابه حتى أخذوا في الْـمَضْجِع من أرض بني كلاب في أرض دَمْثَةٍ تَرِبَةٍ ، فضلَّتْ فرسُ توبة الخوصاءُ من الليل ، فأقام واضطجع حتى أصبح ، وسار أصحابه بالإبل ، وهم ثلاثة نفر سوى توبة: الْـمُحْرِزُ أحد بني عَمرِو بن كلاب ، وقابض بن أبي عُقَيلٍ ، أحدُ بني خفاجة ، وعبدالله أخو توبة لأمه وأبيه ، فلما أصبح توبةُ وجد فرسه الخوصاء راتعة أدنى ظلم[10]، قريبة منه ، فأشلاها حتى أتته ، ثم خرج يَعْدُو حتى لِحَقَ بأصحابه ، وقد انتهوا إلى هضبة بِكَبِدِ المضجع يقال لها هند[11]، وكان توبة وأصحابه يريدون قصد عبدالعزيز بن زُرارة بن جزء بن سفيان بن عوف الكلابي . . . قال: ثم نزلوا بطرف هَضْبَة الشُّجْرِ ، من أرض بني كلاب فقالوا بالظهيرة فلم يشعرُوا إلا والإبل قد نَفَرَتْ وكانت بُرُوكاً بالهاجرة ، من وَئِيد الخيل ، فوثب توبةُ وكان لايضع السيف ، فَصَبَّ الدِّرْع على السيف فتقلده ، وراجَتِ القوم ، فطلب قائِمَ السيفِ فلم يقدر عليه لأنه تحت الدِّرْعِ ، ولم يستطع سَلَّهُ فغشيه

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأعداءُ فقتلوه ، وتشتت أصحابه ، ثم فَرَّ قابض الخفاجيُّ صاحبُ توبة من فوره إلى عبدالعزيز بن زرارة أحد بني أبي بكر بن كلاب ، فأخبره بقتل توبة ، فنادى عبدالعزيز في قومه ، فجاءه أبوه زرارة فقال أين تريد؟ قال: قُتِلَ توبةُ فقال: أبوه: طُوطْ[١٢] سحقاً لك ، أتطلب بدم تَوْبَة أنْ قتلته بنو عُقَيْلٍ ظالماً لها ، باغِياً عادِياً عليها؟! فقال: ولكني[١٣] أُجِنُّهُ إذَنْ. قال أبوه: أمَّا هذِه فَنَعَمْ ، فألْقَى السلاح ، وانطلق حتى أَجَنَّهُ ، وفي مقتل توبة قالت ليلى الاخيلية بنت عبدالله بن الرجال بن شداد بن كعب بن معاوية بن عبادة بن عُقَيلٍ في رثائه :

نَظَرْتُ وَرُكْنٌ مِنْ ذِقَانَيْنِ دُوْنَهُ   مَفَاوِزَ حَوْضَى أيَّ نَظْرَةِ ناظِرِ
لِأَوْنِسَ إنْ لَمْ يَقْصرِ الطَّرْفَ عَنهم   فَلَمْ تَقْصرِ الأخْبَارُ والطَّرْفُ قاصِري

إلى أن قالت :

فَآنَسْتُ خَيْلاً بِالرُّقِيِّ مُغِيْرَةً   سَوَابِقُهَا مِثْلُ الْقَطَا الْمُتَوَاتِرِ
قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ وأَيْصَرُ دُوْنَهُ   قَتِيْلُ بَنِي عَوْفٍ قَتِيْلُ يُحَابِرِ

وقالت:

كَأنَّ فَتَى الْفِتْيَانِ تَوْبَةَ لَمْ يَسِرْ   بِنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ
وَلَمْ يَعْلُ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ يَقُودُهَا   بِسُرَّةَ بَيْنَ الأشْمَسَاتِ فَأَيْصَرِ[١٤]

ولها :

هَرَاقَتْ بَنُو عَوْفٍ دَماً غَيْرَ وَاحِدٍ   لَهُ نَبَأٌ نَجْدِيُّهُ سَيَغُورُ
تَدَاعَتْ لَهُ أَفْنَاءُ عَوْفٍ وَلَمْ يَكُنْ   لَهُ يَوْمَ هَضْبِ الرَّدْهَتَيْنِ نَصِيرُ

هذه نبذة ملخصة من قصة توبة مما جاء في كتاب «الأغاني» أوردتها لتعرضها لذكر أسماء أعلام من موارد ومواضع، لاتزال مشهورة بهذه الأسماء، أو نحوها، كما أنها متقاربة في مواقعها في أحداث القصة، وهي من الجنوب إلى الشمال ثم الغرب ثم إلى الشمال منها: ماء قَوباء، جُرير، تَثْليث، أُفيخ، قُرون بقر، بطن بيشة، حَجَرُ الراشِدة، طَلُوب، كَبِدُ الْمَضْجِع، هضب الرَّدْهَتَيْن، ظَلْم، هَيْدة، الشجرة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كما أن لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة ، ذكرت في بعض الأبيات التي أوردنا من شعرها أسماء مواضع في الشرق من الموضع الذي قتل فيه توبة مثل حَوْضَى والرُّقَيّ ، وفي الجنوب منه ذكرت الأشمسيات وأَبْصر .

١ ــ حجر الراشدة : حَجَرٌ أحمر عال ، أعلاه ضخم ، وأسفله قد أضعفته عوامل التعرية ، وقد أصاب صاحب «الأغاني» في وصفه حيث قال : ظليل أسفله كالعمود ، وأعلاه منتشر انتهى . ويقع بقرب نهاية وادي الراشدة ، في مجرى وادي بِيْشَة في منطقة مورد الحزيم ، أحدِ موارد بادية الْـمُوركَةِ من سُبَيع ، غرب جنوب ضَلْفَع ، فيما بين ٣٥ و ٤٠ كيلًا تقريباً .

والْـحَجَرُ بارزٌ في أرض دمثة رملية ، نباتها الرِّمْثُ والغضا ، ومجرى وادي بيشة منه في الجنوب ثم في الشرق ، لِأَنَّ وادي الراشدة يرفده من الشمال الغربي حينما ينعطف وادِي بِيشة إلى الشمال الشرقي .

وماء طَلُوب من الْـحَجَرِ في الغرب حوالي ٧ أو ٨ أكيال فقط ، والطلوب بئر جاهلية بعيدة القعر ، مطوية بالحجر ، عذبة الماء غزيرته ، وعن الراشدة قال الشاعر العامي :

يَالله فِي بَرْقٍ عَلَى الرَّاشْدَه لَاحْ   يَسْقِي الْخُـرَيْمَا لَيْنْ غَبَّى عَبَلْهَا

الخُرَيما وخُرَيمان أُبيرقاتٌ جنوب غرب الحَجَرِ على ضفة وادي بِيْشَةَ ، والعبَلُ : ساقٌ أبيض عالٍ ، جنوب مجرى الوادي ، ليس له نظير في ناحيته ، ويسمى الآن عَبَل أُمِّ السقيان ، وأم السقيان هضيبة حمراء بجواره شمالاً على طرف الوادي ، وأرض صيفاء منها في الشرق ، والْـمِيْثَب وكتَمان منهما جنوبا تراهما بالعين المجردة .

وعن مسميات الْـحَجَر الآن فهي مايلي : ــ حجر الراشدة ، حصاة الراشدة ، وهذا تمييزٌ لها عن حصاة أخرى هي حصاة ختران ، شرق الحاوي[١٦] .

وجليبة الراشدة تمييز لها عن جليبة أخرى هي جليبة المفجر ، والمفجر شعبة من وادِي بيشة ، تتشعب منه ناحية الجنوب الشرقي جنوب مورد الوسيطا من

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الحزيم ، غرب النهاية الغربية لحزم شياط ، بحيث تكون هذه الشعبة ذاهبة إلى جهتها مابين حزم شياط وجبل حداء ، مروراً بالغريدات ، موازية لانحدار مجرى بيشة برنية ، بعد اجتماعهما[١٧] وحجر الراشدة يقع جنوباً إلى الجنوب الغربي من مدينة رَنْيَة على بعد ٤٠ أو ٤٥ كيلاً ونفود خُنْجُرَان يفصل بينهما .

٢ ــ ناضحـة :[١٨]

ولعل أوضح تحديد لها ماذكره صاحب كتاب «بلاد العرب»[١٩] قال: قال العامري :

يَـاصـاحِبَيَّ قِفَـا عَـلَى ٱلأَطْـلاَلِ بِالخَلِّ[٢٠] فالصُّفرَاتِ مِنْ أوْرال[٢١]
فَبِحَـوْضَيينِ إلى بِـرَاقِ نَوَاضِـحِ قَدْ طَالَ مَابَقِيَتْ عَلَى ٱلأَحْوَالِ

أورال : برقة سوداء في الرمل من بلاد عبدالله وأبي بكر ، وعنى حَوْضَيْي عبدالله بن كِلاب من أقصى دار كلاب .

قال أبو مَهْدي : هي بِرَاقُ نَوَاضِحَ ، وقال: ناضحةُ من بلاد عبدالله وربيعة ابنَي كلاب ، وحوضَيان ماءان[٢٢] لبني كلاب وهما عامّان لهم كلهم ، وكذالك قال العامري . وقال: ناضحة ماءة[٢٣] لعبد الله بن كلاب وقال في الكتاب أيضاً[٢٤] ــ قال العامري :

وَحَلَّت بِالْبغَاثِ بِغَاثِ حَوْضَى شَـآبِيبٌ تُحَـفِّـرُ فِي الـرِّغَـابِ
وَبِـالأَعْرَاضِ حَتَّى كُـلُّ عُرْضٍ مِنَ ٱلأَعْـرَاضِ مُطَّرِدُ الْـحَبَـابِ

وعن هذه الأعراض التي تنهي في الرغاب من بغاث حَوْضَى قال لَبِيدُ بنُ[٢٥] ربيعة الكلابيُّ : وهو يستخيل السحابَ إلى أين سيصب ماءه قال :

عَـلَى الأَعْـرَاضِ أَيْمَنُ جـانِبَيْـهِ وأَيْسَـرُهُ عَـلَى كَـوْرَيْ أُثَـالِ

ويقصد بالأعراض هنا مجموعة الشعاب والأودية المنحدرة إلى الشرق من حرة بني هلال وماحولها من المرتفعات ، بما فيها وادي تُرَبَة المشهور ، حيث تنتهي كلها في رملة بني كلاب التي تحيط بها من الشرق ، ومابين تلك الرملة غرباً إلى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المرتفعات المذكورة رياضُ بني عُقَيْلٍ ، وفيها يستقر معظم سيول تلك الشعاب ، وهي تقع شمالي مدينة رَنْيَة غير بعيد وأورد البكري[٢٦] قول الشاعر في وصف المطر أيضاً قال:

حَـرًى منه ريـاضُ بني عُقَيْـلٍ   وأورال ونـاصـحـة خَـرَاهُ

قال: ناصحة: وأرى صوابها ناضحة انتهى .

وأقول: هنا جاء ذِكْرُ ناضِحَةَ مقروناً بأورال ، ثم جاء مقرونا بِحَوْضَى ، ثم وُصِفَ أنه بالقرب من رياض بني عُقَيْلٍ ، وأنه في الرِّغَابِ مما يليها وكلُّ تلك الأوصاف تنطبق على ماذهبنا إليه من أن ناضحة القديمة هي الرخام الآن عِلْماً أنني لم أر لإِسْمِ الرخام أيَّ ذِكْرٍ فيما اطلعت عليه من كتب المتقدمين أو أشعارهم ، وأنَّ البياضَ منها الجزء الأَعْلَى كالنضحة وهذا يوافق مسماها القديم ، وعلمت من أحد الإخوة أنه رافق إحدى بعثات التعدين التي تسأل عن المواضع لتقف عليها فأجابهم بأنها تسمى (الرخام) وقبل بضع سنوات سألت أحد كبار السن من البادية في ناحيتها عن اسمها ، فأجابني بأبياتٍ ضَمَّتْ مجموعة مسميات لازالت معلومة ، ونسب ذالك إلَى مهراس ، أحد الـجُهْران من الـمُوركة ، وقد توفي قبل سنة ١٣٠٠ تقريباً قال :

عَـلَّ المطر يُسْقِي لنـا قَهْبِيَّـهْ   والتِّغْـزِوَهْ والْـعَـيْر مَـعْ كـلاَّنْ
وأبـو سْنُـونٍ عَلّه الْـوَسْمِيَّـهْ   والنـاضِحَـهْ وعْهَـيْنْ والْغِـزَّانْ

وعن عُهَين والغِزَّان أورد أيضاً أبياتاً لابن الشاعر ويدعى محيميد بن مهراس الجهري قال:

جِنّـا رَعَيْنَـا في قَـرَار عْهَـيْنْ   والغـرُّ يـومٍ انّـهْ زَهَـا مَـرْعَـاهْ
يَـوْم انْ قَوْمِـكْ سَنَّدُوا لّلعَيْنْ   يْشَـارْكُـونْ الثَّـوْرْ في مَـفْـلاَهْ

عْهَيْنْ: جبيل يتوسط قرار (رياض) الْـغِزَّان .

والقرار: مكان استقرار الماء عند نزول الأمطار ، وهو بمعنى الرياض مكان استراضة المياه ، وتكون عادة من أخصب المواضع وأفضلها ، وعن الْـغِزُّ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

والغِرّان[٢٧] والْعَيْن توجدُ في عليا وادي رَنْيَة وحولها منابت الحلفاء التي تفضل مرعاها الأبقار . وعن قول العامري : ناضحة ماءة لعبدالله بن كلاب ، نقول : إنْ هناك ماءة في الشمال من ناضحة ، يفصل بينهما عدة أقواز ، وهي في جِففِ الأقواز شمالاً مما يلي الرَّقّ ، بقرب قَهْب أبيض صغير ، منها مطلع الشمس ، وقد سُمِّيَ الماءُ (قَهْبِيَّةَ) نسبة له ، وقد ورد ذكرها كثيراً في أشعار العامة في ناحيتها ، ولوقوع قهبية أيضاً في رأس الرّقّ جنوبياً نسب إليها ، قال : عُبَيدُ بن دريميح من الجهران من قصيدة له :

يـاسَعَـدْ يَـاطُـولِ رِقّـانِ قَهْبِيّهْ   والركايِبْ ذَا السَّنَهْ حَيْلَهَا وَاني

وقالت لَيْلَى ٱلأَخْيَلِيَّةُ من قصيدةِ رثاءِ توبةَ بن ٱلـحُمَيِّر :

فَـآنَسْتُ خَيْـلاً بِـالـرُّقَيِّ مُغِيْــرَةً   سَـوَابِقُهَا مِثْـلُ الْـقَطَا الْـمُتَـوَاتِرِ

وموضع مقتل توبة وموضع هَضْبِ الرُّدْهَتَيْنِ في الغرب من الرُّقِيِّ أو الرّقّ ، وهذا يمتدُّ من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة رملةِ بني كلابٍ يشبه أرض الساحل ، وتغُوص فيه أخْفَافُ الإبل ، ويصعب السيرُ فيه ، والذي يطيل النظرَ يجدُ بأرضه صَدَفاً ومحاراً كالذي يُوجد قرب البحار ، وفيه منتهى كُلِّ سُيُولِ الجِرار الغربية ومرتفعاتها الشمالية الغربية من رَنْيَةَ .

وأما موقع ناضحة فهي في الجنوب الغربي من حَوْضَيَيْنِ وأورال ، في منتصف الطريق تقريباً بينها وبين مدينة رَنْيَةَ ، وبقرب ناضحة برقٌ متفرقة ، ففي الشمال : قهب أبيض ، ثم في الغرب فَحْلَيْنْ ، وفي الجنوب أبو سُنُون ، وأبرقاً الخليج ، وأُبَيْرَق مردغة[٢٨] .

رنية: فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي

الحواشي :

(١) ج١١ ص١٢ ط مصورة عن مطبوعة دار الكتب المصرية .
(٢) الجُرْزُ (بالضم) عمود من حديد .
(٣) لعلها مايعرف الآن باسم (قبرة) أو (القبرة) وهي مورد ماء قديم يقع جنوب جرير .
(٤) جرير: مورد ماء أيضاً قديم يقع في غائط تتكفأ إليه سيول ماحوله ، وفي أصله واد يذهب إلى ناحية

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الشمال الشرقي فيما بين جبلي جرًا وجرير ، حيث يفضي سيله في وادي تَثْلِيث المشهور ، وهو في الشرق من بلدة تثليث في منتصف الطريق تقريباً فيما بينها وبين وادي الدواسر ، وليس كما ذكر أحد كتاب «مجلة العرب» ١٨/٢١ من أنه يقع شمال بلدة تثليث على بعد ١٠٠ كيل .

(٥) افيخ : يعرف الآن باسم (يفيخ) ي ف ي خ — جبل مشهور على الطريق الذي يربط رَنْية بوادي الدواسر ، وهو من رنية إلى الجنوب الشرقي .

(٦) قرون بقر: تعرف الآن باسم (الباقر) جُبيلات بيض يعلوها دكنة سوداء ، وهن إلى الشمال الشرقي من يفيخ ، وترى منه بالعين ، وعندهن قتل توبةُ بين الـحُمَيِّر الخفاجيُّ خصمه ثورَ بن أبي سمعان من بني عوف بن عُقَيْل .

(٧) بطن بيشة : لاشك أنه يعني بطن وادي بيشة ، لأن من أراد الوصول إلى حَجْرِ الراشدة وهو قادم من ناحية تَثْلِيث أو من وادي الدواسر أو حتى من الشمال الشرقي لابد أن يقطع مجرى بطن وادي بيشة وهذا مافعله توبةُ في غزوه لبني عوف أهل طلوب .

(٨) ماء طلوب: يعرف الآن باسم ماء الطويلة ، وهذا تغيير سهل في الاسم ، وهي بئر عذبة الماء عادية مطوية بالحجر ، إلى عهد قريب ، وهي إلى الغرب من حجر الراشدة على بعد لا يتجاوز ٧ إلى ٨ أكيال ، وهي للمجامعة من الذكور من شُيَّبِ سكان مدينة رنية ، وفي السنوات الأخيرة وُضِعَ عليها مركز إمارة تابع لإمارة رنية لخدمة القبائل في ناحيتها ، وهي تقع في جَرِّ جبل فرثان ، جبل عال أحمر ، مطل على مجرى وادي بيشة من الشمال الغربي .

(٩) تُؤَخِّذُ لهم: أي تعالِجُ بالسحر وتتعاطى الكهانة .

(١٠) ظلم: كذا في «الأغاني» ولكنه ليس بـ (ظلم) المعلوم في عالية نجد فذاك بعيد عن المواضع التي أوردناها هنا وقد يكون (ظَلْمًا) هضبة حمراء ملساء معروفة وإلى جانبها (أبو الظلمان) يماثلها في التكوين ، إلا أنه أصغر حجماً بكثير ، وفي كل من (ظلما) و(أبو الظلمان) ردهة تلزم الماء طويلاً يردها الناس بعد نزول الأمطار في ناحيتها ، والهضبتان تقعان في جوف هضاب متناثرة ، حمر صغار ، وهذا كله يقع في الشمال الشرقي من مدينة رنية في طرف رملة بني كلاب إلى الغرب من ناضحة مما يلي فَحْلين .

(١١) هَيْدة: قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» ٤٢٢/٥ — هيدة: اسم ردهة في أعلى المضجع وقال أبو عبيدة في «المقاتل» : لم يقف علماؤنا على هيدة ماهي حتى جاء الحسن فأخبر أنه موضع قُتِلَ فيه توبة بن الـحُمَيِّر الخفاجي ، وهما هضبتان يقال لهما بنتا هيدة قال: وَمَرَّتْ ليلى على قبر توبة فعقرتْ بَعِيرَ زوجها وقالت:

عَقَـرْتُ عَلَى أَنْصَـابِ تَـوْبَـةَ مُقْـرَمـاً ... بِهَـيْـدَةَ إِذْ لَمْ تَحْـتَـضِـرْهُ أَقَـارِبُـهُ

وأقول: هيدة هيدان بمعنى واحد هما أُكيمتان إحداهما ، أكبر من الأخرى وبقربهما يقع ثَمَدُ الشجرة معروف منذ القديم ، والهضيبتان تقعان شمالي الهضيب الذي سبق الحديث عنه مسافة ضحوة لسير الإبل العَجْلَى .

وعاثرة تصبُّ في رملة بني كلاب بالقرب منها انظر مجلة «العرب» — ٥٥٣/٢١/٥٥٤.

وعن هيدان قال: معطش بن مضحي من القنافذة — يرحمه الله —:

يـالله في بـارق تـركـذ مخـايـيـلهْ ... يسْقِي لنـا ضَلْفَـع واطـراف كتْـمَـانِ
تـرعى الْـمَـعَـاشِيـر تُسْمَنْ في مسـاييله ... يَمـوضهـا في الشـويط ورمْث هَيْـدانِ

الشويط: نوع من الشجر الشوكي تلجأ البادية إلى قطعه وإحراقه بالنار ، ثم تقطيعه للإبل في وقت

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الجدب ، وهو نافع لها ومفيد ، وهيدان : يُنْبِت القتادَ الذي يتخذ منه الشويط وينبت الرمث أيضاً لأنه بطرف الرملة غرباً ولازال معروفاً بهذا الاسم (هيدان) .

(١٢) طُوْط : كلمة تهكم واستهزاء .

(١٣) أجِنُّه : أكفنه وأستره .

(١٤) لعلها عنت بالأشمسات : الشَّماس : جبال سود متداخلة ، وفي غربها ماء قديم وكذالك في جنوبها ، وجنوب غربها وتقع من حجر الراشدة جنوباً إلى الشرق على بعد ١٨ إلى ٢٠ كيلاً .

وأيصر : قد تعني الصريفات وهن حزون متفاوتة في أرض هي من أحب الأراضي للبادية في ناحيتها ، وهي غرب الشماس لاتبعد أكثر من ٨ إلى ٩ أكيال وفيها كثير من حفر المعادن القديمة وسبق الكلام عليها ومابينها وبين الشماس سُرّة من الأرض ، هابطة تمتد من الغرب إلى الشرق .

(١٥) هضب الردهتين لايكون إلا الذي بكبد المضجع الأعلى بطرف الرملة ، وفيه ظلما ، وأبو الظُّلمان المشار إليهما ، وهو من هَيْدة أو هيدان ناحية الجنوب الشرقي في موضعه المحدد ، والهضب المذكور بات فيه توبة ليلته التي قتل في غدها بعد أن لحق برفاقه في هيدة حيث مَقِيلهم .

كبد الشيء مقبله وواجهته المواليه ، ومن المضاجع المضجع الأعلا ، قال الشاعر :

سَقَى المضجعَ الأعلى إلى بَطْنِ خَتْلٍ   إلى الْقَهْبِ مُسْتَنّ الـرَّبـابِ خـصيبُ

(١٦) «العرب» : ١١١٦/١٨ .

(١٧) «العرب» : ٥٥٣/٥٥٢/٥٣٩/٢١

(١٨) «العرب» : س١٢ ص٩٣٩ وس٢١ ص ٥٥٥/٥٥٣.

(١٩) ص ١٦٦ .

(٢٠) غَلّ الملح لايزال معروفاً بالْبِرْق ، يسلكه الغادي والرائح .

(٢١) أورال : هي برقة سوداء داخل الرمل ، في الشمال الغربي من حوضيين في شقة هناك ولكنها اليوم تسمى (أراضى) بالضاد .

(٢٢) لاتزال (يِثْرِبْن) حتى الآن ، وهي اليوم تسمى وَرْشَة في جانب حَوْضَى الماء ، إلى الجنوب الشرقي ، وفي السنوات الأخيرة أُحْدِث عليها مركز إمارة يتبع إمارة رَنْية ، والماء لآل صامل من أشراف رنية .

(٢٣) ماءة ناضحة : هي اليوم تعرف باسم (ماء تهيبة) وسبق تعريف السبب في ذالك وتحديدها .

(٢٤) ص ١٦٥ .

(٢٥) أثال وكَوْرَيْ أُثال انظر مجلة «العرب» س ١٨ ص ١١١٩ ، وعن العروض قال لبيد بن ربيعة :

نُقاتِلُ مابَيْنَ الْعَرُوْضِ وخَثْعَمَا

أي مابين مكة واليمن .

وقال أيضاً :

فـيا آل جُعْفِيّ بـن سـعـد كـأنـما   سقى جمعَهُم مـاء الـزعـاف مُنِيـمُ

قال الجوهري : جعفي أبو قبيلة من اليمن وهو جعفي بن سعد العشيرة «اللسان» ١٩٢/٢ و ٣٧١/١٠ .

(٢٦) ص ٦٣٠ .

(٢٧) انظر «العرب» : ٥٧٣/٤/٧و٧١٣/٧ .

(٢٨) عن هذه المواضع انظر «العرب» ٤٢٦/٢٠ و٥٥٣/٥٥٢/٥٥١/٢١ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أسماء أحياء الرياض القديمة

نشرت « المجلة العربية » [جزء ذي القعدة ١٤٠٨هـ/ تموز ١٩٨٨م ص ٢٠] كلمة للأديب الباحث الأستاذ الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي تتعلق بتعليل بعض أسماء أحياء الرياض القديمة ، على ما اتضح له من كتاب وقع في يده ، أبَانَ أصْلَ تلك الأسماء ، وسبب إطلاقها على المواضع التي أُطْلِقَتَ عليها ومنها : (شِلْقَا والْفُوطَة وخَنْشَلِيلَة) .

مع الإشارة إلى أن الرياض كانت تسمى (رياض مقرن) لعله مقرن بن مرخان جد آل سعود ، وعن وقوع خانات كثيرة في بلدة الرياض منها : (خان المحرق وخان جليجلة وخان شليلة) .

والواقع أن الكتاب الذي أشار إليه الأستاذ الفريق المعلمي سبق أن لفت نظري للاطلاع عليه الصديق الكريم الأستاذ عبدالله بن علي بن حُمَيِّدٍ رئيس النادي الأدبي في ابها في كلمة نشرها في جريدة « البلاد » [ع ٨٤٣٧ في ١٤/٤/١٤٠٧هـ] وقبل ذالك كان ابننا الأستاذ أبو عبدالرحمن بن عقيل بعث إليّ بصفحات مصورة منه مستوضحا عن بعض ماجاء فيها من معلومات ، وكان من بينها سَرْدُ نَسَبِ الأمير أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبدالمحسن ابن علي بن خالد بن أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن ابن سدير ــ السديري ــ إلى آخر النسب وقال : بأن سدير بن عامر سمي به وادي الفقوء لتغلبه عليه هو وذريته من بعده .

وسُدَيْرٌ هذا هو الأب الرابع عشر للأمير أحمد بن محمد الذي ذكر المؤلف الالتقاء به سنة ١٢٨١ في عهد الإمام فيصل بن تركي ، ومن المعروف أنَّ علماء التاريخ يحددون للقرن ثلاث طبقات (ثلاثة رجال) وعلى ما ورد في هذا الكتاب تكون الفترة الزمنية بين أحمد بن محمد وبين جده سُدير تقارب خمسة قرون أي أن الزمن الذي عاش فيه سدير هو القرن الثامن الهجري ، بل قد نص صراحة في قسم يظهر أنه من أجزاء الكتاب قال عن سدير بن عامر : وقد ثارت ضده قبائل نجدٍ بعد وفاة أبيه بدعم من بني جروان في الاحساء عام ٧٨٧ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ويتبين خطأ هذا إذا أدركنا أن وادي سدير كان معروفاً قبل هذه الفترة بقرون ، فقد ورد ذكره في كتاب الحفصي عن اليمامة الذي هو أحد مصادر ياقوت في كتابه « معجم البلدان » حيث ذكر : ذو سدير قرية لبني العنبر . وقال في موضع آخر من كتابه : بظاهر السخال واد يقال له ذو سدير . ولاشك أنه يعني وادي سدير المعروف الذي كان يسمى أيضاً الفقء ووادي المياه أيضاً .

من هنا ضعفت ثقتي بذالك الكتاب ، وإن كنت أُعجبت بخيال مؤلفه الخصب ، لتمكنه من إيراد أشعار كثيرة شواهد على ما يوردها من أخبار ، أو يؤرخ من رجال ويذكر من حوادث ، فقد يتبع ذالك بقصيدة قد تتجاوز العشرات بل قد تبلغ المئات من الأبيات على درجة قوية من حسن السبك ، وسلاسة النظم ، مع احتوائها على عدد كثير من أسماء المواضع والقبائل التي لها صلة بالخبر ، مما يدل على سعة اطلاع الناظم ومعرفته بالمواضع والقبائل التي يتحدث عنها ، وإن كان أسلوب القصائد التي يوردها في كتابه أسلوباً واحداً سواء منها ماساقه على لسان أناس قال إنهم عاشوا في القرن الثاني الهجري أو آخرين عاشوا في القرن الرابع عشر مما يدل على ان الناظم واحد .

أما ما يورده من أصول أنساب القبائل ويفرعه من ذكر أُسر يصلها بتلك الأنساب فمن الأمور التي تستدعي الحيرة ، وتثير الدهشة لاتساع ذاكرته لأنساب القبائل، ولمساكنها، ولصلات بعضها ببعض ، بصرف النظر عما يورده من خلط في ذالك .

لندع هذا إلى ماذكر عن تعليل أسماء أحياء الرياض .

لقد تذكرت وأنا اقرأ ماكتب عن ذالك قصة حدثت قبل عشرين عاماً حين سُئِل أحدهم عن اسم جبل يقع جنوب مدينة الاحساء على طريق المتجه إلى قطر يدعى (دُخَنَة) وعن صلته بمحلة دخنة إحدى محلات الرياض ، فأسعفه الخيال الخصب بأن قال (متمعلما) أو (هازلا) : كانت هناك قبيلة تدعَى دخنة ، تسكن حول ذالك الجبل ، ثم إنها انتقلت إلى الرياض واستقرت هناك !! وقد اشرت إلى هذه الخرافة في كلامي عن ذالك الجبل في « المعجم الجغرافي للبلاد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

العربية السعودية » قسم المنطقة الشرقية ، ولم يمض طويل وقت حتى رأيت كلام الرجل مسطراً في أحد المؤلفات باعتباره حقيقة تاريخية وهكذا تصبح الخرافات تاريخاً .

أما عن نسبة مواضع في الرياض إلى بني أمية فليس هناك من الأدلة التاريخية ـ حسب علمي ـ مَا يثبته ، بل إن اقوى عامل وطد حكمهم في نجد هو إبراهيم ابن عربي في عهد عبدالملك بن مروان ومن بعده ، وقد اتخذ مقر اقامته في (العُقَيْر) وهذا في بطن وادي حنيفة ، وقد أشرتُ فيما كتبت منذ زمن إلى أنني أرى أنه كان يقع على مقربة من المغيدر والْمَلْقَا ، حيث كان يوجد هناك قصر يدعى قصر (عقران) وقد شاهدتُ من آثار ذالك القصر فرأيت اللبنات التي كان بني بها قد عملت من الآجُرِّ الأحمر ، وماكان لهذه البلاد عَهْدٌ بالبناء بهذا النوع من اللبن إلا منذ زمن قريب ، ولم يؤثر للوالي الأموي ابن عربي هذا من الانشاءات العمرانية سوى سجن (دَوّار) الذي أنشأه في مدينة حجر (الرياض) وخلد ذكره الشعر العربي في ذالك العهد فكان مما قال جحدر العكلي ـ انظر « العرب » س ١١ ص ٧٣ ـ :

يَـارَبَّ دَوّارٍ أَنْقِـذْ أَهْلَهُ عَجِـلاً ... وَانْقُضْ مَرائِرَهُ مِنْ بَعْـدِ إِبْرَامِ
رَبِّ ارْمِهِ بِخَرَابٍ ، وَارْمِ بَانِيَهُ ... بِصَوْلَةٍ مِنْ أَبِي شِبْلَيْنِ ضِرْغَامِ

وقد استجاب الله دعاء هذا الشاعر فزال دوار من الوجود .

وأمر آخر فقد تَصَدّى لِتحديد جميع المواضع المشهورة في اليمامة كلها ومنها مايحيط بحجر (الرياض) من أمكنة وجبال ، وأودية وقرى ، عالم من أهل هذه البلاد في القرن الثالث الهجري وهو محمد بن ادريس بن أبي حفصة اليمامي فألف كتاب « اليمامة » سجل فيه أسماء قراها وأمكنتها المشهورة وجبالها وأوديتها وطرقها وكان من مصادر ياقوت فنقل عنه كثيراً في « معجم البلدان » ولم يرد فيما نقل أية إشارة عن أي موضع من هذه المواضع التي نُسِبَتْ إلى بني أمية ـ انظر عن كتاب ابن أبي حفصة « العرب » س ١ ص ٧٦٣ و ٧٦٩ ـ .

أما المكان الذي دعاه (خان المحرق) وقال بانه يقع في الجنوب الغربي لمدينة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الرياض القديمة إي ناحية عُتَيِّقَة ، فاذا صح أن الموضع معروف بهذا الاسم فليس من المستبعد أن يكون موضع قرية الْمُحَرَّقة التي حدد مكانها ياقوت بأنها في قبلة العرض وان العرض في قبلة حجر وحجر في قبلة الشطِّ بين الوتر والعرض ، ووصفها صاحب كتاب « بلاد العرب » بانها قرية تقع في بطن العرض وانها قرية آل المهير وهاؤلاء من سادات بني حنفية .

والقول بأن مدينة الرياض كانت تسمى (رياض مقرن) لعله مقرن بن مرخان جد آل سعود ، فالظاهر أنَّ صاحب الكتاب نسبها إلى مقرن بن أجود بن زامل من الأجاودة أمراء الاحساء الذين امتد حكمهم إلى نجد في القرن التاسع وأول العاشر ومقرن هذا قتله البرتغاليون سنة ٩٢٨ .

وانظر عن آل أجْود « العرب » س ١ ص ٦٠١/٦٦٠ ـ

وكان قضاة الرياض في ذالك العهد قبل بروز اسمها يضافون إلى مقرن فيقال : قاضي مقرن ويقصد القرية التي كانت في الاصل إحدى محلات مدينة حجر حين كانت قائمة ، فلما ضعفت تفرقت محلاتها وعرفت بأسماء متعددة مثل : مقرن ومعكال والبنية والعود وجبرة والصليعاء والخراب وغيرها حتى كان في عهد دهام بن دواس في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري فجمعها داخل سور واحد لاتزال بعض آثاره مشاهدة ، وقد تحدثْتُ عن ذالك في كتاب « مدينة الرياض عَبْرَ أطوار التاريخ » .

ومعكال كان الاسم ينطق بالنون (معكان) على ماجاء في كتاب « سمط النجوم العوالي » للعصامي حيث أورد خبر غزوة شريف مكة حسن بن أبي نمي هذه البلدة سنة ٩٨٦ ونواحي أخرى من الخرج ، ووصف الغزوة أحد شعراء مكة محمد بن علي الطبري بقصيدة منها :

وَيَحْسَبُ الناسُ مِنْ أَهْلِ (الْبَدِيعِ) وَمِنْ أَهْـلِ (السُّلَيْمِيَّةِ) الْغَـبْرا و(مِعْكَـانَـا)
او (آل خَالِدَ) مَنْ أَهْدَى ضلالَتُهُمْ نُفُـوسَهُم فَغَـدَوا هَـدْياً وَقُـرْبَـانَـا

أما الْقَرِيُّ فهناك مواضع لايزال بعضها يحتفظ بهذه التسمية الآن ، وفي العهد

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رَخرخَان: وهل هو اسم جبلين ؟!

رَخْرَخَانُ من أشهر جبال غرب الجزيرة ، واذكرها ، فطالما كان هذا الجبل وماحوله مسرحاً لعراكٍ قبليٍّ ، في العهد الجاهلي ، ولهذا خلده الشعر العربي فتكرر ذكره في مقام افتخار كثير من الشعراء الإسلاميين والجاهليين ، وقد جرى فيه وقائع منها يومان من أشهر أيام الجاهلية ، أحدهما انتصرت فيه بنو عامرٍ على بني دارم من بني تميم ، فقال النابغة الجعدي يفتخر بيوميه من قصيدة طويلة :

هَلاَّ سَأَلْتِ بِيَوْمَيْ رَخْرَخَانَ وَقَدْ ... ظَنَّتْ هَوَازِنُ أَنَّ الْعِزَّ قَدْ زَالاَ

وقال جرير يهجو بني دارم :

أَتَنْسَوْنَ يَوْمَيْ رَخْرَخَانَ وقَدْ بَدَا ... فوارس قيسٍ لَابِسِينَ السَّنَوَّرا ؟
تَرَكْتُمْ بِوَادِي رَخْرَخَانَ نِسَاءَكُمْ ... وَيَوْمَ الصَّفَا لَاقَيْتُمُ الشِّعْبَ أَوْعَرَا

وقال أيضاً :

ولَيْلَةَ وَادي رَخْـرَخَـانَ زَفَفْتُمُ ... فِـرَاراً وَلَمْ تَلْوُوا زَفِيفَ النَّعَائِمِ
تَرَكْتُمْ أَبَا الْقَعْقَاعِ فِي الْقِدِّ مُوثَقاً ... وأَيُّ أخٍ لَمْ تُسْلِمُوا لِلأَدَاهِمِ ؟

كما جرت معارك حول هذا الجبل في العصور الأخيرة ، منها على ماروى الأخ

القديم من المواضع قرية كانت تابعة لحجر ذكرها صاحب كتاب « بلاد العرب » وحدد موقعها بانها واقعة بين الواديين يقصد وادي الْوُتَرِ (البطحاء) ووادي العرض .

هذا ما رأيت التعليق به على كلمة حبيبنا الفريق الأستاذ المعلمي مما لا أراه وافياً بالغرض إذِ الموضوع في رأيي بحاجة إلى دراسة أوفى وأعمق ممن لهم من بسطة العلم ، وسعة من الوقت والاتجاه للبحث في هذه الموضوعات مما يمكنهم من ان تكون كلمتهم الفصل في مثل هذه الأمور ، وما التوفيق إلا من الله سبحانه وتعالى .

حمـد الجاسـر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل ــ يوم جرى بين قبيلة الروقة من عتيبة بقيادة مصلط بن ربيعان وبين قبيلة مطير بني عبدالله ، وفيه يقول مطلق بن رباح الصانع العتيبي :

هَـاضْنِي يـوم جـرَى عَلَيْنَـا   غَـاش (رحرحـان) مْنَ الْعَسَام
أيْمَنْهُمْ (شـدخ) يضفِي عليـه   ويِطَمْنْهُمْ (نُفُودَ الْقَـوْز) شـامِ
ألاَ يَـاطِيبيكُمْ يَـا اوْلاَدْ (رَوْق)   لولاَ الهَوْش ضِعْتُوا في الْمَظَامِي
(مُصْلَطْ) كِنّـه الحَيْـدَ الْمِنِيْف   كَما ضِلْع على الضُّلْعَانَ زَامِي
صَفْقُهُم منْ يَسَـار ومنْ يمِيـنْ   صَفْق الحَوْض في وَجْهَ الظُّوَامِي

وشدخُ : جبل قريب من جبل رحرحان ــ كما أن الاسم يطلق قديماً على وادي الحناكية (نخل) ــ كما في « معجم ما استعجم » .

وقال الشماخ :

سَرَتْ مِنْ أَعَالِي رَحْرَحَانَ فَأَصْبَحَتْ   بِفَيْـدَ وبَـاقِي لَيْلِهَـا مَـا تَحَسَّرَا

وهذا شبيه بقول ذي الرمة :

سَرَتْ مِنْ مِنَى جنح الظَّلاَمِ فأصْبحَتْ   بِبُسْيَانَ أَيْدِيهَا مَعَ الصُّبْحِ تَلْمَعُ

افتراهما على سيارتين لا على ناقتين ؟!

وقد حدد الهجريُّ موقع رحرحان حين ذكر أنَّ الخبرة سرة حمى الربذة من الربذة مهب الشمال ، وهي ماءةٌ لبني ثعلبة بن سعد ، وأضاف : وأول أُجبل حمى الربذة في غربيها رحرحان ، وهوجبل كثير القنان ، وقنانه سود بينها فرج وأسفله سهلة تنبت الطريفة ، وهي لبني ثعلبة بن سعد . ثم ذكر مابقربه من المياه ، وقال : وبين رحرحان وبين الربذة بريدان . ومعروف أن البريد أربعة فراسخ وأن الفرسخ ثلاثة أميال ، وعلى هذا التحديد فالمسافة بين رحرحان وبين الربذة (٤×٢) = ٨ (٨×٣) = ٢٤ ميلاً .

وهذه المسافة تقارب المسافة الواقعة بين الربذة وبين جبل لايزال معروفاً باسم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رحرحان يقع شمال غربي الربذة وقد رسم في المصور الجغرافي (الخريطة B ٢٠٥) وكتب اسمه خطأ : (رهرهان) ككثير من الأسماء التي كتبت بحروف لاتينية ، ثم نقلت إلى العربية ، فوقع النقل خطأ ، وهذا الجبل علي مافي المصور يقع شرق جبل يدعى القصير شرق الحناكية (نَخْل قديماً) في الطرف الغربي من سلسلة جبال تدعى الخشبة ، واسم الخشبة قديم .

وسيلُ رحرحان على ما يتضح في المصور الجغرافي يتجه نحو الجنوب الغربي فيلتقي بوادي الحناكية المجتمع مع وادي الشقرة ، ثم يفيض سيل الواديين في قاع حضوضا .

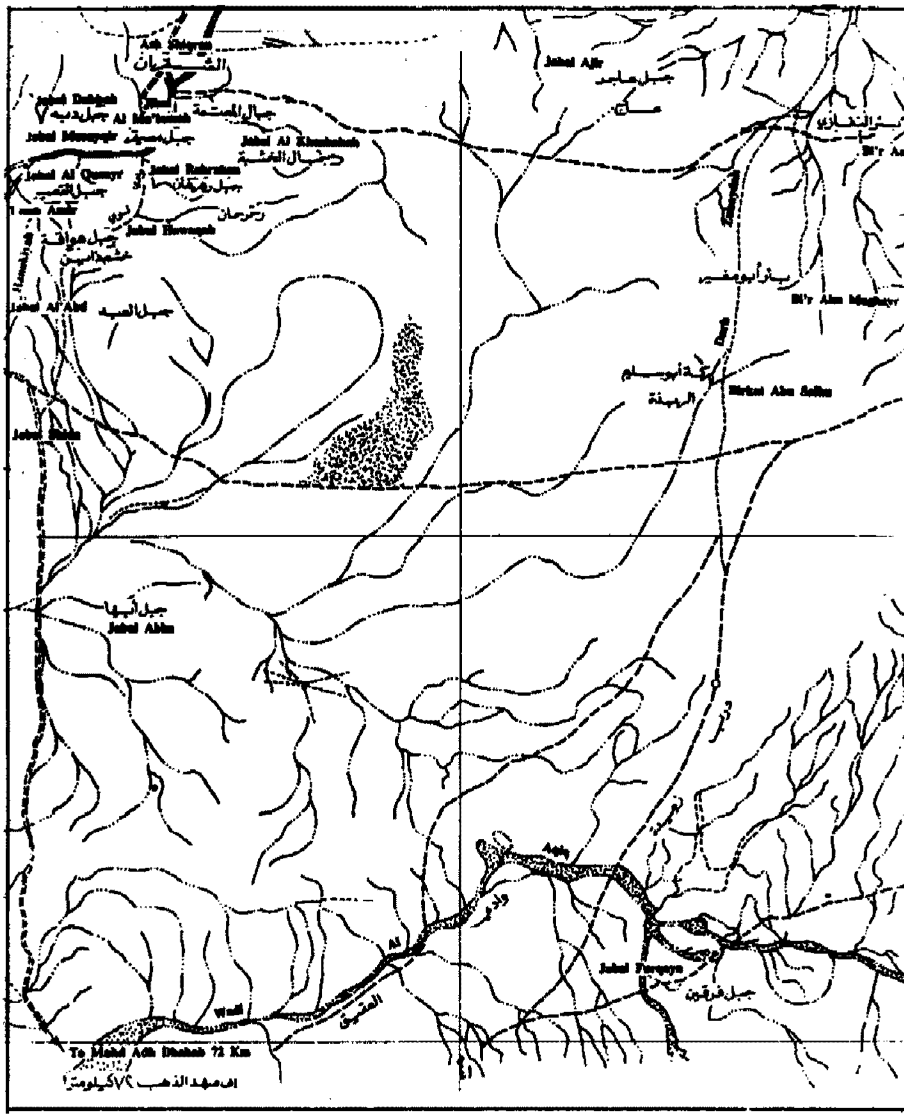
ويقع رحرحان على مافي ذالك المصور بين خطي الطول : ٤٠ /٤٥/ ٥٤٥° و ٤٥ / ٤٠° وبقرب خطي العرض : ٤٧ /٢°٤/ و ٥٠ /٢٤/° تقريباً ــ انظر الرسم ــ .

وهذا الجبل كما يفهم من كلام المتقدمين واقع في بلاد غطفان قديماً .

ولكن أحد الإخوة نشر في مجلة « العرب » س ٢٢ ص ٨٣٠ في الكلام على جبال أُبْلَى الواقعة في منطقة المهد (معدن بني سليم) فعدَّ من بين تلك الجبال : رمرم (يرمرم) ورحرحان وحَزرة والموقعة ورايان ، وهو الأخ عبدالعزيز بن سعد المطيري .

وقد ذاكرت في هذا الأخ عوض بن عويض بن لويحق العبدلي المطيري فأكد لي صحة ماذكر عبدالعزيز بن سعد ، بل اتحفني بكتاب ألفه عن قبيلة بني عبدالله ودعاه « البرهان في معرفة بني عبدالله بن غطفان » قال فيه في ص ٥٠ عن جبل رحرحان ؛ يقع شمال غرب جبل رمرم بنحو عشرة أكيال ، قابع على ضفاف وادي حوس ، ووادي حوس من أودية أُبْلَى غرب ذي ساعدة بنحو عشرة أكيال ، جنوب غرب مهد الذهب ، ويعتبر رحرحان من مجموعة جبال أُبْلَى شمال الطريق الموصل بين المهد والسويرقية (السوارقية) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com



ولم أرَ لهذا الجبل الواقع بقرب أبلى في كلام المتقدمين مايدل على أنه يسمى رحرحان ، بل لم أرَ في كلامهم مايفهم منه أنَّ اسْمَ (رحرحان) في القديم يطلق على جبلين ، وهذا مما يحمل على الاعتقاد بأنَّ إطلاق اسم رحرحان على هذا الجبل الواقع في منطقة أُبْلَى حدث في عهد متأخر ، ولعله حدث بعد أن ضعفت قبيلة بني سُلَيْم التي كانت تحل تلك النواحي ، فحل محلها فروع من بني عبدالله بن غطفان ممن ينتسب إلى قبيلة (مُطَيْرٍ) الآن .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

وهذا الجبل الذي ذكر الأخوان المطيريان أنه أحد جبال أُبْلَى يقع بعيداً عن جبل رحرحان المعروف ، ومنطقته كانت قديماً من بلاد بني سليم ، فهل تسمية هذا الجبل حديثة نشأت بعد انتشار بني عبدالله بن غطفان (مطير) في هذه البلاد ؟!

إن كثيراً من السكان عندما ينتقلون من موضع كانوا ألفوه ، وعاشوا فيه زمناً طويلاً تدفعهم العاطفة إلى أن يسموا الموضع الذي ينتقلون إليه باسم الموضع القديم ، وهذا له أمثلة كثيرة في القديم ، وفي الحديث ، ولعل من أبرزها في العهد الحديث تسمية ماتنطبق عليه أكثر أوصاف (هضب القليب) باسم (طخفة) ومعروف أن طخفة المشهورة من الهضاب التي لاتزال معروفة في حمى ضرية بعيدة عن طِخْفَة التي يظن أن اسمها القديم هضب القليب ، ولكن سكانها المتأخرين يظهر انهم انتقلوا من طخفة القديمة لسبب من الأسباب إلى هذه الهضاب المشابهة لهضاب طخفة فسموها بها ، وانظر لتفصيل هذا رسم (طخفة) من قسم عالية نجد من « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » .

ويبقى التّساؤل : هل اسم رحرحان يطلق الآن على جبلين ؟! إذ الجبل الذي بقرب أُبْلَى لم يرد له ذكرٌ فيما اطلعت عليه من المؤلفات القديمة .

وعلى ذكر رحرحان يحسن التنبيه على خطإٍ وقع في كلام أحد المتقدمين ــ ولعله أبا عبيدة معمر بن المثنّى ، فقد ذكر في « النقائض » ــ ص ١٠٦٠ ــ أن رحرحان أرض قريبة من عكاظ . ثم أتى من بعده فتناقلوا هذا الخطأ ، ومنهم ياقوت الحموي في « معجم البلدان » ولا صلة لرحرحان بعكاظ فالمسافة بين الموضعين شاسعة .

حمد الجاسر

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٤٩ ــ بابُ حُدَيلة ، وجَدِيلَة(١)

أمَّا الأَوَّلُ ــ بِضَمِّ الحَاءِ وفَتْحِ الدَّالِ المهملةِ ــ: بَنُو حُدَيْلَة واسْمُهُ مُعَاوية بنُ عَمْرِو بْنِ مالك بن النجار قاله شَبَابٌ .

وقال ابنُ إسْحَاقَ: بنو عَمْرِو بن مالِكِ بن النَّجَّار: هُمْ بَنُو حُدَيلةَ وَلَهُمْ بِهَا قَصرٌ(٢) .

وأمَّا الثَّاني: ــ أوَّلُهُ جِيمٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا دَالٌ مَكْسُورةٌ: ــ أَحَدُ مَنَازِلِ حَاجِّ اْلبَصْرَةِ(٣) .

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ: بِهَذَا النَّصِّ .

(٢) لم يَزِدْ نَصرٌ علي قَوْلِهِ: بَنُو حُدَيْلَةَ مَحَلَّةٌ بِالْمَدِينَةِ ، بِهَا دَارُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . واطَالَ ياقوتُ الكلامَ عن حُدَيْلَة فذكَرَ أنَّهَا مَدِينَةٌ باليَمَنِ سُمِّيَتْ بِذِي حُدَيْلَةَ . وَنَقَل قَوْلَ شَبَابِ العُصْفُرِيِّ ، وهو خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ المتوفى سنة ٢٤٠هـ في كتابه « الطبقات » ــ ٨٨ ــ ترجمة أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، كما نَقَل كلام ابْنِ إسْحَاقَ صاحِبِ «السيرة» وهو فيها في تهذيب ابن هِشَامٍ ــ ج١/ ٧٠٣ بهذا النَّصِّ الَّذي أوْرَدَهُ الحَازِمِيُّ ، وزَادَ ابْنُ هِشَامٍ : حُدَيْلَةُ بِنْتُ مالِكِ بن زَيْدِ مناةَ ــ وأوْصَلَ نَسَبَهَا إلى الخَزْرَجِ ثمُّ قال: وهِيَ أُمُّ مُعَاوِيَةَ بن عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّار ، فَبَنُو مُعَاوِيَة يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا . انتهى وبِهَذَا يَتَّضِحُ أن قولَيْ شَبَابٍ وابْنِ إسْحَاقَ لا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمَا . والأَصْلُ من كلامِ ابْنِ الكلبيِّ أبي المُنْذِرِ نقلهُ ياقوت عَنْهُ وذَكَرَ بَعْضَ الصَّحابَةِ المَنْسُوبِينَ إلَى حُدَيْلَةَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وزَيْدَ بْنَ الحُبَاب . وأوردَ كلامَ نَصْرٍ مَنْسُوباً إِلَيْهِ . وذَكَرَ ابنُ إسْحَاقَ قَصْرَ بني حُدَيْلَةَ في الكَلَامِ عَلَى ضَرْبِ صَفْوَانَ بْنِ المُعَطَّلِ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ في قَضِيَّةِ الإفْكِ قائِلاً : انَّ رسولَ الله ﷺ أعْطَى حَسَّانَ في ضَرْبَتِهِ بِيرَحَاءَ وَهِيَ قَصْرُ بَنِي حُدَيْلَةَ اليَوْمَ «السِّيرة النبوية» ٢ / ٣٠٦ ــ وقد حَدَّدَ السَّمْهُودِيُّ في «وفاء الوفا» مَوْقِعَ بيرحَاء ، وكانَ مَعْرُوفاً إلى زمنٍ قَرِيبٍ ، ولَكِنَّ حَرَكَةَ العُمْرَانِ القويَّةِ في هذا العَصْرِ أزَالَتْ أكْثَرَ المَعَالِمِ الأثرية في المَدِينَة . وقوْلُ ياقوت أنَّ حُدَيْلَةَ مَدِينَةٌ بِاليَمَنِ لَمْ أرَ مايُؤَيِّدُهُ في مااطلَعْتُ عَلَيْهِ مِنَ المؤلفاتِ اليَمَنِيَّة .

(٣) قَالَ نَصْرٌ: والجَدِيْلَةُ مِنْ مَنَازِلِ حَاجِّ البَصْرَةِ . ومَعَ ماأوْرَدَ يَاقُوتُ من النُّصوصِ في تحْدِيدِ هَذَا المَنْزِلِ مِنْ مَنَازِلِ طَرِيْقِ الحَجِّ البَصْرِيِّ الذي يَخْتَرِقُ وَسْطَ نَجْدٍ إلَّا أنَّ أوْضَحَ تحْدِيْدٍ لَهُ هو مَاوَرَدَ في المؤلفات التي حَدَّدَتِ المَسَافَاتِ بَيْنَ تلك المنازل ، ومن أوضَحِهَا ماوَرَدَ في كتابِ «المناسك» ــ ٥٩٧ ــ حيث وَرَدَ أنَّ جَدِيلَةَ بَعْد ضَرِيَّة للمتَّجِهِ إلى مكة ، والمَسَافَةُ بينَهُمَا اثنانِ وثلاثُون مِيْلاً . إذَنْ فهي واقعة في الجنوب الغربيِّ =

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٥٠ ـ بَابُ حَدَثٍ ، وَحَرِثٍ(١)

أَمَّا الأَوَّلُ ـ بِفَتْحِ الحَاءِ والدَّالِ ـ : مِنْ بِلَادِ الثَّغْرِ مِنْ بِلَادِ العَوَاصِمِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ الحَدَثِيُّ ، رَوَى عَنْ مُوسَى ابْنِ هَارُونَ وغَيْرِهِ(٢).

وأَمَّا الثَّانِي : ـ بِفَتْحِ الحَاءِ وكَسْرِ الرَّاءِ ـ : وَادِي الحَرِثِ فِي اليَمَنِ(٣).

= من بَلْدَة ضَرِيَّةَ المعروفة على مَسَافَةٍ تُقَارِبُ سِتِّينَ كِيلاً ، وقَدْ خَفِيَ اسْمُهَا إِذْ تَغَيَّرَتْ أَسْمَاءُ المناهِلِ القَدِيمَةِ ، بل أكثرها دَرَسَ وغارَ ماؤهُ . ولَمَّا ذَكر ياقوتُ هذا المَنْهل نقلَ عن أبي سَعْدٍ ـ يقصُدُ السَّمْعَانِيَّ ـ أنَّ مِنْهُ مُعَلَّ بن حَاجب بْنِ أَوْس الجَدِيْلِيَّ ، رَوَى عَنْ يحيَى بن راشِدٍ ، ولكن الَّذِي في «الأنساب» لِلسمعَاني ـ ٢٢١/٣ ـ بعد ذكر الاسم . . . الجَدِيلي الكلابيُّ من أَهْلِ جَدِيلَة ، يَرْوِي المَقَاطِيعَ ، رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ رَاشِدٍ ، ذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في كِتَابِ «الثقاة» . فَوَصْفُ مُعَلٍّ بِأَنَّهُ كِلَابِيٌّ يُؤَيِّدُ النِّسْبَةَ لِهذا المَوْضِعِ إِذْ هُوَ في بِلَادِ بَنِي وَبَرِ بن الأَضْبَطِ بْنِ كِلَابٍ ـ كما في كِتَابِ «بِلَاد العربِ» وغيرِهِ ، ويَظْهر أنَّ مَنَازِلَ طُرُقِ الحَجِّ كانَتْ تُعْمَرُ أَثْنَاءَ مُرُورِ الحجَّاج بِهَا كما هُو الحَالُ في عصرنا .

(١) أَوْرَدَ نَصْرٌ الاسمَ الأَخِيْرَ في حَرْفِ الخَاءِ : (باب خَزَبٍ ، وحَرْبٍ ، وخَرِبٍ ، وخَرَبٍ ، وجِرْبٍ ، وحَرْثٍ وحُرَثٍ) .

(٢) الحَدَثُ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَاقِعَةٌ شمالَ بِلَادِ الشَّامِ في الثُّغُورِ المُوَالِيَةِ لِلْبِلاد الرُّومِيَّة ، والثَّغْرُ هو مايَلِي دَارَ الحَرْبِ مِنْ بِلَادِ المسلمِينَ ، وفي تِلْكَ الثُّغُورِ حُصُونٌ وقِلَاعٌ يُعْتَصَمُ بِهَا فَعُرِفَتْ بالعَوَاصِم ، واطالَ ياقُوتُ الكلامَ عن الحَدَثِ وعن الثُّغُورِ لِلْبِلَاد الإِسْلَامِيَّةِ فِي عَهْدِه ، وعن العَوَاصِم . وعَمْرُو بنُ زُرارة الحَدَثِيُّ تَرْجَمَهُ ابنُ حَجَرٍ في «تهذيب التهذيب» ـ ٨ / ٣٦ ـ وذَكَرَ أنه تُوُفِّي في بِضْعٍ وثَلَاثِين ومِئَتَيْنِ ، ونَقَلَ ياقُوت عن كِتاب «الفيصل» للحازمي طَرَفاً من تَرْجَمَتِهِ ، وفي «أنساب السمعاني» طَرف أيضاً ، ومُوسَى بن هَارُونَ مُتَرْجَمٌ في «تهذيب التهذيب» أيضاً .

(٣) في كتاب نَصْرٍ: وأَمَّا بِضَمِّ الحَاءِ وفَتْحِ الرَّاءِ المُهْمَلَةِ وآخِرُهُ ثَاءٌ أَيْضاً : مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ نُسِبَ إِلَيْهِ ذُو حُرَثٍ ، وَوَادِي بَنِي الحُرِثِ ـ عَلَى فَعِلٍ ـ بالْيَمَنِ ، لَا أَدْرِي هُوَ أَمْ غَيْرُهُ ، وَهُمْ مِنْ حِمْيَرَ . انتهى وأَوْرَدَ يَاقُوتُ في «المعجم» حُرَثُ بِوَزْنِ عُمَرٍ ، مِنْ أَقْيَالِ حِمْيَرَ في قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ خُرَافِيَّةٍ عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ بِسَنَدِهِ إلى ابْنِ الكَلْبِيِّ ، ولَمْ يُحَدِّدْ مكاناً . ولكنَّ الحَجْرِيَّ في «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» قال: الحَرَثُ عُزْلَةٌ مِنْ مِخْلَافِ بَعْدَانَ وأَعْمَالِ إِبٍّ ، ثُمَّ أَوْرَدَ قِصَّةَ ذِي حُرَثٍ نَقْلاً عَن «معجم البلدان» . ومِمَّا زَادَ نَصْرٌ :

١ ـ خَزَبٌ : بِفَتْحِ الخَاءِ والزَّاي المُعْجَمَتَيْنِ : ـ جَبَلٌ أَسْوَدُ قَرِيبٌ مِن خَزَبَةَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وَقَالَ عنها : خَزَبَةُ ـ بَعْدَ الخَاءِ المعجَمَةِ زَايٌ مَفْتُوحَةٌ ثم بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ مُخَفَّفَةٌ ـ : مَعْدِنٌ لِبَنِي عُقَيْلٍ بَيْنَ عَمَايَتَيْنِ والعَقِيقِ مِنْ نَاحِيَةِ اليَمَامَةِ ، وبِها أَمِيرٌ ومِنْبَرٌ ، ويُقَالُ فيه الخَزَبَاتُ خَزَبَاتُ دَوٍّ ـ وكَذَا ذَكَرَ غَيْرُ نَصْرٍ مِنَ المتقدِّمِينَ ، والعَقِيقُ هُنَا هُوَ مايُعْرَفُ الآنَ باسْمِ (وَادِي الدَّوَاسِر) أَمَّا عَمَايَتَانِ فَيُعْرَفَانِ باسم (الحَصَاتَيْنِ) الجَبَلَيْنِ المَشْهُورَيْنِ في جَنُوبِ نَجْدٍ ، وانظر عن تحديد موقع هذا المَعْدِنِ كتاب «الجَوْهَرَتَيْنِ» ـ ٣٥٤ ـ . =

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

= ٢ ــ وَقَالَ عنَ حَرْب: وأمّا بِفَتْحِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ وسُكُونِ الرَّاءِ أيضاً: ــ بَلَدٌ بَيْنَ يَبَنْبَمَ وبِيشَة عَلَى طَرِيْقِ حَاجِّ صَنْعَاء، ويُقَالُ أيضاً بَنَاتُ حَرْب. انتهى وهذا الموضِعُ حَدَّدَ مَوْقِعَهُ الهَمْدَانيُّ في «صِفَةِ جَزِيرَةِ العَرَب» في وَصْفِ ذالِكَ الطَّرِيق، وأنَّهُ يَقَعُ شَرْقَ بلدةِ بِيشَةَ بِنَحْوِ ٤٣ مِيْلاً. ولايزالُ اسْمُ بَنَاتِ حَرْب يُطْلَقُ عَلَى جِبَالٍ فِي تِلْكَ النَّاحِيَة، وإنْ كَانَ الهَمْدَانيُّ عَدَّ المَوْضِعَ قَرْيَةً قَدْ يُوجَدُ فِيهَا مَعْدِنُ ذَهَب، ولكنَّ القُرَى قَدْ يُدْرِكُهَا الخَرَابُ.

وَأضَافَ نَصْرٌ: وَبَابُ حَرْبِ مَدِيْنَةِ السَّلَام. يَقْصُدُ مَحَلَّةً مَشْهُورَةً فِي بَغْدَادَ القَدِيْمَةِ، أُضِيْفَ إِلَيْهَا بَعْضُ مَشَاهِيرِ العُلَمَاءِ.

٣ ــ وَقَالَ عَنْ خَرِب: وأمَّا بالخَاءِ المُعْجَمَةِ المَفْتوحَةِ وَرَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَكْسُورَةٍ: اسْمٌ للأرْضِ العَرِيْضَةِ بَيْنَ هِيْتَ والشَّامِ. ولَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ فِي تَعْرِيفِ هذا المَوْضِعِ عَلَى هذا، وهُوَ مِنْ أطْرَافِ السَّمَاوَةِ الشَّمَالِيَّةِ الوَاقِعَةِ بَيْنَ العِرَاقِ والشَّامِ.

وَزَادَ نَصْرٌ عَنْ خَرِب: وَمَوْضِعٌ بَيْنَ فَيْدَ وجَبَلِ السُّعْدِ عَلَى طَرِيْقٍ كَانَتْ تُسْلَكُ إِلى المَدِينَةِ وَنَحْوُ هَذَا فِي «معجمِ البُلْدان» وَقَدْ وَصَفَ هذا الطَّرِيْقَ صَاحِبُ كتاب «المناسك» ــ ٥١٩ ــ وذَكَرَ أنَّ الخَرِبَ هذا فيه بِئْرٌ كبيرةٌ غَلِيظَةُ المَاءِ فِي بَطْنِ الوَادِي، وقَدْرُ المَسَافَةِ، بَيْنَهُ وبَيْنَ الرَّقْمِ ــ المعروف الآن باسم الرُّقَب ــ نَحْوَ عَشْرَةِ أمْيَال شَرْقَهُ ــ وبَيْنَ الرقم والسُّعْدِ أرْبَعَةٌ وعِشْرُونَ مِيْلاً وقَالَ نَصْرٌ أيْضاً: وَدُورُ الخَرِبِ صُقْعٌ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأى. وعِنْدَ يَاقُوتٍ: وَدُورُ الخَرِبِ مِنْ نَوَاحِي سُرَّ مَنْ رَأى.

وَزَادَ نَصْرٌ: وأيضاً جَبَلٌ قُرْبَ تِعَار، نَحْوَ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْم. ولَعَلَّ أصْلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ عَرَّامٍ فِي رِسَالَتِهِ «أسماء جِبَال تِهَامَةَ وسُكَّانها» ــ ٤٣٠ نوادر المخطوطات ــ بَعْدَ ذِكْرِ جبلِ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْم، ثم جَبَلِ تِعَار: ولَيْسَ قُرْبَ تِعَار مَاء، والخَرِبُ جَبَلٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ القِبْلَةِ لا يُنْبِتُ شَيْئاً. ويُعْرَفُ تِعَارُ الآنَ بِاسْمِ (عَار) كَعَادَةِ العَامَّةِ فِي حَذْفِ التَّاءِ والْيَاءِ مِنْ أوائِلِ الأسْمَاءِ كما في (تنوفى) و(يَجُودَة) وجبل تِعار (عَار) غَرْبَ مَعْدِنِ بني سُلَيْم (المَهْد) غَرْبَ جبل أُبْلَى والخَرِبُ على مَقْرُبَةٍ منه.

٤ ــ الخَرْبُ: قَالَ نَصْرٌ: وأمَّا مِثْلُهُ ــ بِفَتْحِ الرَّاءِ ــ: أبْرَقٌ طَوِيْلٌ مِنْ دِيَارِ بَنِي كِلَاب، بَيْنَ سَحَا والثُّعْلِ، يُقَالُ لَهُ خَرَبُ العُقَابِ. انتهى وفي كتاب «بلاد العرب» ــ ١٦٤ ــ: خَرَبُ العُقَابِ ضِلَعٌ ــ أيْ جَبَلٌ لَيْسَ بِضَخْمٍ ــ وَهُوَ مُتَقَاوِدٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ أجْلَى نَحْو مِنْ خَمْسَةِ فَرَاسِخَ أوْ سِتَّةٍ. وَفِيهِ ــ ٢١٣ ــ: وَسَحَا مُرْتَفِعَةٌ فِي دِيَارِ أبِي بَكْرٍ، وجِبَالُهَا خَرَبُ العُقَابِ وخَرَبُ الذِّئْبِ والشُّهْدُ. انتهى وسَحَا مِنْ أشْهَرِ مَنَاهِلِ عَالِيَةِ نَجْدِ المَعْرُوفَةِ، وحَوْلَهُ آكَامٌ جُبَيْلَاتٌ صَغِيرَةٌ مُمْتَدَّةٌ فِيمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ وَادِي الثُّعْلِ شَمَالاً شَرْقِيّاً دُونَ هَضَبَاتِ أجَلَى المَعْرُوفَةِ إلاَّ أنَّ اسْمَ خَرَبٍ لَيْسَ مَعْرُوفاً.

٥ ــ جِرْبٌ: قَالَ نَصْرٌ: وَأمَّا بِكَسْرِ الجِيْمِ وسُكُونِ الرَّاءِ: نَاحِيَةٌ يَمَانِيَةٌ، وقِيلَ إنَّهُ تَصْحِيفُ الجَرْب. انتهى. لَيْسَ هَذَا فِي «معجم البلدان» وَالَّذِي فيه: جَرَبٌ ــ بِفَتْحَتَيْنِ وتَشْدِيْدِ البَاءِ المُوَحَّدَةِ ــ: مَوْضِعٌ بِاليَمَنِ، ذُكِرَ فِي حَدِيْثِ حَنَشٍ السَّبَئِيِّ الصَّنْعَانِي، ويُرْوَى جَرَبَةٌ ــ إلى آخر ماذكَرَ ــ ولكنَّ الحَجَرِيَّ اليَمَنِيَّ مَعَ تَقَصِّيْهِ لَمْ يُعَلِّقْ عَلَى كَلَامِ يَاقُوتٍ وَلَمْ يَذْكُرْ سِوَى الجَرَبَتَيْنِ ــ مُثَنَّى جَرَبَة ــ بَلْدَةٌ بمخلاف بَنِي بَجِيْتٍ مِنَ الحَدَا فِي مَشَارِقِ ذَمَارٍ.

٦ ــ حَرْثٌ: قال نَصْرٌ: ــ وأمَّا بِفَتْحِ الحَاءِ وسُكُونِ الرَّاءِ المُهْمَلَتَيْنِ وثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ ــ: مَوْضِعٌ بِالمَدِينَةِ. وفي «مُعْجَمِ البلدان»: حَرْثٌ مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاحِي المَدِينَةِ، قَالَ قَيْسُ بْنُ الخَطِيْمِ: =

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٥١ ــ بَاب جِراءٍ ، وحَزَّاءٍ(١)

أمّا الأوّلُ ــ بِكَسْرِ الحاءِ وَبِالـمَدِّ: جَبَلُ حِراءٍ بمكّة ، كانَ رسولُ الله ﷺ يَتَعَبَّدُ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الوَحْـيُ(٢).

وأمّا الثّانِي : ــ بِفَتْحِ الحَاءِ بَعْدَهَا زَايٌ مُشَدَّدَةٌ وبالـمَدِّ ــ : مَوْضِعٌ في الشِّعْرِ(٣).

٢٥٢ ــ بَابُ حَرَّانَ ؛ وحُذَّانَ(١)

أمّا الأوّلُ ــ بِفَتْحِ الحَاءِ وتَشْدِيْدِ الرَّاءِ ــ: البَلْدَةُ الـمَعْرُوفَةُ فِي دِيَارِ مُضَرَ ،

= فَلَمّا هَبَطْنَا الحَرْثَ قَالَ أَمِيرُنَا ... حَرَامٌ عَلَيْنَا الخَمْرُ مَالَمْ نُضَارِبِ
فَسَاعَفَهُ مِنّا رِجَالٌ أَعِزَّةٌ ... فَمَا رَجَعُوا حَتّى أُحِلَّتْ لِشَارِبِ

وقَالَ أيضا :
وَكَأَنَّهُمْ بِالحَرْثِ إِذْ يَعْلُوهُمُ ... غَنَمٌ يُعَبِّطُهَا غُوَاةٌ شُرُوبِ

ولَمْ يَذْكُرِ الفَيْرُوز آبادِيُّ ولاَ السَّمْهُودِيُّ هذَا المَوْضِعَ مِنْ أَمَاكِنِ المَدِيْنَةِ . و(الحرث) في الشاهِدِ الثّانِي وَرَدَ في دِيْوَانِ الشّاعِرِ (الحَرْب) وقَدْ يكونُ كذالك في الشاهِدِ الأوّل أَوْ أَنَّ الـمَقْصُودَ بالحَرْثِ الزَّرْع ، لاَ اسم موضع .

(١) عِنْدَ نَصْرٍ: بَابُ حِرَاءٍ ، وحُرًّا ، والحَزَّاء .

(٢) قال نَصْرٌ: أَمّا حِرَاءٌ ــ مَصْرُوفٌ مَمْدُودٌ ــ: جَبَلٌ بِمَكّةَ . قال :
وَأَشْرَقَ بَعْدَ إِظْلَامٍ حِرَاءُ .
وشُهْرَةُ هذا الجَبَلِ تُغْنِي عَنِ التَّوَسُّعِ فِي الحدِيْثِ عَنْهُ ، وقَدْ أَحَاطَ بِهِ عُمْرَانُ مَكّةَ الآنَ .

(٣) قَالَ نَصْرٌ: وأمّا بِفَتْحِ الزَّايِ الـمُعْجَمَةِ والمَدُّ : ــ في شِعْرٍ ــ كَذَا ــ وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى قولِ الحازِمِيِّ . ولكِنَّ صَاحِبَ كتاب «بِلاَد العرَبِ» ذَكَرَ هذا الاسم فَقَالَ في ذِكْرِ بِلاَدِ جَعْدَةَ فِي نَوَاحِي الأَفْلاَجِ ــ ٢٢٩ ــ: ولَهُمُ الحَزّاءُ ، وهِيَ ماءَةٌ مُفْضِيَةٌ بالبَيَاضِ ، قَالَ الشّاعِرُ :

يَوْمٌ عَلَى الحَزَّاءِ يَوْمُ نَحْسٍ ... لَيْسَ كَيَوْمِ الفَتَيَاتِ اللُّعْسِ

والبَيَاضُ صَحْرَاءُ مَعْرُوفَةٌ واقِعَةٌ جَنُوبَ شَرْقِ مِنْطَقَةِ الأَفْلاَجِ جَنُوبَ نَجْدٍ .

وَزَادَ نَصرٌ : حُرًّا ــ قائِلاً: وأمّا بِضَمِّ الحَاءِ وتَشْدِيْدِ الرَّاءِ والقَصْرِ ــ: مَوْضِعٌ أَظُنُّهُ في بَادِيَةِ كَلْبٍ . ولَمْ يَزِدْ ياقُوتُ عَلَى كَلاَمِ نَصْرٍ ، وبَادِيَةُ كَلْبٍ هِيَ السَّمَاوَةُ .

(١) أَوْرَدَ نَصْرٌ الاسْمَ الأَوّلَ في (باب خَزَازٍ ــ وخَزّازٍ ، وخَوَّار ، وجِرَار ، وجُزَار ، وحُرَار ، وحَرّان) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والرِّوَايَةِ(٢).

وأَمَّا الثَّانِي : ـ بِضَمِّ الحَاءِ بَعْدَهَا دَالٌ مُهْمَلَةٌ مُشَدَّدَةٌ ـ: بَنُو حُدَّان ، إِحْدَى مَحَالِّ البَصْرَةِ القَدِيمَةِ ، نُسِبَتْ إِلَى القَبِيْلَة ، وهُمْ بَنُو حُدَّانَ بْنِ شُمْسِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ غَنْمِ بْنِ غَالِبِ بن عُثْمَانَ بْنِ نَصْرِ بْنِ الأَزْدِ ، وَقَدْ سَكَنَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ المَحَلَّةَ ونُسِبُوا إِلَيْهَا(٣).

---

(٢) قَالَ نَصرٌ : وأَمَّا بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَرَاءٍ أيضاً مُشَدَّدةٍ ونُونٍ ـ: البَلَدُ مِنْ دِيارِ مُضَرَ . انتهى . وأطَالَ يَاقُوتُ الكَلَامَ على حَرَّانَ ، وذَكَرَ بَعْضَ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، وشُهْرَتُهَا تغني عن إِيْرَادِ كلامِهِ .

(٣) أَوْرَدَ يَاقُوتُ هذا بتفصيلٍ فَوَصَلَ نَسَبَ نَصْرٍ إلى الأَزْدِ حَيْثُ أَوْرَدَهُ الحازميُّ مَبْتُوراً ، فَنَصْرُ بْنُ زَهْرانَ بن كَعْبِ بْنِ الحارِث بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِالله بْنِ مالك بْنِ نَصْر بْنِ الأَزْدِ . وذَكَرَ بَعْضَ المَنْسُوبِينَ إلى مَحَلَّةِ حُدَّانَ مِنْ رُوَاةِ الحَدِيْثِ .

ومَاذكَرَ نَصْرٌ :

١ ـ خَزَاز: ـ بِفَتْحِ الخَاءِ وزَايَيْنِ خفيفة ـ: جُبَيْلٌ بَيْنَ مَنْعِج وعَاقِلٍ بِإِزَاءِ حِمَى ضَرِيَّةَ ، وقِيلَ : خَزَازَانِ جَبَلَانِ طَوِيْلَانِ بِمَنْعِج فِي بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ . انتهى وخَزَازُ جَبَلٌ لا يَزَالُ مَعْرُوفاً ، بَيْنَ وادِيَيْ مَنْعِج المَعْرُوفِ الآنَ باسْمِ وادِي دُخْنَةَ وعاقِلٍ ـ وادِي العاقِلِي ـ جَنُوبَ بَلْدَة الرَّسِّ ، يُشَاهد من هجرة دُخْنَةَ رَأْيَ العَيْنِ ، وكانَتْ تِلْكَ البِلَادِ لبني أَسَدٍ ، ولَعَلَّ التَّثْنِية ناشِئَةٌ عَنْ ذِكْرِ أَحَدِ الجِبَالِ القريبَة مِنْهُ معه ـ كجَبَلِ كِيْرٍ أَوْ مُتَالِع أَوْ إِمَّرَة ـ فَغُلِّبَ اسم خَزَاز (خَزَازَيْنِ) (يقع خَزَازُ بقرب خط الطّول: ٣٦ / ٤٣° وخط العرض: ٤٣ / ٢٥°) .

٢ ـ خَزَّاز: ـ مُشَدَّد ـ: نَهْرٌ عَظِيمٌ بِالبَطِيحَةِ ، بَيْنَ وَاسِطَ والبَصْرَة . لَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ على هَذَا .

٣ ـ خَرَّار: ـ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ وَرَاءَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ الأُوْلَى مُشَدَّدَة ـ: مَوْضِعٌ أَوْ وَادٍ قُرْبَ الجُحْفَةِ . وقَدْ أَوْرَدَ يَاقُوتُ خَبَرَ إِرْسَالِ رسول الله ﷺ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاص فِي ثمانية رَهْطٍ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ ، فَخَرَجَ حَتَّى بَلَغَ الخَرَّارَ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْداً ـ ذُكَرَ خَبَرَ هَذِه السَّرِيَّةِ عُلَمَاءُ السِّيْرَة . والخَرَّارُ هذا هُوَ وَادِي الجُحْفَة فِي الجَنُوبِ الغَرْبِيِّ مِنْ بَلدةِ رَابِغ على نَحْوِ عِشْرِيْنَ كِيْلاً ، ومَصَبُّهُ فِي البَحْرِ يُدْعَى الخَرَّار جَنُوبَ رَابِغ ، والخَرَّارُ ـ في الأَصْلِ ـ وَصْفٌ للمكانِ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْهُ صَوْتُ خَرِيْرِ المَاءِ ، سُمِّيَ بِهِ مَوَاضِع عدَّةٌ ـ وكما قَالَ نَصرٌ: الخَرَّارُ فِي عِدَّةِ مواضع ـ

٤ ـ جِرَار: ـ بكسْرِ الجِيْمِ وَرَاءَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ خَفِيفَة ـ: مِنْ نَوَاحِي قِنَّسْرِين . أَيْ فِي جِهَاتِ حِمْصَ إِذْ قِنَّسْرِينُ بجوارها ـ وانظر للاختِلَافِ في ضَبْطِ هذا الاسْمَ رَسْمَ جُرَازٍ ـ وأَضَافَ نَصرٌ: وجِرَارُ سَعْدٍ مَوْضِعٌ بالمَدِيْنَةِ كَانَ يَنْصِبُ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ جِرَاراً يُبَرِّدُ فِيْهَا المَاءَ لِأَضْيَافِهِ ، بِهِ أُطُمُ دُلَيْمٍ . وَنَقَلَ يَاقُوتُ هذا غَيْرَ مَنْسُوبٍ بِدُوْنِ إِضَافَةٍ . وَلَمْ يُحَدِّد السَّمْهُودِيُّ مَوْقِعَ جِرَارِ سَعْدٍ ، لِأَنَّهُ يَتْبَعُ الفَيْرُوزَ آبادِيّ وهذَا فَاتَهُ ذِكْرُ المَوْضِع مَعَ تَتَبُّعِهِ لِيَاقوت . وسعْدُ هُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ مِنْ بَنِي سَاعِدَة مِنْهُمْ ، ودُلَيْمٌ جَدُّهُ ، ومَنَازِلُ بَنِي سَاعِدة شرقيُّ سُوقِ المدِيْنَة مِمَّا يَلِي الشَّام ، عِنْدَ بِئْرِ بُضَاعَةَ ، والبِئْر وسَطَ بُيُوتِهِمْ ، ونَقَلَ السَّمْهُودِيُّ عَنِ ابْنِ زَبَالَة أَنَّ عَرْضَ سُوقِ المدِيْنَة مَابَيْنَ المُصَلَّى إِلَى جِرَارِ سَعْدٍ =

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

٢٥٣ ــ بَابُ حَرُوْرَاء ، وحَدُوْدَاء(١)

أمَّا الأوَّلُ ــ بَعْدَ الحَاءِ المَفْتوحَةِ رَاءٌ مَضْمومَةٌ وبَعْدَ الواوِ أُخْرَى وبِالـمَدِّ ــ: قَرْيَةٌ مِنْ نَاحيَةِ الكُوْفَةِ يُنْسَبُ إلَيْهَا الـحَرُوْرِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنَ الخَوَارِجِ ، مِنْهُمْ عِمْرَانُ ابْنُ حِطَّانَ الـحَرُوْرِيُّ الـخَارِجِيُّ(٢).

وأمَّا الثَّاني : ــ بَعْدَ الـحَاءِ دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتوحَةٌ وبَعْدَ الدَّالِ أُخْرَى وبِالـمَدِّ ــ: مَوْضِعٌ في دِيَارِ عُذْرَةَ .

= ٥ ــ جُزَارُ: ــ بِجِيمٍ مَضْمومَةٍ وزَايٍ مُعْجَمَةٍ وآخِرُهُ رَاءٌ ــ: جَبَلٌ شَامِيٌّ بَيْنَهُ وبَيْنَ الفُرَاتِ لَيْلَةٌ ، وقِيلَ بِحَاءٍ ورَاءَيْنِ مهملتين ــ وعِنْدَ يَاقوت: جُزَاز: ــ بِضَمِّ أوَّلِهِ وقِيلَ: بِكَسْرِ أوَّلِهِ وزَايَيْنِ ــ: مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاحِي قِنَّسْرِينَ . وَقَالَ نَصرٌ : جُزَاز جَبَلٌ بالشام ــ إلى آخر كلام نَصْرٍ ولَمْ يَزِدْ .

٦ ــ حُرَارُ: قَالَ نَصرٌ: ــ وأمَّا بِضَمِّ الحَاءِ وَرَاءَيْنِ مُهْمَلاَتٍ: ــ هِضَابٌ بِأَرْض سَلُول، بَيْنَ الضِّبَاب وعَمرُو بْنِ كِلَابٍ وسَلُول . وأوْرَدَ يَاقوتُ هذا ولَمْ يَزِدْ ، ولَمْ يَنْسِبْهُ ، ومِثْلُهُ في «تاجِ العَرُوس» ولَمْ أَهْتَدِ إلَى مَصْدَرِهِ وفي «التكملة للصَّاغَانِيّ»: وحُرَارُ: بِأَرْضِ سَلُول، ويُقَالُ بالزَّاي ــ وَلِهَذَا كَرَّر الاسم يَاقوتُ في حُزَاز قائِلًا : حُزَاز بالضَّمِّ والتَّخْفِيفِ وآخِرُهُ زَايٌ أُخْرَى ــ: هِضَابٌ بِأَرْضِ سَلُول بَيْنَ الضِّبَابِ وعَمْرِو ابْنِ كِلَابٍ. وَإذَنْ فالاسْمُ مُخْتَلَفٌ في ضَبْطِهِ ، وبِلادُ بَنِي كِلَابٍ مُرْتَفِعَةٌ في الجَنُوبِ الغَرْبِيِّ مِنْ عَالِيَةِ نَجْدٍ ، وبِلادُ سَلُول مُتَّصِلَةٌ بِهَا ، ولِلضِّبَابِ جَانِبٌ مِنْ بِلادِهَا في تِلْكَ النَّاحِيَةِ .

(١) في كِتَابِ نَصْرٍ .

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ: وأمَّا بِرَاءَيْنِ الأولَى مَضْمُومَةٌ ــ: نَاحِيَةٌ قُرْبَ الكُوفَةِ ، نُسِبَ إلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنَ الخَوَارِجِ . وفي «معجم البلدان»: قِيلَ: هِيَ قَرْيَةٌ بِظَاهِرِ الكُوفَةِ ، وقِيلَ: مَوْضِعٌ عَلَى مِيْلَيْنِ مِنْهَا نَزَلَ بِهِ الخَوَارِجُ الَّذِينَ خَالَفُوا عليّ بن أبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَنُسِبُوا إلَيْهَا ، وقالَ أبو مَنْصورٍ: الحَرُورِيَّةُ مَنْسُوبُونَ إلَى مَوْضِعٍ بِظَاهِرِ الكُوفَةِ ، نُسِبَتْ إلَيْهِ الـحَرُورِيَّةُ مِنَ الخَوَارِجِ ، وبِهَا كَانَ أوَّلُ تَحْكِيمِهِمْ ، واجْتِمَاعِهِمْ حِينَ خَالَفُوا عَلَيْهِ قالَ: وَرَأَيْتُ بالدَّهْنَاءِ رَمْلَةً وعْثَةً يُقَالُ لَهَا رَمْلَةُ حَرُوْرَاءَ . انتهى ، ورَمْلَةُ حَرُوْرَاءَ في الدَّهْنَاءِ مَعْرُوفَةٌ يُنْسَبُ إلَيْهَا عِرْقُ الـحَرُوْرِيّ ، ودَحْلُ الـحَرُورِيِّ في شَرْقِ الدَّهْنَاءِ بِقُرْب حُزْوَا ــ وانظر لِتَحْدِيدِ مَوْقِعِهَا في «المعجم الجغرافي» قسم المنطقة الشرقية ــ

عِمْرَانُ بن حِطَّانَ مِنْ سَدُوس ثُمَّ من شَيْبَانَ من رَبِيعَةَ ، عالِمٌ خَطِيبٌ شاعِرٌ ، مِنَ الإبَاضِيَّةِ وهو صاحِبُ القَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ الَّتِي مَدَحَ فيها عبدالرحمن بن مُلْجِمٍ قاتِلَ عليِّ بْنِ أبِي طَالِبٍ ــ رَحِمَه الله ــ ومِنْهَا :

حَتَّى مَتَى لاَنَرَى عَدْلاً نَعِيشُ بِهِ ... وَلاَ نَرَى لِدُعَاةِ الحَقِّ أعْوَانَا

وتُوُفِّي سنة ٨٤هـ ــ وانظر ترجَمَتَهُ في «الإصابة» .

(٣) حَدَوْدَاءُ: ــ قَالَ نَصرٌ: مَاهُوَ بِدَالَيْنِ مَفْتُوحَيْنِ ــ: مَوْضِعٌ في دِيَارِ عُذْرَة . لَمْ يَزِدْ يَاقوتُ سِوَى: ويُرْوَى بالقَصْرِ . وفي «تاج العَرُوس»: وتُضَمُّ الدَّالُ أيْضاً . ولَمْ أرَ تَحْدِيداً لِهَذَا المَوْضِعِ ، وبِلادُ عُذْرَة شَمَال الحِجَاز مِمَّا يلي الشام .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

١ ـ تصحيح خطإ نحوي

حمل إليَّ البريد نسخة من مجلة «العرب» (عدد ذي القعدة وذي الحجة عام ١٤٠٨هـ) وقد سعدت بقراءتها ، واستمتعت بما فيها من مقالات وخاصة مما خطه براعكم من بحوث قيمة وتعليقات طريفة .

وقد كان من حسن حظي أن يكون لي ذكر في هذا العدد من المجلة ، فقد نشرتم فيها رسالتي التي علقت فيها على كلمة للدكتور علي جواد الطاهر عن حساب اُلـجُمَّلِ ، وأفضلتم فنشرتم ماجَاء عني في كتابه الذي يجمع أسماء المؤلفات السعودية وأصحابها .

وقد لاحظت في الكلمة التي نشرت لي ورود هذه العبارة :

(وعندي أن تعريف صاحب «المنجد» أقرب إلى الشمول من تعريف صاحب «لسان العرب» وإن كان (أيا) من التعريفين لم يكن جامعاً مانعاً) .

وقد نَبَتْ كلمةُ (أيّاً) عن سمعي ، واصطدمت بها عيني لأني لم أجد سبباً لنصبها ، فرجعت إلى الصورة المحفوظة لديَّ من الكلمة فوجدت أني قد كتبت العبارة هكذا : (. . . وإن كان كلا التعريفين لم يكن جامعاً مانعاً) وهذا التعبير صائب وإن كان فيه شيء من الركاكة إذ كان يحسن بي أن أقول: وإن كان كلا التعريفين ليس جامعاً مانعاً .

ولقد كان أملي في أستاذي الكبير أن يُقَوِّمَ إعوجاجي ، وأن يصحح غلطي ، ويُقَوِّم أسلوبي ، أما أن ينسب إليَّ خطأ لم أرتكبه فهذا مالم أكن أتوقعه .

ولذلك فإني أرجو من أستاذي الفاضل أن يفضل بتصحيح هذا الخطأ الذي أعتقد أنه نجم عن سهو أو سبق قلم .

٢ ـ (اعتبر) من الناحية اللغوية

لقد لاحظت أنكم تستعملون كلمة (اعتبر) وماتصرف منها بمعنى (عـدَّ)

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فتقولون مثلاً : إن هذا الكتاب يعتبر مرجعاً للباحثين .

وقد رجعت إلى مابين يديَّ من معاجم فلم أجدْ أنَّ كلمة (اعتبر) تُؤدِّي معنى (عَـدَّ) وإنما وجدتها بمعنى اتعظ (يراجع «لسان العرب» ، و«الصحاح» ، و«القاموس المحيط»).

وقد وردت كلمة اعتبر بمعنى: اتعظ ، في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿فاعتبروا يَا أُولِي الأَبْصَار﴾ (سورة الحشر الآية الثانية) .

ولكن صاحب «المنجد» قد أوردها بمعنى عد أو اعْتَدَّ بـ وكذلك فعل «المعجم الوسيط» ووافق على ذلك صاحب «معجم الأخطاء الشائعة» بشرط أن يقرها مجمع اللغة العربية .

ولقد هممت أن أُعَوِّل على استعمالكم لكلمة (اعتبر) بمعنى (عـدَّ) ولكني آثرت أن أستوضح منكم ، وسأقبل ماتقولون في صحة هذا الاستعمال أو عدمه .

الفريق: يحيــى بن عبدالله المعلمي

العرب :

١ ـ عن الكلمة الأولى : حُبّاً وكرامة ، ولصاحب «العرب» أن يُنْشِد :

لَمْ أَكُـنْ مِـنْ جُـنَـاتِـهَـا عَـلِـمَ اللهُ وإنّي بِـحَـرِّهَـا الـيَـوْمَ صَـالِي

٢ ـ وعن الثانية فمادام (مجمع اللغة العربية) أقَرَّ الكلمة في أحَدِ مؤلفاته وهو «الوسيط» فقد قطعت جَهيزةُ قول كل خطيب ، والكلمة (اعتبر) عربية النِّجار وإنَّما الخُلْفُ في التوسُّع في الاستعمال ، ومتى أدركنا أنَّ الكيل طفح ، تبينَّ لنا أنَّ الخلف سَهْلٌ .

أحاديث في الأنساب
وتخريجها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني

أورد في كتابه « سلسلة الأحاديث الصحيحة » المجلد الأول حديثين يتعلقان بالأنساب : الأول : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم مَحَبَّةٌ في الأهل ، ثراء في المال ، منسأة في الأثر » أخرجه الترمذي والحاكم وأحمد والسمعاني في « الأنساب » عن عبدالملك بن عيسى الثقفي ، عن يزيد مولى

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

المنبعث عن أبي هريرة مرفوعاً ، وقال الترمذي : حديث غريب من هذا الوجه .

قلتُ : وإسناده جيد ، رجاله ثقات ، رجال الشيخين غير عبدالملك هذا قال أبو حاتم : (صالح) وذكره ابن حبان في « الثقات » وروى عنه جماعة من الثقات ، منهم عبدالله بن المبارك وهو الذي روى عنه هذا الحديث فلا أدري لماذا لم يحسنه الترمذي على الأقل .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

وللشطر الأول منه طريق أخرى يرويه أبو الأسباط الحارثي اليماني عن يحيى بن أبي كثير عن أبي مسلمة ، عن أبي هريرة به .

أخرجه ابن عَدِي ، وأبو الأسباط هذا هو بشر بن رافع ، قال الحافظ : فقيه ضعيف الحديث .

وقد وجدت له شاهدين أحدهما من حديث العلاء بن خارجة مرفوعاً به . أخرجه الطبراني ورجاله قد وُثِّقوا كما في « المجمع » وقال المنذري : لا بأس بإسناده والآخر من حديث علي رضي الله عنه ، أخرجه الخطيب في « الموضح » ورجاله ثقات غير علي بن حمزة العلوي . ولم أجدْ له ترجمة ، ولا أورده الطوسي في فهرسته .

والشطر الثاني من الحديث رواه الطبراني في « الأوسط » من حديث عمرو بن سهل قال الهيتمي : وفيه من لم اعرفهم .

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ أحبَّ أنْ يبسط له في رزقه ، ويُنْسأ له في أثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » متفق عليه . من حديث أنس ، وأخرجه البخاري من حديث أبي هريرة والحاكم من حديث علي وابن عباس .

وللحديث شاهد ثالث بنحوه وهو : « اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، فانه لا قُرْبَ بالرحم إذا قُطعت ، وإن كانت قريبةً ، ولا بُعْدَ بها إذا وُصِلَتْ وإنْ كانتْ بعيدة » أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده . حدثنا اسحاق بن سعيد قال حدثني أبي قال : كنت عند ابن عباس فأتاه رجل فسأله : من أنت ؟ قال : فَمَتَّ

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

له بِرَحِمٍ بَعِيدَةٍ ، فَٱلآنَ له القول ، فقال ؛ قال رسول الله ﷺ . . فذكره وأخرجه الحاكم والسمعاني في « الأنساب » من طريق الطيالسي به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشَّيْخَيْنِ ووافقه الذهبي .

وأقول : إنما هو على شرط مسلم وحده ، فان الطيالسي لم يحتج به البخاري وإنما روى له تَعْلِيْقاً .

والحديث أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (رقم ٧٣) حدثنا أحمد بن يعقوب قال : أخبرنا اسحاق بن سعيد بن عمرو به ، موقوفاً على ابن عباس دون قصة الرجل وزاد : وكل رحم آتيةٌ يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلةٍ إنْ كان وصلها ، وعليه بقطيعة إنْ كان قطعها . وهذا سَنَدٌ على شرط البخاري في صحيحه ولكنه موقوف ، بيد أن من رفعه ثقة حجة وهو الإمام الطيالسي ، وزيادة الثقة مقبولة . انتهى كلام الشيخ ناصر الدين ، ونقله أحمد بن محمد بن يحيا .

حول أنساب بعض القبائل

[من رسالة بعث بها الأخ صالح بن فهد الحبابي ، تتعلق بالاستيضاح عن أصول أنساب بعض القبائل ، هذا ملخصها] .

١ ــ الحباب هم بطن من سَنْحان ، من قحطان ، هذا ماقرأته في كتابك «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ، وهذا هو النسب المتعارف عليه ، والمنقول عن الآباء والأجداد ، ولكن في أحد دواوين الشعر لشاعر من الحباب ذكر نبذة عن نسبه وقال في نهاية الترجمة له : وبنو حبابة هم بنو مسيلة ابن عمرو بن عامر . . . الخ ــ مَذْحِج ، وأمهم حبابة ، وبها يعرفون وهم فرع من سَنْحَان ، من قحطان .

والملاحظة هنا إذا كان الحباب من سنْحان فإن بين سنْحان ومُسْلية عدة آباء ، وقيل : إن سنْحان بن عامر بن صداء وقيل : سنحان من قضاعة ، وقيل : من الأزد .

وإذا نظرت إلى الكتب القديمة وجدتُ في كتاب «العقد الفريد» و«الأنساب»

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

للسمعاني و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ــ وجدت بنو حبابة ولم أجد لهم نسبةً إلى سَنْحَان ، ولكن الآباء والأجداد يقولون : إنهم من سَنْحَان ، ولا يعترفون أن حَبابة امرأة ، مثل ما ورد في الكتب ويقولون : حباب بن عبدالله ابن سنحان بن عامر بن خولان بن عامر بن قحطان وطبعاً نسبة سنحان إلى خولان الله أعلم بصحتها !! فأرجو التوضيح ، وبالنسبة من خولان إلى قحطان مباشرة غَيْر صحيحة .

السؤال الثاني : عن قبيلة آل مرة :

فالمعروف أنهم من يام ، ولكن قال لي أحدهم : نحن بنو مرة بن يام ، وقلت لوكان مرةُ ابناً لِيام لذكر في الكتب ، ونظرت إلى «جمهرة النسب» و «جمهرة أنساب العرب» و«الاشتقاق» فوجدتُ مَذْكَرَ بْنَ يام ، ولم أَجِدْ ذِكْراً لِمُرَّة على أنه ابن يام وقال : إن النسبة هذه عَنْ أحد شيوخ يام .

السؤال الثالث عن العجمان .

أبناء عمومة آل مُرَّة في عدة كتب أُلِّفَتْ حديثاً وجدتُ مايلي : العجمان بطن من يام ، وقيل : إنهم بقايا عبدالقيس بن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جديلة ــ إلى ــ ربيعة ابن نزار علماً أنني لم أرَ كتاباً ينسب العجمان إلى عبدالقيس بل إلى يام بدون تفصيل ، وسؤالي : ماهو الكتاب الذي فيه نسبة العجمان إلى عبدالقيس .

السؤال الرابع : يوجد في جنوب شرق جزيرة العرب قبائل لم أجد أن أحداً من المؤلفين في القديم وحتى الآن أجاب إجابة شافية عن أنسابهم ولم يذكر عنهم سوى نزر يسير لايفيد باحثاً ولا يحقق رغْبة راغب ، والقبائل الباقية ذكرت راجياً إفادتي عن نسبتهم وانتمائهم إلى أي جذم من العرب ينسبون والقبائل هي :

المناهيل والرواشد وبني كثير ونعيم والمناصير والصيعر والعوامر وبني ياس علماً أن هذه القبائل لها قدر كبير ومشهورون بالكرم والأخلاق الحميدة وجديرة بأن يبحث ويؤلف عن أنسابها .

وبعد : فقد علمت أنه يوجد رسائل في الأنساب لشيوخ نجد قرأت عنها في

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

كتاب «علماء نجد» لابن بسام ، أتمنى أن تطبع .

قطر (الدوحة): صالح بن فهد الحبابي

«العرب»: لعل من بين القراء من أبناء القبائل التي يعنيها الأمر ، مَنْ يشارك في الإجابة على أسئلة السائل الكريم ، فهم أدرى بأصول أنسابهم .

هرجاب والخضراء وكتنة

ملخص كتاب من الأخ محمد بن عبدالله الحويل الشهراني من صمخ بمنطقة بيشة . .

كقارئٍ ــ وان لم أكن جيداً ــ أحرص على مايتعلق بالتراث والتاريخ والمواضع ، ولعل هذه المجلة تعنى كثيراً بذالك .

ففي العدد ١، ٢ س ١٩ رجب/شعبان ١٤٠٤ من ص ٤١ إلى ٥٣ كان موضوع بحث عن مسمى كتنة وكان الخلاف عن مسمى كتنة المخلاف أو المنهل .

وكان ردكم واضحاً وجلياً بأن كتنة تنقسم أو تطلق على ثلاثة أماكن :

(١) شمال بيشة .

(٢) شرق الصبيخة .

(٣) غرب تثليث ــ وهي كتنة صمخ هرجاب ــ .

ولكون الكتابة وافية هذا عن الموقع إلا أن هناك خطأ ربما يكون مطبعياً :

ففي ص ٥٥ تقول : (ووادي هرجاب واد ذو شعاب كثيرة يسير بمحاذاة وادي بيشة شماله) .

والصحيح شرقه لِأن كِلاَ الواديين يسيران من الجنوب إلى الشمال .

وتقول : (ان وادي الخضراء وهذا الاسم حديث ، والخضراء اسم يطلق على عدد من القرى وهذا الوادي يجتمع بوادي هرجاب على مقربة من بلدة صمخ) .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فالواقع أن الخضراء اسم قديم ، كما أن وادي الخضراء ماهو إلا هرجاب نفسه حيث أن الخضراء تقع على ضفتي وادي هرجاب ، كوقوع صمخ على ضفتيه .

كما تقول : (ان وادي كتنة يقع غرب وادي الخضراء) .

والواقع ان وادي كتنة يتجه من الغرب إلى الشرق حتى يلتقي مع هرجاب الممتد من الجنوب نحو الشمال عند كتنة .

وتقول في ص ٤٧ : (إن الطبقة وماحولها يصب سيلها في وادي رناح الذي يلتقي بوادي هرجاب عند بئر دنن) .

والواقع ان (الحدبة) وليست الطبقة ، فالطبقة تقع بين كتنة والخضراء وهي جبال (جرانيتية) ظيران .

هذه محاولة لتصحيح أخطاء قد يقع فيها أحد مواليد هذه المواقع ـ فكيف برجل بعيد عنها وأموره كثيرة يكتب عن كل موقع من مواقع وطننا الغالي ، ومع ذالك فعندما قرأت كتابته فكأني به أحد مواليدها وممن عاش فيها طويلاً .

كما أود إخبار فضيلتكم أنه نُشِرَ مصور أو اطلس جغرافي لمنطقة عسير خرج عن إمارة منطقة عسير بالتعاون من الحرس الوطني به الأودية والمواقع والشعاب .

أما عن تاريخ المنطقة أو وادي هرجاب فإن ذالك كان في سلسلة ماكتبه الشيخ الدكتور جابر بن علي الطيب حين كان قاضياً بمحكمة بيشة قبل ان يصبح قاضي تمييز بمكة المكرمة ، ولكنه انقطع قبل أن يكمل الحديث ، فهل من استكمال لما بدأه قبل حوالي العشر سنوات تقريباً ؟ .

وأود التذكير أن سكان هرجاب بنو واهب من شهران وهذا لا يعني عدم دخول قبائل معهم ، فمثلاً : يوجد العجمان فهل يتكرم أحد عجمان نجد بإيضاح ذالك ، بمعنى تأصيل عجمان نجد وعلاقتهم بعجمان الجنوب .

كما يوجد نزائع من قبيلة الدواسر مثل (آل دُبيس) .

كما يوجد نزائع من قبائل الحجاز ـ من بلاد الحجر ـ .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

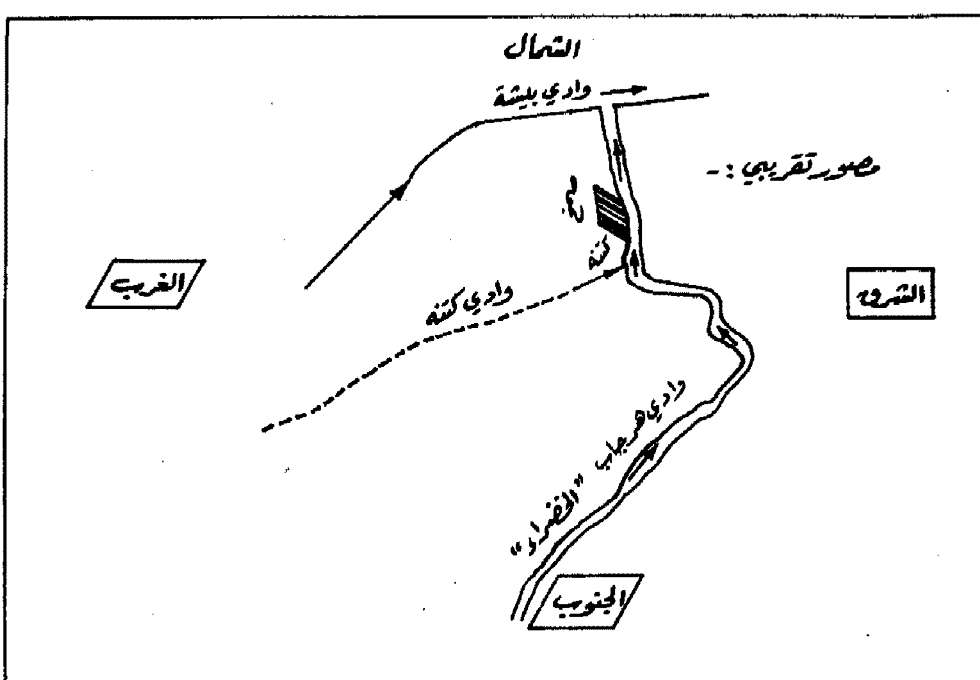
وللتاريخ فانني أوضح ذالك لمن يكتب عن تاريخ القبيلة أو المنطقة بأن يتحرى الدقة لا كما كتب عبدالكريم آل عايض عن قبيلة شهران بين الماضي والحاضر .

والله أعلم أن الكاتب اعتمد على قليل من المصادر ولم يقم بزيارة ميدانية حتى يحصل على المعلومات من أفواه الناس المعنيين بتلك الكتابة .

فكتابة التاريخ (فن وأمانة وعناء) .

ختاماً لك ألف تحية من صمخ ومن محبك في الله محمد بن عبدالله الحويل الشهراني .

و « العرب » : تقدر للأخ محمد شعوره الطيب ، وينظر صاحبها وقراؤها إلى ملاحظاته بعين الاعتبار والاستزادة .



[صورة الموقع]

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

آل هزّاع .. من بني خالد

كتب الأخ محمد بن ناصر الهزاع إلى « العرب » بما ملخصه : إنني من المتابعين لما تنشره مجلتنا مجلة «العرب» والتي تعتبر مصدراً غزيراً للباحثين والمطلعين ومحبي القراءة .

ولقد اطلعت على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٩٦٢ حيث ورد ذكر آل هزاع الذين في القصب ، ولاشك في صحة ذالك ، ولكن هناك آل هزاع يقطنون ثرمداء في الوشم بالإضافة إلى من في القصب وكلهم ينتمون إلى جد واحد والذين في ثرمداء سكنوها اعتباراً من مجيء محمد آل هزاع ــ وهو الجد الثاني للكاتب محمد بن ناصر بن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن هزاع ابن رباح بن محمد بن هزاع بن غرير بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة من آل حميد ــ من بلدة القصب إلى ثرمداء سنة ١٢٧٨هـ تقريباً على ماورد في الأوراق المثبتة لأملاكهم في ثرمداء من عقار وغير ، وذالك بعد زواجه من (منيرة بنت محمد بن عليان)، وقد اشتهر منهم ناصر بن إبراهيم بن محمد آل هزاع الذي كان أستاذاً في البناء بالطين وشارك في بناء قصور المربع والفوطة وغيرها بالرياض تحت إشراف حمد بن قباع ــ رحمه الله ــ واستقر به المقام أخيراً في مسقط رأسه ثرمداء واشتغل بالتجارة في ثرمداء ومرات وأثيثية ، وقد انتقل إلى رحمة الله عصر يوم ٢٧ رمضان عام ١٣٨١ على طريق الحجاز بين ثرمداء ومرات مدهوساً على هذا الطريق .

وآل هزاع في ثرمداء مرتبطون بمعظم أسر القبائل في الوشم بروابط وعلاقة نسب ومصاهرة ومنهم أسر العنقري واليوسف والدخيل والجليل والشباكا والعربيد المعرفون بالجمولة من حرب وغيرهم من ثرمداء ، والمقحم والحميضي من القصب والمفدّى من أشيقر ، وأسر تنتمي إلى بني خالد من ثرمداء الشعلان والفاضل والعليان والحامد والعريض والشاهين والعقيلي من الحلوة . وأحب أن أسترعي انتباهك بأنه لم يرد ذكر بعضهم في الكتاب المشار إليه ، وقد انتقلوا إلى ثرمداء من بلدة القصب من سنين طويلة ، ومن عنك والثقبة والاحساء في المنطقة الشرقية

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

لهم علاقة وصلة بأسر كثيرة وأهمها آل عجران أمراء فخذ الصبيح من بني خالد ــ وهم أخوال الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله ــ علاوة على العلاقة مع آل عريعر وبينهم جميعاً روابط وزيارات متبادلة .

وذكرتم في المصادر أن كتاب «المنتخب» طبع بدّون ذكر تاريخه . والواقع أنه مطبوع بمصر بمطبعة المدني سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) .

أرجو من فضيلتكم نشر هذا الإيضاح وكذالك تدارك هذه الملاحظات بالتعديل عند إعادة طباعة كتاب جمهرة «أنساب الأسر المتحضرة في نجد» لأن هذا الكتاب يعتبر من المصادر التي يعتدُّ بها ويرجع إليه الآن كثير من الناس .

المراجع :

١ ــ أوراق ملكيات عقارات .

٢ ــ كتاب «المنتخب في ذكر قبائل العرب» ص ١٠٥ ص ١٠٦

٣ ــ كتاب «أنساب العرب» لمؤلفه سمير عبدالرزاق القطب منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص ١٧٣ .

٤ ــ كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٩٦٢ .

الرياض ــ محمد بن ناصر الهزاع

آل غُلَيقة من آل مُضيّان من الظواهر من حرب

كتب الأخ خالد بن عبدالله الغُلَيقة إلى مجلة « العرب » يعتب على صاحِبها عدم ذكر اسم أسرته في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » قائلاً : إن أسرته الغُلَيْقة في عنيزة وعيون الجوّاء وبُريدة وحائل وعرعر من آل مُضَيَّان من الظُواهر من المراوحة من بني سالم من حَرْب . ولقب الغُلَيقة أُطْلِق على أحد أجداد الأسرة الذي سكن عنيزة بعد مقدمه من وادي الصفراء بقرب المدينة المنورة ، حيث كانت تسكن أسرته ، والثابت لدى العائلة أنه الجد إبراهيم المُضَيَّان الحربي ــ رحمه الله ــ حيث مثبت لقبه في بعض أوراق العقار الخاصة بالأسرة في القصيم . هكذا ذكر الأخ خالد ، وطلب ادراج اسم أسرته في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » عند إعادة طبعه .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

مُطعِمُ وادي الحَلوَةِ وهل هو قديم؟

وجّه أحدُ الإخوة سؤالاً إلى مجلة «العرب» يسأل عن اسم وادي مُطعِمٍ الذي يخترق جبل العُلَيَّةِ حتى يفيض على بلدة الحلوة ، وترفده فروع من أشهرها شعيب العيباء وشعيب غفار وشعيب الغابة .

والواقع أن هذا الوادي قد ورد اسمه في شعر امرأة من جَرْمٍ ، وجَرْمٌ هاؤلاء كانوا ينتشرون في مرتفعات العُلَيَّةِ والعلاة ويجاورون بني هِزَّانَ في المنازل ، وهم في الأصل من قُضَاعَة من قحطان ، وكان وادي الدواسر في القديم يُدْعَى عَقِيق جَرْمٍ ، ثم نزلته بنو عُقَيْل من بني عامر فَعُرِفَ بعقيق بني عُقَيْلٍ وبعقيق تَمْرَةَ ، قال الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» ـ ٣١٢ ـ: وطريق العقيق إلى اليمامة على غربي الفَلَج على عَمَاية ، وهي مسلم لبني عقيل ، وبأعلاها غمرة وادي نخل وآبار لجرم ، ومُطْعِمٌ ماءٌ لهم ، قالت الجرمية :

أُحِبُّ ثَنَـايَـا مُـطْعِمٍ وحِـلاَلَهُمْ ... وأنْعَامَ جَرْمٍ حَيْثُ لاَحَ صَلِيبُهَا

ولا شك أنَّ مطعما الوارد في الشعر هو الوادي المذكور لأنه تتخلله ثنايا كثيرة .

وفي «معجم البلدان»: مُطْعِمُ ـ بالضَّمِّ اسم فاعِلٍ من أطعَم فهو مُطْعِمٌ :

اسم وادٍ في اليمامة ، حَدَّثَ ابنُ دُريد عن أبي حاتم قال : ذكر أبو خَيرة الطائيُّ أن رجلاً من طيِّءٍ كانت محلةُ أهله في منابت النخل ، فتزوج امرأة محلة أَهْلِها في منابت الطَّلْحِ ، وشرط لأهلِها أن لا يُحَوِّلَهَا من مكانِها ، فمكث عندهم حتى أَجْدَبُوا فقال لأَهْلِها : إني راحلٌ لأهلي إلى الخِصْب ، ثم راجعٌ إليكم إذا أَجْنَى الناس ، فأَذِنَ له فارتحل حتى إذَا أَشْرفَ على أَهْلِهِ بأرضه نظرتْ زوجتُهُ إلى السِّدْرِ فسألته عنه فأخبرها ، ثم نظرت إلى النخل فلم تعرفه فسألته فأَخْبَرَهَا ، فقالت :

أَلا لاَ أُحِبُّ السِّدرَ إلاَّ تَكَلُّفاً، ... ولاَ لاَ أُحِبُّ النخْلَ لَـمَّا بَدَا لِيَا

ولكنَّنِي أَهْـوَى أَرَاضِيَ مُـطْعِمٍ ... سَقَاهُنَّ ربُّ ٱلعَرْشِ مُزْناً عَوالِيا

فيا صاعِدَ النَّخْلِ ٱلعَشِيَّةَ لَوْ أتى ... بِضِغْثِ ٱلآءِ كَانَ أَشفى لِمَا بِيَا

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فلما رأى زوجُها ازْدِرَاءَهَا النَّخْلَ أطعمَها الرُّطَبَ ، فلما أكَلَتْهُ قالت :

نَزَلنا إلى مِثْلِ الذُّرَى قُطُفِ الْخُطَا، سَقَاهُنَّ ربُّ العرْشِ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ
كِرَاماً فلاَ يَغْشَيْنَ جاراً بِرِيْبَةٍ يَمِدْنَ كَمَا مادَ الشَّرُوبُ مِنَ الْخَمْرِ

آل جُغَيْمَان من آل مُسَلَّم من آل مرشد من تميم

كتب الأخ إبراهيم بن الشيخ أحمد بن إبراهيم الجغيمان إلى « العرب » بتاريخ ٢٠/١٠/١٤٠٨هـ حول نسب أسرته الكريمة آل جُغَيْمان قائلا : عند الاطلاع على سفركم المسمى « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » وجدنا أنَّ اسم عائلتنا (الجُغيمان) قد سقط . إنه لاشك أنَّ مثل هذا العمل الكبير الواسع المتشعب كثير المتاهات ، يحدث فيه كثير من الخطإ والسهو والنسيان ، وسط الكم الهائل من المعلومات المتداخلة فإنكم ــ حفظكم الله ــ اعتمدتم بعض المراجع التي منها « تحفة المستفيد في تاريخ الاحساء القديم والجديد » للشيخ ابن عبدالقادر وكتاب الشيخ حمد الحقيل « كنز الانساب » وقد أشارا إلى أن عائلة الجغيمان بالأحساء من بني تميم ، وكذالك قد ورد اسم أسرتنا في كثير من كتب الأنساب الأقدم .

كما أنكم في كتابكم « جمهرة الأنساب » الجزء الثاني ص ٨٠٦ تحت اسم (المرازيق آل مرشَد) ذكرتم أبناء عمومتنا وهم آل خُرَيِّف وآل عبدالله وآل مُسَلَّم وآل مهدي وآل مشاري ، ولم نُذْكَرَ معهم وهم أبناءُ عمومتنا المقربين ، وتستطيعون أن تسألوا الثقات من آل مُسَلَّم أهلَ الْخَلْوَة .

وقد استوضحت مجلة « العرب » من الأخ الكريم سعد بن عبدالله المهنا أمير القويع بمنطقة حوطة بني تميم ومن العارفين بأنساب السكان هناك ، فتفضل بالكتابة بما هذا نصه : يسعدني جداً أن أفيدكم أنَّ أسرة آل جُغَيْمان من آل مُسَلَّم ، وهم ذرية علي بن مَرْشَدٍ جدِّ آل مُسَلَّم ، وله أربعة إخوة هم عُمَر جَدُّ أهل القويع ، وعبدالله جدُّ آل عبدالله ، وعثمان جد آل درويش ، وشامان جَدُّ آل خريف وآل معدي وآل مشاري فهم أبناء عَمّ ، علما أنَّ الاقرب لأسرة آل جُغَيْمان هم أسرة آل أبُو حَيْد وجميعهم من آل مُسَلَّم ، ويقال : إنَّ آل جُغَيْمان هم

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

أولُ من حفر بئراً في الحلوة اشتهرت باسم الحلوة لعذوبة الماء بها ، وسميت البلدة باسم البئر الحلوة ، راجياً ان تكون هذه الاجابة شافية .

نَسَبُ أسر في بلدة « اليمامة »

كتب الابن الكريم الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله الرويس : اطلعت على مؤلفكم « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » فوجدته قد أَغْفَلَ ذكرُ أَرْبع أُسرٍ في بلدة اليمامة في الخرج وهي :

الأولى : (آل عُلَيّ) بتصغير عَلِيّ وهذه الأسرة من أعرق الأسر المنتسبة إلى عائذ ، وهي أقرب أسرة إلى البجادي صاحب الإمارة والشأن قبل قيام الدولة السعودية أيدها الله . وجدُّ هذه الأسرة هو الذي وهب أرضَ جامع البلدة الداخلية ، وحبس عليه الأحباس من الجامع حَتَّى الفُقَيمي جنوباً ، وقد ذكرت ذالك في قصيدتي عن آثار الخرج ومعالمه .

الثانية : (آل سُعَال) بالسين المهملة المضمومة والعين المهملة المفتوحة بعدها ألف ثم لام — من بني خالد ، وهم حيٌّ كامل ، ونخيل باسمهم ، وصاهرو السياريين الهواجر والهلاليين التميميين .

الثالثة : (آل غَنَّام) من الغوانم من زِغْب ، وهم من خيار الناس استقامة وطيبة .

الرابعة : (آل عُبُودِي) أشهر ماقيل في نسبهم : انهم من بني خالد ، ولهم مصاهرة مع أسر الخرج المشهورة .

العرب : حبذا لو أن الأستاذ الكريم أو أحد المعنيين بالبحث في الأنساب ذكر الفروع التي تتفرع الأسر المذكورة من أصلها الأعلى ليكون التعريف بالنسب وافياً ، وكذا ذكر الصلة بين تلك الأسر وبين غيرها من سكان تلك البلدة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

* نسب مَعَدّ واليمن الكبير :

وتسابق محققان فاضلان على نشر ماوصل إلينا من تراث ابن الكلبي في الأنساب ، والتسابق على الخير من الأمور المحمودة ، هما الأستاذ محمود فردوس العظم من دمشق ، الذي أصدر القسم الموجود من «الجمهرة» في ثلاثة مجلدات ضخام ، والدكتور ناجي حسن الذي أصدر الكتاب في مجلد ، ثم تسابقا لنشر القسم الموجود من كتاب «نسب معد واليمن الكبير» عن مخطوطته الوحيدة في مكتبة (دير الاسكوريال) فسبق الدكتور ناجي حسن إلى ذالك ، وأصدر هذا الكتاب في مجلدين بلغت صفحاتها ٨٧٢ منها الفهارس المفصلة التي استغرقت من الصفحات من ٧٤٣ إلى آخر الكتاب ، والطباعة حسنة والحروف مضبوطة بالحركات ، وأثر المحقق الكريم بارز في كل صفحة من صفحات الكتاب ، بالضبط والإضافة والإحالة إلى المصادر ، وفي وضع الفهارس المفصلة .

وقد صدر الكتاب في طبعته هذه سنة ١٤٠٨ (١٩٨٨) مطبوعاً في بيروت .

أما الأستاذ محمود فردوس العظم فقد قدم هذا الكتاب للطباعة منذ زمن ، وكتب مقدمته الأستاذ الباحث المحقق روكس بن زائد العزيزي ونشرتها «العرب» في هذا الجزء ، وقد يكون الكتاب قد صدر ، ولكن مطبوعة الدكتور ناجي حسن سبقته إلى المكتبات في المملكة . مع أنه صدر الجزء الأول من تحقيق الأستاذ العظم .

وبنشر هذين الكتابين يصبح علم ابن الكلبي في الأنساب هو وعلم أبيه قد أصبحا بين يدي الباحثين .

* أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان :

يُعنى المستشرقون في الغالب في البحث والتنقيب عما يتعلق بتاريخ القضايا العربية القديمة من أول نشأتها ، وهذا من الأمور التي تعين على تفهم تلك

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

القضايا ، ومن ذالك ماقام به المستشرق فيلفرد ماديلونغ Wilferd Madelung من جمع نصوص وردتْ في كتبٍ لم تصل بَعْدُ إلى أيدي القراء كاملة منشورة عن أخبار الأئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجِيْلان منها : —

١ — المنتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بـ «التاجي في أخبار الدولة الديلمية» تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي من ص ٩ إلى ٥١ .

٢ — من كتاب «المصابيح» لأبي العباس الحسني من ٥٥ إلى ٧٥ .

٣ — من كتاب «الإفادة في تاريخ الأئِمة السادة» للإمام أبي طالب الناطق بالحق من ٧٩ إلى ١١٨ .

٤ — نخب من كتاب «جلاء الأبصار» للحاكم أبي سعد المحسن بن محمد الجشمي ، نقلها أحمد بن سعد الدين المسوري في كتاب «تحفة الأبرار» من ١٢١ إلى ١٣٣ .

٥ — نسخة كتاب وصل إلى الفقيه العلامة عمران بن الحسن بن ناصر بن يعقوب العذري الهمداني من ١٣٧ إلى ١٦١ .

٦ — منتزع من «الرسالة العالة بالأدلة الحاكمة» للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة من ١٦٥ إلى ١٧٠ .

٧ — من كتاب «الحدائق الوردية من مناقب الأئمة الزيدية» لحميد بن أحمد المحلي من ١٧٣ إلى ٣٤٩ .

٨ — منتزع من الجزء الرابع لكتاب «روضة الأخبار» لأبي محمد يوسف بن محمد الحجوري من ٣٥٣ إلى ٣٥٤ آخر الكتاب .

ثم فهارس مفصلة للاعلام والأمم والقبائل والأماكن والأنهار إلى ص ٣٧٧ .

ثم مقدمة باللغة الانجليزية في ٢٣ صفحة .

وقد قام بنشر الكتاب المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت فكان الحلقة الـ (٢٨) من سلسلة (نصوص ودراسات) التي يصدرها المعهد . وقد صدر عام ١٩٨٧م عن مطبعة المتوسط في بيروت بطباعة جَيِّدة .

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

فهارس السنة الثالثة والعشرين

١ ـ الكتاب والمعلقون
٢ ـ الموضوعات العامة
٣ ـ الاعــــلام
٤ ـ الأسر والقبائل والجماعات
٥ ـ الكتب والصحف والمجلات
٦ ـ المواضــع
٧ ـ الشعــر

أولاً: الكتاب والمعلقون

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ثانيا: الموضوعات العامة

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

ثالثاً: الاعـــلام

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

رابعاً: الأسر والقبائل والجماعات

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

خامساً: الكتب والصحف والمجلات

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

سادساً: المواضع

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com

کتابخانه مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

سابعاً: الشعر والشعراء

https://t.me/megallat https://www.facebook.com/books4all.net oldbookz@gmail.com